

مجلة الباحث



مجلة — . — . حكمة

تعنى بدعم الفكر الإنساني، ونشر الأبحاث والدراسات الإنسانية.
تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء.

العدد السابع عشر (17)

2015م

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

الرقم الدولي: 2222-3002-Issn:

رقم الإيداع في دار الوثائق والكتب : 1572

توجه: جميع المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الباحث – كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء – محافظة كربلاء – العراق

هاتف: (00964)07818116061

E-mail : Al_Bahith_Quarterly@yahoo.com

مدير التحرير

أ.م.د جنان منصور الجبوري

الهيئة الاستشارية

أ.د محمد حسين علي الصغير
 أ.د حسن عيسى الحكيم
 أ.د عبد الجبار ناجي الياسري
 أ.د عبود جودي عبود
 أ.د حاكم حبيب الكريطي
 أ.د محمد عبد الحسين الخطيب
 أ. عزيز كاظم نايف

هيئة التحرير

أ.د فاروق محمود عبدالله
 أ.د عادل نذير بييري
 أ.د عمار محمد يونس
 أ.د رياض محمد زامل كاظم
 أ.م.د رياض كاظم سلمان
 أ.م.د محمد حسين المهداوي
 أ.م.د حيدر زامل كاظم
 أ.م.د ميثم مرتضى نصرالله

المقوم اللغوي (اللغة العربية)
 م.د فلاح رسول حسن

تنسيق: رئيس ملاحظين
 أسيل محمد داخل

طباعة وتنضيد المجلة:
 م.مبرمج ساره رافل هاشم

شروط النشر في مجلة الباحث:

- 1- أن يكون البحث غير منشور أو مقبول للنشر في أي مجلة أو إصدارات سابقة.
- 2- أن يكون البحث المقدم الى المجلة العلمية ضمن نطاق عمل المجلة، وفي مجالات (اللغة العربية وآدابها، القرآن الكريم وعلومه، التربية وعلم النفس، الفنون، التربية الرياضية، طرائق التدريس، التاريخ، الجغرافيا، العلوم الإقتصادية وفروعها، العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، القانون، البيئة والتلوث البيئي، البحوث الفكرية والفلسفية والإجتماعية، التخطيط والتنمية، الطاقة والنفط، السياحة والآثار، الدراسات الحضرية، الإعلام، الطفل، الدراسات المستقبلية، والدراسات الأخرى التي تقع ضمن نفس الاتجاه).
- 3- يقدم الباحث أو الباحثة بحثه بما لا يزيد عن (25 صفحة) ولا يقل عن (10 صفحات) من ضمنها (الملخص، المصادر والهوامش، الجداول، الأشكال، الخرائط، الصور... والى غير ذلك)، مع ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A4) ومحفوظة في قرص مرن (CD) بنظام الـ (DROW2003) وتكون الكتابة بحجم خط (16) للعناوين و (14) للمتن، ونوع الخط (Simplified Arabic) في النصوص العربية و (Times New Roman) في النصوص الانكليزية، مع حدود للصفحة بمقدار (2سم) من كل جهة (اليمنى، اليسرى، العليا، الدنيا)، وبمسافة (1سم) بين سطر وآخر، مع ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية، مع عنوان البحث باللغة الانكليزية، وبما لا يزيد على صفحة واحدة لكل منهما.
- 4- توضع الهوامش والمصادر والملاحق والخرائط والصور والأشكال والجداول مع ترقيمها في خاتمة البحث؛ لضمان اخراج البحث بالشكل الأمثل.

ملاحظات هامة للباحثين:

1. المجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر.
2. يرسل البحث إلى مقومين علميين اثنين من ذوي الإختصاص والخبرة العلمية؛ لغرض الحصول على التقييم المطلوب.
3. المدة المحددة لإعلام الباحث بنتيجة التقويم هي (60) ستون يوما من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
4. على الباحث أو الباحثة كتابة الإسم الثلاثي وعنوان البحث مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية ، مع ذكر محل عمله وهاتفه المحمول (النقال) والبريد الإلكتروني (إن وجد)، لتسهيل الاتصال به.
5. لا يخضع ترتيب وموقع البحث في المجلة إلى أية اعتبارات، وتنتشر بحسب التسلسل.
6. تنتقل حقوق الطبع ونشر البحث إلى المجلة حالة إشعار الباحث بقبول بحثه للنشر.
7. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنتشر.
8. تلتزم المجلة بالنشر باللغتين العربية والإنكليزية فقط .

المحتويات		
رقم الصفحة	أسم الباحث	عنوان البحث



31-7	أ.م.د. هاشم ناصر حسين الكعبي أ.م.د. نعيم عبد جودة	الفايكنج وتجارته مع العرب بين القرنين 3- 6هـ/12م
49-33	م.حسن حمزه جواد	فيلة الحرب في العصر الهيلينستي الجيش السلوقي نموذجاً (دراسة في طاقمها ، تنظيماها العسكرية ، مهامها والاسلحة المضادة لها)
63-51	م.م بيداء محمد عبد الشريفي	الصحابي بُريدة بن الحبيب الاسلمي وأسباب تهجيرته (تسييره) إلى خراسان
83-65	م.م. سجي سعد احمد عواد	التمثيل الكارتوكرافي لمواقع الصناعات شديدة التلوث في مدينة بغداد
103-85	أ.م.د. عدنان مارد جبر المكصوسي زهراء عامر عبد زيد الربيعي	الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) وعلاقته بالذاكرة العاملة البصرية – السمعية لدى طلبة الجامعة.. (بحث مستل).
135-105	م.د.شفاء اسماعيل ابراهيم	أثر استعمال أنموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طالبات المرحلة الاعدادية.
153-137	أ.م.د. علياء محمد حسين الزبيدي م.د. رجاء زامل كاظم الموسوي	دور المرجعية الدينية في استنهاض العشائر العراقية للجهاد 1914 – 1918
163-155	أ.م.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي جنان ناصر حميد المسعودي	التيارات الإصلاحية في العراق (1906 – 1932) (بحث مستل من رسالة ماجستير في تاريخ العراق المعاصر)
193-165	م.م. علاء كاظم ابراهيم الشمري	المنام.. حقائقه وأحكامه
209-195	أ.م.د.سلام موجد خلخال الزبيدي قحطان هادي حسن	التبادل النحوي بين الأدوات (قراءة في كتاب سيبويه)
225-211	ا.م. د. زين العابدين موسى جعفر آل جعفر	جراية النسيج في العصر السومري الحديث (2114-2004 ق.م)
239-227	م.د. عبد الهادي حسين علي المحمدي	ظاهرة الإرهاب التعريفية والتبيان وإمكانية المواجهة (دراسة مقارنة)
255-241	أ.د.عبود جودي الحلي محمد عبد الرضا قاسم	أسواق العرب في الشعر العربي قبل الإسلام
267-257	أ.م.د. حاتم راهي ناصر رباح مرزة المدحتي	الإيقاع الخارجي في ديوان تغلب
293-269		دور منظمة التحرير الفلسطينية

	أ.م.د. حاتم راهي ناصر رباح مرزة المدحتي	في التصدي للاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان عام 1982م
307-295	أ.م.د. غنية ياسر كباشي	أخبار الدعوة الإسماعيلية في السند منذ بدايتها حتى سنة (401 هـ - 1010 م)
335-309	م.د. مهدي جادر حبيب الكلاي	أثر أنموذج ابلتون في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الأول المتوسط وتنمية تفكيرهم المنطقي
357-337	م.د. أمجد كاظم فارس الساعدي م.م حسين عليوي سيد الكرخي	الطمأنينة الانفعالية لدى طلبة الجامعة
377-359	Shurooq Fakhir Abdul-Zahra	Vagueness Tags as Used in Iraqi EFL University Learners' Speech Asst.Lec.
387-379	Hasanain Hasan Shaheed	Diagnosis and Analysis of New Linguistic Phenomena in Arabic Communities
407-389	M.M.Manaf Abdul Hussain Mehdi	Persuasive Political Style of Certain World Leaders' Speeches
417-409	Ph.D. Ghanim J. Idan Al-Sieedy	Errors Committed by Advanced Learners of English in Using Weak Forms
441-419	Dr. Mohsin Ali Shreeb	IRAQI EFL TEACHRES' USE OF COMMUNICATIVE LANGUAGE TESTS
457-443	M.Wasan Noori Fadhil	Person Deixis in Poetic Lines in English and Arabic
472-459	Asst. Prof. Sabah Wajid Ali M.A. Muthanna Makki Muhammed	Jason Nelson's Digital Poetry and the Aesthetics of Hypertextuality: A Study of Selected Poems

The Viking and their Trade with the Arab between 3-6 H/9-12 AD

أ.م.د. هاشم ناصر حسين الكعبي
أ.م.د. نعيم عبد جودة

الملخص:

لقد صمم هذا البحث لغرض كشف الحقائق التاريخية المتعلقة بحقبة من العهود التاريخية التي تميزت بوجود نشاط اقتصادي وتجاري فعال تركز في الأقاليم الشرقية والجنوبية من القارة الأوروبية وما جاورها من الأقاليم الآسيوية التي كانت رازحة تحت سلطة العرب إبان عزهم في عهد الخلافة العباسية فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجريين أو التاسع والثاني عشر الميلاديين ويهدف كذلك إلى كشف النشاطات البشرية الاقتصادية التي أخذت بالزوال التي حلت محلها بالظهور على يد أقوام كانوا هم المهيمنين في القارة الأوروبية مثل شعب الإفرنج أو أقوام برزوا مجددا مثل الفايكنج بفروع معينة منهم مثل السويديين والروس على وجه الخصوص. اشتمل كذلك البحث على دراسة العوامل التي أدت إلى الانتقال المفاجئ في مراكز الإستراتيجية التجارية من مواقعها القديمة في البحر المتوسط والبلدان المحيطة به الواقعة على ساحل أفريقيا الشمالي أو جنوب أوربا إلى بحار جديدة هي بحر البلطيق وبحر قزوين ونوعا ما البحر الأسود والبلدان الواقعة بينها. ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يتعداه إلى إجراء دراسة لأهم الأسباب التي هيأت تلك التجارة للعودة إلى مواقعها القديمة ومسالكها البحرية السابقة في البحر المتوسط وشمال أفريقيا.

Abstract

This research is intended to reveal the ambiguous historical facts around an era of vigor economic and commercial activity that occupied one of the most important

period and territories of the European continent and Levant in the Central Middle Ages or rather between the ninth and the eleventh centuries.

The research aims to discover the strategic importance of the East and North East of Europe in the global trade in the high middle ages and the causes that led to move the balance of trading powers from the Mediterranean towards the Baltic, Caspian and the Black Seas and why the domination of the paramount nations as the Frankish, Byzantines, the Umayyids in the Iberian Peninsula and the other Germanic nations began to decline before the newly growing people, the Viking Rûs who played major role in the worldly trade. The research is intended to reveal the nature of the alliances that held either publicly or in secret, and at last led to stop the naval commerce in the Mediterranean to take fresh paths. This study would also seek what kind of physical needs of the life that led peoples with different religions as Christians, Muslims and Buddhists come in into interconnected relations and daily exchange could be considered abnormal to the traditions, concepts and thoughts of the day.

The study is determined to decide which were the losing parts and which were the winning parts in these horrible transformations in the entire mercantile regime that concentrated in the eastern parts of Europe, the Arab ruled provinces and China and to show the possibility of inventing alternatives in case they could have exceeded the obstacles imposed by faith or policy.

In addition, the research would try to give reasoning to the background that made former leaders of the classic powers, the Byzantine Emperors and the Catholic Popes so coherent in their doctrines and remained so discordant and lived in so deference that allowed the new players to have complete control over the commerce.

المقدمة:

تكد تكون أغلب الدراسات والبحوث التي تناولت تاريخ العصور الوسطى قد أولت اهتماما كبيرا بالشؤون السياسية والصراعات الدينية ودراسة نشوء الدول واضمحلالها وهي أمور عجت بها المكتبة العربية والعراقية على حد سواء بمختلف الدراسات والكتب والأطاريح العلمية. إلا أن تلك الأبحاث في حقيقة الأمر قد أغفلت الجانب الاقتصادي لتلك الحقبة الزمنية بما فيها من شواهد منيرة من تاريخ اقتصادي كان له ميزات وتخصصات رائدة وبارزة. ولم تظهر تلك الدراسات إلا في الجامعات الأوروبية التي لا يمكن لنا الوصول إليها أو حتى الاطلاع على عناوينها. بل شملت الجامعات أو المؤسسات الأكاديمية الغربية التي اهتمت بالجوانب الاقتصادية للعصور الوسطى فان ما وصلنا منها إلا شيء سوى كتب. اهتمت بالشأن الأوروبي دون غيره



وبشكل أدق لم تظهر هناك دراسة تناولت التبادل الاقتصادي والنشاط التجاري بين أمتين من أمم الأرض حسرا. فالكتاب الذي وضعه المؤرخ الأميركي جيمس وستفال بعنوان التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعصور الوسطى على جزئين كان قد تناول فيه التداخل الاقتصادي والاجتماعي وأثره على تطور المجتمع وقد أسهب فيه في دراسة وبحث التاريخ الإقطاعي بشكل خاص. وكذلك كتاب المدن في العصور الوسطى للمؤرخ البلجيكي (هنري بيرين) الموصوف بأنه عالِم في التطور الاقتصادي من وجهة نظر تجارية أكثر من غيرها من شؤون الاقتصاد إلا أنه يمكن وصفه بأنه هو وكتب هذا المؤلف الأخرى بأنها افتقرت إلى إجراء دراسة اقتصادية أو تجارية ذات تخصص دقيق أو ذات بحث عمومي. وإذا ما أردنا أن نتقدم قليلا للأمام في الولوج في بحثنا هذا المتعلق بتجارة الفايكنج مع العرب فإنه لم تسعنا المدونات العربية الإسلامية بما حوته عن هذه التجارة إلا وصفا عرضيا وطارئا لا يمكن أن يفي بما يرومه البحث والحال مثله في الدراسات الأوربية التي اختصت بدراسة هؤلاء الفايكنج مثل كتاب جوين جونز المعنون تاريخ الفايكنج إذا تصف بأنه كتاب "تناول فيه المعالم العامة لهؤلاء الأقوام وركز بشكل مبالغ فيه على دراسة الأسطورة عندهم مثل ما جاءت في أناشيدهم المعروفة بالساجا Saga.

وهنا لابد لنا من أن نقرّ بتلك الحقيقة وهي أنّ هذه التجارة نالت اهتمامات الباحثين الروس بشكل كبير وقد خصصوا لها كثيرا من الجهود والبحوث وكان ابرز من خاض فيها هما الباحثان توماس نونان الراحل ورومان كوفاليف. ولكن ما يؤسف قوله هو أنّ هذين الباحثين قد غلب على إنتاجهما الطابع الأثاري أكثر من التاريخي إذ ركزت بشكل واضح على المسكوكات والحفريات وآثار طرق تلك التجارة المدرسة، بينما أغفلت تلك الجهود الجانب التاريخي من هذا التبادل التجاري لكونه نشاطا بشريا ساهمت به أمة واحدة أو أكثر من أمم الأرض.

إن هذا الإغفال الواضح في دراسة هذا النشاط الاقتصادي الذي ازدهر في الأقاليم الشرقية لأوروبا وما جاورها من بلدان الخلافة الإسلامية وكذلك الحاجة الملحة لكشف غبار عتمة الماضي عنه كانت خير حافز في اتخاذ خطوة أولية في البحث في هذه التجارة التي لا يمكن بأي حال الحكم عليها بأنها تجارة محلية أو أنها جرت مثل ما في ظاهرها على أنها تبادل بين شعبين من شعوب العالم بل يمكن وصفها بأنها تجارة عالمية ودولية معا صنعتها الظروف العصيبة الناجمة عن الصراع الدولي في قارات العالم القديم وقد ساهمت بها أعرق أمم العالم آنذاك من صينيين ورومان وبيزنطيين وخزر وسلاف لا مثملا ينطوي عليه عنوان الموضوع الظاهر لنا بشكل حصري. وبهذا فإنه من المأمول أن تتخذ خطوات جادة للقيام بدراسات أو بحوث فرعية من هذا البحث ولعلها تكون اطاريا أو رسائل جامعية مثل "تجارة الفرو بين العرب والروس" في المدة ذاتها أو "دولة الخزر ودورها في تجارة شرق أوروبا" أو "الوكالات التجارية الروسية في بلاد العرب" أو "الرباطات ودورها في إدامة القوافل التجارية في حوض الفولغا" والرباط هو مؤسسة تشبه الخان وظيفتها تأهيل وحماية القوافل التجارية واجهت البحث مصاعب متباينة منها ان المدونات العربية الإسلامية على الرغم من غزارتها إلا أنها لم تتطرق بشئ من الإسهاب والتركيز على هذه التجارة ولم يتناولها ابن خردادبة في كتابه المسالك والممالك وكذلك البكري في كتابه المسالك والممالك وابن فضلان في رحلته المعروفة لدى الجميع إلا في اسطر قليلة لا تشفي سقم البحث لذا لم نشر إلى الكثير من هذه المصادر أو نستخدمها في هذا البحث. ومن المشاكل الأخرى هي صعوبة الحصول على ذلك الكم الكبير من نتاج نشاطات التحريات الروسية الأثرية التي أجريت في الأقاليم الواقعة جنوب وغرب روسيا سعيًا وراء اكتشاف المزيد عن ذلك النشاط التجاري حتى وإن صارت في متناول اليد فتبقى هناك المشكلة المرتبطة في ترجمة المتيسر منها إلى لغة البحث مما يزيد من مصاعبه.

على أية حال، لقد صمم هذا البحث للإجابة على الأسئلة الأتية وهي لماذا نشط هؤلاء الأقوام في التبادل التجاري على الرغم من انهم استقروا في أرض خصبة وأكثر ملائمة لنشاطات اقتصادية أخرى؟ ولماذا لجأ العرب للتجارة معهم؟ وهل كانت تلك التجارة تسير على وفق أسس قائمة على المصالح المتبادلة أم أنها تأثرت بمعتقدات دينية؟ ولماذا انتهت وتلاشت وما هي أسباب تلاشيها؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة والإشكالات فرضت تقسيم البحث على ثلاثة محاور تناول المحور الأول الدوافع الكامنة وراء نزوحهم وهجرتهم وتحولهم اللافت للنظر إلى تجار محترفين وكذلك دراسة الأسباب



الأخرى التي جعلت هذه التجارة العالمية تنتقل من أجزاء أوروبا الغربية إلى أقاليم شرق أوروبا بدراسة سبب تردي الأوضاع الاقتصادية في غرب أوروبا التي لولاها لما آلت أمور التجارة إلى أيدي الفايكنج. وتناول المحور الثاني بحث هذه الآلية التي أصبحت بموجبها يتم تحكم كل من العرب والفايكنج بهذه التجارة وطرقها وبضائعها وحجم الأموال المستخدمة فيها أما المحور الثالث فقد عني بدراسة الأسباب والعوامل التي أدت إلى نهاية هذه التجارة منها ما كان اسباباً طبيعية ومنها ما حصلت نتيجة لحدوث صراع دولي. وتم حصر أجوبة هذه الأسئلة بشكل أكثر اختصاراً في الخاتمة التي ضمت أهم الاستنتاجات.

أولاً : الفايكنج وأسباب امتهانهم التجارة

ظهر في شبه الجزيرة الإسكندنافية شعب جرمني انقسم على ثلاثة مجاميع وهم السويديون والنرويجيون والدنماركيون وقد أطلقوا على أنفسهم أسم الفايكنج (Vikings) تلك الكلمة التي تعني سكان الخلجان (Creekmen) أو سكان الفيوردات (Fjordmen) وهم شعوب وثنية لم يظهروا رحمة أو تعاطفاً تجاه المسيحيين ورجال دينهم وكنائسهم (1).

يبدو أن سكان أسكندنافيا أخذوا بالزيادة الهائلة منذ القرن الخامس الميلادي فصاعداً وبسبب معاناتهم من الكثافة السكانية بدأوا بالهجرة من بلدهم الأم ، ولأنهم كانوا سكاناً بحريين فقد أخذوا بالهجرة عبر البحار فكان توجههم الجغرافي كل منهم للجهة المقابلة لهم ، فكان السويديون يسكنون في الأنحاء الشرقية من الجزيرة الإسكندنافية لذا إنحدروا في بحر البلطيق (2) ومنه إلى الأصقاع الداخلية عبر الطرق النهرية التي تؤدي إلى البحر الأسود (3)، وأما من كان يسكن منهم الأجزاء الغربية من الجزيرة من الدنماركيين والنرويجيين ، فأنهم توجهوا نحو الجزر البريطانية وسواحل المحيط الأطلسي الواقعة في القارة الأوروبية (4).

يظهر جلياً أنّ هؤلاء الشماليين الفايكنج لم يكونوا شعباً يميلوا إلى الحروب والمغامرة فحسب بل كانوا من أبرع الشعوب في الملاحة وصيد الأسماك وبناء السفن ، واتخذت الحرب عندهم شكل القرصنة البحرية بدلاً من الإغارة برأ ، وقد تميزوا عن سائر الشعوب الجرمانية في أن تلك الشعوب هاجرت بكافة أقوامها ومواشيها للتغلغل إلى أراضي الإمبراطورية الرومانية أما الفايكنج فأنهم لم يقوموا بالإغارة إلا على شكل جماعات متفرقة تخضع كل منها لأحد القادة ، وكذلك فإن الفايكنج عاشوا زمناً طويلاً في عزلة تامة لذا لم يتصلوا بالمدينة الرومانية والمسيحية على الرغم من أنهم كانوا يعرفون القارة الأوروبية بشكل جيد وسلخوا أكثر الطرق أهمية في البحار المحيطة بأوروبا ولم تنتهياً الفرصة لأوروبا أن تكتشف الفايكنج بينما كان الفايكنج هم الذين اكتشفوا أوروبا (5).

إنّ تلك الخبرة الهائلة في الطرق والمسالك البحرية التي تمتع بها الفايكنج تعزى إلى أنهم مارسوا الملاحة مبكراً وقد استعملوا مراكب بحرية عرفت عندهم باسم الدراكن (Drakken) التي تعني التنين وبلغ طول الواحدة منها ستين قدماً وكان قاعها يصنع من جذع إحدى الأشجار وكانت جوانبها تبنى من قطع من الأخشاب متعامدة ومركبة بعضها فوق بعض ويتم إحكامها بسيور جلدية مثبتة بقطع معدنية أو خوابير خشبية ، وكان هيكل المركب مرناً وغير عريض ويوضع في وسطه الصاري الذي يثبت عليه الشراع المصنوع من عدة شرائح من الصوف الخشن متعدد الألوان ، وكان يزود بمجاديف تستعمل في حالة الضرورة ، وكانت هذه السفن تختلف إلى حد بعيد عن سفن القادس (Galley) الكبيرة الحجم التي كان استعمالها سائداً في البحر المتوسط ، وعلى خلاف ذلك كانت مراكب الفايكنج لم تتسع لأكثر من خمسة وثلاثين شخصاً في الرحلة الطويلة من دون أن يكون على ظهر المركب سقفاً يحميهم من حرارة الشمس أو العواصف أو الرياح ، بل لم يكن بإمكانهم طهي الطعام فوقها ، لذا فإن هذه الظروف أنتجتهم بحارة أشداء تمكنوا من الملاحة في البحار الشمالية من دون استعمال البوصلة التي لم تكتشف حينذاك مسترشدين بمسار الطيور المهاجرة في السماء في حالة وجود الضباب (6)، ويظهر من الواضح أن تلك المراكب الصغيرة الحجم غير المزودة بوسائل الحماية من ظروف الطبيعة جعل عملية غرقها شبه مستحيلة لكونها كانت مجرد كتلة خشبية واحدة غير مجوفة طافية على سطح المياه حتى وإن حصل غرقها فإن صغر حجمها وقلة عدد طاقمها جعل الخسائر في الأرواح والمعدات والمؤونة قليلة.



إن مهارة الفايكنج وجرأتهم في الملاحة و المشاريع التجارية وخبرتهم بالطقس والمياه كانت أكبر بكثير مما كان لدى بحارة جنوب أوروبا ، فكانوا بإمكانهم الحكم على مجرى مياه المد ومدى بعد اتجاه الساحل من خلال لون المياه ، وكانوا يزددرون الإبحار السائد آنذاك بمحاذاة السواحل من خلال الانتقال من رأس بحري لآخر أو من جزيرة لأخرى لكي لا يفقد الاتجاه ، وكانوا يزددرون الإرساء ليلاً مثلما يفعل بحارة البحر المتوسط ، وإذا كان وجود الضباب أو الشعب الصخرية تضطر الملاحين إلى اتخاذ إجراءات احترازية فأنها لا ترهب هؤلاء الأسكندنافيين ، بل لم يكن هناك بحار من جنوب أوروبا أو من البحر المتوسط ممن يعرف فن استعمال الأشرعة مع تغير اتجاه الرياح مثلما كان يعرف الفايكنج الذين توصلوا إلى اكتشاف هذه الخاصية في بواكير القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي وبهذا يمكن القول إن اختصاص البحار وقانون البحار وفن الملاحة الذي تطور مؤخراً في المياه الجنوبية على يد انجلترا وغيرها إنما يرجع إلى التقاليد البحرية الأسكندنافية⁽⁷⁾.

يرجح أن هناك أسباباً تتعلق بالمجاعة و الزيادة السكانية الهائلة في شبه الجزيرة الأسكندنافية منذ القرن الخامس الميلادي فصاعداً جعلتهم يتحركوا نحو البلدان التي يقل فيها السكان ، الواقعة حول بحر البلطيق التي سبق أن هجرها سكانها الجرمان واتجهوا جنوباً ، وكان ذلك متزامناً مع إدراك الفايكنج لقوتهم ومقدرتهم في تحقيق التقدم في بناء المراكب البحرية وفي تجارتهم ، وما أن حل منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حتى شهدت البلاد الأسكندنافية بداية عصر جديد تم الاتفاق على الاصطلاح عليه باسم (عصر الفايكنج 184- 442هـ / 800- 1050م) وعندما بدأ جرمانيو الشمال الأسكندنافيين بالظهور على شكل وحدات بشرية ظلت لغتها حتى ذلك الوقت لغة واحدة على الرغم من الاختلافات المحلية كانت غرب أوروبا تطلق عليهم تسمية النورمانديين (Northmen أو Normands) التي تعني الشماليين⁽⁸⁾.

يتضح أن هجرة الشماليين ولاسيما السويديين نحو شرق وجنوب أوروبا قد تزامنت مع حصول تطورات سياسية واقتصادية في وسط وشمال غرب القارة الأوروبية وكذلك في القوى البحرية في البحر المتوسط جعلت الفرع السويدي من الأقوام الشمالية يهيمنون على التجارة الحاصلة بين الشرق وأوروبا . ففي جنوب أوروبا أخذ العرب المسلمون في الهيمنة في البحر المتوسط واستطاعوا أن يحتلوا الجزر الواقعة إلى الغرب منه كجزر البليار⁽⁹⁾ و كورسيكا⁽¹⁰⁾ منذ عام 191هـ / 806م ثم جزيرة صقلية⁽¹¹⁾ التي تم فتحها شيئاً فشيئاً بين عامي 212- 290هـ / 827- 902م وأخذوا يرسلون سراياهم لغزو السواحل البحرية الواقعة في الساحل الأوربي للبحر المتوسط ، وهكذا فقد تعرضت لغزواتهم المتعاقبة مدينة نيس⁽¹²⁾ Nice عام 195هـ / 810 م - ومدينة آرل⁽¹³⁾ عام 228هـ / 842 م ومدينة روما نفسها عام 232هـ / 846م وكذلك مقاطعات بويل⁽¹⁴⁾ وكمانيا⁽¹⁵⁾ ، وفي السنوات الأخيرة من القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي أنشأ فريق من المسلمين قاعدة لهم في جبال المورس الواقعة إلى الجنوب من جبال الألب قاطعين بذلك طرق المواصلات بين بلاد الإفرنج وإيطاليا وفارضين الرسوم الباهضة على وفود الحجاج⁽¹⁶⁾ ولمدة مائة وخمسين سنة ومن ثم فإن الشاطئ الأفريقي للبحر المتوسط أمسى بيد المسلمين شأنه شأن أنحاء كبيرة من أسبانيا وبلاد الشام والخليج العربي ، وبهذا فإنه لم تنقطع التجارة في البحر المتوسط فحسب بل حصلت هيمنة إسلامية على البحر المتوسط بشكل كامل لا يمكن تجاهله مما أربك التجارة الدولية ربحاً من الزمن⁽¹⁷⁾.

وفي الوقت الذي شهد البحر المتوسط هيمنة إسلامية شهدت الأقاليم الأوربية الواقعة بين نهري السين⁽¹⁸⁾ والراين⁽¹⁹⁾ في المدة الواقعة بين عامي 133- 236هـ / 750- 850م زيادة سكانية مما أدى إلى نمو عدد من المدن القديمة مثل آراس⁽²⁰⁾ وفردان⁽²¹⁾ ومتر⁽²²⁾ مما عزز قيام التجارة مع شرق أوروبا من خلال استعمال أنهار الرون⁽²³⁾ واللوار⁽²⁴⁾ والسين والموسيل⁽²⁵⁾ والدانوب⁽²⁶⁾ التي تستخدم لغرض نقل البضائع القادمة من شرق أوروبا إلى بلاد الإفرنج أو العكس وهو أمر آخر أدى إلى أنتعاش مدن الموانئ مثل بوردو⁽²⁷⁾ و بلنسية ومرسيليا⁽²⁸⁾ وآرل ، ولكن يبدو واضحاً أن النشاط التجاري لمينائي روان⁽²⁹⁾ ونانت⁽³⁰⁾ الواقعين على المحيط الأطلسي وكذلك مينائي كوينشوريك و أورشتيد⁽³¹⁾ الواقعين على بحر الشمال⁽³²⁾ قد عززه مرور الصادرات القادمة من مرسيليا النائية الواقعة على البحر المتوسط⁽³³⁾.



وكانت تلك التجارة التي ظهرت على أثر الاتساع الديموغرافي قد تركزت في بضائع لم تكن تنتج محلياً في غرب أوروبا مثل الفراء والعبيد التي كانت تجلب إلى بلاد الإفرنج من شرق القارة الأوروبية حيث البلاد السلافية بأشراف وكالات الأسكندنافيين التجارية الذين كانوا في تباشير توسعهم هناك ، وبتعبير آخر فإن غرب أوروبا كانت تشتري من الأسكندنافيين بضائع البلدان السلافية ومن ثم تعيد بيعها للمسلمين العرب بحراً من خلال البحر المتوسط⁽³⁴⁾.

على الرغم من أن تلك التجارة لم تكن حيوية عند الكارولنجيين⁽³⁵⁾، إلا أن هؤلاء الأخيرين استخدموها سياسة اقتصادية ضد أولئك الشماليين عندما سخرُوا صادرات الطعام من مؤن الحبوب لتكون سلاحاً لبقاء الفاينج هادنين⁽³⁶⁾، وقد رأى المؤرخ السويدي المختص في التاريخ الاقتصادي للعصور الوسطى بولين (Polin): "إن هذه التجارة ذات الجوانب الثلاثة قد انتهت في حوالي منتصف القرن التاسع عندما وسع الشماليون مجال هيمنتهم إلى جنوب روسيا لغرض إرساء اتصال مباشر مع المسلمين في الشرق ، وإن تلك التجارة التي سبق أن تطلبت أن يكون الغرب أوروبيين وسطاء فيها أمست الآن بالإمكان أن تمارس بشكل مباشر و نتيجة لذلك أصبحت أوروبا خاضعة لنشاط الفاينج وأخذت بالاضمحلال"⁽³⁷⁾.

تزامناً مع هذا كله فقد كان انغلاق البحر المتوسط على يد القوى البحرية العربية أدى إلى إعاقة تجارة غرب أوروبا مع الشرق بشكل عام وانعكس ذلك بشكل خاص على المدن البحرية الواقعة على الساحل الغربي لإيطاليا مثل جنوة⁽³⁸⁾ وبيزّه⁽³⁹⁾ وكذلك على مدن الموانئ الواقعة في بلاد الإفرنج وكان أبلغ الضرر الاقتصادي قد وقع على مدينة مرسيليا التي أمست مدينة مهجورة وقد نمت الأعشاب في أزقتها وساد الاعتقاد أن العرب قطعوا التجارة بين الشرق والغرب وانقطعت معها العملات الذهبية الثمينة والتوابل والزيت والخمور⁽⁴⁰⁾.

إن مدينة مرسيليا كانت بمثابة المركز الاقتصادي لبلاد الإفرنج في عهد حكم الملوك الميرفنجيين⁽⁴¹⁾. فكانت مفعمة بالحياة بتجارها البحرية مع مصر وبلاد الشام وأفريقيا ، وكانت أكثر الضرائب التي يجيها الملوك الميرفنجيون تجبي منها ومن المدن المجاورة لها مثل مدينة فوز⁽⁴²⁾ وأرل وطولون⁽⁴³⁾ و بلنسية⁽⁴⁴⁾ وافيون⁽⁴⁵⁾ بشكل كبير⁽⁴⁶⁾.

نتيجة لهذه الظروف الاقتصادية الشديدة لم يعد أمام الكارولنجيين إلا وسيلتان لمعالجة الأوضاع المالية والاقتصادية المتردية كان أولهما التخلي عن العملة النقدية الذهبية الوطنية المتداولة حينذاك وهي الصلد (Soldus) الإفرنجي واللجوء إلى سك عملة نقدية أخرى أقل قيمة بكثير وهي الدينار (Danier) الفضي وقد حصل هذا الإجراء بعد مخاض أصلاحي نقدي طويل الأمد انتهى بهذا الإجراء في عام 205هـ / 820م⁽⁴⁷⁾.

لقد قارن المؤرخ البلجيكي هنري بيرين بين قيمة هاتين العملتين وفقاً لأسعار الصرف السائدة في العصر الذي عاشه هذا المؤرخ أي في العقد الثالث من القرن العشرين فوجد أن قيمة الصلد يساوي ثلاثة دولارات وأن الدينار يساوي ثمانية سنتان ونصف⁽⁴⁸⁾. وهذا يعني بحساب آخر أن الدينار كان يساوي 2.8% من الصلد الذهبي وهو أمر يشير إلى حصول تدني وتناقص خطير في النظام والوضع المالي لدولة الإفرنج بالشكل الذي لا يتيح لها المساهمة في التجارة الدولية مثملاً هو سابقاً .

أما الإجراء الثاني الذي لجأ إليه الكارولنجيون فهو النظام الإقطاعي لما بدا لهم أنه ليس أمامهم إلا بناء دولة زراعية⁽⁴⁹⁾، ولا يوجد هناك ثمة شك في أن الضياع الزراعية في العهد الميرفنجي تصرف منتجاتها إلى المدن الكبرى المزودة بالأسواق ، ولكن عندما تلاشت تلك المدن لأسباب المارة الذكر لم يعد إمكانية بيع المنتجات خارج البلاد وأصبح من غير المجدي الاستمرار بالإنتاج أكثر من الحد الأدنى الذي يستخدم لتغطية الاستهلاك المحلي وصارت كل ملكية زراعية بدلاً من أن تتعامل مع العالم الخارجي ، فأنها كونت عالماً صغيراً خاصاً بها وصارت تعيش على نفسها من أجل نفسها في قالب يمثل جمود تقليدي لشكل الحكم الأبوي ، وهكذا صارت غرب أوروبا في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي تمثل الاقتصاد المحلي الذي أطلق عليه



هنري بيريّن أسم «اقتصاد الأسواق» الذي يكون فيه الإنتاج لغاية أعاله المجاميع المالكة للمساحات الزراعية والعاملة فيها بالشكل الذي ظهر فيه مفهوم الربح ظاهرة غير طبيعية⁽⁵⁰⁾.

من المؤكد أنّ ملاك الأراضي في دولة الإفرنج لم يتخلوا عن زراعة القسم الكبير من أراضيهم بمحض أرائهم ولكنهم لم يجدوا طريقاً آخر ، فلو أنّ التجارة زودتهم بالوسائل اللازمة لطرح الفائض من منتجاتهم لما تجاهلوا فكرة الربح ، إنهم لم يبيعوا لأنهم لم يستطيعوا أن يبيعوا ، هذه الظاهرة الملازمة لغرب أوروبا التي هيمنت على الكارولنجهين في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بشكل معاصر لما بدأ به الشماليون من حركة تجارية في شرق وشمال أوروبا⁽⁵¹⁾.

ثانياً : تطور تجارة الفايكنج مع العرب وانتعاشها:

قبل الخوض في حركة الشعوب الأسكندنافية من وطنها الأم إلى مختلف الأصقاع من المعمورة أو بالذات جنوباً نحو الأقاليم المطلة على بحر البلطيق فأن ما يجدر ذكره أن هناك إشارات تاريخية وآثرية أوردت أن أولئك الشماليين كانوا في تواصل تجاري مع العرب منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي مستخدمين نهر الفولغا⁽⁵²⁾ بالشكل الذي سوف نبينه بعد قليل⁽⁵³⁾.

يظهر أن تلك التجارة المبكرة قد ارتبطت بوجود إحدى الممالك التجارية الواقعة إلى الشرق والجنوب الشرقي من الجزيرة الأسكندنافية وهي مملكة أوبسالا (Uppsala) وقد تمكنت هذه المملكة من ضم الأقاليم الواقعة شمالها وجنوبها وأصبحت ثرية ، وكانت وجهتها الواقعة في الطرق المؤدية إلى حيث جزيرة كوتلاند⁽⁵⁴⁾ (Gotland) وشواطئ بحر البلطيق ولاسيما الأماكن الممتدة من خليج الدانرك⁽⁵⁵⁾ إلى شمال خليج فنلندة⁽⁵⁶⁾ وتواصلها مع هذه الأقاليم المربحة هو الذي حفز السويديين إلى التحرك إلى الشرق حيث انهار روسيا التي كانت بمثابة شبكة من الطرق النهرية المؤدية إلى البحر الأسود وبحر قزوين⁽⁵⁷⁾ بشكل يؤدي إلى انتعاش التجارة⁽⁵⁸⁾.

يبدو أنه منذ عام 184هـ / 800م شرع السويديون في إقامة مراكز تجارية باستخدام الأنهار فكان أولها مركزاً أسسوه جنوب شاطئ بحيرة لادوجا⁽⁵⁹⁾ (Ladoga) الذي يمكن الوصول إليه بسهولة من خليج فنلندة وكذلك من نهر نيفا⁽⁶⁰⁾ (Neva) على امتداد طوله ثلاثون ميلاً ، وكان هذا المركز يهيمن على طريقين الأول باتجاه الجنوب سالكاً نهر فولوكوف⁽⁶¹⁾ (Volokhov) حيث يؤدي إلى نوفوجورود⁽⁶²⁾ (Novogorod) وإلى نهر الدنيبر⁽⁶³⁾ (Dnieper) ومنه إلى البحر الأسود والثاني باتجاه الشرق بالمرور من خلال نهر الفولغا إلى بحر قزوين ومنه إلى الأسواق العربية⁽⁶⁴⁾.

وعلى أية حال فأن المنفذ الذي كان أكثر ملائمة للشماليين في المرور من خلاله شرقاً وجنوباً حيث بلاد السلاف الشاسعة هو من خليج فنلندة حيث رسوا على الإقليم الواقع على بحيرة إيلمن⁽⁶⁵⁾ (Ilmen) التي عرفت فيما بعد بنوفجورود التي كانت أحد معاقل السلاف الواقعة على نهر فولوخوف⁽⁶⁶⁾، وقد اعتاد هؤلاء السلاف على إطلاق الكلمة الفنلندية روس (Routs) التي حرفت شيئاً فشيئاً إلى كلمة (Russ) التي تعني المجذبيين على الشماليين القادمين الجدد⁽⁶⁷⁾.

يبدو أن نهر الدنيبر لم يكن ملائماً لنقل البضائع التجارية مثلما هو الحال في نهر الفولغا ، ويعزى ذلك إلى كثرة المنحدرات الموجودة فيه وإلى عدم وجود دولة مستقرة تهىء الحماية للنشاط التجاري مثل دولة الخزر التي مارست الحماية على نهر الفولغا الذي كانت تنقل البضائع فيه من نوفوجورود إلى المدينتين الخزريتين إيتيل⁽⁶⁸⁾ (Itil) وساري⁽⁶⁹⁾ (Sarai) ، ونتيجة لهذا التوسع الكبير نحو الجنوب أضحت هناك ضرورة ملحة لتأسيس مركز تجاري آخر في منتصف المسافة بين نوفوجورود والبحر الأسود وتم التوصل إليها باستيلاء الشماليين على كييف⁽⁷⁰⁾ (Kiev) عام 238هـ / 852م⁽⁷¹⁾.

وبهدف الوصول إلى الإمبراطورية البيزنطية و الاتجار معها سلك أولئك الفايكنج طريقاً نهرياً آخر بالإبحار عبر نهر فولوكوفوالدنيبر وصولاً إلى البحر الأسود ومنه إلى بيزنطة وأصبح هذا الطريق يطلق



عليه البيزنطيين طريق الفرنجيين (Varangian Route) تلك الكلمة الإغريقية التي تعني الشماليين ، وأصبح طريق الفرنجيين هذا مدلولاً ذا أهمية اقتصادية كونه الصلة التي تربط شمال أوروبا مع بلاد الشرق (72) ، ولكن يتضح جلياً إن طريق الفرنجيين هذا أقل نشاطاً وأهمية إستراتيجية من نهر الفولغا وبحر قزوين في عمليات التبادل التجاري إذ وصفه المؤرخ الأمريكي جيمس ويستفال المختص في التاريخ الاقتصادي للعصور الوسطى بأنه :

”لم تكن بيزنطة هي التي انضمت إلى بلدان البلطيق بل كانت الخلافة الإسلامية في بغداد فقد كان يجري نقل البضائع والتجار من نوفجورود عبر الفولغا وصولاً لمدينة إيتيل الواقعة على بحر قزوين حيث يجري ارتباط هذه التجارة مع التجار العرب القادمين من بغداد“ (73).

ولم يكتف التجار الروس في عمليات التبادل التجاري مع العرب في حدود بحر قزوين أو الأراضي القريبة منه بل كانوا يتخلون عن المسالك البحرية والنهرية ثم يتخذون قوافل برية من الجمال ليصلوا ببضائعهم إلى الحواضر العربية مثل بغداد والكوفة والبصرة (74).

لقد كان بإمكان الروس السويديين أن يقتاتوا على تلك الأراضي التي وطئوها مجدداً من دون أن يبحثوا من خارج بلادهم على شيء تكميلي للموارد الغزيرة المتوافرة هناك بين البحر الأسود وبحر قزوين ، وكانوا على رغبة وقناعة في استخدام ما قدمته لهم تلك الموارد لو أنهم وجدوا أن التواصل مع العالم الخارجي أمراً مستحيلاً مثلما حصل مع معاصريهم في غرب أوروبا ، ولكن من المؤكد أن الموقع الجغرافي الذي استولوا عليه هو الذي جعلهم يمارسوا اقتصاد التبادل ، وكحقيقة واقعة فإن جنوب روسيا حينذاك وقع بين إقليمين ثريين يعودان لحضارة أكثر تفوقاً و ثرائاً ، فيقع إلى الشرق منه أقاليم ما وراء بحر قزوين حيث تمتد الخلافة الإسلامية في بغداد ، وإلى الجنوب منه البحر الأسود الذي يؤدي إلى الإمبراطورية البيزنطية (75).

ومهما يكن من أمر ، فإنه سرعان ما أدرك هؤلاء الفايكنج أهمية هاتين الإمبراطوريتين الغنيتين وكانوا على قدر كبير من الجرأة والقوة والأقدام مما أهلهم إلى أن يسخرّوا الظروف لتكون في صالحهم إلى أعلى مستوى ، فقد كانت جنوب روسيا تغطيها الغابات الكثيفة التي زودتهم بكميات هائلة من العسل الثمين في وقت كان فيه السكر غير معروف ، وزودهم كذلك بالفراء الفاخر عندما كانت الفخامة أمراً أساسياً في الرداء حتى في البلدان التي يسودها المناخ الجنوبي ، إذ ورد أنّ الخليفة المأمون العباسي (198- 218هـ / 913- 833م) أهدى إلى أحد وفود بيزنطة مائتي ثوب من الفراء الشمالي (76)، وكان هناك من السهولة الحصول على العبيد من المجتمعات السلافية الخاضعة لهم بفضل توافر أسواق العبيد ووجود دور الحريم الإسلامية في بلاطات الحكام المسلمين الذين كانوا يقبلون بشراهة على شراء الجوّاري (77)، وفضلاً عن ذلك فإن وثنية الفايكنج جعلتهم أحراراً من الورع الديني الذي منع المسيحيين في الغرب الكارولنجي من التعامل مع المسلمين، وكان عدم انتماهم لأي من المعتقد الإسلامي أو المسيحي جعلهم لم يطلبوا سوى الثراء في التعامل مع أي من معتنقي الديانتين (78).

يظهر أن تمدد الفايكنج الروس جنوباً و شرقاً وسط تلك المجتمعات السلافية التي كانت تعيش حياة الزراعة والفلاحة أدى إلى انتعاش الحياة التجارية فيها ذلك الانتعاش الذي لاحت تباشيره في نشوء ونمو الضواحي التجارية التي عرفت آنذاك باسم البورتوس Portus وكانت على شكل أسواق محلية ونقاط يمارس فيها التبادل التجاري على طول المسافات البعيدة التي تسير فيها البضائع التجارية الكمالية القادمة من الشرق إلى أوروبا الفاترة تجارياً حينذاك (79).

وظهر هناك فئة من التجار الذين زاولوا مهنة التجارة مجدداً يجوبون هذه الضواحي ولم يقوموا بتشغيل عامة السكان في التجارة فحسب بل أخذوا يسخرونهم في عمليات الدفاع بشكل أساسي وشكلوا مرتزقة لحماية القوافل التجارية الروسية ، وهكذا فقد تطورت تلك الضواحي لتكون مدناً محصنة بقوات عسكرية نمت



لتكون مراكز مدن ضمت إليها الضواحي والمدن الصغيرة المجاورة ، و بهذا الشكل ظهرت إلى التاريخ دولة المدينة (City State) الروسية التي عرفت باللغة الروسية بالفولوستي (Volosti)⁽⁸⁰⁾.

إن دويلات المدن هذه لم تبني على أسس عنصرية أو قومية ، فalcسم الكبير منها نشأ على شكل خليط من قبائل مختلفة أو أجزاء من قبائل معينة من الروس والسلاف الخاضعين لهم وأقوام أخرى استقرت بالقرب من المجاري الرئيسية لأنهار الدنيبر والفولخوف وغرب نهر الدفينا (Dvina)⁽⁸¹⁾ كان أبرزها مدينة كييف وسمولينسك⁽⁸²⁾ (Smolensk) ولينبج (Lynbech) و نوفجورود وبولوتسك⁽⁸³⁾ (Polotsk) وفي آخر المطاف انضوت كلها تحت زعامة كييف في عام 238هـ / 852⁽⁸⁴⁾.

يبدو واضحاً أن هؤلاء الفايكنج لم يضربوا النقد قبل أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ففي حوالي عام 288هـ / 900م ظهرت القطع الأولى لنقدهم على شكل بدائي وتقليدي للدينار الكارولنجي و قد تم اكتشافها في ميناء أورشتيد الفريزي وعلى الأرجح إنها سككت في هاينابو⁽⁸⁵⁾ الأسكندنافية⁽⁸⁶⁾، ويعزى ذلك بلا شك لعدم وجود المعادن الثمينة في متناول اليد لغرض استعمالها في النقد ولعدم وجود دولة موحدة من بين دويلات المدن تلك تتمكن من إقناع الأقاليم المجاورة لها في سك عملة وطنية تنال رضا الأطراف كافة .

على أية حال ، يتضح أن هذه الحاجة إلى العملة قد ارتبطت بتجارة الفرو التي ازدهرت بين تلك الأقاليم الروسية والمشرق الإسلامي ووصلت تلك التجارة أحجام ومستويات عالية إلى الحد الذي أخذت فيه الملايين من الدراهم الفضية الإسلامية تنساب إلى الروس⁽⁸⁷⁾. وكان نتيجتها أن حصلت تغيرات هائلة في إنتاج العملة الإسلامية وسكها في العالم الإسلامي إذ سبق أن كانت تسك الدراهم العباسية في أقاليم العراق وبلاد فارس بكميات ضخمة بين العامين 133- 287هـ / 750- 900م ويلحظ أن الكثير منها بدأ بالذهاب إلى البلدان الروسية والبلدان المطلة على بحر البلطيق بدءاً من الربع الأخير من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، ولكن في العقد الأخير من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بدأ السامانيون ، وهم سلالة فارسية حكمت في أواسط آسيا تحت سلطة الخلافة العباسية ، بإصدار كميات هائلة جداً من الدراهم وكان أكثرها يشحن إلى تلك المدن الروسية التجارية ، وهكذا فإنه بين العامين 227- 287هـ / 890- 975م أصبح السامانيون المنتجين الرئيسيين للدراهم في العالم الإسلامي بينما أخذ إنتاج الدراهم الإسلامية من سائر الأقاليم العباسية بالانحلال. إن هذا الانتقال البارز في ضرب النقد من أقاليم العراق وبلاد فارس إلى أواسط آسيا قد صاحبه زيادة هائلة في أعداد الدراهم التي كانت تسك ومن ثم ترسل إلى شمال أوروبا ، وبشكل عام ، فقد تم التوصل إلى أن أقل من 25 % من تلك الدراهم التي اكتشفت في المدن الروسية كانت قبل عام 287هـ / 900م ، وإن الثلاثة أرباع الأخرى كانت بعد ذلك العام نفسه ، أما بخصوص البلدان القريبة من بحر البلطيق فكان 15% من ذخائر تلك الدراهم كانت تعود إلى ما قبل عام 287هـ / 900م وإن 85 % منها قد دثرتها آثار الطبيعة بعد العام نفسه ، وهذا يعني إن سك النقد الإسلامي شهد تحولاً جذرياً بعد عام 287هـ / 900م بمدة وجيزة⁽⁸⁸⁾، ويرى الباحث الأميركي رومان كوفاليف : " إن سك الدرهم الساماني كان مخصصاً لغرض هذه التجارة الشمالية العظيمة "⁽⁸⁹⁾، التي يقصد بها مع الفايكنج الروس .

وقد قدر الباحث الأثري توماس نونان تلك التجارة بأنها " بلغت مائة وخمسة وعشرين مليون درهماً سامانياً ذهبت إلى شمال أوروبا طيلة القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وكان منها بمعدل مليون وخمسة وعشرين ألفاً تصل في كل عام من القرن العاشر الميلادي "⁽⁹⁰⁾.

إن تلك الدراهم كانت تصل إلى شمال أوروبا مروراً بالأراضي الواقعة على منتصف حوض الفولغا ، ذلك الطريق الذي يربط أواسط آسيا مع بلاد الروس ، فكان الجزء الجنوبي من هذا الطريق يبدأ من بلاد ما وراء النهر ويمر بخوارزم⁽⁹¹⁾ ومن ثم يعود فيه التجار مبحرين إلى بلدانهم. وطبقاً للدليل الأثري المعتمد على دراسة تلك القطع النقدية فقد ظهر أن تلك النقود تصل إلى شمال أوروبا في رحلة أمدها سنة واحدة أو سنتين بعد تأريخ سكها⁽⁹²⁾.



يظهر جلياً أنّ هذا النقد الفضي الهائل أستخدمه الروس لموازنة تجارتهم الخارجية مع بلدان شمال أوروبا إذ ثبت أن 70-80 % منه كان قد أعادوا تصديره بشكل مشابه إلى السويد في المدة نفسها⁽⁹³⁾. وهكذا فإن تمدد أولئك الفايكنج وتوسع تجارتهم جنوباً وشرقاً لم يكن يعني أن تجارتهم الإستراتيجية قد انحسرت في الأجزاء الجنوبية من روسيا فحسب ، بل إنها تواصلت مع البلد الأم في شبه الجزيرة الأскندنافية ، وقد جرى البحث والتنقيب في عدد من مواقع المدن التجارية الأскندنافية مثل مدينة بيركا⁽⁹⁴⁾ (Birka) التي بحث فيها الباحثان السويديان هجالمارستولب (HjalmarStolp) وهولجرأربمان (HolgerArbman) وكذلك مدينة هيدبيي (Hedeby) أو ما تعرف كذلك بهيشابو التي أجرى التنقيب فيها الباحث الألماني جانكوهن (Jankuhn) ومدينة كأبانج⁽⁹⁵⁾ (Kaupang) التي بحثها الباحث النرويجي جارلوتبلنדהيم (Charlotte Blindheim) وقد أظهرت تلك الأبحاث والتحريات كم هائل من المعلومات عن تركيب تلك المدن وتاريخها ، وظهر أن مدينة كأبانج كانت تشكل سوقاً صيفياً ومستوطنة دائمة وجرى توسيعها من دون أجراء أية دفاعات ، وقد مات فيها العديد من التجار ، وطبقاً للطقوس الوثنية التي يعتنقها الفايكنج جرى دفن أولئك التجار مع مقتنياتهم لأيمانهم الراسخ أنهم يستعملوها في العالم الآخر ، وقد عثر على قبور التجار هناك ووجد أن أحدهم دفن مع معداته في قارب ومعه ميزان الذهب أو الفضة وكذلك كميات كبيرة من النقد⁽⁹⁶⁾.

أما في مدينة بيركا الواقعة في جزيرة بجوركو⁽⁹⁷⁾ (Bjorko) في بحيرة مالار⁽⁹⁸⁾ (Malar) الكائنة شرق ستوكهولم بـ ثلاثين ميلاً ، ظهر أنها كانت تشكل واحداً من أهم أسواق الفايكنج في الجزيرة الأскندنافية إذ كان فيها ميناءان⁽⁹⁹⁾ أحدهما عرف بـ كوجهامن (Kugghamn) والآخر بـ كورشامن (Korshamn) ، وضمت كذلك مقبرة كبيرة احتوت ألفي قبر ، وعندما جرى التنقيب عن القبور التي تعود للتجار والمحاربين والرؤساء المجهزة بثراء وجد إنها تكشف عن المستوى المعاشي العالي لهم إبان القرنين الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر الميلاديين على وفق ما تبين في أحد قبورها الذي ضم كم هائل من الدراهم التي تم التوصل إلى أنها سُكَّت في الأعوام 301-321هـ/ 913-933م⁽¹⁰⁰⁾.

لا شك في أنّ وجود الرفاهية في تلك المدينة كان يعتمد على عمليات البيع ومرور البضائع فيها في كل فصل من فصول السنة ، ولكن عملياً ظهر أن مدينة بيركا كانت تعتمد على صلاتها التجارية مع المشرق العربي أكثر من أي بلد آخر ويعزى ذلك بشكل خاص إلى مواصلتها التجارة المارة عبر حوض الفولغا ، إذ لوحظ أن القبور فيها احتوت عملات عربية إسلامية بشكل سبعة أضعاف العملات الأخرى أو العملات الأوربية بشكل خاص . لقد اشتملت هذه المدينة على قوة عسكرية ومجلساً لسن القوانين وملتقى للتجار ولكنها عندما أضمحلت فأنها اضمحلت بسرعة وعجل بتهاويها انخفاض مستويات المياه في بحيرة مالار ومن ثم انغلاق مدخلها الجنوبي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي⁽¹⁰¹⁾.

ومهما يكن من أمر ، فإن تلك المدن التجارية الأскندنافية بعد أن حققت السيولة النقدية مثلما يصطلح عليه بالمفهوم المعاصر أخذت بالمتاجرة مع سائر مدن القارة الأوربية باستخدام بحار الشمال التي أصبح حجم التجارة فيها ضعف ما كان يمر إلى أوروبا من خلال البحر المتوسط قبل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وسرعان ما فتنت مدن أوربية تنتعش على هذا التحول التجاري مثل مدينة لندن⁽¹⁰²⁾ وبريمان⁽¹⁰³⁾ (Bremen) وبروجز⁽¹⁰⁴⁾ (Bruges) وهامبورج⁽¹⁰⁵⁾ (Hamburg) ولوبيك⁽¹⁰⁶⁾ (Lubeck) وستينتن⁽¹⁰⁷⁾ (Stentin) وفيزبي⁽¹⁰⁸⁾ (wisby) و دانزك⁽¹⁰⁹⁾ التي أصبحت أماكن مهمة للتجارة⁽¹¹⁰⁾. بل من المدّش حقاً أن هذه التجارة أخذت تمتد إلى غرب أوروبا عبر نهري الألب والدانوب بمسيرة عكسية لما كانت قبل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي عندما كان البحر المتوسط مفتوحاً للتجارة ، فبعد أن كانت بضائع الشرق تمر بالميروفنجيين ثم تنتهي بالشعوب السلافية والشمالية أضحت الآن تمر بالشعوب الشمالية لتنتهي في غرب أوروبا أو بالكارولنجيين على وجه الدقة وكان التجار آنذاك يؤدون أكثر من 50 % من بضائعهم إلى السادة الإقطاعيين الذين أقاموا حوالي ستين مركزاً لجمع الضرائب على طول نهر الألب وحوالي سبعين مركزاً على طول نهر الدانوب⁽¹¹¹⁾.



وهكذا فإن الحصلة النهائية لهذا الازدهار التجاري هو أن أصبح في إمارة كييف ثمانية أسواق ولها عدد كبير من الوسطاء التجاريين الكبار الذين يعملون بين بغداد ومصر وبلاد الشام وبيزنطة من جهة وبين بلدان شمال وغرب أوروبا من جهة أخرى ولم يكن ازدهار مدينة نوفجورود أقل شأناً منها حتى أصبحت يطلق عليها تسمية فينيسيا⁽¹¹²⁾ الشمال⁽¹¹³⁾.

اعتادت معظم الشعوب التي انغمست في تلك التجارة الهائلة على تسمية السلع المارة بأسماء وطنها الأم الذي أنتجت أو صنعت فيه ، فكان يسمى نسيج الكمبري (Cambric) بهذا الاسم نسبة إلى كامبريا (Cambria) وهو الاسم الذي كان يطلق على ويلز في العصور الوسطى ونسيج المصلين (Muslin) لأنه كان يؤتى به من الموصل وكذلك النسيج القطني الكاليكو (Calico) كونه يحضر في كاليكوت (Calicut) ونسيج الدمقس (Gamask) نسبة إلى دمشق وكذلك قماش التجليد البقرم (Backram) لأنه يصنع في بخاري⁽¹¹⁴⁾.

ومن المعلوم أن هناك بضائع أخرى كان مصدرها الطبيعي مناطق تقع في أقاصي الشرق مثل الهند وجزر جاوه⁽¹¹⁵⁾ وسومطره⁽¹¹⁶⁾ والملوك⁽¹¹⁷⁾ (Moluccas) حتى من تخوم الصين قد أشرت في التجارة بها كلا من العرب والفايكنج مثل العقاقير و العطور والعنبر وطيب الزباد والأدوية والكافور والأصباغ والأخشاب الملمعة والسلع المحاكة والخزف الصيني و الحرير وكل أنواع الأحجار الثمينة ، وكذلك التوابل والفلفل والقرنفل وجوز الطيب وزيت القرفة والفلفل الحلو ، وكان كثرة الطلب الأوروبي عليها جعل التجارة فيها في تنام سريع⁽¹¹⁸⁾.

ثالثاً : اضمحلال تجارة الفايكنج مع العرب أسبابها ونتائجها :

هناك عوامل عدة أدت إلى تدني تلك التجارة الشمالية التي انتعشت مع العرب مدة عشرات القرون وكان منها أن هؤلاء الشماليين قد ذابوا في المجتمع السلافي بشكل تدريجي وأخذوا يفقدون الروح القتالية التي طالما تميزوا بها الأمر الذي جعلهم غير قادرين على صد هجمات الأقوام البربرية التي أخذت بمهاجمتهم أثناء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي مثلما سوف نأتي على ذكره بعد حين⁽¹¹⁹⁾.

لكن يبدو أن اعتناق هؤلاء الأقوام الشمالية الديانة المسيحية كان له أبلغ الأثر على كساد أنشطتهم التجارية بشكل عام لأسباب مردها إلى أن الديانة المسيحية والبابوية لها رؤى ومواقف سلبية تجاه التجارة ، وعلى وجه أكثر دقة وخصوصية أن هذا التحول إلى المسيحية أدى إلى انفتاح البحر المتوسط من جديد أمام التجارة الدولية مما أدى إلى عودة التجارة إلى مراكزها التي كانت عليها قبل القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي⁽¹²⁰⁾.

إن إيمان الفايكنج بالديانة المسيحية لم يكن أمراً على حين غرة وإنما كان تغلغلاً منذ الربع الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي حينما أخذت البعثات التبشيرية الكاثوليكية تطأ الجزيرة الأسكندنافية مثل بعثتي القديس وليليبرورد (St. Willibrord) والقديس إيبو (St. Ebbo) عام 208هـ / 823م ، ولكن يبدو أن بعثة القديس إنكسار (St. Ansker) التي أرسلها الإمبراطور الكارولنجي لويس التقي⁽¹²¹⁾ (Louis The Pious) (199 - 226هـ / 814 - 840 م) في الأعوام (211 - 216هـ / 826 - 831م) كانت أبلغ أثراً إذ قضى منها ذلك القديس عامين في الدنمارك ونجح في نشر المسيحية وبعدها مضى إلى السويد حيث جرى استقبالها استقبالا طيباً ونجح في تحويل عدد من السويديين إلى المسيحية حتى عاد إلى بلاده عام 216هـ / 831م فعين حينها رئيساً لأساقفة هامبورج التي أصبحت قاعدة لنشر المسيحية في البلاد الشمالية⁽¹²²⁾.

أما ما يتعلق الأمر في دويلات المدن الروسية فيتضح أن النصيب الأكبر في تحولها إلى المسيحية جاء من المذهب الأرثوذكسي بحكم جوارهم للإمبراطورية البيزنطية أولاً وللدور الرئيسي الذي لعبه ذلك الإمبراطور البيزنطي المحارب بازيل الثاني⁽¹²³⁾ (Basil II) (352-416هـ / 963 - 1025م) ، الذي تمكن من إقناع أمير كييف فلاديمير⁽¹²⁴⁾ (Vladimir) (307-406هـ / 980 - 1015م) ، عام في 378هـ / 988م



باعتناق المسيحية الأرثوذكسية عبر تزويجه من أخته الأميرة أنا (Anna) التي يظهر واضحاً أنها قبلت بهذا الزواج على مضض لكون فلاديمير كان وثنياً ولديه ثمانمائة جارية في بلاطه ، وعلى أية حال كان نتيجة الزواج قبوله المسيحية وإعطاء يمين الولاء لصهره الإمبراطور البيزنطي⁽¹²⁵⁾، وفي عام 380هـ/ 990م أصبحت المسيحية الأرثوذكسية الدين الرسمي للدولة في كييف ، وتم تأسيس كنيسة أرثوذكسية في كييف وفقاً للطراز والعمارة البيزنطية⁽¹²⁶⁾.

ويبدو واضحاً أنّ المسيحية الكاثوليكية كان لها النصيب الأكثر فعالية في تحفيز قسم من هؤلاء الشماليين لعقد حلف مع البابوية التي استعانت بهم لغرض دحر القوى الإسلامية وكذلك البيزنطية في البحر المتوسط ، وتشير إحدى الروايات التاريخية إلى أن هناك وفداً من الحجاج النورمانديين ، وهم أربعون فارساً ، في طريق عودتهم من الأراضي المقدسة عام 510هـ/ 1016م ، مروا بجنوب إيطاليا ولما استحسنوها أستقر رأيهم على البقاء فيها ، وكان ذلك معاصراً لقمة الخلاف بين الكنيستين الشرقية والغربية ولاسيما أنّ هناك ممتلكات للإمبراطورية البيزنطية في جنوب إيطاليا عمرها يقارب خمسمائة عام ، وبعد ذلك بثلاثة عقود شهدت المدة في عهدي البابا ليو الرابع (Leo IX)

(449- 446هـ/ 1049- 1054م) والبابا نيكولاس الثاني (Nechlas II) (451-453هـ/ 1059-1061) تحولاً كاملاً في موقف روما والبابوية تجاه النورمان إذ سعت البابوية بكل ما وسعها لكسب التحالف مع النورمان ابتغاء دحر الوجود الإسلامي والبيزنطي المحيقان بإيطاليا⁽¹²⁷⁾.

وفي الثالث والعشرين من آب عام 451هـ/ 1059م تحقق ذلك عندما التقى البابا نيكولاس الثاني (1015- 1085م) بزعيم النورمان روبرت جيسكارد⁽¹²⁸⁾ (Robert Guiscard) في مدينة ملفي⁽¹²⁹⁾ (Melfi) وأسفر ذلك اللقاء عن منح البابا روبرت لقب دوق لكل من كالابريا (Calabri) وأبوليا (Apulia) الكائنتان جنوب إيطاليا ، وأعلن روبرت كذلك بأنه سوف يظل التابع المطيع للبابوية⁽¹³⁰⁾. وعلى أية حال ، فقد شهد النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي تأرجح قوى المسلمين في البحر المتوسط بفعل ظهور تحالف المدن الإيطالية ضدهم ذلك التحالف الذي قادته مدينتا بيزا وجنوة وكذلك القوى النورماندية⁽¹³¹⁾ ولم يكن ساحل البحر المتوسط في شمال أفريقيا بأفضل حال ، إذ حرّض الفاطميون⁽¹³²⁾ قبائل بني هلال عام 443هـ/ 1051م للإغارة على تونس لتمرّد السلطة الزيرية⁽¹³³⁾ على الفاطميين وإعلانهم الولاء للبيت العباسي الحاكم في بغداد⁽¹³⁴⁾.

إن حالة الاضطراب والتزعزع هذه شجعت النورمان على مهاجمة جزيرة مالطة⁽¹³⁵⁾ و تمكنوا من الاستيلاء عليها عام 452هـ/ 1060 ، وكذلك استولوا على صقلية في عام 1062 وقد هاجم كذلك الإيطاليون العاصمة التونسية المهدية⁽¹³⁶⁾ عام 1087م وأضطر حاكمها إلى توقيع اتفاقية معهم تضمنت دفع السلطات التونسية غرامة حربية وإطلاق سراح الأسرى المسيحيين والامتناع عن القرصنة وإعفاء السفن البيزنطية بصورة خاصة من الضرائب⁽¹³⁷⁾، وأستطاع النورماند لاستيلاء على جزيرة كورسيكا عام 1091م وانتزاعها من المسلمين وتم لهم بذلك فتح مضيق مسينا⁽¹³⁸⁾ والبحر المتوسط للملاحة الأوروبية وعندما استولى الصليبيون على سواحل بلاد الشام في أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي انطلقت التجارة الأوربية وتحررت من قيودها ونشأت شبكة من الطرق التجارية لم تقتصر نتيجتها على اتصال الأوربيين بسواحل بلاد الشام فقط بل شهدت اتصالهم بالمسلمين تجارياً في أفريقيا وآسيا ثم أمتد إلى أبعد من ذلك إلى الهند والشرق الأقصى⁽¹³⁹⁾.

لقد كان لوقوع إيطاليا بين الشرق والغرب الأثر الكبير في الاستفادة أكثر من غيرها بالاتجار مع بلاد الشام وسائر بلاد المسلمين في أفريقيا وبلاد الأندلس ، فتاجرت البندقية مع مصر وبيزا مع تونس وكانت كثير من المدن الإيطالية تتبع الأسلحة للمسلمين في خضم الحروب الصليبية على الرغم من تنديد البابوات



الأقوياء أمثال الباب أتوسنت الثالث⁽¹⁴⁰⁾ (Inncent III) (556-613هـ/1198-1216م)، ولكن يبدو أن الإيطاليين ليسوا كالكارولنجيين، إذ طالما رددوا تلك العبارة القائلة: "إننا أولاً تجار وثانياً مسيحيون"⁽¹⁴¹⁾. وعوداً على بدء، يبدو من الواضح إن اعتناق الفايكنج الروس المسيحية الأرثوذكسية دين الإمبراطورية البيزنطية هو الآخر قد جر عليهم الولايات أكثر مما جنوا منه المنافع، فبطبيعة الحال أن اعتناقهم هذا المذهب جعلهم حلفاء للبيزنط في خندق واحد مع أي عدو تتعرض له الإمبراطورية البيزنطية، وهكذا فمن المعلوم أن الإمبراطورية البيزنطية تعرضت إلى هجمات واسعة من قبائل تركية بربرية عرفت بالبشناق⁽¹⁴²⁾ (pechenegs) الذين هاجموا أجزاءها الشمالية ولاسيما السهول الشمالية من البحر الأسود وتمكنت الإمبراطورية من دحر خطرهم عام 428هـ/1036م عندما هددوا أسوار القسطنطينية⁽¹⁴³⁾، إلا أنه منذ أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي أصبح من الصعب مقاومة نفوذهم وتمكنوا من مهاجمة أماره كييف وقطع اتصالاتها مع بيزنطة وسائر المدن الروسية الأخرى مما أدى إلى ذبولها وهجر سكانها نحو مدينتي جالاسيا (Galacia) وفولهيينيا⁽¹⁴⁴⁾ (Volhynia) ⁽¹⁴⁵⁾.

وهكذا لم يكن مقدراً لتجارة الفايكنج مع العرب الصمود مع هذه الأزمات التي جاء بها البشناق التي جاءت بسلسلة من العواقب مطابقة لتلك التي أنتت بها الهيمنة الإسلامية العربية في البحر المتوسط في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ومثلما قطع المسلمون المواصلات بين غرب أوربا والشرق فإن البشناق قطعوا المواصلات بين المدن الروسية وأسواقها الخارجية وإن ما حصل في روسيا كان مثلما حصل في الإفرنج من قبل، لقد قطعت المواصلات و خلت المدن من ساكنيها⁽¹⁴⁶⁾.

كانت نتيجة اضمحلال النشاط التجاري في المدن الروسية أن اضطرت عامة الناس أن تجد بالقرب منها وسيلة للعيش غير مهنة التجارة التي ذهبت إلى غير رجعة، وكان نتيجة ذلك أن فترة من الاقتصاد الزراعي حلت محل الاقتصاد التجاري، وعلى الرغم من وجود اختلاف في التفاصيل إلا أن الصورة نفسها في كلتا الحالتين، إن أقاليم الجنوب الروسي تركت أهميتها إلى أقاليم الشمال منه وأن كييف أخذت بالاضمحلال مثلما تلاشت مرسيليا من قبل وأنتقل مركز الدولة إلى موسكو مثلما أنتقل مركز دولة الإفرنج من باريس⁽¹⁴⁷⁾ إلى آخن⁽¹⁴⁸⁾، وبالنسبة فإن الأرستقراطية الزراعية والنظام الإقطاعي الضيعي أحتوى نظاماً أشتمل على استحالة تصدير أو بيع الإنتاج ليكون مصدراً على وفق لحاجات المالك والأقنان التابعين له، وفي كلتا الحالتين فإن الأسباب نفسها أنتجت النتائج نفسها، ولكن لم يكن الأمر في وقت واحد⁽¹⁴⁹⁾.

الخاتمة

إن الكيفية التي يمكن استخدامها في استخلاص أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة هي أنه لا يمكن اعتماد عامل واحد دون غيره من جملة العوامل التي أدت إلى نشأة و ازدهار هذه التجارة التي دامت ما ناف على القرنين والنصف. فالحق أن أحداث التاريخ سواء أ كانت مرتبطة ببعضها البعض أو أنها كانت منعزلة تماماً فهي في المحصلة النهائية سوف تتضافر وتجتمع معا لتخرج بمنتوج تاريخي جديد سواء كان متجسداً في أحداث سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية. ولم يكن هذا الجانب التاريخي الاقتصادي الذي جرت عليه الدراسة قد ظهر فجأة على يد قوم عرفوا بما عرفوا به من عزم و تصميم وخبرة في مجتمعاتهم البحري التجاري ان ينسب اليهم وحدهم من دون وجود غيرهم. فلا شك في أن العزلة البحرية التي عاشوها لقرون عديدة في شبه الجزيرة الاسكندنافية ليست هي وحدها التي هيأت لهم ظروف التفرغ في تطوير مهاراتهم البحرية والتجارية، إذ يمكن أن يضاف لها عوامل تاريخية أخرى مثل حالة الهوان والضعف التي شهدتها وسط أوربا وغربها بفعل ظهور الانقسامات الدينية المسيحية الخطيرة التي برزت الى الوجود منذ عهد الإمبراطور قسطنطين العظيم Constantine the Great (305-337) وما زادها من الهجمات الجرمانية المبكرة التي أدت بالتالي إلى



هشاشة البناء السياسي المتين الذي أرساه الأباطرة الرومان في القارة الأوروبية ومن ثم انهيار العاصمة روما عام 476 م تلك العاصمة الخالدة التي كان سقوطها من عليائها ايذانا بظهور دول وإمارات ذات طابع قبلي وإقطاعي لا تقوى على إقامة سياسة خارجية أو حدود خارجية منيعة ولم يكن أبرزها إلا الدولة الكارولنجية التي لم تنهياً لها أسباب ذلك البقاء القصير الأمد إلا بالتعاون مع الكنيسة الكاثوليكية. وإذا ما سلمنا ان سقوط روما ذاك قد ظهر هناك ما يوازيه من قيام الإمبراطورية الرومانية الشرقية البيزنطية فان هذه الأخيرة لم تكن كذلك بمنجى من أحداث الدهر الأليمة حتى ان كانت تحظى بموقع ستراتيحي حصين كان قد خطط له بكياسة عسكرية عبقرية. فمن المعلوم أنها مع بدء تأسيسها انهمكت في حروبها ضد جارتها الإمبراطورية الفارسية الساسانية فضلاً عن اتجاهها نحو التوسع في المشرق العربي في بلاد الشام وفي شمال أفريقيا كان أكثر من أي مكان آخر. وهنا لا بد لنا من الحكم على أن أعظم قوتين في العالم آنذاك لم يوليا اهتماما في الجزيرة الاسكندنافية التي كانت تعيش حالة من العزلة الايجابية.

وبعد كل هذه الأعوام الطوال من الانعزال التاريخي المنتج، عندما جاءت الطبيعة لا غيرها بظروفها القاهرة التي أرغمت هؤلاء الشماليين على مغادرة بلدهم الأم، كان نزوحهم و خروجهم موقفا سلسا. ففضلا عما تناولته طيات البحث في ذكرها الموقع الاستراتيجي المطل على بحر البلطيق الذي نزحوا إليه واستقروا به وكذلك غناؤه بالموارد الاقتصادية الجزيرة لابد من الركون إلى تقييم نوعي آخر لطبيعة الشعب السلافي الهادئ الذي استقبل أولئك النازحين الفايكنج، فالسلاف لم يعيشوا حياة الانقسام الديني المسيحي بعد وكانوا لا يزالون وثنيين شأنهم شأن الشماليين وهو أمر قلل من فرص الخصومة والاقتتال القائم على الاختلافات الدينية. وزيادة الى ذلك فان السلاف كان قد سبق لهم أن خاضوا خبرة في التعامل مع أقوام أكثر شدة وعنفا ووحشية من الفايكنج في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي عندما تعرض لواحدة من اعلى الهجمات البربرية التي عرفتها البشرية على ايدي قبائل الهون الذين قدموا من اواسط آسيا فاجتاحوا الأقسام الشرقية من القارة الأوروبية وكان القسم الأكبر من الحيف الذي أوقعوه قد لحق بالشعب السلافي حتى أن القسم الأكبر من هؤلاء السلاف غادروا وطنهم إلى غرب أوربا، ولكن من بقى منهم كيفوا أنفسهم على التوطن في تطويع وتطبيع الأقوام الوافدة. لذ لا غرابة أن تجد أن من بقى منهم قد تمتع بالمرونة في التعامل مع الشماليين واستيعابهم و ترويضهم والاختلاط بهم بشكل هادئ نتج عنه ظهور مكونات سياسية من خليط قومي متصاهر ومتجانس بشكل كبير، وكان هذا الوئام أساساً لانطلاق الفايكنج الروس بمشاريعهم التجارية.

إن من جل الأمور التي يمكن استنباطها من هذه الدراسة هو عامل المصادفة التاريخية التي يسرت لاسكندنافيين النجاح في العزلة إبان انهماك القوى الإمبراطورية في صراعاتها الداخلية و الخارجية قبل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وهي الآن تعيد نفسها ثانية بعد القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في العالم العربي الإسلامي حينما نشبت الثورة العباسية عام 132 هـ وأودت بالخلافة الأموية ثم مجيء سلسلة من الأحداث التي تكللت بتمكن العرب المسلمين من الهيمنة على البحر المتوسط وإغلاقه بوجه التجارة الدولية الأمر الذي جعل تحول التجارة إلى شرق أوربا وأقاليم بحري البلطيق وقزوين أمرا حتميا. والحال مثله في دولة الإفرنج التي كان يفترض أن تكون وريثة الإمبراطورية الرومانية في قوتها وسياستها، فهي الأخرى دخلت أو على الأرجح أدخلتها الكنسية الكاثوليكية الغربية في حلف ديني انتهى بما يمكن الاصطلاح عليه

بانقلاب سلمي للسلطة عام 134هـ/751 م. وبهذا تحولت إلى دولة دينية أكثر منها مدنية بل ولم تكن خصومتها الدينية مقصورة مع المسلمين فحسب بل كانت حتى مع أشقائها المسيحيين الارثوذكسيين مما أجاج الصراع الساحلي والبحري ضدهم في جنوب إيطاليا والبحر المتوسط. وأخيراً لم يكن أمامها إلا أن تدين بالأمر الواقع وان تلجأ إلى ما لجأت إليه في إرساء دولة زراعية منغلقة مع ممارسة جزئية في التجارة مع الشماليين.

أما ما يتعلق الأمر بغياب شمس هذه التجارة الشمالية فإنه يمكن القول أنها لم تخضع مثل نشأتها إلى أسباب طبيعية صرفة بل أنها أخذت بالتلاشي نتيجة ظروف سياسية عسكرية دينية سواء كانت قد حصلت بشكل مخطط له ام جرت على سجيئتها. فعلى الرغم من وجود ثمة عوامل ثانوية هنا وهناك مثل ظهور الأقوام التركية التي قطعت المواصلات إلا ان الأثر البارز يعزى إلى حد كبير إلى وجود عاملين أساسيين أولهما تلاشي القوى الإسلامية الماسكة على زمام الأمور في البحر المتوسط بسبب صراعاتها فيما بينها وثانيهما هو نجاح النشاط التبشيري الكاثوليكي في الدخول في حلف مع النورمانديين بهدف إزاحة المسلمين من البحر المتوسط وتم لهم ما أرادوا. وبهذا يمكن القول ان الفايكنج هم الذين بدعوا هذه التجارة وهم وثنئون وهم الذين انهوها وهم مسيحيون، إلا أنهم هم من جنى ثمار البداية وكان غيرهم ولاسيما الايطاليين هم الذين قطفوا ثمار نهاية هذه التجارة.

الهوامش

1- Carl Stephenson, Medieval Europe, history of Europe from the second to the sixteenth century, (New York, London, 1943) pp 200- 201.

2- يقع بحر البلطيق في شمال القارة الأوروبية ، فتحيط به شبه الجزيرة الأسكندنافية ووسط أوروبا وكذلك شرقها ، ويتصل بخليج كاتيجات عن طريق مضيق أورشتيد ثم يكمل حتى يتصل بالمحيط الأطلسي حيث بالإمكان الاتصال بالبحر المتوسط ، وكان آدم البريميني أحد أشهر النبلاء الألمان في العصور الوسطى هو أول من أطلق عليه هذه التسمية نسبة إلى جزيرة باليتا التي اسماها الرومان بهذا الاسم ، يصل طوله حوالي 1610 كيلو متر بعرض 193 كيلو متر وبمساحة تقدر بحوالي 377000 كيلو متر مربع . ينظر: <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

3- يُعد البحر الأسود أو كما كان يسمى بحر الظلمات من البحار الداخلية ، ويقع بين الجزء الجنوبي الشرقي لأوروبا وآسيا الصغرى ويتصل بالبحر المتوسط عن طريق مضيق البسفور وبحر مرمرة ويتصل ببحر آزوف عن طريق مضيق كيرتش . وإن أهم الأنهار التي تصب فيه هي الدنيبر والدنيستر والدانوب يمتد على مساحة قدرها 420000 كيلو متر مربع . ينظر: القرويني، زكريا بن محمد (ت682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص504؛ <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

4- Joseph Strayer and Dana Munro, The Middle Ages 395- 1500, (New York) , 1959 . P.109; Carl Sephenson Medieval Europe , pp. 200- 201.

5- Joseph Strayer and Munro Dana, the Middle Ages, pp. 200- 201;

السيد الباز العريني ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، دار النهضة ، بيروت ، 1968 ، ص351.

6- موريس بيشوب ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة : علي السيد علي، ط1، القاهرة، 200 ، ص ص 38- 39 ؛ James Westfall Tompson , Economic and Social history of the Middle Ages 30- 1500 , (New York , 1966) Vol: I, p.283.

7-James Westfall Tompson, Economic and social History of the Middle Ages 300-1500, Vol. I, P.283.

8- بيشوب ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ص 37 ؛

Strayer and Munro, the Middle Ages p. 109 ,

نور الدين حاطوم ، تاريخ العصور الوسطى في أوربة ، ط1، دار الفكر ، بيروت ، 1967، ج1، ص ص 382-383.

9-هي أربع جزر تقع شرق اسبانيا وهي جزيرة منروقة وجزيرة ميروقة وجزيرة ايبيزا وجزيرة فورميتيزا ، سميت بجزر البليار نسبة الى التسمية اللاتينية باليرسي، وكان أهل الأندلس إذا أطلقوا تسمية الجزيرة فإنما يقصدون بلاد مجاهد بن عبد الله العامري وهي جزيرتا منورقة وميورقة. ينظر: ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، مج2، ص139؛ <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

10-جزيرة كورسيكا هي إحدى الجزر الفرنسية الواقعة في البحر المتوسط ، تقع غرب إيطاليا وشمال سردينية وجنوب شرق فرنسا ، يبلغ طول ساحلها حوالي 1000 كيلو متر. ينظر: <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

11- تعد جزيرة صقلية من أكبر الجزر الواقعة في البحر المتوسط وقد عرفت منذ العصور القديمة بشكلها المثلث ويفصلها عن إقليم كالابريا الإيطالي من الشرق مضيق مسينا وبهذا تبلغ المسافة بين الجزيرة والبر الرئيسي الإيطالي عند مضيق مسينا حوالي ثلاثة كيلومترات وحوالي ستة عشر كيلومتر في جنوب المضيق . وقد وصفها الإدريسي قائلًا : (إن صقلية فريدة الزمان فضلاً ومحاسن ووحيده البلدان طيباً ومسكن قديماً دخل إليها المتجولون من سائر الأقطار والمترددون بين المدن والأمصار وكلهم أجمعوا على تفضيلها وشرف مقدارها وأعجبوا بزاهر حسنها) ينظر: الإدريسي، محمد بن محمد (ت560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ، مج2، ص588؛ <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

12- نيس مدينة تقع في جنوب فرنسا على ساحل البحر المتوسط بين مدينتي مرسيليا وجنوة في مقاطعتي الألب وكوت دازور ، تشكل مساحة قدرها 71.92 كيلو متر مربع . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

13- تقع مدينة أرل في إقليم بوش دورون الواقع في جنوب فرنسا . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

- 14- تقع في مقاطعة بويل كذلك مدينة بويل وهي من المقاطعات الإيطالية الواقعة بمحاذاة البحر الأدرياتيكي من الشرق وكذلك البحر الأيوني إلى الجنوب الشرقي ومضيق أوترانتو وخليج تارانتو في الجنوب ، تحدها أقاليم إيطالية أخرى مثل موزي من الشمال وكمبانيا من الغرب وبازيليكاتا من الجنوب . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 15- كمبانيا Campania هو أحد الأقاليم الإيطالية الواقع في جنوب البلاد وهو يشكل الجزء الشمالي الغربي من الجزء الجنوبي لإيطاليا ويمتد إلى الجنوب من مدينة جايتا Gaeta الواقعة على لساحل البحر التيراني حتى رأس خليج بوليكاسترو Policastro بطول حوالي 220 كيلومتر على خط الساحل ويمتد شرقاً حتى جبال الأبنين Apennines يشغل بذلك مساحة قدرها 13440 كيلو متر مربع. ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 16- أدوارد بروي وآخرون ، القرون الوسطى ، في : موريس كروزية ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة أسعد داغر وفريد م . داغر ، بيروت ، باريس ، 2006م ، ج 3 ، ص 174 ؛ بيشوب ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ص 37.
- 17- J.N.L .Baker , Medieval Routes in : Social Life in Early England edited by Geoffrey Barraclough , (West port, Connecticut , 1980) p.229 ;
- روبرت لوبيز ، ثورة العصور الوسطى التجارية 950-1350 ، ترجمة : محمود أحمد أبو صوة ، فاليتا . مالطا 1997م ، ص 36.
- 18- نهر السين من الأنهار الرئيسية الفرنسية إذ يقع في شمال البلاد ويعد واحداً من طرق النقل المائية التجارية ، يبلغ طوله حوالي 776 كم ويجري باتجاه الشمال الغربي حتى مصبه في القنال الأنجلزي بالقرب من مدينة لوهافر . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 19- يعد نهر الراين Rhine أحد أهم الأنهار الطوال في القارة الأوروبية وقد اشتق اسمه من الكلمة الكلتية رينوز Renos التي تعني الجاري .
- 20- آراس : هي مدينة فرنسية عاصمة لإقليم بادكالايه الواقع شمال فرنسا ، يتحدث سكانها اللهجة البيكاردية التي ينطق فيها حرف ال(S) في حال وقوع آخر الكلمة على خلاف اللغة الفرنسية . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 21- فردان Verdun : مدينة فرنسية تقع في إقليم اللورين شمال شرق فرنسا . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 22- متمر مدينة تقع شمال شرق فرنسا عند التقاء نهري الموزيل وسيلي . ينظر : <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 23- نهر الرون : هو أحد الأنهار الرئيسية في أوروبا ينبع من الأراضي السويسرية ويصب في البحر المتوسط في جنوب شرق فرنسا بطول أجمالي قدره 812 كيلومتر . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 24- نهر اللوار Loire : هو أحد الأنهار الرئيسية في فرنسا وهو أطول نهر فيها فينبع من وسط فرنسا في إقليم الأدريشي ويصب في خليج جاسكوني المتصل بالمحيط الأطلسي وهو بذلك في مدن أورليان وتور نانت في مجراه نحو الشمال ثم أنعطافه نحو الغرب . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 25- ويعرف كذلك بنهر الموزيل وهو أحد روافد نهر الراين إذ ينبع من فوزجيه شرق فرنسا ويجري لمسافة 513 كيلو متر ليصب في نهر الراين في كوبلينز في ألمانيا . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 26- يعرف نهر الدانوب بنهر العواصم كونه يمر في فيينا وبراتيسلافا وبودابست وبلغراد ، يتكون هذا النهر من التقاء فرعين هما بريج وبريجشر اللذان ينبعان من الغابة السوداء في ألمانيا ويلتقيان عند مدينة دونأوتسينغن الألمانية ، ثم يواصل نهر الدانوب جريانه لمسافة 2860 كيلومتر حتى يصب في البحر الأسود مكوناً دلتا تشترك فيه ثلاث دول هي رومانيا ومولدافيا وأوكرانيا . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 27- بوردو Bordoux مدينة فرنسية تقع قرب مصب نهر جارون في جنوب غرب فرنسا عند خليج جاسكوني المتصل في المحيط الأطلسي وقد عرفها العرب باسم برديل . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 28- مرسيليا هي ثاني أكبر مدن فرنسا بعد باريس ، تقع على ساحل فرنسا الجنوبي المطل على البحر الأبيض المتوسط ويعد مينائها من أكبر موانئ فرنسا التجارية ، ويحدها الشمال سلسلة جبال سانت فيكتوريا ومن الشرق سلسلة جبال سانت بوم ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 29- روان Rouen هي مدينة فرنسية تقع شمال غرب البلاد وكانت العاصمة التاريخية لودقية نورماندي Normandy وكذلك عاصمة مقاطعة مصب نهر السين . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 30- نانت : هي مدينة فرنسية تقع غرب البلاد على نهر اللوار على بعد 50 كيلومتر من مصبه عند المحيط الأطلسي وتبعد عن باريس 340 كيلومتر وعند مدينة بوردو 100 كيلومتر . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 31- مضيق أورشتيد يفصل الأراضي الدنماركية وتحديداً جزيرة زيلاند عن الأراضي السويدية ويصل بحر البلطيق بخليج كاتيغات ، ويعد من اشد الطرق البحرية ازدحاماً بالعالم . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.

32- يقع بحر الشمال في شمال القارة الأوروبية بين النرويج والدنمارك من الشرق والمملكة المتحدة من الغرب والمانيا وهولندا وبلجيكا من الجنوب ، يتصل ببحر البلطيق عن طريق بحر سكافيراك عبر خليج كاتيغات ، ويتصل كذلك بالمحيط الأطلسي من الجنوب عن طريق مضيق دوفر ومنه إلى القنال الإنجليزي ، يمتد على طول 965 كيلومتر ويبلغ أقصى عرض له 643 كيلومتر . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015 .

33- Henri Pirenne Medieval cities . their origins and the Revival of trade ,(Princeton, New Jersey , 1944) . p.19 ,

بروي وآخرون ، القرون الوسطى ، ص 150 ؛

Jeremiah O, Sullivan , Medieval Europe , (New York , 1946) , p.516.

34- Howard L.Adelson , Medieval commerce , (New Jersey . London 1961) . p.41.

35- الكارولنجيين (Carolingi) هي جمع كلمة Carolus Lingus التي تعني شار العظيم وهو اصطلاح بدأ استعماله منذ أنتقال حكم شعب الإفرنج من الميروفنجيين إلى رئيس بلاطهم بين القيصر Pipen the Short (751-741) بتيريك من

الباب زكريا السابع Zakaria VII (752-741) في عام 752م ، أنظر : Henri Pirenne, A History of Europe from the invasion to XVI Century, (London,1936), p.80.

36- Adelson , Medieval Commerce , p.45.

37- Quoted in : Ibid , p.41.

38- تعد جنوة : من أهم مدن الموانئ الواقعة شمال إيطاليا على البحر المتوسط ، وتطل على واجهة ساحلية تبلغ 42 كيلومتر وهي كذلك عاصمة إقليم ليغوريا. وقد عرّفها الحميري بقوله: (مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام، وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات شاهقة البناء ووفرة البشر كثيرة المزارع والقرى والعمارات، وهي على قرب نهر صغير وأهلها تجار مياسير يسافرون برأ وبحراً ويقتحمون سهلاً ووعراً، ولهم أسطول ومعرفة بالحيل الحربية والآلات السلطانية، ولهم بين الروم عزة أنفس). الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، نشر مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980، ص173؛ <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015 .

39- تعد بيزا من المدن الإيطالية التي تقع في إقليم توسكانا على الساحل الغربي لشبه الجزيرة الإيطالية وتبعد عن مدينة فلورنسا الواقعة شمال شرقها حوالي 80 كيلومتر . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015 .

40- Tampuson , economic and social history of the Middle Ages, Vol. I , p.282, Adelson Medieval Commerce , p.39.

41- الميروفنجيين the Merovinches هم ملوك شعب الإفرنج الذين أنتسبوا إلى جدهم الأعلى ميروفنج وهو لقب يعني أمير البحر وكان أبرزهم الملك كلوفس الشديد Clovis (481-511م) الشديد الذي حصل في عهده تدوين قوانين شعب الإفرنج

والتي عرفت بأسم القوانين السالية . أنظر : Strayer and Munro, The Middle Ages, p.44.

42- فوز هي مدينة تقع في إقليم جاليسيا الواقع شرق أوربا بين بولندا وأوكرانيا ، وقد ارتبط ظهورها بمجيء المهاجرين البريتون في القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، ويرجح أن تأسسها يعود إلى ما قبل العصور الرومانية . ينظر :

<https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

43- طولون هي مدينة فرنسية تقع في جنوب البلاد على ساحل البحر المتوسط ، وفضلاً عن كونها مدينة مينائية فإنها تعد مدينة صناعية وتجارية ومصيد للأسماك وفيها مساحات ملائمة جداً لزراعة التبغ . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>.

Accessed in: 13-9-2015

44- بلنسية هي إحدى المدن الأندلسية المشهورة الواقعة شرقي قرطبة وشرق إسبانيا على البحر المتوسط وهي عاصمة إقليم

بلنسية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص490؛ <https://ar.wikipedia.org> Accessed in: 13-9-2015

45- أفينون هي مدينة تقع في إقليم فولكوز الكائن في جنوب شرق فرنسا وقد اشتهرت هذه المدينة باقامة البابوية فيها في المدة (1378-1417) التي اصطلح عليها بالانقسام الكنسي العظيم أو بالاسر البابلي عندما اضحت هناك بابويتان كاثوليكيّتان

أحدهما انتقلت الى أفينون بسبب الاضطرابات التي نشبت في إيطاليا وأخرى ظلت في روما. ينظر Geoffrey

Barrachlough, The Medieval Papacy, London, 1968, pp.140-187.

46- Henri Pirenne , Medieval cities , pp. 18- 19.

47- Ibid , p.36 , p.42 , R,H c. Davis , A history of Medieval Europe From Constantine to saint Louis , London , 1970 .p.181.; H.G.Koenigsberger and Asa Briggs, Medieval Europe 400-1500, Longman,1989, p.79.

أدوارد بروي وآخرون ، القرون الوسطى ، ص150.

48- Henri Pirenne ,Medieval cities , pp. 36- 34.

49- Ibid , p.42.

50- Ibid , pp.45- 46.

51- Ibid , p .47.

- 52- يعد نهر الفولغا أو نهر إئل كما في كتب البلدان العربية من الأنهار الطوال ويتكون من روافد صغيرة وكبيرة يبلغ عددها مائتين رافد وهو بذلك من أغزر أنهار أوربا ، يقع في الجزء الغربي من روسيا ويصب في بحر قزوين ، وكان أول من سكن حوض هذا النهر هم شعب ماري ، السكان الأصليون لهذا الحوض وهم الذين أطلقوا عليه أسم (فولغا) التي تعني عندهم المشرق أي نهر المشرق ، ويلقب هذا النهر بأسم مسيسيبي روسيا ، وإن الروس يطلقون عليه أسم (الفولغا الأم) ، لكثرة فائدتهم منه في شتى نواحي الحياة من زراعة ونقل تجاري وصناعة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص87؛
https://ar.wikipedia.org Accessed in: 13-9-2015
- 53- Jesse , D.clarkson , A history of Russia from the ninth century (Longman , 1962) , p.31.
- 54- تعد جزيرة جوتلاند من أكبر الجزر الواقعة شرق السويد ، وتجاورها جزر أخرى مثل فارو Garo وجوتسكاسندون Gotskasandon وليلا lilla وستورا Stora ، وقد سميت بهذا الأسم لأنها سبق ان كانت موطناً لقبائل القوط الجرمانية . ينظر: https://ar.wikipedia.org. Accessed in: 13-9-2015
- 55- خليج الدانزك هي الخليج الذي يقع في الجزء الجنوبي الشرقي لبحر البلطيق وقد نال هذا الاسم بسبب مجاورته لمدينة دانزك البولندية . ينظر: https://ar.wikipedia.org. Accessed in: 13-9-2015
- 56- يقع خليج فنلندة شرق بحر البلطيق ويمتد بين فنلندة وأستونيا وصولاً إلى سانتبترسبورغ الواقعة في روسيا حيث يصب فيه نهر نيفا ، وإن أهم المدن المطلة عليه هي هيلسنكي وتاليت . ينظر : https://ar.wikipedia.org. Accessed in: 13-9-2015
- 57- يعد بحر قزوين أو كما تسميه كتب البلدان بحر آبسكون من البحار المغلقة ويقع غرب آسيا على مساحة تبلغ 371000 كيلومتر مربع ويعد أكبر بحر مغلق في العالم يصل طوله إلى 1200 كيلومتر وعرضه إلى 300 كيلومتر وتطل عليه خمس دول هي روسيا وإيران وتركمانستان وكازاخستان وعرف كذلك بأسم بحر الخزر نسبة إلى دولة الخزر التي قامت على سواحله بين الأول والسادس الهجريان / السابع والعاشر الميلاديان . ينظر : علوي، ناصر خسرو(ت481هـ)، سفر نامه، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص47؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1 ، ص49؛
https://ar.wikipedia.org. Accessed in: 13-9-2015
- 58- Gwyn Johns , A history of the Vikings ,(oxford, new York,1986), p. 241.
- 59- تعد بحيرة لادوجا : أكبر بحيرة في أوربا ، وتقع في شمال غرب روسيا بالقرب من حدود فنلندة . تقدر مساحتها بـ 1770 كيلومتر مربع . ينظر: https://ar.wikipedia.org. Accessed in: 13-9-2015
- 60- نهر نيفا : هو أحد الأنهار الواقعة شمال غرب روسيا ، يجري من بحيرة لادوجا مروراً بالجزء الغربي من مدينة لينينغراد وصولاً إلى خليج نيفا المتصل بخليج فنلندة ، ويعد هذا النهر ثالث أكبر نهر في أوربا بعد نهري الفولغا والدانوب ، وهو نهر صالح للملاحة إذ يرتبط بمياه بحر البلطيق ونهر الفولغا . ينظر : https://en.wikipedia.org. Accessed in: 13-9-2015
- 61- ينبع نهر فولخوف من بحيرة أيلمن الواقعة قرب مدينة نوفجورود ثم يتجه شمالاً ليتصل ببحيرة لادوجا ثم يعود ليصب في نهر النيفا ويمتد على مساحة قدرها 224 كيلومتر ، وهو صالح للملاحة والنقل المائي بأكمله . ينظر: https://en.wikipedia.org. Accessed in: 13-9-2015
- 62- تقع مدينة نوفجورود على نهر فولخوف على مقربة من بحيرة ايلمن وعلى بعد 500 كيلو متر الى الشمال الغربي من موسكو .
ينظر: https://ar.wikipedia.org. Accessed in: 13-9-2015
- 63- نهر الدنيبر : واحد من أهم الأنهار في أوربا الشرقية فينبع من مرتفعات فالادي في روسيا ثم يعبر روسيا البيضاء ومنها إلى أوكرانيا في مدينتي دنيبر وبتروفسك حيث يصب في البحر الأسود ، يبلغ طوله 2290 كم وبذلك يكون رابع أطول نهر في القارة الأوروبية ولا زال يشكل طريقاً مهماً لنقل البضائع بما فيها الفحم الحجري والحبوب من أوكرانيا . ينظر :
https://ar.wikipedia.org. Accessed in: 13-9-2015
- 64- Baker, Medieval Routes, p.229.
- 65- بحيرة أيلمن : من البحيرات التي عرفت بأهميتها التاريخية بوقوعها قرب مدينة نوفجورود بسنة كيلومترات ويعتقد أن أسمها مأخوذاً من الكلمة الفنلندية إيماجارفي Iimajarvi التي تعني البحيرة الصغيرة ، تمتد على مساحة قدرها 982 كيلومتر مربع . ينظر: https://en.wikipedia.org. Accessed in: 13-9-2015
- 66- Thomson , Ecanomic and social history of the middle Ages,Vol:I, p.281 ;
العربي، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ص358.
- 67- Clarkson, A history of Russia, p.31; Thomson , economic and Social history of the middle Ages,Vol: I , p.281.
- 68- ابتيل هي عاصمة دولة الخزر التي نشأت منذ منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . تقع المدينة على دلتا نهر الفولغا على الجزء الشمالي الغربي من بحر قزوين ، وإن تسميتها جاءت من كلمة تركية تعني النهر الكبير إذ كان يقصد بها نهر الفولغا : ينظر: ابن فضلان، أحمد بن فضلان(ت بعد 310هـ)، رحلة ابن

- فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، حرّرها وقَدَّم لها: شاكِر لعبيبي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003، ص93؛ <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 69- هي إحدى المدن الواقعة في شمال جبال البرز في إيران وهي عاصمة إقليم مازندران (طبرستان قديماً)، تقدر مساحتها بـ 5089 كيلو متر مربع، وذكرها ياقوت تحت اسم (سارية) وقال: (سارية...مدينة بطبرستان، وهي في الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة، قال البلاذري: كور طبرستان ثمان كور، سارية وبها منزل العامل في أيام الطاهرية، وكان العامل قبل ذلك في أمل، وجعلها أيضاً الحسن بن زيد ومحمد بن زيد العلويان دار مقامهما، وبين سارية والبحر ثلاثة فراسخ، وبين سارية وأمل ثمانية عشر فرسخاً، والنسبة إليها ساري، وطبرستان هي مازندران). ينظر: معجم البلدان، مج3، ص170؛ <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 70- تعد كيبف واحدة من أقدم مدن شرق أوروبا إذ تأسست في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، تقع على كلا ضفتي نهر الدنيبر الذي يجري جنوباً ماراً بهذه المدينة نحو مصابه في البحر الأسود، وقد لعبت هذه المدينة دوراً مهماً في تطور الحضارة السلافية في العصور الوسطى وكذلك في نشوء الأمة الأوكرانية في العصر الحديث. ينظر: <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 71- Thomson, economic and Social history of the middle Ages, Vol: I, p.281; Adeison, Medieval commerce, p.1.
- 72- Thomson economic and social history of the Middle Ages, Vol: I, p.281.
- 73- Quoted in: Ibid, p. 281.
- 74- Charles kadlec, the empire and Its Northern Neighbours In: the Cambridge Medieval history Vol: IV the Eastern Roman empire 717- 1453, edited by: J.R Tanner and other, (Cambridge 1936)p.20, Gwyn Johnes A history of the Vikings, (Oxford – New York, 1986), p.235.
- 75- Henri Pirenne, Medieval cities, p.48; Strayer and Munro, the, Middle Ages, p.112.
- 76- Henri Pirenne, Medieval cities, pp.48- 49; Roman K. Kovalev, commerce and caravan Routes Along the Northern silk Road sixth – Ninth Centuries, part. I: western sector in: Archivum Eurasia medii aevi, 14 (2005) p. 60.
- 77- Henri Pirenne, Medieval Cities, p.49; Adelson, Medieval Commerce, p.51.
- 78- Henri Pirenne, Medieval cities pp.49- 50.
- 79- Susan Reynolds, An Introduction to the English Medieval Towns (Oxford. London, 1982) p.18.
- 80- Kadlec, the Empire and Its Northern neighbours, p. 202; Reynolds, An Introduction to the English medieval Towns, p.18.
- 81- ينبع نهر الدفينا من غرب موسكو ويصب في خليج ريفا في لاتفيا ويبلغ طوله 1.019 كيلو متر. ينظر: <https://ar.wikipedia.org>.
- 82- تعد سمولنسك إحدى المدن الروسية الواقعة على نهر الدنيبر على بعد 360 كيلومتر جنوب غرب مدينة موسكو، وقد أشتقت أسمها من نهر سمولنيا Smolnya الذي لا زالت تسميته غير واضحة، إلا أن هناك احتمالية واحدة تعني أن هذا الاسم مأخوذ من الأرض السوداء أو من الكلمة الروسية سمولا Smola التي تعني القار أو صمغ الراتينج الأسود الذي يكثر هناك. ينظر <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 83- تعد مدينة بولوتسك من المدن التاريخية الواقعة على نهر الدفينا في حدود دولة بيلاروسيا، وقد أشتق أسمها من الكلمة السلافية القديمة بولوتيسك polotesk المأخوذة من نهر بولوتا الذي يصب في الجزء الغربي من نهر الدفينا. ينظر: <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 84- Kadlec, the empires and Its Northern Neighbours, p.202; Thompson, Economic and Social History of the Middle Ages, Vol: I, p.281.
- 85- هيثابو وتعرف كذلك ب هيدبيي تقع في الطرف الجنوبي لجزيرة جوتلاند وكان لموقعها هذا افضلية لوقوعها على خليج صغير يعرف بخليج شيلي المتصل ببحر البلطيق وكذلك لارتباطها بنهر ترين الذي يتصل ببحر الشمال بمسافة تبعد عن هيثابو ب 15 كيلو متر. ينظر: <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 86- حاطوم، تاريخ العصور الوسطى في أوربة، ج1، ص87.
- 87- Roman K.Kovalev, the Infrastructure of the Northern part of the "fur Road" Between the middle volga and the East During the Middle Ages In: Archivum Eurasiae Medii Aevi 11, (200- 2001), p.30.
- 88- Thomas S.Noonan and Roman K.Kovalev, the Dirham output and Monetary Circulation of A Secondary Samand Mint: A case study of Balkh in: Moneta Medievalis: Studia Mumizmatyczne historyczne ofiarowane profesorowi suchodolskiemu, w65 roczniceurodzin, (Warsaw: wydawnictwo Dig, 2002), p.163.
- 89- Kovalev, the Infrastructure of the northern part of the "fur Road" p.30.

90-Quoted in: Roman K.Kovalev , Dirham Mint output of SamaindSmarqand and Trade with Northern Europe 10 th century In : history et mesure (Monnaie et espace) , 7/ 3-4 (2002) , p.198.

91- تعد خوارزم واحدة من امبراطوريات العصور الوسطى التي ظهرت في اواسط آسيا في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين في عهد السلاجقة الأتراك وضمت كل من بخارى وسمرقند ومعظم بلاد فارس، وقد وصفها ياقوت الحموي بعد زيارته لها عام(616هـ) قائلاً: (وما ظننت أن في الدنيا بقعة سعتها سعة خوارزم وأكثر من أهلها مع أنهم قد مروا على ضيق العيش والقناعة بالشئ اليسير، وأكثر ضياع خوارزم مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين، وفي النادر أن يكون قرية لا سوق فيها مع أمن شامل وطمأنينة تامة). ينظر :معجم البلدان، مج2، ص396؛

<https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

92- Roman K.Kovalev , Dirham Mint output of SamaindSmarqand and Trade with Northern Europe 10 th century, p.199.

93-Ibid, p.199.

94- تقع مدينة بيركا في جزيرة بجوركو الواقعة في السويد في بحيرة مالار على بعد 30 كيلومتر غرب مدينة ستوكهولم ، وقد تم تأسيس هذه المدينة في منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وأصبحت واحدة من أهم المستوطنات الحضرية المهمة المبكرة في شبه الجزيرة الأسكندنافية.

ينظر : <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

95- تعني كلمة كاوبانج اصطلاحاً في لغة الفايكنج مكان السوق الا انها ظهرت على شكل مدينة ساحلية على ساحل بالقرب من فكسجورد Viksfjord في النرويج . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

96- Johnes , A history of the Viking , p.168 .

97- جزيرة بجوركو هي احدى الجزر الواقعة في بحيرة مالار في شرق منتصف السويد ، بشكل اكثر دقة جنوب جزيرة اديلسو وغرب جزيرتي اكرو ومونسو وهي تعد واحدة من اقدم المواقع الاثرية في السويد. ينظر :

<https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

98- بحيرة مالار Malar وتسمى في اللغة السويدية ببحيرة مالارين Malaren وهي ثالث أكبر بحيرة في السويد بعد بحيرتي فانيرن Vanern وفاتيرن Vattern ، تمتد على مساحة قدرها 1140 كيلومتر مربع بطول 120 كيلومتر من الشرق إلى الغرب ، وتقع هذه البحيرة في سفيلانند Svealand وترتبط بأقاليم أوبلانندsuppland وسوديرمانلانندSodermanland ويقع في أقصى شرقها خليج مالار الكائن في منتصف ستوكهولم . ينظر : <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

99- يبدو أن هذين المينائين أصبحا في عداد الماضي وقد درست الطبعة معالمها الأثرية .

100- Johnes , A history of the Viking, pp.168-171.

101-Ibid, pp.171-173.

102- لندن هي عاصمة بريطانيا والمدينة الأكثر سكاناً فيها يعود تاريخها الى العصور الرومانية إذ اطلق عليها الرومان عندما اسسوها على ضفاف نهر التيمز اسم لندنيوم Londinium بعد عام 43م وعندما تعرضت هذه المدينة الى الدمار على اثر ثورة محلية قادتها الملكة الكلتيوبوديا عام 61 تم انتعاشها من جديد 100م لتصبح عاصمة الإقليم الروماني بريطانيا . Britannia

ينظر : <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

103- تقع مدينة بريمان في شمال غرب المانيا وهي مدينة تجارية وضاحية لها ميناء رئيسي يقع على نهر فيسر Weser . ينظر : <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

104- تقع مدينة بروجز في شمال غرب بلجيكا وهي عاصمة إقليم غرب فلاندرز ، ويعتقد ان اسمها اشتق من الكلمة الجرمانية برجهوف Bruggehoofd التي بقي رأس الجسر ، وكانت بمثابة المدخل الى طريق الكهرمان التجاري الذي ظهر في عام 1600 ق.م. ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

105- هامبورج واحدة من المدن الألمانية الآن وكانت تمثل احدى المدن الواقعة في أقصى جنوب جزيرة جوتلاند في شمال بحر الشمال وغرب بحر البلطيق . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

106- تعد لوبك إحدى المدن الألمانية الواقعة شمال البلاد في إقليم شيلزفيك ، وتعد كذلك واحدة من الموانئ الرئيسية في المانيا بوقوعها على نهر تريف Trave ومن المدن الرئيسية في العصبة الهانزية التجارية إذ كانت تلقب بملكة الهانزية ، وكان موقعها القديم على جزيرة منعقدة بجانب نهر تريف . ينظر : <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

107- ستينستن هي مدينة تقع في سكوتلندة اشتق اسمها من اسم قرية وأبرشية اسمها ستانيتون Staneton تقع في شرق سكوتلندة ، ويعتقد ان هذه التسمية من اصل مكسوني . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

- 108- فيزبي هي واحدة من المدن الواقعة في جزيرة جوتلاند السويدية وتعد كذلك واحدة من مدن العصابة الهانزية التجارية ، وقد أشتق أسماها من الكلمة الأسكندنافية القديمة فيز vis وهي جمع الكلمة في vi وهي كلمة ذات مدلول وثني يعني مكان تقديم القرابين . ينظر: <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 109- دانزك هي بولندية تقع على الساحل الجنوبي لخليج الدانزك المتصل ببحر البلطيق وكانت عاصمة الإقليموميرانيا الواقع شمال بولندا . ينظر: <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 110- Thomsan Economic and social history of the middle Ages, Vol.I.p.282.
- 111- حاطوم، تاريخ أوربة في العصور الوسطى ، ج 1 ، ص164.
- 112- فينسيا أو البندقية هي مقاطعة ومدينة تقع شمال إيطاليا وتطل على البحر الأدرياتيكي شرقاً ويحدها من الشمال الشرقي إقليم فريولي فينيتسيا جوليا عند مقاطعة أوديني ومن الجنوب مقاطعة روفيجو ومن الغرب مقاطعة بادوفا تريفيزو . ينظر: <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 113- Thomson , economic and social history of the middle ages , vol .I. p.282.
- 114- Edwardp.cheyney, the Dawn of A New Era 1250- 1453, (New York .London, 1936) , p.9.
- 115- جاوة هي واحدة من الجزر الرئيسية في اندونيسيا وبها عاصمة البلاد جاكارتا ، وتمتد جزيرة جاوة على مسافة هائلة من الشرق الى الغرب تقدر بـ 1000 كيلو متر ومن الشمال الى الجنوب بـ 200 كيلو متر ، وقد ذكرها القزويني وقال إنها تقع على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند، والتجار يجلبون منها العود الجاوي والكافور والسنبل والقرنفل وغير ذلك. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد، ص29؛ <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 116- سومطرة أو سُمطَرَة، ذكرها ابن بطوطة في رحلته وقال عنها أنها مدينة حسنة كبيرة عليها سور خشب وأبراج خشب، وهي جزيرة تقع في أقصى غرب الجزر الأندونيسية الى الشمال الغربي من جزيرة جاوة والى الجنوب الغربي من شبه جزيرة الملايو ويمر خط الاستواء بالقرب من وسطها ، يبلغ طولها 1700 كيلو متر واقصى عرض لها 400 كيلو متر . ينظر: ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم(ت779هـ)، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، 1992، ص617؛ <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 117- جزر الملوك تقع في اندونيسيا بين جزيرتي سولا وسيوإيربانجايا غرب ، وتتألف جزر الملوك من مقاطعتين هما مالوكو الشمالية ومالوكو . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 118-Ibid, p.10.
- 119- بيشوب ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ص39 ؛
- Strayer and Munro , The Middle Ages , p. 112.
- 120- Henri pirenne , A history of Europe from the Invasions to XVI century, p.210.
- 121- لويس التقي هو إمبراطور الإمبراطورية الكارولنجية ، تولى الحكم في المدة (199 - 226هـ / 814 - 840م) وبعد وفاة لويس التقي ثم تقسيم الإمبراطورية الكارولنجية بين أبناء الثلاثة لويس الجرمانى وشارل الأصغر ولوثر وفق أسس معاهدة فردان عام 229هـ / 843م . ينظر: <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 122- سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، التاريخ السياسي ج 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط9 ، 1983 ، ص 245-246.
- 123- يعد بازيل الثاني من أبرز الأباطرة الذين حكموا الإمبراطورية البيزنطية وقد وصف بأنه كان قصيراً وغلظ الجثة وعرف بخوض غمار حروب كثيرة إذ حارب العرب وانتصر عليهم في عدة معارك وحارب كذلك البلغار وراء اليونان وكذلك إلى خارج الأراضي الواقعة إلى الجنوب من نهر الدانوب لهذا لُقِبَ بأسم سفاح البلغار لكثرة ما أوقعه بهم من قتلى . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 124- هو فلاديمير سفيا توسلافيتش العظيم Vladimir sviatoslavich the Great أمير كل من نوفجورود وكيف ، فبعد وفاة والده سفياتو سلافيتش في عام 362هـ / 972م الذي كان حينذاك أمير نوفجورود أضطر إلى الهرب إلى سكندنافيا بعد أن قام أخيه ياروبولوك بأغتيال أخيه الآخر أوليج oleg وتمكن فلاديمير بمساعدة السويديين والنرويجيين من انتزاع نوفجورود من أخيه ياروبولوك وبحدود عام 370هـ / 980م أستطاع توحيد مملكة كيف . ينظر : <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 125- Christopher Brooke , Europe in the central Middel Ages 962- 1154 , (London , 1966) , p.51 , Johnes , A history of the Viking , pp.262- 263.
- 126- Sidney painter , A history of the middle ages 284- 1500 , (London, 1979) , p.60.
- 127- Henri pirenne , A history of Europe , pp. 177- 178.
- 128- روبرت جكسارت هو أحد المغامرين النورماند الذي وُلِدَ لعائلة هوتفيل ولقب بجسكارت ، تلك الكلمة التي تقارب ما يعاصرها من الكلمتين فيساردوس اللاتينية وفيسكارت Viscart الفرنسية القديمة اللتان تعنيان الداهلية أو الماكر أو الثعلب أو ابن عرس ، وقد لمع أسم جكسارت في فتحات جنوب إيطاليا وصقلية . ينظر : <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015



- 129- تعد مدينة ملفي من أهم المدن الواقعة في إقليم بوتيتزا الواقع جنوب إيطاليا. ينظر: <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 130- Davis , A history of Medieval Europe , p.237.
- 131- عبد القادر أحمد اليوسف ، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر و الخامس عشر ، صيدا ، بيروت ، 1969 ، ص13.
- 132- الفاطميون هم من أسسوا الخلافة الفاطمية في المغرب العربي عام(296هـ) وهي خلافة إسلامية مارست سلطاتها على شمال أفريقيا بدءاً من البحر الأحمر في الشرق حتى المحيط الأطلسي في الغرب ، وقد هيمنت السلالة الحاكمة على الساحل الأفريقي للبحر المتوسط بأكمله وجعلت مصر مقراً لخلافتها والقاهرة عاصمة لها بعد أن نقلوا حكمهم إلى مصر في عام(361هـ). وفي ريعان هذه السلطة فإن الفاطميين حكموا زيادة على مصر، المغرب والسودان وصقلية وبلاد الشام والحجاز ، وجاءت تسميتهم بالفاطميين نسبة إلى انتسابهم إلى فاطمة بنت النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وانتهت دولتهم في عام(567هـ) ينظر : ابن الأثير، علي بن محمد(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ج5، ص577، ج9، ص364؛ ابن عذاري، محمد بن محمد(كان حيا عام 712هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وأ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص157، 228؛ <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 133- وسميت كذلك بالدولة الزييرية نسبة إلى انتسابها إلى بني زيري التي تنتمي إلى قبيلة صنهاجة البربرية، وكان ابتداء دولتهم حين خروج المعز الفاطمي إلى مصر في عام(361هـ)، إذ استخلف على المغرب أبا الفتح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي، وأظهرت أسرة بني زيري في بادئ أمرها طاعة الفاطميين وتعاونت معهم في عهد المنصور الفاطمي حين قدم له زيري بن مناد وأهل بيته وقبيلته لمحاربة أبي يزيد الخارجي عام 335هـ/946م، فعظم شأنه المنصور وقربه وصار بنو زيري أعواناً وحلفاء للفاطميين. وانتهت الدولة الزييرية في عام(543هـ) على يد الروم. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص228، 313، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988، ج6، ص215؛ <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 134- عبد القادر أحمد اليوسف ، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر و الخامس عشر ، ص 14.
- 135- مالطة من الجزائر المشهورة التي تلي جزيرة صقلية وتقع إلى الشمال منها، وهي تقع في منتصف البحر المتوسط شمال ليبيا وجنوب إيطاليا بمساحة قدرها 264 كيلو متر مربع ، وعاصمتها فاليتا. ينظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج1، ص486؛ <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 136- المهديّة مدينة ساحلية تقع على الساحل الأفريقي للبحر المتوسط على بعد 205 كيلومتر جنوب تونس ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله الفاطمي الذي بناها واتخذها عاصمة له عام 303هـ/ 915م وانتقل إليها في عام(308هـ) وظلت على هذا الحال حتى عام 361هـ/910م ، عندما أنتقل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر وأسس مدينة القاهرة وأخذها عاصمة له. ينظر: مجهول(ت6هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بيروت، 1986، ص117؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص184؛ <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 137- عبد القادر أحمد اليوسف ، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر و الخامس عشر، ص ص 14-15؛ Brooke, Central Middle Ages, p. 221.
- 138- يتكون مضيق مسينا على شكل ذراع بحري يصل بيت البحر التيراني والبحر الأيوني المتصلات بالبحر المتوسط وهو بذلك يفصل بين جزيرة صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية عند إقليم كالابريا ، يبلغ طوله 32 كيلومتر ويكون أقل عرض له في الشمال حيث يبلغ 3.2 كيلومتر ويتسع إلى 8 كيلومتر في الجنوب . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 139- محمود سعيد عمران ، حضارة أوروبا في العصور الوسطى ، دار النهضة ، بيروت ، 1999، ص 166.
- 140- أتوسنت الثالث (556 - 613هـ / 1160 - 1216م) ولد بأسم لوتاريو دي كونتي دي سيني ،وهو واحداً من أكثر البابوات نفوذاً في تاريخ البابوية وكان له تأثير كبير على أنظمة الحكم المسيحية في أوروبا إذ كان يرى أنه أعلى سلطة من كل ملوك أوروبا وقد توسع في استخدام عقوبة الحرمان الكنسي لأجبار الأمراء على الأذعان لقراراته ، إلا أن ذلك لم ينجح في جميع الحالات ، دعا لشن حملة صليبية ضد المسلمين في الأندلس والأراضي المقدسة في فلسطين ونظم الحملة الصليبية الرابعة التي كان مقررأ لها أن تذهب إلى مصر لكن الظروف قادتها إلى بيزنطة التي هاجمها الصليبيون عام 601هـ / 1204م . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015.
- 141- محمود سعيد عمران ، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص 169.
- 142- البشناق أو تسمية أخرى باتتريناك patzinak هم قبائل شبه بدوية قدموا من سهوب أواسط آسيا ، يتكلمون لغة البشناق التي تنتمي إلى عائلة اللغات التركية ، وكلمة بشناق لها مدلولان ، الأول يعني القوم الأتراك الذين سكنوا بلاد الرم Rum ، والرم هي كلمة تركية تعني الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو الإمبراطورية البيزنطية ويبدو أنها مقاربة للتسمية العربية

- الروم ، والمدلول الثاني يعني الأتراك الغز oghiz Turks الذي يعني الأتتا وعشرون فرعاً الذين كان البشناق الفرع التاسع عشر منهم . ينظر : 13-9-2015 <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 143- عبد القادر أحمد اليوسف ، الإمبراطورية البيزنطية ، صيدا ، بيروت ، 1966 ، ص 146 ؛
- Henri pirenne , A history of Europe , p.465 , sidnyPainter , A history of the Miidle Ages , p.60.
- 144- مدينة فولهينيا وتعرف كذلك بفولينيا Volynia و بفولين Volyn وهي عبارة عن إقليم تاريخي يقع في وسط وشرق أوروبا بين كل من أوكرانيا وبيلاروسيا . ينظر : 13-9-2015 <https://en.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 145- Henri pirinne , A history of Europe, p.465.; Sidney painter , A history of the middle Ages , p.60.
- 146- Henri pirenne , Medieval cities , p.53.
- 147- باريس هي عاصمة فرنسا وأكبر مدنها تقع على ضفاف نهر السين في الجزء الشمالي من البلاد في قلب إقليم إيل دو فرانس ، أتمدت أسمها من سكانها الأوائل المعروفون بأسم الباريسي Parisi التي تعني الحرفيون وهم فرع قبائل الغال ، أطلق عليها الرومان أسم لوتيشيا بين القرنين الأول والرابع والميلاديين إلا أنها أستعادت أسمها القديم باريس في عهد الإمبراطور الروماني جوليان المرتد Julian the Apostate (360-363م) . ينظر : <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 148- آخن Aachen هي مدينة المانية تقع غرب ولاية شمال الراين في إقليم وستفاليا وتبعد 60 كيلو متر جنوب غرب مدينة كولونيا وهي بذلك تكون محاذة لبلجيكا وهولندا وكانت اقامة الامبراطور الإفرنجي شارلمان وهي تعرف بيومنا هذا باسم اكس -لاشابيل Aix-la-chapelle . ينظر : 13-9-2015 <https://ar.wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015
- 149- Henri pirenne , Medieval cities , p.54.

قائمة المصادر والمراجع أولاً: المصادر العربية

- 1- ابن الأثير، علي بن محمد(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997 .
- 2- الإدريسي، محمد بن محمد(ت560هـ)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ .
- 3- ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم(ت779هـ)، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، 1992 .
- 4- البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 .
- 5- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، نشر مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980 .
- 6- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988 .
- 7- ابن عذاري، محمد بن محمد(كان حيا عام 712هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وأ. ليفي بروفسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983 .
- 8- القزويني، زكريا بن محمد(ت682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- 9- مجهول(تق6هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بيروت، 1986.
- 10- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995 .
- ثانياً:المراجع العربية والمعرفة.
- 11- بيشوب، موريس ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة : علي السيد علي ، ط1 ، القاهرة ، 2004.
- 12-حاطوم، نور الدين ، تاريخ العصور الوسطى في أوربة، ط1، دار الفكر ، بيروت، ج1، 1967م.
- 13- عاشور، سعيد عبد الفتاح ، أوربا العصور الوسطى، ط9: التاريخ السياسي، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1983 .
- 14- العريني، السيد الباز ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، دار النهضة ، بيروت ، 1968 .
- 15- عمران، محمود سعيد ، حضارة أوروبا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1999.
- 16- كروزية، موريس ،تاريخ الحضارات العام ، ترجمة أسعد داغر وفريد م . داغر، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت2006.
- 17- لوبيز، روبرت ، ثورة العصور الوسطى التجارية 950-1350 ، ترجمة : محمود أحمد أبو صوة ، شركة راجا للطباعة والنشر ، فاليتا، مالطا 1997 .
- 18- اليوسف، عبد القادر أحمد ، الإمبراطورية البيزنطية ، صيدا ، بيروت ، 1966 .
- 19- اليوسف ،عبد القادر أحمد ، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر و الخامس عشر ، صيدا ، بيروت ، 1969 .

ثالثاً:المراجع الأجنبية

- 20- Carl Stephenson , Medieval Europe , history of Europe from the second to the sixteenth century , (New York , London , 1943).
- 21- Christopher Brooke , Europe in the central Middel Ages 962- 1154 ,(London , 1966).
- 22- Edwardp.cheyney , the Dawn of A New Era 1250- 1453, (New York .London , 1936).
- 23- Henri Pirenne, A History of Europe from the invasion to XVI Century, (London,1936).
- 24- Henri Pirenne, Medieval cities . their origins and the Revival of trade ,(Princeton, New Jersey , 1944).
- 25- Howard L.Adelson , Medieval commerce , (New Jersey . London 1961).
- 26- Geoffrey Barrachlough, The Medieval Papacy, (London, 1968), pp.140-187.
- 27-Geoffrey Barraclough, Social Life in Early England edited by (West port, Connecticut , 1980).
- 28- Gwyn Johnes , A history of the Vikings , (oxford, new York,1986).
- 29- H.G.Koenigsberger and Asa Briggs, Medieval Europe 400-1500, (Longman,1989).
- 30-James Westfall Tompson , Economic and Social history of the Middle Ages 30- 1500 , Vol: I , (New York , 1966).
- 31- Jeremiah O, Sullivan , Medieval Europe , (New York , 1946).
- 32- Jesse , D.clarkson , A history of Russia from the ninth century (Longman , 1962).
- 33- J.R Tanner and other , the Cambridge Medievl history Vol : IV the Eastern Roman empire 717- 1453 ,(Cambridge,1936).
- 34 Joseph Strayer and Dana Munro , The Middle Ages 395- 1500 , (New York) , 1959).
- 35- R.H. C. Davis , A history of Medieval Europe From Constantine to saint Louis , (London , 1970).
- 36- Susan Reynolds , An Intrduction To the English Medieval Towns (oxford .London , 1982).
- 37- Sidney painter , A history of the middle ages 284- 1500 , (London, 1979).

رابعاً:البحوث الدورية

- 38- Roman K.Kovalev , Dirham Mint output of SamaindSmarqand and Trade with Northern Europe 10 th century In : history et mesure (Monnaie et espace) , /7/ 3-4 (2002)
- 39- Roman K.Kovalev , the Infrastructure of the Northern part of the " fur Road " Between the middle volga and the East During the Middle Ages In : Archivum eurasiæ Mediiævi 11 , (200- 2001).
- 40- Thomas S.Noonan and Roman K.Kovalev , the Dirham output and Monetary Circulation of A Secondary Samand Mint : A case study of Balkh in : Moneta Medivalis: Studia Mumizmatyczne history czneofiarowane professor owisuchodolskiemu, w65 roczniceurodzin , (warsaw : wydawnictwo Dig, 2002).

خامساً: شبكة الانترنت الدولية

- 41-<https://wikipedia.org>. Accessed in: 13-9-2015

فيلة الحرب في العصر الهيلينستي الجيش السلوقي نموذجاً
(دراسة في طاقمها ، تنظيماها العسكرية ، مهامها والاسلحة المضادة لها)

War Elephants

(crew , organization , employment , and weapons anti-elephants)

ملخص البحث:

يهتم البحث بدراسة صنف مهم من اصناف جيوش العصر الهيلينستي⁽¹⁾ الا وهو صنف فيلة الحرب ، مركزين على دراسة (طاقمها ، تنظيماها العسكرية ، مهامها والاسلحة المضادة لها) متخذين من الجيش السلوقي احد اهم جيوش العصر الهيلينستي نموذجاً . يعود الى الاسكندر المقدوني الفضل في ادخال هذا الصنف الشرقي في الجيوش الغربية ، فقد اعجب بها بعد الصعوبات والمعاناة التي لاقاها في تحقيق نصره على الجيوش الهندية ، التي احتوت على المئات منها ، وبعد تقسيم الامبراطورية المقدونية وتكوين عدد من الممالك الهيلينستية بين قادته اصبح التنافس كبيراً فيما بينهم للحصول عليها ، فقد كان له الدور الكبير في حسم عدد من معارك ذلك العصر .

قسم البحث الى مقدمة وخاتمة وعدد من النقاط اولها اعطاء نظرة عامة وسريعة عن فيلة الحرب في العصر الهيلينستي ، وثانيها طاقم الفيلة ومعداتهم ومراحل التطور التي مر بها الطاقم ، اما ثالثاً فتعرضنا الى التنظيمات العسكرية لها ، ورابعاً تطرقنا الى الدور والمهام الملقاة على عاتقها في معارك السلوقيين ومعارك العصر الهيلينستي ، واخيراً تناولنا الاسلحة والوسائل المبتكرة المضادة لها .

Abstract:

The Elephant is the only animal that humankind has used as a significant combatant, systematically and on a large scale. Horses were never actual fighter, rather vehicles for carrying soldiers in battle. Although war dogs were active in

some conflicts , they did not influence the outcome. Furthermore, horses and dogs are domestic animals, while war elephants were wild animals: each was specially caught and trained. Elephants were famous participants in the wars of the Mediterranean.

This search about War Elephants , and concentrate on (crew , organization , employment , and weapon counteraction to Elephants) and choose the Seleucid army an example . War Elephants were one of important weapon in the Hellenistic World , and take most important position between kings of the Hellenistic age , because it ended many from battles in that period , e.g. Ipsus 301 B.C which Seleucus had 500 elephants in it . as a result Antigonus and his son Demetrius lost the battle , but this weapon ended after discoveries many of tactic and weapons anti-elephants.

المقدمة :

يهتم هذا البحث بدراسة صنف مهم من اصناف جيوش العصر الهيلينستي الا وهو صنف فيلة الحرب، التي لم يقتصر استخدامها على الجيش السلوقي فقط، بل كانت موجودة في اغلب الجيوش المعاصرة له.

وهو من المواضيع الممتعة والشيقة بسبب المكانة المحترمة التي حظيت بها هذه الحيوانات لدى ملوك ذلك العصر ، لاسيما الملوك السلوقيين (312 – 64 ق.م) ، او من عاصرهم من البطالمة (322-31 ق.م) ، فلم تخلو اغلب عملاتهم من صور الفيلة ، كما اتخذ بعضهم القاباً لها صلة بالفيلة ايضاً ، وبالمقارنة مع غيره



من اصناف جيوش العصر الهيلينستي فهو يأخذ اهميته ومكانته من دوره في حسم كثيراً من معارك العصر والتي سندرسها في بحثنا هذا ، والتنافس الشديد بين الملوك الهيلينستيين للحصول عليها وزجها في معاركهم ، فلم تخلوا اكثر معارك خلفاء الاسكندر المقدوني او ابنائهم من وجود الفيلة المقاتلة على احد او كلا الجانبين ، سواء كانت افريقية او هندية ، كما دب هذا السلاح الرعب والخوف في نفوس اعداء السلوقيين من الغال واليهود او الرومان ، حتى نجد ذلك واضحاً في المبالغة في اعدادها في الكتاب المقدس⁽²⁾ او عدد من المصادر اليونانية الرومانية ، التي اهتمت بتاريخ تلك الحقبة التاريخية ، وكان هذا الخوف واضحاً في المعاهدات التي عقدت مع السلوقيين بعد هزيمتهم ، بتجريدهم من هذا السلاح المرعب ، وذبحها امام انظار السكان ، فضلاً عن ما تقدم فانه كان سلاح ذو حدين ، وهذا ما سنبينه في بحثنا هذا ، وبسبب هذه الاهمية والمكانة التي نالها هذا الصنف المهم قدمنا على دراسة هذا الموضوع وتسلط الضوء على تنظيمات ومعدات وطاقم هذا الصنف ، وما هي الوسائل والاسلحة المضادة لها .

قسم البحث الى عدة محاور مبتدئ بمقدمة ومنتهياً بخاتمة فضلاً عن ملحق يحتوي على عدد من الصور التي يعتقد الباحث بقربها من الموضوع ، حاولنا في المحور الاول اعطاء نظرة عامة وسريعة عن صنف الفيلة في العصر الهيلينستي ، موضحين فيه اهميتها والصعوبات التي واجهت الاسكندر المقدوني في التصدي لها في حملته على الهند ، وكيف تكونت اللبنة الاولى من هذا الصنف في جيش الاخير .

تطرقنا ثانياً الى طاقم الفيلة ومعداتا ، موضحين فيه مراحل تطور معدات هذا الصنف وما هي اعداد طاقمه ، ذاكرين ايضاً دور ووظيفة السائق ، وثالثاً ذكرنا التنظيم العسكري للفيلة ، وما هي اسماء واعداد تلك الوحدات ، التي تكونت منها ، واهم المعارك التي شاركت بها هذه الوحدات بتشكيلاتها هذه ، ورابعاً تعرضنا الى تعريف القارئ بمهام الفيلة في المعارك ، مقسمةً على ثلاث نقاط : اولها دورها كسلاح مضاد للفرسان ، وثانيها في مواجهة المشاة ، وثالثها واخيرها في استخدامها لمهاجمة الأسوار والمعسكرات ، مع اعطاء شواهد حقيقية بكل دور قامت به في اكثر المعارك التي اشتركت بها ، وبما انه لكل سلاح نهاية فقد تطرقنا اخيراً في بحثنا هذا الى ذكر الاسلحة والخطط العسكرية المضادة لهذا الصنف المرعب ، والتي جعلت منه في نهاية المطاف سلاح عديم الفائدة .

ان الذي شجعنا على دراسة الموضوع توفر عدد من المصادر والمراجع الاساسية ، التي اهتمت بدراسة الجيش والسلاح في العصر الهيلينستي ، واخرى اختصت بالجيش السلوقي ، والاكثر اهمية ما كان له صلة بموضوعنا اي بفيلة الحرب ، والتي لم نعثر عليها من قبل ، الا ان جميعها كتب بلغات اجنبية ، وهذه هي احدى الصعوبات التي واجهت الباحث في كتابة بحثه هذا ، ومن اهمها كتاب **(The Seleucid Army under Antiochus IV Epiphanies)** لمؤلفه المهتم في فنون الحرب في العصور القديمة المدعو **(N. Sekunda)** ، الذي تناول فيه مختلف اصناف الجيش السلوقي ومن ضمنها الفيلة المقاتلة ، الا انه ركز على الاوقات المتأخرة من حكم الدولة السلوقية ، وهذا الشيء واضح من عنوان الكتاب ، ولا يستغني الباحث في تاريخ او حروب واصناف الجيش السلوقي او من احتك بهم من جيوش العصر الهيلينستي عن كتاب مهم اهتم بدراسة التكتيك والتنظيم العسكري في الجيش السلوقي وهو **(the Seleucid Army organization and tactics in the great campaigns)** لصاحبه **(Bezalel Bar-Kochva)** ، تناول مؤلفه في طياته فيلة الحرب والاصناف الاخرى ، وهو من الكتب الاساسية لكل باحث في التاريخ العسكري والسياسي للدولة السلوقية ، الا انه ركز على الحملات الكبرى ، ومن الكتب التي ركزت على الفيلة المقاتلة ودورها في الحروب والصراعات هو كتاب **(War elephants)** ، لصاحبه **Nossov and Dennis** ، اهتم بدراسة تاريخ الفيلة المقاتلة عبر العصور ومن ضمنها العصر الهيلينستي ، الذي لم يتجاوز عدد من الصفحات الا انه غني ومثري بالمعلومات ، فضلاً عن عدد من المصادر الكلاسيكية والمراجع التي سيجدها القارئ بنهاية البحث. وارجو من القارئ الكريم ان يسامحني في حال سهوت او اخطأت في شيء لا سيما في ما يتعلق بقراءة الاسماء القديمة ، ومن الله التوفيق .



أولاً - نظرة عامة عن صنف الفيلة في جيوش العصر الهيلينستي

كان للعديد من الحيوانات الى جانب الخيول والجمال اثراً هاماً وكبير في المعارك ، مثل الدبابير وغيرها ، كما شاع في العصر الهيلينستي استخدام الكلاب للحراسة في القلاع ، واستعملت الثيران ضد جيوش قرطاجة ، واستعان الرومان بالحمام لنقل الامراض الى اعدائهم⁽³⁾ ، كانت فيلة الحرب من اكثر الاسلحة فعالية في ساحة المعركة ، حتى انها فاقت العربات والمنجنيق ، ووجدت على جانب او جانبي الجيوش المتحاربة في العصر الهيلينستي ، كما شاركت في اكثر من نصف كبرى معارك ذلك العصر⁽⁴⁾.

جاء اللقاء الاول والاصعب بين الجيوش الغربية وهذه الحيوانات سنة 326 ق.م ، على نهر الهيداسبس (Hydaspes)⁽⁵⁾ ، بين الاسكندر المقدوني والملك بورس⁽⁶⁾ (porus) الهندي ، وكان قبل ذلك في موقعة كوكملا⁽⁷⁾ (Gaugamela) 331 ق.م ، تمثل في استخدام الفيلة من قبل الاخمينيين ضد قوات الاسكندر المقدوني ، الا انه لم يكن لها اي دور يذكر ، اذ اذقت فيلة بورس المدربة على القتال الاسكندر المقدوني وجيشه مرارة الحرب ، فالخيول الغير مدربة على لقاء الفيلة لا تستطيع الصمود امامها ، فحاول الاخير في اكثر معاركه ان يتفادها او يتجنبها بكل الوسائل ليحافظ على جيشه ، الا ان مقابلة 200 فيل امرا بالغ الصعوبة ، ولم يكن باليد من حيلة سوى تقديم افضل ما عنده من المشاة ، وجعلهم في المقدمة لمواجهة الفيلة الهندية ، التي استطاعوا ان يكسبوا عليها نصرا الا انه كان باهظ الثمن ، واجبر المقدونيون على اعادة حساباتهم ، فتمردوا بعد ذلك على قائدهم الاسكندر المقدوني ، كما انهم رفضوا التقدم اكثر من ذلك ، رسخت فيلة بورس في اذهان ورثة الاسكندر المتناحرين في ما بينهم فكرة امتلاك الفيلة ، وجعلها ضمن جيوشهم باي ثمن ، لاسيما سلوقس الاول (Seleucus I) مؤسس الامبراطورية السلوقية ، الذي قاد المشاة الذين تصدوا الى فيلة بورس⁽⁸⁾.

يرى احد المؤرخين ان السلاح الحقيقي المبتكر في العصر الهيلينستي هو سلاح الفيلة ، التي لم تظهر من قبل في جيوش الغرب ، بل عاد هذا السلاح الى عالم الشرق الاقصى ، الهند وفيما بعد قارة افريقيا ، وكان الاكثر تحمساً للحصول عليها من بين ممالك العصر الهيلينستي هي مملكة السلوقيين ، الذين وصل بهم الامر الى طبع صورته على عملاتهم المعدنية ، كما صار قتل الفيل في المعركة مفخرة يتفاخر بها الجنود فيما بينهم⁽⁹⁾ ، ولم يقتصر الفخر على الجنود فقط بل تعدى ذلك الى الملوك السلوقيين ، حيث اتخذ عدد منهم القاباً ترتبط بالفيلة ، مثل لقب (مربي الفيلة)⁽¹⁰⁾.

شكلت فيلة دارا الثالث⁽¹¹⁾ (Darius III) التي تم اسرها في معركة كوكملا 331 ق.م ، والبالغ عددها 15 فيلاً النواة الاولى لسلاح الفيلة في جيش الاسكندر المقدوني ، وتم زيادة اعدادها عن طريق الاسر او الامدادات التي حصل عليها فيما بعد من حكام الهند المحليين ، واحتوى قصره في بابل على الفيلة المقاتلة ، كما انه استحدث منصب اليفانتارخ (elephantarch) والذي يعني قائد الفيلة⁽¹²⁾.

بدء يكثر استخدام الفيلة في المجال العسكري بعد وفاة الاسكندر المقدوني ، بحروب القادة المتصارعين فيما بينهم على ولايات الامبراطورية المقدونية ، ففي السنوات 316-317 ق.م استخدمها كلا من يومينس وانتيجونوس ، في صراعهما مع بعضهما البعض ، وفي معركة ابسوس 301 ق.م⁽¹³⁾ كان لدى سلوقس الاول اعداداً كبيرة منها ، وظفها ضد سلاح الفرسان ، الذي كان بقيادة ديمتريوس (Demetrius) ابن انتيجونوس الاغور ، كما استخدمها بيروسس⁽¹⁴⁾ (Pyrrhos) سنة 280 ق.م ضد الرومان ، الذين ارتعبت خيولهم من فيلته البالغ عددها 20 فيل ، بسبب مواجهتها لأول مرة ، وبعد خمس سنوات حصلت حادثة مشابهة ، عندما تعرضت اسيا الصغرى الى خطر قبائل الغال ، الذين انكسرت خيولهم امام فيلة انطيوخوس الاول (Antiochus I)⁽¹⁵⁾.

امتاز الجيش السلوقي باستخدامه للفيلة الهندية بأعداد كبيرة في معاركه ضد منافسيه ، واستمر ملوكه بالمحافظة على علاقات جيدة مع زعماء الهند⁽¹⁶⁾ ، ليحافظوا على استمرارية حصولهم على هذا السلاح الفاعل والمؤثر في معارك ذلك العصر ، ولم يقتصر الأمر على السلوقيين فقط بل استعمل البطالمة والقرطاجيون الفيلة في جيوشهم ايضاً ، وعوضا النقص الحاصل من الفيلة بجلبها من إفريقيا⁽¹⁷⁾ . ويبدو ان مهمتها في بداية الامر كانت تقتصر على محاربة فيلة الأعداء ، الا انها تطورت بعد ذلك⁽¹⁸⁾ ، وفي رفح (Raphia) 217 ق.م هربت فيلة البطالمة الافريقية امام الفيلة السلوقية الهندية ، ولولا ثبات المصريين في الجيش البطلمي لانتصر



السلوقيين بقيادة انطيوخوس الثالث (Antiochus III) ⁽¹⁹⁾، وهناك من شهد بقوة الفيلة الهندية ، وتفوقها على الأفريقية ، التي كانت بطبيعتها اصغر واضعف ، وليس باستطاعة الأخيرة التغلب عليها أو النظر إليها ⁽²⁰⁾، إلا أن هناك من يرى أن الفيل الإفريقي ليس بالأصغر من الفيل الهندي ، بل على العكس من ذلك هو أكبر ، إلا أن السبب يعود إلى أن الطريقة الهندية المتبعة عند السلوقيين في تدريب الفيلة أفضل من طريقة البطالمة في تدريب فيلتهم ⁽²¹⁾، في حين أن هناك من يعتقد أن السبب الحقيقي في هزيمة الفيلة الإفريقية في رفح 217 ق.م وغيرها يعود إلى كثرة أعداد الفيلة الهندية وتفوقها بالعدد على الإفريقية ⁽²²⁾.

كان نقل الفيلة الهندية عبر البحر عملاً شاقاً ، ويكلف الأموال الطائلة ، ولا يقوم به سوى أغنياء الملوك ، كما نقل البطالمة فيلتهم بحراً في سفن أعدت لهذا الغرض أطلق عليها حاملة الأفيال (Elephantegoi) ، وبعد وصولها يستلمها موظف خاص ، عرف باسم (مراقب الفيلة) ، وظيفته هي تدريبها والعناية بها، وأقام البطالمة على ساحل البحر الأحمر محطات عسكرية مؤقتة عملت لهذا الغرض ⁽²³⁾، ولا يوجد بين أيدينا معلومات عن كيفية نقل السلوقيين لفيلتهم .

ثانياً: طاقم الفيلة ومعداتنا

اختلفت تجهيزات الفيلة وتطورت من فترة إلى أخرى ، ففي وقت الاسكندر المقدوني كانت غير مجهزة بالدروع ، ويركبها سائق مع واحد أو اثنان من المحاربين ، جالسين على ظهرها ، وبسبب زيادة أهميتها في معارك العصر الهيلينستي أصبحت مدرعة بالتدريج ⁽²⁴⁾، وكانت فيلة أنتيجونيوس في صراعه مع يومينيس مغطاة بالأغطية الأرجوانية ، وتحمل الأبراج ⁽²⁵⁾، ويبدو أنه أول استعمال لها مع الفيلة في الجيوش الغربية ⁽²⁶⁾، وزاد استخدامها بعد سنة 300 ق.م وهي تحمل في داخلها اثنان إلى أربعة من الرجال المسلحين بأسلحة معدة للقذف ، كما سلحت أطراف خراطيم الفيلة أيضاً ⁽²⁷⁾، جهزت الفيلة البطلمية بالأبراج التي تحمل الجنود المسلحين بالرمح المعروف بـ الساريسا (sarissa) ⁽²⁸⁾ في معركة رفح 217 ق.م ⁽²⁹⁾، وبالمقابل تزود طاقم الفيلة السلوقية بالساريسا أيضاً ، وتقاتل طاقم الفيلة فيما بينهم بالساريسا ، بينما تقاتلت الفيلة بأنيابها ، وتدافعت فيما بينها وتطاعت بكل قوة وشراسة ، لم تصمد الأفريقية البطلمية أمام الهندية السلوقية ، بسبب كبر حجم وقوة الأخيرة ، فضلاً عن رائحتها واصواتها المخيفة، مما أجبرها على الانسحاب ، ومن ثم إثارة الفوضى في صفوف الجناح الأيسر للجيش البطلمي ⁽³⁰⁾، لا تتوفر بين أيدينا بالوقت الحاضر معلومات عن أطوال رمح الساريسا المستخدم من قبل طاقم الفيلة ، هل كانت مشابهة في قياسها مع التي حملها المشاة المقدوني (phalanx) ، التي اختلفت أطوالها من وقت إلى آخر ، كما حملها الفرسان المقدوني الثقيل ، المعروفين بالفرسان الرفاق (The Companion Cavalry) ⁽³¹⁾.

أما عن عدد الجنود في الأبراج ففي مغنيسيا (Magnesia) 189 ق.م وضع في أبراج الفيلة السلوقية التي زينت جباهها بدرع مريش أربعة جنود ، وعد الطاقم مع السائق خمسة رجال ⁽³²⁾ ، أما رفح 217 ق.م التي سبقتها فكان عدد الجنود أقل ⁽³³⁾ ، وجاء في سفر المكابيين الأول عند وصف المعركة الدائرة بين السلوقيين واليهود المكابيين في بيت زكريا (Beth Zacharia) 162 ق.م أن أعداد الجنود في الأبراج كان 32 مقاتل من الأشداء ، ويقوم بقيادة الفيل سائق هندي ، كما ذكر أيضاً أن هذه الأبراج صنعت من الخشب، وحصنت تحصيناً جيداً ⁽³⁴⁾.

أن هذا العدد (32) مبالغ به ، فلا يعقل أن يحمل فيلٌ هذا الحمل الثقيل ، أو يوضع على ظهره برجاً يتسع لجميع هؤلاء الجنود ، لذا فإن هذا العدد مبالغ فيه أو أنه جاء من خطأ وقع فيه الناسخ لسفر المكابيين الأول. وفي العادة كان طاقم الفيل يتكون من السائق واثنان من المحاربين في البرج ، وكان سلاحهم الأقواس والرماح ، أو الرماح فقط . ومن المحتمل أن الفنانين الذين جسدوا أعمالهم الفنية في وصف الفيلة المقاتلة على العملات المعدنية ، أو التماثيل الصغيرة ، لم يتمكنوا من زيادة أعداد المحاربين في أعمالهم ، أن هذه الأعمال الفنية تعطينا انطباعاً أو صورة واضحة عن طاقم ومعدات هذا السلاح المهم في ذلك الوقت ، فهي تعد مصدر أساسي لموضوع بحثنا هذا ، فضلاً عن ما جاء في كتابات المؤرخين اليونان والرومان ، التي جاءت متقطعة ومجزئة في ما يخص معدات وتجهيزات الفيلة ⁽³⁵⁾.



خصص سائق لكل فيل مقاتل ، هي لربما كانت طريقة او ممارسة هندية ، انتقلت مع انتقال هذه الحيوانات وتم توظيفها في الجيوش الغربية في ذلك الوقت ⁽³⁶⁾، حظي السائق بمكانة كبيرة من بين طاقم الفيل ، فمهارته يستطيع ان يسيطر على سلوك الفيل ، ذلك الحيوان الذي يمكن وصفه بأنه سلاح ذو حدين ، يمكن ان يعود بنتائج عكسية على قطعاته العسكرية ، كما نال سواق الفيلة من الهنود مكانة رفيعة في جيوش البحر المتوسط ، حتى ظن المؤرخون القدماء ان جميع سائقي الفيلة المقاتلة هم من الهنود ، ومن ضمنهم أولئك الذين وظفوا في جيوش قرطاجة ، او الجيوش الاخرى غير الهندية . وحمل الفيل المودة والوفاء الى سائقه ، حتى ان البعض منها كان يقوم بإخراج سائقه الميت من ساحة المعركة ، او يتسارع في الدفاع عنه ، وهناك من يمتنع عن الطعام حتى الموت بسبب موت سائقه ، الا انه على الرغم من ذلك تبقى حيوانات متقلبة يصعب السيطرة عليها ، ويمكن ان تهاجم صاحبها دون اي سبب ظاهر ⁽³⁷⁾ .

ومن اجل الحماية والامان او للسيطرة بعض الشيء على تحركات الفيل زود بلجام خاص ⁽³⁸⁾ ، كما جهز السائق بـ الانكوشا (ankusha) ، وهي عبارة عن مهماز مدبب وعلى جانبه كلاب او خطاف حاد ومدبب ايضاً ⁽³⁹⁾، يستخدمه السائق لنخس الفيل ، ظهر اول استخدام للانكوشا في الهند بالقرن السادس والخامس ق.م ، ولم يقتصر استخدامه بالهند فقط بل انتشر في جميع المناطق التي استخدم او وظف فيها هذا الحيوان ، وكثيراً ما استخدم السائق قدماء لتوجيه الفيل وذلك برفسه او النقر تحت اذناه ، مع عدد من الاصوات التي كان يطلقها السائق للفيل مثل de de – ehi ehi وهناك غيرها الكثير ⁽⁴⁰⁾ .

ومن نقش في معبد اثينا الواقع في مدينة بيرجاموم (Pergamum) ⁽⁴¹⁾ يظهر لنا فيل يعود الى القرن الثاني قبل الميلاد ، وضع على ظهره برج مربوط بثلاثة اشربة من تحت البطن ، الصدر والذيل ، ووضعت خوذة لحماية راسه مع السائق ، وفي اغلب الاحيان جهز الفيل بدرع متدرج اكثر فاكثراً من اجل حمايته ، يكون اتجاه تدرجه عكس درع الرجل نحو الاعلى ، اي يبدأ من الاسفل نحو الاعلى ، لان الضربات كانت دائماً توجه له من الاسفل . ويعطينا شكل طيني من القرن الثاني او الثالث ق.م من مدينة ميرينا ⁽⁴²⁾ (Myrina) صورة واضحة لفيل سلوقي محارب ، من ضمن فيلة انطيوخوس الاول المشاركة في معركة نصر الفيلة 275 ق.م ضد الغال ، وضع عليه برج ايضاً ، وعلى رقبتة ربط جرس ، ووضع حول رقبتة وسيقانه نوع من الدروع ، وفي بعض الاوقات زود بجلد او احزمة معدنية لحمايته ايضاً ، وعلى الارجح ان الدروع كانت على شكل رقائق او صفائح ⁽⁴³⁾، مماثلة في شكلها الى دروع المحاربين الفرس ، من قبائل الاسكيثيين والسكا في القرن الخامس ق.م ، والتي صارت مشهورة بعد ذلك بين اليونانيين في العصر الهيلينستي ، فهنا نلاحظ التكييف والابداع في ايجاد دروع مناسبة لحماية الفيلة . وتظهر الابراج عموماً بإطارات من الخشب ومغلقة بالجلود ، الا انها عرضة للثقب بالسهم ، ولا توفر اي حماية الى المقاتلين المتواجدين داخلها ، وكانت في الغالب مغطاة بأخشاب او انها مصنوعة من الموانع ، ومثبتة على هياكل خشبية ، وغطيت ايضاً بالجلود الخام وذلك لحمايتها من النيران المحرقة ⁽⁴⁴⁾ .

ويخبرنا اريان ⁽⁴⁵⁾ (Arrian) ان انياب الفيلة المقاتلة كانت تسليح بأغمد حادة من الحديد ⁽⁴⁶⁾ ، الا انه لم يحدد لنا الفترة او الجيش الذي تواجدت فيه . ويبدو ان كل فيل زود بحارس من المشاة ، واتبعت هذه الطريقة في معظم جيوش العصر الهيلينستي ومن ضمنها الجيش السلوقي ، كانت وظيفة الحارس توفير الحماية للفيل ، والتواجد بالقرب منه في المعركة وعند شرب الماء ، فضلاً عن جلب العلف له ⁽⁴⁷⁾ .

ثالثاً: التنظيم العسكري للفيلة

قسمت الفيلة في جيوش العصر الهيلينستي الى عدد من الوحدات ، واطلق على كل وحدة اسم معين ، كما اطلق على قائد هذه الوحدة اسماً ايضاً ، يكون مقارب جداً مع اختلاف بسيط في نهاية لفظ الكلمة ، وتأتي معلوماتنا عن هذه الوحدات والتسميات من مصدرين اساسيين ، اهتم اصحابها بدراسة او وصف التكتيكات العسكرية التي كانت سائدة في جيوش العصر الهيلينستي ، اولها كتاب التكتيكات (Tactics) لـ اسكليبودوتوس ⁽⁴⁸⁾ (Asclepiodotus) ، وثانيها كتاب (The Tactics of Aelian) لصاحبه ايليان (Aelian) .

وحسبما جاء في المصدرين اعلاه فقد اطلق على قائد الفيل الواحد اسم زوارخوس (zoarchos) ⁽⁴⁹⁾ ، وان الوحدة المكونة من زوج منها اطلق عليها اسم ثيرارخيا (therarchia) ، اما قائد هذين الفيلين فهو



ثيرارخوس⁽⁵⁰⁾ (therarchos)⁽⁵¹⁾، وقد جعل السلوقيون في معركة مغنيسيا 189 ق.م اثنان من الفيلة ، في الثغرات الموجودة بين كل من عشرة اجزاء من الكتيبة ، لذا نستطيع القول ان الوحدة المكونة من فيلين كانت موجوده ضمن السياق العسكري السلوقي⁽⁵²⁾.

اما أبيتارخيا (epithierarchia) فهي الوحدة المكونة من اربعة فيلة ، واطلق على القائد المسؤول عنها اسم إبيتارخوس⁽⁵³⁾ (epithierarchos)⁽⁵⁴⁾ ، اما الوحدة المكونة من ثمانية فيلة مجتمعاً فقد عرفت بـ إلارخيا (ilarchia) ، وإلارخ (ilarch)⁽⁵⁵⁾ هو قائدها ، ودعيت الوحدة الأكبر منها والمكونة من 16 فيلاً اسم اليفانتارخيا (elephantarchia) ، وعرف قائدها بـ اليفانتارخ⁽⁵⁶⁾ (elephantarch)⁽⁵⁷⁾ . وعند لقاء الغال كان في الجيش السلوقي 16 فيل ، قسمت الى ثلاث مجاميع او وحدات ، الاولى تكونت من ثمانية فيلة ، ووحدتان من اربعة فيلة⁽⁵⁸⁾ ، ارسلت وحدة مكونة من اربعة فيلة الى مواجهة فرق الفرسان ، الواقعة على الاجنحة ، وارسلت الوحدة المكونة من ثمانية فيلة لمهاجمة العربات ذات المناجل القاطعة ، او العربات التي سحبتها الخيول⁽⁵⁹⁾ .

وفي مغنيسيا 189 ق.م وضع السلوقيون قطيع من الفيلة مكون من 16 فيلاً في الاحتياط ، خلف الجناح الايمن ، و 16 اخرى خلف الجناح الايسر ، وهنا يبدو واضحاً ان وحدة اليفانتارخيا (المكونة من 16 فيلاً) كانت شائعة الاستعمال ايضاً في الجيش السلوقي ، اما في رفح 217 ق.م فقد جعل انطيوخوس الثالث (187-223 ق.م) فيلته البالغ عددها 102 امام الكتيبة ، 60 منها امام الجناح الايمن ، والبقية امام الجناح الايسر ، في هذه المعركة لم يكن هناك اي محاولة لتشكيل الفيلة وفق التكتيكات المنفصلة⁽⁶⁰⁾ ، ولكن ما هو السبب الحقيقي وراء هذا الاجراء المتبع من قبل انطيوخوس الثالث ؟ ان رفح 217 ق.م هي المعركة الوحيدة التي تميزت باللقاء المباشر بين فيلة الطرفين وجهاً لوجه ، ومن المحتمل ان السبب هو تقارب اعداد الفيلة بين الجيشين ، ولكن هل جعل الملك البطلمي بالمقابل فيلته امام الكتيبة ؟ ام نظمها حسب الوحدات المتعارف عليها في ذلك العصر ؟ احتوى جيش البطالمة في رفح 217 ق.م على 73 فيل افريقي ، وضع 40 منها امام الجناح الايسر ، الذي كان بقيادة الملك البطلمي بطليموس الرابع ، وتقابلها 60 فيل هندي وضعت امام الجناح الايمن للجيش السلوقي ، الذي كان يقوده الملك انطيوخوس الثالث⁽⁶¹⁾ .

ان اليفانتارخيا هي الوحدة الاساسية للفيلة ، وكما مرربنا فهي مكونة من 16 فيلاً ، وقائدها اطلق عليه لقب اليفانتارخ (elephantarch)⁽⁶²⁾ ، وهناك الكثير من القادة المعروفين ممن تقلد هذا المنصب ، ومنهم فليب⁽⁶³⁾ ، صاحب اللقب المشرف (الاخ بالرضاعة) للملك انطيوخوس الثالث⁽⁶⁴⁾ ، انيطت به قيادة فيلة الاخير في معركتي رفح 217 ق.م ومغنيسيا 189 ق.م⁽⁶⁵⁾ ، ففي الاولى قاد الفيلة على الجناح الايمن . وليست لدينا معلومات عن الشخص الذي شغل منصب اليفانتارخ في وقت الملك انطيوخوس الرابع (Antiochus IV) ، الا ان سفر المكابين الثاني اشار الى ان نيكاتور كان اليفانتارخ في سنة 161 ق.م⁽⁶⁶⁾ ، وبنفس الوقت كان المسؤول عن المفاوضات التي جرت مع المكابين⁽⁶⁷⁾ ، ويرجح انه شغل المنصب نفسه ايضاً قبل اربع سنوات⁽⁶⁸⁾ .

في استعراض دفنه⁽⁶⁹⁾ (Daphnae) سنة 167 ق.م كان هناك 36 فيلاً ، من المفترض انها قسمت حسب السياق المتبع في الجيش السلوقي الى وحدتين ، كل وحدة مكونة من 16 فيلاً ، تاركين اربعة منها ، وقد ذكر في سفر المكابين الاول ان اعداد الفيلة السلوقية في معركة بيت زكريا 162 ق.م ، كانت 32 فيلاً ، ومن المحتمل انها قسمت ايضاً الى وحدتين من اليفانتارخيا ، الا ان هناك من يشكك بدقة الاعداد في هذا المصدر⁽⁷⁰⁾ .

وهناك تقسيمات اخرى ذكرها لنا اسكليودوتوس وابليان منها ان الوحدة المكونة من 32 فيل اطلق عليها اسم كيراتارخيا (keratarchia) ، والمسؤول عنها اسم كيراتارخ (keratarch)⁽⁷¹⁾ ، وتكونت اكبر وحدة من 64 فيل ، سميت بكتيبة الفيلة (phalanx of Elephant) وقائد وحدتين من كيراتارخيا (32 فيل) مجتمعتين معاً سمي فالانجارخ⁽⁷²⁾ (phalangarch)⁽⁷³⁾ ، ولكن اذا كانت هذه التنظيمات صحيحة ودقيقة فهل كانت جميعها موجودة في الجيش السلوقي ؟ للأسف لا يتوفر بين ايدينا في الوقت الحاضر ما يشير الى ذلك .

رافقت الفيلة وحدة من المشاة عرفت باسم ستيفوس (Stiphos) ، تكونت من 50 مقاتل من صنف المشاة الخفيف ، ويذكر انها كانت موجوده في ثيرموبيلي (Thermopylae) 191 ق.م ، وهي تحيط بالفيلة ،

ومصاحبةً لها بصورة دائمة ، وفي معركة غزة 312 ق.م⁽⁷⁴⁾ كانت مكونة ايضاً من 50 مقاتل ، طبق هذا السياق فيما بعد من قبل سلوقس الاول في معركة ابسوس (Ipsus) 301 ق.م ، ومن المحتمل انه خصص هذا العدد الكبير من المشاة الخفيف لفيلته ذات الاعداد الكبيرة من القوات الاسيوية الخفيفة ، بعد ان ترك قواته الثقيلة في بابل ، تحسباً الى اي هجمات يقوم بها انتيجونيوس الاور ، وفي رفح 217 ق.م وضع انطيوخوس الثالث 2500 من الكريتين ، رامي السهام مع الفيلة على الجناح الايمن للقوات السلوقية ، والتي خصص فيها 40 رجل لكل فيل ، وباقي الفيلة الـ 42 وضعت الى اليسار بدون حراس من المشاة الخفيف ، مثل قوات العدو المقابلة لها ، وذلك يعود الى نقص في المقاتلين على كلا الجانبين ، وهناك من يرى ان العدد المصاحب للفيلة اذا كان اقل من 40 مقاتل فهو عديم الفائدة⁽⁷⁵⁾ .

وجاء في سفر المكابيين الاول ان اعداد القوات التي رافقت الفيل في معركة بيت زكريا كانت 1000 من المشاة و 500 من الفرسان ، يذهبون معه اينما ذهب ، ولا يفارقونه⁽⁷⁶⁾ ، وهناك من يرى ان هذه الاعداد لا تخلو من التحريف⁽⁷⁷⁾ ، في حين ان كوخا يرى ان هذا كان مجرد تغيير تكتيكي مؤقت ، جاء بسبب ضيق المساحة ، والاعداد الكبيرة من المشاة الخفيف ، المتواجدة في الجانب اليهودي من المعركة ، كما ان الفيلة كانت محاطة بالمشاة السلوقي الثقيل وليس الخفيف . وفي مغنيسيا 189 ق.م وضعت الفيلة السلوقية في الخط الامامي مع المشاة الثقيل ، بالإضافة الى الفيلة الاخرى المتمركزة على الاجنحة⁽⁷⁸⁾ . يبدو ان وحدة الستيفوس هذه لم يكن لها عدد ثابت ، وانما كان حسب ما موجود في الجيش من المشاة ، تتحكم فيها ايضاً طبيعة المكان ، ونوع جنود الخصم من مشاة خفيف او ثقيل ، ولم تقتصر ايضاً على المشاة الخفيف ، بل حيط بها بالكتيبة (الفالانكس) ايضاً.

رابعاً : دور الفيلة في المعارك

للفيلة المقاتلة عدد من الاستخدامات او المهام الملقاة على عاتقها في الحروب منها :

أ- حاجز ضد سلاح الفرسان

من هذه المهام هي وضعها كحاجز او ستار لمنع تقدم خيول العدو ، وهي واحدة من افضل استعمالات الفيلة ، ويوجد الكثير من الامثلة على نجاحها ، لأنها تجعل من الخيول الغير معتادة على رؤيتها طائشة وخائفة ، ولا يمكن السيطرة عليها ، وهذا الشيء ساعد على حماية القوات الهندية من خطر فرسان الاسكندر المقدوني على الهيداسبس ، كما كانت العامل الحاسم في معركة ابسوس 301 ق.م ، عندما منع سلوقس الاول بفيلته فرسان انتيجونيوس التي كانت بقيادة ابنه ديمتريوس المتفوق في المعركة من العودة الى ساحتها ، لإنقاذ والده مع كتيبته المقدونية (phalanx) ، ولم يقتصر الامر على كثرة او قلة اعداد الفيلة ، بل من الممكن بأعداد قليلة كسب نصر كبير ، اذا استغلت بالوقت المناسب من المعركة⁽⁷⁹⁾ .

استطاع انطيوخوس الاول في نصر الفيلة 275 ق.م بـ 16 فيل تشتيت قوات الغال ، المكونة من 20000 من سلاح الفرسان ، 80 عربة قاطعة و 160 من العربات ذات الحصانين ، نشر ثمانية من فيلته لمواجهة العربات ، والثمانية الاخرى على الاجنحة للهجوم على سلاح الفرسان ، ولم يكن الغال او خيولهم قد التقت مسبقاً بالفيلة ، وبسبب اصواتها دب الرعب والخوف بين صفوفهم ، وبدأت عرباتهم القاطعة ذات المناجل تعود عليهم فتمزقهم ، كما داست الفيلة من لم يتمكن منهم من الهرب ، وامر الملك السلوقي انطيوخوس الاول ان يكون كاس النصر على هيئة او شكل الفيل ، وذلك بسبب الدور الكبير الذي لعبته الفيلة في هذه المعركة⁽⁸⁰⁾ ، التي قال فيها انطيوخوس الأول (اني لا أنسى هذا العار الذي لحق بنا ، وخلصنا اليوم يعود الى هذه الوحوش الستة عشر، ولولاها ما كنا سنعرف ماذا كان سيحل بنا)⁽⁸¹⁾ .



هناك الكثير من الامثلة على استخدام الفيلة كحاجز ضد سلاح الفرسان في معارك العصر الهيلينستي، الا ان هذه الطريقة لم تدم طويلاً ، لان الخيول بدأت تدرب على مواجهة الفيلة ، القى استخدامها العبء الكبير على ضباط وقادة سلاح الفرسان ، اذ اصبح من الواجب عليهم تدريب خيولهم على مواجهة الفيلة ، والتعود على رؤيتها وسماع اصواتها في ساحة المعركة ، اذا ارادوا الحفاظ على كفاءة وفاعلية سلاحهم⁽⁸²⁾ .

ب - ضد المشاة

استخدم الملك الهندي بورس في معركته مع الاسكندر المقدوني على الهيداسبس فيلته للهجوم على مشاة الاخير ، كما كان استعمالها لمهاجمة المشاة بشكل ثانوي من بين قاداته وورثته المتصارعين ، الا ان القرطاجين استخدموا فيلتهم الافريقية بصورة دائمة ومنتظمة ضد المشاة ، وفي حروبهم مع المرتزقة كانت الفيلة منتصرة مراراً وتكراراً ، ان هذه النجاحات القرطاجية انتقلت الى مسامع المقدونيين ، ففي معركة رفح 217 ق.م لم تعد الفيلة مستعملة بشكل رئيسي ضد سلاح الفرسان فقط ، بل تقاوت الفيلة السلوقية على الجناح الايسر مع الفيلة البطلمية ، ثم تحركت المنتصرة منها (السلوقية) لكسر خط البطالمة⁽⁸³⁾ .

هناك من يرى ان استخدامها ضد المشاة كان اكثر فائدة واهمية من استخدامها ضد سلاح الفرسان ، الا انها في بعض الاحيان تكون مشوشة ومضطربة بسبب تعرضها الى ضربات قوية ومبرحة على يد المشاة، كما حصل في هيداسبس وميتاروس (Metaurus) ، وفي مكان اخر مثل معركة كينوسكيفالي (Cynoscephalae) وبيدنا (pydna) فان وجودها في مقدمة المشاة ساعد بشكل كبير على الاسراع من هروب مشاة العدو . ويكتنف الغموض استخدامها في مساندة المشاة الثقيل جنباً الى جنب في المعركة⁽⁸⁴⁾ ، ففي مغنيسيا 189 ق.م اراد انطيوخوس الثالث ان تكون قواته اكثر تكاملاً ، فوضع فيلته لسد الفجوات الموجودة بين فرق الكتيبة المقدونية (phalanx) ، هذا الاجراء اعاد على قواته كارثة لم تكن في الحسبان ، فقد أرعبت هذه الحيوانات بسبب قذائف العدو ، مما جعلها تعود على اصحابها لتفرق صفوف الكتيبة المقدونية⁽⁸⁵⁾ .

ج - لمهاجمة الاسوار والمعسكرات

فضلاً عن استخداماتها السابقة في الهجوم على المشاة او كحاجز ضد سلاح الفرسان استخدمت ايضا لمهاجمة الحصون ، وهي بذلك تعد دبابة العصر القديم ، ان هذه الوظيفة الاخيرة للفيلة يمكن ان تشبه بوظيفة الدبابة في تاريخنا المعاصر ، الا انها على العموم كانت فاشلة ولم تحقق اهدافها ، والسبب يعود الى ان أي نوع من التحصينات يمكن ان يعيق تقدمها ويجعل منها مقعدة ودون فائدة ، ان اول من وظيفها في هذا المجال هو الوصي برديكاس⁽⁸⁶⁾ (Perdiceas) ، في حملته على بطليموس الاول (Ptolemy I) ملك مصر ، ومن ثم الوصي بوليبريخون (polyperchon) ، وبسبب فشلها وضعفها في هذا المجال اعرض المقدونيون عن استعمالها⁽⁸⁷⁾ .

حاول القرطاجيون اثناء الحرب البونيقية الاولى 262 ق.م استخدامها لشق الخنادق الرومانية ، الا انهم فشلوا في ذلك⁽⁸⁸⁾ ، ويرى تارن (Tarn) ان الاستخدام الوحيد والناجح الذي يمكننا من القول بان الفيلة عملت عمل الدبابة في العصر القديم هو استخدامها من قبل القرطاجيين في قضائهم على مرتزقتهم ، عندما وجهوا فيلتهم لاقتحام معسكر المرتزقة ، كما لا يرى ان هناك اي تشابه بين عمل الفيلة وعمل الدبابة في تاريخنا المعاصر⁽⁸⁹⁾ .



ان فشل فيلة الوصي بوليبريخون في فتح مدينة ميكالوبولس⁽⁹⁰⁾ (megalopolis) يعود الى الطرق او الوسائل الذكية التي اتبعها القائد داميس (Damis) في تحويل هذه الحيوانات الكبيرة الحجم الى عديمة الفائدة ، منها رصعه للعديد من الابواب الكبيرة بالمسامير المدببة ، ووضعها في الخنادق الضحلة ، بعد ان يتم تغطيتها ، والعمل على جعلها في المدخل الوحيد او الطريق الرئيسي للفيلة ، وغلق جميع منافذ المدينة ، وتركيز اصحاب الرماح والنبال على جانبي الطريق ، ولم يجعل اي من القوات امامها ، لم تجد فيلة بوليبريخون اي مقاومة ، بعد ان احدثت لها فجوة في سور المدينة ، واجبر سواق الفيلة الهنود فيلتهم على الهجوم بشكل مباشر على المدينة ، الا ان الابواب المرصعة بالمسامير كانت بالانتظار ، فجرحت اقدامها بالمسامير ، ولم يعد باستطاعتها التحرك ، فضلاً عن قتل سواقها او فقدانهم للسيطرة عليها وسط وابل القذائف ، مما جعلها طائشة وهائجة ، حتى عادت على اصحابها وداست العديد منهم ، وبذلك يكون داميس قد تخلص منها ومن خطرهما ، هذه التجربة الفاشلة دفعت بالكثير من قادة الجيش على ترك استخدامها في هذا المجال ، بعد ان عادت على اصحابها بالكارثة⁽⁹¹⁾ .

خامساً : الاسلحة والوسائل المضادة للفيلة

ان سلاح الفيلة مثله مثل باقي التشكيلات او الاسلحة في العالم لا بد ان يأتي عليها يوم تنتهي ، وكما نعلم ان الحاجه هي ام الاختراع ، فبعد المعاناة والكوارث التي نشرها هذا السلاح الجديد بين اوساط الجيوش الغربية في الممالك الهيلينستية عن طريق احتكاكها بجيوش الشرق القديم او في صراعها في ما بينها اوجب على القادة والملوك ايجاد طرق واسلحة تكون مهمتها افشال هذا السلاح وتحجيمه ، وهذا ما سنراه في بحثنا هذا في الطرق التي ابتكرها كل من واجه هذه الفيلة العملاقة ، والتي كانت بنفس الوقت سلاح ذو حدين .

كان اللقاء الثاني صعباً بين قوات الاسكندر المقدوني وفيلة بورس الهندية على الهيداسبس ، ودفع المقدونيون ثمناً باهظاً لنصرهم ، فقد سببت الفيلة ضرراً كبيراً في الكتيبة المقدونية (phalanx) ، ولم يستطع سلاح الفرسان المقدوني المعروف بمهارته من عمل شيء لردع الفيلة⁽⁹²⁾ ، حتى قيل ان عدد قليل منها يستطيع ان يفرق ويهزم ما يزيد عن 10000 من مشاة العدو الثقيل⁽⁹³⁾ . ما كان امام الاسكندر المقدوني طريقة لأبطال مفعول فيلة بورس ، الا باستخدام جزء من مشاته الثقيل لملاقاة الفيلة على شكل النظام المفتوح ، مع ترك مجال واسع فيما بين جنود الكتيبة لحرية الحركة⁽⁹⁴⁾ ، وبالتالي فمن الممكن ردع خطرهما بمواجهتها بقوة منضبطة وذات خبرة في التعامل معها⁽⁹⁵⁾ .

وفي معركة غزة 312 ق.م كان من ضمن قوات ديمتريوس 40 فيلاً⁽⁹⁶⁾ ، استطاع بطليموس الاول وشريكه سلوقس الاول تلافي خطرهما وكسب النصر على خصمهم ديمتريوس في هذه المعركة ، على الرغم من تفوقه في اعداد الفيلة ، عن طريق تكوين حاجز شائك جعل من الفيلة مشوشة ومضطربة ، وعلى أثرها انهزم ديمتريوس وخسر سوريا⁽⁹⁷⁾ .

لم يكن الرومان اقل خبرة في التكيف والتعامل مع الفيلة ، ففي سنة 275 ق.م رشقوا فيلة بيروسس بالرماح واعادوها على صفوفه⁽⁹⁸⁾ ، كما انهم كانوا متعودين على قتال الفيلة في حروبهم الافريقية ، اما بالتتحي ورمي الرماح من الجانب او بالاقتراب على نحو قريب وخطير منها ومن ثم اعاقتها بسيوفهم⁽⁹⁹⁾ ، وذكر لنا المؤرخ بوليبيوس (POLYBIUS)⁽¹⁰⁰⁾ (210-124 ق.م) ان بعض الرومان كانوا قادرين على قتال الفيلة بطريقة قديمة بإعادة تجميع صفوفهم ، ورميها بالرماح بصورة مستمرة دون انقطاع⁽¹⁰¹⁾ . كما ان



سلاح الفرسان الذي أصبح متعود على قتال الفيلة لم يعد يخاف لقاءها ، وصار باستطاعة الفرسان رشقها بالرمح او غيرها من المقذوفات ، كما حدث في معركة زاما 202 ق.م⁽¹⁰²⁾ ومعارك اخرى⁽¹⁰³⁾، وكان ذلك واضحاً في الاعداد الضخمة والكبيرة التي خسرها القرطاجيين من الفيلة في هذه المعركة ، حتى قيل أن في زاما فقدوا 80 فيلاً⁽¹⁰⁴⁾ ، ان كان هذا العدد صحيحاً فما هو الا دليل واضح على مدى تقدم وتطور الاسلحة والوسائل المضادة للفيلة .

ان سلاح الفيلة في حقيقة امره سلاح ذو حدين ، يمكن ان يستغله الخصم في المعركة ، فهذه الحيوانات الضخمة في لحظة الالام لا تستطيع ان تفرق بين العدو والصديق ، فتخرج عن السيطرة ، وتعود على اصحابها لتوقع فيهم الضرر وتفرق شملهم ، فطريقة او نظام التدمير الذاتي لقوات الخصم بهذا السلاح يتم بعمل مرصافة ، يكون فيها مسامير شائكة توضع امام الفيلة ، تعمل على تمزيق اقدامها الطرية ، مما جعلها تعود على اصحابها⁽¹⁰⁵⁾ ، حتى عند هروبها من ساحة الميدان على شكل غير منتظم ، فقد عانت القوات السلوقية في مغنيسيا 189 ق.م بقيادة انطيوخوس الثالث من المواجهات القاتلة والغير منتظمة ، التي سببتها فيلتهم ، والتي تم فيها اسر 15 فيلاً سلوقياً منها⁽¹⁰⁶⁾ .

شكل بمرور الوقت لمواجهة هذه الحيوانات الضخمة مجموعة من القوات مهمتها التصدي لها واثارة الرعب فيها ، ففي معركتي غزة 312 ق.م وزاما 202 ق.م شكلت قوة من المشاة ، وظيفتها التصدي للفيلة ، ومن ثم جعلها تتقلب على اصحابها ، كما صنع الرومان عربات مضادة لها ، استخدمت في أسكولوم (Asculum) ، واسس بيروسس سلاح المشاة او الفيالق المضادة لها مع الدروع والخوذ الشائكة ، كما ارسل عليها في المعركة لغرض ارباكها خنازير مشتعلة فيها النيران ، حتى صوت البوق والهتافات التي يطلقها الجند ، كانت تعمل على اثاره جنون هذه الحيوانات ، لاسيما تلك الغير مدربة بشكل جيد منها ، كما ان موت احدها يمكن ان يعمل على اثاره الرعب والذعر بين البقية⁽¹⁰⁷⁾ ، كما حدث عند موت فيل يومينيس في صراعه مع انتيجونيوس في غابين (Gabiene) سنة 316 ق.م ، فقد هربت فيلة يومينيس بعد مقتل فيله الرئيسي، لقد سبب موته هروب فيلته على الرغم من تفوقها بالعدد⁽¹⁰⁸⁾ . ومن الاجراءات المضادة للتقليل من خطرها هو العمل على تفادي هجماتها ، وذلك عن طريق ترك ممرات بين القوات ، كما حدث في زاما ، او استعمال مشاة خفيف ، وظيفتهم الرئيسة اغراقها بالقذائف من الجوانب⁽¹⁰⁹⁾ .

هناك من يرى ان التأثير الاساسي والرئيسي للفيلة في المعركة هو تأثير نفسي ، فعدد قليل منها يمكن ان يسبب خراب ودمار سريع الانتشار ، لما تطلقه الفيلة من روائح واصوات مرعبة ومخيفة . بيروسس حاول ان يعود خيوله على اصوات عازفي البوق ، وعلى الفيلة بإخفائهم داخل فيلة وهمية ، فهذه الاصوات يمكن ان تؤثر على الطرفين . وبمرور الوقت هذه الاسلحة ذات الحدين (الفيلة والعربات الحربية) بدء استعمالها بالانخفاض تدريجياً ، وصار يفضل استخدام وسائل مجربة واكثر ثقةً ونجاحاً منها في ساحة المعركة⁽¹¹⁰⁾ .

الخاتمة:

تناولنا في هذا البحث عدة محاور ، اولها تقديم نبذة سريعة عن صنف الفيلة في العصر الهيلينستي ، وثانيها تعرضنا الى طاقم الفيلة بمعداته ووظائفه ، اما ثالثاً فجننا الى استعراض الوحدات التي تكونت او

نظمت عليها الفيلة في الجيش السلوقي ، ورابعاً تناولنا دور ووظيفة الفيلة في معارك السلوقيين والعصر الهيلينستي ، مقسمةً الى ثلاث اقسام ، اولها في التصدي الى الفرسان وثانيها المشاة ، واخيرها في مهاجمة الاسوار والمعسكرات ، اما اخيراً فقد تعرضنا الى ذكر الاسلحة والوسائل المضادة لهذا السلاح .
وظهر لنا مما سبق عدد من النتائج اهمها :-

1. عد هذا الحيوان في ذلك الوقت وبالتحديد في بداية استخداماته في حروب العصر الهيلينستي بضاعة مربحة ، شهد سابقاً بين الملوك للحصول عليه ، وكل من قام بحملته لضم الولايات الشرقية وصولاً الى الهند لم يرجع الا وبحوزته عدد من الفيلة ، مثل سلوقس الاول وانطيوخوس الثالث كذلك سيدهم الاسكندر المقدوني .
2. نستطيع القول ان صنف الفيلة هو سلاح ذو حدين ، فقد يستطيع الخصم ايقاع الخسائر في حال تمكن من استغلال نقاط الضعف في هذا الحيوان ، وذلك بجعلها هائجة وطائشة لتعود وتفتك بأصحابها ، وهناك ادلة كثيرة على ذلك .
3. مر هذا الصنف بمراحل من التطور والتكيف مع الزمن ، شانه في ذلك شان باقي الاصناف العسكرية من ناحية تطور الدروع والابراج واسلحة الطاقم .
4. نال هذا الفيل اعجاب واحترام العالم الهيلينستي ، فتلقب الملوك السلوقيين بلقب مربي الفيلة ، وجسد بعضهم نصره بكاس على شكل الفيل ، وسك اغلبيهم عملاته وهي تحمل صور الفيلة ، ولم يقتصر الامر على الملوك بل تفاخر الجنود في ما بينهم بقتلها لها في المعارك .
5. كان هذا السلاح يثير الخوف والرعب عند اعداء السلوقيين في السلم والحرب ، فقد كان من جملة شروط معاهدة افاميا 188 ق.م بعد هزيمة السلوقيين في مغنيسيا 189 ق.م تسليم جميع الفيلة المقاتلة الى الرومان ، ولم يكتفوا بذلك بل طبقوا قرارهم هذا حتى بعد 25 سنة ، ففي وقت الملك انطيوخوس الخامس تم ذبحها امام انظار السكان ، وبالغ اليهود في كتبهم بأعدادها .
6. على الرغم من تقلب وعدم ثبات مزاج هذا الحيوان الا انه حمل المودة والوفاء لصاحبه (السائق) ، فكان يدافع عنه ولا يتركه داخل ساحة المعركة ، حتى ان بعضها يموت من اجله .
7. في بداية الامر اثبت هذا الصنف جدارته وفاعليته في مواجهة الفرسان والمشاة ، لا سيما اذا كانت قوات الخصم تلتقي بها لأول مرة مثل الغال ، فألقى استخدامهما العبء على القادة في تدريب قواتهم على مواجهة الفيلة حتى صار لقاءها امراً عادياً ، بل تم تكوين قوات خاصة وظيفتها التصدي لهذا الصنف وافشاله مما دفع بالسلوقيين وغيرهم الى عدم الاعتماد عليه وتفضيل اسلحة اكثر جداره وضمان في ساحة المعركة .
8. لم تترك الفيلة المقاتلة في ساحة المعركة دون تنظيم ، فقد قسمت الى عدد من الوحدات ، واطلق على كل وحدة منها اسماً خاصاً لها وللمسؤول عنها ايضاً ، مما يعطي مرونة اكثر لهذا الصنف في الحركة والمناورة ، كذلك دليل على الانضباط العسكري الموجود في ذلك العصر .

هوامش البحث :

1. العصر الهيلينستي: هو المدة التي أعقبت سيطرة الاسكندر المقدوني على الشرق، بعد ان وضع يده على املاك الإمبراطورية الاخمينية سنة 331 ق.م ، حتى القرون القليلة الأولى من العهد الميلادي، في حين يرى آخرون انه يشير الى المدة المحصورة بين موت الاسكندر المقدوني وسيطرة الرومان على الشرق .(حسن حمزة جواد ، التطورات السياسية لمملكة بيرجاموم من نشوؤها حتى نهاية حكم يومينيس الاول (281-241 ق.م) مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 30 ، ج 2(جامعة بغداد : كلية الآداب ، 2012م) ص 635.

2. جاء في سفر المكابيين الاول ان الفيلة السلوقية حملت في ابراجها 32 رجلاً من الاشداء ، وصحة هذا الرقم ليست من المعقول فلا يستطيع فيل حمل هذا العدد . (6 ، 37) .
3. W.W. Tarn , Hellenistic Military & Naval Developments (Cambridge: Cambridge University Press, 2010) PP.92-93.
4. P. Sabin and P. Souza , Battle , in the Cambridge History of Greek and Roman warfare (Cambridge : Cambridge University Press , 2007) Vol.1 , p. 419.
5. هيداسبيس : أو جهيلم أحد روافد نهر السند الكبير ، الذي ينبع من الأراضي الكشميرية. (محمد اسماعيل الندوي ، الهند القديمة حضارتها ودياناتها (القاهرة : دار الشعب، 1969م) ص13.
6. بورس: اسم أطلق على شعب بورافا (Paurava) في الهند . (أندرو روبرت برن ، تاريخ اليونان، ترجمة : محمد توفيق حسين (بغداد : مطبعة التعليم العالي، 1989م) ص 436).
7. موقع كوكمبلا : تقع في الجزء الشمالي من بلاد الرافدين في بلاد اشور ، بالقرب من العاصمة الآشورية نينوى، وتبعد عن مدينة أربيل (أربيل) نحو 69 ميل ، شهدت واحدة من اشهر المعارك بين الاسكندر المقدوني والملك الاخميني دارا الثالث سنة 331 ق.م وكانت الغلبة فيها من نصيب الاول وهروب الاخير الى داخل بلاد فارس . للمزيد انظر : (حسن حمزة جواد ، نشوء الدولة السلوقية وقيامها "دراسة تاريخية 312-64 ق.م" رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، 2008 م) ص 23 .
8. Tarn , Hellenistic Military ,PP.92-93 .
9. G.R. Bugh , Hellenistic Military Developments ,in the Cambridge Companion to the Hellenistic World (Cambridge: Cambridge University Press 2006) P.277.
10. لمى دقماق ، النقود في سورية في العصر الهلنستي 333-64 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة دمشق : كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، 2005م) ص 68.
11. دارا الثالث : اخر ملوك الامبراطورية الاخمينية الفارسية ، عرف بلقب كودومانوس (Codomanus) ، حكم ست سنوات (336 ق.م - 330 ق.م) ، بعد خلعه على يد الاسكندر المقدوني انتهت الامبراطورية الاخمينية ومات سنة 330 ق.م .
- (C.B. Avery , Classical Handbook (London: Georg G. Harrap and Co. Ltd., 1962) p.365).
12. K. Nossov and P. Dennis , War elephants (Oxford : Osprey Publishing Ltd., 2008) P.18.
13. معركة ابسوس : واحدة من اكبر المعارك التي خاضها خلفاء الاسكندر المقدوني فيما بينهم سنة 301 ق.م ، وقعت في ابسوس احدى مدن فرجيا الواقعة في وسط غرب اسيا الصغرى . (Avery , Classical Handbook .P.605) .
14. بيروسس : ابن الملك فليب الخامس ملك مقدونيا ، ورث عن ابيه عدائه الى الرومان ، بدء هجومه عليهم بعد ان اكمل استعدادته الا ان عملياته كانت بطيئة وغير حكيمة ، استطاع ان يحقق بعض الانتصارات على الجيوش الرومانية في بادئ الامر ، الا انه خسر بعد ذلك امامهم وهرب من معركة بيدنا سنة 168 ق.م الى ساموتراقيا (Samothrace) الا انه وقع بأيديهم وسير به في شوارع روما اسيراً ذليلاً ، مات في السجن بعد عام على سجنه .
- (J. LEMPRIERE , A Classical Dictionary (London : George Routledge and Sons , Ltd ,1904) P.453).
15. Bugh , Hellenistic Military ,P.278.
16. عن العلاقات الهندية السلوقية انظر: جواد ، الدولة السلوقية ، ص103.
17. E.R. Bevan , the House of Seleucus (London: Routledge and Kegan Paul Ltd. ,1966),VOL.2 ,P.289.¹
18. Ibid ,VOL.2 ,P.289.
18. عبد الرحمن زكي ، الجيش في مصر القديمة (القاهرة : بلا مطبعة ، 1967) ص261.
19. انظر :
- Pliny, Natural History , ,Tr. H. Rackham (London : The Loeb Classical library ,1960) Vol. III, Bk. VIII, Ch. IX.
20. Bevan , House of Seleucus ,VOL.2 ,P.289.
21. فليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، مراجعة: جبرائيل جبور (بغداد: مؤسسة فرانكلين للطباعة، 1958م) ص291.
22. زكي ، الجيش في مصر القديمة ، ص265.
23. N. Sekunda and A. McBride , Seleucid and Ptolemaic reformed Armies 168-145 B.C. (The Seleucid Army under Antiochus IV Epiphanies)(Dewsbury :Montvert Publications, 1994) P.28.
24. Plutarch's Lives, with an English translation by : Bernadotte Perrin , in eleven volumes(London :William Heinemann Ltd. Mcmlx ,1959)Vol. VIII , Eumenes , XIV.

25. Nossov and Dennis, War elephants , P.23.
26. M. M. Sage , Warfare in Ancient Greece (London : Routledge ,2003) P.208.
27. الساريسا :تسمية اطلقت على رمح المشاة الثقيل في الكتيبة المقدونية (phalanx) ، اختلف طوله من فترة الى اخرى ، ففي وقت الملك فليب المقدوني تراوح ما بين 16 الى 26 قدم ،
28. Nossov and Dennis, War elephants , P.23 .
29. Bradford . A. S. , WITH ARROW, SWORD, AND SPEAR , A History of Warfare in the Ancient World , Illustrated by : PAMELA M. BRADFORD (London : Praeger Publishers , 2001) P.120.
30. للمزيد انظر :
- Bugh , Hellenistic Military ,PP.270-272.
31. Nossov and Dennis, War elephants , P.23.
32. Sekunda and McBride , the Seleucid Army ,P.28.
33. (6 ، 37)
34. Nossov and Dennis, War elephants , P.23.
35. Sage , Warfare ,P.209.
36. Nossov and Dennis, War elephants , P.8.
37. Sekunda and McBride , the Seleucid Army.P.28.
38. انظر شكل رقم (1)
39. Nossov and Dennis, War elephants , P.16.
40. بيرجاموم : عاصمة مملكة بيرجاموم الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وبالتحديد في إقليم ميسيا في وادي نهر كيكوس (Caicus) الخصب ، يبدأ تاريخها الحقيقي منذ القرن الثالث قبل الميلاد بعد ان حكمت من قبل سلالة الاتاليد (Attalid Dynasty) ، وأصبحت تنافس مملكة مقدونيا ، مملكة البطالمة والمملكة السلوقية. للمزيد عن نشوء هذه المملكة انظر : حسن حمزة جواد ، التطورات السياسية لمملكة بيرجاموم منذ نشوؤها حتى نهاية حكم يومينيس الأول (281 - 241 ق.م) مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد 30 ، 2012 ، ج 2 ، ص 623 ؛ حسن حمزة جواد ، اتالوس الأول والتطورات السياسية لمملكة بيرجاموم 241 - 197 ق.م ، مجلة ابحاث ميسان ، المجلد التاسع ، العدد 17 ، 2012 ، ص 425 .
41. ميرينا : مدينة يونانية تقع في جزيرة ليمنوس (Lemnos) ، وهي الان مدينة كاسترون (Kastron) .
- (Avery , Classical Handbook .P.733).
42. انظر شكل رقم (2) .
43. Nossov and Dennis, War elephants, P.23.
44. اريان : (95-175م): مؤرخ وكاتب ، اشتهر بمؤلفه عن حروب الإسكندر المقدوني في كتابه المعروف بـ (Anabasis of Alexander) ، خاض الحياة السياسية والعسكرية بنجاح مشهود ، عينه الإمبراطور التقي انطونيوس قنصلاً على إحدى المقاطعات في سنة 146 ق.م ، أطلق عليه لقب زينفون الثاني ، من مؤلفاته التاريخ الهندي ، وله مؤلفات أخرى في مجال التاريخ والمجالات الأخرى ، تميز بأسلوبه المشوق في الكتابة . (طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط2 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986م) ، ج1 ، ص 113 ؛ احسان الملائكة ، اعلام الكتاب الاغريق والرومان (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 2001م) ص 23). للمزيد عن اريان انظر :
- J.W. M'Crindle , the invasion of India by Alexander the Great, As described by Arrian , Q.Curtius , Diodoros , Plutarch and Justin (Edinburgh: Archibald Constable and Co. 1892) P.9.
45. نقلا عن :
- Sekunda and McBride , the Seleucid Army.P.28.
46. Ibid, P.28
47. اسكليودوتوس : كاتب وعسكري يوناني ، توفي سنة 51 ق.م ، ذاع صيته في القرن الأول قبل الميلاد. لا شيء معروف عنه سوى أنه كان تلميذ بوزيبودونيوس الروافي ، من المفروض ان يكون هو مؤلف أطروحة (التكتيكات اليونانية – المقدونية) ، والتي يحتمل انها ليست من اعداده ، لان الخطوط العريضة لمحاضرات الأطروحة عدت من قبل سيده ، الذي عرف عنه اهتمامه بهذا الموضوع.
- (Encyclopaedia Britannica, 11th Ed., Vol. 2, Slice 7 , 2010, P. 722.)
48. عند ايليان اطلق على قائد الفيل الواحد اسم زوارخ (zoarch) .
- Aelian, The Tactics of Aelian (London : printed by COX and BAYLIS ,1814) 22.
49. عند ايليان اطلق على قائد الفيلين اسم ثيرارخ (therarch) . (Ibid,22).
50. Asclepiodotus , Tactics , (Loeb Classical Library edition, 1928) Ch.IX.

51. Sekunda and McBride , the Seleucid Army ,P.27.
52. عند ايليان اطلق على قائد الاربعة من الفيلة اسم (epitharch) (Aelian ,The Tactics of Aelian,22).
53. Asclepiodotus , Tactics , Ch.IX.
54. اطلق اسكليودوتوس على قائد الثمانية تسمية (ilarches) . (Ibid , ,Ch.IX).
55. اطلق اسكليودوتوس على قائدها تسمية (elephantarches) (Ibid, Ch. IX).
56. Aelian ,The Tactics of Aelian,22.
57. Sekunda and McBride , the Seleucid Army ,PP.27-28.
58. Lucian , Zeuxis or Antiochus, with an English translation by : K. Kilburn (London : The Loeb Classical library ,1959) Vol.VI,9 .
59. Sekunda and McBride , the Seleucid Army ,PP.27-28.
60. حسن سليم ، مصر القديمة (مطابع كوستاتسوماس وشركاه ،د.ت) ج15، ص ص 427 ، 429.
61. Ibid ,P.28.
62. Sage ,Warfare ,P.209.
63. Sekunda and McBride , the Seleucid Army ,P.28.
64. Sage ,Warfare ,P.209.
65. ورد في سفر المكابيين الثاني ان نيكاتور كان مدبر الفيلة . انظر : 14 ، 12 .
66. المصدر نفسه ، 14 ، 19 .
67. Sekunda and McBride , the Seleucid Army ,P.28.
68. حفلة واستعراض عسكري اقامه الملك انطيوخوس الرابع ، في ضاحية دفنه سنة 167ق.م، اراد فيه ان يثبت للعالم بان إمكانياته العسكرية والاقتصادية مازالت بحالة جيدة، لدرجة أنه قرر الرد على الاحتفالات التي أقامها الرومان بعد انتصارهم على مملكة مقدونيا في الحرب المقدونية الثالثة سنة 168ق.م، فعزم على أن يظهر لهم وللعالم القديم أنذاك أنه مازال يملك قوة عسكرية واقتصادية قوية ، على الرغم من خسارته الأخيرة، فأوفد الرسل إلى جميع أنحاء بلاد اليونان للدعوة للحضور، وتمكن بالغنائم التي كسبها من مصر والمعابد التي سلبها وإعانات عددٍ من الأصدقاء توفير الأموال اللازمة لإقامة الاحتفال. للمزيد انظر : (جواد ، الدولة السلوقية ، ص272).
69. Ibid , P.28.
70. اطلق عليه اسكليودوتوس كيرارخيس (kerarches) (Asclepiodotus , Tactics , Ch.IX.) .
71. اطلق عليه اسكليودوتوس اسم فالانجارخيس (phalangarches) (Ibid , Ch.IX).
72. Aelian ,The Tactics of Aelian,22.
73. معركة غزة : من اهم المعارك التي خاضها سلوقس الاول وبطليميوس الاول ضد ديمتريوس ابن انتيجونيوس الاعور ، بالقرب من غزة سنة 312 ق.م ، شارك فيها ابن الاخير بـ 40 فيل . للمزيد انظر : جواد ، الدولة السلوقية ، ص ص 57-58.
74. Bezalel Bar-Kochva , the Seleucid Army organization and tactics in the great campaigns ,9th Ed. (Cambridge: Cambridge university press , 2008) P.82.
75. 6، 35-36 .
76. Sekunda and McBride , the Seleucid Army ,P.28.
77. Seleucid Army, PP.82-83.
78. Sabin and Souza , Battle ,P. 420.
79. Bugh , Hellenistic Military ,P.278 .
80. جواد ، الدولة السلوقية ، ص125.
81. Tarn , Hellenistic Military ,P.97.
82. Ibid , PP.98-99.
83. Sabin and Souza , Battle , P.420.
84. Ibid , PP.420-421.
85. برديكاس: من كبار الضباط المقدونيين، شغل مناصب عليا في الجيش على حياة الملك فليب الثاني وأبنة الإسكندر المقدوني، كان له دور كبير بالأحداث التي حصلت بعد وفاة الاخير في بابل والصراع الحاصل بين قادته. للمزيد انظر : جواد ، الدولة السلوقية ، ص 33 .
86. Tarn , Hellenistic Military ,P.95.
87. Sage ,Warfare ,P.210.
88. Hellenistic Military , P.96.

89. ميكالوبولس : احدى مدن اركاديا (Arcadia) الواقعة في البيلوبونيز (Peloponnesus) ، اسست على يد إيبامينونداس (Epaminondas) . (Lempriere ,A Classical Dictionary , P.357).
90. Sage ,Warfare ,P.210.
91. Nossov, and Dennis, War elephants , P.18.
92. Sabin and Souza , Battle , P.421.
93. Tarn , Hellenistic Military ,P.98.
94. Bugh , Hellenistic Military ,P.278.
95. أسد رستم ، تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني (بيروت: الجامعة اللبنانية، 1969م) ص ص58-59.
96. Cary, M., A History of the Greek World from 323-146 B.C (London: Mathuen and Co. Ltd. , 1965) P.28.
97. Ibid, P.278.
98. Ibid , P.279.
99. بوليبيوس (210-124 ق.م): مؤرخ يوناني شهير، ولد في مدينة (ميغالوبوليس) الواقعة في جنوب اليونان، نشأ في عائلة ذات نفوذ سياسي، ترأس والده قيادة الحلف الأخي 185 ق.م، أخذ مع أفراد عائلته أسرى إلى روما، عاش هناك في كنف عائلة رومانية غنية، دون مآثر الرومان ومعاركهم، تألف تاريخه الشهير من أربعين مجلداً، ولم يبق منه سوى خمس مجلدات، مجد فيها الإمبراطورية الرومانية كثيراً، إلا أنه لم ينس قومه اليونانيين، عاد إلى مسقط رأسه ميغالوبوليس ومات بين أهله وناسه. (الملائكة ، أعلام الكتاب، ص ص213-215).
100. نقلاً عن : Sabin and Sousa , Battle , P.420.
101. معركة زاما (202 ق.م): جرت بالقرب من قرطاجه بين الرومان بقيادة سكيو الإفريقي والقرطاجيون بقيادة هانيبال، تعد من المعارك الفاصلة بين الطرفين، فقد أذاق بها سكيو هانيبال طعم الهزيمة، وأعطت هذه المعركة روما مكانة مميزة بين دول العالم القديم، كما أجبرت قرطاجه على قبول معاهدة مجحفة. (عامر سليمان واحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم (بغداد: التعليم العالي والبحث العلمي، د.ت) ص466؛ هشام الصفدي ، تاريخ الرومان في العصور الملكية الجمهورية الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين (بيروت: دار الفكر الحديث، 1967م) ص172 .
102. Ibid , P.420 .
103. Orosius , Seven Books of History Against the Pagans, Tr. I.W. Raymond (New York: Columbia university press, 1936) BK. IV, Ch.19.
104. Ibid , P.421.
105. Bough , Hellenistic Military ,P.279.
106. Sabin and Souza , Battle , P.421.
107. Nossov and Dennis ,War Elephants ,P.20.
108. Sabin and Souza , Battle ,P.421.
109. Ibid , P.421.

ملحق بالصورة



شكل رقم (1)

أحد أنواع الانكوشا (ankusha) ، يستخدمها السائق في قيادة الفيل ، يبلغ طول الكبيرة 65 سم ، عثر عليهما في الموقع الأثري في مدينة تاكسيلا (Taxila) ، ويعود تأريخها من القرن الثالث ق.م إلى القرن الأول الميلادي. (Nossov and Dennis, War elephants , P.18)



الصحابي بُريدة بن الحصيبي الاسلمي وأسباب تهجيريه (تسييره) إلى خراسان

Buraida Al- Aslam and because of emigmtion to Korasin

م.م بيداء محمد عبد الشريفي

ملخص البحث:

- بعد هذا العرض الموجز لسيرة الصحابي بريدة الاسلمي ، الذي جعل الاسلام منه صحابي مميز بشخصيته و أحاديثه .. واصبح علامة واضحة في حبه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل البيت (عليهم السلام) وعليه ارتكز البحث على جملة من النتائج أبرزها :
- 1- بريدة صحابي لم يعطى حقه في مصادر عامة المسلمين ، لانه أطاع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في على وأهل البيت (عليهم السلام)
 - 2- كان لبريدة الاسلمي دور ريادي وقيادي في حروب الردة ، ثم الفتوحات الإسلامية إلى جانب العديد من الشخصيات الإسلامية ، ولكن جزائهم كان طمس أدوارهم وإعطاء منجزاتهم إلى أشخاص تبنتهم السلطة القرشية ثم الأموية لأنهم أطاعوا الخلافة ووقفوا في وجه على وآل البيت النبوي.ومن ابرز هؤلاء الابطال ، عمار بن ياسر ، حذيفة بن اليمان ، سلمان الفارسي (المحمدي) المقداد بن عمرو و وابو ذر الغفاري ، وأبو أيوب الأنصاري ... وآخرين يصل عددهم إلى مئة صحابي كان لهم أدوارا هامة في حروب الردة والفتوحات الإسلامية ، ووقفوا من أول الأمر مع علي (عليه السلام) أو انضموا إليهم فيما بعد ، أو قاتلوا معه في حروبه أو ثبتوا بعد شهادته على ولائه ..

Abstract:

After this short resume to follower Buraida Al- Aslam who became one of the best follower in the Islam by his personality an talks.

1- Buraida was a follower who had not given any attention by the references of the moslems, because of his Obedience to the prophet and Ahl Al bait .(peace be them)

2-Buraida Al- Aslami had a vital role and leading during Al-Radah wars .then the Islamic battles.

3- Buraida had aspeciul reputation with the prophet and Ahl Al bait who had given him as pecial places in the government .

4- He had a place of honour because of his Care about the history and talkit .

5- Who had fought by the Ammauian power s because of his brave positivn towards the prophet and Ahl Al bait. He had rejected the powers of the homages.

6- The emigmtnion was one of the ways that used against the rejection thinks during the period of Uthman,s bin –Affan succession and during the period of Ma,awias, reign around the Islamic states .

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين ، وبعد فقد شهد تاريخ الأمة الإسلامية ظهور العديد من الشخصيات التي أخذت حيزا مهما من تاريخها الطويل ؛ وكان بعضهم قد شكل محورا مهما بتنوع ثقافتهم إذا شملت انجازاتهم الفكرية في مختلف العلوم ولم تغفل صفحات الكتب من مواقفهم الجهادية المشرفة مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حربه وغزواته ومن تقبلي صفحات مسيرته ومن هؤلاء الصحابي بريدة بن الحصيب الاسلمي .

بريدة الأسلمي صحابي مميز ، بشخصيته وأحاديثه . . لم يعط حقه في بعض مصادر عامة المسلمين ، لأنه أطاع النبي في علي وأهل بيته (صلى الله عليه وآله) وهو واحد من مجموعة فرسان الصحابة ، كان لهم دور ريادي قيادي هام في حروب الردة ، ثم في الفتوحات الإسلامية ، ولكن جزاءهم كان طمس أدوارهم وإعطاء منجزاتهم إلى أشخاص آخرين ، تبنيتهم السلطة القرشية ثم الأموية ، لأنهم أطاعوا الخلافة ، ووقفوا في وجه علي وأهل البيت النبوي ومن هؤلاء الأبطال الشيعة : عمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ، والمقداد بن عمر وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وأخوه أبان ، وسعد بن عباد ، وابنه قيس بن سعد ، وأبو أيوب الأنصاري . . . وآخرون يصلون إلى نحو مئة صحابي ، كان لهم أدوار هامة في حروب الردة والفتوحات ، وقد وقفوا من أول الأمر مع علي (عليه السلام) أو انضموا إليه فيما بعد ، أو قاتلوا معه في حروبه ، واستشهدوا بين يديه ، أو ثبتوا بعد شهادته على ولائه . . وكل واحد من هؤلاء يستحق دراسة جادة ، لشخصيته وأحاديثه . . فهم ظاهرة يقل مثيلها في الأديان الأخرى ، تمثل الوجه الآخر لما قالته الحكومات القرشية ودونته عن إجراءات النبي (صلى الله عليه وآله) وأقواله عن مستقبل الإسلام ومسيرته من بعده . . ونحن هنل لسنا بصدد دراسة بريدة كا راوية ومحدث لان العديد من الباحثين قد أسهبوا في دراسته كالراوية ومحدث ؛ وإنما أرئينا إن نبين إن العديد من أكابر صحابة الرسول قد تعرضوا إلى ممارسات السلطة الأموية وسياسته التعسفية ، ومنه ممارسة التهجير او النفي وكان الصحابي بريدة احد هؤلاء الشخصيات الإسلامية التي تعرضت إلى سياسة التهجير القسري (التسيير) ، من اجل إبعادهم عن مركز الولاء المحمدي لآل البيت (عليهم السلام) .

من هنا جاء بحثنا كالأتي وهو إظهار المعطيات الأساسية التي توضح أسباب التهجير ، واستنتاجات تتمحور حول أعطى محتوى واضح لفكرة هذا البحث .

من اجل ذلك قسم البحث وفق العناوين الآتية : العنوان الأول أوضحنا فيه نبذة عن حيات بريدة الاسلمي ، إما العنوان الثاني والاهم هو وقفنا : عند جملة أطروحات بينا على ضوئها استنتاجات البحث وهي:

- أولا: ركزنا فيه على إظهار سياسة التهجير وأسبابها واستنتاجاتها وتضمنت عدة استنتاجات منها :
- 1- البيعة بالولاية للإمام علي (عليه السلام) .
- 2 - تركز حول تخلف الصحابي بريدة الاسلمي عن البيعة لأبي بكر (رضي الله عنه) .
- 3 - الخطبة التي ألقاها بريدة في مجلس أبي بكر .

ثانياً: حديث غدير خم والتسليم بالولاية للإمام علي (عليه السلام)

ثالثاً: اختصاصه بالبيت (عليهم السلام) ومحبه لهم .

لقد ترتب على المصادرة الدائمة من جانب الحكام لإرادة الأمة . وعلى الرغبة المتأججة في توريث الحكم قهراً؛ أن سادت بين الرعية روح اللامبالاة حتى تجذرت في تربة الحياة السياسية مقترنة بالخنوع والمقت وباليأس من الإصلاح . وخير ما يعبر مشاعر الاغتراب السياسي قول لأعضهم :

فان تأتوا برمله أو بهند

نبايعها أميرة مؤمنينا

إذا ما مات كسرى قام كسرى

بنوه بعده متناسقينا

خشينا الغيظ حتى لو سقينا

دماء بني أمية ما شقينا

(البدء والتاريخ) ، ج6، ص28

وقد اعتمدت مقدمة الدراسة على جملة من المصادر والمراجع الحديثة والتي لا يخفى وجودها على القارئ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر منها كتب الحديث ، مسند احمد بن حنبل (ت:241هـ) سنن الترمذي ، (ت:279هـ) وغيرها ومن كتب التراجم كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت:230هـ/844م) ، الجرح والتعديل للرازي (ت:327هـ/938م) ، وكتاب الثقات لابن حبان (ت:354هـ/965م) ، واختيار معرفة الرجال للطوسي (ت:460هـ/1067م) وتهذيب الكمال للمزي، (ت:742هـ/1341م) ، ورجال الكشي، (ت:340هـ/951م)

ومن كتب التاريخ العام تاريخ الرسل والملوك للطبري (310هـ/) وفتوح البلدان للبلاذري (279هـ) وكتاب البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي (774هـ) وغيرها وكتاب الاحتجاج للطبرسي (ت:548هـ) ومن المراجع القيمة ، اعيان الشيعة لمحسن الأمين ، وكتاب الأنوار للعلامة المجلسي (1111هـ) وغيرها من المصادر والمراجع التي أفادتنني في كتب هذا البحث .

أولاً: حياته :

أ-أسمه وانتسابه وألقابه وأسرته:

هو أبو سهل بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي الاسلمي (1) وقيل كان اسمه عامر، وبريدة لقب (2) ، وكان يكنى ، أبو عبد الله التي اشتهر بها ، ويقال أبو سهل وأبو ساسان (3) ولقبه الرسول (الزاملة) (4) إما أسرته ، أولهم أبو داود أخا لأمه (5) وله من الأبناء ثلاثة عبد الله وسهل توأمان والثالث ساسان إما عن أفراد أسرته الآخرين فليس لدينا معلومات تشير إليهم . (6) أصله من المدينة ، ويعد من أكابر صحابة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)



ب- إسلامه

تتفق جميع المصادر التي تحت يدنا أن أسلام بريدة كان عام الهجرة (8) وتروي المصادر حادثة أسلمه هو وقومه - وكانوا ثمانين بيتاً عند مرور رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهم في طريقه إلى المدينة (9) ، عند موضع يقل له كراع الغميم (10) والبعض الآخر ذكر إن الموضع كان عند موقع سحابة (11) وبقي في أرض قومه ، ثم قدم المدينة بعد أحد ، فشهد بقية المشاهد (12)

وقيل أنه أسلم قبل بدر ولم يشهدا وشهد الحديبية فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة ومن معه وكانوا زهاء ثمانين بيتاً فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فصلوا خلفه ثم رجع بريدة إلى بلاد قومه وقد تعلم شيئاً من القرآن (13) وينقل لنا ابن حبان الرواية في إسلام بريدة وقومه بني سهم : قال : (وكانت قريش جعلت مائة من الإبل لمن يأخذ نبي الله فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة فأقبل بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم ، فلقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلاً ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قال : أنا بريدة ، فالتفت إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : يا أبا بكر ، برد أمرنا و صلح ، قال : ثم من من ؟ قال : من أسلم ، قال سلمنا ، قال : ثم من من ؟ قال : من بني سهم ، قال : خرج سهمك ، فقال بريدة : من أنت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله رسول الله ، قال بريدة : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله ، فأسلم بريدة ، وأسلم الذين معه جميعاً ، فلما أصبح قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يدخل المدينة إلا ومعك لواء ، فحل عمامته ثم شدها في رمح ، ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة ، قال بريدة : الحمد لله الذي أسلمت بنو سهم طائعين غير مكرهين (14) نفهم من الرواية أن إسلام بني سهم من قبيلة اسلم كان طوعاً وليس كرهاً ؛ وأن أول راية عقدتها الرسول كانت لابني أسلم قبل دخوله المدينة .

ج - وفاته

لم أقف على تصريح بمولده في كتبنا وكتب الجمهور ، ولم تتفق المصادر على تاريخ محدد لوفاته البعض من يذكر أنها كانت عام (62هـ / 681م) في زمن خلافة يزيد بن معاوية (15) والبعض الآخر يجعل من عام (63هـ / 683م) تاريخ الوفاة في خراسان ، ويذكر إن موضع قبره في (الحصين وقيل الحصين) (16) وببدا وان هذا الري اقرب إلى الصواب لان ابنه عبد الله قد أكد ذلك قائلاً : ((مات أبي وقبره في الحصين)) (17) في حين ذكرت بعض المصادر (18) انه دفن مع بعض الصحابة في قرية تدعى (فنين) (19) ويقال انه أوصى حين وفاته إن توضع في قبره جريدتان ، فلم توجد إلا في جوالق حمار (20).

ثانياً:- مكانته عند آل البيت والمناصب التي تولها

تمتع بريدة الاسلامي بمكانته الاجتماعية مرموقة إذ كان من ابرز زعماء قبيلة اسلم في قومه بني سهم ، وكما حاز على ثقة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان من أبرز عماله على المدينة على باب الصدقات ويضاف إلى ذلك كان مبعوث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بني المصطلق (21) وكان يحمل لواء الأمير أسامة حين غزا أرض البلقاء (22) ويقال انه تولى الإمارة في نوبة سرغ (24) على عهد عمر بن الخطاب (رض) (23) وكان عامل الإمام علي (عليه السلام) على الغنائم (25)



ثالثاً: مكانته العلمية

تمتع بريدة بمكانة علمية مرموقة اذا كان احد أشهر رواة أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له جملة أحاديث نحو مائة وخمسين حديثاً⁽²⁶⁾ نذكر على سبيل المثال لا الحصر ابرز أحاديثه منا روايته حديث الغدير⁽²⁷⁾ وحديث الولاية لأمر المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) عن بريدة بن الحصيبي الأسلمي: ((إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرني سبع سبعة، فيهم أبوبكر وعمر وطلحة والزبير، فقال: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين. فسلّمنا عليه بذلك ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيّ بين أظهرنا...))⁽²⁸⁾ وغيره من الأحاديث والروايات والتي تبين أحقية الإمام بالولاية ، والتي ليست موضوع بحثنا هذا ؛ لان الباحثين أسهبوا في دراستها دراسة مستفيضة بدا بكتب الفقه ثم كتب الحديث وكتب الجرح والتعديل ثم والتاريخ وغيرها ، ويعد من الصحابة الذين نشروا العلم في خراسان⁽²⁹⁾.

أسباب - التسيير* - التهجير - إلى خراسان

كانت سياسة - التهجير - إحدى الوسائل التي اتبعتها الدولة الأموية في محاربة المعارضين لها لذلك تعرض عديد من الشخصيات الإسلامية وأكابر الصحابة إلى التهجير تارة والنفي تارة أخرى . من هنا يمكن القول إن الدولة الأموية ورجالتها سعت إلى ممارسة هذا النوع من السياسة تؤكد بذلك سياستها الدنيوية وألغت الطابع (الديني المقنع) لها وأكدت مبدئها في الحكم وهو _ التفويض الإلهي _ الذي سارت عليه طول عهدها .

ويسبب نمط العلاقة السيئة بين أهل المصريين (البصرة والكوفة) الموليين لآل البيت وبشكل خاص أصحاب أمير المؤمنين في البصرة الذين انتمى لهم بريدة الأسلمي من بني سهم خاصة ؛ هناك جملة من المسببات كانت وراء تهجر هذا الصحابي إلى خراسان في فترة ولاية الربيع بن زياد الحارثي في حدد سنة 51هـ مع عدد غير قليل من أسرته ؛ ونحن نستند في رأينا هذا ، إلى ما فقد ذكر البلاذري⁽³⁰⁾ قال: ((ولى زياد بن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثي سنة إحدى وخمسين خراسان ، وحول معه من أهل المصريين زهاء خمسين ألفاً بغيالاتهم ، وكان فيهم بريدة بن الحصيبي الأسلمي أبو عبد الله .. وكان فيهم ايضاً أبو برزة الأسلمي عبد الله بن نضالة وبها مات ، وأسكنهم دون النهر...)) يمكن الأخذ بهذه الرواية لأنه القريية من مدة ولاية زياد ابن أبيه على العراق عندما جمع له معاوية المصريين (البصرة والكوفة) ولكننا نقف هنا عند رواية البلاذري لماذا ذكر إن عدد الذين (حولوا - سيروا) أي الذين سيروا إلى خراسان كان عددهم يبلغ خمسين ألف رجلاً ونساء بما انه ذكر أنهم نقلوا مع عائلاتهم⁽³¹⁾ فمن أين جاء البلاذري بهذا العدد ؟ بلاضافة إلى هذا لم تذكر مصادرنا العربية أي خبر عن أي قبيلة عربية عسكرت في أي بقعة أخرى سوى مرو في خراسان . كما أن المصادر العربية عن عرب الكوفة والبصرة الذين رحلوا إلى خراسان واستقروا فيها قليلة بشكل يدعو الى الاستغراب ؛ فالمدائني يقول أنهم نقلوا عيالاتهم إلى خراسان ووطنوا فيها⁽³²⁾

إما ابن الأثير⁽³³⁾ فقد صرح انه في عام (51هـ) تم تسيير خمسين ألف من أهل البصرة والكوفة إلى خراسان مع عائلاتهم ؛ ويتفق المدائني والبلاذري على إن عدد العوائل المسيرة كان خمسين ألفاً ، ولكن المدائني يضيف بأن نصف هؤلاء كان من البصرة ونصفهم الآخر من الكوفة⁽³⁴⁾ ولكن البلاذري اكتفى بالقول



إنهم جعلوا خراسان منزلاً لهم ولم يبين سبب التسيير (التهجير) والبلاذري وهو الدقيق في ذكر تمصير العرب بعض المدن في غرب خراسان لم يذكر شيئاً عن التمسير في خراسان بل اكتفى بالقول أنهم سكنوا ((دون النهر)) (35) ومعنى قول زياد ابن أبيه إلى الربيع: وأسكنهم دون النهر ، أي ضعهم في مناطق يغيّر منها الترك على المسلمين ، وهي مناطق خطيرة ، لعلهم يقتلون . وهذا يفسر أن الخمسين ألف من هذه العوائل تعرضت إلى القتل من غارات الترك .

وهذا ونستند في ذلك إلى قول لابن أعمم الكوفي ، أنه في عام (112 هـ - 731م) إن عدد المسلمين كافة في خراسان لم يكن يتجاوز ثلاثة وأربعين ألف رجل وكان ذلك في ولاية الجنيد ألمري (36) وفي جميع المصادر العربية و، من كتب التراجم إلى المؤلفات الجغرافية إلى المدونات التاريخية ، لم نجد أن أسمائهم قد درجت في سجلات الديوان في البصرة والكوفة؛ إذا كانوا من المقاتلة الذين أرسلوا إلى خراسان (37) كما لم يذكر من أسماء هؤلاء الخمسين ألف رجل من أهل الكوفة والبصرة إلا اسماً رجلين اثنين وهما بريدة الأسلمي وأبو برزة الأسلمي ؛ على إن أسم هذان الرجلين المذكورين في هذا الخصوص تؤهلنا لأن نستكشف منها ولأهم القبليّة؛ واختصاصهم بالبيت (عليهم السلام)

وذكرت بعض المصادر (38) أنه: ((لما حبس العباس أبو سفيان عند الجبل مرت به القبائل على راياتها، فكان أول من مر به خالد بن الوليد في بني سليم، ... وحفاف بن ندية، وراية يحملها المقداد، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل من هؤلاء ؟ قال: بنو غفار، قال: مالي ولبني غفار، ثم مرت أسلم في أربعمئة يحمل لوائها بريدة بن الحصيب، ولواء آخر مع ناجية بن الأعجم، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً، فسأل عنهم فقال: هؤلاء أسلم، فقال: مالي واسلم ، ما كان بيننا وبينهم ترة * قط، ... قال هم قوم مسلمون دخلوا في الإسلام..)) نفهم من كلام أبو سفيان اندهاسه من موقف قبيلة اسلم من قريش ؛ ودخولها إلى الإسلام طوعاً دخول حيث لم تكن من القبائل التي بينها وبين قريش ثار . لذلك كان لبعض رجالاته مواقف مشرفة وبطولية في الإسلام وفي ولائها للرسول ولآل البيت (عليهم السلام) للإمام علي (عليه السلام) لذلك تعرض بعض رجالات أسلم إلى سياسة التهجير من مناطق سكنهم في الأمصار العربية (البصرة والكوفة) إلى بلاد المشرق ، حتى إن السلطة الأموية سعت إلى وضع الأحاديث عن الرسول في تبرير تهجيرهم إلى خراسان نذكر منه على سبيل المثال لا الحصر ، قال عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه قال: ((قال لي رسول الله : يا بريدة أنه سيبعث من بعدي بعوث فإذا بعثت فكن في بعث المشرق ثم كن في بعث خراسان ثم كن في بعث يقال لها مرو وإذا أتيتها فنزل مدينتها فانه بناها ذو القرنين ..)) (39)

نذكر هنا جملة من الأسباب التي كان لها الأثر البالغ في إتباع ألدوله الأموية لسياسة التهجير ضد هذا الصحابي ونحن ارتأينا إن نشير إلى أسباب مباشرة للمعارضة الفكرية والسياسية التي نشأت فيما بعد وهي كالآتي :

أولاً: بيعة بريدة للإمام علي بالولاية :

عن محمد بن إسحاق ، عن سفيان بن فروة ، عن أبيه قال : جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم ، ثم قال : لا أباع حتى يبايع علي ، فقال علي (عليه السلام) : يا بريدة أدخل فيما دخل فيه الناس ، فإن اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم . وروى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن ميسر بن حماد ، عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال : أبت أسلم أن تبايع وقالوا : ما كنا نبايع حتى يبايع بريدة ، لقول النبي (صلى



الله عليه وآله) لبريدة : علي وليكم من بعدي . فقال علي (عليه السلام) : يا هؤلاء إن هؤلاء خيروني أن يظلموني حقي وأبايعهم ، أو ارتدت الناس ، حتى بلغت الردة أحدا ، فاخترت أن أظلم حقي ، وإن فعلوا ما فعلوا (((40) .

ثانياً : إنكاره وتخلفه عن البيعة لأبي بكر .

لقد فهم بريدة من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " لا تقع في رجل إنه لأولى الناس بكم بعدي " (41) أن الإمام من بعده هو علي عليه السلام ، فلذا كان بريدة من المتخلفين عن بيعة أبي بكر ، وكان بريدة من بين اثنا عشر رجلاً من المهاجرين الذين أنكروا على أبي بكر البيعة وهذا بتأكيد من الإمام الصادق (عليه السلام) قال الطبرسي (42) .. وعن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) : جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنكر على أبي بكر فعله وجلسه مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : نعم ، كان الذي أنكر على أبي بكر اثنا عشر رجلاً . من المهاجرين : خالد بن سعيد بن العاص ، وكان من بني أمية ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وبريدة الأسلمي . ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل ، وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب الأنصاري . قال : فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم ، فقال بعضهم لبعض : والله لنائينه ولننزلنه عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وقال آخرون منهم : والله لئن فعلتم ذلك إذا أعنتم على أنفسكم ، فقد قال الله عز وجل : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لنستشيرهم ونستطلع رأيهم . فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم ، فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى به من غيرك ، لأننا سمعنا رسول الله يقول : علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف ما مال ، ولقد هممنا أن نصير إليه فننزل عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا ؟ فقال أمير المؤمنين : وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً ، ولكنكم كالملاح في الزاد وكالكحل في العين ، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتهموني شاهرين بأسيا فكم مستعدين للحرب والقتال ، وإذا لأتوني فقالوا لي بايع وإلا قتلناك ، فلا بد لي من أدفع القوم عن نفسي ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوعز إلي قبل وفاته وقال لي : يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي ، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى ، وإن الأمة من بعدي كهارون ومن اتبعه ، والسامري ومن اتبعه ! فقلت : يا رسول الله ، فما تعهد إلي إذا كان ذلك . . . فقال : إذا وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك ، حتى تلحق بي مظلوماً . . .))

إما عن تخلف بريدة من البيعة والحوار الذي دار بينه وبين عمر بن الخطاب ، فقد قال بعضهم: ((أنه كان بيد بريدة بن الحصيبي الأسلمي راية ، فدخل المدينة ونصبها على باب علي ، فلما علم عمر بن الخطاب بذلك خاطبه بقوله : قد بايع الناس كلهم أبا بكر فلم تخالف ؟ فقال بريدة : ((إنا لا نبايع إلا صاحب هذا البيت)) (43) وفي غير موضع انه لما توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بريدة بالشام في بعثة أسامة ثم حكي عن كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين في إسناده إلى الصادق (عليه السلام) : ((ان بريدة قدم من الشام وقد بويع لأبي بكر فقال له أنسيت تسليمنا على علي بإمرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله ؟ قال إنك غبت وشهدنا وان الله يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن ليجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك . وفي رواية الثقيفي والسدي ان عمر قال إن النبوة والإمامة لا تجتمع في بيت واحد فقال بريدة أم تحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل



إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة وآتيناهم ملكا عظيم..)) (44) ، فقد جمع لهم ذلك ، فاجتمع الأصحاب عنده وسألوه عما يدعوه إلى أن يقول مثل هذه الأقوال ، فذكر لهم قصة إرسال النبي إياه وخالد بن الوليد مع علي بن أبي طالب في سرية إلى اليمن ، قال : فوالله لم يكن شيء في هذا السفر أبغض إلي من قرب علي ، ولا شيء أحب إلي من فراقه ، فلما قدمنا على رسول الله قال : كيف وجدتم صاحبكم ؟ فشكوت له لما كنت أجده عليه في قلبي ، فتغير وجه رسول الله وقال : يا بريدة لا تقع في رجل إنه لأولى الناس بكم بعدي ((45)). أن دل هذا على شيء فإنه يدل على اختصاصه بالبيت (عليهم السلام)

-الخطبة التي ألقاها بريدة والتي تبين اغتصاب الخلافة من الإمام علي(عليه السلام

هناك رأي قاله المستشرق فلهوزن ((وكان أبو بكر وعمر يعلمان أنهما لم يتولى الخلافة بفضل حق شرعي ، بل من طريق الاغتصاب))

وجه الصحابي بريدة الأسلمي رسالة تحذير وتنبيه وتهديد وإرشاد في الوقت نفسه إلى أبو بكر من خلال خطبته هذه ، يوضح فيها موقف أبو بكر من أوامر الرسول (ص) (رض) من ولاية الإمام علي للخلافة ، وقام بريدة الأسلمي إلى أبي بكر فقال : ((إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا لقي الحق من الباطل ! يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت وخذعت أم خدعتك نفسك أم سولت لك الأباطيل ، أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله من تسمية علي بإمرة المؤمنين والنبي بين أظهرنا ، وقوله له في عدة أوقات : هذا علي أمير المؤمنين وقاتل القاسطين ؟ ! إتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها ، وأنقذها مما يهلكها ، واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتماذ في اغتصابه ، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتك النصح ، ودللتك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيرا للمجرمين . . .)) (46)

روايته حديث غدير خم (47) و التسليم بالولاية والإمامة لعلي أمير المؤمنين

يتحدث الصحابي بريدة ويشهد أنه كان من بين الصحابة السبعة الذين شهدوا بيعة غدير خم ، قال : حدثني عمران بن حصين الخزاعي (48) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر فلانا وفلانا أن يسلموا على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين ، فقالا : من الله ومن رسوله ؟. ثم أمر حذيفة وسلمان فسلما ، ثم أمر المقداد فسلم ، فقال : إنكم قد سألتموني من وليكم بعدي ، وقد أخبرتكم به ، وقد أخذت عليكم الميثاق. ثم قال بريدة : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرني سابع سبعة ، فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير ، فقال: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين. فسلّمنا عليه بذلك ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيّ بين أظهرنا (49).

وروى بريدة بن الحبيب وأبو هريرة والبراء بن عازب وزيد ابن أرقم وجابر بن عبد الله الأنصاري، كل واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم غدير خم: " من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " (50). فهذا الحديث دليل قطعي - عند بريدة - النص بالإمامة إلى علي (عليه السلام).

وهناك رواية أوردها ابن كثير الدمشقي في عدة مواضع إلا أنه في كل موضع يروي حادثة إلا إن جميع الروايات تنص على الولاية للأمام علي (عليه السلام) على الأمة الإسلامية بعد الرسول الأعظم . وهذا نص الرواية روى عن أبي يعلى الموصلي بإسناده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس حديث الفضائل العشر المختصة بأمر المؤمنين عليه السلام وأحدها فيه : " وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت ولي كل مؤمن بعدي " ورواه البخاري عن محمد بن بشار في كتاب المغازي _ باب بعث علي إلى اليمن _

وأخرون أرتينا ذكرهم في الهامش (51) قال الحاكم عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن بريدة بن الحصيبي قال : ((غزوت مع علي إلى اليمن ، فرأيت منه ، جفوة ، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرت عليا فتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير ، فقال : يا بريدة ، ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقلت : بلى يا رسول الله . فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه)) (52)

- اختصاصه بآل البيت (عليهم السلام)

كان بريدة من جملة من حضر دفن الزهراء ع حين دفنت ليلا سرا بوصية منها (53) وذلك يدل على مزيد اختصاصه بأهل البيت (عليهم السلام) ، وكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة (54) وكان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (55) قال أبو جعفر الطوسي (56) عن عبد الله بن عطاء ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، رجلا إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي ، فطأطأت وتكلمت ، فوقع في علي حتى فرغت ، ثم رفعت رأسي فرأيت رسول الله قد غضب غضبا شديدا لم أره غضب مثله قط إلا يوم قريظة والنضير ، فنظر إلي فقال : يا بريدة إن عليا وليكم بعدي ، فأحب عليا فإنما يفعل ما يؤمر . قال : فقمتم وما أحد من الناس أحب إلي منه ، قال عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال : فما كان في الناس أحد بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من علي قال عبد الله : فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث غير أبي بريدة (57)

المصادر والمراجع أولاً: المصادر :

- ابن الأثير ، مجد الدين ، المبارك بن محمد (ت:606هـ / 1209م) ، النهاية في غريب الحديث ، تحقيق : طاهر احمد ، ط4 ، مؤسسة اسما عليان (قم : بلا تاريخ).
- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت:630هـ / 1232م)
- اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر بيروت.
- الكامل في التاريخ ، صحيح نخبة من العلماء ، (بيروت : 1967م) احمد بن حنبل (ت:241هـ)
- مسند احمد بن حنبل ، دار صادر بيروت (د.ت)
- الاسترآبادي ، شرف الدين علي الحسيني (من أعلام القرن العاشر)
- تأويل الآيات الظاهرة في فضل الائمة الطاهرة ، تحقيق : ونشر مدرسة الامام المهدي (قم المقدسة: بلا تاريخ)
- الاصبهاني، أبو نعيم ، احمد بن عبد الله (ت:430هـ / 1035م)
- حلية الأولياء ، تحقيق : فاروق حمادة ، المغرب ، د.ت)
- تاريخ اصبهان ، بريل ، (لين : 1934م)
- ابن الأعمم الكوفي، أبو محمد احمد (ت: 395هـ / 1005م)
- 8- الفتوح ، حيدر اباد 1969م
- البكري ، ابو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز (ت: 478هـ / 1094م)
- معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط3 ، عالم الكتاب ، (بيروت 1403هـ / 1983م)
- البلاذري ، احمد بن يحيى (ت:279هـ)
- أنساب الإشراف ، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، (بيروت : 1394هـ / 1974م)
- فتوح البلدان ، نشره ووضع حواشيه وفهارسه ، صلاح الدين المنجد ، ط2 ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- الترمذي ، ابي عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة ، (ت:279هـ)
- سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الوهاب عب دالطيف ، دار الفكر (بلا : تاريخ)
- ابن تغري بردى ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (813-874هـ)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، 1963م
- الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد (ت: 405هـ / 1014م) :
- المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : يوسف المرعشلي ، دار المعرفة (بيروت : 1406هـ / 1985م) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت: 934هـ / 965م) :
- النقائط ، ط1 ، دار المعارف العثمانية (الهند : 1393هـ / 973م) بن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ / 1448م)
- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، علي محمد عوض ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1423هـ ، 2002م)
- تهذيب التهذيب ، ط1 ، دار الفكر (بيروت : 1404هـ / 1983م)
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار إحياء التراث العربي (بيروت : بلا تاريخ)
- الحلبي ، أبو الصلاح (ت: 447هـ / 1056 م -)
- تقريب المعارف ، تحقيق : فارس تبريزيان الحسون ، (1417هـ : 1996م)
- الحلبي ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت: 726هـ / 1325م)
- منهج الكرامة في معرفة الإمامة ، تحقيق : عبد الرحيم مبارك ، (بلا مكان : بلا تاريخ) ، ص15
- الدمشقي ، ابو البركات ، شمس الدين ، محمد بن احمد (ت: 871هـ)
- جواهر المطالب في مناقب آل ابي طالب ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، ط1 ، مكتبة إحياء الثقافة العربية (قم : 1416هـ)
- الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن احمد بن عثمان (774هـ / 1372م)

- تاريخ الإسلام ، تحقيق : عمر عبد السلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان 1307هـ/1987م
- الرازي ، أبو محمد ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي، (ت:327هـ/938م)
- الجرح والتعديل ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت 1424هـ/2003م)
-
- الزبيدي ، مجد الدين محمد مرتضى (1205هـ/1790م)
- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي هلال، مراجعة عبد الله العلال، عبد احمد فرج ، ط2، (القاهرة : 1407 / 1987 م) ، ج9، ص249.
- ابن سعد، محمد بن منيع (ت:230هـ/ 932 م) :
- الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت ، بلا تاريخ)
- السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد (ت: 562هـ/) :
- الانساب ، تقديم وتعليق : عبد الله البارودي ، ط1، دار الجنان (1408هـ/1988م)
- السيوطي ، جلال الدين ، أبو الفضل ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ/1505 م) :
- طبقات الحفاظ تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، (مصر : 1393هـ):
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، ، ط1، دار الفكر ، (بيروت: 1401هـ/ 1981م
- الشريفة المرتضى (ت 436هـ/ 1014 م)
- الشافعي في الامة ، ط2، مطبعة مؤسسة أسماعيليان ، (قم : 1410هـ)
- ابن شهر آشوب، أبو عبد الله ، محمد بن علي ، (ت:588هـ/1192م)
- مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : لجنة من اساتذة النجف ، المطبعة الحيدرية النجف.
- الصالحى الشامى ، (ت: 942هـ/ 1536 م)
- سبل الهداية والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان (1414 هـ/ 1993م)
- ألفصدي ، خليل بن أبيك (ت: 764هـ/ 1399م):
- الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (1420هـ/2000م).
- الطبرسي، أبو منصور ، احمد بن علي (ت: 548هـ/ 1169م):
- احتجاج، تعليق : محمد باقر الخراسان ، النجف الاشرف ، 1386هـ ، 1966م.
- الطبري ، محمد بن جرير (ت:310هـ) :
- تاريخ الرسل والملوك ، طبعة ، (ليدن : 1901 م)
- المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت لبنان (1358 / 1993م) ،
- الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: 460هـ/ 1067م) :
- الامالي، تحقيق : هاشم الحسيني ، الطهراني (بلا مكان :بلا تاريخ)
- ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: 463هـ/ 1099 م) :
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : عادل محمد الجاوي ، ط1، دار الجيل (بيروت 1412هـ، 1991م)
- ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت:276هـ)
- المعارف، ط1، تحقيق : ثروت عكاشات ، دار المعارف ، (د.ت)
- الكشي ، أبو عمرو ، محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت:340هـ/951م)
- رجال الكشي تحقيق ، احمد الحسيني ، مطبعة الاعلمي (بيروت : بلا تاريخ
- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، (ت: 774هـ/) :
- البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط1، دار إحياء التراث العربي (1408 هـ/ 1988م)
- المتقي الهندي ، علاء الدين علي ، (ت:975هـ):
- كنز العمال ، صححه ووضع فهارسه ، بكري حياني ، صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت: 1409هـ/1988م)
- المجلسي، محمد باقر ، (ت: 1111 هـ) :

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط2، دار احياء التراث العربي ، (بيروت : 1403 / 1983م)
- المزي ، أبو الحجاج ، يوسف بن عبد الرحمن (ت:742هـ / 1341 م) :
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة (بيروت : 1408هـ / 1987م)
- ؛ المفيد ؛ ابو عبد الله ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت:413هـ) 44- الإرشاد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) ط2، دار المفيد ، (بيروت : 1414هـ / 1993م
- المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت:845هـ)
- أمتاع الإسماع بما للنبي (صلى الله عليه وسلم) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النمسي ، منشورات محمد علي بيضون ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت (1420/1999م)
- ابن منظور ، أبو الفضل ، جمال الدين بن مكرم (ت:711هـ / 1311م)
- لسان العرب ، ط1، دار إحياء التراث العربي (بيروت : 1405هـ / 1984م)
- الميلاني ، علي الحسيني (من اعلام القرن السابع)
- نفحات الأزهار في خلاصة عيقات الانوار ، تخريج: الكهنوي ، حامد حسين 1411هـ
- الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت:807هـ) :
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1408هـ / 1988م)
- الواقدي ، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت:207هـ) :
- فتوح الشام ، مطبعة البابي الحلبي ، (مصر : 1374هـ / 1954 م
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ، شهاب الدين (ت: 626هـ / 1228 م) :
- معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت : 1399هـ / 1979م

ثانياً: المراجع

- الأمين ، محسن أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، دار المعارف ، بيروت ، لا0ت
- مفتاح النجاة ونزول الإبرار ، مخطوط
- الريشهيري ، محمد ،
- موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ ، ط2، مطبعة دار الحديث (قم : بلا تاريخ)،
- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب و السنة و التاريخ
- الزركلي ، خير الدين ،
- الإعلام ، دار العلم للملايين ، ط5 ، 1980
- شرف الدين (ت: 1377هـ)
- المرجعات ، تحقيق : حسين الراضي ، ط2، 1402هـ / 1982م ، ص 221.
- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، (ت:1250هـ) ، :
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، عالم الكتب ، (بلا مكان : بلا تاريخ)



التمثيل الكارتوكرافي لمواقع الصناعات شديدة التلوث في مدينة بغداد

م.م. سجي سعد احمد عواد

ملخص البحث:

لقد ادى التركيز الصناعي داخل المدن وما تبعه من تجمعات عمرانية ضخمة الى تلوث البيئة الطبيعية بشكل يضر بحياة الانسان والحيوان والنبات ويهدد استمرارها وتنتج عنه امراض كثيرة ومستعصية وفي مقدمتها السرطان . لقد استند البحث الى فرضية وهي ان وجود الصناعات الكبيرة والعديدة المتوطنة داخل مدينة بغداد حيث تقوم بطرح فضلاتها الصناعية مجتمعة حيث تنشئ مناطق ذات تلوث شديد وبيان مدى خطورتها على الاحياء السكنية المجاورة لها . وتفترض الدراسة بان هنالك طرقاً كارتوغرافية يمكن من خلالها تمثيل الصناعات الشديدة التلوث في مدينة بغداد . اما منهجية الدراسة ، فقد تناول البحث المواضيع التالية :-
التلوث البيئي ، درجات التلوث ، اشكال التلوث ، محددات التوزيع المكاني للصناعات الملوثة في العراق ، انواع الصناعات الشديدة التلوث في مدينة بغداد ، التمثيل الكارتوكرافي لمواقع الصناعات الشديدة التلوث في مدينة بغداد.

Abstract:

Industrial concentration has resulted in the cities and the subsequent massive urban communities to the natural environment pollution, to the detriment of human life and animal and plant threatens continuity and result in many intractable diseases, particularly cancer. Search was based on the hypothesis that the presence of a large and numerous industries endemic within the city of Baghdad, where you subtract industrial droppings create a society where with severe pollution areas and the extent of the danger to .nearby residential neighborhoods

The study assumes that there are ways Kartograveh from which represent industries severe pollution in the city of Baghdad. As the study methodology, the discussion touched on the following

– :topics

Environmental pollution, pollution levels, forms of pollution, the determinants of the spatial signature polluting industries in Iraq, types of industries severe pollution in the city of Baghdad, representation Alcartograve sites severe pollution .industries in the city of Baghdad

المقدمة:

أولاً : أهمية الموضوع

ادى التركيز الصناعي داخل المدن وما تبعه من تجمعات عمرانية ضخمة الى تلوث البيئة الطبيعية بشكل يضر بحياة الانسان والحيوان والنبات ويهدد استمرارها وتنتج عنه امراض كثيرة ومستعصية وفي مقدمتها السرطان .

ثانياً : هدف البحث

يهدف البحث الى دراسة المواقع الصناعية الملوثة في مدينة بغداد وتسليط الضوء على المخلفات الناتجة عنها وتمثل احجامها كارتوغرافيا وتحليل ذلك التمثيل لبيان مدى الاضرار البيئية الناتجة عنها .

ثالثاً : مشكلة البحث

- مشكلة البحث كأي مشكلة جغرافية تتمثل في ان الصناعات الكبيرة المتوطنة داخل مدينة بغداد هي مصدر رئيسياً من مصادر التلوث وما هي الحدود المسموح بها لانبعاث الغازات الملوثة من هذه الصناعات .

- هل يمكن تمثيل الصناعات شديدة التلوث على الخرائط

رابعاً : فرضية البحث

تعتمد الفرضية اساساً على القاعات الكبيرة والعديدة المتوطنة داخل مدينة بغداد حيث تقوم بطرح فضلاتها الصناعية مجتمعة حيث تخلق مناطق ذات تلوث شديد وبيان مدى خطورتها على الاحياء السكنية المجاورة لها . وتفترض الدراسة بان هنالك طرقاً كارتوغرافيا يمكن من خلالها تمثيل الصناعات الشديدة التلوث في مدينة بغداد .

خامساً : حدود البحث

التوزيع الجغرافي للصناعات الشديدة التلوث في مدينة بغداد وتمثيلها كارتوغرافياً لعام 2010م

سادساً : منهجية البحث

تناول البحث المواضيع التالية ، التلوث البيئي ، درجات التلوث ، اشكال التلوث ، محددات التوقع المكاني للصناعات الملوثة في العراق ، انواع الصناعات شديدة التلوث في مدينة بغداد ، التمثيل الكارتوغرافي لمواقع الصناعات الشديدة التلوث في مدينة بغداد .

سابعاً : مصادر البحث

أ- اللقاءات الشخصية مع بعض المسؤولين في وزارة الصناعة ، المديرية العامة للتنمية الصناعية فضلاً عن اللقاءات مع بعض العاملين في معامل البطاريات والجلود .
ب- العمل المكتبي / تضمن الحصول على المصادر والمراجع من المكتبات مثل الكتب والرسائل والاطاريح.

التلوث البيئي :

يختلف علماء البيئة والمناخ في تعريف دقيق ومحدد للمفهوم العلمي للتلوث وأياً كان التعريف فإن المفهوم العلمي للتلوث البيئي مرتبط بالدرجة الاولى بالنظام الإيكولوجي حيث ان كفاءة هذا النظام تقل بدرجة

كبيرة وتصاب بشكل تام عند حدوث تغير في الحركة التوافقية بين العناصر المختلفة فالتغير الكمي او النوعي الذي يطرأ على تركيب عناصر هذا النظام يؤدي الى الخلل في هذا النظام، ومن هنا نجد ان التلوث البيئي يعمل على اضافة عنصر غير موجود في النظام البيئي او انه يزيد او يقلل وجود احد عناصره بشكل يؤدي الى عدم استطاعة النظام البيئي على قبول هذا الامر الذي يؤدي الى احداث خلل في هذا النظام. وعرفه آخرون : بأنه قيام الإنسان بإدخال مباشر او غير مباشر لأي مواد او طاقة الى البيئة بحيث تؤدي الى حدوث اضرار بالإنسان او الكائنات الحية او النظم البيئية . وقد حدد قانون حماية وتحسين البيئة رقم 176 لسنة 1986م المواد الملوثة ومسبباتها :

- 1- المواد الصلبة والسائلة والضوضاء والاشعاع والحرارة والوهج والاهتزاز وما شابهها
 - 2- ان تكون بفعل الانسان او غيره .
 - 3- ان تؤدي بصورة مباشرة او غير مباشرة الى تلوث البيئة .
- وهذا ينطبق على التلوث الناتج عن الصناعة .

درجات التلوث

نظراً لأهمية التلوث وشموليته – يمكن تقسيمه الى ثلاث درجات متميزة هي :-

1- التلوث المقبول :

لا تكاد تخلو منطقة ما من الكرة الارضية من هذه الدرجة من التلوث حيث لا توجد بيئة خالية تماماً من التلوث نظراً لسهولة نقل التلوث بأنواعه المختلفة من مكان الى آخر سواء كان ذلك بواسطة العوامل المناخية او البشرية ، والتلوث المقبول هو درجة من درجات التلوث لا يتأثر بها توازن النظام الإيكولوجي ولا يكون مصحوباً بأي اخطار او مشاكل بيئية رئيسية.

2- التلوث الخطر :

تعاني كثير من دول الصناعية من التلوث الخطر والناتج بالدرجة الأولى من النشاط الصناعي وزيادة النشاط التعديني والاعتماد بشكل رئيسي على الفحم والبتروكيمياويات كمصدر للطاقة وهذه المرحلة تعتبر مرحلة متقدمة من مراحل التلوث حيث ان كمية ونوعية الملوثات تتعدى الحد الإيكولوجي الحرج والذي بدأ معه التأثير السلبي على العناصر البيئة الطبيعية والبشرية .وتتطلب هذه المرحلة اجراءات سريعة للحد من التأثيرات السلبية ويتم ذلك عن طريق معالجة التلوث الصناعي باستخدام وسائل تكنولوجيا حديثة كإنشاء وحدات معالجة كفيلة بتخفيض نسبة الملوثات لتصل الى الحد المسموح به دولياً او عن طريق سن قوانين وتشريعات وضرائب على المصانع التي تساهم في زيادة نسبة التلوث .

3- التلوث المدمر :

يمثل التلوث المدمر المرحلة التي ينهار فيها النظام الإيكولوجي ويصبح غير قادر على العطاء نظراً لاختلاف مستوى الاتزان بشكل جذري بمعنى تتعدى فيها الملوثات الحد الخطر لتصل الى الحد القاتل وتتمثل بالنشاطات شديدة التلوث وتشمل المشاريع الصناعية الكبرى والتي تكون لها تأثيرات عديدة على نوعية البيئة وعلى مساحات واسعة من الاراضي.ولعل حادثة تشر نوبل التي وقعت في المفاعلات النووية في روسيا (الاتحاد السوفيتي سابقاً) خير مثال للتلوث المدمر ، حيث ان النظام البيئي انهار كلياً ويحتاج الى سنوات طويلة لإعادة اتزانه بواسطة تدخل العنصر البشري وبتكلفة اقتصادية باهظة ويذكر خبراء في روسيا ان هذه

المنطقة والمناطق المجاورة تحتاج الى حوالي خمسين سنة لإعادة اتزانها البيئي وبشكل يسمح بوجود نمط من انماط الحياة .

أشكال التلوث :

1- التلوث الهوائي :

يعتبر التلوث الهوائي من اكثر اشكال التلوث البيئي انتشاراً نظراً لسهولة انتقاله وانتشاره من منطقة الى اخرى وبفترة زمنية وجيزة نسبياً ، ويحدث عندما تتواجد جزيئات او مسببات في الهواء وبكميات كبيرة عضوية او غير عضوية بحيث لا تستطيع الدخول الى النظام البيئي وتشكل ضرراً على عناصر البيئة. تعتبر الصناعة من أكثر مراكز التلوث الأساسية فلا تكاد تخلو أية عملية صناعية من انتاج غازات لا حاجة للصناعة لها تطلق اغليتها في الجو فتنتشر الى مسافات واسعة وأكثر هذه الغازات هو غاز ثاني اوكسيد الكربون CO₂ وكذلك كميات هائلة من المواد البترولية وغاز ثاني اوكسيد الكبريت SO₂ الناتج من حرق المواد البترولية التي تحوي نسب عالية من الكبريت وكذلك الكلور Cl الذي ينتج في كثير من الصناعات الكيماوية وفلوريد الهيدروجين الذي يطلق من مصانع الألمنيوم وبعض الصناعات المعدنية وغاز اول اوكسيد الكربون CO نتيجة الاحتراق الغير كامل للوقود (1) .

كل هذه الغازات لها تأثير مباشر على الإنسان والحيوان والنبات ويخلف آثار بيئية وصحية واقتصادية واضحة متمثلة في التأثير على صحة الإنسان وانخفاض كفاءته الانتاجية كما ان التأثير ينتقل الى الحيوانات ويصيبها بالأمراض المختلفة ويقلل من قيمتها الاقتصادية .

أما تأثيرها على النبات فهي واضحة في انخفاض الانتاجية الزراعية للمناطق التي تعاني من زيادة تركيز الملوثات الهوائية بالإضافة الى ذلك هناك تأثيرات غير مباشرة متمثلة في التأثير على النظام المناخي العالي حيث ان زيادة تركيز بعض الغازات مثل ثاني اوكسيد الكربون يؤدي الى انحباس حراري يزيد من حرارة الكرة الارضية وما يتيح ذلك من تغيرات طبيعية ومناخية قد تكون لها عواقب خطيرة على الكون .

2- التلوث المائي :

ان الماء من اهم متطلبات الحياة والعمران ، ويعتبر المصدر الاساسي لحياة الانسان والحيوان والنبات ليس فقط لأنه العنصر الأساسي في الخلايا الحية ولكنه يمثل ثلثي الوزن الكلي للإنسان ، وحوالي تسعة اعشار حجم النبات وكما ان الحياة نشأت وان المدينة وجدت في اماكن توفر المياه ،

ولهذا جاء في القرآن الكريم (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) فلم يعبأ الإنسان بحاجته الملحة للمياه فأخذ في تعريض الوسط المائي كله لشتى الملوثات الناتجة من زيادة الكثافة السكانية وتنوع الأنشطة الزراعية والصناعية ، حيث فقدت المسطحات المائية القدرة على التخلص من تلك الملوثات ، وكان من نتائج اعمال الإنسان غير المحسوبة ان ظهرت اعراض التدهور في معظم مستودعات المياه في العالم وبدأت آثار الملوثات تظهر على الكائنات الحية التي تعيش فيها حيث ماتت الأسماك في البحيرات والأنهار وقل محصولها في البحار والمحيطات

ومن أهم مصادر تلوث الماء هو تدفق مياه المجاري والمخلفات والمياه الصناعية والبتترول الى المسطحات المائية ، كما ان المبيدات الكيماوية ونفايات المصانع وملوثات الهواء تصل ولعل القاسم المشترك

هي هذه الملوثات هو تأثيرها على تركيز الأوكسجين في الماء ، كما إن البقع الزيتية الطافية على سطح الماء تعيق دخول الأوكسجين وأشعة الشمس وتعتبر ضرورية لعملية التمثيل الضوئي .

3- التلوث الأرضي :

هو التلوث الذي يصيب الغلاف الصخري والقشرة العلوية للكرة الأرضية والذي يعتبر الحلقة الأولى الأساسية من حلقات النظام الإيكولوجي ، وتعتبر أساس الحياة وسر ديمومتها . ويشمل تلوث التربة بالأملح ومركبات الكبريت ، ومبيدات الحشرات والادغال والفضلات العضوية ومركبات النتروجين مثل النترات وهذه المواد الملوثة تطرح الى التربة من المخلفات الصناعية الصلبة والسائلة ، حيث ان زيادة النشاط الصناعي والتعديني ادى الى زيادة الملوثات والنفايات الصلبة سواء كانت كيميائية او مشعة وتقوم بعض الحكومات بإلقاء هذه النفايات على الارض او دفنها في باطن الارض وفي كلتا الحالتين يكون التأثير السلبي واضح وتؤثر على الإنسان والحيوان والنبات على المدى الطويل

(محددات التوقيع المكاني للصناعات الملوثة في العراق):

تم تصنيف الصناعات الملوثة في العراق بحسب درجة تلويثها للهواء الى الاصناف الآتية (2) :-

- 1- صناعات ملوثة بدرجة كبيرة وتسمى صنف أ
- 2- صناعات متوسطة التلوث وتسمى صنف ب
- 3- صناعات قليلة التلوث وتسمى صنف ج

وقد فرضت ضوابط موقعيه على انشاء تلك الصناعات بحسب درجة التلوث التي تسببها ، وهناك بعض الفروقات الموقعية البسيطة حتى للصناعات المنتمية الى الصنف الواحد ، مراعية في ذلك الطاقة الإنتاجية والمسافة اللازمة ومدى كفاءة وحدات المعالجة في النوع المعين في الصناعة وفيما يأتي المحددات الموقعية المقررة لكل صنف من الاصناف الثلاثة :

المحددات الموقعية للصنف (أ) باستخدام وحدات المعالجة :

- 1- يبعد مسافة تقع بين 5_10 كم عن حدود التصاميم الأساسية .
- 2- تقع باتجاه الرياح السائدة .
- 3- عدم انشاءها في الوديان والمنخفضات .
- 4- عدم اقامتها في المناطق الصالحة للزراعة .

المحددات الموقعية للصنف (ب) :

- 1- يفضل توقيعها على بعد 1 كم من التصاميم الأساسية .
- 2- يمكن وصفها في مناطق الصناعات الثقيلة من المدينة .
- 3- عدم اقامتها في المناطق الزراعية .

المحددات الموقعية للصنف (ج) :

- 1- يمكن توقيعها داخل التصاميم الأساسية .
- 2- عدم توقيعها في المناطق السكنية ويفضل جمعها في مناطق صناعية .

3- يمكن اقامتها في المناطق الزراعية .

وإن دراستنا في هذا البحث سوف تقتصر على المحددات الموقعية للصنف (أ) اي الصناعات الشديدة التلوث فقط ومعرفة مدى مطابقتها للمحددات البيئية العراقية والعالمية .

أنواع الصناعات شديدة التلوث في مدينة بغداد :-

ان المحددات البيئية العراقية لا تتطابق مع المحددات العالمية ، وذلك لكون الصناعات بمجملها تعد من العوامل الملوثة وبذلك لا يمكن إقامة اي صناعة داخل التصاميم الأساسية للمدن ، كما توجد في دول العالم مدن صناعية وهذه المدن تكون معزولة عن المناطق السكنية وذلك للمحافظة على البيئة من التلوث ، اتخذت هذه المواقع في وقتها لتكون بعيدة عن الاحياء السكنية ولكن بمرور الزمن ونمو المدن اصبحت هذه المشاريع متداخلة مع الاحياء السكنية الآثار المصاحبة للمشاريع الصناعية ضمن المخططات الاساسية للمدن حيث ان التوسع لمدينة بغداد كان باتجاه جنوب وغرب المدينة لعدم وجود شكل او حاجز طبيعي او اي مشروع يمكن ان يحدد توسع المدينة في تلك الاتجاهات واصبحت تشكل خطراً على صحة الإنسان بسبب ما تطرحه من ملوثات على مسافة بعيدة، وهذه الصناعات الشديدة التلوث متواجدة في مناطق مختلفة من مدينة بغداد ومنها :-

1- محطة كهرباء الدورة : (3)

وتوجد في منطقة الدورة كما في الخارطة (1) ، الضواحي الجنوبية لمدينة بغداد محاذية للجانب الغربي لنهر دجلة تنتشر حولها الأراضي المزروعة والبساتين ويوجد مصفى الدورة على بعد 40 كم لتوفير الوقود اللازم لتشغيلها وتتألف من :

- 1- أربع وحدات حرارية بطاقة تصميمية تبلغ 160 ميكا واط / وحدة .
- 2- اربع وحدات غازية بطاقة تصميمية تبلغ 37 ميكا واط / وحدة .
- 3- الوحدات العاملة في المحطة تتكون من وحدتان حراريتان لمعدل انتاج 80 / ميكا واط / وحدة بالسرعة .
- 4- ثلاث وحدات غازية بمعدل انتاج 18 ميكا واط / وحدة .

ان طراز المحطة قديم مما اثر على كفاءة احتراق الوقود المستخدم وهذا يؤدي الى تدفق كميات كبيرة من الأدخنة والغازات غير كاملة الاحتراق الى الجو عبر المداخل والمحطة خالية من معدات السيطرة على انبعاث ملوثات الهواء اذ يتم اطلاقها مباشرة الى الجو دون اي معالجات ، ويتم تصريف المياه الصناعية ومياه التبريد المتخلفة الى مياه النهر مباشرة .

2- محطة كهرباء جنوبي بغداد :

تم انشاءها سنة 1959م في منطقة الهندي قرب معسكر الرشيد ضمن التصميم الاساسي لمدينة بغداد كما في الخارطة (1) بالقرب من معمل الرشيد للزيوت النباتية حيث تبعد عن المعمل 20م ، تقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة ، تتألف من (6) وحدات توليد حرارية واخرى غازية .

توسعت بغداد بجميع الاتجاهات ومن ضمنها الاتجاه الجنوبي للمدينة الذي تقع فيه المحطة وتقع حولها تجمعات سكانية كبيرة من الاحياء التابعة لقطاع الكرادة وبغداد الجديدة من الشمال والشمال الشرقي والزعفرانية ومعسكر الرشيد من الجنوب اما من الغرب فيحدها نهر دجلة ومصفى الدورة .

3- مصفى الدورة :

تم تأسيسه عام 1952م وبدأ الانتاج في عام 1958م وهو من المصافي الكبيرة في العراق ويقع على بعد 17 كم جنوب مركز مدينة بغداد كما في الخارطة وهو يقع ضمن بلدية الرشيد ويحدها من الشمال والشرق نهر دجلة ومن الجنوب مناطق زراعية تمر عبرها مجموعة من الشوارع الرئيسية والخطوط السريعة ، وسكة حديد بغداد – البصرة ، بغداد – مصفى الدورة وعلى الرغم من تزايد مخاطر التلوث بسبب زحف المناطق السكنية الى مناطق ما بعد المصفى ، حيث لم يأخذ عند انشاءه مسألة حماية البيئة المحيطة به من التلوث (4) .

4- الشركة العامة للزيوت النباتية (مصنع المأمون) :

يقع هذا المصنع جنوب مدينة بغداد في المنطقة الصناعية قرب منطقة كمب سارة كما في الخارطة رقم (1) ويشغل مساحة تبلغ (200000م²) ويقع المصنع بعيداً عن النهر حيث ان مصدر المياه في المصنع هو إسالة ماء بغداد ، نوع الملوثات الناتجة من هذا المصنع هو غازات الكبريت وبخار الماء الحوي على الدقائق العالقة .

5- معمل الرشيد للزيوت النباتية :

يقع المعمل في مدينة بغداد ، على حافة نهر دجلة قرب جسر ذو الطابقين (جسر الحسين) كما في الخارطة (1) حيث التجمعات السكانية الكثيرة القريبة منه ، تأسس عام 1945م كانت المياه المستخدمة في المعمل تطرح الى نهر دجلة مباشرة وبكميات كبيرة تصل الى (50م³) / ساعة ، وحالياً تطرح الى المجاري العامة .

تعتمد الملوثات المطروحة الى النهر على طبيعة المواد الأولية التي تدخل في انتاج هذه المواد وتشمل كميات كبيرة من الدهون ومواد غروية طافية على سطح الماء فضلاً عن تغير لون الماء بالقرب من المصب ولمسافات بعيدة ويكون لون الماء قرب المصب ذو الوان مختلفة .

6- مصنع الأمين للزيوت النباتية :

يقع هذا المصنع في مدينة بغداد في منطقة بعيدة في الزعفرانية كما في الخارطة (1) ويبعد عن النهر بحدود (200م) ويعتمد على إسالة ماء بغداد وتبلغ كمية المياه المطروحة الى نهر دجلة (1056م³/يوم) (5) يقوم المصنع باستهلاك الماء في انتاج الصابون ، كما يستخدم لأغراض التنظيف والاستحمام البشري . ونوعية المياه المتخلفة ذات صفة حامضية نتيجة لاستخدام مواد اولية حاوية على دهون واملاح وعطور وأصباغ .

7- الشركة العامة للصناعة الجلدية :

وتقع في منطقة الكرادة داخل مدينة بغداد على مقربة من نهر دجلة تبعد بمسافة (300م) كما في الخارطة وتتكون من عدة معامل : معمل دباغة الجلود الكبيرة والصغيرة ، معمل انتاج الحقائب ، معمل الطبقات ، معمل الملابس الجلدية ، معمل انتاج الاحذية ، كما توجد وحدة لمعالجة المياه المتخلفة .

تحتاج المعامل الى كميات كبيرة من المياه يتم سحبها من نهر دجلة حيث تبلغ (480م³ / ساعة) ويتم توزيعها على كافة الاقسام في الشركة . اما معالجة المياه المتخلقة المتجمعة في حوضي وحدة المعالجة ، تبلغ (250 م³) / ساعة تصرف الى نهر دجلة بحدود (125 م² / ساعة) .

8- شركة الأصباغ الحديثة :

تقع في منطقة الزعفرانية ضمن مخطط التصميم الاساسي لمدينة بغداد كما في الخارطة (1) ، والذي يمثل خارج حدود امانة بغداد في وقت انشاءه عام 1978م ويبعد عن النهر مسافة تصل الى (700م) ، حيث تصرف فضلات المعمل الى نهر دجلة مباشرة ، حيث تحوي هذه المياه المخلفة من المعمل على مواد عضوية وكيميائية ونسب عالية من الرصاص وغيرها من المواد الملوثة للبيئة .

9- الشركة العامة لصناعة البطاريات :

تقع في المنطقة الصناعية في الوزيرية كما في الخارطة (1) ، تتكون الشركة من معملين المعمل الاول (بابل 1) تأسس عام 1971م ويشغل مساحة تبلغ (13296م²) مستغلة بالكامل ونظراً لزيادة حاجة القطر لهذه المادة فقد تم تأسيس معمل ثاني في الشركة اطلق عليه (معمل بابل 2) تأسس عام 1982م ويشغل مساحة تبلغ (32500م²) مستغلة بالكامل ايضاً ويعتمد المعملين على مياه إسالة بغداد ، وتتراوح كمية المياه المستخدمة فيه (120-140 م³ / يوم) لكل معمل ، ويستخدم لأغراض التنظيف والتكيف وللأغراض الصناعية . أما كمية المياه الصناعية المتخلقة المطروحة الى المجاري العامة فتقدر (8-12 م³/يوم) لكل معمل⁽⁶⁾، وكل العمالة في الشركة مصدرها مدينة بغداد حيث تبلغ عددها 650 عامل .

المواد الاولية الداخلة في العملية الإنتاجية

- 1- سبائك الرصاص / ويتم الحصول عليها من المقاولين في الاسواق المحلية الذين يقومون بجمع البطاريات القديمة ثم القيام بعملية عزلها لاستخراج الرصاص النقي ثم يقومون ببيعه الى الشركة ، ويتم الحصول عليه من الاسواق الخارجية .
- 2- المواد المطاطية والبلاستيكية .
- 3- حامض الكبريتيك .
- 4- العوامل المساعدة الكيميائية .

وأهم الاقسام التي تتألف منها الشركة هي :-

- 1- قسم اللبخ / ويتم في هذا القسم سحق الرصاص وتحويله الى اوكسيد الرصاص لغرض انتاج الألواح الرصاصية السالبة الموجبة .
- 2- قسم الشحن / ويتم في هذا القسم تحويل المادة الفعالة على الألواح الى العناصر الاساسية للبطارية وهي الرصاص الذي يمثل القطب السالب في البطارية وثاني اوكسيد الرصاص



والذي يمثل القطب الموجب للبطارية ، اذ يتم شحن الواح الرصاص الموجبة والسالبة بواسطة دوائر الشحن الحاوية على حامض الكبريتيك ذو تركيز معلوم وماء مقطر ، ويقسم الى عدة أقسام :

أ- قسم التقطيع / لتقطيع الألواح الرصاصية .

ب- قسم التجميع/ ويتم جمع البطارية بعد تهيئة الخلايا السالبة والموجبة .

ج- قسم المخازن / ل تخزين البطاريات المنتجة وهي بمعدل (800 – 1150) بطارية للمعمل.

يقوم المعمل باستخدام الرصاص بصورة مباشرة ومن خواصه انه قليل الذوبان في الماء لأن الرصاص يكون طبقة من أكاسيد الرصاص ويذوب عند درجة حرارة 327م، ان هذه المادة (الرصاص) تصيب العاملين سواء كانوا يتعاملون مع الرصاص نتيجة الظروف الصناعية العملية او غير العاملين الذين يتعرضون لحالات تسمم بفعل دخولها الى الجسم نتيجة لحالات التلوث الموجودة في البيئة ، وتكون الإصابة اما عن طريق الجهاز التنفسي من الاستنشاق للأبخرة والدقائق او الغبار الحاوي على الرصاص او عن طريق الجهاز الهضمي بابتلاع مركبات الرصاص ولهذا فهو من المواد الصناعية السامة فهو احد المصادر الخطيرة في الصناعة ، فضلاً عن ذلك يقوم المعمل باستخدام حامض الكبريتيك ويكون شديد الخطورة حيث يكون ضباب ممزوج بالدخان متكون من الدخان والأتربة والغازات ممزوجة بقطرات الماء المكونة للضباب .

التوزيع الجغرافي للصناعات شديدة التلوث في مدينة بغداد

تظهر الخارطة (1) توزيع مواقع الصناعات الشديدة التلوث وهذه الصناعات هي : معمل بطاريات بابل 1 ومعمل بطاريات بابل 2 ومحطة كهرباء الدورة ومصفى الدورة ومعمل زيوت الرشيد ومعمل زيوت المأمون وموقع محطة كهرباء جنوب بغداد ومعمل زيوت الأمين ومعمل الدباغة والجلود وشركة الاصباغ الحديثة ويلاحظ ان هذه الصناعات لها تأثيرات بيئية كبيرة في المناطق التي تقع فيها او التي تقع بالقرب منها حيث الملوثات الغازية الصادرة منها تؤدي الى حدوث خلل بيئي في هذه المناطق كما لوحظ ان البعض من هذه الصناعات تؤدي الى قذف العديد من الملوثات في نهر دجلة لان معظم هذه الصناعات هي مقامة على نهر دجلة او بالقرب منه لحاجتها الى المياه في عملياتها الصناعية ويفترض عند التخطيط لإقامة مثل هذه الصناعات ان تقع خارج التصميم الأساس للمدينة – أي اختيار الموقع الأمثل لإقامة مثل هذه الصناعات للتقليل من تأثيراتها البيئية .

طريقة التمثيل الخرائطي :

تم تمثيل تراكيز الملوثات المنبعثة من الصناعات موضوع البحث بالاعتماد على الجدول الصادر من وزارة الصحة ، دائرة حماية وتحسين البيئة ، شعبة تقدير الأثر البيئي . اما الحدود المسموح بها لهذه الملوثات فقد تم الحصول على البيانات الخاصة بها من الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة والنوعية .

وتم تمثيل هذه البيانات على الخارطة الإدارية لمدينة بغداد ذات المقياس 1/250000 التي تم الحصول عليها من وزارة الموارد المائية ، المديرية العامة للمساحة وهذه الخارطة مقسمة بحسب الوحدات الإدارية لسنة 2010م وتم تمثيل البيانات بطريقة الأعمدة السينية ، اذ هي من الرموز ذات البعد الواحد (خطي) تعتبر وسيلة سهلة القراءة من ناحية الادراك البصري اذ ان شكلها الخطي البسيط يمكن تقديره بصرياً بمساعدة مقياس الرسم وحتى بدون مقياس ، اذ تلعب طبيعة البيانات الممثلة دوراً في جعل هذا الأسلوب ناجحاً ام لا اذ ان التباين الكبير في قيم البيانات يقلل من اهمية هذه الطريقة ، اذ تتطلب عملية تمثيل مقادير متباينة تحتاج الى التمايل في رسم العمود من خلال تقطيعه او كسره او خروج العمود عن حدود منطقته الى مناطق اخرى بنفس

الوقت نجد اعمدة صغيرة جدا ، على ذلك يمكن القول بان طريقة الاعمدة السينية جيدة من ناحية الادراك البصري الا انها تتأثر بطبيعة البيانات .
وقد اهتمت الباحثة تمثيل بعض العناصر الملوثة وذلك لصعوبة الحصول عليها في كل الصناعات المختارة .

(الصناعات موضوع البحث كما في الجدول (1)) وهذه العناصر هي :

CL (1) OiL (2) T.M (3) EC (4) Cond Ms/CM (5)
COD (6) PO4 (7) No3 (8) Fe (9)

كما تم اخذ معدلات تلوث بعض العناصر عند التمثيل كما هو الحال في معمل بطاريات بابل 1 وبابل 2 .

جدول (1)
تراكيز الملوثات المنبعثة من الصناعات المختلفة

المواقع _____ الملوثات	محطة كهرباء الدورة	مصفاى الدورة	محطة جنوب بغداد	معمل الامين	شركة الاصبا غ	معمل الدباغة	معمل بابل 1	معمل بابل 2	معمل الرشيد	معمل المأمون
T.D.S	1190	1103	1138	1313	1198	1916	23704	1590	1366	988
Pb	12,12	0,22	0,003	0,22	1,721	0,81	16,12	16,12	0,22	
Ph	7,5	7,7	7,9	7,5	9	9,3	8,7	8,7	7,3	7,6
BOD	4,2	60	15,3	167	195	70	16,01	19,2	239	200
CL	192	132,8	169,04	274	128	611,3			168	80
T.S.S	292	571	58	62	54,5	98	164	164	168	80
OIL	16,4									3,6
SO4	368	660	500	497	322,5	984,4	8371,6	981,6	598,85	150
T.M	39	37	35	32	35	32			30	
Ec	1262	1499	1440	1460	1395	2069			1664	
CON D MS/c m	1262	1110,5		982,4					982,4	982,4
COD	11	132	21	271,3	350	170			395	
Po4	3,8	3,27		15,4	0,85	5,5			1,64	0,12
No3			10,1	6,63	15,5	56,18				
Fe	0,2	0,33	0,005	0,23	0,35	0,54			0,247	

المصدر : الجدول من عمل الباحثة اعتمادا على :

1. وزارة الصحة ، دائرة حماية وتحسين البيئة ، شعبة تقدير الأثر البيئي ، بيانات غير منشورة ، ص4.

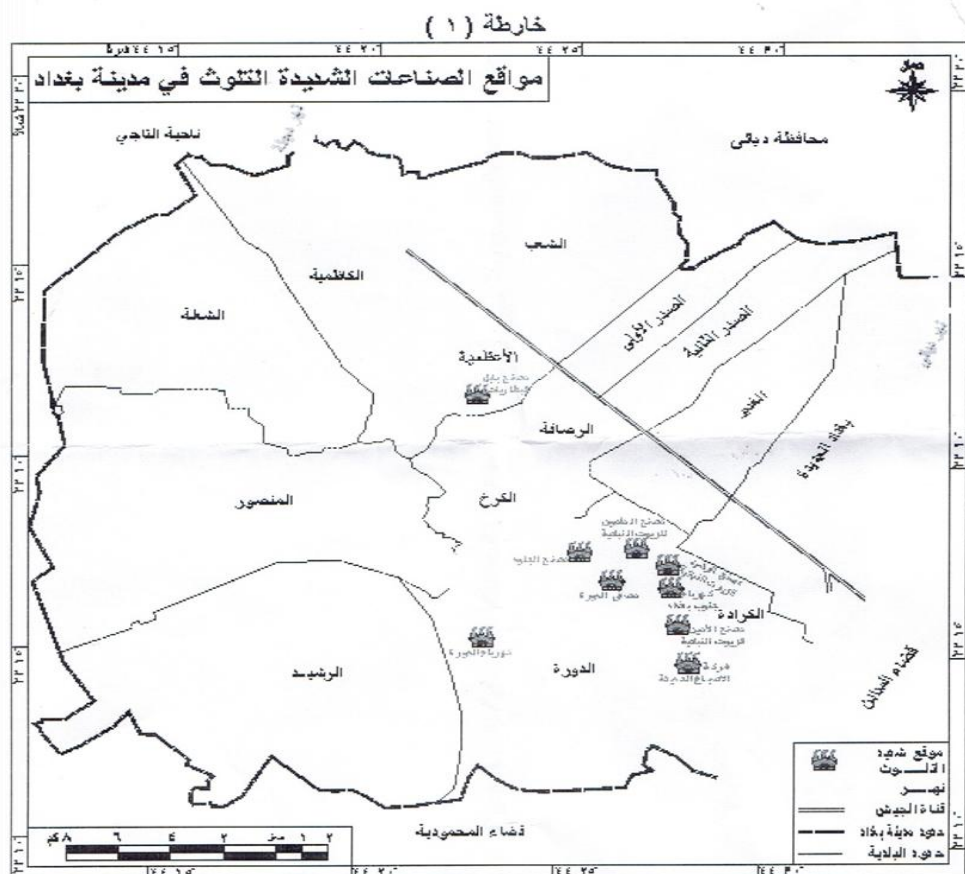
جدول (2)
المحددات البيئية المحلية والعالمية

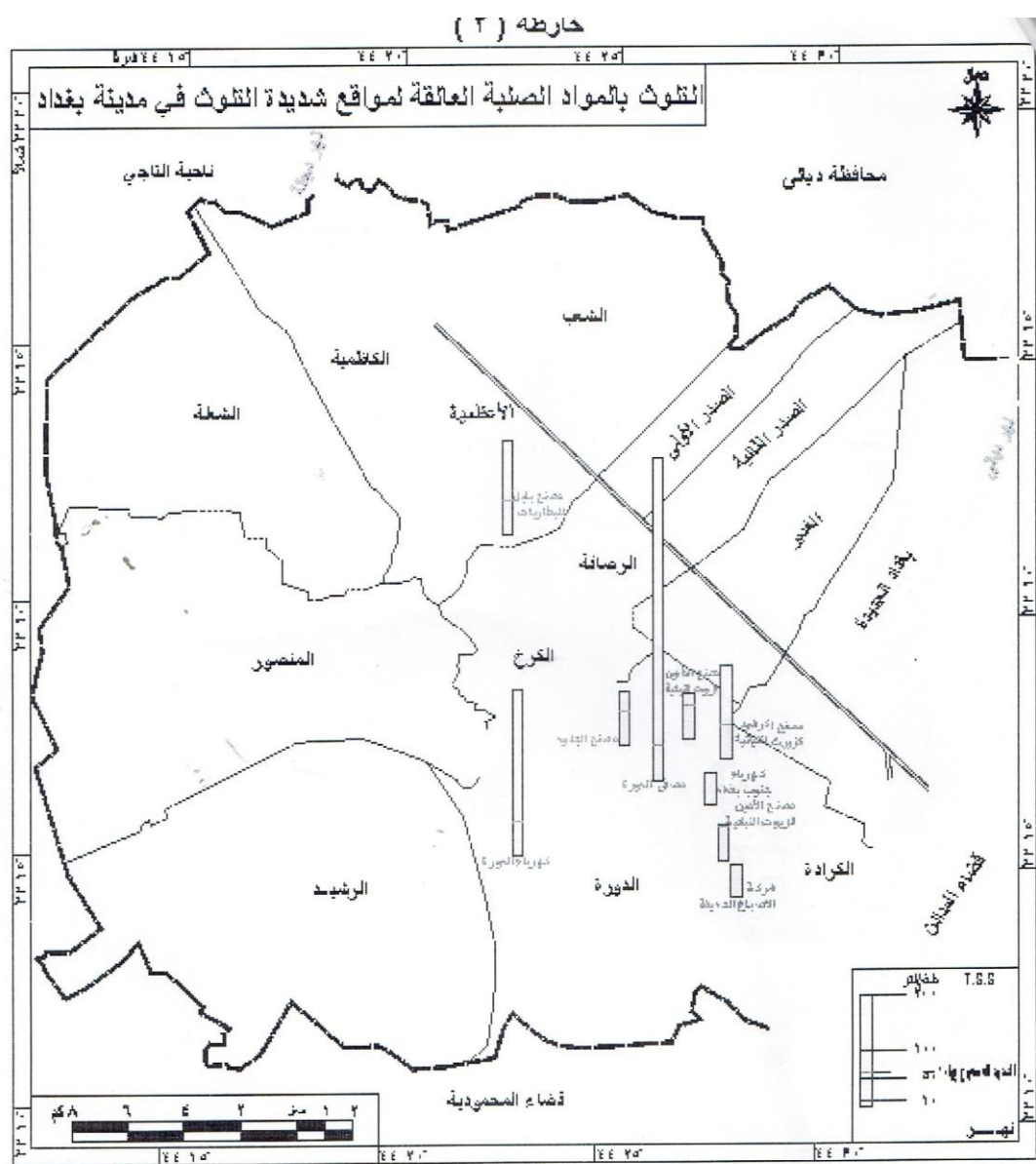
الملوث	ملغم / لتر	WHO ملغم / لتر
PH	8,5 _ 6,5	9,5 _ 6,5

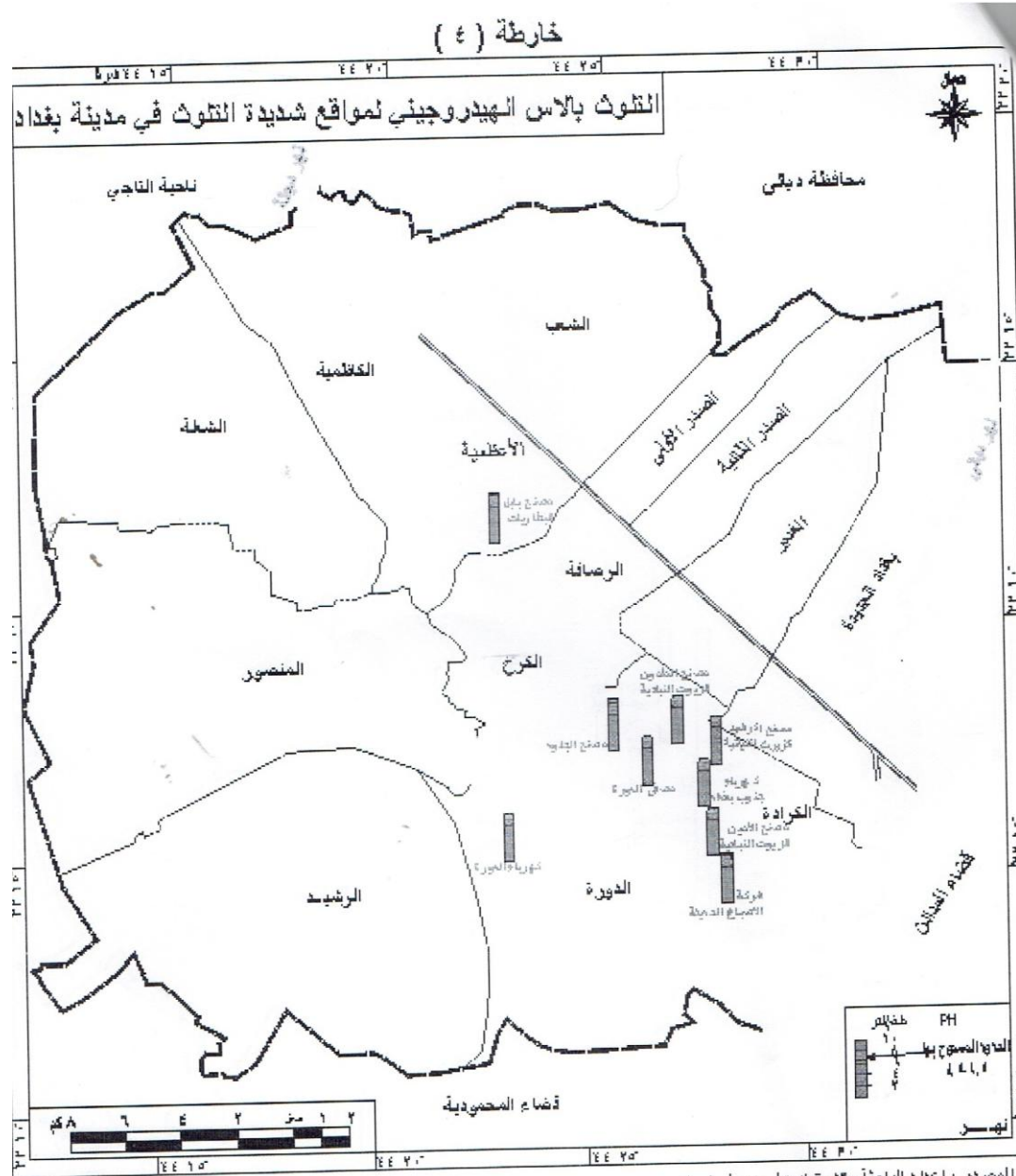
	اقل من 40	BOD
300	400	كبريتات
250	250 ملغم / لتر	SO ₄
45	60 ملغم / لتر	T.S.S
-----	0,24 PPm سا	HC هيدروكربونات
140 m/mg 3 8 سا	0,15 PPm سا	O ₃ الاوزون
0,01 ملغم / لتر	0,01 ملغم / لتر	Pb
100 3m/mg 15 د	35 PPm سا	Co
60 3m/mg 30 د	9 PPm سا	
400 جزء بالمليون	0,1 PPm سا	SO ₂
	0,002 PPm سا	
1000	1000 ملغم / لتر	T.D.S
200 3m/mg سا	0,25 PPm سا	NO ₂
40 3m/mg س	0,05 PPm سا	
200	200	Na
	-----	K
200	200 _ 75	Ca
50	50	Mg
	400	SO ₄
600	600	CL
0,05	0,05 ملغم / لتر	Cr
	0,2	Ni
0,003	0,003	Cd
500	500 ملغم/لتر	T.H
90	90	COD
	35 درجة مئوية	الحرارة
	2000 ملغم/لتر	E.C
0,3	0,3	Fe
	3,0	PO ₄

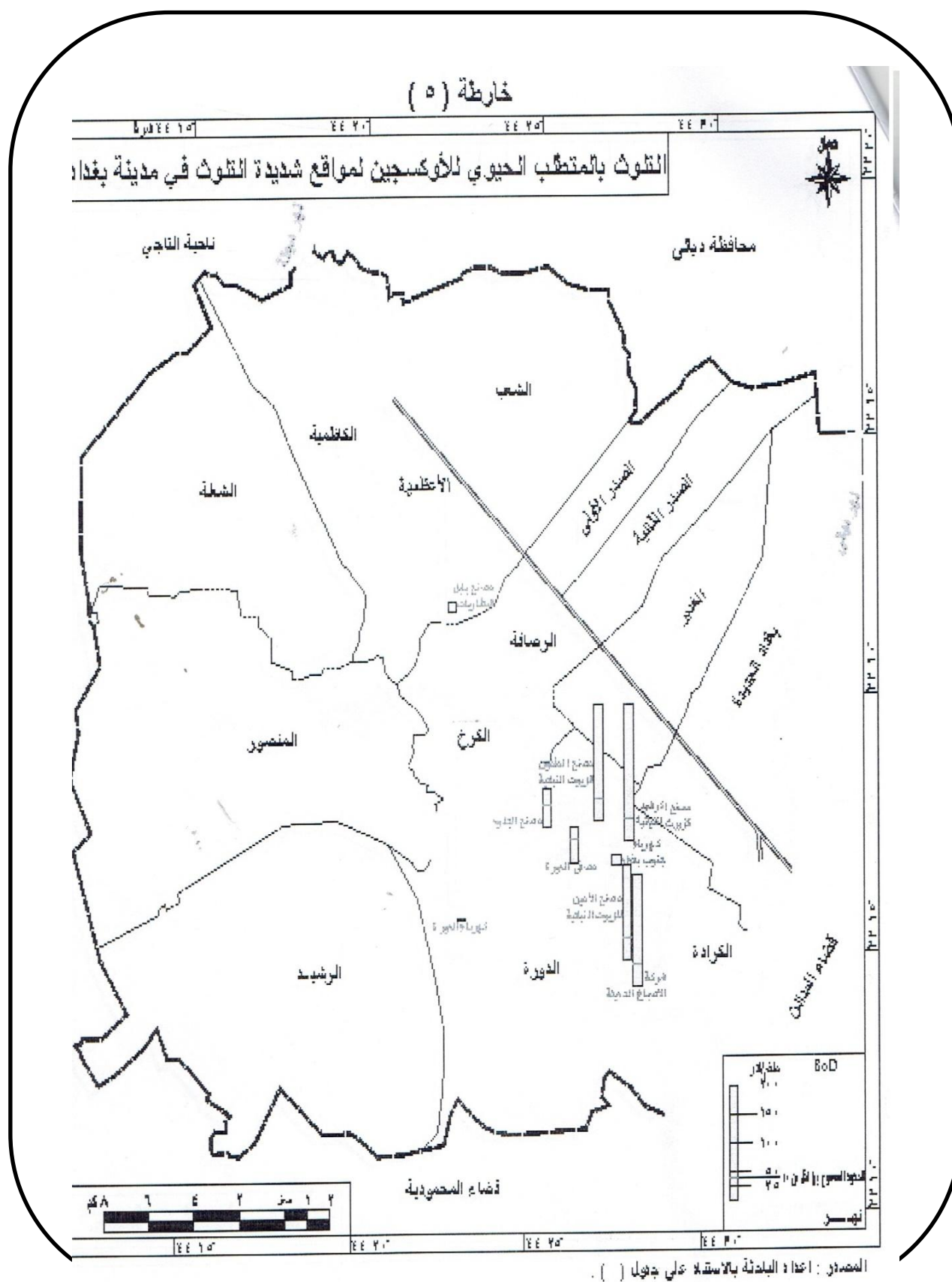
المصدر : الجدول من عمل الباحثه اعتماداً على : الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية ، مسودة المواصفة العراقية لمياه الشرب ، رقم 1996 ، 417

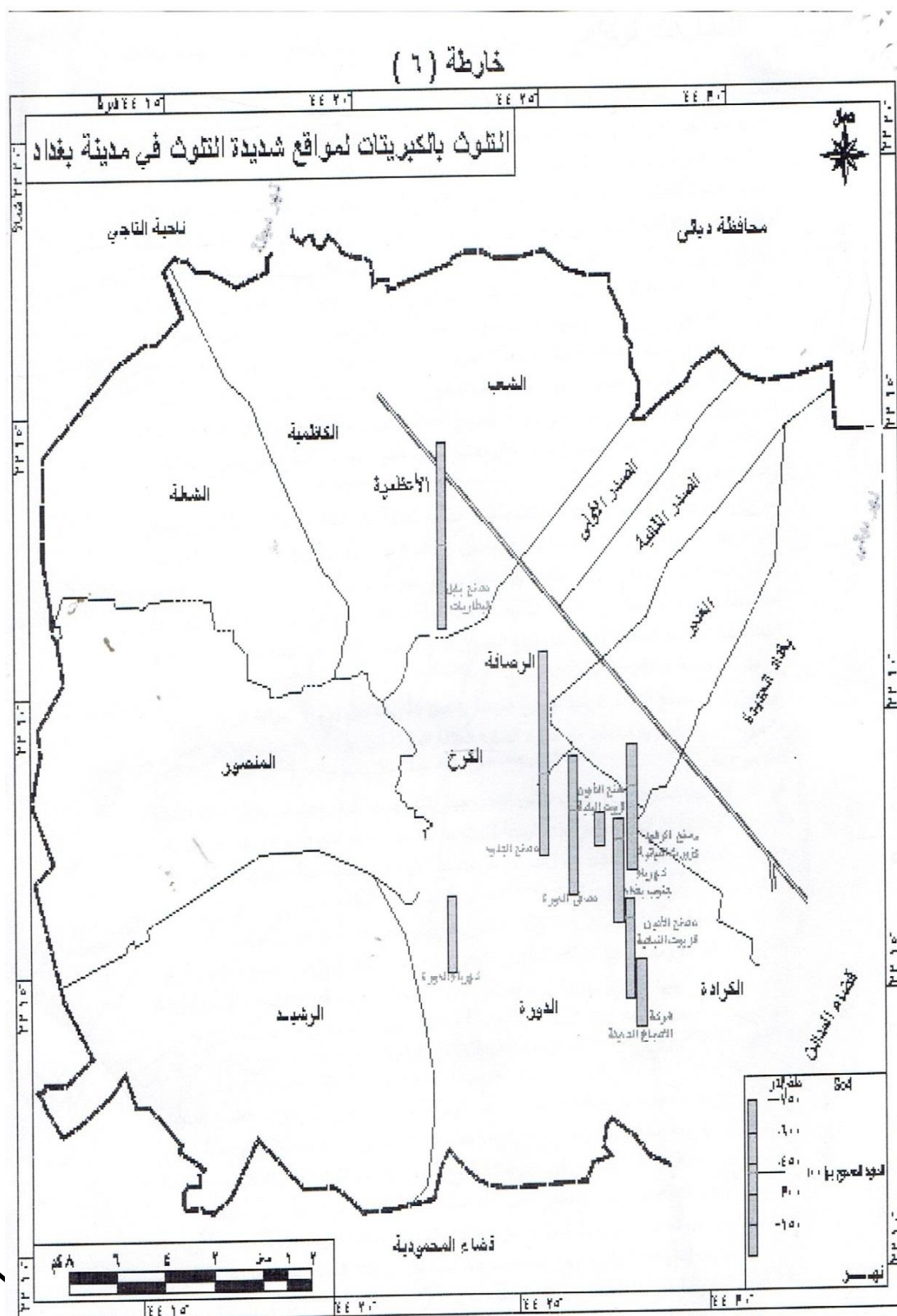
2. WHO , "Guide line for drinking water quality " , 2nd Edition , Vol 2 , Geneva , 1996 .











الاستنتاجات :

- 1- عدم مراعاة الجانب التخطيطي البيئي لجميع الصناعات اي عدم اختيار الموقع الامثل لإقامة مثل هذه الصناعات وعدم الأخذ بنظر الاعتبار التوسع المستقبلي لهذه الصناعات .
- 2- التركيز الصناعي الشديد في مدينة بغداد اذ تستحوذ اكثر من نصف حجم النشاط الصناعي في القطر جعلها من المدن شديدة التلوث وهذا ماله تأثير على التركيز السكاني العالي فيها .
- 3- ان اغلبية الصناعات المقامة في مدينة بغداد لم تراعي الحدود المسموح بها بالنسبة لما يطرح منها من ملوثات وخاصة الملوثات الغازية اذ زادت عن الحدود المسموح بها محلياً وعالمياً .
- 4- ان تداخل هذه الصناعات وقربها من بعضها ادى الى تكوين مناطق ملوثة مشتركة تزيد من تأثيراتها البيئية على المناطق المجاورة (تربة – هواء – ماء) .
- 5- لقد اظهر تمثيل الصناعات الملوثة خرائطياً مدى الحجم الكبير من العناصر الملوثة المطروحة من كل صناعة اذ يظهر التمثيل نسب التلوث بكل عنصر من هذه العناصر .

التوصيات

- 1- توصي الباحثه بضرورة التخطيط المستقبلي لمواقع الصناعات المقامة وضرورة الالتزام بالمعايير الدولية عند اقامتها للتقليل من تأثيراتها البيئية على المناطق العمرانية .
- 2- ضرورة معالجة المواد الملوثة او ابعادها عن المناطق العمرانية من خلال الاعتماد على الاجهزة الصناعية الحديثة والتقنيات الحديثة .
- 3- اقامة مثل هذه الصناعات خارج نطاق المدن لتقليل تأثير الغازات السامة المنبعثة منها على الكائنات الحية .

دعم الدراسات الخرائطية التي تتناول مثل هذه الصناعات لأنها تبين الآثار السلبية للعناصر الملوثة المنبعثة منها من خلال تمثيلها خرائطياً .

المصادر والمراجع:

- 1- زيدان هنري عبد الحميد ،محمد ابراهيم عبد الحميد ،الملوثات الكيميائية والبيئية،الدار العربية للنشر والتوزيع،مدينة نصر،القاهرة،1996،ص51
- 2- طلعت ابراهيم الاعرج،التلوث الهوائي والبيئي،سلسلة العلوم والحياة،مصر،1994،ص4
- 3- مصطفى محمود حافظ،التخلص من النواتج الثانوية وغيرها من النفايات الصناعية والاشعاعات البيئية،المنظمة العربية للثقافة والعلوم،القاهرة 1973،ص354
- 4- بهرام قصير مولود واخرون،علم البيئة،جامعة الموصل،1992،ص400
- 5- عبد الصاحب ناجي رشيد،الاسس التخطيطية لتوقيع الصناعات الملوثة وغير الملوثة للبيئة في المدن العراقية،رسالة ماجستير،مركز التخطيط الحضري والاقليمي،جامعة بغداد،1982،ص128
- 6- سهير عبد الرحيم التكريتي،اثر المشاريع الصناعية الملوثة للهواء في مدينة بغداد،اطروحة دكتوراه مقدمه الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي،جامعة بغداد،1999،ص22
- 7- عبد الغني جميل السلطان،الجو عناصره وتقلباته،دار الحرية للطباعة،بغداد،1985،ص417
- 8- سعاد جابر لفته،استخدام اسلوب تقييم التأثير البيئي في الاستدلال على دوره الحراريه لانتاج الطاقه الكهربائيه،المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي،اطروحة دكتوراه،جامعة بغداد،2006،ص147
- 9- رقيه مرشد حميد العنبيكي،تحليل جغرافي لمواقع الصناعات الملوثة في مدينة بغداد باستخدام نظم المعلومات الجغرافيه،اطروحة دكتوراه،جامعة بغداد،كلية تربيه ابن رشد،2009،ص71
- 10- معلومات تم الحصول عليها من شبكة الانترنت من الموقع www.meleigi.com
- 11- دراسه ميدانيه بتاريخ 2011/11/30
- 12- وزارة الصحة،دائره حمايه وتحسين البيئه،شعبة تقدير الاثر البيئي،بيانات غير منشوره،ص4
- 13- الجهاز المركزي للتقييس والسيطره النوعيه،مسودة المواصفه العراقيه لمياه الشرب،رقم 1996،ص417.



الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) وعلاقته بالذاكرة العاملة البصرية – السمعية
لدى طلبة الجامعة.. (بحث مستل).

The Cognitive Style (Scanning- Focusing) and its Relation to Working Memory (Visual- Auditory) For With University Students

أ.م.د. عدنان مارد جبر المكصوصي
زهراء عامر عبد زيد الربيعي

ملخص البحث:

هدف البحث الحالي التعرف على مستوى الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) لدى طلبة الجامعة، والفروق الاحصائية في الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) تبعاً لمتغير النوع والتخصص، وكذلك التعرف على مستوى الذاكرة العاملة لدى طلبة الجامعة على اساس سعة الخزن باستعمال مثيرات بصرية – سمعية، والفروق الاحصائية في سعة الذاكرة العاملة البصرية – السمعية تبعاً لمتغير النوع والتخصص، وايجاد العلاقة الارتباطية بين الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية – السمعية لدى طلبة الجامعة. وتحقيقاً لأهداف البحث اعتمدت الباحثة على منظومة اختبارات فيينا (Vienna Test System) المنتجة من شركة شوفريد (Schuhfried) النمساوية لقياس متغير الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق)، وأعدت الباحثة اختباراً لقياس الذاكرة العاملة، المكون من خمس مهام، ثلاث منها بصرية هي (مهمة الارقام، والحروف، والصور) واثنان سمعية هي (الكلمات السمعية، والموضوع العلمي) وقد تم استخراج الخصائص القياسية له من صدق وثبات، وقد قامت الباحثة بتطبيق اختبار الذاكرة العاملة بعد اتمام فحص الطالب في الاسلوب المعرفي على المنظومة اعلاه، وبلغت عينة البحث (120) طالباً وطالبة من طلبة جامعة بغداد (مجمع الجادرية) للدراسة الصباحية، اذ تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية ذات التوزيع المتناسب، وبعد جمع البيانات ومعالجتها احصائياً باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين ومعادلة الفا كرونباخ وتحليل التباين التائي بتفاعل ومعامل ارتباط بيرسون ومعامل الانحدار، توصل البحث إلى النتائج الآتية :

1. ان طلبة الجامعة يتصفون بالأسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) عموماً وبعُد الفحص بشكل خاص.
2. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية تبعاً لمتغير النوع والتخصص في بُعد الفحص، اما في بُعد التدقيق فإنه توجد فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير النوع ولصالح الذكور والتخصص ولصالح التخصص العلمي.
3. يتمتع طلبة الجامعة بمستوى جيد من سعة الذاكرة العاملة.
4. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير النوع والتخصص في الذاكرة العاملة.
5. توجد علاقة ارتباطية بين الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية – السمعية. وفي ضوء النتائج ، قدمت الباحثة مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الفصل الاول:

مشكلة البحث:

لقد أصبحت مشكلة الذاكرة في النصف الثاني من القرن العشرين من أكثر مشكلات علم النفس العلمية التي حظيت بالدراسة العلمية المعمقة ، والاهتمام الشامل، وقد حققت الدراسات بهذا الخصوص تطوراً هائلاً، حيث درست في فروع ومجالات علمية عديدة، بما في ذلك تلك العلوم التي تبدو وكأنها بعيدة عن علم النفس مثل تكنولوجيا المعلومات، والحاسوب، والبيولوجيا، والفسولوجيا، وعلم الاجتماع، والطب باستخدام مداخل واساليب متنوعة (بركات، 2010:5).

وبالرغم من بروز الذاكرة العاملة كموضوع بحث رئيسي في مجال علم النفس المعرفي ونمو المعرفة حول طبيعتها ودورها في العمليات العقلية الأخرى ، فإنها ما زالت تحتاج الى مزيد من الفهم والدراسة (Olzmann, 2012:5).

وتُعد الذاكرة من أهم الموضوعات جذباً للعالمين في مجال التربية وعلم النفس، ولا تزال دراسة الذاكرة محوراً لجهود كثيفة من جانب الباحثين، وخصوصاً أن فهم الذاكرة يعد أساساً لفهم التعلم (سرايا، 2007:185). وتشير بعض الأدبيات إلى أن للأساليب المعرفية تأثيراً في اساليب معالجة المعلومات التي يستخدمها الطلبة (Dunn, 1981) (حمادي، 1991:22) ، ويرى ميسك Messick أن الاساليب المعرفية تشير الى الفروق في البنى المعرفية، وتعد الاساليب المعرفية بمثابة النظام المعرفي المميز للفرد من خلال ادراكه وتفسيره للعالم المحيط به وخاصة ما يرتبط بالنظام المعرفي ، ويشير مصطلح أسلوب (Style) لعدد من الأنشطة والخصائص والسلوكيات الفردية التي تظهر بشكل ثابت لدى الفرد من خلال مدة زمنية معينة. ومع زيادة معرفة الفرد بأسلوبه ، فإنه من المتوقع أن يؤدي إلى تحسين أدائه وتشكيل حس ذاتي لا يمكن للفرد أن يتجاهله عند التعامل مع مواقف الحياة المختلفة (العتوم، 2004:285).

ويشير الأسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) إلى الفروق بين الافراد في سعة الانتباه وتركيزه، حيث يتميز بعض الافراد بالفحص الواسع لعدد أكبر من عناصر المجال ، بحيث يشتمل انتباههم على قدر أوسع من المثيرات المحيطة بهم، في حين يتميز البعض الآخر بالتركيز على عدد أقل من عناصر المجال (المعافي، 2012:30).

وبما ان هناك فروق بين الافراد في الاساليب المعرفية وسعة الذاكرة العاملة فإن مشكلة البحث الحالي تنطلق من التعرف على الاساليب المعرفية المميزة لطلبة الجامعة، وكذلك التعرف على سعة الذاكرة العاملة لديهم ، ولأن الفروق في الاساليب المعرفية التي يتبعها الطالب الجامعي والفروق في سعة الذاكرة العاملة غير معلومة لنا فإن التعرف عليها سوف يجيب على مجموعة من التساؤلات منها:- هل ان الطلبة يتعاملون وفق أسلوب معرفي واحد؟ وهل ان الطلاب تختلف أساليبهم المعرفية عن الطالبات؟ وهل ان التخصص الدراسي علمي ، انساني له اثر في تلك الاساليب؟ وهل ان سعة الذاكرة العاملة لدى الطلبة تكون على مستوى واحد أم أن هناك فروق بين الطلبة في سعة الذاكرة العاملة ؟ وهل أن نوع الدراسة علمي ، انساني له أثر في سعة الذاكرة العاملة؟ وهل هناك علاقة بين الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية – السمعية؟

أهمية البحث:

مع تطور الدراسات النفسية وظهور علم النفس المعرفي ازداد الاهتمام بالفروق الفردية بين الافراد في مجال تناولهم للمعلومات ومعالجتها، وقد ادى ذلك إلى اكتشاف مجال آخر للفروق بين الافراد هو الأساليب المعرفية، حيث اولى الكثير من علماء النفس المعرفي عناية قصوى بهذه الاساليب وذلك لكونها تعكس جانباً معرفياً شاملاً للجوانب الشخصية والانفعالية معاً (صالح وآخرون ، 2013 : 123)

وقد تبرز أهمية الاساليب المعرفية في ان التعرف عليها وتحديد لها لدى المتعلم قد يسهم بدرجة كبيرة في توفير ظروف تعليمية أفضل بالنسبة له كفرد أو بالنسبة لمجموعة من الافراد، إذ اشار (Hynd, 1983) الى ان الاساليب المعرفية قد تبين كيفية مواجهة الفرد لعدد متنوع من المشكلات في المجالات الشخصية والاجتماعية المختلفة (عصفور، 2003: 11).

ويرتبط الأسلوب المعرفي بالعملية العقلية لكن ليس محتوى العملية بل شكل العملية العقلية، أي ان الأسلوب المعرفي يعني شكل المعالجة وليس محتوى المعالجة (الفرماوي ، 2009: 28)، وان لكل أسلوب من الأساليب المعرفية دور في تنظيم عملية أو عدة عمليات عقلية وبذلك نجد أن أسلوب الفحص – التدقيق (Scanning – Focusing) كما اشار ميسك (Messick, 1973) يرتبط بالانتباه كعملية عقلية حيث تعد المحور الاساسي له (Messick, 1973:75)، ويستند هذا الأسلوب على الكيفية التي يستطيع الفرد من خلالها انتقاء مثيرات معينة دون مثيرات اخرى ومن ثم معالجتها معرفياً (سلمان ، 2003 : 10).

ويتميز الأسلوب المعرفي الفحص – التدقيق في بعدي الفحص والتدقيق ففي حالة بعد الفحص يقوم الفرد بتفحص عدد اكبر من المثيرات وبسرعة كبيرة، وبذلك نجد أن عالم النفس (دانيال كاهينمان Danial Kahenman) قد توصل عن طريق ابحاثه والتي أكدت على أن توسيع انتباه الفرد يعتمد على الموارد التي تتطلبها المواقف أو المهام وهذا يتطلب من الفرد السيطرة والتحكم، وبذلك يمكن للفرد أن يقوم بمهام عدة في الوقت ذاته (دافيدوف، 1983:250).

اما في حالة بعد التدقيق فيقوم الفرد بتوجيه انتباهه وتركيزه الى عدد قليل من المثيرات او قنوات المعلومات (عبد الرزاق، سلوم، 2010: 29).

ومن خلال ذلك نرى ان انتباه الفرد من خلال التركيز أو توزيع سعة الانتباه هو أحد دعائم القدرة على التذكر التي لا غنى عنها والذي تتم فيه تحديد المعلومات وتنقيتها قبل دخولها الى الذاكرة، وتجعل الفرد في حالة يقظة في التعامل مع المواقف.

وبذلك يحتل موضوع الذاكرة مكانة مهمة لدى المختصين بالدراسات النفسية لارتباطها بمعظم الانشطة النفسية التي يقوم بها الافراد ، والاهتمام بالذاكرة ليس حديث العهد، وإنما يشكل محور الدراسات والتجارب العلمية منذ بداية ظهور علم النفس كحقل مستقل (Hayes, 1994)، وتعد الذاكرة نظام نشط يقوم على استقبال المعلومات وترميزها وتنظيمها وتخزينها واسترجاعها (الزغول و الهنداوي، 2013: 255).

وللذاكرة أهمية بالغة في حياتنا فبدون الذاكرة لا نستطيع ان نقوم بأعمالنا بالشكل الصحيح فكل شيء في حياتنا يحتاج الى الذاكرة (دروزة، 2004: 60)، وأن الفرد بدون الذاكرة سيرتبط بالواقع من خلال عملية الادراك الحسي المباشر فقط وبالتالي فهو خاضع لمبدأ " هنا والآن " أي الاستجابة لموقف معين في فترة زمنية معينة (الازيرجاوي، 1991: 79).

وقد تمثل الذاكرة العاملة الجزء الحيوي من نظام الذاكرة الكلي، ولقد وصفت بأنها مركز الوعي (الإدراك، والفهم) في نظام معالجة المعلومات Information Processing System ويستخدم الفرد الذاكرة العاملة للتفكير بأدراك شيء ما، وفي محاولة تذكر حقيقة معينة (الديار، 2012: 15).

وبما أن الذاكرة العاملة تعد نظاماً لمعالجة المعلومات فإن الأسلوب المعرفي هو الطريقة المميزة للفرد في استقبال ومعالجة المعلومات حيث يشير ويتروك Wittrock, 1987 بأن الأسلوب المعرفي هو طريقة الفرد في ادراك وتشفير وترميز المعلومات وتخزينها، في حين يرى هارفي Harvey بأن الأسلوب المعرفي هو الطريقة التي ينقى ويجهز بها الفرد معلوماته من مثيرات البيئة الخارجية (صالح وآخرون، 2013: 131).

ومن هنا تبرز أهمية البحث الحالي نظراً لعدم وجود دراسة تناولت الأسلوب المعرفي الفحص – التدقيق وعلاقته بالذاكرة العاملة البصرية – السمعية، وكذلك تتجلى أهمية البحث من خلال أهمية الشريحة التي يتناولها وهي طلبة الجامعة وهم شباب الأمة ، وهو المصدر الاساسي لنهضتها ، وتقدمها ، والدرع الواقي الذي تعتمد في الدفاع عن كيانها ، وتحقيق أهدافها ، وهم الطليعة الواعية ، عليهم تقع مسؤولية البناء والتغيير الذي ينشدها المجتمع، وتتضح أهمية البحث والحاجة اليه من خلال أهمية كل متغير من المتغيرات التي تم تناولها في هذا البحث من جهة، وأهمية علاقة هذه المتغيرات بعضها ببعض الآخر من جهة اخرى ، وكذلك يأتي البحث الحالي محاولة متواضعة لسد النقص العلمي في المكتبة العربية بشكل عام والوطنية بشكل خاص عبر اثرائها بالمزيد من الدراسات خاصة ما يتعلق بالأسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية – السمعية.

أهداف البحث : Aims Of The Research

يهدف البحث الحالي التعرف على :

1. الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) لدى طلبة الجامعة.
 2. دلالة الفروق الاحصائية في الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) لدى طلبة الجامعة على وفق متغيري النوع والتخصص.
 3. الذاكرة العاملة (البصرية – السمعية) لدى طلبة الجامعة على اساس سعة الخزن.
 4. دلالة الفروق الاحصائية في سعة الذاكرة العاملة (البصرية – السمعية) لدى طلبة الجامعة على وفق متغيري النوع والتخصص.
 5. العلاقة الارتباطية بين الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية – السمعية.
- حدود البحث : Research Limitations
- يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة بغداد (مجمع الجادرية) للتخصصات العلمية والانسانية الدراسة الصباحية ولكلا الجنسين (ذكور ، اناث) وللعام الدراسي 2013 – 2014م.
- تحديد المصطلحات : Definition Of The Terms
- اولاً: الاسلوب المعرفي الفحص – التدقيق (Scanning - Focusing): عرفه كل من :-
- كاردينر (Gardner, 1961):
- اتساق معرفي ثابت نسبياً لدى الافراد سواء كان ذلك في سعة وشدة تركيز انتباههم لمثيرات المجال الادراكي وهذا الاسلوب ذو بعدين، حيث يتمثل البعد الاول بالفحص (Scanning) والذي يعبر عن نزعة الفرد إلى اتساع انتباهه للمثيرات التي تم انتقاؤها من المجال الادراكي مع السرعة في التغطية الشاملة للجوانب المعرفية ، أما البعد الثاني التدقيق (Focusing) فهو على العكس من ذلك (Gardner, 1961: 120).
- سانتو ستفانو وبالي (Santostefano & Paley, 1964):
- فروق فردية في توزيع انتباه الفرد وتركيزه عند التعامل مع مثيرات المجال الادراكي (Santostefano & Paley, 1964:940).
- وتعرف الباحثة الأسلوب المعرفي الفحص – التدقيق نظرياً :
- " بأنه الفروق بين الافراد في سعة الانتباه وتركيزه في التعامل مع مثيرات المجال الادراكي حيث يقوم بعض الافراد بالانتباه لعدد اوسع من عناصر المجال الادراكي وبعضهم يقوم بالتركيز على عدد اقل ".
 التعريف الاجرائي : هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الاسلوب المعرفي الفحص – التدقيق على جهاز منظومة اختبارات فيينا.
- ثانياً: الذاكرة العاملة (Working Memory): عرفها كل من:-
- سولسو (Solso, 1991):
- هي آلية تعمل بكونها مستودعاً مؤقتاً يستطيع حمل المعلومات لمدة قصيرة، وهي قادرة على تحويل هذه المعلومات واستخدامها في توليد استجابات (Solso, 1991:172).
- بادلي وهتش (Baddeley & Hitch, 1994):
- انها الآلية التي تشمل المكونات الوظيفية للإدراك التي تسمح للافراد فهم بيئتهم الحالية واستيعابها للاحتفاظ بمعلومات تجاربهم الماضية من اجل دعم اكتساب المعرفة الجديدة وحل المشكلات ولصياغة الاهداف الحالية والعمل على وفقها (Baddeley & Hitch, 1994:486).
- ومما تقدم يمكن للباحثة ان تعرف الذاكرة العاملة نظرياً بأنها:
- " النظام الفاعل في الذاكرة الذي يقوم باستقبال ومعالجة وتنظيم وتفسير المعلومات بشكل محدود السعة والوقت ومن ثم ارسالها الى الذاكرة طويلة الامد ليتم تخزينها بشكل دائم واسترجاعها عند الحاجة اليها ".
 كما تعرف الباحثة سعة الذاكرة العاملة على انها: عدد الوحدات المعرفية التي يستطيع الفرد استرجاعها بصورة صحيحة بعد عرضها عليه وقد تكون هذه الوحدات ارقاماً او حروف او صور او مقالات سمعية او بصرية.

أما التعريف الاجرائي لسعة الذاكرة العاملة : هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص عن طريق اجابته على مهام أداة قياس سعة الذاكرة العاملة البصرية – السمعية .

الفصل الثاني/ الاطار النظري

- مفهوم الاساليب المعرفية:

يستخدم مصطلح الاسلوب (Style) ليعرف عدد من الانشطة والخصائص والسلوكيات الفردية التي تظهر بشكل ثابت لفترة من الزمن ومع زيادة وعي الفرد بأسلوبه فإنه يتوقع منه أن يؤدي الى تحسين أداءه وتشكيل حس ذاتي لا يمكن للفرد ان يتجاهله من خلال تعامله مع مواقف الحياة المختلفة ولذلك ترجع مصطلح (Style) في اللغة العربية الى "الاسلوب" او "النمط" حيث كان مفهوم النمط أكثر ارتباطاً بدراسات الشخصية ، اما مفهوم الاسلوب فكان أكثر ارتباطاً بدراسات علم النفس المعرفي حيث يرتبط الاسلوب المعرفي بعمليات الادراك والتذكر والتخيل وحل المشكلات واتخاذ القرارات ، بينما يرتبط مفهوم النمط بأنماط الشخصية كالانطواء والانبساط والنمط (أ) والنمط (ب) او الانماط الجسدية في الشخصية (العتوم، 2004:286).

وينظر جلفورد Guilford، 1980 الى الاسلوب المعرفي على انه " وظيفة الفرد التي تحدد متى واين وبأي طريقة يستخدم وظائفه العقلية (Guilford, 1980: 717).

ويشير ميسك Messick الى ان الاساليب المعرفية تعبر عن الفروق الفردية الثابتة نسبياً بين الافراد في طرق تنظيم المدركات والخبرات وتناول المعلومات وتعد طرقاً متميزة يمارسها الافراد لتجهيز المعلومات، كما انها ليست ردود افعال خاصة بمواقف معينة دون الاخرى ولكن اساليب اداء شبه ثابتة عند الافراد تشبه بدرجة كبيرة عادات عامة للتفكير يترتب من خلالها استجابات الافراد في شكل تفضيلي (Messick, 1984 :59-74).

مكونات الأساليب المعرفية :

أكد رانكر و رايدنك (Ryding & Ranger -1998) أن الأسلوب المعرفي كغيره من المتغيرات النفسية يتكون من ثلاثة مكونات تتحد معاً لتكون الأسلوب المعرفي للفرد وهي :

أ – المكون الانفعالي : وينطوي على المشاعر التي تصاحب الفرد عند التعامل مع المواقف المختلفة.

ب- المكون السلوكي : ويتعلق بالسلوكيات التي تصاحب الأسلوب المعرفي أو التي تنتج عنه .

ج- المكون المعرفي : ويتعلق بمعرفة الفرد ووعيه بأسلوبه المعرفي (Ryding & Ranger, 1998 : 188) .

- الاسلوب المعرفي " الفحص – التدقيق " (Scanning Vs. Focusing):

يعود الفضل في تأكيد اسلوب الفحص التدقيق (Scanning Vs. Focusing) من الجانب النظري والتطبيقي الى عالم النفس سكلسنجر (Schlesinger, 1954) من ناحية ، والى الدراسات التي قام بها كلين (Klein, 1954, 1956) وهولزمان وكلين (Holzman & Klein, 1956) ، وكاردينر وهولزمان وكلين ولينتون وسبنس (Gardener, Holzman, Klein, Linton & Spence, 1959) ، وكاردينر وجاكسون وميسك (Gardener, Jackson & messick, 1960) ، وكاردينر (Gardener, 1961) ، وكاردينر ولونغ (Gardener & Long, 1962) والتي اوضحت مجموعة من الحقائق التي بلورت هذا المفهوم الذي يشير الى الفروق الفردية بين الافراد في سعة انتباههم للمثيرات المحيطة بهم من ناحية اخرى (Holzman & rousey, 1971: 268).

وقد توالى الدراسات التي تناولت مفهوم اسلوب الفحص – التدقيق كأسلوب معرفي ، وك مفهوم ينظم عملية انتباه الفرد للمثيرات المحيطة به والتي يمكن تصورها في ضوء بُعد الانتشار او بُعد التركيز (Gardner, 1980:727).

ويتصف اسلوب الفحص – التدقيق (Scanning - Focusing) بالسيطرة المعرفية او الانتباه التركيزي بين الافراد في معالجة المثيرات، فعندما يقوم الافراد بفحص عناصر المجال الادراكي فإنهم

يسجلون ويقارنون الخصائص اللفظية والبصرية ويحصلون من خلالها على المعلومات المتاحة، وتظهر هذه الفروق فيما يتعلق بكل من قوة وسعة انتباه هؤلاء الافراد (صالح واخرون، 2013:141).

ثانياً: الذاكرة العاملة **Working Memory**:

أن من أكثر مراحل التطور حداثة للذاكرة قصيرة الامد ما أسماه (Baddeley & Hitch, 1974) بالذاكرة العاملة كمكون مستقل عن أنواع الذاكرة الأخرى وتقديمهما لمصطلح الذاكرة العاملة على أنها نظام دينامي متعدد المكونات يقوم بالاحتفاظ والمعالجة النشطة للمعلومات لفترة مؤقتة. فهي تعد مصدراً مهماً للاحتفاظ بالمعلومات وتشفيرها وحمايتها من الفقد السريع باستخدام التسميع الذهني، وقد اتضح ذلك من خلال ما قدمناه في أول نموذج لهما والذي لم يكتفيا به بل عكفا على تطويره في محاولة منهما لاستكشاف الدور الذي تلعبه الذاكرة العاملة في العمليات المعرفية المختلفة مما أدى هذا إلى ظهور مصطلح الذاكرة العاملة **Working Memory** والتي جمعت بين التخزين والمعالجة (Baddeley, 2000:419).

وتحتفظ الذاكرة العاملة بالمعلومات لفترة قصيرة جداً لا تتجاوز 30 ثانية، وهي ذاكرة محدودة السعة تستطيع الاحتفاظ بها من الكلمات أو الأرقام أو الصور أو الأصوات ما بين خمس وحدات الى تسع وحدات، بمتوسط سبع وحدات، وبسبب هذه الطاقة فإنها عرضة لحدوث التشويش الذي يتسبب عندما تقل القدرة على التمييز بين الأشياء، وهذا يعني ان النسيان في هذه الذاكرة يحدث بسبب التشويش بين الأشياء في فترة الحفظ وليس في وقت التذكر (الظاهر، 2008:135).

- خصائص الذاكرة العاملة :

1. تستقبل المعلومات التي يتم الانتباه إليها فقط حيث أن المعلومات التي يتم الانتباه إليها في الذاكرة الحسية لا تجري عليها أية معالجات في هذه الذاكرة.
2. قدرتها الاستيعابية محدودة جداً حيث لا تستطيع الاحتفاظ بكم هائل من المعلومات، اذ تشير نتائج الدراسات التي تناولت سعة الذاكرة أن سعتها تتراوح بين (5 - 9) وحدات من المعرفة بمتوسط مقداره (7) وحدات (Cowan, 2001:158).
3. تمثل الذاكرة العاملة الجانب الشعوري من النظام المعرفي، حيث اننا غالباً ما نكون على وعي تام بما يحدث فيها فهي تشكل الحلقة التي تربط الإنسان بالعالم الخارجي المحيط به.
4. تستطيع الاحتفاظ بالمعلومات لفترة زمنية قصيرة لا تتجاوز " 30 ثانية " وتتفاوت مدة الاحتفاظ بالمعلومات في هذه الذاكرة اعتماداً على طبيعة المعلومات التي يتم استقبالها ومستوى التنشيط للعمليات المعرفية المطلوبة.
5. تشكل حلقة الوصل بين الذاكرة الحسية والذاكرة طويلة الامد من حيث انها تستقبل الانطباعات الحسية من الذاكرة الحسية، وتعمل على استرجاع الخبرات المرتبطة بها من الذاكرة طويلة الامد لتعمل على ترميزها واستخلاص المعاني منها كما أنها تحدد الاجراءات السلوكية المناسبة حيال المثيرات والمواقف الخارجية.
6. يتم ترميز المثيرات فيها بشكل مختلف عما هي عليه في الواقع الخارجي فيمكن أن تأخذ المثيرات أشكالاً متعددة من التمثيلات في هذه الذاكرة اعتماداً على الغرض من معالجتها وطبيعة عمليات التحكم المعرفية التي يتبناها الفرد في موقف ما (المشيخي، 2013:171).

الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته:

اجراءات البحث :

* مجتمع البحث : Population of the Reserch

ويتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة جامعة بغداد (مجمع الجادرية) ، للدراسة الصباحية وللإختصاصات العلمية والإنسانية للعام الدراسي (2013م - 2014م) والبالغ عددهم (14672) وبواقع (4385) طالباً و (10287) طالبة موزعين على (8) كليات في الإختصاصات العلمية والإنسانية والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول (1)
* مجتمع البحث موزعين بحسب الكلية والنوع والتخصص

ت	الكلية	التخصص	النوع		المجموع
			ذكور	اناث	
1	الهندسة	علمي	1037	1981	3018
2	العلوم مختلط	علمي	1070	1704	2774
3	العلوم للبنات	علمي	—	1271	1271
4	الهندسة خوارزمي	علمي	334	460	794
5	التربية الرياضية	انساني	765	434	1199
6	التربية للبنات	انساني	—	3537	3537
7	الأعلام	انساني	675	369	1044
8	العلوم السياسية	انساني	504	531	1035
المجموع الكلي			4385	10287	14672

* حصلت الباحثة على البيانات من قسم التخطيط والمتابعة في جامعة بغداد (مجمع الجادرية).

* عينة البحث Research Sample :

يضم مجتمع البحث طلبة من كلا الجنسين ، ذكوراً وإناثاً من التخصصات العلمية والإنسانية ولغرض تحقيق أهداف البحث ، اختارت الباحثة عينة طبقية عشوائية ذات التوزيع المتناسب قوامها (120) طالب وطالبة ، موزعين بواقع (39) طالباً و (81) طالبة موزعين على مرحلتين دراسيتين، هي: المرحلة الثانية والمرحلة الثالثة، وعلى أربعة كليات اثنان علمية (كلية العلوم وكلية الهندسة)، واثنان إنسانية (كلية الاعلام وكلية التربية الرياضية) تم اختيارهم اختياراً عشوائياً من طلبة جامعة بغداد (مجمع الجادرية) للدراسة الصباحية، للعام الدراسي (2013م – 2014م) كما موضح في الجدول الآتي:

الجدول (2)
اعداد افراد عينة البحث موزعين بحسب النوع والتخصص والمرحلة

المجموع الكلي	المجموع	المرحلة الثالثة		المجموع	المرحلة الثانية		الكلية
		أناث	ذكور		أناث	ذكور	
39	19	14	5	20	15	5	كلية العلوم
38	19	13	6	19	12	7	كلية الهندسة
23	11	7	4	12	8	4	كلية الاعلام
20	9	5	4	11	7	4	كلية التربية الرياضية
120	58	39	19	62	42	20	المجموع الكلي

* ادوات البحث:

اولاً: اداة قياس الاسلوب المعرفي " الفحص – التدقيق " :

بعد اطلاع الباحثة على الادبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالأسلوب المعرفي " الفحص – التدقيق " اعتمدت الباحثة على منظومة اختبارات فيينا (Vienna Test System) المنتجة من شركة شوفريد (Schuhfried) النمساوية .

ثانياً: اختبار سعة الذاكرة العاملة (البصرية – السمعية)

- وصف اختبار سعة الذاكرة العاملة البصرية – السمعية وطريقة تصحيحه وحساب الدرجة الكلية :-
يتكون اختبار الذاكرة العاملة من خمس مهام، ثلاث مهام بصرية واثنان سمعية، حيث تتكون المهام البصرية من خمس سلاسل للأرقام، وخمس سلاسل للحروف، وخمس سلاسل للصور، تضم كل سلسلة عدداً من الأرقام أو الحروف أو الصور تتراوح بين (10 – 12) حرفاً أو رقماً أو صورة، ففي سلاسل الأرقام، وسلاسل الحروف، وسلاسل الصور تعرض كل سلسلة على المفحوص لمدة 10 ثواني وبعد ذلك يطلب من المفحوص استرجاع اكبر عدد ممكن من الأرقام أو الحروف أو الصور دون التقيد بالترتيب عن طريق ورقة الاجابة الخاصة، ملحق (4)، وكان زمن الاسترجاع لسلاسل الأرقام وسلاسل الحروف 15 ثانية لكل سلسلة، أما زمن الاسترجاع لسلاسل الصور فكان قدره 20 ثانية لكل سلسلة، وتحسب (3) درجات عن كل سلسلة أرقام أو حروف أو صور استرجعها المفحوص بشكل صحيح، ودرجتان اذا استرجع نصف أعداد أو حروف أو صور السلسلة، ودرجة واحدة اذا استرجع اقل من نصف، وصفر اذا لم يسترجع شيء، وبذلك تكون درجة

المفحوص الكلية على المهام البصرية الثلاث هي (45) درجة، أما المهمتان السمعتان فتكونت من مهمة الكلمات السمعية تتضمن قائمتين من الكلمات العربية والاجنبية حيث تتكون قائمة الكلمات العربية من (14) كلمة، وقائمة الكلمات الاجنبية تتكون من (14) كلمة، تبث برسالة صوتية إلى المفحوص باستعمال سماعة الرأس، وبعد انتهاء بث الرسالة يطلب من المفحوص استرجاع اكبر عدد من الكلمات العربية فقط وكتابتها على ورقة الاجابة الخاصة ملحق (4)، دون التقيد بالترتيب ، في حين استخدمت الكلمات الاجنبية من اجل منع تسميع المفحوص للكلمات العربية فقط ولا يطلب منه استرجاعها، إذ يعطى المفحوص وقت للاسترجاع قدره 25 ثانية، وتحسب درجة المفحوص على هذه المهمة بإعطائه درجة واحدة لكل كلمة استرجعت بشكل صحيح، وبذلك تكون الدرجة الكلية عن هذه المهمة هي (14) درجة، أما المهمة السمعية الثانية فهي بث رسالة صوتية لموضوع علمي قصير، وبعد انتهاء بث الرسالة يطلب من المفحوص الاجابة على الفقرات الموجودة في ورقة الاجابة، إذ يعطى المفحوص وقت للاسترجاع قدره دقيقة ونصف، وتعطى 10 درجات للمفحوص عن الاجابة على الفقرات الخاصة بموضوع الرسالة الصوتية بواقع درجتين للفقرة الاولى ، ودرجة واحدة للفقرة الثانية ، وثلاث درجات للفقرة الثالثة، واربع درجات للفقرة الرابعة، وبذلك تكون درجة المفحوص الكلية على المهمتان السمعتان هي (24) درجة، وتحسب درجة المفحوص الكلية على اختبار الذاكرة العاملة على وفق المهمات البصرية والسمعية عن طريق جمع الدرجات الخاصة بالمهام البصرية والدرجات الخاصة بالمهام السمعية وبذلك تتراوح الدرجة الكلية على اختبار الذاكرة العاملة البصرية – السمعية بين (0 - 69).

- صلاحية الاختبار :

استعملت الباحثة اختبار مربع كاي لمعرفة صلاحية الاختبار ، بعد عرضه على عدد من المحكمين المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية ملحق (1) ، وكانت جميع المهام ذات دلالة احصائية والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4)

نتائج اختبار مربع كاي لآراء المحكمين حول صلاحية مهام اختبار الذاكرة العاملة

ارقام المهام	الموافقون		غير الموافقون		قيمة المحسوبة كا2	قيمة الجدولية كا2	النتيجة
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة			
5,4,3,2,1	19	100%	صفر	صفر%	19	3.84	دالة

وفي ضوء آراء بعض الخبراء عدلت بعض المهام والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5)

المهام التي عدلها المحكمين لاختبار الذاكرة العاملة

المهام	المهمة الاصلية	المهمة المعدلة	زمن الاسترجاع في المهمة الاصلية	زمن الاسترجاع في المهمة المعدلة
مهمة سلاسل الارقام مهمة سلاسل الحروف مهمة سلاسل الصور مهمة الكلمات السمعية	عدد الارقام (12-14) عدد الحروف (12-14) عدد الصور (12-14) يعطى المفحوص درجة واحدة عن كل كلمتين استرجعت بشكل صحيح	عدد الارقام (10-12) عدد الحروف (10-12) عدد الصور (10-12) اعطائه درجة واحدة عن كل كلمة استرجعت بشكل صحيح	10ثواني 10ثواني	15 ثانية 15 ثانية 25 ثانية
			20ثانية	

- التحليل الاحصائي للفقرات : Statistical Analysis of Items

يعد التحليل الإحصائي للفقرات أكثر أهمية من التحليل المنطقي لها، إذ إن التحليل المنطقي قد لا يكشف عن صدق الفقرات بنحو دقيق، لأنه يعتمد على الفحص الظاهري لها فقط، أي مثلما يبدو ظاهرياً للخبير، لذلك فهو أكثر عرضة للتأثر بالأحكام الذاتية (فرج، 1980: 331-332).

ويقترح نينالي Nunally أن يكون حجم عينة تحليل الفقرات بما لا يقل عن خمسة افراد مقابل كل فقرة من فقرات الاختبار (Nunally, 1978: 262)، إذ تكونت عينة التحليل الإحصائي من (120) طالب وطالبة من طلبة جامعة بغداد (مجمع الجادرية) تم اختيارهم بطريقة العينة الطبقية العشوائية ذات التوزيع المتناسب.

- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار:

تشير Anastasi إلى أن معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار يعد مؤشراً على صدق الفقرة إذا لم يتوفر محك خارجي لها (Anastasi, 1976: 206).

وللتحقق من العلاقة الارتباطية بين درجات كل مهمة بالدرجة الكلية للاختبار قامت الباحثة باستخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson على عينة التحليل الإحصائي، إذ ظهر أن معاملات الارتباط بين درجة كل مهمة من مهام اختبار الذاكرة العاملة والدرجة الكلية له ذا دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.01) و (0.001) و (0.05) إذ بلغت معاملات الارتباط كالاتي:

1. مهمة سلاسل الارقام (0.55)

2. مهمة سلاسل الحروف (0.74)

3. مهمة سلاسل الصور (0.62)

4. مهمة الكلمات السمعية (0.68)

5. مهمة الفقرات السمعية (0.60)

وفي ضوء هذا المؤشر يعد الاختبار صادقاً.

-الخصائص القياسية (السايكومترية) لاختبار الذاكرة العاملة :

* الصدق Validity:

يعد الصدق من الخصائص المهمة التي يجب الاهتمام بها في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية (النجار 2010: 282)، وقد استعملت الباحثة عدة مؤشرات لاستخراج الصدق وهي:

1. الصدق الظاهري Face Validity:

تحققت الباحثة من الصدق الظاهري من خلال عرض الاختبار بصيغته الاولى ملحقة (2) على مجموعة من المحكمين المتخصصين ملحقة (1) .

2. صدق البناء Construct Validity :

تحقق صدق البناء في الاختبار الحالي عن طريق حساب معامل ارتباط درجات كل مهمة بالدرجة الكلية للاختبار باستخدام معامل ارتباط بيرسون، إذ ظهرت نتيجة التحليل الاحصائي للفقرات انها مميزة وذات معامل ارتباط دال اذ بلغت اعلى قيمة (0.74) واقل قيمة (0.55)، وفي ضوء هذا المؤشر يعد الاختبار صادقاً بنائياً.

- الثبات Reliability :

استخرجت الباحثة ثبات الاختبار للذاكرة العاملة بطريقتين هما :-

1. اعادة الاختبار Test – Retest:

ولغرض استخراج الثبات بهذه الطريقة فقد أعيد تطبيق الاختبار على عينة الثبات التي تكونت من (46) طالب وطالبة من طلبة جامعة بغداد (مجمع الجادرية) ،بعد مرور أسبوعين على التطبيق الأول ، ثم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والثاني وبلغ معامل الارتباط (0.87) وهو يعتبر مؤشر عالي جداً .

2. الفا كرونباخ Alpha Cronbach :

تمثل طريقة الفا كرونباخ معاملات تجانس لفقرات الاختبار أو أنها تعكس مدى ترابط الاستجابات على الفقرة الواحدة مع درجة الاختبار الكلية (النبهان ، 2004 : 243)، ولقد استخرجت الباحثة هذا النوع من الثبات وبلغت نسبته (0.78).

الفصل الرابع:

عرض النتائج وتفسيرها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها وتفسيرها وعلى وفق أهداف البحث، وكما يأتي:

الهدف الاول: التعرف على الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) لدى طلبة الجامعة.

أ. التعرف على مستوى بُعد الفحص لدى طلبة الجامعة:

بلغ المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على اختبار اسلوب الفحص – التدقيق لبُعد الفحص (54.46)، وبانحراف معياري قدره (15.45)، في حين بلغ المتوسط الفرضي (50)، وبعد استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، تبين أن القيمة التائية المحسوبة (3.16)، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (119) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.98)، والجدول (6) يوضح ذلك.

الجدول (6)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والجدولية على اختبار اسلوب الفحص – التدقيق ولُبُعد الفحص

عدد افراد العينة	درجة الحرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
120	119	54.46	15.45	50	3.16	1.98	0.05

ب. التعرف على مستوى بُعد التدقيق لدى طلبة الجامعة:

بلغ المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على اختبار اسلوب الفحص – التدقيق لبُعد التدقيق (53.88)، وبانحراف معياري قدره (17.63)، في حين بلغ المتوسط الفرضي (50)، وبعد استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، تبين أن القيمة التائية المحسوبة (2.41)، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (119) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.98)، والجدول (7) يوضح ذلك.

الجدول (7)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والجدولية على اختبار اسلوب الفحص – التدقيق ولُبُعد التدقيق

عدد افراد العينة	درجة الحرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
120	119	53.88	17.63	50	2.41	1.98	0.05

تشير هذه النتائج الى ان طلبة الجامعة يتصفون بأسلوب الفحص – التدقيق عموماً، وبعد الفحص بشكل خاص.

- الهدف الثاني : التعرف على دلالة الفروق الإحصائية في الأسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) تبعاً لمتغير النوع والتخصص.

للتحقق من هذا الهدف استعملت الباحثة تحليل التباين الثنائي مع التفاعل (TWO WAY ANOVA)، لتعرف دلالة الفرق الإحصائي، وكانت النتائج على النحو الآتي :

1. بُعد الفحص :

بعد استعمال تحليل التباين الثنائي، ظهرت النتائج الموضحة في الجدول (8)

الجدول (8)

نتائج تحليل التباين الثنائي لبُعد الفحص تبعاً لمتغيري النوع والتخصص

الدلالة الإحصائية	القيمة الفائية		متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
	الجدولية	المحسوبة				
غير دالة	3.93	3.09	981.94	1	981.94	النوع
غير دالة	3.93	0.23	73.36	1	73.36	التخصص
غير دالة	3.93	1.78	566.57	1	566.57	النوع*التخصص
			317.58	116	36838.74	الخطأ
					38460.61	الكلي

أ. أثر النوع:

يتضح من الجدول (8) أنه لا أثر ذا دلالة إحصائية تبعاً لمتغير النوع (ذكر ، أنثى) في بُعد الفحص عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجتي حرية (1,116)، إذ بلغت النسبة الفائية المحسوبة (3.09)، وهي أصغر من النسبة الفائية الجدولية البالغة (3.93).

ب . أثر التخصص: يتضح من الجدول (8) أنه لا أثر ذا دلالة إحصائية تبعاً لمتغير التخصص (علمي ، إنساني) في بُعد الفحص عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجتي حرية (1,116)، إذ بلغت النسبة الفائية المحسوبة (0.23)، وهي أصغر من النسبة الفائية الجدولية (3.93).

ج. التفاعل بين النوع والتخصص: أظهرت نتائج تحليل التباين في الجدول (8) أنه لا أثر ذا دلالة إحصائية للتفاعل بين متغيري النوع والتخصص في بُعد الفحص عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجتي حرية (1,116)، إذ بلغت النسبة الفائية المحسوبة (1.78)، وهي أصغر من النسبة الفائية الجدولية (3.93).

2. بُعد التدقيق :

بعد استعمال تحليل التباين الثنائي، ظهرت النتائج الموضحة في الجدول (9)

الجدول (9)

نتائج تحليل التباين الثنائي لبُعد التدقيق تبعاً لمتغيري النوع والتخصص

الدلالة الإحصائية	القيمة الفائية		متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
	الجدولية	المحسوبة				
دالة	3.93	13.03	5166.521	1	5166.521	النوع
دالة	3.93	5.57	2208.764	1	2208.764	التخصص
غير دالة	3.93	3.11	1232.704	1	1232.704	النوع*التخصص
			396.415	116	45984.167	الخطأ
					54592.156	الكلي

أ. أثر النوع:

يتضح من الجدول (9) أن هناك فرق ذا دلالة إحصائية تبعاً لمتغير النوع (ذكر ، أنثى) في بُعد التدقيق عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجتي حرية (1,116)، إذ بلغت النسبة الفائية المحسوبة (13.03)، وهي



أكبر من النسبة الفئوية الجدولية (3.93) وأن هذا الفرق لصالح الذكور إذ كان متوسطهم البالغ (49.70) أكبر من متوسط الإناث البالغ (35.31)

ب. أثر التخصص:

يتضح من الجدول (9) أن هناك فرق ذا دلالة إحصائية تبعاً لمتغير التخصص (علمي ، إنساني) في بُعد التدقيق عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجاتي حرية (1,116)، إذ بلغت النسبة الفئوية المحسوبة (5.57)، وهي أكبر من النسبة الفئوية الجدولية (3.93) وأن هذا الفرق لصالح التخصص العلمي إذ كان متوسطهم البالغ (47.25) أكبر من متوسط التخصص الإنساني البالغ (37.81).

ج. التفاعل بين النوع والتخصص:

أظهرت نتائج تحليل التباين في الجدول (9) أنه لا أثر ذا دلالة إحصائية للتفاعل بين متغيري النوع والتخصص في بُعد الفحص عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجاتي حرية (1,116)، إذ بلغت النسبة الفئوية المحسوبة (3.11)، وهي أصغر من النسبة الفئوية الجدولية (3.93).

- الهدف الثالث: التعرف على مستوى الذاكرة العاملة لدى طلبة الجامعة على أساس سعة الخزن باستخدام مثيرات بصرية - سمعية.

بلغ المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على اختبار الذاكرة العاملة (37.72) وبانحراف معياري قدره (4.108)، في حين بلغ المتوسط الفرضي (34.5)، وبعد استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، تبين أن القيمة التائية المحسوبة (8.47)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (119) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.98)، والجدول (10) يوضح ذلك.

الجدول (10)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والجدولية على اختبار الذاكرة العاملة البصرية - السمعية

عدد افراد العينة	درجة الحرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
120	119	37.72	4.108	34.5	8.47	1.98	0.05

تشير هذه النتائج الى أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى جيد من سعة الذاكرة العاملة البصرية - السمعية وتفسير هذه النتائج يمكن ارجاعه الى أن الافراد في هذه المرحلة العمرية يمكنهم توسيع سعة الخزن في الذاكرة العاملة، حيث يمكنهم استخدام استراتيجيات متعددة تمكنهم من زيادة السعة واستيعابها الى عدد من الوحدات المعلوماتية، وقد وجدت الباحثة من خلال تطبيقها لاختبار الذاكرة العاملة على طلبة الجامعة يستطيعون استرجاع أكثر من (7) وحدات كما ذكر ميللر ان سعة الذاكرة تتراوح ما بين 2 ± 7 وأن نتائج البحث الحالي توصلت الى العكس من ذلك، وترجع الباحثة ذلك الى الافراد في هذه المرحلة العمرية يمكنهم زيادة سعة الذاكرة العاملة لديهم من خلال استخدامهم لأستراتيجيات متعددة منها استراتيجية التنظيم والتجزيل والتدريب وغيرها من الاستراتيجيات بما يمكنهم من زيادة سعة الخزن.

الهدف الرابع: التعرف على دلالة الفروق الاحصائية في الذاكرة العاملة البصرية - السمعية تبعاً لمتغير النوع والتخصص.

للتحقق من هذا الهدف استعملت الباحثة تحليل التباين الثنائي مع التفاعل (TWO WAY ANOVA)، لتعرف دلالة الفرق الإحصائي، والجدول الآتي يوضح ذلك :



الجدول (11)

نتائج تحليل التباين الثنائي للذاكرة العاملة البصرية – السمعية تبعاً لمتغير النوع والتخصص

الدلالة الإحصائية	القيمة الفائية		متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
	الجدولية	المحسوبة				
غير دالة	3.93	1.71	28.825	1	28.825	النوع
غير دالة	3.93	0.13	2.245	1	2.245	التخصص
غير دالة	3.93	0.86	14.457	1	14.457	النوع*التخصص
			16.832	116	1952.560	الخطأ
					1998.087	الكل

أ. أثر النوع:

يتضح من الجدول (11) أنه لا أثر ذا دلالة إحصائية تبعاً لمتغير النوع (ذكر ، أنثى) في الذاكرة العاملة البصرية - السمعية عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجاتي حرية (1,116)، إذ بلغت النسبة الفائية المحسوبة (1.71)، وهي اصغر من النسبة الفائية الجدولية (3.93).

ب. أثر التخصص:

يتضح من الجدول (11) أنه لا أثر ذا دلالة إحصائية تبعاً لمتغير التخصص (علمي ، إنساني) في الذاكرة العاملة البصرية - السمعية عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجاتي حرية (1,116)، إذ بلغت النسبة الفائية المحسوبة (0.13)، وهي اصغر من النسبة الفائية الجدولية (3.93).

ج. التفاعل بين النوع والتخصص:

أظهرت نتائج تحليل التباين في الجدول (11) أنه لا أثر ذا دلالة إحصائية للتفاعل بين متغيري النوع والتخصص في الذاكرة العاملة البصرية - السمعية عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجاتي حرية (1,116)، إذ بلغت النسبة الفائية المحسوبة (0.86)، وهي اصغر من النسبة الفائية الجدولية (3.93).

الهدف الخامس : طبيعة العلاقة الارتباطية بين الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية – السمعية.

لتعرف العلاقة الارتباطية بين الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية – السمعية استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لإيجاد قيمة معامل الارتباط بين درجات بُعد الفحص والذاكرة العاملة البصرية – السمعية، ودرجات بُعد التدقيق والذاكرة العاملة البصرية – السمعية، لأفراد عينة البحث، وبعد مقارنة القيم التائية المحسوبة لمعنوية معامل الارتباط بالقيمة الجدولية (1.98) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (118) تبين أن هناك علاقة دالة إحصائية بين الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية – السمعية، والجدول (12) يوضح ذلك.

الجدول (12)

قيم معاملات الارتباط بين كل من الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية - السمعية ونتائج الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط

قيم معامل الارتباط بين الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية – السمعية	العينة	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	النتيجة

الفحص	0.23	120	2.66	1.98	دالة
التدقيق	0.19	120	2.16	1.98	دالة

ويمكن تفسير هذه النتيجة بان هناك علاقة ارتباطية بين الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) والذاكرة العاملة البصرية – السمعية وهذا يعني ان سعة انتباه الفرد وتركيزه يرتبط بسعة خزن الذاكرة العاملة.
الاستنتاجات :-

1. أن طلبة الجامعة يتمتعون بالأسلوب المعرفي الفحص – التدقيق .
2. لا توجد فروق وفقاً لمتغير النوع والتخصص في بُعد الفحص، ولكن توجد فروق وفقاً لمتغير النوع والتخصص في بُعد التدقيق.
3. ان طلبة الجامعة لديهم قدرة اكبر على معالجة المعلومات بالذاكرة العاملة.
4. أن النوع الاجتماعي والتخصص الدراسي ليس له اثر في كفاءة الذاكرة العاملة البصرية – السمعية وعدم كفاءتها.
5. يرتبط الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) بعلاقة ارتباطية ايجابية دالة احصائياً بالذاكرة العاملة البصرية – السمعية أي كلما استعمل الفرد الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) كلما كان اكثر كفاءة في معالجة المعلومات البصرية – السمعية في الذاكرة العاملة.

التوصيات :-

1. توصي الدراسة الحالية بضرورة عقد ندوات علمية لزيادة السعة الادراكية للطلبة وتنمية قدراتهم العقلية كاستراتيجيات التحزيم والتسميع والتجميع والتكرار وغيرها.
- 2.حث الطلبة على ضرورة استخدام استراتيجيات متعددة لزيادة سعة الذاكرة العاملة البصرية – السمعية.
3. أن يقوم اساتذة الجامعة باستخدام طرق تدريس متعددة تشد انتباه الطلبة وتجعلهم يعالجون بمعلومات اكااديمية بشكل يتناسب وسعة الخزن لديهم.
- 4.مراجعة الخطط الدراسية والمقررات في كل اقسام الكليات وتطويرها لتنمية القدرات العقلية لدى الطلبة.
5. استعمال وسائل وتقنيات حديثة داخل الصف الدراسي في المحاضرة وعدم الاعتماد على المحاضرات التقليدية والاسلوب التقليدي بألقاء المحاضرات.

المقترحات :-

1. اجراء دراسة تتناول الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) على عينات مختلفة مثل (طلبة المرحلة المتوسطة والاعدادية).
2. اجراء دراسة تتناول الذاكرة العاملة وعلاقتها بالأساليب المعرفية الاخرى (تكوين المدركات، الصقل – الثبات، التقاربي – التباعدي، الشمولية – المحدودية)
3. اجراء دراسة تتناول الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق) وعلاقته بمتغيرات اخرى (التفكير ، الاتزان الانفعالي ، اتخاذ القرارات،....).
4. اجراء دراسة تتناول الذاكرة العاملة وعلاقتها بمتغيرات اخرى (التفكير ، التحصيل الدراسي، الانتباه، حل المشكلات).
5. اجراء دراسة تتناول اثر برنامج تعليمي في تنمية الاسلوب المعرفي (الفحص – التدقيق).

المراجع والمصادر:

المصادر العربية:

- ابو الديار، مسعد نجاح (2012): الذاكرة العاملة وصعوبات التعلم، الطبعة الاولى، الكويت، مركز تقويم وتعليم الطفل.
- الازيرجاوي، محسن فاضل (1991): أسس علم النفس التربوي، الطبعة الاولى، دار الثقافة للنشر.
- بركات، زياد (2010): الشخصية الانبساطية والعصابية وتأثيرها في الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة طويلة المدى لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة طولكرم
- حمادي، حسين ربيع (1997): دراسة مقارنة في اساليب معالجة المعلومات على وفق الاسلوب المعرفي (الاستقلال – الاعتماد على المجال) لدى طلبة المرحلة الاعدادية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد / تربية ابن رشد.
- دافيدوف، لندال (1983): مدخل علم النفس، ترجمة سيد الطواب وآخرون، الطبعة الرابعة، القاهرة، دار مكجروهيل للنشر.
- دروزة، افنان نظير (2004): اساسيات في علم النفس التربوي، الطبعة الاولى، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الزغول، عماد عبد الرحيم، والهنداوي، علي فالج (2013): مدخل الى علم النفس، الطبعة الاولى، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- سرايا، عادل (2007): التصميم التعليمي والتعلم ذو المعنى (رؤية ابستمولوجية تطبيقية في ضوء نظرية تجهيز المعلومات بالذاكرة البشرية)، الطبعة الاولى، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
- سلمان، ميسون عبد خليفة (2003): تكوين الانطباعات وعلاقتها بالأسلوبين المعرفيين تكوين المدركات والفحص – التدقيق لدى طلبة الجامعة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد / كلية الآداب.
- صالح وآخرون، علي عبد الرحيم (2013): ومضات في علم النفس المعرفي، الطبعة الاولى، عمان، دار رضوان للنشر والتوزيع.
- الظاهر، قحطان احمد (2008): صعوبات التعلم، الطبعة الثانية، عمان، دار وائل للنشر.
- عبد الرزاق، سميرة موسى وسلوم، منى محمد (2010): بناء اختبار لتقييم مستوى انتاجية وثبات الانتباه عند اطفال الرياض، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد (30)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم رياض الاطفال.
- العتوم، عدنان يوسف (2004): علم النفس المعرفي (النظرية والتطبيق)، الطبعة الاولى، عمان، دار المسيرة للنشر.
- عصفور، خلود رحيم (2003): التفكير الاستدلالي وعلاقته بالأسلوب المعرفي (التعقيد / البساطة) لدى طلبة المرحلة الاعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية / كلية التربية.
- فرج، صفوت (1980): القياس النفسي، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- الفرماوي، حمدي علي (2009): في علم النفس المعرفي – الاساليب المعرفية بين النظرية والتطبيق، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
- المشيخي، غالب محمد (2013): اساسيات علم النفس، الطبعة الاولى، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- المعافي، محمد بن احمد (2012): السرعة الادراكية وعلاقتها بالأسلوب المعرفي (الاعتماد – الاستقلال) لدى طلبة المرحلة الاعدادية، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى.
- النجار، نبيل جمعة صالح (2010): القياس والتقويم (منظور تطبيقي مع تطبيقات برمجية SPSS)، الطبعة الاولى، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع.

المصادر الاجنبية:

- * Anastasi, A (1976): psychological testing (4th ed), new York macmillan pub .com
- * Baddeley, A.D. and Hitch, G . (1994): Development is the Concept of Working Memory. Neuro Psychology . 8.pp .
- * Baddeley, A.D. and Hitch, G . (2000): The Episodic Buffer: A New Component of Working Memory?, Trends in Cognitive Sciences, Vol. 4, No.11.
- * Cowan, N, (2001): Processing Limits of Selective Attention and Working Memory: Potential Implication for Interpreting. Journal of Experimental Psychology, 76.
- * Gardner, R (1961): Cognitive controls of attention deployment as determinants of visual illusions, J. Abnor. Soc. Pschol., Vol (62), No.(1).
- * Guilford, J.p (1980): Cognitive Styles: What are They? Education Psychology Measurement, Vol (40).
- * Holzman, P, & Rousey, C. (1971): Disinhibition of Communicated Thought Generality & Role of Cognitive Style, J. abnorm. Psychol, Vol. (77), No (3).

* Messick, S, (1984): *The Nature of Cognitive Styles: Problems and Promise in Educational Practice*, *Educ. Psychol*, Vol (19), No (2).

* Olzmann, A. (2012). *Problem Solving and Memory: Investigating the Solvability and Memorability of Remote Associates Problems*. *Deep Blue*, University of Michigan.

* Ryding, R. Rayner. S. 1998: *Cognitive Styles and Learning strategies David*. *Fulton publishers Ltd*.

* santostefano ,S .& paley E(1964) : *development of cognitive controls in children :child develope*. Vol(35) p.939-949.

* Solso, R.L. (1991): *Cognitive Psychology*, (3rd ed), Allyn and Bacon, USA

ملحق (1)

أسماء السادة المحكمين الذين استعان بهم الباحث في اجراءات البحث
بحسب اللقب العلمي والحروف الهجائية

الجامعة	الاختصاص	اسم المحكم	ت
كلية الآداب / جامعة بغداد	علم النفس المعرفي	أ.د. اروى محمد ربيع الخيري	1
كلية التربية / ابن رشد	علم النفس التربوي	أ.د. عبد الامير عبود الشمسي	2
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد	علم النفس التربوي	أ.د. عبد الغفار القيسي	3
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية	علم النفس العام	أ.د. علاء الدين جميل العاني	4
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء	ارشاد نفسي	أ.د. عبد الستار حمود الجنابي	5
كلية التربية / ابن رشد	قياس وتقويم	أ.د. محمد انور السامرائي	6
كلية التربية / الجامعة المستنصرية	علم النفس التربوي	أ.م.د. ابتسام العبيبي	7
كلية الآداب / جامعة بغداد	شخصية وصحة نفسية	أ.م.د. ابراهيم مرتضى الاعرجي	8
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء	شخصية وصحة نفسية	أ.م.د. احمد عبد الحسين الازيرجاوي	9
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد	علم النفس التربوي	أ.م.د. امل كاظم ميرة	10
مركز الدراسات التربوية والبحوث النفسية	علم النفس العام	أ.م.د. بشرى عبد الحسين الطائي	11
كلية التربية / ابن رشد	ارشاد نفسي	أ.م.د. حسن علي سيد الدراجي	12
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء	علم النفس التربوي	أ.م.د. رجاء ياسين عبد الله	13
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد	علم النفس المعرفي	أ.م.د. زهرة ماهود	14
مركز الدراسات التربوية والبحوث النفسية	شخصية وصحة نفسية	م.د. سعد سابط	15
كلية التربية / ابن رشد	قياس وتقويم	أ.م.د. عبد الحسين رزوقي	16
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية	علم النفس العام	أ.م.د. علي عودة الحلفي	17
كلية الآداب / جامعة بغداد	علم النفس التربوي	أ.م.د. عباس حنون مهنا الاسدي	18
كلية التربية / ابن رشد	قياس وتقويم	أ.م.د. ياسين عيال الربيعي	19

ملحق (2)

اختبار سعة الذاكرة العاملة البصرية – السمعية
بصيغته النهائية

الذاكرة العاملة Working memory:

هي النظام الفاعل في الذاكرة الذي يقوم باستقبال ومعالجة وتنظيم وتشفير المعلومات بشكل محدود السعة والوقت ومن ثم ارسالها الى الذاكرة طويلة الامد ليتم تخزينها بشكل دائم واسترجاعها عند الحاجة اليها.
اولاً:- قياس سعة الذاكرة العاملة باستعمال مهمات بصرية .

ت	وصف الاداة المقترحة لقياس الذاكرة العاملة على اساس سعة الخزن باستعمال مهام بصرية	صالحة	غير صالحة	التعديل
	لقياس هذا المستودع يعرض على المفحوص المهام الآتية			
1.	مهمة سلاسل الأرقام : يعرض على المفحوص خمس سلاسل من الأرقام لكل سلسلة عدد من الأرقام العشوائية يتراوح عدد أرقام كل سلسلة بين (10 – 12) رقم تعرض على المفحوص لمدة 10 ثواني في كل سلسلة وبعد ذلك يطلب من المفحوص استرجاع أكبر عدد			

			ممكن من الأرقام دون التقيد بالترتيب على وفق السلاسل عن طريق ورقة الاجابة وبزمن قدره 15 ثانية لكل سلسلة، وتحسب (3) درجات لكل سلسلة يسترجعها المفحوص بشكل صحيح، ودرجتان اذا استرجع نصف السلسلة، ودرجة واحدة اذا استرجع اقل من نصف وصفر اذا لم يسترجع شيء.	
2.			مهمة سلاسل الحروف : يعرض على المفحوص خمس سلاسل من الحروف العربية موزعة بشكل عشوائي يتراوح عدد الحروف في كل سلسلة بين (10 - 12) حرف . وتحسب الدرجة كما في سلاسل الأرقام.	
3.			مهمة سلاسل الصور: يعرض على المفحوص خمس سلاسل من الصور تضم صوراً لأشياء مختلفة يتراوح عددها في كل سلسلة بين (10 - 12) صورة كل سلسلة تعرض على المفحوص لمدة 10 ثواني ، بعد ذلك يطلب من المفحوص استرجاع الاشكال بشكل حر ولمدة 20 ثانية لكل سلسلة وتحسب درجة المفحوص على هذه المهمة بإعطائه (3) درجات لكل سلسلة استرجعها المفحوص بشكل صحيح ، ودرجتان اذا استرجع نصف السلسلة، ودرجة واحدة اذا استرجع اقل من نصف وصفر اذا لم يسترجع شيء.	

ثانياً:- قياس سعة الذاكرة العاملة باستعمال مهام سمعية

ت	وصف الأداة المقترحة لقياس الذاكرة العاملة على اساس سعة الخزن باستعمال مهام سمعية	صالحة	غير صالحة	التعديل
1.	مهمة الكلمات السمعية:- بث رسالة صوتية بأستعمال سماعة الرأس (headphone) تتضمن قائمتين من الكلمات العربية والاجنبية حيث تتكون قائمة الكلمات العربية من (14) كلمة ، وقائمة الكلمات الاجنبية تتكون من (14) كلمة، وبعد انتهاء بث الرسالة بزمن قدره 49 ثانية ، حيث يطلب من المفحوص استرجاع الكلمات العربية فقط وكتابتها على ورقة الاجابة دون التقيد بالترتيب ، في حين استخدمت الكلمات الاجنبية من اجل منع تسميع المفحوص للكلمات العربية فقط ولا يطلب منه استرجاعها ، اذ يعطى المفحوص وقت للاسترجاع قدره 25 ثانية وتحسب درجة المفحوص على هذه المهمة بإعطائه درجة واحدة لكل كلمة استرجعت بشكل صحيح ، وبذلك تكون الدرجة الكلية عن هذه المهمة هي (14) درجة.			
2.	مهمة الفقرات السمعية:- بث رسالة صوتية لموضوع علمي قصير ، وبعد انتهاء الموضوع يطلب من المفحوص الاجابة على الفقرات الموجودة في ورقة الاجابة، اذ يعطى المفحوص وقت للاسترجاع قدره دقيقة ونصف وتعطى 10 درجات للمفحوص عن الاجابة على الفقرات الخاصة بموضوع الرسالة الصوتية بواقع درجتين للفقرة الاولى ، ودرجة واحدة للفقرة الثانية ، وثلاث درجات للفقرة الثالثة، واربع درجات للفقرة الرابعة. وتحسب سعة الخزن للذاكرة العاملة السمعية عن طريق جمع الدرجات التي حصل عليها المفحوص في المهمة (1) مع الدرجات التي حصل عليها في المهمة (2) وتتراوح درجته بين (0 - 24). * وبذلك تتراوح الدرجة الكلية على اختبار الذاكرة العاملة البصرية - السمعية بين (0 - 69).			



أثر استعمال أنموذج التنشيط الانتشاري للمعاني في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طالبات المرحلة الاعدادية.

م.د. شفاء اسماعيل ابراهيم

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي الى معرفة أثر استعمال أنموذج التنشيط الانتشاري للمعاني في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طالبات المرحلة الاعدادية ، ولتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة الفرضية الصفرية الاتية : لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (5.%) بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية اللائي درسن مادة قواعد اللغة العربية باستعمال نموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني ، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللائي درسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية .

تكونت عينة البحث من من (50) طالبة من طالبات الصف الرابع الادبي من ثانوية الوثبة للبنات. واعدت الباحثة اختبارا تكون من (40) فقرة وحصل على الصدق والثبات . وبعد ذلك طبق الاختبار بصيغته النهائية على عينة البحث ، وظهرت النتيجة الاتية :

ان نموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني له اثر فاعل وايجابي في التحصيل عند طالبات المجموعة التجريبية مقارنة بالطريقة التقليدية ، وفي ضوء نتيجة البحث استنتجت الباحثة :

- 1- ان نموذج التنشيط المعرفي للمعاني احد النماذج الحديثة في التدريس ويعد مؤشرا لحصول الطالبات على الدافع الداخلي للتعلم اذ يجعلهن محور العملية التعليمية من خلال المشاركة الفاعلة في الدرس.
- 2- ان استعمال انموذج التنشيط المعرفي للمعاني صحح الكثير من المفردات اللغوية كون الطالبات لاول مرة يتعرضن لمثل هكذا نماذج تدريسية .

واوصت الباحثة بتوصيات عدة منها:

- 1- ينبغي تعريف مدرسي اللغة العربية ومدرساتها بالنماذج الحديثة ومنها نموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني وذلك من خلال اقامة الدورات التدريبية.
 - 2- التأكيد على اعطاء اهمية اكبر لدروس قواعد اللغة العربية من خلال اعتماد النماذج الحديثة كنموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني وذلك لان القواعد وسيلة لصون اللسان من الغلط.
- واقترحت مقترحات عدة ممكن الافادة منها في بحوث مستقبلية.

الفصل الاول:

التعريف بالبحث:

- أولاً : مشكلة البحث
ثانياً : أهمية البحث
ثالثاً : هدف البحث
رابعاً : حدود البحث
خامساً : تحديد المصطلحات

أولاً : مشكلة البحث:

تعتمد مدارسنا ونحن في القرن الحادي والعشرين اساليب تقليدية في التدريس في اغلب المواد الدراسية وفي مختلف المراحل ، وكما يتصف المتعلم بالسلبية وقلة احتفاظه بالمعلومات وانخفاض مستوى تفكيره وقلة انتباهه مما يجعل المتعلمين متلقين للاوامر والتعليمات من دون مناقشة ، وهذه المشكلة لا تعد خاصة في مدارسنا وحدها ، وانما هي مشكلة يواجهها تربويو العالم وان اختلفت هذه المشكلة في الحجم والعمق (الشرع ، 2013، ص140).

وقد اكدت الكثير من الدراسات ومنها دراسة (مهدي) بان اسباب ضعف الطلبة في مادة قواعد اللغة العربية يرجع بالدرجة الاساس الى ضعف في اداء بعض القائمين بتدريسها وافتقارهم لاساليب التدريس الحديثة وطرائقه (مهدي ، 2009، ص222) ، كما ان مهارة المدرسين تعد ايضا من الاسباب المهمة التي تجعل درس القواعد صعبا على الطلبة لانهم لا يجدون لذة في دراستهم فضلا عن نفورهم منها (عبد العال، بـت ، ص133).

لذا ترى الباحثة ان قواعد اللغة العربية هي احدى المواد الدراسية التي قد تواجه صعوبة في فهمها واستيعابها اذا تم استعمال طرائق تقليدية في تدريسها ، ولهذا اصبحت الحاجة ماسة وملحة لاستعمال طرائق ونماذج واستراتيجيات حديثة تزيد من فاعلية التدريس ورفع المستوى التحصيلي للطلّاب . ونتيجة لما تقدم فان قواعد اللغة العربية اصبحت عند معظم الطلبة تردد حفظا من دون فهم حقيقي لاسسها ولا يستطيعون تطبيقها من الناحية العملية في حواراتهم وكتاباتهم في الاوساط الاجتماعية وهذا ايضا سبب مهم للخوض بنماذج حديثة قد تسهم في تذليل صعوبة مادة قواعد اللغة العربية لدى الطالبات وتحسين مستواه وتحويلهن . ولهذا يعد نموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني احد النماذج الحديثة الذي يهتم بالحوار والمناقشة بين المعلم والمتعلم ويجعل من عملية التعلم ذا معنى .

وتحاول الباحثة من خلال هذا البحث ان تحدد مشكلة بحثها من خلال الاجابة عن السؤال الاتي :
هل لانموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني اثر في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طالبات الصف الرابع الأدبي؟
ثانياً : أهمية البحث:

ان القواعد هي علم تراكيبي اللغة والغاية من صحة التعبير وسلامته من الخطأ واللعن ، كما انها تنظم قواعد الجمل ووظائفها من ناحية المعنى (الساموك ، 2005، ص226).

ولذلك تعد قواعد اللغة العربية جزءا من الموقف التعليمي الذي يشمل المتعلم وقدراته والاهداف المنشودة في المادة التعليمية والطرائق التي تستخدم في التدريس ، اذ ان المعنيين في طرائق تدريس اللغة العربية اجمعوا على ان طريقة التدريس وحسن اختيارها تضمن للمعلم النجاح في مهمته لانها تثير اهتمام الطلبة وتحفز عندهم النشاط الذاتي (الالوسي ، 1993، ص19).

لقد سعى الخبراء والمتخصصون الى استنباط طرائق تدريسية تسهل عملية التعلم في تحقيق الاهداف المرسومة وهي نقل التراث الفكري الذي ينعم به المجتمع الى عقل المتعلم ، ليجعله شخصية متكاملة النمو والنماء ، يمكنها ان تندمج في المجتمع وتشارك في تطوره (مارون ، 2008، ص75).

ان التعرف على النماذج واستراتيجيات التدريس والطرائق المختلفة له الاثر الواضح فيما يرجى من عملية التدريس لانها الاداة والوسيلة الناقلة للعلم والمعرفة ، وكلما كانت الطريقة ملائمة للموقف التعليمي كلما اصبحت فاعلة واكثر عمقا وفائدة (زاير ، واخرون ، ص20) . فضلا عن ذلك فان للنماذج التدريسية اهمية في عمليتي التعلم والتعليم فهي تهدف الى الوصول بالمتعلم الى حالة من التوازن المعرفي ثم التكيف مع المادة ويتفاعل معها ، فضلا عن ان لها اهمية في امكانية مساعدة المتعلمين على تجسيد ما يقدم لهم من خبرات تعليمية (زيد ، 2004، ص239). وان نموذج التدريس عبارة عن نمط معين من التعليم كما انه اداة للتفكير اذ يحوي مجموعة من المفاهيم المرتبة لتوضيح ماذا يفعل المدرس وطلوبته في داخل الصف الدراسي ، وكيف يتفاعلون ، ويهدف كل نموذج تدريسي الى تحقيق نتيجتين اولهما :تدريس المحتوى ، وثانيهما : تدريس نوع معين من التفكير . كما له الاثر في توجيه مسار التعليم عن طريق الاستنتاج والاستكشاف والادراك الشخصي للمعلومات مما يزيد عملية التفاعل بين المدرس وطلوبته وتوليد الافكار الجديدة في ضوء خبرات سابقة (الخزاعلة واخرون، 2011، ص295-299).

وتأسيساً على ما تقدم فان نموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني يقدم للمتعلم استثارة علمية يحصل من خلالها المعلم على اجابات محددة للظواهر ويحصل ذلك من خلال الحوار والتفاوض وتوليد المعنى من خلال استعمال المعلم للغة والرمز والكتابة (نامي، 2010، ص18).

وفي هذا الصدد يشير عالم النفس الامريكي (اوزيل) الى طريقته في التدريس والتي تعد التطبيق العملي للنموذج التعليمي والذي يهدف الى مساعدة المعلم في اعداد المادة الدراسية ، وطريقة تقديمها ، ليتمكن المتعلم من اكتساب المعلومات والاحتفاظ بها ونقلها الى اوضاع جديدة حيث تعد طريقة استنتاجية في التفكير والتدريس (الحصري والعززي ، 2000، ص89).

ان نموذج التنشيط الانتشاري الانتشاري المعرفي للمعاني يبحث عن القوانين التي تنظم العلاقات اللغوية، فالقواعد عندهم هي وصف كامل للقدرة الكلامية وتعني بالمباديء العميقة للغة والمنطق ويمكن القول ان القواعد هي التي تربط المعاني الفكرية في ذهن المتعلم وبين الاصوات التي ينطق بها خلال التكلم وهذا ما اكسب القواعد اهمية كبيرة عند التوليديين (العميرة، 2002، ص349).

وبناء على ما تقدم تتفق الباحثة مع دراسة (الدوري) التي اشارت الى الحاجة الملحة الى اجراء دراسات تجريبية تهتم باستعمال نماذج واستراتيجيات وطرائق واساليب جديدة تحل محل الطرائق القديمة التي اصبحت عاجزة عن تلبية حاجات المتعلمين وتراعي مستواهم العقلي والفروق الفردية (الدوري، 2012، ص14).

وفي ضوء ذلك فان تجريب نموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني في تدريس مادة قواعد اللغة العربية قد يرفع من مستوى التحصيل عند طالبات المرحلة الاعدادية ، وقد اختارت الباحثة المرحلة الاعدادية لانها مرحلة مهمة في حياة الطالبات ، ولانها مرحلة اكتساب العادات الصحيحة والمهارات الاساسية. ومما سبق ترى الباحثة ان اهمية البحث تتمثل في النقاط الاتية :

- 1-اهمية اللغة العربية كونها لغة القران الكريم .
- 2-اهمية مادة (قواعد اللغة العربية) كونها فرع مهم من فروع اللغة العربية.
- 3-اهمية النماذج التعليمية الحديثة في التدريس ، التي من شأنها ان تطور المستوى العلمي للمتعلمين في مختلف المراحل الدراسية.
- 4- تجريب النماذج الحديثة في عملية التعليم للتأكد من فاعليتها ومنها (نموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني).

ثالثاً: مرمى البحث:

يرمي البحث الى:

- 1- التعرف على أثر استعمال أنموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طالبات الصف الرابع الأدبي.

حدود البحث:

يتحدد البحث بـ:

- 1- العينة: يتحدد تطبيق البحث على عينة من طالبات الصف الرابع الأدبي بأحدى مدارس مدينة بغداد.

- 2- المجال الزمني: طبق البحث في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2013/2014.
- 3- المحتوى التدريسي: تم تدريس عدد من الموضوعات المقررة في كتاب قواعد اللغة العربية لطلبة الصف الرابع الادبي ، الطبعة الثانية للعام الدراسي (2013-2014) .
- 4- من حيث المتغيرات التابعة: تم قياس التحصيل الدراسي لمادة قواعد اللغة العربية.

فرضية البحث:

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن بانموذج التنشيط الإنتشاري والمجموعة الضابطة اللاتي يدرسن بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي البعدي.

تحديد مصطلحات البحث:

أولاً: أثر-after:

1-لغة: مأخوذ من أثرت الشيء - بفتح الهمزة والياء المثناة- أي: نقلته أو تنبته، ومعناه عند أهل اللغة: ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف، ويجمع على آثار، مثل: سبب وأسباب. (ابن منظور، مادة: أثر، الجزء 1، ص25)

2-اصطلاحاً: عرفه

(الحثني): بأنه مقدار التغير الذي يطرأ على المتغير التابع بعد تعرضه بتأثير المتغير المستقل. (الحثني، 1991، ص253)

ثانياً: استراتيجية Strategy :

لفظة يونانية مشتقة من كلمة استراتيجيوس، وتعني فن القيادة، ولفظة الاستراتيجية هي نحت عربي (أي ليس لها كلمة مرادفة باللغة العربية) ومصدر هذه اللفظة كلمة انجليزية، وهذه الكلمة مشتقة بدورها من كلمة إغريقية قديمة هي (strategia) وتعني الجنرالية (Generalship)، والكلمة الإغريقية هذه مكونة بدورها من لفظين هما (Agen) وتعني "جيش" و (stratus) وتعني يقود، ومن ثم فإن المعنى الأصلي للفظ الإستراتيجية وطبقاً لأشتقاقها اللغوي يشير في مجمله إلى فن القيادة . (الحيلة، 2002، ص184)

-اصطلاحاً: عرّفها كل من.

أ- (عز الدين) بأنها " مجموعة قرارات يتخذها المدرس وتظهر تلك القرارات في أنماط من الأفعال يؤديها المدرس والتلاميذ في الموقف التعليمي " . (عز الدين ، 2000 ، ص301)

(كوجك) بأنها " خطة عمل عامة توضع لتحقيق أهدافاً معينة وتمنع تحقيق مخرجات غير مرغوب فيها، وتصمم الإستراتيجية في صورة خطوات إجرائية ويوضع لكل خطوة بدائل تسمح بالمرونة عند تنفيذ الإستراتيجية وتتحول كل خطوة من خطوات الاستراتيجيات إلى تكتيكات ومن ثم إلى أساليب جزئية تتم في تتابع مقصود ومخطط في سبيل تحقيق الأهداف المحددة " . (كوجك، 2002 ، ص30)

تعريف الإستراتيجية إجرائياً

خطة منظمة ومتكاملة من الإجراءات، تتضمن تحقيق الأهداف الموضوعية لمدة زمنية محددة، في قواعد اللغة العربية عند طالبات الصف الرابع الأدبي .

ثالثاً: التحصيل: Achievement

1- لغة :

حصل الشيء - حصولاً: بقي وذهب ما سواه، ويقال: ما حصل في يدي شيء منه: ما رجع، وحصل عليه كذا: ثبت ووجب، وحصل فلان على الشيء: أدركه وناله . (مصطفى وآخرون، 1382هـ، ص179)

2- اصطلاحاً: عرّفه كل من

أ- (سمارة وآخرون) بأنه " مقدار ما حققه المتعلم من أهداف تعليمية في مادة دراسية معينة نتيجة تعرضه لخبرات ومواقف تعليمية " . (سمارة وآخرون، 1989، ص23)

ب- (الظاهر وآخرون) بأنه " وسيلة منظمة ترمي إلى قياس كمية المعلومات التي يحفظها الطالب أو يتذكرها في حقل من حقول المعرفة، كما تشير قدرته على فهمها وتطبيقها وتحليلها والانتفاع بها في مواقف الحياة المختلفة " . (الظاهر وآخرون، 1999، ص50)

ت- (شحاتة) بأنها " مقدار ما يحصل عليه الطالب من معلومات أو معارف أو مهارات، معبراً عنها بدرجات في الاختبار المُعدّ بنحو يمكن معه قياس المستويات المحددة " . (شحاتة، 2003، ص89)

التعريف الإجرائي للتحصيل

الدرجات التي تحصل عليها طالبات الصف الرابع الادبي- عينة البحث- في الاختبار التحصيلي في موضوعات قواعد اللغة العربية التي درست والمُعدّ من الباحثة لإغراض هذه الدراسة.

رابعاً: قواعد اللغة العربية: (Arabic Language Grammar) عرّفها

أ- (ظافر ويوسف) بأنها " مصطلح محدد الدلالة يشتمل على قواعد النحو والصرف، ينظم هندسة الجملة ومواقع الكلمات فيها ووظائفها من ناحية المعنى، وما يرتبط ذلك من أوضاع إعرابية تسمى علم النحو، ومجموعة القواعد التي تتصل ببنية الكلمة وصياغتها ووزنها تسمى علم الصرف " . (ظافر ويوسف، 1984 ص281)

ب- (البجة) بأنها " مجموعة من القوانين والضوابط اللغوية التي تُعدّ مظهرًا من مظاهر رقي اللغة ودليلاً على حضارتها وبلوغها مرحلة النضج والاكتمال " . (البجة، 1999، ص497)

ت- (سليمان وآخرون) بأنها " علم بأصول تعرف به أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء " . (سليمان وآخرون، 2000، ص11)

التعريف الإجرائي لقواعد اللغة العربية :

الموضوعات السبعة الاولى التي يتضمنها كتاب قواعد اللغة العربية المقرر تدريسه لطلبة الصف الرابع الأدبي للعام الدراسي (2013-2014) في جمهورية العراق.

خامساً التنشيط الانتشاري المعرفي The Spreading Activation :

1. عرفه: (فاروق، وعبد الصبور): بأنه: "مخطط للعلاقات بين المفاهيم والتي تعتمد على ترابطات المعاني فيما بينها (Semantic Interrelationships) وليست على مواقعها في الشبكة الهرمية، فالمفهومين الأكثر ارتباطاً من حيث المعنى يكون الاتصال بينهما أقوى، فضلاً عن أن قوة العلاقة بين المفاهيم تختلف باختلاف درجة الاستخدام". (فاروق، وعبد الصبور، 2001: 113)

سادساً: الصف الرابع الأدبي

المرحلة الدراسية التي يقبل بها الطلبة من حملة شهادة الدراسة المتوسطة، وهي جزء من المرحلة الإعدادية والثانوية، تشمل الصفوف: (الرابع بقرعيه الأدبي والعلمي، والخامس بقرعيه العلمي والأدبي، والسادس بقرعيه العلمي والأدبي). (وزارة التربية العراقية، 2005، ص12)

الفصل الثاني:

جوانب نظرية ودراسات سابقة

جوانب نظرية:

- نموذج التنشيط الانتشاري:

تم الاتجاه لاستعمال هذا النموذج في ضوء مقولة لا يخصص مترجم "إذا أردت ان تختبر المعلومات التي حصلت عليها فإنك ستجد نفسك قد نسيتها بعد مدة محددة من الزمن" ويحاول هذا النموذج علاج هذه المشكلة على أساس أن ذاكرة الإنسان تحتوي على مجموعة من المعاني، وإذا تم الربط بين هذه المعاني المختلفة بنوع من العلاقات في توقيت متقارب فإن هذا سيساعد في المواقف التي تحتاج لتكوين المعلومات وبناء الذاكرة. (Dave Droar, 2004P:321)

وقد اوضحت دراسة فارزاد ورامين Farzad & Ramin للتعرف على إمكانية تحويل الذاكرة الى شبكة هرمية من التنشيط المعرفي، مثل الربط بين النبات في شكل هرمي، وكذلك بين النبات والزهرة. (Farzad Sharifian & Ramin Samani, 1997, P:54)



ونموذج التنشيط الانتشاري المعرفي مستوى عالي لاختبار القوة المعرفية للإنسان، وهذا النوع من النماذج يضم بعدين أساسيين:

الأول: كيف يمكن أن تكتسب المعلومة: ففي هذا النموذج تكتسب المعلومة من خلال إقامة علاقات وروابط بين المفاهيم التي تتكون من خلال طريق يصل بين العقد العصبية.

الثاني: كيف يمكن معالجتها داخل العقل البشري: هذه الطرق بين العقد العصبية تنشيط جزء من شبكة الذاكرة ثم يحدث لها انتشار على مدى تلك الطرق التي تربط أجزاء الذاكرة ببعضها البعض، وهذا التنشيط يجعل الذاكرة جاهزة لأي عمليات معرفية عقلية تالية، وسرعة هذا الانتشار تتوقف على مستوى التنشيط ومدى تتابعه وحدائته في استخدامنا للذاكرة. (Anderson, 1995,P:87)

وقد اوضحت دراسة أندرسن (Anderson) على أساس أن الجمل يمكن أن تكتسب أسرع في حالة وضعها في مجموعات متشابهة، مثل: الخبز - الزبد - الجري - السرعة، البقرة - اللبن، وقد اشتملت الدراسة على عينة من (31) طالب من جامعة آزاد الإسلامية في خراسان (18 طالبة - 13 طالب) في مرحلة التعليم قبل الجامعي، وتم تكوين مجموعات من (6) كلمات مع وجود رابط وعلاقة بين الكلمة الأولى والثانية، مثل النبات والزهرة، وبين الكلمة الثانية والثالثة، مثل الزهرة والبذرة، أي أن الكلمة الأولى مرتبطة بالثانية والثالثة، وتمثل ب (2-1)، (3-2)، (3-1)، مما يدل على أن (3-1) تحتاج الى تنشيط أكثر، ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن المعلومات يتم ترتيبها في الذاكرة في شكل هرمي ويتم انتشارها من خلال التنشيط بين العقد العصبية. (Anderson, 1995,P:87)

كما يتضح أن نموذج التنشيط الانتشاري يعني تخزين المعلومات في أحسن صورة داخل الذاكرة كشبكة متعددة الروابط وذات المعلومات المترابطة التي تعمل على تنشيط المعلومات الأخرى الموجودة بالذاكرة وذات العلاقة، ويمكن استدعاء هذه المعلومات واسترجاعها وتنظيمها وتقييمها ونقدها بنحو أفضل من المعلومات التي ليس لها علاقة ببعضها البعض وغير منشطة. (Tarek Abd el Hamid, 1999)

- ماهي فوائد نموذج التنشيط الانتشاري؟

يمكن تلخيص فوائد استعمال نموذج التنشيط الانتشاري في التعليم في النقاط الآتية:

- 1- تمكين الطالبات من استعمال قدراتهن العقلية في التفكير في كيفية إنتاج المعلومات.
- 2- تمكين الطالبات من إستدعاء البيانات التي تم ربطها داخل الذاكرة مع معلومات أخرى في نفس شبكة المعلومات الموجودة داخل الذاكرة.
- 3- تمكين الطالبات من إستدعاء نفس البيانات الموجودة في الذاكرة على أساس إنها جزء من شبكة أكبر من خلال إدراكهم للعلاقات بين مكونات الشبكة.
- 4- يمكن للطالبات الربط بين معنى في شبكة مع نفس المعنى في شبكة أخرى داخل الذاكرة (وهي مرحلة الانتشار في تنشيط الذاكرة).
- 5- توفر طريقة فعالة في التدريس من طريق أن الطالبة تقوم بتوليد الأسئلة الاسترشادية مما تكتسب الطالبات الدافع للاكتشاف وحل المشكلات.
- 6- يحدث تفاعل بين الطالبات في توليد المعلومات والافكار، وكل طالبة عليها أن تولد على الأقل فكرة من مجموعة الأفكار اللازمة لاتمام العملية العقلية، وهذا يساعد على التعلم التعاوني.
- 7- تتيح للطالبة فهم أكبر قدر من المعلومات النظرية.
- 8- يساعد النموذج على التعلم العميق عوضاً عن التعلم السطحي، لان المعلومات يتم توليدها من الطالبة ويتم تجميعها في مجموعات متشابهة من طريق خرائط المفاهيم. (Walton, 1987, pp 542- 558)

نموذج التنشيط الانتشاري وعلاقته بالعمليات العقلية المعرفية:

يبني أنموذج التنشيط الانتشاري على أساس بناء شبكة بين المفاهيم المترابطة بعلاقات خطية، أي أنه يتم اكتساب المعاني في الذاكرة كعقد والعلاقات بين هذه المفاهيم يمثل بروابط ذات علاقات محددة بين كل مفهوم وآخر، وعندما يحدث نشاط في أي جزء من الذاكرة فإن هذا التنشيط ينتشر في كل أجزاء الشبكة من خلال الخطوط والروابط التي تصل بين أجزائها والتي بدورها تصل بين مفاهيم أخرى في أماكن أخرى في



الذاكرة، وهذا يساعد في عمليات استرجاع المعلومة عند الحاجة إليها، أي عند حدوث عمليات عقلية معرفية. (Balota, Lorch, 1986: 336- 345)

وتحدث الروابط داخل أنموذج التنشيط الانتشاري على أساس افتراض أن الكلمات والمعاني ذات العلاقة بمعاني أخرى يتم ربطها داخل شبكة، وتتم عملية التنشيط والانتشار من خلال أن الذاكرة تقيم علاقات عقلية بين هذه المعاني والكلمات، ويتم استرجاعها بنحو متماسك على هيئة معلومات متكاملة. (Anderson, 1995, P76)

وقد حاولت دراسة رامين وفازارد (Ramin & Fazard) التحقق من وجود علاقة بين المتحدثين بلغتين من استعمال أنموذج التنشيط الانتشاري، والتساؤل الرئيس هو هل يمكن وضع الكلمات ذات العلاقة بين كلا اللغتين في نموذج واحد يساعد العقل على استيعابها، وأثبتت النتائج إمكانية إيجاد روابط وعلاقات بين المفاهيم المتشابهة بين اللغتين التي يتحدث بها أفراد العينة (Ramin & Fazard, 1997, P95). كما حاولت دراسة حسن معروف وآخرون (Hassan Maruf) عمل مخطط قائم على أنموذج التنشيط الانتشاري لتعزيز العمليات العقلية المعرفية لاستيعاب المعلومات داخل العقل البشري، بما يساعد على إيجاد قاعدة بيانات داخل العقل تسهل من عمليات استدعاء المعلومات في أي وقت يحتاج إليها الإنسان (Hassan, Maruf & el Al, 2002, P55).

كما استعملت دراسة جونغون لي (Jonghoon Lee) أنموذج التنشيط الانتشاري في دمج المفردات اللغوية تحت معاني لها علاقات وروابط مشتركة بما يسهل استدعاء المعلومات، واستعان للوصول إلى ذلك ببناء خرائط للمفاهيم تساعد على تعليم واكتساب المفردات اللغوية داخل الموضوعات الدراسية المختلفة، ثم تكوين شبكة متكاملة بين الخرائط كلها (Jonghoon, Lee, 1999, P43). أنموذج التنشيط الانتشاري وعلاقته بخرائط المفاهيم وتدريب اللغة :

بدء استعمال خرائط المفاهيم في تدريس مادة اللغة في أوائل الثمانينيات في جامعة كورنيل على يد نوفاك (Novak) ويعود أساسها لأوزوبل ونظريته في التعلم ذو معنى، والذي يربط الطالب ما سوف يتعلمه على ما سبق أن تعلمه، ويرى أن عند حدوث عملية يمكن تلخيصها بالخطوات الآتية:

1- إعطاء الفرصة للطلبة لإستعمال قدراتهم على التفكير وذلك لإستخراج أكبر قدر من المعلومات والأفكار حول الموضوع.

2- يمكن للطلبة عمل روابط بين المعاني التي يدرسها والمفاهيم الأخرى ذات العلاقة بها داخل شبكة واحدة من المعاني ذات العلاقة ببعضها البعض (خرائط المفاهيم).

3- يمكن للطلبة استدعاء نفس المعلومات السابقة في أي وقت كجزء من الشبكة التي تكونت داخل الذاكرة.

4- يمكن للطلبة الربط بين معاني في شبكة مع نفس المفهوم في شبكة أخرى داخل الذاكرة (وهي مرحلة الانتشار في تنشيط الذاكرة).

وفي تدريس اللغة فإن المفاهيم ينبغي ألا تدرس منعزلة عن بعضها البعض، ولا بد أن تعتمد في تدريسها على علاقتها بالعديد من المفاهيم الأخرى، مما يحقق تكامل في دراسة المفاهيم، وتسمح خريطة المفاهيم بالتغذية المرتدة والعودة إلى مستويات سابقة فيها. ومن المميزات الهامة لاستعمال خرائط المعاني أنها تحقق شكل ملموس واقعي لعرض المفاهيم مما يسهل عملية تعلمها، ويمكن تعديلها وتغييرها في أي وقت، أي أنها تدعم عملية الفهم وتجعله ذو معنى وتحقق قدر مطلوب من العلاقات بين المفاهيم.

فوائد استعمال التنشيط الانتشاري المعرفي في التدريس:

1- تدريس الموضوعات: عند بناء الخرائط يمكن تبسيط المعاني الصعبة والتدريس بهذه الطريقة يجعل المعلم على وعي أكثر بالمفاهيم الأساسية والعلاقات بينها، وتساعد المعلم على عدم نسيان تدريس أي مفهوم داخل الموضوع.

2- تعزيز وتدعيم الفهم: استعمال التنشيط الانتشار المعرفي في التدريس يجعل الطالبة تربط بين المعاني وتلخص العلاقات بينها.

- 3- التأكد من التعلم وتحديد المعاني الخاطئة: يساعد التنشيط الانتشاري المعلم على تقييم عملية التدريس، وتمكنه من التعرف على تحصيل الطالبات وتحديد المعاني التي لم تدرس (التي تم نسيانها)، وتحديد المعاني الخاطئة لدى الطالبات.
- 4- استعمالها في بناء الاختبارات لتقييم الطلبة: يمكن الاستعانة بخرائط التنشيط الانتشاري عند إعداد الاختبارات واستخدامها في بناء الأسئلة الموضوعية. (Ramin& Fazard, 1997,P95).

دراسات سابقة:

1- دراسة الاسدي 2004:

اجريت هذه الدراسة في العراق ورمت إلى تعرف "اثر استخدام الحقيبة التعليمية في تحصيل طلاب المرحلة الإعدادية في مادة قواعد اللغة العربية".

- بلغت عينة البحث (80) طالباً بواقع (40) طالباً للمجموعة التجريبية و(40) طالباً للمجموعة الضابطة. واعتمد الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي وهو تصميم المجموعة الضابطة مع اختبار بعدي فقط، كوفئ بين طلاب المجموعتين في المتغيرات الآتية: (المعلومات السابقة، اختبار قبلي، درجات مادة اللغة العربية للعام السابق، العمر الزمني، التحصيل الدراسي للأبوين). واعد الباحث اختباراً تحصيلياً موضوعياً من نوع الاختيار من متعدد مؤلفاً من (24) فقرة، تحقق من صدقه وثباته.

ودرسَ الباحث بنفسه مجموعتي البحث والموضوعات التي دُرست في أثناء التجربة هي (بناء الفعل الماضي، ورفع الفعل المضارع، ونصب الفعل المضارع، والأدوات التي تجزم فعل مضارع واحد، والأدوات التي تجزم فعلين، وفعل الأمر). واستمرت التجربة (9) أسابيع وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين أسفرت الدراسة عن النتيجة الآتية:

تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي دُرست باستخدام الحقيبة التعليمية على طلاب المجموعة الضابطة التي دُرست بالطريقة التقليدية، وكان الفرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05). (الاسدي، 2004، ص 17-94)

2- دراسة النعيمي 2006

اجريت هذه الدراسة في العراق، ورمت إلى تعرف "اثر ثلاث استراتيجيات قبلية للتدريس في تحصيل طلاب الصف الرابع العام في مادة قواعد اللغة العربية".

وبلغت عينة الدراسة (124) طالباً، وزعوا على مجموعات اربع، واختار الباحث الشعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية الأولى التي بلغ عدد الطلاب (30) طالباً دُرستها باستراتيجية الاختبارات قبلية، والشعبة (ج) لتمثل المجموعة التجريبية الثانية التي بلغ عدد الطلاب فيها (31) طالباً، دُرستها باستراتيجية الملخصات العامة، وشعبة (د) لتمثل المجموعة التجريبية الثالثة التي بلغ عدد الطلاب فيها (32) طالباً التي دُرستها باستراتيجية الأهداف السلوكية. وشعبة (أ) لتمثل المجموعة الضابطة التي بلغ عدد الطلاب فيها (31) طالباً درسها بالطريقة التقليدية.

واعتمد الباحث على أحد تصاميم الضبط الجزئي، وهو تصميم المجموعات التجريبية، كوفئ بينهم في المتغيرات الآتية (درجات اللغة العربية في الصف الثالث المتوسط، والعمر الزمني) وأعدَّ الباحث اختباراً تحصيلياً موضوعياً من نوع الاختيار من متعدد مكوناً من (30) فقرة، تحقق من صدقه وثباته.

ودرسَ الباحث مجموعات البحث الأربع بنفسه، والموضوعات التي دُرست في أثناء التجربة هي: (نصب الفعل المضارع، جزم الفعل المضارع، الأدوات التي تجزم فعلاً واحداً)، الأدوات التي تجزم فعلين، بناء الفعل المضارع، فعل الأمر، إسناد الفعل الناقص إلى الضمائر)

واستمرت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً بلغ (11) أسبوعاً، وباستعمال تحليل التباين الأحادي، ومعادلة شيفيه أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية :

- 1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب الذين درسوا باستعمال الاختبارات القبلية وبين متوسط درجات الطلاب الذين درسوا باستعمال الملخصات العامة.
 - 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب الذين درسوا باستعمال الاختبارات القبلية ومتوسط درجات الطلاب الذين درسوا باستعمال الأهداف السلوكية.
 - 3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب الذين درسوا باستعمال الاختبارات القبلية وبين متوسط درجات الطلاب الذين درسوا بالطريقة التقليدية لمصلحة المجموعة التجريبية التي تزود بالاختبارات القبلية.
 - 4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب الذين درسوا باستعمال الملخصات العامة وبين متوسط درجات الطلاب الذين درسوا باستعمال الأهداف السلوكية.
- (النعيمي، 2006، ص 70-17)

3- دراسة زيدان 2008

أجريت هذه الدراسة في العراق، ورمت إلى تعرّف "اثر التعلم التنافسي في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع العام".

بلغت عينة الدراسة (60) طالبة وزعن على مجموعتين الأولى تجريبية وعدد أفرادها (30) طالبة والأخرى ضابطة وعدد أفرادها (30) طالبة، كوفئ بينهما في المتغيرات الآتية: (العمر الزمني، والتحصيل الدراسي للأبوين، ودرجات مادة اللغة العربية للعام السابق).

واعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي وهو تصميم المجموعة الضابطة مع اختبار بعدي فقط.

وأعدت الباحثة اختباراً تحصيلياً موضوعياً من نوع الاختيار من متعدد مؤلفاً من (30) فقرة، تحقق من صدقه وثباته.

ودرّست الباحثة بنفسها مجموعتي البحث والموضوعات التي درّست في أثناء التجربة هي (بناء الفعل الماضي، ورفع الفعل المضارع، ونصب الفعل المضارع، والأدوات التي تجزم فعل مضارع واحد، والأدوات التي تجزم فعلين، وفعل الأمر).

واستمرت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً بلغ (17) أسبوعاً، وبعد تحليل البيانات باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:-

تفوق طالبات المجموعة التجريبية التي درّست باستعمال التعلم التنافسي على طالبات المجموعة الضابطة التي درّست بالطريقة التقليدية ، وكان الفرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) .

(زيدان، 2008، ص 19-89).

4- دراسة السراي 2010م

أجريت هذه الدراسة في العراق، ورمت إلى تعرّف " اثر أسلوب تحليل المورفولوجي في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الرابع العلمي".

بلغت عينة الدراسة (35) طالب وزعوا على مجموعتين الأولى تجريبية وعدد أفرادها (18) طالباً، والأخرى ضابطة وعدد أفرادها (17) طالباً.

واعتمدت الباحثة احد تصاميم الضبط الجزئي وهو تصميم المجموعة الضابطة مع اختبار بعدي فقط، كوفئ بين افراد المجموعتين في المتغيرات الآتية: (العمر الزمني، اختبار المعلومات السابقة في قواعد اللغة العربية ، والتحصيل الدراسي للأبوين، اختبار الذكاء).

وأعد الباحث اختباراً تحصيلياً موضوعياً من نوع الاختيار من متعدد مكوناً من (50) فقرة، تحقق من صدقه وثباته.

ودرس الباحث مجموعتي البحث بنفسه، والموضوعات التي درست في أثناء التجربة هي (الفعل الماضي، رفع الفعل المضارع، نصب الفعل المضارع، جزم الفعل المضارع) (الأدوات التي تجزم فعلاً واحداً)، جزم الفعل المضارع (الأدوات التي تجزم فعلين)، بناء الفعل المضارع، بناء الفعل الأمر). واستمرت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً بلغ (15) اسبوعاً، وباستعمال الاختبار مان-وتني لعينتين مستقلتين أسفرت الدراسة عن النتيجة الآتية:

لم يظهر فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة عند مستوى دلالة (0,05) وبهذا قبلت الفرضية الصفرية. (السراي، 2010، ص32).

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته:

أولاً – منهج البحث وإجراءاته:

من أولى الخطوات التي ينبغي على الباحث إتباعها ليتوصل إلى تحقيق الأهداف التي يرمي إليها البحث هي اختيار منهجية البحث والذي يتلاءم مع مشكلة بحثه وكان المنهج التجريبي هو الملائم للبحث، وهو تلك الخطة الشاملة في كيفية الحصول على إجابات عن أسئلة البحث (عودة، وملكاوي، 1978، ص 167). ثانياً- التصميم التجريبي:

يعد التصميم التجريبي مخططاً يساعد الباحث على إجراءات بحثه، ويعطي ضمانات لإمكانية تذليل الصعوبات التي تظهر عند التحليل الإحصائي (ويست، 1988، ص 12). وبما أن البحث يتضمن متغيراً مستقلاً واحداً، وهو (أنموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني) ومتغيراً تابعاً واحداً وهو (التحصيل)، فقد اختارت الباحثة تصميم المجموعتين المتكافئتين ذا الضبط الجزئي من نوع الاختبار البعدي، ويتضمن مجموعتين الأولى تجريبية: تتعرض طالباتها للمتغير المستقل أنموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني، والأخرى ضابطة لا تتعرض طالباتها للمتغير المستقل، أما المتغير التابع (التحصيل) الذي يقع عليه أثر المتغير المستقل يقاس بواسطة اختبار بعدي أعدته الباحثة لأغراض البحث، والشكل (1) بين ذلك.

المجموعتين	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار
تجريبية	نموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني	قواعد اللغة	تحصيل
ضابطة	-----	العربية	بعدي

الشكل (1)

التصميم التجريبي للبحث

ثانياً- مجتمع البحث وعينه:

أ- مجتمع البحث:

يقصد به هو المجموعة الكلية من العناصر التي تسعى الباحثة إلى أن تعمم عليها النتائج ذات

العلاقة بالمشكلة المدروسة (عودة وملكاوي، 1978، ص 132).

لذا حددت الباحثة مجتمع بحثها بطالبات الصف الرابع الادبي في المدارس الثانوية والاعدادية النهارية للبنات في بغداد.

ب- عينة البحث:

إن اختيار عينة البحث من المجتمع الكلي له، من الخطوات المهمة التي تجعل تعميم النتائج على المجتمع

مقبولة، ولا يكون هذا التعميم مقبولاً بمقدار ما ينجح الباحث في اختيار العينة (عريفج وآخرون، 1999، ص 108).

وقد اختارت الباحثة اعدادية الوثبة للبنات بطريقة السحب العشوائي من خلال وضع اسماء المدارس في كيس وتم سحب احدى الاوراق ، ومن ثم وضعت الباحثة اسماء الشعبتين (أ و ب) في كيس وتم سحب العشوائي وظهر ان شعبة (أ) تمثل المجموعة التجريبية وشعبة (ب) تمثل المجموعة الضابطة. بلغ عدد طالبات المجموعتين (62) طالبة ، إذ ضمت شعبة (أ) التي مثلت المجموعة التجريبية (30) طالبة وشعبة (ب) التي مثلت المجموعة الضابطة (32) طالبة ، وتم استبعاد (12) طالبة إحصائياً بسبب الرسوب في الصف نفسه من مجموعتي البحث بواقع (5) طالبات في شعبة (أ) و (7) طالبات في شعبة (ب) فبلغ عدد الطالبات (50) طالبة ، علماً ان الطالبات الراسبات استبعدن من النتائج النهائية فقط وليس من التدريس ، إذا أبتت الباحثة عليهن في داخل الصف حفاظاً على النظام المدرسي ، والجدول (1) يبين ذلك .

جدول (1)

توزيع عينة البحث بين المجموعتين

المجموعتين	الشعبة	العدد الكلي	عدد المستبعدات	العدد بعد الاستبعاد
التجريبية	أ	30	5	25
الضابطة	ب	32	7	25
المجموع		62	12	50

ثالثاً- تكافؤ مجموعتي البحث :

حرصت الباحثة قبل الشروع في التدريس الفعلي على تكافؤ مجموعتي البحث إحصائياً في بعض المتغيرات التي قد يكون لها تأثير في نتائج التجربة على الرغم من أن الاختيار العشوائي يضمن تكافؤ المجموعتين ، وقد ذكر فان دالين على الباحث تكوين مجموعات متكافئة في ما يتعلق بالمتغيرات التي لها علاقة بالبحث (فان دالين ، 1985 ، ص 398) .

وهذه المتغيرات هي :

أ-العمر الزمني للطالبات محسوباً بالشهور .

ب-اختبار القدرة اللغوية

ج- درجات الطالبات في مادة اللغة العربية للصف الرابع الادبي (لنصف السنة) .

د- التحصيل الدراسي للآباء .

هـ- التحصيل الدراسي للأمهات .

أ-العمر الزمني للطالبات محسوباً بالشهور :

فيما يخص العمر الزمني للطالبات فقد حسبت الباحثة المتوسط الحسابي لآعمار الطالبات مجموعتي البحث ، فكان (186.51) شهراً للمجموعة التجريبية و (187.18) للمجموعة الضابطة وباستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين أظهرت النتائج عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المتوسطين عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (48) ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (0.68) ، وهي اقل من القيمة التائية الجدولية (2.02) والجدول (2) يوضح ذلك .

جدول (2)

متوسط اعمار طالبات مجموعتي البحث محسوباً بالشهور

المجموعتين	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	25	187.18	2.2045	48	0.68	2.02	غير دالة

الضابطة	25	186.51	2.5981			

ب- اختبار القدرة اللغوية :

اعتمدت الباحثة على اختبار عبد الرحمن الهاشمي (2010) لكونه من الاختبارات التي تتلائم مع البيئة العراقية وللتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في القدرة اللغوية، إذ أعدت الباحثة استمارات بعدد الطالبات وهو يتكون من (25) فقرة لكل فقرة (3) بدائل، وعلى الطالبة اختيار إحدى الإجابات التي تراها صحيحة.

وزعت الباحثة الاختبار على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، وصحته بإعطاء درجة واحدة لكل فقرة، وقد كان المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (10.5600)، والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (10.7200) وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-test) لمعرفة دلالة الفرق بين متوسط المجموعتين، ظهر أنه ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين المتوسطين عند مستوى دلالة (0.05) إذا كانت القيمة التائية المحسوبة (0.281) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية (2.02)، وبدرجة حرية (48) وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

المتوسط الحسابي لطالبات مجموعتي البحث في اختبار القدرة اللغوية

المجموعتين	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	25	10.5600	2.3466	48	0.281	2.02	غير دالة
الضابطة	25	10.7200	1.6267				

د- درجات طالبات مجموعة البحث في مادة اللغة العربية للصف الرابع الأدبي (لنصف السنة) : استعانت الباحثة بإدارة المدرسة للحصول على درجات اللغة العربية لطالبات المجموعتين لنصف السنة للعام الدراسي 2013-2014.

وعند استعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين ظهر أن الوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (70.6800) والمتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (71.0400)، وهذا يعني أنه ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) إذا كانت القيمة التائية المحسوبة (1.289) وهي أقل من القيمة التائية الجدولية (2.02) وبدرجة حرية (48)، والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4)

نتائج المتوسط الحسابي لطالبات مجموعة البحث لدرجات اللغة العربية لنصف السنة

المجموعتين	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	25	71.0400	8.9698	48	1.289	2.02	غير دالة
الضابطة	25	70.6800	10.1683				

هـ- التحصيل الدراسي للآباء :

حصلت الباحثة على البيانات من الطالبات أنفسهن يوم الاثنين الموافق 1 / 2 / 2014. يبدو من الجدول (5) أن مجموعتي البحث التجريبية والضابطة متكافئتان إحصائياً في تكرارات التحصيل الدراسي للآباء، إذ أظهرت نتائج البيانات باستعمال مربع كاي (χ^2) أن قيمة كاي المحسوبة (3.58) أصغر من قيمة (χ^2) الجدولية (7.82) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (3)، والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

القيمة التائية المحسوبة والجدولية لتكرارات التحصيل الدراسي لآباء طالبات عينة البحث

المجموعتين	حجم العينة	يقرأ ويكتب	ابتدائية	متوسطة	إعدادية أو معهد	بكالوريوس	درجة الحرية*	القيمة التائية		الدالة
								المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	25	3	5	5	7	5	3	3.058	7.82	غير دالة
الضابطة	25	4	1	6	8	6				

و- التحصيل الدراسي للأمهات :

يبدو من الجدول (6) ان مجموعتي البحث التجريبية والضابطة متكافئتان إحصائياً في تكرارات التحصيل الدراسي للأمهات . إذ أظهرت نتائج البيانات استعماله مربع كاي (كا²) ان القيمة التائية المحسوبة (1.668) اصغر من قيمة (كا²) الجدولية (7.82) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (3)، والجدول (6) يوضح ذلك .

جدول (6)

القيمة التائية المحسوبة والجدولية لتكرارات التحصيل الدراسي لأمهات طالبات عينة البحث

المجموعتين	حجم العينة	يقرأ ويكتب	ابتدائية	متوسطة	اعدادية او معهد	بكالوريوس	درجة الحرية*	القيمة التائية		الدالة
								المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	25	3	3	8	6	5	3	1.668	7.82	غير دالة
الضابطة	25	2	6	6	5	6				

رابعا - ضبط المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية) :

يتأثر المتغير التابع بعوامل غير العامل التجريبي ، ولذلك لابد من ضبط هذه العوامل وإتاحة المجال للمتغير المستقل وحده بالتأثير على المتغير التابع .(عباس وآخرون ، 2009 : ص169)
وقد حاولت الباحثة قدر الإمكان تفادي المتغيرات الدخيلة في سير التجربة ، ومن ثم في نتائجها ، وفيما يأتي إجراءات ضبط بعض هذه المتغيرات .
أ- ظروف التجربة والحوادث المصاحبة :

* دجت الباحثة (يقرأ ويكتب مع ابتدائية) لكون التكرار المتوقع أقل من (5) فأصبحت درجة الحرية (3) .

* دجت الباحثة (يقرأ ويكتب مع ابتدائية) لكون التكرار المتوقع أقل من (5) فأصبحت درجة الحرية (3) .

الحوادث الطبيعية مثل الحروب والكوارث والزلازل وما شابه ذلك التي يمكن حدوثها في أثناء التجربة وتكون ذات اثر في المتغير. (عودة وفتحي ، 1992 ، ص 126)

ولم تتعرض التجربة في هذا البحث إلى أي ظرف طارئ أو حادث يعرقل سيرها ويؤثر في المتغير التابع طبيعي أم غير طبيعي مثل المظاهرات أم وغيرها بجانب اثر المتغير المستقل .
ب- الاندثار التجريبي :

الأثر المتولد من ترك أو انقطاع عدد من الطالبات الخاضعات للتجربة مما يؤثر في متوسط تحصيل المجموعة. (الغزالي، 2007، ص 70)
ولم تتعرض التجربة طوال مدة إجرائها إلى مثل هذا الأثر عدا بعض حالات الغياب الفردية التي كانت تحدث في مجموعتي البحث وبنسب ضئيلة ومتساوية .

ج- أداة القياس :

استعملت الباحثة أداة موحدة أعدتها الباحثة لقياس التحصيل عند طالبات مجموعتي البحث ، إذ أعدت اختباراً لمادة قواعد اللغة العربية لتطبيقه على مجموعتي البحث في وقت واحد بعد انتهاء التجربة .
د- الفروق في اختيار العينة :

حاولت الباحثة تقادي اثر هذا المتغير في نتائج البحث ، وذلك بإجراء التكافؤ الإحصائي بين طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في بعض المتغيرات وتجانس ظروف طالبات البحث في النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية إلى حد كبير لانتمائهم إلى بيئة اجتماعية واحدة زيادة على الاختيار العشوائي للمجموعتين .

هـ- العمليات المتعلقة بالنضج :

عمليات النمو الجسمي والفكري والاجتماعي للطلبة الخاضعين للتجربة (الزوبعي وآخرون ، 1981، ص 95) .

أو ما تسمى بالمتغيرات البيولوجية والفسولوجية التي تحدث في بنية الكائن البشري (ملحم ، 2007، ص 398) .

ولم يكن لهذه العمليات اثر في هذا البحث لان مدة التجربة كانت موحدة لمجموعتي البحث ، فقد بدأت في 2014/ 2 / 17 وأنهيت في 2014/ 5 / 8 في الفصل الدراسي الثاني لعام 2013-2014 .
و- الانحدار الإحصائي :

والمقصود به اختيار أعلى المستويات وأدناها من أفراد عينة البحث وعندئذ يحدث انحدار إحصائي عند حساب النتائج نحو المتوسط العام ، أو هو ميل الدرجات المتطرفة إلى التحرك نحو وسط التوزيع. (الزوبعي وآخرون، 1981، ص 98).

وفيما يخص هذا البحث لم تتعرض طالبات العينة لأثر هذا العامل بفعل الطريقة التي اتبعتها الباحثة في اختيار عينة البحث ، زيادة على التكافؤ الذي أجرته الباحثة بين مجموعتي البحث .
ز- أثر الإجراءات التجريبية :

من خصائص التجربة الحقيقية ، الضبط والتحكم (ويعني فيهما تثبيت عدد من الخصائص المتعلقة بالموقف البحثي ، التي قد تظهر في أثناء دراسة العلاقة بين المتغير التجريبي والمتغير التابع) (ملحم ، 2007، ص 360) .

وان ضبط اثر هذه الإجراءات له أهمية كبرى في البحوث التجريبية ، وعدم الاهتمام فيها يؤثر في نتائج التجربة (عبد الحفيظ ومصطفى، 2000، ص 100).

لذا حرصت الباحثة على ضبط عدد من المتغيرات لضمان سير التجربة وعلاقتها ودقة نتائجها وتمثل ذلك على النحو الآتي :

1. سرية البحث :

يتعرض كثير من الباحثين الذين يجرون بحوثهم في فرع واحد من فروع اللغة العربية لتساؤل طلبتهم عن سبب تدريسهم لهذا الفرع أو ذلك فقط ، فيضطر الباحثة إلى إخفاء الحقيقة (بصفتها الباحثة) ويتظاهر بأنها (مدرسة) على الملأ ، وهنا تتساءل الباحثة : ما الضرر لو علمت مجموعتي البحث بأن الباحثة تجري دراستها على هذا الفرع أو ذلك فقط لتجرب أي طريقة أفضل ، وتخبرهن بأهداف بحثها وتعلمهن بأن درجاتهن في هذه المادة تؤخذ بالحسبان وتكون ضمن نتائجهن الفعلية فما دامت طالبات المجموعتين علمت بذلك فإن نشاطهن لن يتغير ويؤثر في نتائج التجربة وستكافأ المجموعتان ، لذا أبلغت الباحثة الطالبات بأنها باحثة كُلفت من مديرية التربية بكتاب رسمي بإجراء دراسة في مادة قواعد اللغة العربية فقط.

2. المدرّس :

يعد المدرّس احد المتغيرات التي تؤثر إلى حد ما في نتائج التجربة ، لذا درست الباحثة نفسها المجموعتين (الضابطة والتجريبية) ، وذلك تجنباً لاختلاف شخصية المدرس ودرجته العلمية وخبرته ، وهذا يضيف على نتائج التجربة درجة من درجات الدقة والموضوعية ؛ لأن أفراد مدرسة لكل مجموعة يجعل رد النتائج إلى المتغير المستقل ضعيفاً ، فقد يعزى إلى تمكن أحد المدرسين من المادة أكثر من الآخرين ، أو إلى صفاته الشخصية أو إلى غير ذلك من العوامل .

3. المادة الدراسية :

كانت المادة الدراسية واحدة لمجموعتي البحث تمثلت بعدد من موضوعات قواعد اللغة العربية المقرر تدريسه لطالبات الصف الرابع الادبي للعام الدراسي (2013-2014) ، في جمهورية العراق .

4. بناية المدرّسة :

طبقت التجربة في مدرسة واحدة وفي ظروف واحدة ، وصفوف متشابهة بحسب المساحة ، والتهوية ، والشبابيك ، وعدد المقاعد وأنواعها وتأثير ذلك في المتغير التابع .

5. مدة التجربة :

كانت مدة التجربة موحدة ومتساوية لطالبات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة ، واستمرت ثمانية أسابيع ، إذ بدأت يوم الثلاثاء الموافق 17 / 1 / 2014 ، وأنهيت يوم الخميس 12 / 5 / 2014 .

6. الوسائل التعليمية :

تقاس المادة التعليمية في اغلب الأحيان بما تقدمه من وسائل تعليمية تساعد على التعلم وعلى فاعليته (دندش ، 2003 ، ص41) . لذلك تشابهت الوسائل التعليمية للمجموعتين التجريبية والضابطة من حيث تشابه السبورات واستعمال الأفلام الملونة والكتاب المقرر تدريسه خامساً- مستلزمات البحث :

قبل تطبيق التجربة هيأت الباحثة المستلزمات الأساسية للتجربة وهي :

1. تحديد المادة العلمية :

قبل بدء التجربة ، حددت الباحثة المادة العلمية التي ستدرسها في أثناء مدة التجربة ، وبعد استشارة عدد من مدرسات المادة والاطلاع على خططهن السنوية واليومية ، حددت المادة العلمية بـ (سبعة) موضوعاً من كتاب قواعد اللغة العربية المقرر تدريسه للصف الرابع الادبي للعام الدراسي 2013-2014 . وجدول (7) يوضح الموضوعات التي خضعت للتجربة وموقعها في الكتاب المقرر الدراسي .

جدول (7)

موضوعات مادة المطالعة المحددة للتجربة

ت	الموضوعات	الصفحات

20-10	بناء الفعل المضارع	1
30-21	رفع الفعل المضارع	2
41-31	نصب الفعل المضارع	3
55-45	جزم الفعل المضارع (الأدوات التي تجزم فعلاً واحداً)	4
74-56	جزم الفعل المضارع (الأدوات التي تجزم فعلين)	5
88-75	بناء الفعل المضارع	6
97-89	بناء فعل الامر	7

3. صياغة الأهداف السلوكية (الخاصة بالخطط التدريسية) :

يعرف الهدف السلوكي بأنه جملة أو عبارة تصف التغير المطلوب إحداثه في (سلوك) الطالب نتيجة للخبرة التعليمية ويمكن ملاحظته وقياسه. (زيتون، 2005، ص 51)

وقد صاغت الباحثة (100) هدفاً سلوكياً اعتماداً على الأهداف العامة ومحتوى موضوعات المطالعة التي ستدرس في التجربة ، موزعة على المستويات الستة في المجال المعرفي لتصنيف بلوم (المعرفة والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم) وبغية التثبيت في صلاحيتها واستيفائها لمحتوى المادة الدراسية ، عرضتها الباحثة بصورتها الأولية مع موضوعات قواعد اللغة العربية المحددة للتجربة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها في العلوم التربوية والنفسية.

4. إعداد الخطة التدريسية :

تعد الخطط التدريسية إحدى المكونات المهمة لعملية التدريس وهي تصورات مسبقة للمواقف والإجراءات التدريسية التي يضطلع بها المدرس وطلابه لتحقيق أهداف تعليمية محددة وتضم هذه العملية تحديد الأهداف واختبار الطرائق التي تساعد على تحقيقها .

وتأتي أهمية الأهداف بوصفها دليل عمل الباحثة في أثناء تطبيق التجربة وبناء الاختبار وإعداد الخطط الدراسية (اللقاني ، 1974، ص 194) .

والمدرس الناجح في عمله هو الذي يعد خطة تدريسية ناجحة ، لذلك أعدت الباحثة خططاً تدريسية لموضوعات المطالعة التي ستدرس في التجربة ، وعرضت الباحثة أنموذجين من الخطط التدريسية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها والعلوم التربوية والنفسية إحداهما لطالبات المجموعة التجريبية وعلى وفق أنموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني والأخرى لطالبات المجموعة الضابطة على وفق الطريقة التقليدية للاطلاع على آرائهم وأخذ ملاحظاتهم ومقترحاتهم ، لغرض تحسين تلك الخطط أو جعلها سليمة وصالحة تضمن نجاح التجربة وفي ضوء آرائهم تم تعديلها وحصولها على موافقة الخبراء جميعهم .

صدق الأداة :

يمثل صدق الاختبار أحد الوسائل المهمة في الحكم على صلاحيته ، وهو المعيار الأول لحسن بناء أداة التقويم زيادة على الموضوعية والثبات . (الشبلي ، 2000 ، ص 156)

ويقصد بالاختبار الصادق هو الاختبار الذي يقيس ما أعد لقياسه . (النبهان ، 2004 ، ص 272) وللتحقق من صدق الاختبار ظاهرياً وجعله محققاً للأهداف ، عرضت الباحثة الاختبار على عدد من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وآدابها وطرائق تدريسها والتربية وعلم النفس لإبداء ملحوظاتهم في درجة صدقه وفي قياس ما وضع من أجل قياسه ، وفي ضوء تحليل استجابات الخبراء وأجريت الباحثة التعديلات اللازمة على بعض الفقرات وقبلت الفقرات التي حصلت على نسبة موافقة (81%) من عدد الخبراء .

ب. تعليمات التصحيح :

خصصت درجة واحدة للفقرات التي تشير إلى الإجابة الصحيحة ، وعملت الفقرات المتروكة التي تحمل أكثر من إجابة معاملة الفقرات غير الصحيحة، وعلى هذا الأساس كانت الدرجة العليا للاختبار (40) والدنيا (صفرًا) العينة الاستطلاعية الأولى :

للتأكد من وضوح الفقرات في الاختبار وتعليماته وتحديد زمن الإجابة طبقت الباحثة الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (36) طالبة من طالبات الصف الرابع الأدبي في يوم الأحد الموافق 4 / 5 / 2014 الساعة 8:00 صباحاً في اعدادية النبوة للبنات ، وقد أجرت الباحثة الاختبار بعد الاتفاق مع إدارة المدرسة ، وتوصلت إلى متوسط زمن الإجابة عن فقرات اختبار الفهم عن طريق حساب زمن إجابات الطالبات وتقسيم المجموع على عدد الطالبات ، وذلك بتسجيل وقت كل طالبة إلى آخر طالبة على ورقة الإجابة عند انتهائها من الاختبار ، واستعملت الباحثة المعادلة الآتية في استخراج زمن الإجابة :

$$\text{زمن أول طالبة} + \text{زمن ثاني طالبة} + \dots = 35 = \frac{\quad}{\quad}$$

فكان متوسط زمن الإجابة عن فقرات الاختبار (35) دقيقة ، ولم تلحظ الباحثة أي استفسار من الطالبات في أثناء إجراء الاختبار .
-عينة التحليل الإحصائي :

بعد وضوح فقرات الاختبار وتحديد زمنه ومن أجل التثبت من صلاحية كل فقرة وتحسين نوعيتها من خلال اكتشاف الفقرات الصعبة أو غير المميزة واستبعاد غير الصالح منها ، طبقت الباحثة الاختبار على عينة التحليل الإحصائي مكونة من (100) طالبة من طالبات الصف الرابع الأدبي في يوم الاثنين 5 / 5 / 2014 في ثانويات (الخلود ، والحمائم ، والوديعة) للبنات ، وجدول (10) يوضح ذلك (Nuannally, 1974p 262) .

جدول (8)
توزع عينة التحليل الإحصائي على المدرستين

اسم المدرسة	حجم العينة
ثانوية الخلود	27 طالبة
ثانوية الحمائم	44 طالبة
ثانوية الوديعة	29 طالبة

وبعد تصحيح الإجابات وذلك من خلال إعطاء درجة واحدة للإجابة الصحيحة ، وصفر للإجابة غير الصحيحة رتبت الباحثة الدرجات تنازلياً ، ثم اختارت (أعلى وأوطأ) (27%) من الدرجات ، وبلغت أعلى درجات المجموعة العليا (38) درجة ، فيما كانت أوطأ درجات المجموعة الدنيا (10) درجات .
-التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار :

إن التحليل الإحصائي يساعد على الخروج بأدوات قياس فعالة تعمل على قياس السمات قياساً دقيقاً ، وتعمل على تطوير فقرات الاختبار إلى الحد الذي يجعلها تسهم إسهاماً ذا دلالة فيما يقيسه ذلك الاختبار (النبهان، 2004، ص 188).

ويساعد المدرسين على التحقق عند تصميم الاختبار من أن الفقرات تراعي الفروق الفردية بين الطالبات من حيث سهولتها وصعوبتها والقدرة على التمييز بين الطلبة ذوي القابليات العالية والطلبة ذوي القابليات الضعيفة . (الازيرجاوي ، 1991 ، ص 122)

فالتحليل الإحصائي يهدف إلى التثبت من معامل الصعوبة والتمييز والثبات وهي على النحو الآتي :

1. صعوبة فقرات الاختبار :

ان الغاية من حساب صعوبة الفقرة هو اختيار الفقرات ذات الصعوبة المناسبة وحذف الفقرات السهلة او الصعبة جداً (عودة ، 2005 ، ص 389) .

وهذا ما أكده (Bloom) إذ يرى ان الفقرات الاختبارية تعد مقبولة إذا كان معدل صعوبتها بين (0.20 - 0.80) (Bloom, 1971 p 44) .



وبعد حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من الفقرات الاختبارية اتضح انها تتراوح بين (0.78 - 27.0) ويستدل من ذلك ان الفقرات الاختبارية جميعها تعد مقبولة وصالحة للتطبيق .
2. القوة تمييز الفقرة :

يقصد بالقوة التمييزية قدرة فقرات الاختبار على التمييز بين المستويات الدنيا والمستويات العليا للأفراد فيما يخص الصفة التي يقيسها الاختبار . (عودة والجليلي ، 1988 ، ص 126)
وبعد حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار وجدت الباحثة ان كل فقرات المقياس مميزة حسب معيار (Brown, Eble) أي انها تعد فقرات مميزة لذا كانت (0,30) فما فوق ما عدا (6) فقرات فإنها كانت تتراوح بين (0.093 – 0.278) . والفقرة تحذف أو تعدل إن قلّ معامل قوتها التمييزية عن (20%) .
3. فاعلية البدائل المخطوءة :

تعتمد صعوبة فقرات الاختبار من متعدد (على درجة التشابه والتقارب الظاهري بين البدائل مما يشنت الطالب غير المتمكن من المادة الدراسية من الإجابة الصحيحة ، ويحكم على صلاحية البديل من موازنة إعداد المجيبين في المجموعتين العليا والدنيا) (الظاهر ، 1999 ، ص 131) .
والبديل الجيد هو الذي يجذب عدداً من طالبات المجموعة الدنيا اكبر من طالبات المجموعة العليا وبخلافه يعد غير فعال وينبغي حذفه ، ويكون البديل اكثر فاعلية كلما ازدادت قيمته في السالب (عودة ، 1993 ، ص 125) .

ويعد حساب فعالية البدائل المخطوءة للمجموعتين الدنيا والعليا لكل فقرة من فقرات ، وجدت الباحثة ان الفقرات قد جذبت إليها عدداً من طالبات المجموعة الدنيا اكبر من طالبات المجموعة العليا ، بناءً على ذلك أبقت الباحثة البديل من دون تغيير ونتيجة لذلك وجدت الباحثة ان جميعها فاعلة .
4. ثبات الاختبار :

يعد ثبات الاختبار من شروط الاختبار الجيد ، ويقصد به قدرة الاختبار على إعطاء النتائج نفسها تقريباً إذا أعيد تطبيقه على العينة نفسها بعد مدة زمنية محددة (محمد ، 1988 ، ص 113) .
وهو يعد مؤشراً لمدى الاتساق الذي نقيس به الاختبار ما هو مصمم من أجل قياسه (دوران ، 1985، ص 77) .

ولغرض الحصول على ثبات اختبار الفهم ، استعملت الباحثة معادلة الفا-كرونباخ ، إذ تستند فكرة هذه المعادلة إلى حساب الارتباطات بين الدرجات لعينة الثبات على فقرات المقياس جميعاً ، إذ يقيم المقياس على عدد من الأجزاء يساوي عدد فقراته ، بحيث تشكل كل فقرة مقياساً ومما يوضح معامل اتساق أداء الفرد من فقرة لأخرى ، أي التجانس بين فقرات المقياس .
(Cronbach, 1970 p298)

وتعد معادلة كرونباخ من الطرائق الشائعة الاستعمال في حساب معاملات ثبات الاختبارات النفسية ، ويمثل معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة، معامل الاتساق أو التجانس الداخلي (Homogeneity) بين فقرات المقياس (عودة ، 2005 ، ص 304) .

وقد بلغت قيمة معامل الثبات المحسوبة (0.85) وهي تعد مقبولة للاختبارات غير المقننة ، إذ إن الاختبارات غير المقننة إذا كان معامل ثباتها يتراوح بين (0.60 - 0.80) تعد مقبولة .
5. الصورة النهائية للاختبار :

بعد الانتهاء من الإجراءات الإحصائية المتعلقة بفقرات الاختبار أصبح الاختبار بصورته النهائية الذي تمثل بـ (40) فقرة .

6. إجراءات تطبيق التجربة :

أبشرت الباحثة بتطبيق التجربة على طالبات مجموعتي البحث في اعدادية العراقية للبنات يوم الاثنين 17/ 2 / 2014 وتدرس حصة واحدة أسبوعياً لكل مجموعة واستمر تدريس هاتين المجموعتين إلى يوم الخميس 8 / 5 / 2014.

ب- درست الباحثة مجموعتي البحث بنفسها معتمدة على أنموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني للمجموعة التجريبية ، والطريقة التقليدية للمجموعة الضابطة .

جـ- طبقت الباحثة الاختبار التحصيلي البعدي في قواعد اللغة العربية على طالبات مجموعتي البحث يوم 13 / 5 / 2014 بعد أخبار الطالبات بموعد الاختبار قبل أسبوع من إجرائه وذلك لأدائه في وقته المحدد .
7. تصحيح الإجابات واحتساب الدرجة :

صححت الباحثة الإجابات بنفسها ، وذلك بإعطاء درجة واحدة للإجابة الصحيحة ، وصفر للإجابة الخاطئة ، فكانت الدرجة العليا للاختبار (40) درجة والدرجة الدنيا (صفر) وبعد تصحيح إجابات الطالبات أفرغت الباحثة الدرجات لمعالجتها إحصائياً وتهيئتها لاستخراج النتائج النهائية (ملحق 12) .
سابعاً: الوسائل الإحصائية

استعملت الباحثة في إجراءات هذا البحث وتحليل بياناته الوسائل الإحصائية الآتية :

1 - الاختبار التائي لعينتين مستقلتين T.Test

استعملت الباحثة الاختبار التائي للثبوت من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في العمر الزمني، ودرجات الاختبار القبلي .

$$T = \frac{s_1 - s_2}{\sqrt{\left(\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2} \right) \frac{E_1^2 (n_1 - 1) + E_2^2 (n_2 - 1)}{2 - (n_1 + n_2)}}$$

س₁ = الوسط الحسابي للعينة الأولى.

س₂ = الوسط الحسابي للعينة الثانية .

ن₁ = عدد تلاميذ المجموعة الأولى.

ن₂ = عدد تلاميذ المجموعة الثانية .

ع₁ = تباين تلاميذ العينة الأولى.

(البياتي، وزكريا، 1977، ص260)

2-مربع (كا2) Chi Square – X2

استعملت الباحث مربع كاي في استخراج تكافؤ المجموعتين (الضابطة والتجريبية) في التحصيل الدراسي للآباء والأمهات:

$$كا^2 = \frac{\text{مج (ل - ق)}^2}{\text{ق}}$$

ق

إذ تمثل:

ل: التكرار الملاحظ .

ق: التكرار المتوقع. (القرشي ، 2007 ، ص 77)

2-معامل الصعوبة Item difficulty

استعملت هذه الوسيلة لحساب معاملات صعوبة فقرات اختبار الفهم :

$$ص = \frac{(ن - ع) + (ن - د)}{2}$$

إذ تمثل:

ن - ع: عدد الطلاب الذين أجابوا إجابة غير صحيحة عن الفقرة في المجموعة العليا.

ن - ن د: عدد الطلاب الذين أجابوا إجابة غير صحيحة عن الفقرة في المجموعة الدنيا.
2 ن: عدد الطلاب في المجموعتين . (الكبسي، 2010، ص 275)

4- معامل تمييز الفقرة Item discrimination :-
استعملت هذه الوسيلة لحساب معاملات القوة التمييزية ل فقرات اختبار الفهم.

$$(ن ص ع) - (ن ص د)$$

= ت

ن

إذ تمثل

(ن ص ع): عدد الطلاب الذين أجابوا إجابة صحيحة عن الفقرة في المجموعة العليا.

(ن ص د): عدد الطلاب الذين أجابوا إجابة صحيحة عن الفقرة في المجموعة الدنيا.

ن: عدد طلاب إحدى المجموعتين . (الظاهر، وآخرون، 1999، ص 79-80)

5- فاعلية البدائل المخطوءة: Effectiveness Of Distracters

استعملت الباحثة هذه الوسيلة لقياس فاعلية البدائل غير الصحيحة لفقرات اختبار الفهم .

$$(ن ع م) + (ن د م)$$

فاعلية البدائل المخطوءة =

ن

ن ع م = عدد الطلاب الذين اختاروا البديل غير الصحيح من المجموعة العليا .

ن د م = عدد الطلاب الذين اختاروا البديل غير الصحيح من المجموعة الدنيا .

ن = عدد طلاب المجموعتين (دوران، 1985، ص 112)

6- معادلة ألفا - كرونباخ Alpha-Cronbach

استعملت الباحثة هذه الوسيلة لحساب ثبات فقرات اختبار الفهم.

$$ن \text{ مج ع2هـ}$$

$$\text{معامل (a)} = \frac{[\frac{ن}{1-ن} - 1]}{ع2ك}$$

إذ تمثل:-

ن=العدد الكلي لمفردات الاختبار.

مج ع2هـ=مجموع تباينات درجات كلّ مفردة (هـ).

ع2ك=تباين الدرجات الكلية في الاختبار.

(علام، 2006، ص 100)

الفصل الرابع:

نتيجة البحث ومناقشتها وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

تنص الفرضية الصفرية على ما يأتي:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية التي تدرس بانموذج التنشيط الانتشاري والمجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي البعدي".

ولاختبار صحة الفرض تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي، ويوضح الجدول التالي هذه النتائج:

جدول (9)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لنتائج التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي على كل من المجموعتين الضابطة والتجريبية

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	عدد الطالبات	قيمة (ت)	الدلالة عند مستوى 01، دالة
التجريبية	15,781	4,556	25	2,72	
الضابطة	13,111	3,536	25		

يتبين من الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في الاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية.

تفسير النتيجة ومناقشتها:

أوضحت النتيجة وجود ارتفاع دال إحصائياً في التحصيل الدراسي لطالبات المجموعة التجريبية بمقارنتهم بطالبات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي مما يدل على إمكانية أن تربط الطالبات بين معارفهم السابقة داخل خريطة المفاهيم بشكل مستقل كما يمكنها الربط بين خرائط المفاهيم وبعضها البعض مما يؤدي على فعالية استعمال نموذج التنشيط الانتشاري في التدريس وقد يساعد ذلك على بناء المعارف داخل الذاكرة وتنظيمها بشكل جيد يساعد الطالبات على التعلم بصورة وظيفية وفعالة ويخرج التعلم من دائرة الحفظ والتلقين للمعارف الى دائرة الفهم والاستدعاء الجيد للمعلومات.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يأتي:

- 1- تدريب مدرسي ومدرسات مادة قواعد اللغة العربية بالمرحلة الثانوية على استعمال نموذج التنشيط الانتشاري في تدريس المادة.
- 2- زيادة دافعية الطالبات لتعلم مادة قواعد اللغة العربية باستعمال أساليب وطرائق متنوعة في التدريس.
- 3- التأكيد على ضرورة تدريب الطالبات على مهارات التفكير واستدعاء المعلومات بشكل منظم يساعد على سهولة استيعاب المعلومات وسرعة استدعائها عند الحاجة إليها.
- 4- ضرورة الاكثار من الدراسات التي تعمل على العقل البشري وتنمية الذاكرة واستدعاء المعلومات.

الاستنتاجات :

في ضوء نتائج البحث يمكن للباحثة ان تستنتج الاتي :

- 1- يعد نموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني احد النماذج الحديثة في التدريس ويعد مؤشرا لحصول الطالبات على الدافع الداخلي للتعلم اذ يجعلهن محور العملية التعليمية من خلال المشاركة الفاعلة في الدرس.

2- ان استعمال انموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني صحح الكثير من المفردات اللغوية كون الطالبات لأول مرة يتعرضن لمثل هكذا نماذج تدريسية .

-التوصيات :

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يأتي :

1-ينبغي تعريف مدرسي اللغة العربية ومدرساتها بالنماذج الحديثة ومنها نموذج التنشيط المعرفي للمعاني وذلك من خلال اقامة الدورات التدريبية.

2-التأكيد على اعطاء اهمية اكبر لدروس قواعد اللغة العربية من خلال اعتماد النماذج الحديثة كنموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني وذلك لان القواعد وسيلة لصون اللسان من الغلط.

3-ضرورة استعمال انموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني جنبا الى جنب مع النماذج التدريسية الاخرى في تدريس قواعد اللغة العربية .

-المقترحات :

استكمالاً للفائدة المتوخاة من البحث تقترح الباحثة ما يأتي:

1- اجراء دراسة مماثلة على مراحل دراسية اخرى.

2- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لبيان اثر الجنس (ذكور واثاث) .

3- دراسة مماثلة لمعرفة اثر انموذج التنشيط الانتشاري المعرفي للمعاني في تحصيل الطالبات في فروع اللغة العربية الاخرى.

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية:

أولاً: المراجع العربية:

- 1- أحمد حسين اللقاني & علي الجمل (1996): معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، علم الكتب.
- 2- أحمد النجدي وآخرون (2003): طرق وأساليب واستراتيجيات حديثة في تدريس العلوم، دار الفكر العربي.
- 3- الالوسي، عبد الجبار عبد الله، وآخرون (1993)، توجيهات عامة في طرائق تدريس اللغة العربية، ط1، وزارة التربية، العراق.
- 4- الحصري علي منير، ويوسف العنزي (2000)، طرق التدريس العامة، ط1، الكويت.
- 5- الخزاعلة، محمد سلمان فياض، وآخرون (2011)، ط1، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 6- الدوري، عمر هشام بهلول (2012)، فاعلية نموذج مكارثي في تحصيل طالبات المرحلة المتوسطة في مادة قواعد اللغة العربية، جامعة ديالى، كلية التربية، (رسالة ماجستير غير منشورة).
- 7- زابر، سعد عل، وآخرون (2011)، المشاهدات الصفية والتطبيق العملي لطالبة اقسام اللغة العربية، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي.
- 8- الساموك، سعدون محمود، وهدى علي جواد الشمري (2005)، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن.
- 9- السيد علي السيد شهدة (1994): أثر استخدام خرائط المفاهيم في تدريس قوانين الغازات على قلق الطلاب وتحصيلهم، المؤتمر العلمي السادس "مناهج التعليم بين الإيجابيات والسلبيات، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، المجلد الثالث، الإسماعيلية 8-11 أغسطس.
- 10- الشرع، رياض فاخر حميد (2013)، فاعلية استخدام نموذج التعلم التوليدي (G.I.N) لتدريس مادة الرياضيات في مهارات التواصل الرياضي والتفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، مجلة الفتح، العدد (53)، جامعة ديالى، كلية التربية الاساسية.
- 11- ثناء عبد المنعم رجب حسن (2003): أثر تدريس النحو بخرائط المفاهيم على تنمية مهارات الإنتاج اللغوي والاتجاه نحو المادة لدى طلاب الصف الأول الإعدادي، دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد 86، ص 69-107.
- 12- رشدي لبيب (1982): نمو المفاهيم العلمية، القاهرة، الأنجلو المصرية.
- 13- سهير أحمد رشوان (1997): أثر استخدام استراتيجية خرائط المفاهيم في تدريس علم الأحياء على تحصيل طلاب الصف الأول الثانوي واتجاهاتهم نحوها، مجلة كلية التربية بالقازيق، العدد 28.
- 14- عبد العال، عبد المنعم سيد (ب.ت)، طرق تدريس اللغة العربية، مكتبة غريب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 15- عابدة عبد الحميد سرور (1995): فعالية تخطيط المفاهيم في تنمية كل من القدرة على التفكير المنطقي والتحصيل الدراسي في العلوم الفيزيائية لدى طلاب شعبة التعليم الابتدائي (القسم الأدبي) بكلية التربية جامعة المنصورة، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 28.
- 16- العمارة، محمد احمد (2002)، بحوث في اللغة والتربية، ط1، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- 17- فاروق فهمي & منى عبد الصبور (2001): المدخل المنطقي في مواجهة التحديات التربوية المعاصرة والمستقبلية، دار المعارف.
- 18- فؤاد البهي السيد (1979): علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، ط3، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 19- مازن، يوسف (2008)، فاصلة طرائق التعليم بين النظرية والممارسة في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة وتدريب اللغة العربية في التعليم الاساس، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان.
- 20- مهدي، باسم علي (2009)، صعوبات تدريس اللغة العربية في معاهد اعداد المعلمين ودراساتها، مجلة الفتح، العدد (39)، كلية التربية الاساسية، جامعة ديالى.
- 21- نامي، اسماء عبد الرحمن (2010)، تطوير نموذج التعلم التوليدي واستقصاء فاعلية في تنمية الاستيعاب والدافعية للتعلم لدى طالبات المرحلة المتوسطة، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة خرج، كلية التربية.
- 22- يسري مصطفى السيد (2000): فعالية استراتيجية خرائط المفاهيم تعاونياً في تعلم العلوم بالمرحلة الابتدائية بالإمارات، مجلة التربية العلمية، المجلد الثالث، العدد الرابع.
- 23- يسري طه محمد دنيور (2005): أثر استخدام خرائط المفاهيم في التحصيل والاتجاه نحو مادة العلوم لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي ذوي صعوبات التعلم، مجلة التربية العلمية، المجلد 8، العدد 1.

ثانياً المراجع الأجنبية:

- 24- Anderson, J.R. (1995): Cognitive Psychology and its Implications (4th ed), New York: W.H Frceman.
- 25- Balota, D.A. & Lorch. R.F. (1986): Depth of Automatic Spreading Activation: Mediated Priming effects in Pronunciation but not in Lexical Decision, Journal of Experimental Psychology: Learning memory, Cognition, 12, pp 336-345.
- 26- Curriculum Guide, CDC, Biology Teaching, Home page "Concepts in Various Topics" at: www.Fed.cuhk.edu.hk.
- 27- Dave Droar (2004): Spreading Activation, at: www.Google, search 2hl=ar&ie=windows- 1256.
- 28- Donovan, Edward, P (1983): "Using Concept Mapping in the Biology Classroom" Workshop Presented at National Association of Biology Teachers National Convention, Eric Document Reproduction Services ED 260 925. pp 1-21.
- 29- Farzad Sharifian& Ramin Samani (1997): Hierarchical Spreading of Activation, conference on language, cognition, and Interpretation, pp 1-10, Isfahan: IAU Press.
- 30- Ralph, Martin& et Al (1994): Teaching Science for all Children, Massachusetts, Library of Congress, 85.
- 31- Hassan, Maruf & et Al (2002): A Spreading Activation Framework for Onthology- Enhanced Adaptive Information Access, Citeseer. its psu. edu/article/ hassan02 spreading. html
- 32- Jonghoon, Lee (1999): A Spreading Activation Model for Vocabulary Merging, Tech. Rep. UIUCLIS, ISRN, 4+IRG
- 33- Ramin Samani& Fazard Sharifian (1997): Cross-Language Hierarchical Spreading of Activation, In: F.Sharifian (ed), Proc. Of conference on language, cognition, and Interpretation, pp 11-23, Isfahan: IAU Press.
- 34- Tarelen, M. Abd-el-hamid (1999): The Multi dimensional Learning Model: A novel Cognitive Psychology- Based Model for Computer Assisted Instruction in order to Improve Learning in Medical Students, Med Edu. Online, Available from VRL www.med-ed-online.org/toooooo7.htm.
- 35- Walton, H.J., Mathews, M.B. (1987): Essentials of Problem-Based Learning, Med, Edu., 23, pp542-558.
- 36-Yung Hin-Wai (1997): Using Concept maps to Establish Meaningful Relationships, Seminar on Biology Teaching, University of Hong Kong, Department of Curriculum Studies.

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الطالب
 بين يدك (40) فقرة اختبارية، المطلوب منك وضع دائرة حول الحرف الذي يسبق الإجابة التي ترى أنها صحيحة
 من بين أربع إجابات، ولا تترك أية فقرة بلا إجابة.
 الأسم الثلاثي :
 الصف والشعبة :
 التاريخ :
 ملاحظة : الإجابة على ورقة الأسئلة نفسها
 الزمن: (35) دقيقة
 مثال محلول : (" القائد شجاع " نوع الخبر في الجملة السابقة
 (أ) - مفرد
 ب - جملة اسمية
 ج - شبه جملة
 د - جملة فعلية

ت	الفقرة الاختبارية	المستوى والموضوع	تسلسل رقم الهدف السوكي
1-	قال تعالى { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } التوبة / 115 سبب عمل لأم الجحود لأنها مسبقة بـ أ- نفي ب- فعل ناقص ج- كون منفي د- طلب	فهم نصب الفعل المضارع	-33-
2-	قال تعالى: { وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ } المائدة/ 88 أفعال الأمر في الآية السابقة أ- (كلوا، رزقكم) ب- (اتقوا، رزقكم) ج- (كلوا، واتقوا) د- (رزقكم، كلوا)	فهم بناء الفعل الأمر	-93-
3-	قال تعالى: { أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا } البقرة / 148 ما تحته خط يعرب فعل مضارع أ- مجزوم وعلامة جزمه السكون ب- منصوب وعلامة نصبه حذف النون ج- مجزوم وعلامة جزمه حذف النون د- مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة	تطبيق جزم فعلين	-68-
4-	قال تعالى: { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ } إبراهيم / 42 ما تحته خط يعرب فعل مضارع أ- مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ب- مرفوع وعلامة رفعه الضمة ج- مجزوم وعلامة جزمه السكون د- مبني على الفتح	تطبيق بناء الفعل المضارع	-81-

-49-	فهم جزم فعل مضارع	الجملة التي إشتملت على لام الأمر هي أ- نأتي إلى المدرسة لتتعلم ب- ليتعلم أخوك في المدرسة ت- نأتي إلى المدرسة لتتعلم ث- ما كنت لتتعلم	-5-
-64-	فهم جزم فعلين	الجملة التي وردت فيها (ما) شرطية هي أ- ما أسهل القول وما أصعب العمل ب- حب لأخيك ما تحب لنفسك ج- ما بالخبز وحده يحيا الإنسان د- ما تفعل من خير تحمد عليه	-6-
-77-	فهم بناء الفعل المضارع	قال تعالى { قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين } الشعراء / 29 ما أ- الفتح ب- الضم ج- السكون د- ثبوت النون	-7-
-99-	تحليل بناء الفعل الامر	أيّ الجمل الآتية فيها خطأ نحوي يتلحق بفعل الامر أ- إذا نصحت أخاك فأمضيه النصيحة ب- إذا نصحت أخاك فأمضاه النصيحة ت- إذا نصحتما أخويكما فأمضاه النصيحة ث- نصحتم إخوانكم فامضوهم النصيحة	-8-
-5-	فهم بناء الفعل الماضي	قال تعالى : { جنات تجري من تحتها الأنهار } الصف / 12 الفعل (تجري) في الآية أ- أمر مبني ب- مضارع معرب ج- ماضٍ مبني د- مضارع مبني	-9-
-16-	معرفة رفع الفعل المضارع	يرفع الفعل المضارع المعتل الآخر بالإلف بـ أ- الضمة الظاهرة ب- الضمة المقدرة ج- ثبوت النون د- حذف النون	-10-
-23-	تطبيق	إذا اسند الفعل (يؤدي) إلى واو الجماعة في حالة الرفع يصبح	-11-

	أ- يؤدا ج- يؤدون	ب- يؤديون د- يؤدوا	رفع الفعل المضارع	
12-	ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب سبب عمل فاء السببية لأنها مسبقة بـ	أ- ترجي أ- تمنى	فهم نصب الفعل المضارع	34-
13-	قال تعالى { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون } ال عمران/ 92 الكلمة (تنالوا) في الايه القرآنية تعرب فعل مضارع أ- منصوب بحذف النون ج- مجزوم بحذف النون	ب- مبني على حذف النون د- مرفوع بالضمه	تطبيق نصب الفعل المضارع	37-
14-	من الأدوات التي تجزم فعلا واحدا أ- أن ج- لام التعليل	ب- لام الجحود د- إن	معرفة جزم فعل مضارع	44-
15-	قال تعالى: { وَلَيَحْكُمَنَّاهُ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } المائدة / 47 الفاعلان اللذان تحتهم خط مضارعان وحكمهما: أ- الأول والثاني مجزومان ب- الأول مجزوم والثاني منصوب ت- الأول منصوب والثاني مجزوم ث- الأول مجزوم والثاني مرفوع		تحليل جزم فعل مضارع	57-
16-	يجب أن يفتن جواب الشرط بالفاء إذا كان جملة فعلية مسبقة بـ أ- لا الناهية ج- لام الامر	ب- قد د- لم	معرفة جزم فعلين	60-
17-	أي الجمل الآتية فيها خطأ نحوي يتلحق بأعراب جوابه أ- كيفما تعامل الناس يعاملونك ب- من يحترم الناس يحترموا ج- من يهتم بعمله يتقنه د- أينما يعمل الصادق يكسب ثقة الناس		تحليل جزم فعلين	71-
18-	1. { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } الحج / 157 الفاعلان (كفروا ، كذبوا) في الايه القرآنية مبنيان على		فهم	7-

	أ- الضم ج- السكون	ب- الفتح د- حذف النون	بناء الفعل الماضي	
19-	قال تعالى : { ادْعِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } النحل / 125 ما تحته خط فعل أمر مبني على حذف حرف العلة لأنه أ- صحيح الآخر ج- معتل الياء ب- معتل الألف د- معتل الواو			فهم بناء الفعل الامر
20-	"أود أن أراك سعيداً" الفعل (أود) فعل مضارع مأخوذ من الفعل الماضي أ- ودَّ ج- ودي ب- ودي د- ودو			تطبيق بناء الفعل الماضي
21-	قال تعالى: { يَهْدِي إِلَى الرِّشْدِ فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا } الجن / 2 ما تحته خط أ- الأول مضارع والثاني ماضٍ ج- الاثنان أمر ب- الاثنان مضارع د- الأول ماضٍ والثاني مضارع			فهم رفع الفعل المضارع
22-	الجملة الصحيحة من الناحية الإعرابية هي: أ- الأطفال يحبون أن يرسموا ب- الأطفال يحبوا أن يرسموا ج- الأطفال يحب أن يرسموا د- الأطفال يحبوا أن يرسموا			تحليل رفع الفعل المضارع
23-	الجملة التي إشتملت على (إذن) الناصبة هي: أ- أبي إذن يراففك ج- إذن أبي يراففك ب- إذن يراففك أبي د- إذن يراففك أبي الآن			تحليل نصب الفعل المضارع
24-	قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ } البقرة / 214 ما تحته خط يعرب فعل مضارع			تطبيق

	جزم فعل مضارع	أ- منصوب وعلامة نصبه حذف حرف العلة ب- مجزوم وعلامة جزمه السكون ج- منصوب وعلامة نصبه حذف النون د- مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة	
-25-	معرفة بناء الفعل المضارع	من شروط جواز توكيد الفعل المضارع ان يكون الفعل مسبوق أ- بنفي ج- لام الامر ب- بقسم د- لام التعليل	
-26-	فهم جزم فعلين	قال تعالى: { اَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا } البقرة / 148 علامة الفعل (يات) في الآية القرآنية هي أ- الفتححة الظاهرة ج- حذف حرف العلة ب- حذف النون د- السكون	
-27-	فهم بناء الفعل المضارع	قال تعالى : { الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } البقرة / 147 النون المتصلة بالفعل المضارع تسمى نون أ- التوكيد الثقيلة ج- النسوة ب- التوكيد الخفيفة د- الوقاية	
-28-	تحليل بناء الفعل المضارع	الجملة التي وقع فيها خطأ نحوي يتعلق بأعراب فعل مضارع أ- المهندسات يذهبن إلى العمل ب- اللاعبات يذهبن إلى الملعب ج- البنات يتعلمن من الأمهات د- الممرضات يعالجن المرضى	
-29-	تطبيق نصب الفعل المضارع	الفعل المضارع (يرعى) إذا سبق باداءة (لن) يصبح الفعل أ-يرعى ب-يرعى ب-يرعى د-يرعى	
-30-	فهم جزم فعل مضارع	قال تعالى : { لِأَيُّ لَفٍ قَرِيشٍ (1) إِيْلَافُهُمْ رَحْلَةَ الثِّبَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا النَّبِيِّ } قريش 1 – 3 حرف الجزم (اللام) في كلمة (ليعبدوا) في الآية القرآنية يطلب به أ- نفي حصول الفعل ج- حصول الفعل ب- نهي حصول الفعل د- طلب حصول الفعل	
-31-	تطبيق	"اذما تتأدب بأداب الإسلام يسمُ شأنك" تعرب (اذما) حرف أ- جازم في محل رفع مبتدا	
-67-	تطبيق		

	جزم فعلين	ب- شرط جازم في محل نصب مفعول به ج- جازم لفعل واحد لا محل له من الإعراب د- شرط جازم لفعلين لا محل له من الإعراب	
-83-	تطبيق	"العاملات يدرن المعمل بعناية" الضبط الصحيح لحرف الراء في كلمة (يدرن)	-32
	بناء الفعل المضارع	أ- السكون ج- الضم ب- الفتح د- الكسر	
-88-	معرفة	فعل الامر هو ما يطلب به حصول شيء	-33
	بناء الفعل الامر	أ- بعد زمن التكلم ج- قبل زمن التكلم ب- حال زمن التكلم د- قبل وبعد زمن التكلم	
-96-	تطبيق	قال تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } النحل/125 يعرب الفعل (ادع) في الآية القرآنية فعل أ- أمر مبني على الضم ج- ماضٍ مبني على الضم ب- أمر مبني على حذف حرف العلة د- مضارع مجزوم بحذف النون	-34
-14-	تحليل	الجملة الصحيحة من الناحية الإعرابية	-35
	بناء الفعل الماضي	أ- حفظت زينب القصيدة ج- حفظت زينب القصيدة ب- حفظت زينب القصيدة د- حفظت زينب القصيدة	
-53-	تطبيق	قال تعالى ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ } البقرة/11 ما تحت خط يعرب فعل مضارع أ- منصوب وعلامة نصبه حذف حرف العلة ب- مجزوم وعلامة جزمه حذف النون ج- منصوب وعلامة نصبه حذف النون د- مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة	-36
-4-	فهم	قال تعالى { فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا } مريم 17/ الفعل (اتخذت) والفعل (أرسلنا) إعلان ماضيان مبنيان على أ- الأول الفتح والثاني السكون ب- الأول والثاني السكون ج- الأول والثاني الفتح د- الأول السكون والثاني الفتح	-37
	بناء الفعل الماضي		
-29-	معرفة	يشترط لعمل (إذن) أداة ناصبه ان تكون في	-38

	أ- آخر الجملة ج- أيّ مكان في الجملة	ب- وسط الجملة د- أوّل الجملة	نصب الفعل المضارع	
39-	قال تعالى { إِنْ مِّنْ آتِيٍّ إِلَهُ يَمْلِكُ } الشّعراء / 89 الفعل (آتى) دل على وقوع حدث مقترن بزمن ب- قبل زمن التكلم ج- بعد زمن التكلم	ب- أثناء زمن التكلم د- قبل وبعد زمن التكلم	معرفة بناء الفعل الماضي	1-
40-	قال تعالى { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخِطُّ أَبْصَارَهُمْ } البقرة / 20 ما تحته خط فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة لأنه أ- صحيح الآخر ج- معتل الآخر	ب- من الأفعال الخمسة د- مبني للمجهول	فهم رفع الفعل المضارع	18-

درجات طلاب مجموعتي البحث (المجموعة التجريبية، المجموعة الضابطة) في اختبار التحصيلي .

المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية			
ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
25	-2	28	-1	31	-2	33	-1
19	-4	24	-3	28	-4	29	-3
23	-6	20	-5	36	-6	25	-5
22	-8	20	-7	30	-8	23	-7
18	-10	22	-9	27	-10	34	-9
35	-12	15	-11	25	-12	33	-11
37	-14	29	-13	33	-14	22	-13
17	-16	23	-15	29	-16	31	-15
29	-18	30	-17	35	-18	20	-17
32	-20	27	-19	23	-20	31	-19
22	-22	14	-21	25	-22	37	-21
34	-24	17	-23	21	-24	35	-23
10	26	25	-25	33	-26	39	-25
المجموع = 617				المجموع = 768			
الوسط الحسابي = 23,730				الوسط الحسابي = 29,538			
الانحراف المعياري = 6,773				الانحراف المعياري = 5,285			
التباين = 45,873				التباين = 27,931			
				درجة الحرية = 50			
				القيمة المحسوبة = 3,447 / القيمة الجدولية = 2,000			



دور المرجعية الدينية في استنهاض العشائر العراقية للجهاد 1914 – 1918

أ.م.د. علياء محمد حسين الزبيدي
م.د. رجاء زامل كاظم الموسوي

المقدمة:

خطت بريطانيا ومنذ زمن بعيد لاحتلال العراق او اجزائه الجنوبية على اقل تقدير، ونفذت هذا الهدف بانزال قواتها العسكرية في الفاو في 6 تشرين الثاني 1914 ، ولم تبد الدول الكبرى استغرابها لهذا العمل ، وذلك لتوقعها حدوث ذلك في حساباتها السياسية والاقتصادية وصراعاتها ومناطق نفوذها في العالم لاسيما في العقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر. اذ كان لبريطانيا وجود في منطقة الخليج العربي منذ زمن بعيد ، وكانت لها مصالح اقتصادية ، وعلاقات سياسية بهذه المنطقة امتدت الى العراق وايران . وما أن وطأت اقدام القوات البريطانية ارض الفاو ، حتى انطلقت المرجعية الدينية لقيادة الدفاع عن البلاد ، داعية العشائر العراقية للوقوف صفا واحدا لمواجهة المحتل البريطاني . ولم يقتصر الدور القيادي للمرجعية على اصدار فتاوى الجهاد ، وانما المشاركة الفاعلة في جبهات القتال ، حيث قاد علماء الدين جموع المتطوعين ، هادفين من وراء ذلك تحقيق استقلال العراق من السيطرة البريطانية.

سنحاول في هذا البحث ان نسلط الضوء على دور المرجعية والعشائر العراقية في الجهاد في مبحثين . كرس الأول والمعنون (حركة الجهاد الأولى) ، للتعرف على دور المرجعية والعشائر من اواخر تشرين الثاني 1914 حتى اوائل تشرين الأول 1915 . أما المبحث الاخر فجاء بعنوان (حركة الجهاد الثانية) للكشف عن دور المرجعية والعشائر من اواخر تشرين الأول 1915 حتى اواخر عام 1918 .

أولاً: حركة الجهاد الأولى

على الرغم من نشوب الحرب العالمية الأولى في اوائل آب عام 1914 ، الا ان الدولة العثمانية لم تتخذ اجراءات مسبقة لمواجهة المخططات البريطانية لحماية مصالحها في العراق ، حيث اهملت امر الدفاع عن العراق ، فلم تضع اية خطة عسكرية مدروسة للدفاع عنه ، ولم تشرع ببناء اية تحصينات دفاعية ، او تقوم بمناورات عسكرية او حتى تزويد المقاتلين العراقيين. بل على العكس اعتمدت عليهم بالاسلحة والمؤنة اللازمة، وكانت تفتقر الى وجود خرائط جغرافية خاصة بالعراق⁽¹⁾.

وبسبب ذلك الاهمال اصبح العراقيون انفسهم في مواجهة الجيش البريطاني بالقرب من البصرة ، التي كانت تعد مركزا مهما لامن العراق واقتصاده وثرواته الطبيعية والبشرية . لذلك ارسل وجهاء البصرة في 9 تشرين الثاني 1914 برقيات الى علماء الدين في النجف وكربلاء والكاظمية ، يستنجدون بهم من البريطانيين الذين احاطوا بثغر البصرة ، طالبت منهم حث العشائر بضرورة التصدي للبريطانيين خوفا على بقية مدن العراق ان يحل بها ماحل بالبصرة .

وبموجب ذلك تليت هذه البرقيات على الناس في المساجد من قبل الخطباء ، ولقيت اهتماما واسعا بينهم اذ اخذ الخطباء يثيرون مشاعرهم بالخطب الحماسية مؤكدين فيها ان البريطانيين اذا احتلوا العراق فسيهدمون مساجده وعتباته المقدسة ، ويحرقون القران الكريم، وينتهكون حرمت النساء ، ويذبحون الاطفال والشيوخ⁽²⁾. شرع علماء الدين باصدار نداءات بوجوب الجهاد في البلاد . في ذات الوقت ارسلت السلطات العثمانية من مركزها في بغداد وفوداً الى المدن العراقية المهمة في مقدمتها النجف الاشرف ، لتحث علماء الدين على اصدار فتاوى الجهاد. لعل اهم تلك الوفود الذي ارسل الى النجف ، الذي ضم شخصيات اجتماعية ودينية ورسمية ، حيث استقبل بحفاوة كبيرة ، والتقى عددا من علماء الدين ، وعلى اثر ذلك عقد اجتماع كبير في جامع الهندي حضره العديد من علماء الدين والوجهاء ورؤساء العشائر ، وخطب كل من السيد محمد سعيد الحبوبى والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري ، مؤكدين وجوب مشاركة الحكومة في دفع البريطانيين عن بلاد الاسلام⁽³⁾.

ومن جانب اخر ذهب الشيخ حميد الكليدار ، وهو احد اعضاء الوفد ، الى الكوفة لمقابلة المرجع الديني السيد كاظم اليزدي ومحادثته في امر الجهاد . فوافق اليزدي على ارسال ولده السيد محمد لينوب عنه في استنهاض العشائر للجهاد⁽⁴⁾.

غادر النجف عدد من علماء الدين مع مؤيديهم متوجهين نحو جبهة القتال، وبدءوا ينزلون في المدن والعشائر الواقعة في طريقهم تشجيعهم على الجهاد . وكان السيد عبد الرزاق الحلو أول العلماء الذين وصلوا الى السماوة ، كان معه تسعة من اتباعه . غير انه بعد يومين من وصوله وردته برقية من الوالي (جاويد باشا) يطلب فيها الاسراع بالمجيء الى البصرة ، فاستجاب السيد لدعوته وامر اتباعه بالرحيل فوراً نحو البصرة وسرعان ما وصلت الى السماوة بعد رحيله بايام قوافل المجاهدين من مناطق الشامية وابو صخير والنجف⁽⁵⁾.

كان السيد محمد سعيد الحبوبى اشد علماء الدين حماسا للجهاد . فخرج في 15 تشرين الثاني 1914 من النجف في موكب يصحبه عدد من مؤيديه ، وفي منتصف كانون الثاني 1915 وصل الى الناصرية ، وفي طريقه الى الناصرية نزل في مدن وعشائر كثيرة . كما اخذ في الناصرية يتجول بين العشائر المجاورة، ويرسل مؤيديه من الطلبة كباقر الشيبلي وعلي الشرقي الى العشائر البعيدة ، لحثهم على الانضمام الى حركة الجهاد . كما ارسل الشيخ عبد الحسين مطر الى خيون العبيد رئيس عشيرة عبودة الذي كان في الشرطة ، يطلب منه القدوم الى الناصرية ، فتوجه خيون مع عدد من اصحابه بصحبة الشيخ عبد الحسين الى الناصرية واعلن انه سينضم الى حركة الجهاد.



قاتلت عشائر المنتفق والسماعة عندما حاول البريطانيون التقدم من الناصرية لاحتلالها، إذ أُلِف القائد العثماني نور الدين بك جبهة من عشائر المنتفق والسماعة واستعان بها في صد تقدم البريطانيين، في حين قاتلت عشائر المنتفق في الشطرة لوحدها بقيادة الشيخ خيون العبيد في معركتين هما معركة (باهيرة) و(البطنجة)، عندما حاول البريطانيون احتلال الغراف وفك حصار قواتهم في الكوت.⁽⁶⁾ واشتبكت عشائر الشطرة والبريطانيين بالسلاح الأبيض وكان عدد المقاتلين من أفراد العشائر ينوف عن السبعة عشر ألف مقاتل.⁽⁷⁾

وعلى أثر ذلك اضطرت القوات البريطانية إلى الانسحاب إلى مدينة الناصرية وحالت دون تقدمها لفك حصار القوات الرئيسية في الكوت. واشتهر أيضاً في معركة بطنجة شيخ عشيرة البو صالح (بدر الرميض) واهدت له الحكومة التركية سيفاً مرصعاً وعدة أوسمة. واعترف البريطانيون بخسارتهم في هذه المعركة وفرضوا على بعض العشائر التي قاتلتهم غرامات فيما بعد ومن هذه العشائر عشيرة الأزيرقا.⁽⁸⁾

غادر في 26 تشرين الثاني 1914 وفد النجف إلى جبهة القتال ممثلين عن السيد كاظم اليزدي، باتجاه بغداد، وكان على رأسهم ابنه السيد محمد وفي مقدمتهم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد اسماعيل اليزدي، ووصلوا بغداد في 29 تشرين الثاني 1914، وكان يضم أكثر من ثلاثمائة من المتطوعين، وغادروها إلى جبهات القتال الشرقية في 23 كانون 1914.

وخلال وجود السيد محمد اليزدي في بغداد بعث برسالة إلى أحد رؤساء قبائل العمارة، ورسائل أخرى إلى أشخاص آخرين، يطلب فيها اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة البريطانيين أو التفاوض معهم لانتهاء احتلالهم للبلاد. وهو اتجاه في العمل الوطني وتعامل السيد محمد بموجبه مع قيادات عشائرية ووطنية أخرى كالسيد كاطع العوادي.⁽⁹⁾

ومن جانب آخر بعث السيد محمد من بغداد برقية إلى والده في النجف، يطلعه فيها بأنه سيتوجه إلى جبهات القتال، ويطلب منه حث الناس على الالتحاق به، وتسلم من والده برقية جوابية يحثه فيها على تنفيذ ما عزم عليه. وكان السيد كاظم اليزدي قد وضع لولده منهجا لخط سيره إلى جبهة القتال، عين له بموجبه المناطق التي ينزل فيها للوعظ واستنهاض سكانها من أبناء العشائر للالتحاق بجبهات القتال. وكان السيد محمد قد أخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة حتى قبل أن يغادر النجف، فبعث بعد احتلال الفاو بثلاثة أيام ببرقية إلى الشيخ خزعل يطلب منه التهيؤ للتصدي للقوات البريطانية والدفاع عن مدينة البصرة. كما مكث السيد محمد أثناء مغادرته إلى بغداد في العمارة لمدة من الزمن كان يتبادل فيها الرسائل باستمرار مع والده الذي كان يحثه على لم شمل العشائر وتوحيد كلمتها وتجهيئتها لقتال المحتل.

كان لفتاوى الجهاد التي أصدرها علماء الدين الدور الكبير ومن بين الأسباب المهمة التي دفعت برؤساء العشائر وشيوخها للتوجه نحو جبهات القتال.

كان للمرجع الديني السيد كاظم اليزدي دور كبير في هذا المجال، ففضلا عن حثه على المشاركة الميدانية في الجهاد متمثلة بوفده إلى جبهات القتال، أكد على ضرورة مشاركة العراقيين جميعا في الدفاع عن بلادهم ضد المحتلين البريطانيين من خلال عشرات الرسائل والبرقيات التي بعث بها إلى الشيوخ والتجار والوجهاء، وإلى وكلائه في المدن العراقية. ومن خلال المنشورات التي خاطب بها سكان المدن وأبناء العشائر. وكذلك الفتوى التي أوجب فيها (الدفاع عن بيضة الاسلام).

حيث اعتلى المنبر في الصحن العلوي الشريف في 16 كانون الأول 1914، وخطب في الناس والزهم بالدفاع، وأوجب على الأغنياء المساعدة في تجهيز المتطوعين من الفقراء لتمكينهم من القتال. فكان لخطبته تأثير واسع بين الناس.

ومن جانب آخر كان السيد كاظم اليزدي على اتصال بالادارة العثمانية يخبرها بتحركاته وينسق معها بشأن تفعيل التصدي للمحتل البريطاني ، اذ بعث برسالة مطولة الى والي بغداد يخبره باصدار فتوى الجهاد ، وارسال ولده الى جبهات القتال . وطلب في رسالة اخرى من ولده عندما كان في بغداد ، الاتصال بوالي بغداد للتخفيف عن العشائر التي ضايقته السلطات العثمانية وشددت عليها في تحصيل الضرائب والرسوم ، كي يكون هذا حافزا لها للذهاب الى جبهات القتال⁽¹⁰⁾.

أما في الكاظمية فقد تزعم حركة الجهاد المرجع الديني الشيخ مهدي الخالصي ، وكان اشد الناس حماسا للجهاد ، وقد كتب ذلك في رسالة بعنوان "الحسام البتار في جهاد الكفار" . ولم يكتف بهذا بل اصدر فتوى اوجب فيها على المسلمين صرف جميع اموالهم في الجهاد حتى تزول غمة البريطانيين، ومن يمتنع عن بذل امواله وجب اخذها منه كرها .

ودعا الخالصي علماء الكاظمية للاجتماع في غرفة الكليدار في الصحن الكاظمي للمداولة في امر الجهاد واصدار الحكم فيه . حيث اجتمع العلماء هناك ، واكدوا على وجوب الجهاد دفاعا عن البلاد الاسلامية ، وكان على رأسهم المرجع الديني السيد مهدي الحيدري الذي كان يعد انذاك كبير علماء الكاظمية.

وارسل السيد مهدي برقيات الى علماء الدين في النجف وكربلاء وسامراء يطلعهم بعزمه على محاربة البريطانيين مهما كلف الامر ، ودعا الى اجتماع في الصحن الكاظمي ، ولما اجتمع الناس اعتلى السيد مهدي المنبر وخطب فيهم يدعوهم للخروج الى الجهاد⁽¹¹⁾. وشكل الخالصي مجلسا من علماء الدين في الكاظمية لجمع الاموال والسلاح وتدوين اسماء المتطوعين للقتال . واستمر في هذا العمل لمدة ثلاثة اشهر حتى توفرت لديه اموالا كثيرة واعداد كبيرة من المتطوعين . كما تحرك من الكاظمية الاخ الاكبر للشيخ مهدي الخالصي المرجع الديني الشيخ راضي الخالصي الى بعض نواحي ديارى، فجمع اموالا واعداد من المتطوعين والتحق بأخيه في الاحواز⁽¹²⁾.

خرج مجاهدي الكاظمية في يوم 30 تشرين الثاني 1914 الى ساحات القتال ، وضم وفد الكاظمية كل من الشيخ الخالصي واخيه الشيخ محمد صادق والسيد مهدي الحيدري وثلاثة من اولاده وعدد من علماء الكاظمية والمتطوعين ، وكان عددهم ثلاثمائة على ظهر باخرة اسمها "حميدية" . وكان سيرهم باتجاه القرنة ، ووصل المجاهدين الى مقربة منها بعد ستة ايام .

وبعد سفر هؤلاء المجاهدين وصل الى الكاظمية عدد من علماء النجف وكربلاء كان بينهم الشيخ فتح الله الاصفهاني الملقب بـ "شيخ الشريعة" والسيد علي التبريزي والسيد مصطفى الكاشاني والمرزا مهدي الخراساني والمرزا محمد رضا الشيرازي والشيخ حسن علي القطيفي وغيرهم . وقد تقرر خروجهم مع مجاهدي بغداد في يوم 9 كانون الأول 1914.

توجه مجاهدي بغداد في عصر يوم 9 كانون الأول 1914، وعلى رأسهم السيد صادق العطار والسيد عبد الكريم الحيدري الى ساحات القتال في القرنة ، وكان بصحبته علماء النجف وكربلاء⁽¹³⁾.

الجهاد في القرنة:

وصلت الباخرة التي تحمل مجاهدي الكاظمية الى جانب منطقة مزيرعة الذي يقابل القرنة ، واخذ الخالصي والحيدري يحثان المتطوعين على القتال . وقام المتطوعين من الكاظمية باطعام المجاهدين المتواجدين هناك ، غير ان البريطانيين قد تفوقوا عليهم في المزيرعة ، وحاصروا القرنة من جهتين . وفي الليل تحرك الخالصي مع المجاهدين لمقاومة البريطانيين في المزيرعة لتسلم القرنة . وفي الصباح هاجم البريطانيون القرنة من الساحل والنهر بالجنود والبواخر الحربية حتى تمكنوا من محاصرة القرنة ، وانقطعت



طرق المواصلات، كما نفذت الذخيرة الحربية لدى المجاهدين . وعزم الخالصي على التحرك الى المزيرعة بمن معه لصد القوات البريطانية من هذه الجهة ، وفي طريقهم وصلت برقية من والي البصرة صبحي بك يخبرهم فيها بدخول القوات البريطانية الى القرنة . وعليه وصلت برقية من القائد العثماني جاويد باشا يطلب فيها من المجاهدين العودة الى العمارة . وكان رأي الخالصي اتخاذ خطة دفاع بين العزيز والقرنة . الا ان اليأس قد استولى على جاويد باشا ، فرجع الخالصي الى العمارة وتبعه المجاهدين حتى وصلوا الى هناك⁽¹⁴⁾.

عندما وصل الخالصي الى العمارة ، وجد جاويد باشا متهياً للذهاب الى الكوت ، بسبب حالة الخوف التي كانت تخيم على سكان العمارة ، حتى انهم بدعوا بنقل الاشياء الثمينة لديهم الى العشائر المجاورة . فرفض الخالصي الذهاب الى الكوت ونزل في العمارة وهدأ السكان وامر المتطوعين بالتأهب للدفاع عن العمارة، فاطمان سكانها لذلك .

كما امر الخالصي ابنه محمد ان يبعث برسائل الى رؤساء العشائر يدعوهم فيها للجهاد، ووقع الرسائل هو والسيد مهدي . لذلك اخذت افواج المتطوعين وهم يحملون السلاح تتوافد الى العمارة ، وبلغ عددهم سبعين الف متطوع . وقد اثارت هذه الاستعدادات البريطانيين ، اذ كانت قوتهم غير كافية للمهاجمة ، لذلك اتخذوا خطة دفاع عن القرنة . فقويت معنويات جاويد باشا فتقدم بالقرب من منطقة العزيز .

رأى الخالصي ان التدريب العسكري افضل سلاح في هذه الحرب ، لذلك امر المتطوعين ان يتقنوا هذا التدريب ، واستدعى ضباط من الجيش لتدريب المتطوعين ، وتشكلت افواج منهم . وكان الخالصي يخرج نفسه للتدريب متقدماً مجموعة من العلماء وهم يحملون البنادق ، فشكل منهم فوج الكاظمية .

ولم يقتصر دور الخالصي في العمارة على عشائرها ، بل كتب لجميع العشائر في العراق للمشاركة في الجهاد فالتحق به جميع علماء النجف ، وعلماء بغداد بمن معهم من المتطوعين . وتأهبت جميع عشائر العراق للجهاد⁽¹⁵⁾.

ارسل الخالصي ايضا رسائل الى رؤساء العشائر في الاحواز ، يطلب منهم الانضمام الى صفوف المتطوعين . فجاءه وفود من تلك المنطقة ملبين دعوته الا انهم طلبوا ارسال عدد من علماء الدين الى هناك لحث العشائر على الجهاد . وقرر الخالصي ان يذهب اليهم بنفسه ، اما على الصعيد العسكري فقد اطلع القائد العثماني سليمان عسكري بك بالامر فاستقر الرأي على ان تحاصر البصرة من ثلاث جهات ، جهة الشعيبة وهي اليمنى ، ومن القرنة وهي الوسطى، ومن ناصريه الاحواز الى التتومة مقابل البصرة من شط العرب وهي الجهة اليمنى . وان يقسم علماء الدين والمتطوعين على هذه الاقسام. فكتب الخالصي الى عشائر الاحواز يخبرهم بعزمه على التحرك اليها ، وارسل ابنه الشيخ محمد لترتيب امور العشائر هناك مع القائد سليمان العسكري . فعاد الشيخ محمد الى العمارة بعد انتهاء مهمته في الاحواز⁽¹⁶⁾.

واشتركت اغلب العشائر في الحرب إلى جانب قوات الحكومة بالرغم من أنها لم تقوم بدور حاسم في ميدان القتال بسبب افتقارها الى تدريب عسكري منظم وصعوبة مواجهتها لقوات نظامية حديثة ، فإن تأثير مشاركتها المعنوي في نفوس البريطانيين كان من الأمور الواضحة، فقد جاء في برقية السيد برسي كوكس⁽¹⁷⁾ المستشار السياسي للحملة العسكرية البريطانية إلى نائب الملك في الهند بتاريخ 22 تشرين الثاني 1914 إن جملة منافع الحملة البريطانية من احتلال القرنة ، بالإضافة الى الأسباب السوقية ، التأثير الأدبي في نفوس القبائل العراقية⁽¹⁸⁾.

وقد علق كل من الجنرال نيكسن قائد الحملة البريطانية والسير مونرو القائد العام في الهند بالأهمية على احتلال مدينتي الناصرية والسماوة للسيطرة على عشائر المنتفق والسماوة⁽¹⁹⁾.



معركة الروطة .

كانت القوة الرئيسية للجيش العثماني قد تحشدت في الجبهة الوسطى تجاه القرنة وكان يقودها سليمان عسكري بك نفسه، اما جموع المجاهدين فكانت بقيادة السيد مهدي الحيدري ، وقد اتخذت هاتين القوتين مواقعها حول (الروطة) وهي قناة تقع في الجانب الشرقي من دجلة على بعد خمسة عشر كيلو مترا من شمال القرنة . وفي 20 كانون الثاني 1915 بدء القتال في هذه الجبهة واستمر اربع ساعات وكان النصر فيها للقوات العثمانية . وعد الناس الانتصار في هذه المعركة كرامة عظيمة للسيد مهدي ، كما اعتبروا تحقيق هذا الانتصار بفضل بركات وجوده وصموده في قلب المعركة ، وبفضل حكمته العالية، وتدبيره السديد⁽²⁰⁾.

الجهاد في الاحواز:

كان الشيخ خزعل هو الحاكم المطلق في الاحواز وان كان من الناحية الشكلية تابعا للدولة الايرانية . وحين كانت البصرة مهددة بالاحتلال البريطاني ارسل بعض علماء النجف في 9 تشرين الثاني 1914 برقية الى الشيخ خزعل ، طالبين منه المشاركة في محاربة البريطانيين ، وحث جميع العشائر في الاحواز على ذلك. وقد وقع البرقية كل من الشيخ فتح الله الاصفهاني والسيد مصطفى الكاشاني والمرزا مهدي الخراساني والسيد علي التبريزي والشيخ محمد حسين المهدي . وفي اليوم نفسه ارسل السيد محمد ابن السيد كاظم اليزدي برقية مماثلة الى الشيخ خزعل⁽²¹⁾. الا ان الاخير لم يهتم لهاتين البرقيتين ، وكان رايه ان علماء الدين الذين ارسلوها انما فعلوا ذلك بضغط من السلطات العثمانية ، وانه بصفته من رعايا الدولة الايرانية يجب عليه الوقوف على الحياد⁽²²⁾.

كان الشيخ خزعل على علاقة وثيقة باحد علماء النجف وهو الشيخ عبد الكريم الجزائري، اذ كان يعد من مقلديه ومن اشد الناس اخلاصا له وطاعة لامره ، ولهذا كتب الجزائري اليه يأمره بالاشتراك في الحرب الى جانب الدولة العثمانية ، وتجهيز حملة من العشائر لمساعدتها ، الا ان الشيخ خزعل اعتذر عن القيام بذلك . فتألم الجزائري لذلك وسخط على الشيخ خزعل وقطع علاقته معه .

عندما قامت حركة الجهاد كان صداها في الاحواز قويا . وكان السيد عيسى كمال الدين كبير علماء الاحواز في ذلك الوقت ، وهو نجفي من اسرة كمال الدين المعروفة ، وقد استجاب لدعوة الجهاد ، واخذ يشجع العشائر على الجهاد فكان له تأثير كبير فيهم⁽²³⁾.

سار الخالسي ومن معه الى الاحواز فدخلوا الى منطقة البسيتين . وجاء اليها بعد ذلك العديد من علماء الدين وهم الشيخ جعفر نجل الشيخ عبد الحسين ال الشيخ راضي والسيد محمد بن السيد كاظم اليزدي والشيخ عبد الكريم الجزائري . وتقدم الخالسي الى منطقة تدعى (قرية السادة) واخذ من هناك يكتب الى جميع العشائر يأمرهم بالوقوف ضد الانكليز . ثم رحل الى ناصرية الاحواز ونبعه بعض الناس ، ونزل في مكان يسمى (غدير الدعي) وبدأت العشائر تتوافد عليه تدريجياً.

عندما بدأت الحرب في الاحواز كان الخالسي يقاتل مع المتطوعين ويشجعهم على القتال . وقد تمكن المتطوعين من احراز النصر في هذه المعركة وحصلوا على الكثير من الغنائم وتمكنوا من دخول ناصرية الاحواز ، وفي هذه الفترة جاء الى الاحواز اخو الشيخ مهدي الخالسي الشيخ راضي الخالسي، وجرى له استقبال عظيم من قبل الناس هناك . وقد تحرك مع اخيه والمتطوعين من الاحواز وعادوا الى منطقة البطيحة بين العمارة والحويزة ، بعد ان مكثوا في الاحواز لكثر من اربعة شهور. وصمم الخالسي على تطويق ناصرية الاحواز من الجانبين ومحاصرة البريطانيين فيها ببعض القوات والمسير الى التتومة مقابل البصرة بالبعث الاخر⁽²⁴⁾.

عين لقيادة القوات العثمانية المحاربة في الاحواز محمد باشا الداغستاني. فكتب له الخالصي عن تفاصيل الوقائع السابقة وخطته التي عزم على تنفيذها لمحاصرة الناصرية ، والمسير الى المحمرة والتنومة . فلما قرأ القائد الخطة اعجب بها ووافق عليها دون تغيير . وعمل الخالصي جاهدا في تنفيذ خطته ، وترتيب اجتياز نهر كارون ومحاصرة الناصرية. واستدعى لذلك رؤساء بعض العشائر مثل ربيعة والاحلاف والباوية، وبعض رؤساء كعب وغيرهم . فجاءوا اليه وعملوا على اعداد العدة لتنفيذ هذه الخطة ، فاقتربت بعض العشائر من الناصرية لمحاصرتها ، واستعد قسم من المتطوعين لعبور نهر كارون موافقة لتلك العشائر . وقد وصلت اخبار عن تراجع الجيش العثماني الى الخلف ، فامر الخالصي ابنه محمد بان يطلع محمد باشا على هذه الاخبار . فاسرع محمد لملاقاة القائد فوجده يسير بين الجيش متحيرا ، والجيش ينقل قواته الى الخلف ، واخبره أن القوى المهاجمة قد انهزمت من الشعبية وقتل سليمان العسكري، وقد تلقيت امرا بالرجوع الى العمارة⁽²⁵⁾.

كان لعلماء الدين الآخرين دورا مهما في جبهة الاحواز ، فقد ترأسوا جموع المجاهدين في جبهات القتال ، وكان على رأسهم السيد محمد اليزدي والشيخ جعفر الشيخ راضي . وقد اتخذوا من مدينة العمارة قاعدة لانطلاقهم الى هذه الجبهة ، فقد تبادل السيد محمد اليزدي من العمارة البرقيات والرسائل مع اخيه السيد محمود في النجف ، حيث اخبره السيد محمود في رسالة له بعثها جوابا على برقيتين مرسلتين من اخيه في 20 و 22 كانون الثاني 1915 بتأكيد والده على ان يبذل اقصى جهوده في توحيد كلمة العشائر والدفاع عن المسلمين وبلاد الاسلام ، والوقوف بدأ واحدة بوجه البريطانيين⁽²⁶⁾.

الجهاد في الشعبية:

شاركت العشائر العراقية في محاربة البريطانيين خلال الحرب العالمية الأولى وذلك استجابة لها لدعوة علماء الدين لها في التطوع والجهاد بإزاء (الكفار) دفاعاً عن العراق وحماية له.⁽²⁷⁾ حيث شاركت في معارك الشعبية عندما شن العثمانيون هجوماً على مدينة البصرة وطرد البريطانيين على ثلاثة محاور هي ، المحور الأيسر الذي تقرر ان تزحف قواته على نهر كارون بهدف احتلال المحمرة في عربستان، والمحور الأوسط عندما تقرر أن تزحف قواته على نهر دجلة نحو القرنة، والمحور الأيمن الذي تقرر ان تزحف قواته على نهر الفرات من جهة الزبير نحو البصرة – وقد وزع القائد العثماني سليمان عسكري بك العشائر على المحاور الثلاثة وجعلهم تحت قيادة بعض الشيوخ وبأمرة عدد من الضباط⁽²⁸⁾.

ولكن استطاع البريطانيين دحر العثمانيين في الشعبية واحتلالهم للعمارة والناصرية. وعلى أثر هذه الهزيمة توفي اثنان من أجل علماء الدين هما السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ باقر حيدر⁽²⁹⁾ وارجع السيد محسن الحكيم ، الذي حضر المعركة لانه كان امين سر السيد محمد سعيد الحبوبي ، اسباب الهزيمة التي حلت بالمجاهدين الى خبر اشيع بين المجاهدين بان القائد سليمان عسكري بك قتل هو وضباطه جميعا ، فانتشرت الفوضى في صفوفهم ، وقد ثبت السيد محمد سعيد الحبوبي مع عدد من اصحابه فلم يهربوا مع من هرب ، واستقر رأيهم أخيرا على ان يرسلوا السيد محسن الحكيم الى خيمة القائد سليمان العسكري للتأكد من صحة الخبر ، وتمكن السيد محسن من ان يصل الى خيمة القائد فوجده مكبا على اوراقه، واتضح ان الاشاعة كانت خديعة ادت الى الهزيمة⁽³⁰⁾.

على الرغم من هزيمة المجاهدين في هذه المعركة ، الا ان مشاركتهم فيها كانت ذات فائدة تاريخية عامة ، حيث ان تأثير هؤلاء المجاهدين على سير المعركة من الناحية العسكرية لم يكن مهما ، ولكن الاهمية



تكنم في استجابة العراقيين من اقصى الشمال الى الجنوب لنداء المرجعية بالجهاد المقدس دفاعا عن الوطن ضد المحتلين البريطانيين. فسار علماء الدين من المدن المقدسة على رأس المجاهدين من ابناء العشائر للانضمام الى القوات العسكرية بقيادة سليمان العسكري . وكان عدد المجاهدين خمسين الف مجاهد . ومن علماء الدين الذين اعتمد عليهم سليمان عسكري بك في هذه المعركة السيد عبد الرزاق الحلو والسيد محمد سعيد الحبوبي (الذي تولى قيادة المجاهدين في الجهة اليسرى) والسيد محسن الحكيم والسيد هادي المكوثر⁽³¹⁾.

بعد هزيمة المجاهدين في الشعبية ، خشي سليمان عسكري بك من تقدم البريطانيين من جهة الشعبية سيقطع الطريق على القوات المرابطة في القرنة والاحواز الى بغداد ، لذلك صمم على اتخاذ مواقع دفاعية امام القرنة لسهولة طرق المواصلات فيها وأمر بتشكيل لواء للخيالة من العشائر. وبعد ذلك انسحب المجاهدين في الاحواز الى العمارة . ولما علم الشيخ الخالصي بذلك رفض ، وعد ترك العشائر التي لبث الدعوة للجهاد بمواجهة البريطانيين خيانة عظمى ، وارسل ولده الى سليمان عسكري بك ليخبره بان المجاهدين سيبقون في مكانهم مدافعين . ولكن سليمان اخبره بان الانسحاب هو اصلح للمسلمين واحفظ لبلادهم ، مقدما اسباب مقنعة لذلك تحرك الخالصي هو واخويه الاكبر والاصغر والمجاهدين حتى وصلوا الى العمارة ، ولم يكن له هدف سوى الدفاع عن العراق والانتقام من البريطانيين⁽³²⁾.

وفي العمارة بدء الشيخ مهدي الخالصي يبعث برسائل الى رؤساء العشائر الذين تركوا ساحات القتال سائماً من طول المدة للاستمرار في الجهاد ، فجاءت اجوبتهم ملبين دعوته مطيعين امره . وقد فارقه اخوه الاكبر وطلب منه العودة الى بغداد ، الا ان الخالصي رفض ذلك . اما اخوه الاكبر الشيخ محمد صادق فقد فارقه قبل ذلك وعاد الى بغداد . فتوجه العلماء الذين كانوا معه في الاحواز الى الكوت ولم يدخلوا العمارة وبقي وحده فيها مع ابنه محمد . وقد انشغل باعداد العدة للجهاد وتقوية الجيش المرابط امام القرنة . غير ان البريطانيين اسرعوا بالهجوم على ذلك الجيش فابادوه وسيطروا على العمارة والخالصي فيها . وفر كثير من المجاهدين والجند والعلماء .

وعندما علم الخالصي بذلك امتنع عن الخروج من العمارة ، ولما اراد اصحابه الخروج منها قال " لا حتى يكون سبيلنا سبيل العلماء الذين كانوا مرابطين امام القرنة " . وكان هؤلاء العلماء قد فروا الى الغراف عن طريق الجزيرة دون ان يملوا بالعمارة ولم يعلم بهم الخالصي وهم السيد مهدي الحيدري وشيخ الشريعة الاصفهاني والسيد علي الداماد والسيد مصطفى الكاشاني والسيد عبد الرزاق الحلو واولادهم واصحابهم .

صمم الخالصي على الدفاع عن العمارة ، الا ان البريطانيين اسرعوا في احتلالها واسروا جميع من كان فيها من الجنود ومدراء الدوائر ، واستولوا على كل ما فيها . اما الخالصي فبقي فيها لمدة ثمانية ايام بعد دخول البريطانيين اليها ، وفي اليوم التاسع خرج متنكرا بلباس اخر متوجها الى الكوت . وارسل ولده الى دائرة البرق العسكرية ليقابل القائد العثماني نور الدين ويطلب منه ارسال مدفعين وعدد من الجنود لجمع العشائر للهجوم على العمارة ، الا ان نور الدين طلب منه زيارته في الكوت لمحادثته بامور هامة ، واخبره انه لا يستطيع مغادرة الكوت ولا ساعة واحدة لما فيها من الاعمال الضرورية المهمة⁽³³⁾.

من الجدير بالذكر ان خسارة المجاهدين في معركة الشعبية عززت مشروع التفاوض مع البريطانيين، الذي تزعمه السيد محمد اليزدي بالاتفاق مع السيد كاطع العوادي . فقبل اندلاع القتال في الاحواز واستسلام العثمانيين فيها في 12 اذار 1915 بمدة من الزمن رابط السيد محمد اليزدي ومعه عدد من العلماء وطلبة العلوم الدينية ورؤساء العشائر في جبهة الاحواز. واخذ المجاهدون ، لاسيما من كان منهم من عشائر الاحواز، يتوافدون على هذه الجبهة خلال شهري كانون الثاني وشباط 1915 . ولعل وجود السيد كاطع العوادي والسيد

محمد اليزدي معا في هذه الجبهة لمدة طويلة اتاح للسيد كاطع العوادي التعرف على السيد محمد اليزدي ، ومن ثم الاتفاق معه فيما بعد على العمل سوياً من اجل التخلص من البريطانيين والعثمانيين عن طريق التفاوض. ادت خسارة العثمانيين والمجاهدين في جبهة الاحواز ، وانسحابهم الى العمارة ، والخسارة الاخرى في الشعبية ، الى ترك الكثير من المجاهدين ساحات القتال وتوجهوا الى مناطقهم الاصلية ، مما بلور فكرة التفاوض السلمي مع البريطانيين لدى السيد اليزدي والعوادي ، لانهاء الوجود البريطاني والعثماني في العراق وتأسيس حكم وطني فيه ، بعد أن ادركا عدم امكان التوصل الى هذه الغاية عن طريق القتال⁽³⁴⁾.

نص الاتفاق على تكوين حكومة عراقية وذلك عن طريق مفاوضة البريطانيين والاتفاق معهم على عقد هدنة يتركوا هم والعثمانيون بعدها العراق ويسلموه الى اهله . ووافق السيد اليزدي على هذا المشروع على شرط ان يكون والده السيد كاظم اليزدي ملكا على العراق⁽³⁵⁾.

وبعد رجوعه الى النجف في وقت متزامن مع احتلال العمارة في 3 حزيران 1915، تابع السيد محمد اليزدي هذا المشروع ، فدعا رؤساء عشائر الشامية والمشخاب الى النجف واجتمعوا عند محسن شلاش وتباحثوا في المشروع، ولكنهم اتصلوا بالعثمانيين ، الذين اسرعوا وطلبوا السيد محمد الى الجهاد فذهب الى الكاظمية . وادى هذا الامر الى توتر العلاقة بين السيد محمد والسلطة العثمانية ، وقد حدث هذا التوتر قبيل تحرك السيد محمد اليزدي من النجف في 21 تشرين الثاني 1915 للمشاركة في حركة الجهاد الثانية⁽³⁶⁾.

ثانياً : حركة الجهاد الثانية

في الوقت الذي تحرك فيه السيد محمد اليزدي للعمل السياسي السلمي ، كان القتال بين القوات العثمانية والقوات البريطانية مستمرا . فنجحت الاخيرة في احتلال الكوت في 28 ايلول 1915 ، وتقدمت نحو بغداد واصطدمت في معركة (سلمان باك) مع القوات العثمانية التي اجبرتها هذه المرة على التراجع والانسحاب من ساحة المعركة في 25 تشرين الثاني 1915 نحو الكوت والتحصن بها . وواصلت القوات العثمانية ملاحقتها للقوات البريطانية المتحصنة في الكوت وفرضت عليها حصارا في 7 كانون الأول 1915، استمر حتى استسلام هذه القوات للجيش العثماني في 29 نيسان 1916 .

في الوقت الذي اعد فيه العثمانيين قواتهم للدفاع عن بغداد من موقع سلمان باك ، في تشرين الثاني 1915 ، وعززها بأسلحة ومعدات حربية وبفرق قتالية متميزة، قاومت بعض عشائر ولاية بغداد البريطانيين في مناطق خطوطهم العسكرية⁽³⁷⁾ ، ففي خط الفرات هاجمت من عشيرة زوبع بريطانيا في صدر قناة الرضوانية واستمرت هجماتهم عدة أيام قبل ان تقوم الفصائل البريطانية بهجوم معاكس ضدهم وقامت مجموعة من عشيرة الدليم باعتراض سبيل أمر إحدى الفصائل البريطانية وقتلته أثناء قيامه بجولة استطلاعية، فتمكن البريطانيون من القاء القبض على اثنين من أفراد المجموعة والحكم عليهما بالإعدام⁽³⁸⁾ وشرعوا في الوقت نفسه بحملة جديدة في اوساط العشائر والمدن العراقية لاسيما النجف الاشرف ، للحث على الجهاد وتجنيب المتطوعين للاستعانة بهم في جبهات القتال كقوة مساعدة للقوات العسكرية العثمانية .

سارعت السلطات العثمانية بالشروع بهذه الحملة لاسباب عدة منها اكتشافها لتحركات من قبل بعض الزعامات الدينية والعشائرية تؤشر ميل تلك الزعامات وانحرافها عن الوقوف تماما بجانب العثمانيين . وكان من بين تلك التحركات ، الاتصالات التي اجراها السيد محمد اليزدي مع الرؤساء العشائر بين لمنطقتي الشامية والمشخاب واجتماعه بهم في النجف⁽³⁹⁾.



ادركت السلطات العثمانية وقبل ان تشرع بحملتها لحشد جيش من المتطوعين ، ان البداية يجب ان تكون من النجف لاهميتها الدينية وكونها كانت مقرا للمرجعية الدينية الشيعية العليا ولمراجع الدين وعلمائه ذوي التأثير الفاعل في نفوس الناس ، القادر على دفعهم للقتال مساندة للعثمانيين⁽⁴⁰⁾.

كان المسؤولون العثمانيين في موقف لا يحسدوا عليه ، لذلك ارتأوا ان تكون دعوة الجهاد في هذه المرة تحت شعار جديد هو (العلم الحيدري الشريف) . فبعد ان كانت حركة الجهاد الأولى ذات صبغة اسلامية عامة ، قررت الحكومة العثمانية ان تجعلها ذات صبغة شيعية وراحت تستخدم شتى الوسائل لبث الدعاية للعلم الحيدري في المناطق الشيعية ، وصار دعائها يتجولون في تلك المناطق قائلين "انه علم لا يغلبه غالب ، وان صاحبه حيدر الكرار انتصر به في جميع الحروب التي خاضها ضد الكفار ، ولا بد أن ينتصر العلم الان"⁽⁴¹⁾.

وفي نفس الاتجاه ارسلت الحكومة العثمانية وفدا الى النجف في 26 تشرين الأول 1915 ليلبغ علماء الدين الناس على الجهاد . واجتمع الوفد في اليوم الثاني من وصوله بالسيد كاظم اليزدي في بيته ، وطلبوا منه تأكيد فتواه السابقة بوجوب الجهاد ، فاستجاب لهم وحضر الى الصحن العلوي الشريف . وكان خازن المشهد العلوي قد اخرج من خزانة المشهد قبل حضوره علم تاريخي ثمين كتبت عليه الشهاداتتان . فجلس السيد كاظم اليزدي على حافة منبر الخطابة ، وبلغ عنه من ارتقى المنبر تأكيده على وجوب الجهاد ولزوم التعاضد وتوحيد كلمة المتطوعين . واكد في اليوم نفسه وفي الايام التالية علماء اخرون على الوحدة الاسلامية وضرورة الجهاد والتصدي لقوات الاحتلال البريطاني . واستغل الخطباء حلول شهر محرم الحرام ، فأصبحت مجالس التعزية الحسينية مجالا لالقاء الخطب لحث الناس على الخروج للجهاد دفاعا عن الوطن⁽⁴²⁾.

تقرر ان يكون يوم 19 تشرين الثاني موعد اخراج العلم والرحيل به . واعد في هذا اليوم احتفال كبير في الصحن الشريف ، حضره متصرف كربلاء حمزة بك ، ومفتي النجف السيد ياسين افندي ، بالاضافة الى اعضاء الوفد ، وانضم اليهم علماء النجف ووجهائها . وامتلاءت ساحة الصحن بال جماهير ، وجاء المتطوعين من محلات النجف الاربعة ، حاملون اسلحتهم يهتفون لنصرة الدين والدولة . وفي اليوم المحدد لاجراء العلم ، تقدم السيد محمد حسن الكليدار في وسط الزحام نحو شباك المرقد المقدس ، فتناول العلم ، وانزله من محله ، ودعا الحاضرين الى الله ان يزلزل البريطانيين ويهزمهم . ثم قرا مفتي النجف دعاء ، وتلاه الكليدار بدعاء اخر ، ورفع العلم خارجا به من الباب . وحين خرج الى الصحن كانت الساحة والاواوين والسطوح مملوءة بالناس . واخرج العلم من الصحن نحو السوق الكبير وحف به السدنة ، حتى وصل الى باب البلدة حيث هيات له عربات ، فوضع فيها وصعد من كان معه من العلماء والاعيان⁽⁴³⁾ .

كان في صحبة العلم من العلماء كل من الشيخ فتح الله الاصفهاني ، السيد علي التبريزي ، السيد مصطفى الكاشاني ، الشيخ باقر القمي ، الشيخ محمد حسين القميشي ، السيد عبد الرزاق الحلو ، المرزا مهدي بن الملا كاظم الخراساني ، السيد علي بن السيد محمد سعيد الحبوبي ، الشيخ عبد الرضا الشيخ مهدي ، السيد محمد علي بحر العلوم ، الشيخ محمد جواد الجواهري ، السيد هبة الدين الشهرستاني ، الشيخ عبد الكريم الجزائري ، الشيخ محمد حسين الجعفري ، الشيخ اسحاق الرشتي ، الشيخ عبد الحسين الجواهري ، الشيخ حسن علي القطيفي ، وغيرهم . وكان معهم عدد من الطلبة ايضا حيث بلغ عددهم مائة وخمسين . ووصل الى الكوفة السيد محمد بن السيد كاظم اليزدي مع عدد من اصحابه للانضمام الى موكب العلم نيابة عن ابيه⁽⁴⁴⁾ .

وخلال المناطق التي مر بها الموكب كان العلماء يخطبون في الناس للحث على الجهاد. وفي عصر يوم 29 تشرين الثاني 1915 وصل العلماء الى بغداد فجرى لهم استقبال عظيم جدا ، وسار العلماء يتقدمهم العلم نحو القشلة وسط هتاف الجماهير واهازيجهم . وعند انتهاء الاحتفال توجه العلماء الى الكاظمية ، حيث استقبلوا فيها استقبالا عظيما ، واودع العلم عند مرقد الامامين الجوادين عليهما السلام⁽⁴⁵⁾.



في عصر يوم 3 كانون الأول خرج العلماء من الكاظمية لزيارة الاعظمية بدعوة من علمائها ووجهائها . وفي منتصف الشهر نفسه وصلت انباء مقلقة حول توغل القوات الروسية في ايران وزحفها باتجاه الحدود العراقية ، ووردت برقيات من بعض الايرانيين الى علماء النجف يستغيثون بهم للوقوف الى جانبهم ، للتخلص من الروس⁽⁴⁶⁾.

ومكث السيد محمد اليزدي والعلماء واهالي النجف في الكاظمية بانتظار ان تقوم السلطة العثمانية باعداد وسائل سفرهم الى الجبهة التي كانت انذاك في الكوت حيث حوصر فيها الجيش البريطاني . غير ان مكوثهم طال حتى شهر شباط من عام 1916 . وكانوا خلال تلك المدة يتوقعون المسير الى الجبهة بين يوم واخر . وخلال وجود السيد محمد اليزدي زار في 1 كانون الأول 1915 مستشفيات الهلال الاحمر في بغداد ، وقدم الهدايا للمرضى الراقيدين فيها . وبعث الى اخيه السيد محمود في النجف في 7 كانون الأول 1915 برسالة يخبره فيها بانهم بانتظار السفينة التي ستقلهم غدا او بعد غد الى الجبهة .

غير أن السلطات العثمانية سرعان ما تراجعت عن المضي في تنفيذ حملتها التي دعيت بحركة الجهاد الثانية بعد الشروع بها مباشرة ، لعدم حاجتها الى المتطوعين بعد الانتصارات التي حققتها على القوات البريطانية انذاك من جهة، ووصول الامدادات النظامية لها من الاناضول من جهة اخرى. فبعد اربعة ايام من تحرك جموع العلماء والمتطوعين من النجف انسحبت القوات البريطانية جنوبا باتجاه الكوت بعد معارك كبيرة خاضتها مع القوات العثمانية في منطقة سلمان باك جنوبي بغداد. وكانت ترد على تلك الجموع الاخبار ، وهي في طريقها الى بغداد ، عن الانتصارات الكبيرة التي كان يحرزها الجيش العثماني على القوات البريطانية المنسحبة من سلمان باك . ولذلك فقد اهتمت السلطة العثمانية امر العلماء والمتطوعين بعد احتفاءها بمقدمهم الى بغداد بصحبة العلم الحيدري احتفاء كبيرا . وعدت كما يبدو حركة الجهاد الثانية دعما معنويا لها فحسب . ونتيجة لذلك بدء متطوعوا النجف ، دون العلماء ، بالانسحاب من الكاظمية شيئا فشيئا والرجوع الى مدينتهم .

وحاولت السلطة العثمانية ان تجد مخرجا لموضوع العلم والسائرين به الى جبهة القتال بعد أن انتفت حاجتها اليه واليهيم . فبعثت لهم في الكاظمية متصرف كربلاء ليفاوضهم في الذهاب الى ايران لتحشيد الايرانيين وحثهم على قتال الروس الذين كانوا يطلبون من الايرانيين الاشتراك معهم في الحرب . لكن هؤلاء لم يستجيبوا للطلب الروس وكتبوا الى علماء العراق يستغيثون بهم من ضغوط الروس⁽⁴⁷⁾. ولم يحسم موضوع العلم وحملته الا حسما شكليا بعد تعيين خليل بك واليا على بغداد وقائدا عاما للقوات العثمانية في العراق في 12 كانون الثاني 1916 .

فقد وردت برقية منه وهو في جبهة الكوت الى معاون والي بغداد في اوائل شباط 1916، يطلب فيها ان ياتي العلماء اليه ومعهم العلم الحيدري لايام معدودة . وتخوف العلماء من دوافع خليل بك واهدافه ، لان نوايا العثمانيين بشأن حركتهم قد اختلفت ، وكان وضعهم العسكري جيدا لا يتطلب الاستعانة بهم . فبعد ان اكد خليل بك للعلماء القصد من طلبه هذا ، اطمئن العلماء ورحلوا الى الكوت ، ومنهم السيد محمد اليزدي ، في 16 شباط 1916 حاملين معهم العلم الحيدري . وكان السيد محمد اليزدي عند سفره الى الكاظمية مريضا ، فارسل برقية الى والده في النجف عند وصولهم الى الكوت يطمئنه ويخبره بحسن استقبال القائد خليل بك للعلماء ، ويصف له قوة الجيش العثماني وانتظامه مما يبعث الثقة بالنصر .

ومكث العلماء في الكوت اثني عشر يوما ، استمعوا خلالها الى شرح مفصل قام به خليل بك عن سير المعارك من خلال الخرائط والرسومات ، وقاموا بزيارات ميدانية لبعض القطاعات ومواقع المعارك⁽⁴⁸⁾. ويعدّها سمح لهم خليل بك بالانصراف ، فغادروا الكوت في اوائل اذار ، فمنهم من عاد الى الكاظمية ، ومنهم



من عاد الى الشطرة لمساعدة الشيخ خيون العبيد الذي كان مشغولا بمحاربة البريطانيين هناك ، وكان على راس العلماء الذين ذهبوا الى الشطرة المرجع الديني الكبير السيد علي التبريزي⁽⁴⁹⁾.

وجرى في الكوت لقاء بين السيد كاطع العوادي والسيد محمد اليزدي ، وتحدث العوادي مع السيد محمد بشأن استئناف مشروع العمل السياسي من اجل التوصل الى استقلال العراق وتشكيل حكومة وطنية فيه . وامتنع السيد اليزدي عن الاستجابة للسيد كاطع العوادي الذي عرض عليه استئناف العمل بالمشروع الذي تفاوضا عليه سابقا .

كان لموقف اليزدي هذا اسباب متعددة اهمها :

-اعتلال صحته منذ خروجه من الكاظمية ، ويبدو ان مرضه كان شديدا ، وانه ارغم على السفر ، ذلك انه قد توفي في 17 اذار 1916 بعد عودته الى الكاظمية بسبعة عشر يوما .

-معرفة السلطات العثمانية بتحركاته السياسية الرامية الى استقلال العراق ، التي ذكرت سابقا ، مما حد من قدرته على مواصلة مثل تلك التحركات كانت ترصد عادة من قبل السلطات ويضيق على صاحبها

-ولعل مما جعل السيد اليزدي لا يتجاوب مع السيد كاطع العوادي هو ما كان ظاهرا للعيان من امكانية قيام العثمانيين في ذلك الوقت بدحر القوات البريطانية وطردها من العراق لاسيما بعد انتصارهم على تلك القوات في معركة سلمان باك ومحاصرتهم لها في الكوت لمدة حوالي خمسة اشهر والتي انتهت باستسلام تلك القوات⁽⁵⁰⁾.

تعلم المجاهدون والبريطانيون من حركة الجهاد معان واحدة ، وخرجوا بنتيجة واحدة ، فكل منهما عرف خصمه ، وتعرف عليه . ولم يسقط البريطانيون من حسابهم العمل في خط اخر يسعى للترضية والكسب والتسلل الى مواقع المجاهدين ومناطق نفوذهم .

فراح البريطانيون يفكرون في الطرق التي تضمن لهم عدم ظهور اي حركة جهادي اخرى . اما قادة الجهاد فكانوا يفكرون بالطرق التي توصلهم الى صيغة علمية لحركة ثورية قادمة ضد البريطانيين. حيث عاد علماء الدين الذين قادوا قوات المجاهدين الى مراكزهم الدينية ، بعد ان قطعوا اكثر من (500) كيلومتر ، تعرضوا خلالها الى مشكلات صحية بسبب تقدم اعمارهم . فلم يتحدثوا للناس عن احوال الحرب ، ولم يكتبوا الرسائل في همومهم . فكان ذلك السلوك محرم في عقيدتهم . لانهم كانوا يقاتلوا في سبيل الله ، وليس لاحد ان يمن على الله بشيء⁽⁵¹⁾.

أما البريطانيون فقد قرروا المضي في سياسة تقوم على خطين الأول العنف المباشر ، اما الآخر فهو خط الترضية وكسب الاصدقاء ، وكانت هذه السياسة ترمي الوصول الى هدف واحد هو ان لا تظهر دعوة اخرى للجهاد⁽⁵²⁾.

بعد احتلال بغداد في 11 اذار 1917 ، الذي وصفه السيد مهدي الحيدري بان بمثابة "سقوط الاسلام من السماء الى الارض" ، تضاعف حماس علماء الدين العائدين من الجهاد للعمل الجديد ضد البريطانيين ، الامر الذي شجع رؤساء العشائر على ضرورة مواجهة الاحتلال البريطاني ، بتبني مشروع اسلامي عربي واسع ، لحركة تحرير اسلامية عربية ، تسعى لاقامة حكومات اسلامية من جهة ، ودعم الجهود الرامية الى الوحدة العربية المستقلة عن النفوذ الاجنبي من جهة اخرى.

تعهدت بريطانيا في الأول من تشرين الثاني عام 1914 بعدم ارسال اية حاميات عسكرية الى المدن المقدسة . غير انها نقضت هذا الوعد في خطتها العسكرية بعد احتلال بغداد ، ففي الاسبوع الأول من عام 1918 ارسلت حاميات عسكرية الى الكوفة ، واخذت القوات البريطانية مواقعها في المدينة ، وبدأت دوريات عسكرية بالتجول حول سور النجف ، فاطلقت عليها النار حالا وقتل اثنان من افرادها .



أن هذا الحادث يعيد للذهان مرة أخرى فكرة المواجهة بين الشيعة والبريطانيين ويعطي انطباعاً عاجلاً – ربما شخص من قبل العسكريين البريطانيين – بأن السهولة التي دخلت بها قواتهم الى بغداد سوف لا تتكرر مع مدينة النجف⁽⁵³⁾.

لقد بدأت مرحلة جديدة من النضال السياسي للتفاوض مع محتل منتصر بعد ان ولت ايام المحتل المنهزم . وقد كان هذا المحتل هو أدهى وأقوى من سابقه ، مما تطلب عملاً سياسياً ممنهجاً لآخراجه من العراق ، لإعادة العراق مستقلاً الى أهله . فشرع علماء الدين بالعمل السياسي الذي يحقق هذا الهدف بالطرق السلمية ، أو التحول عنه ، لنيل حقوقهم ، الى "التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع البريطانيون عن قبول مطالبهم" على حد تعبير فتوى المرجع الأعلى الشيخ محمد تقي الحائري⁽⁵⁴⁾.

وبدء علماء الدين ورؤساء العشائر بمواجهة الوجود البريطاني في النجف وباقي مدن العراق ، بتأسيس تنظيم حزبي ، هدفهم منه وضع تنظيم ثوري شامل له فروع في المدن والقرى والبادية العراقية . وله فروع أيضاً في البلاد العربية والإسلامية . ووضع هذا المشروع علماء دين منهم الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ محمد جواد الجزائري ، والسيد محمد علي بحر العلوم ، والشيخ محمد علي الدمشقي . وقد أسسوا لتنفيذه تنظيمًا حزبياً، وأقاموا له هيكلًا ونظامًا داخليًا ، وهو حزب النهضة الإسلامي . وكانت الأحزاب تسمى على الأغلب جمعيات ، فغلبت عليها هذه التسمية وأصبح معروفًا باسم جمعية النهضة الإسلامية .

انضم الى الجمعية معظم رؤساء النجف وزعمائها المحليين وبعض رؤساء العشائر ، وانضم اليها الكسبة والفقراء⁽⁵⁵⁾. كما انضم اليها زعماء عشائر الفرات الأوسط ، منهم السيد كاطع العوادي ، وعبد الواحد الحاج سكر ، وعلوان الياسري، وشعلان ابو الجون ، وغثيث الحرجان⁽⁵⁶⁾. وتشكلت هيأتها الادارية من :

السيد محمد علي بحر العلوم	رئيساً .
الشيخ محمد جواد الجزائري	عضواً .
الشيخ محمد علي الدمشقي	عضواً .
الشيخ عباس الخليلي	سكرتيراً عاماً .

وجميع هؤلاء علماء دين كبار، سوى عباس الخليلي الذي كان يلقب بفتى الاسلام. واعتمد التشكيل على جناحين للجمعية سياسي فكري اعلامي، ينهض به العلماء والمتفقون والشعراء. وعسكري يعتمد الكفاح المسلح. ولم يكن الجناحان متكافئين. اذ ان القادة العلماء يشكلون جناحه السياسي. وكانت قاعدته الشعبية تشكل جناحه العسكري المسلح ، والتي تضم الزعماء الشعبيين من قادة المحلات .

وخاض هؤلاء اول تجربة حزبية مبكرة في الكفاح المسلح في العراق . وقادوا ثورة النجف في 19 آذار 1918 حيث شارك فيها شيوخ العشائر في الفرات وبالتعاون مع عدد من اهالي النجف، وتوجهت اطلاقاً الثورة الأولى الى راس الحاكم السياسي البريطاني الكابتن مارشال وارادته قتيلاً ، كما جرح احد مساعديه في هجوم خطته ونفذه الجناح العسكري⁽⁵⁷⁾.

وكانت الخطة تستهدف قتل جميع الحكام السياسيين البريطانيين في المنطقة المجاورة. واستمرت الثورة خمسة واربعين يوماً . واشترك فيها من الجانب العراقي اكثر من عشرة الاف مسلح . وعن الجانب البريطاني اشترك في القتال وفي حصار النجف اثناء الثورة اكثر من ثمانية الاف جندي . وانتهت باعدام قادة الجناح العسكري ، ونجاة سكرتير الجمعية الذي حكم بالاعدام واستطاع الهروب من المعتقل . ونفي تسعون عضواً من اعضائها ، منهم تسعة مدى الحياة الى الهند. وقد قضوا بالفعل سبع سنوات هناك في المنفى⁽⁵⁸⁾.

وحكم على الشيخ محمد جواد الجزائري بالاعدام وهو اول عالم ديني يصدر عليه حكم بالاعدام عام 1918 من قبل محكمة عسكرية بريطانية عقدت في سجن بمنطقة ام العظام في بغداد . وقد استبدل الحكم بالنفي الى الهند . غير ان الشيخ خزعل امير المحمرة قد تدخل لدى البريطانيين ، لابقائه منفيا في الاحواز ، مع قائد ثورة النجف الاخر السيد محمد علي بحر العلوم الذي كان قد حكم ايضا بالاعدام ، ودخل السجن مع الشيخ الجزائري . وكان متوقعا لجمعية النهضة ، ان تفقد الثورة الشاملة بالاتفاق مع عشائر الفرات الاوسط، الا ان الجناح العسكري قد تسرع في اعلان الثورة⁽⁵⁹⁾.

وقد ادانت الجمعية السياسة الاستعمارية البريطانية التي بدأت تفصح عن نفسها بجلاء بعد استكمال القوات البريطانية احتلال العراق اواخر عام 1918 ، مما دعا الجمعية في نطاق اهدافها، الى ان تسعى لتحرير العراق من الاحتلال البريطاني وتاليف حكومة مستقلة فيه ، وكان لنشاطاتها هذه دور مهم في التحضير لقيام ثورة العشرين⁽⁶⁰⁾.

ومما تجدر الإشارة اليه ان استمرار ولاء الشيوخ والعشائر للحكومة العثمانية لا يعود لأسباب دينية ووطنية فحسب ، وإنما لأسباب أخرى ، منها الخوف من الاجراءات التي قد يتخذها العثمانيون في حالة عودتهم ضد كل من يتعامل مع البريطانيين⁽⁶¹⁾. وتأثير الدعاية العثمانية والدعاية العثمانية – الألمانية التي كانت تصرح بان العثمانيين سوف يعودون للعراق ، وان العراق سوف يسلم من جديد إلى العثمانيين لقاء تحرير بلجيكا من رقبة الألمان ، وتحريض الضباط العهدين العراقيين بالثورة ضد البريطانيين⁽⁶²⁾.

الخاتمة:

سجلت المرجعية الدينية والعشائر في العراق موقفا متميزا عن الاحتلال البريطاني، فقد اعلنت رفضها لهذا الاحتلال منذ الايام الأولى لنزول القوات البريطانية في الفاو . وتمثل موقف المرجعية الرفض للاحتلال باعلان الجهاد ، والذي كان ترجمة عملية لرسائل المراجع العظام الفقهية في الجهاد ، منطلقة من قاعدة شرعية ان المسلم لا يحكمه غير المسلم . وقد جمع العلماء في موقفهم بين جهاد الكلمة والسلاح ، ففي الوقت الذي دعا فيه العلماء الناس للجهاد من خلال خطبهم على المنابر وفي المساجد ، فانهم ترأسوا جموع المتطوعين في جبهات القتال.

فقد لبث العشائر العراقية فتوى الجهاد (المقدس) وأن هذا الولاء يعود في معظمه إلى تأثير العامل الديني في نفوس أفرادها ، وانها في نهاية الحرب المذكورة خضعت لحكم أجنبي محتل ذي طبيعة حضارية ودينية متميزة.

وعلى الرغم من فشل العلماء والعشائر من تحقيق الاهداف المتوخاة من حركتي الجهاد الأولى والثانية، والمتمثلة باخراج المحتل البريطاني وتحقيق استقلال العراق ، فانهم سجلوا بموقفهم هذا تعبيراً واضحاً للرفض القاطع للوجود البريطاني في العراق .

وظل علماء الدين بعد احتلال بغداد يتحنون الفرص لاعلان حركة جهاد جديدة للانقضاض على السلطة البريطانية وانهاء وجودها في البلاد ، فوضع العلماء اسس النظام الحزبي الثوري المنظم من خلال تأسيس جمعية النهضة الاسلامية السرية ، والتي مثلت انموذجا للوحدة بين المرجعية الدينية والجماهير ، والتي قادت اول ثورة ضد المحتل البريطاني وهي ثورة النجف عام 1918 ، والتي شكلت الخطوة الأولى لنضال المرجعية الدينية والعراقيين جميعاً في ثورة اعظم هي الثورة العراقية الكبرى عام 1920 .

وعليه لا يمكن انكار دور المرجعية في النجف الاشرف في دعم الحركة الجهادية في العراق فبالرغم من دورها العسكري المحدود الا انها مارست دوراً فعالاً في اثاره الراي العام العراقي للوقوف بوجهة المحتل البريطاني.

- اظهرت المرجعية برجالاتها الاشداء زعامات دينية استطاعت ان ترسم خطوط واضحة لامكانية انهاض الجماهير لمواجهة الغزاة .

- اعطى دور المرجعية في مقاومة المحتل درساً للعثمانيين غزاة الامس والبريطانيين من بعدهم بان الوحدة الوطنية درس يورث لدى الجماهير ولا يكتب في ظل شرعية المرجعية.

هوامش البحث ومصادره :

- (1) شكري محمود نديم ، حرب العراق 1914-1918 ، ط8 ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1974 ، ص16-17.
- (2) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج4 ، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1974 ، ص127.
- (3) عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، مطبعة النعمان ، النجف ، 1966 ، ص69 .
- (4) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص128 .
- (5) عبد العزيز القصاب ، من ذكرياتي ، بيروت ، 1962 ، ص108-112 .
- (6) وادي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، النجف ، 1954 ، ص448.
- (7) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص138 .
- (8) محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق ، ج1 ، المطبعة العربية ، بغداد ، 1935 ، ص374.
- (9) جميل موسى النجار ، السيد كاطع العوادي ودوره الوطني في الحياة السياسية العراقية 1908-1945 ، ط1 ، بغداد ، 2005 ، ص69-70 .
- (10) المصدر نفسه ، ص70-71 .
- (11) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص130-131 .
- (12) محمد بن محمد مهدي الخالصي ، بطل الاسلام الشهيد الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي، ط1 ، طهران، 2007 ، ص105-106 .
- (13) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص133-134 .
- (14) محمد بن محمد مهدي الخالصي ، المصدر السابق ، ص110-111 .
- (15) المصدر نفسه ، ص111-113 .
- (16) المصدر نفسه، ص115-116 .
- (17) وهو رئيس الحكام السياسيين البريطانيين في العراق، وقد أصبح بعد سقوط بغداد يسمى بـ (الحاكم الملكي العام).
- (18) أرنولد ولسن ، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين ، ترجمة: فؤاد جميل ، بغداد ، 1971 ، ص106 و 366.
- (19) المصدر نفسه.
- (20) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص136-139 .
- (21) المصدر نفسه ، ص140.
- (22) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، 1971 ، ص7 .
- (23) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص141-142 .
- (24) للتفاصيل عن سير الوقائع في الاحواز ينظر : محمد بن محمد مهدي الخالصي ، المصدر السابق ، ص118-123 .
- (25) المصدر نفسه، ص124-126 .
- (26) جميل موسى ، المصدر السابق ، ص75-76 .
- (27) لم تكن مشاركة العشائر في الدفاع عن العراق أمراً جديداً فقد شاركت جيوش العثمانيين ضد غزوات الفرس والوهابيين وفي حروب إيطاليا والبلقان (1911-1912) عندما أعرب عدد من شيوخ العشائر تطوعهم وأفراد عشائرهم للقتال إلى جانب الحكومة.
- (28) عبدالجليل الطاهر ، العشائر العراقية، ج1 ، مطابع دار لبنان، بيروت، 1972 ، ص86.
- (29) عبدالقادر باش اعيان ، البصرة في ادوارها التاريخية ، بغداد ، 1961 ، ص80.
- (30) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص147-148 .
- (31) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص29-30 .
- (32) محمد بن محمد مهدي ، المصدر السابق ، ص126-129 .
- (33) المصدر نفسه ، ص129-135 .
- (34) جميل موسى ، المصدر السابق ، ص76-79.
- (35) المصدر نفسه ، ص79.
- (36) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص212 .
- (37) كانت خطوط البريطانيين العسكرية بعد احتلالهم لبغداد ثلاثة ، الخط الأول ويمتد من بغداد إلى بعقوبة على نهر ديالى ، والخط الثاني من بغداد الى سامراء على نهر دجلة، والخط الثالث ويقع غرب بغداد على نهر الفرات فيما بين الفلوجة وسدة الهندية. ينظر: برسي كوكس وهنري دويس ، صفحة من تاريخ العراق الحديث 1914-1926 ، تعريب بشير فوجو ، الموصل، 1951 ، ص25.
- (38) المصدر نفسه.
- (39) جميل موسى ، المصدر السابق ، ص80-81 .
- (40) المصدر نفسه ، ص84 .

- (41) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص233.
- (42) جميل موسى ، المصدر السابق ، ص85 .
- (43) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص 236-238.
- (44) المصدر نفسه ، ص 239-240.
- (45) المصدر نفسه ، ص240-241.
- (46) المصدر نفسه ، ص242.
- (47) جميل موسى ، المصدر السابق ، ص85-86 .
- (48) المصدر نفسه، ص87-88 .
- (49) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص242-243 .
- (50) جميل موسى ، المصدر السابق ، ص89-90 .
- (51) المصدر نفسه ، ص90.
- (52) المصدر نفسه ، ص87-88.
- (53) المصدر نفسه ، ص88.
- (54) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق 1914-1990، ط1، مطبعة قلم، قم، د.ت، ص86.
- (55) جميل موسى ، المصدر السابق ، ص 90-91 .
- (56) حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص95.
- (57) ستار جبار الجابري ، سعد صالح ودوره السياسي في العراق ، مطبعة المشرق، بغداد، 1997، ص52.
- (58) المس بيل ، المصدر السابق ، ص125.
- (59) المصدر نفسه .
- (60) حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص96-97.
- (61) بعد انتصار العثمانيين في الكويت وعودتهم اليها اعدوا عدداً من اهالي الكويت لتعاونهم مع سلطات الاحتلال البريطاني ، ينظر: المس بيل ، المصدر السابق ، ص109.
- (62) تجلّى ذلك في ديالى ومع عشائر العزة والعبيد. ينظر: تحسين العسكري ، مذكراتي عن الثورة العربية ، ج1، النجف ، 1938، ص165.



التيارات الإصلاحية في العراق (1906 - 1932) (بحث مستل من رسالة ماجستير في تاريخ العراق المعاصر)

أ.م.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي
جنان ناصر حميد المسعودي

Reformist currents in Iraq Search unsheathed from the Master in the history of modern Iraq (1906-1923)

Asst.prof.Dr. Oday Hatim Abdul Zahra Al-Mufraj
Jinan Nasr Hamid al-Masoudi

المقدمة:

تعرض العراق خلال مدة الحكم العثماني (1534-1918) إلى صعوبات وتعقيدات في شتى مجالات الحياة. فعاش العراق في فترة من الركود والتخلف وانتشار الأوبئة والأمراض والانحلال السياسي ساهمت على تحطم البنى الاجتماعية لهذا البلد، إلا إن مطلع القرن العشرين كان بداية لحدوث ثورة المصلحين ضد كل مظاهر التخلف متأثرين بالليقطة الفكرية، وحركات التجديد التي بدأت تظهر في العالم العربي من أجل مواكبة التقدم العلمي والثقافي لدى الغرب فشهد العراق نمو التيارات الإصلاحية وخصوصاً بعد الثورة الدستورية العثمانية 1908، ومن خلال الصحافة وبقية الوسائل بدأت جهود المصلحين العراقيين تظهر على شكل تيارات إصلاحية، تنتقد العادات الاجتماعية المتخلفة وغيرها من الترسبات التي كانت تعيق تقدم المجتمع، ثم طالبوا بأصلاح أوضاع غير اجتماعية فظهرت أصوات تياراتهم تطالب بالإصلاح الاقتصادي والسياسي في الوقت نفسه.

يتكون البحث من ثلاثة مباحث يتحدث المبحث الأول وهو الأوضاع العامة التي مهدت لظهور الإصلاح في العراق والتي دفعت إلى ظهور التيارات الإصلاحية السياسية وجهود المصلحين من أجل مواجهة الدولة العثمانية والمطالبة بالاستقلال عنها، من خلال وسائل تطالب بتشكيل الجمعيات والأحزاب، ودعوة المصلحين إلى الاستقلال واللامركزية في الحكم، أما المبحث الثاني فهو الاتجاهات السياسية الإصلاحية في العراق وكان على شكل تيارات إصلاحية اجتماعية فقد تطرقت إلى مطالبة المصلحين بنشر التعليم والخدمات الصحية التي كانت مفقودة. أما المبحث الثالث الدعوات الإصلاحية في العراق وجهودها في الإصلاح الاقتصادي وبه سلطنا الضوء على رغبة المصلحين بأحداث تغييرات اقتصادية من أجل تطوير اقتصاد العراق عن طريق تطور الزراعة والصناعة.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر القيمة أمدت البحث بالمعلومات العلمية، ومنها كتاب دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق من 1908—1932م لعبد الرزاق أحمد النصيري وكتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث في جزءه الثالث لـ علي الوردي وكتاب العراق الحديث لستيفن همسلي لونكريك ترجمة سليم طه التكريتي وكتاب العراق دراسة في تطوره السياسي لـ فليب إيرلاند ترجمة جعفر الخياط.

المبحث الأول:



الأوضاع العامة التي مهدت لظهور الإصلاح في العراق

كان ظهور التيارات الإصلاحية في العراق مرتبط بحدوث التغيرات في أوضاع العراق الاقتصادية والاجتماعية. ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولاسيما في عام 1869 تم افتتاح قناة السويس وكان لهذا الحدث أثر كبير في تطور التجاره بين العراق والعالم الخارجي⁽¹⁾. حيث ارتبط العراق بالسوق الرأس مالي مما ادى الى تطور النشاط الاقتصادي وتقدمه تقدما ملموسا حيث ازدادت صادرات العراق من التمور والقمح والشعير والجلود والصوف فضلا عن صادرات العراق من الخيول وازدادت ايضا قيمة الاراضي مما ادت الى تكون فئة من كبار ملاكي الاراضي في العراق⁽²⁾. رافق افتتاح قناة السويس حدث سياسي مهم في العراق هو تولي مدحت باشا ادارة العراق وقيامه العديد من الاصلاحات الاقتصادية التي انعكست بدورها على عملية التحول الاجتماعي⁽³⁾.

ويمكن القول ان التحول الاقتصادي والاجتماعي في العراق كان له الاثر الكبير في ظهور التيارات الاصلاحية وبخاصة بعد ظهور الدستور حيث منح السلطان عبد الحميد الدستور لرعاياه في 24 تموز 1908⁽⁴⁾. فكان من نتائج اعادة العمل بالدستور العثماني اطلاق حرية الصحافة⁽⁵⁾. فنشطت الصحافة في العراق وصدرت العديد من الصحف والمجلات سياسية وثقافية كان بعضها معارضا للحكم وعملت تنبيه الازدهان واطلاق المشاعر الوطنية وبدأت تظهر الدعوات الاصلاحية مثل المطالبة في اللامركزية في الحكم والاستقلال⁽⁶⁾.

و ظهر في بغداد مايمكن تسميته بـ(الفوره الصحفية) واصبح كل شخص قادر على الكتابة مهما كانت ثقافته⁽⁷⁾. ومن اهم الصحف التي ظهرت عقب اعلان الدستور هي صحيفة الرقيب ومؤسسها عبد اللطيف ثنيان⁽⁸⁾. وصحيفة صدق بابل ومؤسسها داود صليوا⁽⁹⁾. وصدى الاسلام والزهور والمصباح وكذلك اصدرت عدد من المجلات اهمها مجلة لغة العرب ومؤسسها الاب انستاس ماري الكرمل⁽¹⁰⁾. ومجلة تنوير والافكار والعلم والنور والحياة والعلوم⁽¹¹⁾.

وبفضل هذه الصحف تمكن الناس من التعرف على ماهية المشروطية وعلى الحقوق المترتبة عليها وكذلك كانت هذه الصحف شديدة الانتقاد للشؤون المحلية وخاصة في ميادين الثقافة والتعليم والخدمات الصحية فكتبت العديد من المقالات التي طالبت بتعليم ابناء الامه لان ذلك يزيد من قوتها وطالبت بتحسين الخدمات الصحية حيث لم تكن معروفة لدى سكان العراق خلال تلك المرحلة⁽¹²⁾.

ونتيجة لتطور الحركة الاصلاحية في العراق ظهرت اول التنظيمات الحزبية فيه المتمثلة بتأسيس فروع لجمعية الاتحاد والترقي في مدن العراق ففتح فرع لها في بغداد والبصرة والموصل والنجف والحلة وكربلاء المقدسة، وكان فرع بغداد اكبر فروع الجمعية واهمها فقد اصدر جريده بأسم بغداد ومن اعضاء هذه الجمعية الشاعران المعروفان جميل صدقي الزهاوي⁽¹³⁾. ومعروف الرصافي⁽¹⁴⁾. وكذلك العديد من المصلحين قد انضموا الى جمعية الاتحاد والترقي⁽¹⁵⁾.

وكانوا ينادون بتحسين اوضاع العراق والقضاء على الفساد والتخلف وهذا ما دفع الناس ولاسيما المصلحين الى الالتفاف حول الجمعية وبأعداد كبيره⁽¹⁶⁾. ولكن سرعان ما بدأت تظهر الأهداف الحقيقية لجمعية الاتحاد والترقي بعد سيطرتها على الحكم وقلع السلطان عبد الحميد عام 1909 فاستخدم (سياسة التتريك) في محاولة القضاء على الهوية العربية واستعملوا وسائل القسوة والبطش والاعتقال ضد العرب وبذلك خلقوا الحافز المشجع على الثورة ضدهم⁽¹⁷⁾.

كانت هذه الاوضاع من شأنه ان تولد التيارات الاصلاحية في العراق التي دعت الى الاستقلال والتخلص من كل مظاهر التخلف في المجتمع فأدى ذلك الى ظهور الجمعيات والحزاب السياسية⁽¹⁸⁾.

وعلى الرغم من سوء الاوضاع التي سادت العراق خلال مدة الحكم العثماني الا ان مطلع القرن العشرين كان بدايه لظهور تغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية في المجتمع العراقي بعد مدة الركود الطويلة التي كان لها الاثر البالغ في التغيرات السياسية التي حدثت في اعقاب الحرب العالمية الاولى.

ومن نتائج انحلال الدولة العثمانية :



اولا- ازدياد المطامع البريطانية في العراق ومحاولتها الاستيلاء على العراق لثرواته الطبيعية ولاهيته السوقية فظهر للعراقيين مدى عجز الدولة العثمانية في الدفاع عن بلادهم.⁽¹⁹⁾

ثانيا- اليقضة الفكرية وظهور حركة التجديد الثقافي حيث شعر الكثير من المفكرين العراقيين اسوة بالمفكرين العرب في سوريا ومصر بضرورة اعادة النظر في التراث الفكري العربي بهدف استيعاب التقدم العلمي ومواكبة تقدم الثقافة الغربية.⁽²⁰⁾ وظهرت مدرستان متميزتان هما مدرسة (التجديد او التحديث)⁽²¹⁾ ومدرسة (التغريب)⁽²²⁾.

ثالثا- النزعة القومية التركية المتطرفة التي اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي فأسهمت هذه العوامل وغيرها مساهمة فاعله في تنمية الوعي الاصلاحي ، وانتشار الشعور القومي في الاقطار العربية عموما⁽²³⁾.

ونتيجة لذلك أتجه المصلحون والمتفقون العراقيون الى تنظيم انفسهم في مننديات وجمعيات من اجل توحيد جهودهم لتوعية ابناء شعبهم فكانت أفكارهم تتراوح بين الدعوة اللامركزية في الحكم والعمل على إصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية في نطاق الدولة العثمانية وبين النزوع الى التحرر الكامل وتأسيس الحكم الوطني⁽²⁴⁾.

وكان موقف الشعب العراقي من التيارات الإصلاحية وحركات التجديد منقسم الى طبقات حسب اجاهها الاصلاحي والفكري فالأولى طبقة المتشددين، وتضم بعض رجال الدين وكانت تؤمن بالوحدة الاسلامية باعتبار الاسلام هو الموحد للشعوب الاسلامية وتعتبر سلاطين ال عثمان ممثلين للوحدة الاسلامية متأثرين بدعوى جمال الدين الافغاني وهؤلاء وقفوا ضد حركات التجديد ، والطبقة الثانية هي المواليه للسلطة العثمانية، وهي طبقة الموظفين والمتفقين في الثقافة التركية ويتكلمون اللغة التركية رغم أصولهم العربية وهي مؤيدة للسلطة العثمانية وتقف ضد التيارات الإصلاحية⁽²⁵⁾.

الطبقة الثالثة هي المتفقين العراقيين وبضمنهم فريق الادباء والشعراء ورجال الدين المتتورين الذين اتيح لهم الاطلاع على الناتج الفكري وما يطبع من الكتب خارج العراق وبخاصة في مصر وسوريا ولبنان وتظم هذه الطبقة جماعة الدارسين في الخارج، وقد اطلعوا على الثقافة الغربية، وقد قادوا حركات التجديد والتحرر وطالبوا بالتخلص من نير الاستعمار⁽²⁶⁾.

والطبقة الرابعة وهي طبقة الاكثرية من سكان المدن والقصبات وكذلك الفلاحين التي كانت تجبى منها الضرائب والتي قدمت العديد من الضحايا في الحروب التي كانت تخوضها الدولة العثمانية وكانت هذه الطبقة تحس بوطأة الحكم التركي عليها ولكن لم يكن لديهم أي تفكير واضح في الاستقلال او التوجه نحو الإصلاح والتجديد ولم يكن يربطهم بالدولة العثمانية غير رابطة الدين⁽²⁷⁾.

واما الطبقة الخامسة فهي طبقة رجال القبائل التي كان موقفها من الحكومة العثمانية يتأثر بالناحية الدينية من جهة والمصالح الاقتصادية المرتبطة بالحكومة ومدى قربها او بعدها عن مراكز المدن من جهة أخرى، ولذلك لم يكن لهذه الطبقة موقف محدد من التيارات الإصلاحية على الرغم من اعتزازهم بعراقة أصولهم العربية وبأجدادهم العرب ومفاخر حضارتهم وبذلك نجد ان رجال الدين المتتورين او المصلحين والادباء والشعراء هم الذين قادوا حركة الإصلاح في العراق⁽²⁸⁾.

المبحث الثاني:



الاتجاهات السياسية الإصلاحية في العراق

فكانت بدايات جهود المصلحين العراقيين نحو الإصلاح واضحة وعلى كافة المستويات. مثلاً قام به النواب العراقيين في مجلس المبعوثان العثماني وبالتعاون مع النواب السوريين بتأسيس المنتدى الأدبي⁽²⁹⁾ وهو تنظيم سياسي ذو أفكار إصلاحية وباسم السياسة. وكان نادياً سياسياً أكثر منه ثقافياً تم تأسيسه في اسطنبول. وعند عودة النواب العراقيين إلى العراق أثناء العطلة أخذوا ينشرون في البلاد الأفكار الإصلاحية مثل الدعوة إلى الإصلاح والحكم الذاتي⁽³⁰⁾. ثم بدأت تتشكل الجمعيات السياسية في داخل العراق ففي بغداد أنشأ عدد من الشباب المثقفين في عام 1912 جمعية سياسية ذات أهداف إصلاحية أطلقوا عليها اسم النادي الوطني العلمي بقصد إبعاد أنصار السلطة عنها وقد تظاهر أعضاء الجمعية أن أهدافهم تنحصر بتعريب المراجع الأجنبية وإصدار مجله وتعيين أساتذه لتدريس اللغات ولكن أهدافهم الحقيقية إصلاح سياسي، تتمثل بالدعوة إلى الحكم الذاتي، وكانت تعقد اجتماعاتها بصوره سريه⁽³¹⁾.

وتشكل حزب في بغداد عام 1911 وعرف بأسم الحزب الحر وكان قد تأسس في اسطنبول من قبل النواب في مجلس المبعوثان عام 1909 وكان هذا الحزب من المعارضين لجماعة الاتحاد والترقي وبقي هذا الحزب مهيم على الأوضاع السياسية في العراق من عام 1908 إلى قيام الحرب العالمية الأولى⁽³²⁾. وظهر للوجود حزب الحرية والائتلاف وهو من أشد الأحزاب المعارضة لجمعية الاتحاد والترقي. تأسس في اسطنبول عام 1911 وقد فتحت لهذا الحزب فروع في بغداد والموصل والبصرة⁽³³⁾. أما أهداف الحزب فكانت تصب في الإصلاح السياسي فإنه كان قد دعا إلى الحكم الذاتي واللامركزية في حكم العراق وقد دعا أيضاً إلى إصلاح أوضاع العراق والوقوف ضد الاتحاديين، وفضح جرائمهم مما أدى إلى مطاردة أعضاء هذا الحزب من قبل جمعية الاتحاد والترقي وإغلاق فروع الحزب⁽³⁴⁾.

أما في البصرة فقد انشئ السيد طالب النقيب وهو عضواً في مجلس المبعوثان في عام 1911 فرعاً للحزب الحر المعتدل في البصرة وقد جرى افتتاح الفرع في مهرجان كبير حضره الآلاف من أهل البصرة وكان فيهم كبار الموظفين والقناصل والقيت في المهرجان الخطب والقصائد الحماسية وصار أعيان البصرة الذين كانوا في حزب الاتحاد والترقي يستقيلون منه وينظمون إلى الحزب الحر المعتدل و انضم إليه عدد من الضباط ثم أرسل الحزب الرسائل إلى بعض الشخصيات البارزة في المدن العراقية يدعوهم إلى تأسيس فروع لهذا الحزب وقد أصدر الحزب جريدة تنطق بلسانه واسمها الدستور وقد نالت الجريدة انتشار واسع في العراق واشترك في تحريرها أكثر الأدباء والمثقفين في البصرة⁽³⁵⁾.

وقام السيد طالب النقيب بتأسيس (الجمعية الإصلاحية في البصرة) في 28 شباط 1913 وفي شهر آذار تم عقد مؤتمر عربي في المحرمه حضره السيد طالب النقيب والشيخ مبارك الصباح والشيخ خزعل وتم الاتفاق بين المؤتمرين على أن يبذلوا كل ما في طاقتهم لتحقيق مطالب العراق في الاستقلال ثم أرسلوا الرسل إلى كربلاء المقدسة والنجف وبغداد⁽³⁶⁾. قام السيد طالب النقيب بتنظيم مضبطه من خلال اجتماع عقد في داره عام 1913 حضره جميع العرب البارزين في البصرة طالب فيها السماح لمجلس الولاية بوضع مشروع للإصلاحات التي تحتاجها الولاية واقترح بأن تصرف جميع الضرائب على الاحتياجات المحلية وطالب أيضاً في تحقيق حكم ذاتي للولاية وأن تمنح البصرة صلاحيات أوسع في إدارة شؤونها⁽³⁷⁾. وقد مارست هذه الجمعية نشاطاً علنياً مناوئاً للاتحاديين في المناطق الجنوبية من العراق وقد بادر رئيس الجمعية طالب النقيب بتوزيع منشورات سريه في كافة أنحاء العراق قبيل الحرب العالمية الأولى وقد تلاشت هذه الجمعية بعد دخول البريطانيين إلى البصرة⁽³⁸⁾.

اما في الموصل فقد تشكل حزب سياسي سري وهو جمعية العلم عام 1914 كان هدف الحزب إيجاد حكم عربي مستقل وإحياء المجد العربي ثم تغير اسمه إلى جمعية العهد في الموصل⁽³⁹⁾. لقد كان لهذه الجمعيات والأحزاب الأثر الكبير في بروز اتجاهات فكرية وسياسية حديثة زادت قيم اصلاحية كثيرة الى السياسي العراقي في تلك المدة⁽⁴⁰⁾. وخلال الثورة العربية الكبرى عام 1916 كان الاصلاحيون العراقيون على اتصال مباشر مع قيادات الثورة والقوة الفاعلة التي كانت تسيير العرب في سوريا والحجاز عن طريق الصحف التي كانت تصدر في مصر فتتسرب الى العراق منها ومن المكاتيب التي كانت تصل عبر البادية الى العراق⁽⁴¹⁾. وباحتلال بريطانيا للعراق اصبح العراق تحت الحكم العسكري .

فصربت وسائل الإصلاح والاتصال المباشر عن طريق إلغاء حرية الصحافة وحرية تأليف التنظيمات السياسية، فأتخذ التيار الإصلاحي والزعماء الاصلاحيون من المساجد والحسينيات محلات لنشر الدعوة للاستقلال بخطابات وقصائد كانت تقرأ خلال الاحتفالات الدينية والتعزيات في الحسينيات وكذلك كانت المقاهي محلات للاتصال بال جماهير⁽⁴²⁾.

المبحث الثالث:

الدعوات الإصلاحية في العراق

بقيت الحياة الاجتماعية بشكل عام متخلفة في الريف والمدينة على حد سواء فلم يشهد العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطوراً ملحوظاً في ميادين الثقافة والتعليم والصحة⁽⁴³⁾. ولكن شهد العراق نمو تيارات جديدة نحو الإصلاح بعد الثورة الدستورية لعام 1908 حيث اتجه الاصلاحيون الى انتقاد العادات الاجتماعية البالية التي كانت تعيق تقدم المجتمع⁽⁴⁴⁾. ففي مجال التعليم اتسعت حركة المطالبة بتأسيس المدارس وجعل لغة التدريس فيها بالعربية، وقد اتخذت هذه الحركة من أصحابه والمجالس العمومية للولايات، ومجلس المبعوثان ميادين للمطالبة بإصلاح التعليم في العراق ففي 24 اذار 1909 قدم المجلس العمومي لولاية بغداد مضبطة تتضمن العديد من المطالبات منها :

اولاً: ضرورة التوسع في فتح المدارس الابتدائية والرشدية والاعدادية.

ثانياً: تأسيس دار للمعلمات في الولاية.

ثالثاً: تفضيل المعلمين الذين يعرفون اللغة العربية عند التعيين على غيرهم⁽⁴⁵⁾.

اما موقف الوعي الاصلاحى من الخدمات الصحية كبيرة وبخاصة ان الثقافة الصحية في العراق تخللتها اعمال الدجل والشعوذة في العديد من المدن لمعالجة الامراض وكان عدم الاهتمام بالنظافة سبباً في انتشار الامراض والأوبئة الفتاكة في العراق⁽⁴⁶⁾. ولذلك اتجه الاصلاحيون العراقيون الى الدعوة للتمدن والحضارة من اجل التخلص من مظاهر التخلف فحاول هبة الدين الشهرستاني دفع الناس الى التخلص من التقاليد البالية والخذ بمظاهر الحضارة الحديثة فقد دعا مثلاً الى استخدام الشوكة والسكين في الطعام بدل اليد لانه انظف وابتعد للضرر⁽⁴⁷⁾.

وعانت المرأة أيضاً من أوضاع التخلف اذ ان القيود الاجتماعية التي فرضت على المرأة جعلتها تعيش في حاله من التخلف فظهرت ايضا تيارات اصلاحيه نادت بإصلاح أوضاع المرأة مطالبه بتعليم المرأة⁽⁴⁸⁾. وكان هذا الاتجاه يدعو الى الإصلاح الاجتماعي من خلال التأكيد على مكانة المرأة في المجتمع في الدعوة إلى تعليمها وتهذيبها و دارت المناقشات في مسألة الحجاب والسفور⁽⁴⁹⁾.

وأول من بدأ بطرح قضية المرأة من خلال الحجاب الشاعر جميل صدقي الزهاوي حيث انتقد فيها الحجاب الذي رأى فيه احد عوامل تأخر المرأة، إلى ان الزهاوي وبسب شراسة الهجوم عليه سرعان ماتراجع عن أرائه وكذلك انتقد معروف عبد الغني الرصافي بشده نظرة المجتمع الضيقه الى المرأة المتعلمه، ودعم رأيه بالاعتماد على الدين الاسلامي لان الاسلام فرض العلم على الرجل والمرأة على حد سواء⁽⁵⁰⁾.

عانى اقتصاد العراق من الترددي حيث لم يشهد العراق طيلة القرون الثلاثة الأولى من العهد العثماني أية إصلاحات بسبب اضطراب أوضاعه السياسية وكثرة المشاكل الداخلية والخارجية ومما اسهم في سوء الوضع الاقتصادي في العراق نظام جمع الضرائب التي ارهقت كاهل المواطن العراقي⁽⁵¹⁾. حيث بقي اقتصاد العراق مغلقاً لا علاقة له بالأسواق الخارجية وجامدا وبطيئ التطور⁽⁵²⁾.

وكانت ألزراعة تحتل مركز الصدارة في الاقتصاد العراقي حيث كان يعمل بالزراعة الغالبية العظمى من سكان العراق والتي كانت تعاني من مشاكل عديدة⁽⁵³⁾. بسبب إهمال نظام الري وانسداد القنوات والجداول الامر الذي ادى الى ترك العمل بالزراعة فظهرت البداوة وساد العراق التدهور الاجتماعي والاقتصادي والحروب العشائرية فاضمحت المدن في نفوذها وروحها الحضارية⁽⁵⁴⁾.

ومع قيام الثورة الدستورية العثمانية لعام 1908 بدأت تظهر الدعوات الاصلاحية من المصلحين العراقيين لإصلاح الاقتصاد العراقي. وقد اتخذوا من الصحافة وسيلة لنشر أفكارهم الاصلاحية حيث دعا المصلحون إلى تطوير ألزراعة لأنها عماد اقتصاد البلد فمثلا ان المصلح ابراهيم صالح شكر⁽⁵⁵⁾. وجد في الزراعة المصدر الوحيد للثروة والعامل الاول في جلب الخيرات وفي هذه المرحلة المبكره دعا الفلاحين الى تأليف جمعيات وشركات تتعهد باستيراد الآلات الزراعية التي يفتقر لها القطر⁽⁵⁶⁾.

وعانى القطاع الصناعي ايضا من التدهور منذ توقيع معاهدة التجاره البريطانية العثمانية عام 1838 والتي فتحت الباب امام التغلغل الرأسمال الأجنبي في الدولة العثمانية وولاياتها العربية⁽⁵⁷⁾. فانفتحت الحاجة إلى المنتجات الحرفية لان البضائع الاوربية، وجدت طريقها للبلاد وحولته الى سوق للبضائع الاجنبية فتزايد انغماس الامبراطورية العثمانية في شراك العالم الرئسمالي⁽⁵⁸⁾.

وعلى هذا الاساس بدأ اهتمام المصلحين بالصناعة للحد من التغلغل الاجنبي ومن ثم العمل على نمو صناعه وطنيه. ولذلك ظهرت دعوات المصلحين من اجل تأسيس شركات وطنية فاعلة، وخلال محاضره ألقى في الجمعية الادبية والعلمية في ألبصره في عام 1910 حثت على تأسيس شركات مساهمه، وكان ذلك تعبيراً عن بداية الادراك لحاجه فعليه في هذا المجال، اذ لم يرى في تلك المدة أي شركة او مشروع للعراقيين وان وجدت كانت أجنبية⁽⁵⁹⁾.

وظهرت مجلة العلم في عام 1910 حيث جاء في مقدمتها بأنها مجله دينيه فلسفيه سياسيه علميه صناعيه حيث كان فيها باب يسمى باب (العمليات والصناعات المفيدة) وأن إشارة المجلة إلى ألصناعة وأهميتها في ذلك الوقت أمر يدل على إدراك المصلحين الى أهمية ألصناعة في تطور اقتصاد البلد⁽⁶⁰⁾.

الخاتمة:

تمثل المدة من عام 1906 وحتى عام 1932 فترة لنمو وتبلور الحركة الفكرية في العراق . فظهر العديد من المصلحين الذين قادوا حركة الإصلاح والتطور في العراق ،الذين نادوا بضرورة تغيير الأوضاع وتحسين الظروف الحياتية في البلد ،وقد اتضح من خلال البحث انه على الرغم من فترة التخلف الطويلة التي عاشها العراق بسبب سيطرة الدولة العثمانية عليه، لكن ظهر العديد من المثقفين الذين قادوا حركة الإصلاح وأستخدموا الصحف كوسيلة لنقل أفكارهم الإصلاحية، من اجل تنبيه الأذهان وإطلاق المشاعر الوطنية ضد السيطرة العثمانية، وكانت هذه الصحف شديدة الانتقاد للشؤون المحلية، وبخاصة في ميادين الثقافة والتعليم والخدمات الصحية .

فكتبت العديد من المقالات التي طالبت بتعليم أبناء الامة ،لان ذلك يزيد من قوتها ثم عمل المصلحين من اجل تأسيس الجمعيات والاحزاب وعن طريقها طرحوا افكارهم الاصلاحية في شتى المجالات ،وقد اتجه الاصلاحيون إلى الدعوة للتمدن والحضارة من اجل التخلص من مظاهر التخلف المتمثلة بالتقاليد البالية والاخذ بمظاهر الحضارة الحديثة فظهرت التيارات الاصلاحية التي نادت بالاصلاح في المجتمع وطالبوا بتعليم المرأة وتخليصها من القيود الاجتماعية التي فرضت عليها وجعلتها تعيش في حالة من التخلف، وظهرت الدعوات الاصلاحية التي نادت بأصلاح اوضاع العراق الاقتصادية عن طريق تطوير الزراعة لانها عماد اقتصاد البلاد وأيضا ظهرت دعوات اصلاحية مطالبة بالعمل من اجل تطور الصناعة وايجاد الحلول للمشاكل التي تعاني منها الصناعة فنجد انه في تلك الفترة المظلمة كان هناك بحق رجال علم وثقافة وقادة وطنيين عملوا من اجل دفع بلدهم نحو عجلة التطور بكل اخلاص تحت راية الاصلاح .

كان نشاط المصلحين العراقيين ردة فعل على الاوضاع السيئة التي ظهرت في العراق بسبب الهيمنة العثمانية على مقدرات هذا البلد وبالتالي تراجعت اوضاعه الاقتصادية التي كانت السبب المباشر في تردي أوضاعه الاجتماعية وعليه يمكن القول ان التيارات الاصلاحية في العراق ظهرت كردة فعل على التدهور الاقتصادي والاجتماعي واستخدموا شتى الوسائل للنهوض بواقعه والقضاء على الردة الفكرية التي ظهرت بين صفوف مجتمعة التي ارجعت العراقيين الى قيم ما قبل الاسلام .

هوامش البحث:

- 1- ستار نوري العبودي ، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ، مطبعة ستار ، بغداد ، 2006 ، ص14.
- 2- عبدالرزاق احمد النصيري ، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 19:8-1932 ، مكتبة عدنان ، بغداد ، 1990 ، ص17.
- 3- ستار نوري العبودي ، المصدر السابق ، ص14.
- 4- جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، تاريخ الحركة القومية ، ط8 ، ترجمة ، ناصر الدين الاسد – احسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980 ، ص175.
- 5- شكري محمود نديم ، العراق في عهد السيطرة العثمانية مرحلة المشروطية الثانية ، دار دجلة ، الاردن ، 2008 ، ص106.
- 6- غسان العطية ، العراق نشأت الدولة ، ترجمة ، عطا عبدالوهاب ، دار الام ، لندن ، 1988 ، ص9.
- 7- علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج3، المكتبة الوطنية ، 1972 ، ص163.
- 8- ولد في بغداد من اسرة كويتية الاصل نزحت الى البصرة للتجارة أنشئ عام 1902 مكتبة لاستيراد المطبوعات من مصر والاستانة اصدر بعد الاحتلال العثماني جريدة الرقيب عام 1909 عمل مدير للاوقاف عام 1923 وانتخب نائباً في المجلس النيابي عام 1943 توفي 1944 ينظر ، شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص124.

- 9- ولد في الموصل عام 1852 ثم انتقل الى بغداد حيث مارس التعليم في مدارسها اصدر جريدة صدى بابل عام 1909 واخذ يندد فيها بسياسة الاتحاديين فهاجم انصار الاتحاديين هجوماً عنيفاً توفي عام 1921 ينظر ، شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص12.
- 10- ولد في بغداد 1866 سافر الى بيروت والتحق في كلية الالباء اليسوعيين عكف على تعلم اللغات اللاتينية واليونانية واداب اللغة الفرنسية اصدر مجلة لغة العرب 1911 اشتهر ببحوثه في فقه اللغة وتحقيقاته التاريخية توفي في بغداد 7كانون الثاني 1947 ينظر شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص13.
- 11- شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص107.
- 12- عبدالرزاق احمد النصيري ، المصدر السابق ، ص131.
- 13- ولد في بغداد عام 1863 وقد اهتم منذ حداثة بالشعر والعلوم الحديثة فتأثر بدعاة الاصلاح السياسي والاجتماعي وتأثر ببحوث مجلة المقتطف فكتب في الكونيات والجاذبية وتحليلها ونظرية الدفع العام عين عضواً في مجلس المعارف ثم مدير لمطبعة الولاية ومحرر للقسم العربي في جريدة الزوراء نشر مقالاً في جريدة المؤيد المصرية بعنوان المرأة والدفاع عنها فسبب ضجة كبيرة توفي عام 1963. ينظر شكري محمود نديم المصدر السابق ، ص110.
- 14- ولد في بغداد عام 1876 . نظم الشعر الاجتماعي والسياسي والتربوي وكان له موقف مبدئي من الدولة العثمانية وان اتسم بادئ الامر بالمعارضة وطالب بالاصلاح الا انه كان يدعوا الى الجهاد ومناصرة جيوش العثمانيين ضد اعدائهم الانكليز توفي عام 1945 . ينظر شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص108.
- 15- علي الوردي ، المصدر السابق ، ص163.
- 16- عبدالرزاق احمد النصيري ، المصدر السابق ، ص133.
- 17- جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص177.
- 18- شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص135.
- 19- علي كاشف الغطاء ، اسعد صالح في مواقفه الوطنية ، مطبعة الراية ، بغداد ، 1989 ، ص26.
- 20- جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص133.
- 21- وقد وجهت عنايتها الى الانتماء من الثقافة الاوربية الحديثة والثقافة الاسلامية الحديثة جاعلة بالوقت نفسه اساس الانطلاق من الثقافة العربية ينظر ، علي كاشف الغطاء ، المصدر السابق ، ص26.
- 22- ويقصد بها محاكاة الغرب وهي تنطلق اساساً من التراث الاوربي وتعنى بالحضارة الغربية ومحاكاتها ينظر ، علي كاشف الغطاء ، المصدر السابق ، ص26.
- 23- علي الوردي ، المصدر السابق ص208 ، 207 .
- 24- شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص135.
- 25- علي كاشف الغطاء ، المصدر السابق ، ص27.
- 26- ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ، ترجمة سليم طه التكريتي ، الفجر ، بغداد ، 1988 ، ص86.
- 27- حنا بطاطو ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة ، عفيف الرزاز ، مؤسسة الرافدين للمطبوعات ، العراق ، 2005 ، ص172.
- 28- حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص122.
- 29- تأسس في آذار 1909 بعد ان انحلت جمعية الاخاء العثماني وهي اول جمعية حكومية عربية في الاستانة ومن اشهر مؤسسي المنتدى الادبي عبدالكريم قاسم الخليل وسيف الدين الخطيب وطالب النقيب ومعروف الرصافي ورشيد رضا وجميل الحسيني وعبدالحميد الزهراوي وعزيز علي المصري وعندما انكشفت اهداف المنتدى للحكومة الاتحادية اقدمت على اغلاقه في عام 1915 ينظر ، ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ، المصدر السابق ، ص80.
- 30- ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص80.
- 31- علاء موسى كاظم نورس – عماد عبدالسلام رؤوف ، لمحات من التأريخ العربي المعاصر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1984 ، ص32.
- 32- ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص80 ، ص81.
- 33- مختار الاسدي ، موجز تاريخ العراق السياسي الحديث ، دار الكتب العراقية ، بغداد 2001 ، ص14.
- 34- شكري محمود نديم – المصدر السابق ، ص136.
- 35- علي الوردي المصدر السابق ، ص210 ، 211.
- 36- علي الوردي، المصدر السابق، ص214.
- 37- فيليب وبلارد ايرلاند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، دار البيضاء ، لبنان ، 1949 ، ص178، محمد عزة دروزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1943 ، ص408.
- 38- شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص136.
- 39- علاء موسى كاظم نورس ، عماد عبدالسلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص33.
- 40- مختار الاسدي ، المصدر السابق ، ص14.
- 41- فيليب ووبلارد ايرلاند ، المصدر السابق ، ص184.

- 42- غسان العطية ، المصدر السابق ، ص20.
- 43- ستار نوري العبودي ، المصدر السابق ، ص36.
- 44- عبدالرزاق احمد النصيري ، المصدر السابق ، ص168.
- 45- لاء عبدالكاظم جبار الكريطي ، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق 1908-1932، مكتبة الحكم ، كربلاء ، 2008 ، ص55.
- 46- ستار نوري العبودي ، المصدر السابق ، ص35.
- 47- عبدالرزاق احمد النصيري ، المصدر السابق ، ص171.
- 48- ستار نوري العبودي ، المصدر السابق ، ص36.
- 49- محمد باقر احمد البهادلي ، السيد هبة الدين الشهرستاني وأثاره الفكرية ومواقفه السياسية ، مطبعة دلتا ، لبنان ، 2002 ، ص115.
- 50- عبدالرزاق احمد النصيري ، المصدر السابق ، ص158.
- 51- آلاء عبدالكاظم جبار الكريطي ، المصدر السابق ، ص23.
- 52- شكري محمود نديم ، المصدر السابق ص73.
- 53- شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص74.
- 54- آلاء عبدالكاظم جبار الكريطي ، المصدر السابق ، ص23.
- 55- ولد في بغداد 1892 تلقى تعليمه في المدارس الدينية فتعلم القرآن الكريم ومبادئ الكتابة غلبت عليه النزعة الأدبية متأثراً بأدباء ذلك العصر ثم اتجه الى الصحافة فكتب في جريدة بين النهرين والنوادر وتأثر بدعوة حزب الأمركزية وايد حزب الائتلاف فنفي الى الاناضول ثم اعيد الى بغداد اصدر جريدة الناشئة الجديدة عام 1922 ثم بعد ذلك الزمان عام 1927 فكانت سياسية معارضة متطرفة توفي 1944 ينظر شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص123.
- 56- عبدالرزاق احمد النصيري ، المصدر السابق ، ص186.
- 57- آلاء عبدالكاظم جبار الكريطي ، المصدر السابق ، ص24.
- 58- حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص100.
- 59- عبدالرزاق احمد النصيري ، المصدر السابق ، ص188.
- 60- محمد باقر احمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص94.

مصادر البحث:

- الاء عبد الكاظم جبار الكريطي ، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق 1908—1932م، مكتبة الحكمة ، كربلاء ، 2008م.
- جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ط8 ، ترجمة ناصر الدين الاسد — احسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980م.
- حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية ، ترجمة ، عفيف الرزاز ، مؤسسة الرافدين للمطبوعات ، العراق، 2005م.
- ستار نوري العبودي ، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ، مطبعة ستار ، بغداد ، 2006م.
- ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ، ترجمة سليم طه التكريتي ، الفجر ، بغداد ، 1988م.
- شكري محمود نديم ، العراق في عهد السيطرة العثمانية مرحلة المشروطية الثانية ، دار دجلة ، الاردن ، 2008م.
- عبد الرزاق احمد النصيري ، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 1908 — 1932م ، مكتبة عدنان ، بغداد 1990م.
- علاء موسى كاظم نورس — عماد عبد السلام رؤوف ، لمحات من التأريخ العربي المعاصر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1984م.
- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج3، المكتبة الوطنية، 1972م.
- علي كاشف الغطاء ، سعد صالح في مواقفه الوطنية ، مطبعة الراية ، بغداد ، 1989م.
- غسان العطية ، العراق نشأت الدولة ، ترجمة عطاء عبد الوهاب ، دار الام ، لندن ، 1988م.
- فليب ويلارد ايرلاند ، العراق دراسه في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، دار البضاء ، لبنان ، 1949م.
- محمد باقر احمد البهادلي ، السيد هبة الدين الشهرستاني ، اثاره الفكرية ومواقفه السياسية ، مطبعة دلتا ، لبنان ، 2002م.
- محمد عزه دروزه ،نشأت الحركة العربية الحديثة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1943م.
- مختار الاسدي ، موجز تاريخ العراق السياسي الحديث ، دار الكتب العراقية ، بغداد ، 2001م.



المنام.. حقائقه وأحكامه

م.م. علاء كاظم ابراهيم الشمري

المقدمة:

يأخذ هذا المبحث أهميته لا من البيان العلمي لحقيقة المنام وحل طلاسمه فقط ، بل من حيث التأثير الواسع و المتعدد الأبعاد الذي يتركه المنام على حياة الشخص وما يتعلق به ، وذلك بحسب نوع المنام والظروف المحيطة به ، بل يمكن القول إنه لا يخلو مجال في الحياة الا ويكون بصورة أو باخرى متأثراً بما يراه النائم من المنامات ، وكذا العكس ، أي لا يخلو منام الا وهو متأثر بما يحيط الانسان من ظروف واحوال فضلاً على ما يأتيه من عالم الغيب ، ولهذا يصعب حصر المجالات المتأثرة بذلك ، ما دام الانسان يرتب اثراً علمياً وحياتياً كرد فعل مساق أو مخالف لما رآه في منامه ، وكذلك لا يكاد يستثنى من الافراد احداً من الملوك أو الرؤساء الى أصغر فرد في الرعية ، على مختلف وظائفهم ومكانتهم وميولهم ومذاهبهم ، بل ومشاربهم واصولهم وامكانهم ولغاتهم فالجميع يرى المنامات والجميع يتأثر بها بشكل ما .

وقد يطرق المنام باب الكائن الحي بما هو ، فيشمل الحيوان والجن وما يصح عليه النوم منها . لهذا كان من الأهمية بيان حقائق المنام موقعه ، وموقف الدين ، والعقل منه ، بشكل يرفع ، الشبهات ويزيل الالتباس ويوضح المبهم في هذا الامر . وكذلك يدفع التوهّمات والخرافات التي وقعت واختلطت به ، مما لا دليل علمي أو شرعي عليها . فضلاً على ما هو بحكم الحالة المرضية أو الوسواس منها الى كونها رؤيا صحيحة صحية ، اذ عدم المنام نهائياً في بعض افراد نوع من اضطراب صحي نفسي يحسب بواقع الشخص ومدة عدم الرؤيا والظروف المحيطة بكل ذلك .

ولا يخفى ان الامكان العلمي للتحكم بالمناميفتح المجال واسعاً امام الاهواء والاغراض والاهداف ، على اختلاف نيات اصحابها ، كما يستفاد من آخر التجارب العلمية ، وكذلك من بعض الظواهر والممارسات القديمة في هذا المجال . كما يمكن استثمار المنام لصناعات عدة كعمليات الاستشعار من بعد الزمانية أو المكانية لإستشراف المستقبل أو شيء منه ، وكذا الماضي ، مما تصعب معرفته بالوسائل التقليدية ، وفي هذا من الامثلة ما لا يمكن حصرها ، وما رؤية الملك المصري الواردة في القرآن الكريم (سورة يوسف آية 43) الا مفردة من مئات امثلها ان التخصص العلمي في هذا الباب يساعد على رؤيا أو ضح لما يتوصل اليه من حقائق ، وانما هذه محاولة لفتح باب الى ذلك .

الفصل الأول:

المبحث الأول: معاني المنام:



المنام لغة : النوم معروف ، وقد نام ينام فهو نائم وجمعه نيام وجمع النائم نؤم على الاصل ونؤم على اللفظ⁽¹⁾ .

ومن مرادفاته ، الحلم بالضم وبضممتين الرؤيا وعلى الضم اقتصر الجوهري ، وقال هو ما يراه النائم ، وقال شيخنا فهما مترادفان وعليه مشى اكثر اهل اللغة⁽²⁾ .

والنوم ، وموضع النوم⁽³⁾ . قال الازهرى : المنام مصدر نام⁽⁴⁾ النوم : النعاس أو الرقاد ، والاسم ، النيمة بالكسر ، وهو نائم و نؤوم ونؤمه⁽⁵⁾ . ورأى في المنام كذا ، وهو مصدر نام واستنوم احتلم⁽⁶⁾ ومن مرادفاته الرؤيا ، حلم عنه وتحلم عنه رأى له رؤيا أو رآه في النوم⁽⁷⁾ ، ومن مرادفاته ، طيف الخيال ، مجيئه في النوم⁽⁸⁾ وجمعة منامات ، أي جمع منام ، وهو يعني الحلم⁽⁹⁾ .

المنام اصطلاحاً : يشترك معه لغة ، وقد يستعمل فيما هو يشبه النوم ، كما في الحديث الشريف حكاية عن الله سبحانه انه قال : (وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقُظَانُ) ، أي تقرأه حفظاً في كل حال عن قلبك أي في حالتي النوم واليقظة⁽¹⁾ ويعني مع الالتفات ومن دونه شبه النائم ، وهو معنى (في كل حال) . الا اذا اريد به خصوص شخص سول الله ع ، اذ نومه ويقظته سيان ، الا انه لا ينام قلبه كما في مشهور الاثر فحينئذ يراد به المعنى اللغوي

ويراد به ايضا الاضطجاع ، ومنه قول عمران بن حصين صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فنائماً، اراد به الاضطجاع⁽²⁾ فيكون المنام مكان المضطجع أو زمانه ، ونام الرجل مناماً اذا تواضع لله⁽³⁾ سبحانه ومنام : العين ، منه قوله تعالى : (إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا)⁽⁴⁾ وقال الليث⁽⁵⁾ : أي في عينك ، وقال الزجاج⁽⁶⁾ : روي عن الحسن ان معناها في عينك التي تنام بها . قال (الزجاج) : وكثير من اهل النحو ذهبوا الى هذا⁽⁷⁾ .

ويقال : نام الخلال اذا انقطع صوته⁽⁸⁾ . فله منام .

قال طريح الثقفي :

نامت خلاخلها وجال وشاحها وجرى الازار على كتيب اهيل⁽⁹⁾

ومستنام الماء : مستنقه (حيث ينقع ثم ينشف) ، كأن الماء يستنقع هنالك⁽¹⁰⁾ .

فمنامه اسم مكان لمستنقع ماء الذي نشف بعد ما تجمع . ويظهر من استعمال المنام في كل شيء له حالة انتعاش وحركة ونمو وتطور وما شابه ثم له كذلك حالة خمول وسبات وركود وموت ، ان الاصطلاح يتوسع معنى واستعمالا بحسب موارده ، كنامت السوق ، ونامت الريح ، ونامت النار ، ونام البحر ، ونام الثوب ، ونام الرجل : تواضع لله⁽¹⁾ سبحانه .

المنام عرفاً : يظهر من الاستعمال الاصطلاحي واللغوي ان العرف لم يبتعد كثيراً ، اذ استعمل المنام في اكثر الموارد السابقة الذكر ، فيقولون منام ، ويقصدون الحلم ، وكذا يقصدون مكان النوم ، والموت والخمول وغيرها⁽²⁾ .

المنام شرعاً : ما يراه النائم أو من في حكمه في نومه . قال رسول الله ع : { الرؤيا من الله والحلم من الشيطان }⁽³⁾ أي المنام يراه النائم وهو يصدق ويتحقق فهو من الله سبحانه وخلافة من الشيطان. قال الامام الصادق⁽⁴⁾ :

{فكر يا مفضل في الاحلام كيف دبر الامر فيها ، فخرج صادقها بكاذبها ، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم انبياء ، ولو كانت تكذب لم يكن فيها منفعة ، بل كانت فضلاً لا معنى له فصارت تصدق احياناً

وينفع بها الناس في مصلحة ويهتدي لها أو مضرة يتحذر منها ، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد⁽⁵⁾.

ومنه الرؤيا ، والطيف ، والحلم ، على ان لا يكون يقظاً ، وهو مشترك لفظي يشمل مكان النوم وزمانه وكيفية وحالته اضافة الى المعاني الاخرى ، ولكنهم فرقوا فخصصوا الرؤيا بالخير وخص الحلم بضده (كما مر بيانه في حديث الرسول ع) ، وقد أوحى الفرق بينهما صاحب حاشية المواهب في الأوائل ، قلت (والقول للزبيدي) ويؤيده ايضاً قوله تعالى : (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ)⁽⁶⁾ وقد يستعمل كل منها في موضع الآخر .

وجمعة احلام⁽¹⁾ . فشرعاً قد يكون المنام رؤيا معتبرة يراها النائم أو حلمياً أو طيفاً أو اضغاث احلام ، والمشارك لجميعها المنام ، ومنه ما لا يفسر لوضوحه كرؤيا النبي ابراهيم ن في ذبح ولده النبي اسماعيل ن في قوله تعالى : (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ)⁽²⁾ ومنها ما يفسر كرؤيا النبي يوسف ن في قوله تعالى : (إِنِّي رَأَيْتُ ثَلَاثَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)⁽³⁾ ففسرت بسجود الاخوة والابوين له لما اتاه الله الملك وجعله ملكاً لمصر ، وكذلك رؤيا الملك في قوله تعالى : (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ)⁽⁴⁾ إذ فسرهما بالسنين السبع الخصبة والسنين السبع التي تأتي بعدها جدبة .

ومنه ما لا عبرة به ، كالكوابيس والاضغاث وما الى ذلك ، وكل منام لا حيثية له الا ما اعتبره الشارع المقدس .

قال الشريف السيد المرتضى في جواب سؤال عن المنامات وحقيقتها : اعلم ان النائم غير كامل العقل ، لان النوم ضرب من السهو ، والسهو ينفي العلوم ، ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة ، لنقصان عقله وفقد علومه ، وجميع المنامات انما هي اعتقادات يبتدأ بها النائم في نفسه (حتى يقول بعد تفصيل) ، وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه يراه على اقسام ثلاثة :

منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو اليه اعتقاداً مبتدئاً ، ومنها ما يكون من وسواس الشيطان ، ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطراً يفعل الله سبحانه أو يأمر بعض ملائكة بفعله⁽⁵⁾ .

قال تعالى : {وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ} ⁽⁶⁾ . أي ما يطرأ عليكم من الحال المعروف . ومن ثم صح وجود المنام شرعاً وانه على اقسام وهذا ما يهمننا في هذا الموضوع .

المبحث الثاني:

انواع النوم ومراتبه:

قال الزبيدي : ولهم في النوم مراتب ، أو له نعاس فوسن فترنيق فكري فغمض فتغميق فاغفاء فتهويم فغرار فتهجاع ، ذكره منصور الثعلبي في فقه اللغة ، وعرفوا النعاس بأنه ريح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغطي على العين ولا تصل الى القلب فاذا وصلت الى القلب كان نوماً⁽¹⁾ . ويلحق بذلك المضمضة ، والسنة ، والسبات ، والرقد ، والفخة⁽²⁾ ، والاخيرة تقال لنوم الغداة أو النوم على القفا ، والغفق ، النوم في ارق ، والتهجع النوم الخفيفة⁽³⁾ .

وبحسب الزمان ، فنوم الليل ، وعيلولة قبل شروق الشمس ، وفيلولة (بالفاء الفوقاية الموحدة) بعد طلوع الشمس ، سميت بذلك للضعف و الفتور ، وقيلولة (بالقاف المثناة الفوقانية) قبل الزوال أو بعده ، وحيلولة (بالحاء المهملة) بعد الزوال سميت كذلك لانها تحول عن الصلاة في وقتها ، وكيثورة (ويقال لها الغيلولة بالغين المعجمة الفوقانية) وهي النوم عصراً أو بعد العصر وسميت كذلك لانها اكثر الثلاثة ولأنها تورث الغل



وهو المرض الظاهر والباطن والسقم ، واقلها التي قبل الزوال ، والثانية (أي العيلولة) وهي التي قبل الشروق ، لأنها تورث العلة في البدن و الفقر والمرض ، والتصبح (الصبحة) ، وهي النومة بعد طلوع الشمس وكلها مكروهة ما عدا القيلولة مستحبة⁽⁴⁾ .

وكل ما تقدم من تسميات إنما هو بحسب ثقل النوم الذي يعرض للانسان . وبحسب الشكل فهو اربعة اصناف ، قال امير المؤمنين علي   النوم على اربعة اصناف ، الانبياء تنام على اقفيتهم واعينهم لاتنام متوقعة لوحى ربها عز وجل ، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة ، والملوك وابناؤها على شمائلهم ليستمروا ما يأكلون . وابليس واخوانه وكل مجنون ذو عاهة ينامون على

وجوههم منبطحين⁽¹⁾ . والنوم الصحيح بلا امتلاء البطن ولا محقون ، ولا مروج ولا جائع ولا وسخ ولا خائف ولا مضطرب ، وان يكون باطن قدميه باتجاه القبلة مع الوضوء أو الغسل ، مع الشهية للنوم ، في الليل أو قبل الزوال أو بعده ، على اليمين أو الشمال ، لا على القفا ولا على البطن ، بواسع الملابس لا ضيقها ، لا في برد شديد ولا في حر شديد ، وان يدعو بدعاء النوم وما يتعلق به⁽²⁾ ، وكذا النوم في المكان المخصص لذلك مع طهارة اللباس وحليته في ليلة مقدسة كليلة الجمعة وما شابه ، فاذا كان ذلك جاءت الرؤيا قبل الفجر الأول شبه الصادقة طباقاً وفاقاً وكذا مما يتعلق بصدق الرؤيا ، ايمان النائم وكونه من العلماء أو الصالحاء وكذا بلوغه ، وكل ما يمكن مراعاته من جميع الجهات ، في المرأة والرجل ، كترك النوم وحده أو في مكان فلاة أو على سطح غير محجر⁽³⁾ أو غير مستور أو غير مستورة بالحجاب الكامل أو جنب أو حائض أو مستحيضة . ولو رأى رؤيا مفزعة أو اراد دفع الاحتلام أو اراد النوم أو الاستيقاظ في وقت محدد فلكل هذه ادعية وآداب مذكورة في محلها ، بل اذا اراد ان يرى ما يجب رؤيته دعا بالآداب المعروفة⁽⁴⁾ . وفي كتاب تقويم المحسنين ذكر انواع النوم بحسب الاثر الشرعي ، فنوم الغفلة في مجلس الذكر ، ونوم الشقاوة في وقت الصلاة ونوم اللعنة في وقت الصبح ، ونوم العقوبة بعد صلاة الفجر ، ونوم الراحة في وقت القيلولة ، ونوم الرخصة بعد صلاة العشاء ، ونوم الحسرة في يوم الجمعة⁽⁵⁾ .

بيان:

أ- يلحق النوم الاصطناعي (الذي يحصل بفعل دواء وما شابه) بالنوم الطبيعي ولا يلحق التخدير بالدواء أو التتويم الاصطناعي وغيره بالطبيعي لان ما يراه يدخل في تعريف اخر خارج تعريف المنام المعروف ، ولذا اعرضنا عن الخوض فيه وسيأتي تعريفه .

ب- يعاني بعضهم من ظاهرة كثرة المنام وبعض من قلة المنام وبعض من انقطاع المنام ، فاذا كان نوما فهو حالة مرضية يشخصها الطبيب المختص واذا كان المنام " هو الاحلام " ، فهي وان كانت في بعضها علمية تخضع للقسم المادي لتفسير اسباب نشأة المنام ، فهي مما لا يخفي في قسمها الثاني تكون غيبية المنشأ ، قال الامام ابو محمد العسكري  : { من اكثر المنام رأى الاحلام }⁽¹⁾ ، وفسر فيما فسر ان كثرة الاحلام الفاسدة سببها كثرة النوم⁽²⁾ .

واما انقطاع المنام فعن الامام ابي عبد الله الصادق   في رجل شكى اليه انقطاع المنام ، فقال له : { لا تغتم فإن المؤمن اذا رسخ في الايمان رفع عنه الرؤيا }⁽³⁾ .

اما قلة المنام فنقل المجلسي عن الكراجكي في كتاب كنز الفوائد قوله : وجدت لشيخنا المفيد (رضي الله عنه) في بعض كتبه ان الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز (حتى يقول) وقد كان شيخي - رضي الله عنه - قال لي : (ان كل من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته ، فإن رأى مع ذلك مناما وكان جسمه من العوارض



سليماً فلا يكون منامه الا حقاً) ، يريد بسلامة الجسم عدم الامرض المهيجة للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان . والسكران ايضا لا يصح منامه وكذا الممتلىء من الطعام كالسكران ولذلك قيل ان المنامات قلما تصح في ليالي شهر رمضان⁽⁴⁾ . (انتهى)

إلا أن بعض المنامات تأتي من باب تخويف المؤمن كفارة لبعض ذنوبه ، وقال الامام الكاظم ع: { وادنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤيا (حلما) مهولة . فيصبح لما رآه حزينا فيكون ذلك كفارة له }⁽⁵⁾ الحديث .

المبحث الثالث : التفسير العلمي للمنام:

ذهبت الآراء مذهبها في بيان حقيقة المنام العلمية وكيفية حصوله ، لكن أولها وسيدها ما قاله الرسول محمد واله صلوات الله عليهم اجمعين ،

قال رسول الله ع: { الرؤيا على ثلاثة ، منها تخويف من الشيطان ليحزن به ابن ادم ، ومنها الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام ، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة }⁽¹⁾ .

ويظهر من قوله ع بالتقسيم الثلاثي أن احد أسباب المنام منشؤه الواقع النهاري ، (ما يحصل في اليقظة عموماً) . وهو ما ذهب اليه فرويد⁽²⁾ ، وان منشأ بعضه الآخر الشيطان والذي يأتي اضغاثا واحزاناً و بعضه الآخر روحاني رحمانى ، فالاثنتان الآخران خارج ما يصطلح عليه بالسبب المادي وانما هو غيبي .

وقال امير المؤمنين علي (ع) : ان الله (سبحانه) يقول : { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى }⁽³⁾ فالله (سبحانه) يتوفى الانفس كلها فما رأت وهي عنده في السماء ، فهي الرؤيا الصادقة وما رأت اذا ارسلت الى اجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها واخبرتها الاباطيل فكذبت فيها⁽⁴⁾ .

وقال امير المؤمنين (ع) : { فإن الحلم مثل الظل }⁽⁵⁾

وهنا ابواب لفهم الحقيقة من احتمالات وجوه المعنى المقصود :

1- يحتمل ان المقصود الحلم في المنام كالظل في اليقظة ، لا يلتفت اليه ، واذا التفت فلا تنتفع ولا تضر بذلك .

2- يحتمل ان اثر الحلم " علمياً " للنفس ، تماماً كأثر الجسد في حدوث الظل فهو من وجوده لا من غيره وبحجمه لا اكثر ولا يعدوه الى الآخرين . لذا فلا يبعد هنا الاثر الفيزيائي للنفس في المنامات وكذا ما للمنامات من اثر في النفس بحدود تأثيرات الظل ومباحثة العلمية والفيزيائية الحديثة .

3- انه لا حقيقة ولا وزن له كما لا وزن للظل فليس له في صقع الواقع حصة الا كما يتخيل المتخيلون واصحاب الافكار السرابية .

4- ان هناك مؤثراً ثالثاً لولاه لم يكن ظل في البين وهو حقيقة الحقائق أي (الله سبحانه) الذي خلق الظل وحده وقصره ولو شاء لجعله ساكناً لغرض السكون اليه حينالقيظ وشدة الحرارة .

5- ان كل ما تقدم مقصود بنحو المقام في الاعتبار .

وقال الامام الصادق ع في بيان محل المنام وسببه ، عن ابي بصير قال : قلت لابي عبد الله ع " جعلت فداك ، الرؤيا الصادقة و الرؤيا الكاذبة فمخرجهما من موضع واحد قال : صدقت ، اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة وانما هي شيء يخيل الى الرجل وهي كاذبة لا خير فيها ، واما الصادقة اذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة – وذلك قبل السحر – فهي صادقة لا تختلف ان



شاء الله (تعالى) الا ان يكون جنبا أو يكون على غير ظهور أو لم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره ، فأنها تختلف وتبني على صاحبها⁽¹⁾ .

ثم بين المجلسي جهة المحل في نفس الصفحة فقال : بيان قوله (مخرجها من موضع واحد) ، لعل المراد ان ارتسامهما في محل واحد . أو ان علتها معاً الارتسام ، لكن علة الارتسام فيهما مختلفة ، وقيل يعني كليهما صورة علمية يخلقها الله تعالى في قلب عباده بأسباب روحانية أو شيطانية ، (قلت في هذا بيان للتقسيم الثلاثي النبوي للمنام وقد مر ذكره) .

قوله عليه السلام في " سلطان المردة الفسقه " أي في أول الليل تستولي على الانسان شهوات ما رآه في النهار وكثرت في ذهنه الصور الخيالية واختلطت بعضها ببعض ، وبسبب كثرة مزاوله الامور الدنيوية بعد عن ربه وغلبت عليه القوى النفسانية والطبيعية فبسبب هذه الامور تبعد عنه ملائكة الرحمن وتستولي عليه جنود الشيطان ، فاذا كان وقت السحر سكنت قواه وزالت عنه ما اعترأه من الخيالات الشهوانية ، فأقبل عليه مولاه بالفضل والاحسان أو ارسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان ، فلذا امره الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته ومناجاته ، وقال (سبحانه) : { إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا }⁽¹⁾ ، فما يراه في الحالة الأولى فهو من التسويات و التخييلات الشيطانية ، ومن الوسواس النفسانية ، وما يراه في الحالة الثانية فهو من الافاضات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية . (ثم ذكر عليه السلام علة تخلف بعض الرؤيا مع كونها في السحر) فقال : انه اما بسبب جنابة أو حدث أو غفلة عن ذكر الله تعالى فأنها توجب البعد عن الله (سبحانه) واستيلاء الشيطان (انتهى) ، وقال في شرح السنة : قال أرباب التعبير : رؤيا الليل اقوى من رؤيا النهار⁽²⁾ . ويبدو ذلك لصفاء الذهن من المؤثرات الخارجية وآثارها القريبة منه ، فيخلو بالآثر الرحماني بسبب مقدماته ، ودواعيه أو بالآثر الشيطاني كذلك .

وقد كتب علماء الكلام في اسباب المنام واختلفوا مع علماء الطبيعة بدعوى الوجدان في الرؤيا التي هي شبه النبوة والخارجة عن الاضغاث وخارجة عن تأثيرات النهار وخارجة عن تأثيرات التفكير والحالات النفسية⁽³⁾.

وقال الامام ابو الحسن⁽⁴⁾ (هو موسى بن جعفر الكاظم على الظاهر) (٧ : " ان المرء اذا نام فان روح الحيوان باقية في البدن ، والذي يخرج منه روح العقل ، فقال عبد الغفار الاسلمي : يقول الله عز وجل ، { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى }⁽⁵⁾ ، افليس ترى الأرواح

كلها تصير اليه عند منامها فيمسك ما يشاء ويرسل ما يشاء ، فقال له ابو الحسن (٧ : انما يصير اليه ارواح العقول ، فأما ارواح الحياة فأنها في الابدان لا يخرج الا بالموت ، ولكنه اذا قضى على نفس الموت قبض الروح الذي فيه العقل ، ولو كانت روح الحياة خارجة لكان بدنأ ملقى لا يتحرك ، ولقد ضرب الله (سبحانه) مثلاً في كتابه في اصحاب الكهف إذ قال : { وَنُقِلُّهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ }⁽¹⁾ . افلا ترى ان ارواحهم فيهم بالحركات⁽²⁾ .

ووضح المجلسي المعني بالروح في خبر ابي بصير وهنا بقوله : الظاهر ان الروح التي في خبر ابي بصير المراد بها " روح الحياة " أو المراد بالخروج في الاخبار الاخر اعراضها عن البدن وتوجهها الى عوالمها الاصلية وهي عالم الملكوت ، كما يظهر من التمثيل بالشمس الآتي ، قوله عليه السلام : اذا قضى أي بالنوم ، وكان فيه سقطاً⁽³⁾ .

وجاء في جامع الاخبار ، سأل ابو البصير ابا عبد الله (٧) فقال (: { الرجل نائم هنا والمرأة نائمة يريان انهما بمكة أو بمصر من الامصار ، ارواحهما خارج من ابدانهما ، قال : لا يا ابا بصير فان الروح اذا



فارقت البدن لم تعد اليه ، غير انها بمنزلة عين الشمس هي مركبة في السماء وفي كبدها وشعاعها في الدنيا ، فما رأيت الروح في السماء الدنيا فهو الحق وما رأيت في الهواء فهو الاضغاث { (4) } .

ويظهر من كلام الامام ان للمنام حقيقة حقة وغير حقة وان سبب ذلك متعلق بمقدار الكشف في عالم المنام ، فما كان من الهواء وهو متقلب بطبعه ومتحرك كان اضغاثاً وما كان من السماء الدنيا أي الثوابت كان رؤيا وهي حق .

وثاني الاراء هو من عرفه على انه اطلاع على عالم معين وهو مذهب بعض الفلاسفة ، وقد رده السيد المرتضى في كتابه الانتصار إذ يذهب في تعليله المنامات واسبابها مذهباً يتفق في بعض اقسامه مع رأى علماء الطبيعة المحدثين ، وينكر ما تقوله الفلاسفة في هذا الباب من نسبتهم المنامات الي النفس وما تطلع عليه من عالم الغيب ، فيقول : فاما ما تهذي به الفلاسفة في هذا الباب مما يضحك الثكلي ، لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعيتهم الحيل في ذكر سببه الى ان النفس اطلعت الى عالمها فأشرفت على ما يكون ، وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط ، فكيف اذا اضيف اليه الاطلاع على عالمها ، وما هذا الاطلاع ، والى أي شيء يشيرون بعالم النفس ، ولم يجب ان تعرف الكائنات عن هذا الاطلاع ، وكل هذا زخرفة ومخرقة وتهويل لا يتحصل منها شيء (1) . ثم ينكر ما يقول اصحاب الطبائع في المنامات ويفند آراءهم ، لان الاحلام غير علمية كما فصل ذلك السيد مرتضى الشيرازي في كتابه فقه الرؤى (2) .

وثالثها التفسير البدائي على انه رسائل كائنات الهية فوق مستوى البشر ، فمن الاغريق من تصور النوم الهاً فسماه (هيبينوس) ، أي رب النوم ، وانه يسكن في جزيرة (لمنوس) ، وهي احدى جزر بحر ايجة الواقع بين اليونان وتركيا (3) .

ورابعها ما قاله ارسطو هو ان الاحلام لون من النشاط النفسي يصدر عن النائم بسبب الظروف التي يكون عليها في نومه . وادخل ارسطو عنصر التجريب كما استفاد من التجارب العارضة (كذا في الاصل) . لتكوين رأي واقعي عن الاحلام ، فيذكر ان الحالم قد يتعرض لمؤثرات وهو نائم ، فيجسم الحلم هذه المؤثرات ويسبغ عليها المبالغة و التهويل ، ولربما رأى النائم انه يشوى وسط حريق ذات لهب ثم يستيقظ فأذا بطرف من اطرافه قد عرضت له بعض سخونة لسبب من الاسباب كاقترابه أو تعرضه للظى المدفأة أو حرارة المصباح (4) .

يقول فرويد : هذه النظرة الى الاحلام عاشت قرونا طويلة (حتى يقول) فلا عجب ان تسقط هذه النظرة على عالم اخر غير عالمنا اشياء لا مصدر لها الا دخلية النفس ، وهي نظرة كان من الطبيعي ان تتراءى لاقوام يرون العالم كله مسيراً بارادة أو ارادات خارجة ، ومع هذا لم تعدم الاحلام علماء يحاولون معالجة الموضوع بالعقلية العلمية (ثم يذكر نماذج لهذا) (5) ، ثم يلخص آراء العلماء (الذين يعرفهم) الى اربعة ، وهي مصادر الاحلام :

- 1- اثارات حسية تأتي من خارج الجسم .
- 2- اثارات حسية تأتي من الجسم نفسه .
- 3- اثارات عضوية باطنية .
- 4- اثارات نفسية خالصة (6)

وخامس الآراء هو رأيهم الذي عرف المنام على انه انعكاسات لمؤثرات في النفس ، يقول فرويد : ان هدفي الأول ان اثبت بصورة قاطعة ان تفسير احلامنا على ضوء المنهج النفسي امر مستطاع ، وان اتباع ذلك المنهج كفيل ان يدلنا على الصلة بين موضوع احلامنا وما تضطرب به نفوسنا من الشواغل ، حتى اذا تم



الوصول الى هذه الغاية بينت للقارئ كيف ان ما يتراءى لنا في الاحلام لابد من أن يلتوي مبناه وتغمض معالمه بتأثير من النشاط النفسي نفسه.... وهذا يبين لنا ان ما نظنه لغزاً في الحلم ، لابد ان يكون ذكرى واقعية منسية⁽²⁾ .

ثم يمثل بالتفصيل في كتابة تفسير الاحلام الواقع في 197 صفحة مترجماً ، لكل انواع المنام الاربعة المذكورة آنفاً . ومعلوم ان الاربعة جميعها حسية بنحو ما ، وساكنة عن الرؤيا التي مر بيانها خصوصاً فيما لا تفسير لها وانما تأتي مطابقة تماماً للواقع بلا زيادة ولا نقصان ، الواقع الذي سيحدث في المستقبل إذ منها بعض رؤيا الانبياء ، ومنها ما يؤول كباقي مناماتهم عليهم السلام . وسادسها ما قاله (كارل يونج) ، وهو اخصائي احلام مشهور ، ان الحلم عبارة عن باب خفي صغير لمأوى خفي تعتكف فيه الروح⁽³⁾ . وسابعها ما يذكر في الموسوعة الحرة لملتقى العلوم تحت عنوان " ما هي الاحلام وكيف تحدث وماذا تعرف عن الاحلام " ، هناك العشرات من النظريات عن ذلك

لقد تقدم الباحثون الحديثون بأفكار اكثر واقعية فالكثيرون منهم يعدون الاحلام ببيولوجية لا معنى لها أو انها نوبات متكررة من النشاطات الكهربائية الصادرة عن الدماغ الفطري ، ومحفزات عشوائية يحولها الدماغ الى صور غريبة . هناك فكرة اخرى تزعم الكثيرين من الباحثين تقول ان الاحلام ما هي الا حطام ترسبات نفسانية يجب ان يتخلص منها الدماغ ، وتقول هذه الفكرة ايضا انه ليس هناك من وظيفة للاحلام تؤديها ، فلو كانت الاحلام مفيدة لماذا لا نتذكر المزيد منها ؟ . باحثون آخرون لهم نظرية اخرى تقول ان الاحلام رواسب ايام الحياة الفطرية عندما كان للرعب وللتهديدات التي تميز الاحلام فائدة في اعداد الانسان البدائي لمصارعة الحيوانات المتوحشة وما شابهها . (ثم ينهي الباحث كلامه بقوله) ، الحقيقة هي انه لا أحد يعرف لماذا نحلم . وهل هناك فائدة من الاحلام ، الاحلام عبارة عن قصص نرويها لأنفسنا خلال الليل .

ومع ان هذا الكلام ليس الا تخميناً وليس حقيقة علمية ، الا ان هذا هو كل ما يمكن قوله⁽¹⁾. (انتهى) . ويقول المجلسي ما نقله عن التفتازاني في شرح المقاصد : قد سبق ان لفظ القوة كما يطلق على مبدأ التغيير و الفعل فكذا يطلق على مبدأ التغيير والانفعال ، فقوه النفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادئ لاستكمال بالعلوم والادراكات ، يسمى عقلاً نظرياً ، وباعتبار تأثيرها في البدن لتكميل جوهره—وان كان ذلك ايضا عائداً الى تكميل النفس من جهة ان البدن آلة لها في التحصيل العلم والعمل — يسمى عقلاً علمياً،(حتى يقول) ، وتختلف مراتب الناس في ذلك اختلافاً عظيماً بحسب اختلاف درجات الاستعدادات ، والقوة ، وهو الاقتدار على استحضر النظريات متى شاءت من غير افتقار الى كسب جديد لكونها مكتسبة مخزونة تحضر بمجرد الالتفات (ثم يقول) ، هو العقل الفعال الذي يخرج نفوسنا من القوة الى الفعل فيما له من الكمالات⁽²⁾ .(انتهى) والتي يقصد بها قدرة ادراك الجزئيات من عالم المثال . كما ورد ذلك في هامش البحار في نفس الصفحة قال : ذهب المشاؤون⁽³⁾ الى أن النفس تدرك الجزئيات بتوسط الحواس الظاهرة و الباطنة ، وذهب شيخ الاشراق⁽⁴⁾ الى أن حصول الأوضاع والاضافات الخاصة بين الحواس والمحسوسات شروط لا دراك النفس لمدرجاتها الجزئية المحسوسة في عالم المثال ، وذهب الملا صدرا⁽⁵⁾ الى ان للنفس مرتبة مثالية تدرك الجزئيات المحسوسة فيها .

والحواس انما هي آلات لإدراك المحسوسات المادية ومعدات تعد النفس لادراكها في عالمها المثالي وما الجزئيات المتخيلة و الموجودة في عالم المثال الاعظم فتدركها بنفسها من دون حاجة الى آلة ، وتبعية على ذلك اتباع مدرسته واصحاب الحكمه المتعالية ، وعليه يصح ادراك النفس للجزئيات بعد مفارقة البدن ايضاً⁽¹⁾ . وقال المجلسي : كما ان لنا بعد موتنا اجساداً مثالية تتعلق ارواحنا بها كما مر في كتاب المعاد ، بل يمكن ان



تكون اجسادنا المثالية ايضاً كذلك (أي تتعلق ارواحنا بها) ، ويكون ما نرى في المنام فيها كما هو رأى جماعة⁽²⁾ أي لاجسادنا المثالية ارواحا متعلقة بها ترأها في المنام . وثامنها : يقول ابن خلدون ⁽³⁾ (لما كانت الحواس الظاهرة جسمانية كانت معرضة للوسن والفشل بما يدركها من التعب والكلل وتغشى الروح بكثرة التصرف فخلق الله لها طلب الاستجمام (حتى يقول) ولذلك كان النوم للبشر في الغالب انما هو بالليل فاذا انخنس الروح عن الحواس الظاهرة ورجع الى القوى الباطنة وخفت عن النفس شواغل الحس وموانعه ورجعت الى الصورة التي في الحافظة تمثل منها بالتركيب والتحليل صورته خيالية) ، ويقصد بالصورة الخيالية المنامات .

وتاسعها : ما في هامش الدر المنثور كما عن البحار ، نقل رأى الحكماء ثم نقل رأى ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ، قال : فأما الحكماء ، فقد بنو ذلك (بيان منشأ المنام) على ما أسسوه من انطباع صور الجزئيات في النفوس المنطبعة الفلكية ، وصور الكليات في العقول المجردة وقالوا : ان النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادئ العالية فتحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعة ، فهذه الرؤيا الصادقة ، وقد يركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض ، فهذه هي الرؤيا الكاذبة ، وقال بعضهم : ان للنفوس الإنسانية اطلاعاً على الغيب في حال المنام وليس احد من الناس الا وقد جرب ذلك من نفسه تجارب أو جبته التصديق ، وليس ذلك بسبب الفكر ، فان الفكر في حال اليقظة التي هو فيها امكن ان يقصر عن تحصيل مثل ذلك ، فكيف في حال النوم ، بل بسبب ان النفوس الانسانية لها مناسبة الجنسية الى المبادئ العالية المنتقشة بجميع ما كان وما سيكون وما هو كائن في الحال ، ولها ان تتصل بها اتصالاً روحانياً وان تنتقش بما هو مرتسم فيها ، لان اشتغال النفس ببعض افاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك

الافاعيل . وليس لنا سبيل الى ازالة عوائق النفس بالكلية عن الانتقاش بما في المبادئ العالية ، الا انه قد يسكن احد الشاغلين في حالة النوم ، فان الروح ينتشر الى ظاهر البدن بواسطة الشرايين وينصب الى الحواس الظاهرة حالة الانتشار و يحصل حالة الادراك بها ، وهذه الحالة هي اليقظة، فتشغل النفس بتلك الادراكات ، فاذا انخنس الروح الى الباطن تعطلت هذه الحواس وهذه الحالة هي النوم ، بتعطّلها يخف احدى شواغل النفس عن الاتصال بالمبادئ العالية والانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلك المبادئ اتصالاً روحانياً ، ويرتسم في النفس بعض ما انتقش في تلك المبادئ استعدت هي لأن تكون منتقشة به . كالمرأيا اذا حوذي بعضها ببعض ، والقوة المتخيلة جبلت محاكية لما يرد عليها ، فتحاكي تلك المعاني المنتقشة في النفس بصورة جزئية مناسبة لها ، ثم تصير تلك الصور الجزئية في الحس المشترك فتصير مشاهدة وهذه هي الرؤيا الصادقة ⁽¹⁾ . (انتهى) .

ويمكن ان نرى في هذا البيان (كما يقول في الهامش نفسه) رجماً بالغيب وتقول بالظن والريب ولم يستند الى دليل وبرهان ولا الى مشاهدة و عيان ولا الى وحي الهي ، مع ابتناؤه على اثبات العقول المجردة والنفوس الفلكية المنطبعة وهما مما نفتهما الشريعة المقدسة . فالنتيجة تكون نظرية مركبة من مجموع احتمالات وتوقعات ليس غير .

ثم شفع بذكر تفاصيل كل نوع من المنامات بما لا طائل وراءه غير الاسهاب ، الذي لا يخرج المنام من احدى الحالات الثلاث التي مر بيانها . ومثل ما مر من البيان ذكره الطباطبائي في الميزان⁽²⁾ ، من تقسيم المنامات الى ثلاثة وأسباب المنام ومنشؤة في عالم الحس والخيال والعقل المجرد .

وبغض النظر عن كثرة التحليلات والتفاسير العلمية التي تحاول تسليط الضوء على كيفية حدوث الصور المتحركة المترابطة المتصلة الملونة المختلفة والمتكررة والطويلة والقصيرة والمتنوعة ، أي ما يصطلح عليه " المنام " فإنه بغض النظر عن كل ذلك يسلم الانسان ان هناك مصدرا غيبياً باعثاً لحصول نوع منها هو ما يصدق في المستقبل . ولو استتجدنا بالمقولة الفلسفية التي ترى ان لا شيء جديد في الوجود وانما

هو بحسب المراتب الوجودية المشككة على التعريف القائل بأن الوجود مقولة مشككة⁽³⁾ وليست متواطئة فإن الغيب بذلك يدخل في المقولة الفيزيائية وما يحصل في الرؤيا الصادقة هو انكشاف وجود لوجود على طريقة بسيطة في حد ذاتها تحصل في المنام وغير المنام مثل التجلي . الا انها داخلة في مقولة انكشاف غيبي ، اذ هذا هو الغائب عنا ، باعتبار ان الماضي والمستقبل هو غيب على الحاضر ، تماماً كالاخبار عن حاضر في مكان آخر غائب عن محل ومكان المخبر (بالمبني للمجهول) ، وبذا تحل اشكالية الرؤيا الصادقة في المنامات جميعاً، فبمقدار استعداد النفس وتوفر المقدمات الاخرى يحصل انكشاف لها أو اطلاق منها على الغيب الذي هو غيب عنها حال يقضتها .

واما من الفاعل لهذا الامر فلا مناص ولا مهرب من ارجاع الامر الى الله الحق سبحانه وتعالى ، تعريفاً به ودلالة عليه انه الحي القيوم ، اذ من الباطل الصريح الاعلال بغير ذلك ، وقال تعالى : {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ} ⁽¹⁾ سخر ذلك تعريفاً بنفسه لخلقة حتى لا يجهلوه ودلالة لهم اليه حتى لا يضلوا عنه ، وجهة الفائدة هذه هي احدى اهم الفوائد المذكورة للمنام على لسان النبي الاعظم ولسان آله صلوات الله عليهم اجمعين .

واما نسخية الغيب والشهود فمما يخرج بيانه عن الموضوع الذي نحن فيه وانما هو من اختصاص علم الفلاسفة⁽²⁾.

وبذلك تحل عقدة المنامات الشيطانية كذلك ، اذ انها لاتعدو التعريف ، واما من جهة التسليط فكما يتهيأ الانسان روحانياً فكذا يتهيأ شيطانياً وشهويّاً ، فيكون له ما يرى من الاذى بحسب المؤثر ، وذلك ايضاً باذن الله سبحانه ، قال تعالى : {وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيْضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} ⁽³⁾ .

ولتقريب وجه التأثير نعيما كان أو غيره ، ففي المثال القابل الحساس لانطباع الصور ، فيما يعرف من آلات التصوير فانها بمجرد ملاقاتها للصور تنطبع فيها ، وهكذا ما تراه النفس في مالها من قابل يقبل انطباع الصور " المنام " بما لهما من نسخية مشتركة بينهما ، ثم تتولى الحافظة التي هي ايضا قابلة للحفظ بحفظها ، وهكذا تتولى القوة الاستحضارية والقوة البيانية على سرد ما رأت في المنام حال يقضتها ، فتبارك الله احسن الخالقين والحمد لله رب العالمين .

الفصل الثاني:

المبحث الأول:

ما ورد من المنام في الشرع:

ورد في اكثر من موضع ذكر المنام في القرآن الكريم بمادة (منام) وبمادة (رأى) ، فمن الأول اربعة موارد هي :

1- قوله تعالى : {إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَتَسَلَتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} ⁽¹⁾ .

وفيهما يظهر بوضوح فعل الله سبحانه في الجانب الغيبي للمنام وكذا جهة المصلحة من ذلك .

2- قوله سبحانه : {وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} ⁽²⁾ .

وفيهما دلالة على أن ظاهرة النوم غير مختصة بالليل فقط بل تشمل النهار ، وليس كما ذهب اليه بعض الآراء في ان الليل سلطان يجعل الانسان ينام ، وما الى ذلك ، وان كان هو الغالب على كل كائن حي .



- 3- قوله عز وجل : { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } (3) .
وفيهما بيان صدق بعض انواع المنامات تماما على المطابقة ومنها بعض منامات الانبياء ، وكذا بيان كون بعضها أو امر ، اضافة الي بيان اشتراك بعض الاشخاص بنفس الرؤيا ، فقول ابراهيم (لولده) : (فانظر ما ترى) ، يشير الى ان اسماعيل رأى نفس ما رآه ابوه عليهما السلام (4) .
- 4- وقوله عز وجل : { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى } (5) .
وقد مر بيان ذلك واتصال النفس بعالم معين حين منامها ، وتفصيل ذلك فيه آيات كثيرة للمتأمل تدل على الله سبحانه وآياته وقدرته ووحدانيته (6) .
- وجاء ذكر النوم مرات عديدة في القرآن الكريم وما هو بحكمه كالنعاس ، اعرضنا عن ايرادها لانها في موضوع اخر لا في المنام . أي ما يراه النائم.

واما مما ورد في القرآن الكريم بمادة (رأى) اضافة لما تقدم في (1) و (3) فمنها :

- 1- قوله تعالى : { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ } (1) .
وهو ما يؤول من المنامات ، مع ان الذي رآه كان نبياً صديقاً وهو يوسف الصديق (ن)، فقد أول بعد سنين في قوله تعالى : { تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا } (2) ، علما بأن اياه يعقوب (عليهما السلام) قد علم تأويله في وقته ولما سمعه من ولده قال له ما يدل على ذلك كما حكاه عنه الله سبحانه حيث يقول : { يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ } (3) ، ويظهر منه ايضاً علم الاخوة بتأويل المنامات ولو اجمالاً ، اذ ترتيب الكيد منهم ليوسف (ن) انما يحصل بسبب الحسد وهو يحصل لما يعلمون انه ستكون له مكانه عظيمة في المستقبل بينها تأويل رؤياه ، وهكذا كان ، اضافة لاحساسهم بأن يوسف اقرب الى قلب أبيهم منهم .
- 2- قوله سبحانه : { وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ } (4) .
وهو المنام الذي يصدق في تأويله ، (علما ان الذي رآه كان من غير المؤمنين بالله سبحانه) ، مما يدل على امكان صدق المنام حتى من الكافرين ، وقد أوله النبي يوسف (ن) الذي كان من آياته تأويل المنامات فتأتي مطابقة لما أوله وفسره ، وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان الاثر الشرعي والقضائي لذلك .
- 3- قوله عز وجل : { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا } (5) .

- 4- قوله تعالى : { وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } (1) .
- 5- وقوله عز من قائل : { لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ } (2) .
والملاحظ في المنامات المذكورة في القرآن الكريم انها فسر في الآية نفسها أو السورة أو القرآن .
اما من الله سبحانه أو من النبي المرسل ، وهذا يدل على الاعتبار الشرعي والعلمي للمنام بما لا مزيد عليه .



وورد " اضغات احلام " في موردين في القرآن الكريم .

- 1- قوله تعالى : {قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا تَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ} (3) .
- 2- قوله جل وعلا: {بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ} (4) .

وفي الآيتين الكريمتين تصريح بالنوع الثاني من المنامات الذي هو خليط من الصور ، غير معتبر ، شبه به الكفار رسالة الاسلام المقدسة التي جاء بها سيد الخلاق وخاتم النبيين محمد (ع) (5) .

ثانياً : السنة المطهرة

في السنة النبوية المطهرة على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام نجد كثيراً من الاحاديث المصرحة والمشييرة الى مقام ومحل المنام عند سيد المرسلين محمد (ع) . وهنا نكتفي بذكر مجموعة منها ، بعضها عن آل محمد صلوات الله عليه وعليهم .

- 1- عن جعفر بن احمد القمي قال رسول الله ع: {خياركم أو لوا النهي ، قيل يا رسول الله ومن أو لوا النهي ، فقال : أو لوا النهأولوا الاحلام الصادقة} (6) .

- 2- قال رسول الله ع، { الرؤيا ثلاثة : بشرى من الله (سبحانه) ، وتحزين من الشيطان ، والذي يحدث به نفسه فيراه في منامه} (1)

- 3- عن عبادة بن الصامت عن النبي محمد ع، في قوله تعالى : {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (2) . قال : {هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له ، وهو كلام يكلم به من ربك عبده في المنام} (3) .

- 4- قال رسول الله ع: {الرؤيا ثلاثة ، منها تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم . ومنها الامر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام ، ومنها جزء من ستة واربعين جزء من النبوة} (4) .

- 5- عن ابي سعيد الخدري عن النبي عقال : {إذا رأى احدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله (سبحانه) فليحمد الله عليها وليحدث بها ، وإذا رأى غيره مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فإنها لا تضره} (5) .

- 6- روى جابر بن عبد الله الانصاري انه قال : {بينما رسول الله عيخطب اذ قام اليه رجل فقال : يارسول الله اني رأيت رأسي قد قطع وهو يتدحرج وانا اتبعه ، فقال له رسول الله ع: (لا تحدث بلعب الشيطان بك ، ثم قال : اذا لعب الشيطان احدكم (باحدكم) في منامه فلا يحدثن به احداً)} (6) .

وفي هذا الحديث الشريف يظهر بيان ما يعرف " بالكوابيس " التي هي منامات شيطانية وانما يلزم ان لا تفسر ولا يتحدث بها ، فقد جاء في بعض الاخبار عن النبي محمد {ان شيطان الاذى في النوم اسمه " الدهار " أو " الزها " قال جبرائيل ن : قل يا محمد عاذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه ، أو رأى احد من المؤمنين ، فليقل اعوذ بما عادت به ملائكة الله المقربون وأنبيأؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن رؤياي وتقرأ المعوذتين وقل هو الله احد وتثقل عن يسارك ثلاث ثقلات فإنه لا يضره ما رأى} (7)

- 7_ عن سليم بن عامر : {ان عمر بن الخطاب قال : العجب من رؤيا الرجل انه يبني فيرى الشيء لم يخطر له على بال ، فيكون رؤياه كاخذ باليد ، ويرى الرجل الرؤيا فلا يكون رؤياه شيئاً ، فقال علي بن ابي طالب ن: {افلا اخبرك بذلك يا امير المؤمنين ، ان الله (سبحانه) يقول : {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ



يَتَفَكَّرُونَ }⁽¹⁾ ، فالله (سبحانه) يتوفى الانفس كلها ، فما رأت هي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت اذا ارسلت الى اجسادها تلقته الشياطين في الهواء فكذبتها واخبرتها بالباطيل فكذبت فيها ، فعجب عمر من قوله }⁽²⁾

- 1- قال الامام جعفر الصادق (ع) : { اسرعها تأويلاً رؤيا القيلولة }⁽³⁾
- 2- عن ابي الحسن (الأول)⁽⁴⁾ قال : { ان الاحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق وانما حدثت ، فقلت (أي الراوي) وما العلة في ذلك فقال : ان الله عز ذكره بعث رسولاً الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله (سبحانه) وطاعته ، فقالوا : فو الله ما انت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة ، فقال : ان اطعتموني ادخلكم الله (سبحانه) الجنة وان عصيتموني ادخلكم الله النار ، فقالوا : وما الجنة وما النار ، فوصف لهم ذلك ، فقالوا : متى نصير الى ذلك فقال : اذا متم ، فقالوا : لقد رأينا امواتنا صاروا عظاماً وفتاتاً ، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً ، فحدث الله عز وجل فيهم الاحلام ، فأتوه فاخبروه بما رأوا وما انكروا من ذلك فقال : ان الله عز ذكره اراد ان يحتج عليكم بهذا ، هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الى عقاب حتى تبعث الابدان }⁽⁵⁾ .
- 3- عن الامام ابي الحسن الرضا (ع) قال : { رأيت ابي (ع) في المنام فقال : يا بني اذا كنت في شدة فاكثر ان تقول يا رؤوف يا رحيم ، والذي تراه في المنام كما تراه في اليقظة }⁽⁶⁾ .

ثالثاً : مشهور العلماء والمحدثين

ومما رآه وفصل فيه وفي تفسيره من العلماء الجم الغفير ، امثال علماء الحديث قاطبة ، فإنهم ما مروا بآيات القرآن الكريم واحاديث النبي الاعظم (ع) ، وكذا احاديث عترته الطاهرة عليهم السلام التي ذكرت المنام الا بينوا وفسروا انواع المنامات غالباً كما مر ذكر بعض منها ، فضلاً عن تفسير المعصومين من النبيين والائمة (عليهم السلام) لكثير من المنامات وقد مر ذكر بعضها .

وروي عن ابي سعيد الخدري : اصدق الرؤيا بالاسحار⁽¹⁾ ومن العلماء مفسر المنام الكبير المعروف بـ (ابن سيرين) محمد بن سيرين له في ذلك كتاب سماه " تفسير الاحلام " ⁽²⁾ .

ومنهم ابن شاهين عمر بن احمد البغدادي⁽³⁾ ، له كتاب " تفسير الاحلام " في نيف وعشرين مجلداً كله بأسانيد

ومنهم الدينوري⁽⁴⁾، نقل عنه ابن حجر في فتح الباري⁽⁵⁾ انه قال : ان الرؤيا أول الليل يبطىء تأويلها ومن النصف الثاني يسرع وان اسرعها تأويلاً وقت السحر ولا سيما عند طلوع الفجر⁽⁶⁾ .

ومنهم عبد الغني النابلسي ، له كتاب " تعطير الانام في تفسير المنام " ⁽¹⁾ .

رابعاً : دلالة العقل والحس والوجدان

وفي هذا ما لا ينكر من تساوي العقلاء جميعاً في الالتفات الى وجود ووقوع حقيقة المنام حساً ووجداناً ، فلا طائل في بيانه .

المبحث الثاني : درجات اعتبار المنام



أولاً : اعتبار المنام في حدود النفس " نفس من رأى المنام "

انه مما تسالم عليه العقلاء فضلاً عن امضاء الشرع فانه لا عبرة للمنام في حق النفس ولا حق الغير إلا في حدود " الرؤيا " فهي المعتبرة بشروط ، وما عداه فإنه يقع في دائرة ملاحظة الظاهرة فقط كانهالات نفسية لما تتعرض له النفس من احوال واضطرابات ، لذا لا يعول على غير ما ذكرنا في احسن الاحوال .
نعم استثنوا بعض الموارد مما يطمئن له بموارد الاطمئنان العلمية كتصديق الحس والتجربة لها في اليقظة وما الى ذلك فيلاحظ باعتبار الحقيقة العلمية الواقع المحسوس .

من اجل ذلك فسر اصحاب التفسير المنام اذا كان رؤيا فقط واهملوا ما عداه ، ثم اذا كان في ذلك ادعاء لحق أو مظلمة أو ما شابه في حق الآخرين فإنه لا يؤبه به قضائياً ، أي لا يوجد في شرع الاسلام الحنيف ولا في غيره من الديانات السماوية ، بل ولا في غيرها من باقي انظمة العالم المعقولة ودساتيرها المشهودة من يرتب اثرأ حقوقيأ أو حكماً يقضي به القضاء اذا ادعاه من ادعى انه رآه في المنام . ومحذور ذلك واضح بين لكل عاقل ، فإنه يفتح باباً لا يغلق لكل مدعٍ على كل أحد ، ولاضطربت المقاييس واختلطت النواميس وضاع الحق واشتبك الحابل بالنابل .

" نماذج من التفسير للرؤيا في حدود النفس "

جاء في تفسير ابن سيرين ان رجلاً قال انه رأى في المنام انه يؤذن ، فقال له : انك ستحج بيت الله الحرام⁽¹⁾ مع ان نفس الرؤيا من شخص آخر في مكان آخر تختلف فإنه فسرهما لآخر بأنه سارق ، واستدل للأول بقوله تعالى : {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ} ⁽²⁾ ، وللثاني بقوله عز وجل : { تُمَآذِّنْ مَّؤَذِّنٌ أَتَيْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ } ⁽³⁾ .

وقال النابلسي : انه مبدع . أي من رأى في المنام انه يؤذن فوق سطح الكعبة المشرفة⁽⁴⁾ وليس الكلام في اختلاف التفسير وانما ان التفسير للرؤيا اذا كان في حق نفس الذي رأى المنام فلا بأس في حدود المعقول والممكن الجائز من الرؤيا التي نعني بها الصادقة فقط .

" نماذج من التفسير للرؤيا في حق الآخرين "

والملاحظ هنا ان الذي رأى الرؤيا ليس له الحق قضائياً من التعرض للآخرين بما رآه في حقهم بتاتاً ، فإنه ان كان لهم فهو حسن وان كان عليهم فهو جان ، فإن تأويل الرؤيا وان كانت من اهل الخبرة بل وان كانت من الذين لا تخطأ رؤياهم كالأنبياء (عليهم السلام) فإنه لا يمكن احقاق حق أو ابطال باطل بها فيما يتعلق بالآخرين الا في حدود ما اذن الله سبحانه فيه ويجعلها حقاً واقعاً بأذنه ، كما قال يوسف ر ، لاييه يعقوب رلما وقع تأويل رؤياه ، كما حكاه سبحانه اذ قال : { وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا } ⁽¹⁾ ، أي صارت واقعية بعد ما كان مجرد رؤيا ، لا يمكن الاحتجاج بها على اخوته في انهم سيفعلون كذا وكذا وانه سيكون ملكا على مصر برغم كل ذلك ، لهذا كان الداعي الى عدم تحديث الاخوة بما رأى انما هو " قضائياً " غير مستحق ، اضافة الى كونه دفعاً للحد والكيد كما قال تعالى : { قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ } ⁽²⁾ ، واذا لوحظ جانب الوقوع حين النهي عن التحديث به ، فيلاحظ معه انه مقرب الى الله سبحانه ، فحينئذ يكون له بعد عقائدي و قضائي وتكون مخالفتهم متعددة لما صمموا على قتله .

واما الخارج عن هذه القاعدة ، أي ما اخبر به النبي أو الامام (عليهما السلام) الآخرين من الرؤيا فهو داخل في الاستثناء المقصود منه اظهار معجز أو نصيحة أو هداية أو تحذير من فساد ، كما في رؤيا { الشَّجَرَةَ



الْمُلْعُونَةَ⁽³⁾ ورؤيا المشركين قليلاً⁽⁴⁾ و رؤيا دخول الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ⁽⁵⁾ وغيرها مما ذكره القرآن الكريم أو مر ذكره .

لهذا اذا فسر مفسر مناماً لاحد في حق احد فانما يجوز له التثبت منه لا الادعاء به عليه لانه لا يجوز ذلك شرعاً ، فان رجلاً رأى في المنام انه ارتكب الحرام مع ام رجل يعرفه فأخبره بذلك ، فشكاه لامير المؤمنين علي ؑ ، فقال : في العدل ان شئت اقمته لك في الشمس فاجلد ظلة فأن الحلم مثل الظل ، ولكن سنضربه حتى لا يعود يؤذي المسلمين ، وفي رواية اخرى ضربه ضرباً وجعياً⁽⁶⁾ .

ومن هذا القبيل ما فسر به ابن سيرين منام رجل رأى انه يصب الزيت في الزيتون ، فقال له : ان كانت تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فإنها امك ، فكان كذلك⁽⁷⁾ ، الا ان هذا لا يثبت في حق الجارية ولا في حق الرجل الا مع التفتيش والتثبت تماما وافراغ الوسع والاجتهاد العلمي والقضائي، فإنه ليس من السهل ادعاء ذلك وإمضاؤه بكلمة تقال أو منام يدعى ، فإنه ليس من السهل ادعاء ذلك وامضاؤه بكلمة تقال أو منام يدعى . ومنه تفسير هـ لرجل رأى كأنه يعلق الدرر في اعناق الخنازير فقال له " كأنك تعلم الحكمة غير اهلها ، وكان كما قال⁽¹⁾

" نماذج من التفسير للرؤيا قضائياً "

يمكن في بعض صور المنام ترتيب الاثر عليه سببا ومسببا على انه محفز أو جزء من علة غير تام بنفسه لتحصيل حق قضائياً ، وهذا في غير رؤيا الانبياء والائمة (عليهم السلام) ، اذ قد مر بيان انها حق لا تقبل التخلف ابدا .

فمن تلك الرؤيا ما رآه السجين الذي كان مع يوسف الصديق ؑ في السجن ، وكانت رؤياه كما قال الله سبحانه : {إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا}⁽²⁾ ، فقال له النبي يوسف ؑ ، انه سينجو ويكون موظفا عند الملك ، ووظيفته أي " الساقى " انه يسقي الملك " ربه " الخمر ، وكان كما اخبره وحكى الله سبحانه ذلك حيث قال : {أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا}⁽³⁾ ، لذا رتب اثر " قضائياً " عليه بحكمه بالسقاية ، وبطلبه منه ان يذكره عند الملك، قال تعالى يحكي ذلك عنه : {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ}⁽⁴⁾ ، حتى يفرج عنه ويطلق سراحه من السجن ، وهذا الامر (ترتيب الاثر على المنام) ، هو في الواقع لمن يقطع بصحة الرؤيا ووقوعها ، و (ظن) هنا جاءت بمعنى علم ، أي قطع بانه ناج ، ومن هذا قوله تعالى : {الَّذِينَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}⁽⁵⁾ . أي يجزمون ويعلمون انهم على لقاء يرجعون فيه الى الله سبحانه وهو يوم القيامة⁽⁶⁾ . فجهة الاعتبار هو العلم بالوقوع . فلو توفر مثل ذلك في غير النبي يوسف ؑ ، بل في غير الانبياء والائمة عليهم السلام ، صح ترتيب الاثر عليه ، ولو على ما قدمناه من كونه جزء علة أو محفز عليه ، لا اسقاطه بالمرة . ومنها ترتيب الاثر على رؤيا الملك ، قال تعالى حكاية عن الملك : {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ}⁽⁷⁾ ، قال يوسف ؑ في تفسيره وقد رتب الاثر عليه ، كما حكاه الله سبحانه : {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ}⁽⁸⁾ . فجعل مخازن الحبوب لسنين الخير السبع ذخيرة لسنين القحط التي اتت فعلا بعد ذلك و استفاد الناس من ترتيب الاثر على الرؤيا⁽⁹⁾ .

ومنه من رأى كنزاً في موضع معلوم فلما استيقظ وشرع في البحث في نفس المكان وجده⁽¹⁾ .



ومنه ما حكى ان الحسن البصري رأى كأنه يكتب القرآن في كساء فقصر رؤياه على ابن سيرين . فقال: اتق الله ولا تفسر القرآن برأيك ، فإن رؤياك تدل على ذلك⁽³⁾ . فإنه قد حكم عليه بالتقول في التفسير ، ولم يرد عليه البصري قوله .

ومن اخبار تفسير المنام وترتيب الاثر عليه خبر منام أمنا ام المؤمنين ام سلمة ، انها رأت رسول الله ﷺ في المنام وقد اخبرها بأن ولده الحسين قد قتل في كربلاء وكان كما رأت في الواقع⁽³⁾ ، ومنه خبر منام الشيخ المفيد انه رأى الزهراء فاطمة بنت الرسول ﷺ وعليها ، وقد جاءت بولديها الحسن والحسين (عليهما السلام) ، وطلبت منه ان يعلمها ، وفي اليقظة جاءت والدته السيدة الرضي والمرضى (فاطمة بنت الناصر الصغير) وطلبت منه ان يعلمهما ففسره بما حصل في الواقع⁽⁴⁾ .

ومنه رؤيا كانت وراء تسمية السيد المرتضى بلقب " علم الهدى " وهي ان الوزير ابو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد مرض في سنة 420هـ فرأى في منامه امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب ﷺ يقول له : قل لعلم الهدى اقرأ عليك حتى تبرأ ، فقال الوزير يا امير المؤمنين : ومن علم الهدى ، فقال ﷺ: علي بن الحسين الموسوي⁽⁵⁾ .

ومن لطائف ما رأيت سنة (1435هـ - 2014م) في بعض البلدان ، رفعت دعوى قضائية على رجل اتهم بأنه تسبب بموت رجل لأنه رأى في المنام الملك عزرائيل يسأله عن شخص باسمه فأرشده الى جاره الذي هو بنفس الاسم ، فاصبح ميتاً فقصر على اهله المنام ، فرافعوه الى القاضي ولكنه لم يقض لأهل الميت ، الا ان عصبته الزموه الدية ودفعها مكرهاً .

ومنها ما نقلته صحف البحرين من مراجعة زوج زوجته المطلقة بعد سنة من طلاقها لأنه رأى مناماً اخبر فيه بخطأ ايقاع الطلاق وانها لا زالت على ذمته غير مطلقة⁽⁶⁾ .

" بيان ان المنام كما فسر أول مرة "

قال رسول الله ﷺ: { الرؤيا معلقة برجل طائر مالم يحدث بها صاحبها فاذا حدث بها وقعت ولا تحدثوا بها الا عالماً أو ناصحاً أو لبيباً ، والرؤيا الصالحة من اربعين جزء من النبوة }⁽¹⁾ .

وقال ع: { الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحبون رأى ما يكره فليتنفل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها احدا فانها تضره }⁽²⁾ .

وقال ابو الحسن ﷺ: { ربما رأى ت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر }⁽³⁾ أي تقع مطابقة لما عبرت به أول مرة ، ثم قال الامام علي ﷺ: { بأن امرأة رأت على عهد الرسول ﷺ ان جذع بيتها قد انكسر (أي السقف) فانت رسول الله ﷺ فقصدت عليه الرؤيا ، فقال لها النبي ﷺ: يقدم زوجك ويأتي وهو صالح ، وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي ﷺ ، ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد انكسر ، فانت الى النبي ﷺ فقصدت عليه الرؤيا فقال لها : يقدم زوجك ويأتي صالحاً ، فقدم على ما قال ، ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصدت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء : يموت زوجك ، قال : فبلغ (ذلك) النبي ﷺ فقال : الا كان عبر لها خيراً }⁽⁴⁾ .

وفيما تقدم يتبين ان المنام كما فسر أول مرة ، وينبغي ان لا يذهب الى غير العالم الصالح اللبيب المحب لتفسيرها ، وكذلك ينبغي على الجاهل ان يتجنب تعبير الرؤيا للناس لانه يحتمل في حقه تحقق ما قال .

ولهذا ورد النهي عن الكذب بادعاء منام لم يره فإنه يخاف عليه ان يفسر معكوساً للخير مطابقاً للشر ، قال رسول الله ﷺ: { من كذب في حلمه (من حلم بحلم لم يره) كلف (يوم القيامة) ان يعقد بين شعرتين (ولن يفعل) .. }⁽⁵⁾ .



كما ذهب بعض المفسرين الى ان السجين الذي قال ليوسف ربأنه رأى مناما انه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه ، كان كاذباً في دعواه رؤية المنام واخبر يوسف بذلك بعد سماعه تفسير منامه فقال له يوسف
ركما

حكى الله سبحانه عنه : { قضي الامر الذي فيه تستفتيان }⁽¹⁾ ، أي وقع للصادق بصدقه وللكاذب بكذبه فالمنام كما فسر أول مرة .

ويظهر والله العالم ان هذا يشمل مطلق الكذب مناماً كان أو يقظة ، وكذا انقلابه من الخير الى الشر وامضاء الشر بمثله ، ومنه كان الكذب حراماً في جميع الاحوال والصور وقال عوقد سنل : { يكون المؤمن جبناً قال : نعم ، قيل ، ويكون بخيلاً ، قال : نعم ، قيل ، ويكون كذاباً ، قال : لا }⁽²⁾

" بعض مسائل المنام الشرعية "

الأولى : اذا حلف انه يطلق زوجته ان رآها ، فرآها في المنام . فإنه لا يترتب على ذلك شيء لانصراف الرؤية الى اليقظة لا الى المنام . هذا بناء على امضاء الحلف ان لا يمضي في المرجوحات⁽³⁾
الثانية : رجل ادعى انه رأى كنزاً أو شيئاً ثميناً في المنام فجاء اخر فاشتراه منه في اليقظة ثم اقبضه الثمن وتبين بعد الفحص للمشتري .

1- انه فعلاً موجود

2- انه فعلاً غير موجود

فالظاهر ان البيع يمضي في الأول مصالحة إذ لا يجوز بيع ما لا يملك ولا يمضي في الثاني لوجود الغرر بانتفاء موضوع المصالحة⁽⁴⁾ .

الثالثة : ينبغي ان يفسر المنام العالم العاقل اللبيب المحب⁽⁵⁾ .

الرابعة : لا يجوز ترتيب الاثر الواقعي على ما رآه في المنام مهما كان صغيراً الا في بعض الموارد⁽⁶⁾

الخامسة : لو رأى عدة اشخاص مناماً واحداً في ليلة واحدة . فلا يجوز ترتيب الاثر عليه الا ان يورث اطمئناناً وفق الضوابط⁽⁷⁾ .

السادسة : يصح الاحتجاج بالمحاجة العلمية التي رآها في المنام اذا كانت تامة البيان والبرهان كما حصل مع شيخنا المفيد رحمه الله⁽⁸⁾ .

السابعة : لا يصح ترتيب الاثر الواقعي في حق النفس أو في حق الغير حتى لو كان صاحب الرؤيا ممن اعتاد تحقق ما يراه في المنام دائماً الا ان يكون وفق المعايير الشرعية في اليقظة⁽¹⁾ .

الثامنة : لا ينبغي ترتيب الاثر الواقعي على رؤيا رأى فيها النبي محمد أو آله ع، يأمرونه أو ينهونه بحق نفسه أو بحق الآخرين ، الا في بعض الموارد التي تورث الاطمئنان⁽²⁾ .

التاسعة : يجوز اشتراط المنام لامضاء عقد أو معاملة لا تخالف الشرع⁽³⁾ . يرى المنام من اشترط ان يراه ثالث لاحد المتعاملين أو كليهما ، حيث المؤمنون عند شروطهم .

العاشرة : لاتعتبر المنامات من الادلة الشرعية ، لا في الاحكام ولا في العقود ولا في الايقاعات ولا في الحدود ولا في الشهادة ، ولا في الموضوعات ، ولا في أي من الامور الحياتية ، التي يعيشها الانسان في اليقظة ، الا ما قام الدليل الشرعي على اعتباره كترتيب الجنابة على من احتلم⁽⁴⁾ .

الحادية عشر : يحرم الكذب بادعاء منام ، فانه يوشك ان يقع ويتحقق بعكس ما كذب⁽⁵⁾ .

الثانية عشر : المنام كما فسر أول مرة فليُنظر عند من يلقي رؤياه .



- الثالثة عشر : لاعبرة بالمنامات التي يراها المجنب أو الحائض أو المجنون والطفل والمضطرب والمتخوم والمريض والغاضب والنفس ومن اليهم غالباً⁽⁶⁾.
- الرابعة عشر : لا يجوز اذاء الناس أو احد من المسلمين برواية منام يسبب له الاذى⁽⁷⁾.
- الخامسة عشر : يجوز رواية المنام الذي فيه موعظة وارشاد للناس حتى يرتدع المفسد ويتشوق الصالح، كذا يجوز كتابته أو نظمه شعراً أو اخراجه فلماً لنفس القصد⁽⁸⁾.
- السادسة عشر : لا يعتبر انقطاع المنام تماماً أو دوامة كل ليلة من العيوب التي فيها الأرشاؤ الدية⁽⁹⁾.
- السابعة عشر : اذا ضربه فادعى انه يرى الكوابيس بسبب ذلك وانه لا يهناً بنوم ، فالظاهر يتثبت منه ويقيم على الضارب حتى يبرأ⁽¹⁾ . اذ هو ضرر عرفاً .
- الثامنة عشر : اذا كان المنام يحتوي علماً أو حقيقة أدبية فكرية جديدة ، فلا يبعد اختصاص صاحبه بها في مثل حق الطباعة والنشر ، على قول من لا يجيز نشر العلم الا بأذن صاحبه⁽²⁾ .
- التاسعة عشر : يجوز فعل امر في اليقظة يوجب رؤية منام معين كأكل طعام معين أو الدعوة بدعاء معين مما ذكر في كتب الدعاء المعروفة⁽³⁾ .
- العشرون : ينبغي ان يوقظ من يتأذى برؤية المنامات المزعجة ، اذ ان اماطة الاذى صدقة وتركه يتوجع خلاف الخلق الاسلامي⁽⁴⁾ .
- الحادية والعشرون : يستحب ان يراعي آداب النوم حتى لا يرى ما لا ينبغي ويطيب منامه⁽⁵⁾ .
- الثانية والعشرون : لا يعول على كتب التفسير للمنامات كثيراً ، فالمنام كما فسر أو ل مرة⁽⁶⁾ .
- الثالثة والعشرون : يجوز استشراف المستقبل أو البحث في الماضي أو الحاضر بواسطة اعمال الرؤيا ان امكن اذا ورثت الاطمئنان⁽⁷⁾ .
- الرابعة والعشرون : لا يجوز تكذيب المسلم فيما يدعي من الرؤيا ، ولكن لا يترتب الاثر عليه ، فالمؤمن لا يكذب⁽⁸⁾ .
- الخامسة والعشرون : يحرم السحر والسعوذة بأستعمال المنامات أو اذى النفس بها أو اذى الآخرين⁽⁹⁾.
- السادسة والعشرون : يحرم تكذيب أو عدم ترتيب الاثر أو عدم نقل الاخبار والاحاديث الصحيحة التي تنتقل منامات النبيين والائمة (عليهم السلام) لانها حق ووحى من الله سبحانه كما هي جزء من السنة المطهرة المعمول بها لنبيينا محمد واله صلوات الله عليهم اجمعين تشمل ما رأى في المنام كما تشمل قوله وفعله وتقريره ، حيث هي " المنامات التي رآها " قوله ع⁽¹⁰⁾ .
- السابعة والعشرون : لا ينبغي ان يعيش المرء احلام اليقظة والتحليلات والتصورات والأوهام كما احلام المنام مما لا دليل شرعي أو عقلي عليه .
- الثامنة والعشرون : لا عبرة بما يراه المنوم مغناطيسياً الا ما يورث الاطمئنان .

تذييل – التنويم المغناطيسي

التنويم المغناطيسي ، ويقال له " التنويم الإيحائي " باللاتينية (Hypnosis) ، هو حالة ذهنية هادئة ومسترخية . ففي هذه الحالة يكون قابلاً بشكل كبير للاقتراحات والايماءات ، وهو حالة طبيعية جداً ، ويمكن القول بأن كل شخص سبق ومر بتجربة كهذه ، فعندما تستغرق في قراءة كتاب معين ، وعندما تركز كل التركيز بمشهد أو فلم معين الخ ، فهذه كلها حالات طبيعية من التنويم المغناطيسي " الإيحائي " ، وهو يستعمل للشفاء (الاستشفاء) منذ آلاف السنين ، فبحسب منظمة الصحة العالمية 90% من عامة السكان قابلين للتنويم الإيحائي⁽¹⁾ (انتهى) ، وبذلك فلا عبرة بما يراه النائم لأنه مجرد احياءات وتصورات⁽²⁾ ، الا ما طابق

العلمي منه ، وهذا التنويم اذا كان من الغير يقال له ايحائي واذا كان من نفس الشخص لنفسه فيقال له " التنويم الذاتي " ، وقد عرفه بعضهم بأنه :-

توجيه احلام اليقظة للقيام بتطبيقات ذهنية من اجل الوصول الى اهداف محددة كعلاج مشكلة أو تطوير مهارة (3) (أو تغيير قناعة أو عادة) ، ويسمى هذا التنويم " الكلنكي " ايضاً(4) .

واما احلام اليقظة (Daydream) : هي عبارة عن استجابات هي بديلة للاستجابات الواقعية . فاذا لم يجد الفرد وسيلة لاشباع دوافعه في الواقع ، فإنه قد يحقق اشباعاً جزئياً عن طريق (التخيل) واحلام اليقظة وبذلك يخفف القلق والتوتر المرتبط بدوافعه ، فالفقر يحلم بالثراء (5) . (كل هذا والشخص الحالم يقظ) ، وهو كما ترى لا وزن له فيما نحن فيه .

الخلاصة

هذا المبحث محاولة لتسليط الضوء على حالة حياتية نعيشها كل يوم ، وهي " المنام " ، الغرض منه ازدياد المعرفة بها ، وكذلك النظر في امكانية استثمارها في الدراسات الاستشرافية للمستقبل أو استطلاع الماضي ، اضافة لما يمكن استعماله منها للاستطبانات النفسانية والتربوية وكذا في اعداد الدراسات التوجيهية للمجتمعات افراداً وجماعات ، بما للمنام من حيثية عاكسة لما يجيش في النفس من مؤثرات ومتأثرات حاضرة ، ولكون بعض افراده تنبئ عن الوقائع التي لم تقع بعد ، أو التي حصلت في الماضي البعيد ، اضافة للحد من مساحة الخرافات والأوهام والقلق الناشئ بسببها ، فيفضل ان ينشأ معهد متخصص في هذا الشأن ، ثم هي دعوه للمعنيين لاستفراغ وسعهم لدراسة ما يمكن والاستفادة من هذه الحالة الطبيعية التي لم تسبر اغوارها بعد .

المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم
- 1- الصحاح في اللغة ، اسماعيل الجوهري ، (ت 453 هـ) ، ط 4 ، سنة 1990 م ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان .
- 2- الموسوعة الشاملة ، خير الدين الزركلي ، (ت 1396 هـ) ، ط 5 ، سنة 1980 م ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان .
- 3- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، (ت 817 هـ) ، ط 1 ، سنة 1412 هـ ، دار احياء التراث الفكري ، بيروت - لبنان .
- 4- الذريعة الى تصانيف الشيعة ، محمد محسن الطهراني ، (ت 1389 هـ) ، ط 3 ، سنة 1403 هـ ، دار الاضواء ، بيروت - لبنان .
- 5- ابصاح المكنون في ذيل كشف الظنون ، اسماعيل البغدادي ، (ت 1339 هـ) ، طبعة تصوير من الطبعة القديمة سنة 1346 هـ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- 6- المنجد في اللغة والاعلام ، لويس معلوف ، (ت 1365 هـ) ، ط 43 ، المكتبة الشرقية ، سنة 2008 م ، بيروت - لبنان .
- 7- الجامع الصحيح ، محمد بن اسماعيل البخاري ، (ت 256 هـ) ، ط 3 ، سنة 1409 هـ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- 8- الامام الصادق والمذاهب الاربعة ، اسد حيدر ، (ت 1405 هـ) ، ط 1 ، سنة 2004 م ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، بيروت - لبنان .
- 9- التوحيد ، املاء الامام الصادق (ع) على المفضل بن عمر الجعفي ، (ت حوالي 203 هـ) ، ط 1 ، سنة 2004 م ، مؤسسة الاعلامي ، بيروت - لبنان .

- 10- التبيان في تفسير القرآن ، محمد بن حسن الطوسي ، (ت 460 هـ) ، ط 1 ، سنة 2002م ، احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- 11- الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، (ت 329 هـ) ، ط 1 ، 1403 هـ ، منشورات دار الاضواء ، بيروت - لبنان .
- 12- المصنف ، عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ، (ت 235 هـ) ، ط 1 ، سنة 1414 هـ ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .
- 13- الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي ، (ت 911 هـ) ، ط 1 ، سنة 1365 هـ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- 14- الانتصار ، علي بن الحسين المرتضى ، (ت 436 هـ) ، ط 1 ، سنة 1415 هـ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، بيروت - لبنان .
- 15- آمالي المرتضى ، علي بن الحسين المرتضى ، (ت 436 هـ) ، ط 1 ، سنة 1414 هـ ، دار الثقافة ، قم المقدسة - ايران .
- 16- الكشكول ، محمد حسين العاملي ، (ت 1031 هـ) ، ط 1 ، سنة 1998م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- 17- المقدمة ، عبد الرحمن بن خلدون ، (ت 808 هـ) ، ط 1 ، سنة 2006م ، دار الارقم ، بيروت - لبنان .
- 18- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسن الطباطبائي ، (ت 1412 هـ) ، ط 1 ، سنة 1417 هـ ، مؤسسة الاعلامي ، بيروت - لبنان .
- 19- المنظومة ، محمد هادي السبزواري ، (ت 1289 هـ) ، ط 1 ، سنة 1416 هـ ، منشورات ناب ، قم المقدسة - ايران .
- 20- التفسير الصافي ، محسن الكاشاني ، (ت 1091 هـ) ، ط 2 ، سنة 1374 هـ ، مؤسسة الهادي ، قم المقدسة - ايران .
- 21- الغايات ، جعفر بن احمد القمي ، (ق 4 هـ) ، ط 1 ، مع كتاب الاحاديث سنة 1369 هـ ، المكتبة الاسلامية ، طهران - ايران .
- 22- الوسائل ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، (ت 1104 هـ) ، ط 3 ، سنة 1414 هـ ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث ، قم المقدسة - ايران .
- 23- الامامة والتبصرة ، علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت 329 هـ) ، ط 1 ، سنة 1404 هـ ، مؤسسة الامام المهدي (ع) ، قم المقدسة - ايران .
- 24- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، (ت 405 هـ) ، ط 1 ، سنة 1411 هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- 25- الجواهر والدرر ، شمس الدين السخاوي ، (ت 902 هـ) ، ط 1 ، سنة 1999م ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان .
- 26- اعلام النساء المؤمنات ، محمد حسن الاعلمي ، (حي) ، ط 1 ، سنة 1418 هـ ، دار الاسوة ، ايران .
- 27- النفحات القدسية ، عادل العلوي ، (حي) ، ط 1 ، سنة 1421 هـ ، نشر المؤسسة الاسلامية العامة ، قم المقدسة - ايران .
- 28- اليوم ، صحيفة الكترونية ، بتاريخ 28/يناير/2005م ، ص 3 .
- 29- الموسوعة العالمية للشعر العربي ، ديوان الشاعر عبد الغني النابلسي ، موقع الكتروني .
- 30- اعيان الشيعة ، محسن الامين العاملي ، (ت 1371 هـ) ، ط 5 ، سنة 1980م ، دار التعارف ، بيروت - لبنان .
- 31- الموسوعة التاريخية ، موقع الكتروني .
- 32- المحاسن ، احمد بن محمد البرقي ، (ت 274 هـ) ، ط 1 ، سنة 1413 هـ ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، قم المقدسة - ايران .
- 33- المسائل الاسلامية ، صادق الشيرازي ، (حي) ، ط 4 ، سنة 2002م ، دار الامين ، بيروت - لبنان .
- 34- الاحتجاج ، احمد بن علي الطبرسي ، (ت 620 هـ) ، ط 4 ، سنة 1403 هـ ، مؤسسة الجواد (ع) ، بيروت - لبنان .
- 35- الكشكول ، يوسف البحراني ، (ت 1064 هـ) ، ط 1 ، سنة 1986م ، دار الهلال ، بيروت - لبنان .
- 36- بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، (ت 1111 هـ) ، ط 3 ، سنة 1983م ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- 37- برهان الامكان والوجوب ، عادل محمود بدر ، (حي) ، ط 1 ، سنة 2006م ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية - سوريا .
- 38- تاج العروس ، محمد بن محمد الزبيدي ، (ت 1205 هـ) ، ط 1 ، 1414 هـ ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .

- 39- تقويم المحسنين ، محسن الكاشاني ، (ت 1091 هـ) ط 1 ، سنة 1315 هـ ، كتاب خانهملي جمهوري اسلامي ايران ، طهران ، ايران .
- 40- تفسير الاحلام ، سيجموند فرويد ، (ت 1939 م) ، ترجمة مصطفى صفوان ، ط 2 ، سنة 1969 ، دار المعارف ، القاهرة - مصر .
- 41- تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي ، (ت 329 هـ) ، ط 3 ، سنة 1404 هـ ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم المقدسة - ايران .
- 42- تفسير الاحلام ، محمد بن سيرين البصري ، (ت 110 هـ) ، ط 1 ، سنة 2008 م ، مكتبة الصفا الجامعة ، القاهرة ، مصر .
- 43- تعطير الانام في تعبير المنام ، عبد الغني النابلسي ، (ت 1143 هـ) ، ط 1 ، سنة 2010 م ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .
- 44- تفسير الجلالين ، جلال الدين ، محمد بن احمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (ت الأول 864 هـ الثاني 911 هـ) ، ط 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، تصوير سنة 2014 م ، بيروت - لبنان .
- 45- جامع الاخبار ، محمد بن علي الصدوق ، (ت 381 هـ) ، ط 5 ، سنة 1400 هـ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت - لبنان .
- 46- دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، (ت 1954 م) ، ط 1 ، سنة 1971 م ، (دار المعرفة) ، بيروت - لبنان .
- 47- دائرة المعارف الحسينية ، محمد صادق الكلباسي ، (حي) ، ط 1 ، سنة 2007 م ، لندن ، المملكة المتحدة البريطانية .
- 48- رسائل المرتضى ، علي بن حسين المرتضى ، (ت 436 هـ) ، ط 1 ، سنة 1410 هـ ، دار القرآن الكريم ، قم المقدسة - ايران .
- 49- سير اعلام النبلاء ، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، (ت 748 هـ) ، ط 11 ، سنة 1996 ، مؤسسة الرسالة ، غزة - فلسطين .
- 50- سنن ابي داود ، سليمان بن الاشعث ابو داود ، (ت 275 هـ) ، ط 1 ، سنة 2009 م ، دار الرسالة العالمية ، غزة - فلسطين .
- 51- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، (ت 279 هـ) ، ط 2 ، سنة 1977 م ، نشر مصطفى الحلبي ، مصر .
- 52- شرح المقاصد ، سعد الدين التفتازاني ، (ت 792 هـ) ، ط 1 ، سنة 2001 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- 53- صفوة الصفوة ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، (ت 597 هـ) ، ط 2 ، سنة 1979 م ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- 54- صحيح ابن ماجه ، محمد بن يزيد بن ماجه ، (ت 273 هـ) ، ط 1 ، سنة 2011 م ، دار الرسالة العلمية ، غزة - فلسطين .
- 55- صحيح مسلم ، صحيح بن الحجاج النيسابوري ، (ت 261 هـ) ، ط 1 ، سنة 1416 هـ ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان .
- 56- عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، عبد الرحمن بن حزن الجبرتي ، (ت 1240 هـ) ، ط 1 ، سنة 1998 م ، دار الكتب المصرية ، القاهرة - مصر .
- 57- فتح الباري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (ت 852 هـ) ، ط 1 ، سنة 1329 هـ ، دار الطبعة الخيرية ، مصر .
- 58- فقه الرؤى ، مرتضى الشيرازي ، (حي) ، ط 1 ، سنة 1435 هـ ، دار العلوم ، بيروت - لبنان .
- 59- كنز جامع الفوائد ودافع المعاند ، علم بن سيف الحلبي ، (حياً سنة 937 هـ) ، ط 1 ، سنة 1423 هـ ، مؤسسة بوستان ، ايران .
- 60- كتاب الرؤيا ، عبد الغني النابلسي ، (ت 1143 هـ) ، ط 1 ، سنة 2004 م ، دار القلم العربي ، بيروت - لبنان .
- 61- كنز الفوائد ، محمد بن علي الكراچكي ، (ت 449 هـ) ، ط 2 ، سنة 1410 هـ ، دار الاضواء ، بيروت - لبنان .
- 62- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، (ت 711 هـ) ، ط 10 ، سنة 1992 م ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان .
- 63- مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، (ت 1085 هـ) ، ط 2 ، سنة 1403 هـ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان .
- 64- مختار الحاح ، محمد بن ابي بكر الرازي ، (ت 666 هـ) ، ط 1 ، سنة 1995 م ، مكتبة لبنان ، بيروت - لبنان .

- 65- موسوعة الاعلام ، خير الدين الزركلي ، (ت 1396 هـ) ، ط 10 ، سنة 1992م ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان .
- 66- مجمع البيان لعلوم القرآن ، فضل بن حسن الطبرسي ، (ت 548 هـ) ، ط 2 ، سنة 2005م ، مؤسسة الالمي ، بيروت - لبنان .
- 67- من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي الصدوق ، (ت 381 هـ) ، ط 1 ، سنة 1404 هـ ، منشورات جماعة المدرسين ، قم المقدسة - ايران .
- 68- مستدرک سفينة بحار الانوار ، علي النمازي ، (ت 1402 هـ) ، ط 1 ، سنة 1410 هـ ، مؤسسة البعثة ، ايران .
- 69- مهج الدعوات ومنهج الدعوات ، علي بن طاووس ، (ت 664 هـ) ، ط 1 ، سنة 2003م ، مؤسسة الالمي ، بيروت - لبنان .
- 70- موسوعة النابلسي ' محاضرة الدكتور محمد راتب النابلسي رقم (013) ، تاريخ 1997/08/17م ، بعنوان : الرؤى الصالحة ، علم الغيب ، موقع الكتروني .
- 71- مسند احمد بن حنبل ، (ت 241 هـ) ، ط 1 ، سنة 2011م ، دار المنهاج ، جدة - المملكة السعودية .
- 72- موقع ويكيبيديا ، موقع الكتروني .
- 73- موقع مركز الابحاث العقائدية ، المكتبة الشاملة ، موقع الكتروني .
- 74- ملتقى العلوم ، موقع الكتروني .
- 75- موقع شبكة النبأ المعلوماتية ، موقع الكتروني .
- 76- موقع الكتروني ، ميكانيكا الكم ، مواقع علمية .
- 77- موقع الكتروني ، <http://www.chypnosis.com/articles.php?article=21> الكاتب : الدكتور حمود العربي ، بتاريخ 2010/01/25م .
- 78- موقع الكتروني ، ستوب (<http://forum.stop55.com/559569.htm>) ، بتاريخ 2013/07/18م .
- 79- وفيات الاعيان ، احمد بن محمد بن خلكان ، (ت 681 هـ) ، ط 1 ، سنة 1994م ، دار صادر ، بيروت - لبنان .
- 80- غريب الحديث ، القاسم بن سلام الهروي ، أبو عبيد (ت 224 هـ) ، ط 1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

الهوامش:

- 1- الصحاح ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، ص 35 ، (عالم ، لغوي ، اصله من فاراب من بلاد الترك ، وقيل أول من حاول الطيران ومات في سبيله ، هو ابو نصر اسماعيل الجوهري ، طاف البلاد ودخل العراق فقرأ العربية على ابي علي الفارسي والسيرافي ، ثم طاف بلاد ربيعة ومضر ، فأخذ العربية مشافهة من العرب العاربة ، وقال عنه ياقوت الحموي : كان من اعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً ، صنف " الصحاح " لابي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي ، " ت 453 هـ " وسمعه من الى باب الضاد المعجمة ت نحو 393) . الموسوعة العربية ، موسوعة الزركلي . موقع) . مجمع البحرين ، الطريحي ، ج 4 ، ص 395 ، (هو فخر الدين محمد علي الطريحي " ت 1085 هـ " ، رجل دين وفقه ومحقق لغوي عربي شاعر واديب ، وله عدة مؤلفات مهمة ، ثقة ، له " مجمع البحرين ومطلع النيرين " في اللغة ، ولد في الشامية قرب النجف الاشرف وتوفي فيها . (الذريعة الى تصانيف الشيعة - موقع) (ذيل كشف الظنون ، البغدادي ، ج 2 ، ص 638) (موقع) .
- 2- مختار الصحاح ، محمد بن عبد القادر الرازي ، ص 87 ، (هو محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، ولد في مدينة الري في طهران له " مختار الصحاح " ، وهو مختصر لاصحاح الجوهري " ت 666 هـ " تقريباً . القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، ج 4 ، ص 99 ، (هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي الفيروز ابادي ، له " القاموس المحيط والقاموس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شماميط " ، وغيره توفي بزييد باليمن سنة " 817 هـ " . (المصدر ويكيبيديا) . تاج العروس ، الزبيدي ، ج 8 ، ص 255 ، (هو مرتضى بن محمد بن محمد بن الامام زين العابدين بن الامام الحسين الشهيد عليهما السلام ، المعروف بالزبيدي ، ولد عام 1145 هـ في بلدة بلجرام في الهند ونشأ في بلدة زييد في اليمن ، توفي بالطاعون في مصر عام " 1205 هـ " له عدة مؤلفات ، اهمها واضخمها " تاج العروس " . هو شرحة على القاموس للفيروز ابادي . 0 المصدر عجائب الاثار في التراجم والاثار للجبرتي ، موقع الكتروني) .
- 3- لسان العرب ، ابن منظور ، ج 12 ، ص 597 ، مادة نوم ، (هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري " ت 711 هـ " ، اديب ومؤرخ عالم في الفقه الاسلامي واللغة العربية ، له " لسان العرب " ، خدم في ديوان الانشاء بالقاهرة ثم ولي



- القضاء في طرابلس ، اصيب بالعمى أو اخر سنوات عمره ، توفي بمصر . (المصدر ، المعاجم العربية ، موقع شركة صخر الالكتروني - موسوعة الاعلام للزركلي) . القاموس ، الفيروز ابادي ، ج 4 ، ص 183 .
- 4- لسان العرب ، ابن منظور ، ج 12 ، ص 597 .
- 5- القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، ج 4 ، ص 183 ، تاج العروس ، الزبيدي ، ج 1 ، ص 86 .
- 6- تاج العروس ، الزبيدي ، ج 9 ، ص 87 .
- 7- تاج العروس ، الزبيدي ، ج 8 ، ص 255 .
- 8- مختار الصحاح ، محمد بن عبد القادر الرازي ، ص 212 ، لسان العرب ، ابن منظور ، ج 9 ، ص 225 ، القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، ج 3 ص 17 ، مجمع البحرين ، الطريحي ، ج 3 ، ص 85 .
- 9- المنجد في اللغة ، لويس معلوف ، مادة نوم ، ص 848 . (هو لويس بن نقولا ظاهر نجم معلوف اليسوعي ، اديب ولد في زحلة ، في لبنان ، توفي في بيروت 1356هـ) . المصدر - موقع الموسوعة العربية .
- 10- لسان العرب ، ابن منظور ، ج 12 ، ص 595 ، مادة نوم .
- 11- م . ن .
- 12- م . ن ، ص 597 .
- 13- سورة الانفال آية (43) .
- 14- هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن عقبة الفهمي ابو الحارث الامام الفقيه الحافظ الحجة ، ولد في قرية قلعشندة من اعمال محافظة القليوبية بدلتا مصر سنة 94هـ كان مولى لال مسافر بن خالد الفهمي من قبيلة فهم القيسية المضرية فانتسب اليهم وكان ابوه من موالى قبيلة قريش توفي سنة 175هـ (موقع ويكيدا) .
- 15- هو ابراهيم بن البصري بن سهل ابو اسحاق الزجاج البغدادي الامام الفاضل مصنف كتاب معاني القرآن والاشتقاق والقوافي وغيرها ، وقد كان أول من يخرط الزجاج ، وقد كان يدرس عند المبرد وتعلب وكان مؤدبا للقاسم بن عبيد الله الوزير ، توفي عن 75 سنة عام 311هـ في بغداد . (الموسوعة التاريخية - موقع) .
- 16- لسان العرب ، ابن منظور ، ج 12 ، ص 597 .
- 17- م . ن ، القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، ج 4 ، ص 183 .
- 18- لسان العرب ، ابن منظور ، ج 12 ، ص 697 . (طريح الثقفي ، هو طريح بن اسماعيل بن عبيد بن اسيد بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزي (من ثقيف) ، ابو الصلت شاعر الوليد بن يزيد الاموي وخليه ، نشأ في الطائف ثم رحل الى دمشق ، ولد أيام بني امية وتوفي سنة 165هـ أيام المهدي العباسي .
- 19- م . ن .
- 20- القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، ج 4 ، ص 183 .
- 21- دليلة الوجدان في العرف المتسالم عليه .
- 22- الجامع الصحيح ، البخاري ، ج 98 ، ص 160 (هو ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري وكلمة بردزبه تعني بلغة بخارى " الزراع " ولد 194هـ في بخارى ، في أو زبكستان وتوفي 256هـ له الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري) . (المصدر ويكيدا موقع الالكتروني) .
- 23- هو الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله محمد ع والحسين هو الشهيد بكر بلاء بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، امام المسلمين ورئيس مذهب الامامية المعروف بالجعفرية وهو سادس ائمة اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهو والد الامام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام ولد في المدينة المنورة ، سنة (80هـ) ، واستشهد بالسنة (148هـ) ، ودفن في مقبرة البقيع في المدينة المنورة ، ترك اثار علمية جمة واكثر من اربعة الاف تلميذ كل يقول حدثني جعفر بن محمد هدم ضريحه الشريف مع باقي اضرحة ائمة اهل البيت عليهم السلام بيد الوهابية ولم يعمر الى اليوم 1435هـ .
- 24- التوحيد ، املاء الامام الصادق ع على المفضل بن عمر الجعفي ، ص 44 .
- 25- سورة يوسف ، آية (44) .
- 26- تاج العروس ، الزبيدي ، ج 8 ، ص 255 ، القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، ج 4 ، ص 99 .
- 27- سورة الصافات ، آية (102) .
- 28- سورة يوسف ، آية (4) .
- 29- سورة يوسف ، آية (43) . انظر في بيان تفسير ذلك ، تفسير مجمع البيان الطبرسي ، ج 8 ، ص 319 ، تفسير التبيان للطوسي ، ج 6 ، ص 94 ، ص 145 ، وجميع التفاسير فأنه من المجمع عليه .



- 30- رسائل المرتضى ، السيد المرتضى ، ج 2 ، ص 11 ، (هو الشريف علم الهدى علي بن الحسين المرتضى ، ينتهي نسبه الى الامام موسى بن جعفر عليهما السلام كان شريف العراق ، وكتب كتباً كثيرة ، قال عنه صاحب جامع الاصول بأنه مجدد مذهب الامامية في مطلع القرن الرابع الهجري ، ولد في شهر رجب سنة 355هـ وكان اعلم الناس بالعربية واعرفهم بالكتاب والسنة ، وبرع في كثير من الفنون والآداب العلمية غير المسبوقه ، ونظم الشعر ، توفي سنة 436هـ . (اعيان الشيعة ، شبكة النبا المعلوماتية - موقع)
- 31- سورة الروم ، آية (23) .
- 32- تاج العروس ، الزبيدي ، ج 9 ، ص 85 .
- 33- م.ن. ، ج 2 ، ص 271 .
- 34- م.ن. ، ج 5 ، ص 555 .
- 35- من لا يحضره الفقيه ، الصدوق ، ج 2 ، ص 76 . (هو الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، ابو جعفر المعروف بالصدوق ، ولد سنة 305هـ في قم المقدسة ولد واخوه بدعاء الامام المهدي ع بواسطه سفيره الحسين بن روح الخلاني ، ذكر ابن النديم في الفهرست انله من المؤلفات مئتي كتاب ، بلغ واخوه وابوه مقاماً عظيماً بين المسلمين عامة والامامية خاصة فعرفوه بالعلم والتقوى والورع والاجتهاد وخدمة العلماء فضلاً عن الناس بالعلوم الجمّة ، توفي في الري بطهران سنة 381هـ ودفن عند السيد عبد العظيم الحسيني وقبره مشهود الى اليوم (شبكة الامام الرضا ع ، موقع ، بتصرف (. الكافي ، الكليني ، ج 4 ، ص 65 . الصحاح ، الجوهري ، ج 1 ، ص 38 . المصنف ، ابن ابي شيبة ، ج 6 ، ص 104 . تاج العروس ، الزبيدي ، ج 2 ، ص 175 . لسان العرب ، ابن منظور ، ج 2 ، ص 503 . بحار الأنوار ، المجلسي ، ج 16 ، ص 19 . مستدرکالبحار ، علي النمازي ، ج 10 ، ص 192 .
- 36- بحار الانوار ، المجلسي ج 73 ، ص 117 . (هو محمد باقر بن محمد تقي المعروف بالمجلسي ، له مؤلفات كثيرة اشهرها موسوعة بحار الانوار في مائة وعشر مجلدات ، ينتهي نسبه الى احمد بن عبد الله المعروف بالحافظ ابو نعيم صاحب كتب حليّة الأولياء في طبقات الاصفياء ولي الوزارة ، ولد في 1037هـ في اصفهان وتوفي فيها سنة 1111هـ (موقع ويكيبيديا الالكتروني) .
- 37- م.ن. ج 73 ، ص 191 .
- 38- البحار المجلسي ، ج 73 ، ص 187 .
- 39- م.ن. ، ج 73 ، ص 200 .
- 40- تقويم المحسنين في معرفة الساعات والايام والاسبوع والسنين ، الملا محسن الكاشاني (هو محمد محسن بن مرتضى بن محمود المشهور بالفيز الكاشاني ، من علماء الامامية وكان محيطاً بكثير من العلوم ، له من المؤلفات اكثر من مئتي كتاب في مواضيع شتى منها الصافي في التفسير والحجة في الحديث والشافعي في العقائد والاخلاق والاحكام ، كذا الوافي والاصفي في التفسير ، ولد في كاشان سنة 1007هـ وتوفي ودفن فيها سنة 1091هـ . (المصدر ويكيبيديا الموسوعة - موقع الالكتروني) .
- 41- البحار المجلسي ، ج 58 ، ص 189 .
- 42- م.ن.
- 43- م.ن.
- 44- م.ن. ، ج 58 ، ص 209 .
- 45- كنز جامع الفوائد ، علم بن سيف بن منصور النجفي الحلي ، ص 304
- 46- الدر المنثور ، السيوطي ، ج 3 ، ص 313 . (هو عبد الرحمن بن الكمال ابي بكر بن محمد سابق الدين الخضيرى الاسيوطي . نشأ يتيماً ، وطلب العلم ، كما كان ابوه من العلماء ، درس الحديث بالمدرسة الشيعونية ثم تجرد للعبادة والتأليف عندما بلغ سن الاربعين ، له من المصنفات ستمائة مصنف في التفسير والفقه والحديث والاصول والنحو والبلاغة والتاريخ والتصوف والادب وغيرها ، اشهرها الاتقان في علوم القرآن ، الثغور الباسمة ، في فضائل السيدة فاطمة ، الفيه السيوطي ، ولد في اسيوط سنة 849هـ وتوفي في القاهرة 911هـ (موقع ويكيبيديا) .
- 47- هو سيجموند فرويد ، ولد في المانيا في قرية فرايبيرج في محافظة مورانيا سنة 1856م ، من اصل يهودي ، اختص بالدراسات النفسانية ، عاش في عائلة فيها الكثير من غير المؤلف فأمه في التاسعة عشر ابوه في الخمسين من عمره ، وقاس في معاملته ، اضافة الى الاضطهاد و التعقب من امبراطور زمانه " فرانسو جوزيف " بحكم ديانتته وقوميته النمساوية ، حصل على اجازة الطب بعد ثمانية اعوام بدلاً من خمسة ولكنه لم يعمل بالطب الا قليلا ، اجل زواجه خمسة اعوام . ودرس الامراض العصبية ، توفي في لندن 1939م ، قيل انتحاراً وقيل سبب الافراط في التدخين) . من مقدمة المترجم للكتابه تفسير الاحلام ، ص 10 .
- 48- سورة الزمر آية (42) .



- 49- الدر المنثور . السيوطي ، ج 5 ، ص 329 ، البحار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 193 .
- 50- الكافي ، الكليني ، ج 7 ، ص 263 .
- 51- الكافي ، الكليني ، ج 8 ، ص 91 ، البحار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 193 .
- 52- سورة المزمل ، آية (6) .
- 53- البحار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 193 .
- 54- م.ن ، ج 58 ، ص 217 .
- 55- البحار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 42 . بيان : يرد في الروايات والاختبار لفظ ابو الحسن وابو الحسن الأول ، وابو الحسن الثاني ، وابو الحسن الثالث ، فما ورد مطلقاً فهو امير المؤمنين علي بن ابي طالب ن ، والمعرف بالأول فهو الامام الكاظم والمعرف : الثاني فهو الامام علي بن موسى الرضا ن والمعروف بالثالث فهو الامام علي بن محمد الهادي ن . وكلهم ائمة اهل البيت المعصومين وائمة الفرقة الامامية الاثني عشرية الذين اذهب الله سبحانه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وهنا يظهر حسب تتبعي ان ابا الحسن هو الامام الكاظم ن لقريضة الراوي وبعض تصريحات النقلة للحديث ، وعدم ذكر لفظ الأول لعله من النسخ والله العالم .
- 56- سورة الزمر ، آية (42) .
- 57- سورة الكهف ، آية (18) .
- 58- البحار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 42 ، جامع الاخبار ، الصدوق ، ص 43 .
- 59- م.ن .
- 60- م.ن .
- 61- الانتصار ، المرتضى ، ص 23 ، أمالي المرتضى ، المرتضى ، ج 2 ، ص 359 .
- 62- فقه الرؤى ، مرتضى الشيرازي ، ص 78 .
- 63- دائرة معارف قرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، ج 1 ، ص 402 . دائرة المعارف الحسينية الشيخ محمد صادق الكلباسي ، باب الرؤيا والمشاهدات .
- 64- تفسير الاحلام ، سيجموند فرويد ، ص 12 .
- 65- م.ن ، ص 13 .
- 66- م.ن .
- 67- م.ن ، ص 12 ، ص 17 .
- 68- (كارل جوستاف يونج " Carl Jung ") عالم نفس سويدي ومؤسس علم النفس التحليلي ولد في 1875م وتوفي 1961م في سويسرا كان شديد الاهتمام بالعقائد الدينية المختلفة والحضارات الانسانية) .
- 69- ملتقى العلوم . موقع الكتروني بتاريخ 11\يونيو\2009م .
- 70- البحار المجلسي ، ج 58 ، ص 118 . شرح المقاصد ، التفتازاني ، ج 2 ، ص 43 . (هو سعد الدين مسعود بن عمر بن محمد المعروف بالتفتازاني الفقيه والمتكلم والاصولي والنحوي والبلاغي والمنطقي ولد في قرية تفتازان من مدينة نسا في خراسان سنة 722هـ في اسرة علمية وتوفي في 792هـ في سمرقند ودفن بها من كتبه التي لا غنى عنها في الحوزات العلمية المختصر في شرح (تلخيص المفتاح للسكاكي) والمطول في شرح المختصر) . (موقع ويكيبيديا) .
- 71- المشاؤون الذين تبنا ركب ارسطو وسمو بذلك لانهم مشوا في ركب ارسطو وهم من تلاميذ افلاطون ايضاً وكانوا يتلقون الحكمة اثناء المشي معه ، ويقال انفردوا عن افلاطون بأرسطوا (الكشكول ، محمد حسين العاملي ، ج 1 ، ص 239) .
- 72- الاشرافيون اتباع الشيخ ابو الفتوح شهاب الدين يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي وهم اصحاب طريقة في علم الكلام والفلسفة ويقال سمووا بذلك لان الشيخ ، تشرق على نفسه النظريات وينار كشروق الشمس فكره وقلبه بمختلف القناعات والافكار (ولد في زنجان في ايران سنة (549هـ) و حكم عليه بالإعدام بتهمة الزندقة والاحاد ويقال قتل (سنة 578هـ) . ويرجع اصلهم كما يزعم الى افلاطون (مركز الابحاث العقائدية موقع الكتروني ، الكشكول ، محمد حسين العاملي ، ج 1 ، ص 239) .
- 73- هو محمد بن ابراهيم القوامي الشيرازي كان والده وزيراً ، له (الاسفار الاربعة) وهو اشهر كتبه المعروف بالحكمة المتعالية (ولد في 980هـ في شيراز في ايران وتوفي في 1050هـ) ، كما كان له مصنفات اخرى ، اتهم بالانحراف والضلال ، توفي في البصرة عام 1640م (ويكيبيديا موقع الكتروني) .
- 74- بحار الانوار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 118 .
- 75- بحار الانوار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 45 .

- 76- المقدمة ، ابن خلدون ، ج 1 ، ص 104 . (هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الاشبيلي (732هـ - 808هـ) ، ولد في تونس وتوفي في القاهرة ، فيلسوف ، مؤرخ ، ولي القضاء بمصر ، من مؤلفاته شرح البردة ، المنطق ، شفاء السائل ، المقدمة ، وهو بالاصل من الاندلس في اسبانيا دفن بالقاهرة في مصر .
- 77- بحار الانوار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 196 .
- 78- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، ج 11 ، ص 270 .
- 79- برهان الامكان ، بدر عادل محمد ، ص 24 ، المنظومة ، السبزواري ، ص 54
- 80- بحار الانوار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 196 .
- 81- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، ج 11 ، ص 270 .
- 82- برهان الامكان ، بدر عادل محمد ، ص 24 ، المنظومة ، السبزواري ، ص 54
- 83- سورة الانفال ، آية (43) .
- 84- سورة الروم ، آية (23) .
- 85- سورة الصافات ، آية (102) .
- 86- تفسير مجمع البيان ، الطبرسي ، ج 8 ، ص 320 . التفسير الصافي ، الكاشاني ، ج 6 ، ص 192 . وفيها ذكر ان ابراهيم يطلب من ولده اسماعيل ان ينظر ماذا يرى بالضم ، وكذا طلب منه الرؤية .
- 87- سورة الزمر ، آية (42) .
- 88- راجع بيان التفسير العلمي للمنام ، تقدم ذكره .
- 89- سورة يوسف ، آية (4) .
- 90- سورة يوسف ، آية (100) .
- 91- سورة يوسف ، آية (5) .
- 92- سورة يوسف ، آية (43) .
- 93- سورة الاسراء ، آية (60) .
- 94- سورة يوسف ، آية (36) .
- 95- سورة الفتح ، آية (27) .
- 96- سورة يوسف ، آية (44) .
- 97- سورة الانبياء ، آية (5) .
- 98- للاستزادة راجع تفسير الميزان ، الطباطبائي ، ج 11 ، ص 268 .
- 99- الغايات جعفر القمي ، ج 61 ، ص 190 ، البحار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 190 . مستدرك الوسائل ، العاملي ، ج 6 ، ص 334 .
- 100- التبصرة ، علي بن بابويه كما عن البحار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 191 .
- 101- سورة يونس ، آية (64) .
- 102- البحار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 193 . الدر المنثور ، السيوطي ، ج 3 ، ص 313 .
- 103- الدر المنثور ، السيوطي ، ج 3 ، ص 313 .
- 104- م.ن .
- 105- بحار الانوار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 211 .
- 106- تفسير القمي ، ص 669 ، . (وفي رواية تنفث : وهو النقل بلا بزاق) .
- 107- سورة الزمر ، آية (42) .
- 108- الدر المنثور ، السيوطي ، ج 5 ، ص 329 .
- 109- 1 البحار ، المجلسي ، ج 58 ، ص 195 .
- 110- ليس في النسخة الاصلية لفظ (الأول) . ولكن عرف بالقرائن .
- 111- الكافي ، الكليني ، ج 8 ، ص 90 .
- 112- مهج الدعوات ، رضي الدين علي بن طاووس ، ص 333
- 113- رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه ووافقه الذهبي على تصحيحه وصدقه القاضي ابو بكر بن العربي ، (كتاب الرؤيا ، عبد الغني النابلسي ، ج 1 ، ص 5) ، المستدرك على الصحيحين ، النيسابوري ، ج 4 ، ص 433 .
- هو ابو سعيد الخدري ، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن الخزرج ، صحابي انصاري ، حسن السيرة ، امه انيسة بنت ابي حارثة من بني عدي النجار ، توفي سنة 74هـ . (الموسوعة الحرة - موقع الكتروني) .

- 114- ابن سيرين هو محمد بن سيرين البصري ، ولد في الثلاثين من الهجرة وتوفي سنة 110هـ وله من العمر نيفاً وثمانون سنة بعد وفاة الحسن البصري بمائة يوم ، فقيهاً محدثاً ، غزير العلم ، ذا دعاية ، روى عنه اصحاب الكتب الستة عالماً بالتفسير للرؤى والاحلام ، وكان ابوه سيرين مملوكاً لانس بن مالك الصحابي ، (سير اعلام النبلاء ، الذهبي ، ج4 ، ص606 ، وصفة الصفوة – ابن الجوزي ، ج3 ، ص310 . وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، ج4 ، ص182 .
- 115- هو ابو حفص بن عمر بن احمد بن عثمان بن ازداذ البغدادي (296هـ - 385هـ) قال عنه الدارقطني : ابن شاهين يلح على الخطأ وهو ثقة ، قال عنه الذهبي . الشيخ الصدوق الحافظ العالم ، شيخ العراق صاحب التفسير الكبير قال عن نفسه : أول ما كتبت الحديث بيدي في سنة ثمان وثلاثمائة ، (سير اعلام النبلاء – الذهبي ، ج16 ، ص432) .
- 116- هو ابو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري ولد سنة 213هـ وتوفي في 276هـ اديب فقيه محدث مؤرخ عربي له العديد من المصنفات اشهرها عيون الاخبار . يعتقد انه ولد في بغداد وسكن الكوفة ثم ولي القضاء في دنيور فترة فنسب اليها . (وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، ج3 ، ص42) .
- 117- ابن حجر ، هو شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن احمد بن حجر بن احمد العسقلاني الكناني ولد 773هـ وتوفي 852هـ قال عنه المترجم . الملقب بـ (امير المؤمنين) في الحديث وهناك اضطراب في النسب عند احمد بدل محمود (موسوعة الاعلام ، خير الدين الزركلي ، ج4 ، ص369 ، الجواهر والدر ، الخساوي ، ج1 ، ص104) .
- 118- فتح الباري ، ابن حجر ، كتاب التعبير ، ج 6597 .
- 119- هو عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي (1050هـ - 1143هـ) شاعر وعالم بالدين والادب ، فكثر من التصنيف ولد وتوفي في دمشق . (ديوان الشاعر : عبد الغني النابلسي ، الموسوعة العالمية للشعر العربي – موقع الكتروني) .
- 120- تفسير الاحلام ، ابن سيرين ، باب الاذان والاقامة .
- 121- سورة الحج ، آية (27) .
- 122- سورة يوسف ، آية (70) .
- 123- تعطير الانام في تعبير المنام ، عبد الغني النابلسي ، باب الاذان
- 124- سورة يوسف ، آية (100) .
- 125- سورة يوسف ، آية (5) .
- 126- سورة الاسراء ، آية (60) .
- 127- سورة الانفال ، آية (43) .
- 128- سورة الفتح ، آية (27) .
- 129- الكافي ، الكليني ، ج7 ، ص263 .
- 130- بحار الانوار ، المجلسي ، ج58 ، ص204 ، تفسير الاحلام ، ابن سيرين ، حرف الزاي .
- 131- م. ن.
- 132- سورة يوسف ، آية (36) .
- 133- سورة يوسف ، آية (41) .
- 134- سورة يوسف ، آية (42) .
- 135- سورة البقرة ، آية (46) .
- 136- تفسير الجلالين لنفس الآية في نفس السورة .
- 137- سورة يوسف ، آية (43) .
- 138- سورة يوسف ، آية (47) .
- 139- تفسير مجمع البيان ، الطوسي ، ج5 . ص406 ، وكذلك جميع التفاسير لنفس الآية .
- 140- محاضرة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ 17\8\1997م (موسوعة النابلسي – محاضرة رقم 13) بعنوان الرؤى الصالحة – علم الغيب . موقع الكتروني .
- 141- تفسير الاحلام ، ابن سيرين ، حرف الكاف .
- 142- بحار الانوار ، المجلسي ، ج45 ، ص42 ، ص150 .
- 143- اعلام النساء المؤمنات ، محمد الاعلمي ، ص686 .
- 144- النفحات القدسية في تراجم اعلام الكاظمية ، عادل العلوي ، ص234 .
- 145- اليوم ، صحيفة الكترونية ، بتاريخ 25 يناير 2005 ص3 .

- 146- مسند احمد ، احمد بن حنبل ، ج12 ، ص480 ، ح16127 ، كذا رواه ابن ماجة ، ج2 ، ص1288 ، رقم 3914 ، وبنحوه مسلم ، ج4 ، رقم 1773 ، ج5 ، رقم 2263 ، وابو داود ، ج4 ، ص305 ، رقم 5020 ، والترمذي ، ج4 ، ص536 ، رقم الحديث 2278 .
- 147- صحيح مسلم ، مسلم ، النيسابوري ، ج7 ، ص50 .
- 148- الكافي ، الكليني ، ج8 ، ص355 .
- 149- الكافي ، الكليني ، ج8 ، ص335 ، البحار ، المجلسي ، ج58 ، ص164 . نقل ابن سلام أن الرجل الذي فسر بالموت هو ابو بكر ابن ابي قحافة . (ابن سلام 150- القاسم الهروي (ت224هـ) ، غريب الحديث . ص118 .
- 151- البحار ، المجلسي ، ج69 ، ص258 ، فتح الباري ، ابن حجر ، ج12 ، ص427 ، سنن الترمذي ، ج9 ، ح2283 ، البخاري ، ج6 ، ص152- اسماعيل البخاري ، ح7042 ، سنن ابن ماجة ، ج2 ، ابن ماجة ، ح3916 .
- 153- مجمع البيان ، الطبرسي . ج5 ، ص404 .
- 154- الوسائل ، محمد بن حسن العاملي ، ج8 ، ص573 ، ح11 ، البحار ، المجلسي ، ج2 ، ص100 ، باب 120 ، ح25 ، المحاسن ، احمد بن محمد 155- البرقي ، ص118 ، ح126 .
- 156- المسائل الاسلامية ، صادق الشيرازي ، المسألة 2370 ، ص567 .
- 157- م.ن
- 158- لما سبق ذكره من حديث رسول الله ع.
- 159- فقه الرؤى ، مرتضى الشيرازي ، ص104 ، ص35 .
- 160- م.ن ، ص35 .
- 161- الاحتجاج ، الطبرسي ، ج2 ، ص499 ، كنز الفوائد ، الكراچكي ، ج2 ، ص48 ، بحار الانوار ، المجلسي ، ج21 ، ص327 ، ح1 ، الكشكول ، البحراني ، ج2 ، ص5 .
- 162- فقه الرؤى ، مرتضى الشيرازي ، ص191 .
- 163- فقه الرؤى ، مرتضى الشيرازي ، ص156 ، ص210 .
- 164- م.ن .
- 165- فقه الرؤى ، مرتضى الشيرازي ، ص77 – 147 – 156 .
- 166- فتوى السيد صادق الشيرازي – مراسلة شخصية .
- 167- فقه الرؤى ، مرتضى الشيرازي ، ص195 ، الكافي ، الكليني ، ج8 ، ص91 ، ح62 .
- 168- مر في خبر الرجل المدعي وقضاء امير المؤمنين علي رفيه .
- 169- مر مثله في خبر الشيخ المفيد رضوان الله عليه .
- 170- مر سببه في حديث الامام U .
- 171- الأرش في ما لا نص فيه على المقدار .
- 172- المسائل الاسلامية ، صادق الشيرازي ، المسألة 3475 ، ص770 .
- 173- بحار الانوار ، المجلسي ، ج91 ، ص379 .
- 174- راجع استحبابات المنام .
- 175- تقدم بيانه ، وانه لا عبرة بالمنام ولا بالتفسير فهي مختلفة كثيراً .
- 176- كرويا النبي يوسف U عن الجذب والخصب في مصر .
- مر بيانه .
- 177- المسائل الاسلامية ، صادق الشيرازي ، ص107 ، رقم 93 .
- 178- لانه قول المعصوم U ويحرم انكاره .



التبادل النحوي بين الأدوات (قراءة في كتاب سيبويه)

أ.م.د. سلام موجد خلخال الزبيدي
قحطان هادي حسن

ملخص البحث:

يمكن ان نعرف التبادل النحوي بأنه : عملية تتبادل فيها الوحدتان اللغويتان الوظيفة النحوية أو الدلالة العامة أو الخاصة داخل التركيب النحوي ، مع التأكيد على أن هذا التبادل لا يكون اعتباطيا ولا عفويا وإنما يكون ضمن ضوابط (مسوغات) تفرضها قوانين اللغة فتصح في موطن دون آخر وتركيب دون غيره ، إذ يضمن وصول رسالة من المنتج اللغوي إلى المتلقي مع الحرص على أمن اللبس وسلامة التركيب مع شحنه بملح دلالي أو بلاغي هو محور التبادل .

والتبادل بين الأدوات شكل من أشكال هذا الخروج ، أشار إليه سيبويه في مواضع متعددة من كتابه قد تناول الباحث بعضها مشيرا إلى الملامح الدلالية أو البلاغية وراء هذا التبادل، كما بينها سيبويه أو غيره من النحويين الذين تناولوا المسألة نفسها .

Abstract:

Can know grammer wxchanges that:the process of exchange in which the two units allgoatan anc function grammatical or public significance or private within the syntax with the assurance that this exchange is not arbitrary nor spontaneous but be among the controls (credentials) imposed by the language laws vtsah in the home without the other and installation without the other as it ensures the arrival of the product linguistic message to the junction with concern for the security and safety of confusion installation charged with semantic bmmah or is the focus of rhetorical exchanges the exchange between the tools from of this out referred to sibawayh in multiple places in the book the researcher has some referring to the tag this exchange,including as sibawayh or other grammarians who ate the same issue.

المقدمة:

قبل الحديث عن البدائل النحوية في الأدوات رأيت أن أمهد مختصراً ما يدل عليه مصطلح (الأداة) ليكون مسوفاً لما سوف أتناوله في هذا البحث، وما يندرج تحت عنوانه من مفردات نحوية . وبالرجوع إلى المعجمات اللغوية نفهم أن ((ألف الأداة واو لأن جمعها أدوات ، ولكل ذي حرفة أداة وهي آله التي تقم حرفته)). (1) هذا هو المفهوم المادي الحسي لهذا اللفظ ، لكن مانحن بصده الآن مدلول ذهني فكري ذو وظيفة نحوية ، يتطلب تعريفاً ذهنياً أيضاً ، وهذا ما دعا النحويين لتعريفها بأنها: ((اللفظة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها)) (2) والمتأمل لهذا التعريف يجدهم بإزاء تعريف لا يخرجنا عن دائرة العموم وعدم التخصيص ولو أن سيبويه بيّن معنى الأداة أو عقد لها باباً كغيرها من مفردات كتابه لكفانا مهمة الدال والمدلول بين الأداة ومعناها النحوي .

وربما كان مؤلفو كتب حروف المعاني الأقرب إلى تحديد معالم هذا اللفظ موازنة بما استقر عليه المصطلح فيما بعد . فالهروي (3) و المالقي (4) والمرادي (5) وغيرهم ممن كتب في هذا المضمون قد تناولوا الحروف والأسماء والأفعال وبينوا معانيها المختلفة بحسب السياق الذي ترد فيه ، ومن ثم يكون لأكثرها معانٍ متعددة تفهم عبر موقعها في الكلام . لكن ابن هشام اختار لفظ (المفردات) وبين معناها بقوله ((وأعني بالمفردات الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف فإنها محتاجة إلى ذلك ... وربما ذكرت أسماء غير تلك وأفعالاً لمسييس الحاجة إلى شرحها)) (6) وقد يكون السيوطي من الأوائل الذين قطعوا النزاع في معنى الأدوات عندما عقد فصلاً عنوانه: ((في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر ... وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف)) (7) ثم ذكر العديد من حروف الجر وأسماء الاستفهام وأسماء الأفعال والأفعال والظروف (8).

والسنة الحسنة التي سار عليها السيوطي في (الإتيان) سأسير عليها إن شاء الله تعالى في هذا الفصل متناولاً التبادل بين الحروف والأسماء وبعض الأفعال التي تدخل في ضمن الأدوات كعسى ، وليس ، وغيرها .

أولاً البدائل في اللغة :

جاء في كتاب العين ((البديل خلف من الشيء والتبديل التغير و استبدلت ثوباً مكان ثوبٍ وأخاً مكان أخ ، ونحو ذلك المبادلة)) (9) . أما الراغب الأصفهاني فقد عدَّ ((الإبدال والتبادل والتبدل والاستبدال جعل شيء مكان آخر)) (10) وعبارة الزبيدي تمس جوهر المعنى النحوي الذي نحن بصده إذ يقول ((بديل كأمير : الخلف منه وهو غيره ، ج : أبدال ... والمراد بالبديل أن يوضع لفظ موضع لفظ)) (11) وعند النظر في معجمات المحدثين وفي ضوء ما عرفه القدماء لهذا الجذر تظهر لنا لفظة البدائل مساوية لـ (أبدال وبداء) عند القدماء كما قرره الدكتور أحمد مختار عمر بقوله: ((بديل مفرد : الجمع أبدال وبداء)) (12). ومما تقدم يتبين أن البديل ما ينوب عن المبدل منه فيكافئه وإلا لم يكن بديلاً منه كما في الحلقة والخاتم والسيئات والحسنات .

ثانياً : البدائل النحوية في الاصطلاح

تعدّ البدائل النحوية من الموضوعات الحديثة إذا نظرنا إليها على مستوى المصطلح أما على صعيد المفهوم فإنها قديمة قدم النحو نفسه ، والمتتبع لأصولها وجذورها اللغوية يجدها تنطلق من جذور النحو العربي في وريقاته الأولى . لكن تداخل المصطلحات والألفاظ الدالة عليها ك(النيابة والتعاور والتعارض) وغيرها وعدم استقلالها بتسمية محددة جعلها تنزوي في كتب النحويين تحت صفحاتهم الثانوية في ضمن موضوع آخر



مرتدية ثوب التوسع تارة والمجاز تارة أخرى أو شجاعة العربية في أحيان كثيرة، وغيرها من الألفاظ التي تدخل في المعنى نفسه.

لكن الأمر مختلف تماماً مع اللغويين المحدثين ، إذ كانت البدائل النحوية لديهم محل اهتمام ودراسة واسعة، إذ قدموا لنا نظرية متكاملة عنها تحاكي تلك التي كانت متفرقة في كتب النحويين الأوائل وتقديراتهم، وتجمع ما تشنت منها بين أعلامهم بعد أن زادوا عليها آراءهم المستنبطة من وظيفة اللغة الحقيقية في التواصل. لقد عرف (بلومفيلد) البديل بأنه ((شكل linguistic form أو ملمح نحوي بحيث يمكنه أن يحل محل أي شكل من أشكال الأقسام اللغوية إذا ما تحققت ظروف معينة)) (13) غير أن (روبنز) كان ينظر إلى البدائل النحوية على مستوى أوسع ومساحة أكبر حين عرف الاستبدال بأنه : ((إحلال مجاميع من الكلمات محل مجاميع أخرى أو محل كلمة واحدة)) (14)، ويعرفه عبد السلام المسدي بأنه : ((مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بأحد منها في كل نقطة من نقاط سلسلة الكلام ومجموعة تلك الألفاظ القائمة على الرصيد المعجمي للمتكلم والتي لها طواعية الاستبدال فيما بينها وتقوم بينها علاقات قابلة للاستعاضة تسمى العلاقات الاستبدالية reports pardig matiques (15) .

ويعرف الباحث البدائل النحوية بأنها : خروج التركيب النحوي على أصل الوضع ومقتضى الظاهر للغة خروجاً واعياً ومقصوداً من لدن المنتج اللغوي عبر التبادل بين أقسام الكلام لملمح دلالي أو بلاغي يقصده وينبئه عليه مع الحرص على أمن اللبس وسلامة التركيب بموافقة لقواعد اللغة وقوانينها .

1- أحرف القسم: (الواو) و(الباء) و(التاء)

عند الرجوع إلى المعجمات اللغوية لتوضيح معنى القسم نجده يقصد به ((اليمين ويجمع على أقسام والفعل أقسم)) (16) . فالقسم هو واليمين الحلف والجمع أيمن (17) .
والقسم في العربية على نوعين :

الأول القسم الصريح : وهو ما تضمن حرفاً من حروف القسم كقوله عز من قائل : {يس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ } (18) وربما اجتمع فعل القسم وحرفه في موضع واحد كقول الحق سبحانه : { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ } (19) (20) .

وقد يكون القسم الصريح بلفظ من ألفاظ القسم وهي كثيرة منها(لعمرك ولعمر أبيك ويمين الله وأيم الله وأمانة الله وعهد الله علي) وغيرها (21) وكثيراً ما يستشهد النحويون (22) على ذلك بقول امرئ القيس (23) :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي [الطويل]

والثاني القسم المضمر : وهو الذي أشار إليه سيبويه بقوله : ((وسألته عن قوله لتفعلن إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يحلف به فقال إنما جاءت على نية اليمين وإن لم يتكلم بالمحلف به)) (24) .

أما أحرف القسم فقد أفرد لها سيبويه باباً في كتابه وذكرها بدءاً بأكثرها استعمالاً ، وذلك في ((باب حروف الإضافة إلى المحلف به وسقوطها ، وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر وأكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محلف به ثم التاء ولا تدخل إلا في واحدٍ وذلك قولك والله لأفعلن وبالله لأفعلن) وتالله لأكيدن أصنامكم (25))) (26).

التبادل بين أحرف القسم

عند إتمام النظر في نص سيبويه يتضح لنا أنَّ منهجية التبادل مبينة في تمثيله لأحرف القسم ، إذ إن : (والله لأفعلن) ← تركيب بديل من (بالله لأفعلن) ،

ويمكن أن يكون العكس بالعكس، إذا عرفنا أن كلا الحرفين ينتمي إلى مفهوم القسم ، وأن لهما الوظيفة النحوية نفسها ، ويضيف ابن السراج مسوغاً لطيفاً لهذا التبادل إذ يقول : ((فواو القسم وهي بدلٌ من الباء ، وأبدلت لأنها من الشفة مثلها)) (27) مشيراً إلى رابط جديد وصفية مشتركة أخرى بين هذين الحرفين وهي أن كليهما من الأحرف الشفوية (28) .



وإذا كان التبادل بين (الباء والواو) فيما اتضح من قول سيبويه تبادل دلاليًا وظيفيًا، فإننا - بمقتضى نص ابن السراج - يمكن أن نسميه مجازاً: التبادل الوظيفي الدلالي الصوتي.

ولا يزال ثمة تركيب في نص سيبويه يثيرنا إن عدنا إليه، وأقصد استشهاده بقول الحق سبحانه: { وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ أَصْنَامُكُمْ } (29) إذا علمنا أن ((التاء تدخل على اسم الله وحده)) (30) فلا تدخل في غير لفظ الجلالة من بين أسمائه فلا تقول تالرحمن وتالرحيم (31) فإن ذلك ينبهنا على مسألة في غاية الأهمية، هي أن القسم بالباء والواو لا يكون بديلاً منه بالتاء.

أي: بالله، والله - لا يكونان بديلاً من (تالله) في جميع مواطن القسم لهذا اختلقت عند سيبويه آلية التمثيل وانتقلت من الجمل النثرية إلى أعلى رتبة في سلم النصوص اللغوية وهي الاستشهاد بالقرآن الكريم لينبهنا على حقيقة متفق عليها مفادها أن القسم بـ (التاء) لا يكون إلا للتوكيد والتعجب (32) وحتى تتضح معالم هذه الحقيقة لابد من المرور بالآيات المباركة التي جاء القسم فيها بالتاء، منها قوله تبارك وتعالى: { قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ } (33).

فالمفسرون يذهبون إلى أن الآية المباركة تشير إلى تعجب أخوة يوسف (عليه السلام) واستغرابهم من اتهامهم بالسرقة والفساد في الأرض وتعجبهم وإنكارهم لهاتين التهمتين إنما كان لأمرين: (34) الأول: أنهم ما جاءوا ليفسدوا في الأرض بل يروى أنهم كانوا حريصين على الإصلاح! ومن شدة حرصهم أنهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تعيث في الزرع.

الثاني: أنهم ما كانوا سارقين ولما وجدوا بضاعتهم في رحالهم حملوها من بلادهم إلى مصر ولم يستحلوا أخذها والسارق لا يفعل ذلك أبداً.

وفي سياق القصة نفسها يقول الحق سبحانه: { وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ فِی ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ } (35).

ففي الآية المباركة هذه يبين الطبرسي أن التعجب مع (تالله) كان لسببين (36) أيضاً:

الأول: أن قول يعقوب (عليه السلام) لأولاد أولاده إنه يشم ريح يوسف (عليه السلام) كان عجباً لأن بينه وبين القافلة التي تحمل قميصه مسيرة عشر ليالٍ.

الثاني: أن أحفاده كانوا معتقدين بأن يوسف (عليه السلام) قد مات منذ زمن فحري بهم أن يتعجبوا من قول يعقوب (عليه السلام).

وانطلاقاً من هذا الفهم فإن بالله - لا يكون بديلاً من (تالله) في نطاق الدلالة والقصد لاختصاص الثاني بالتوكيد والتعجب دون الأول ولكل مقامه ومحل (37).

وإذ يدقق الباحث في أقوال النحويين والمفسرين فيما يخص حروف القسم يحسب أن ملمح التعجب والتوكيد اللذين يلزمان القسم بالتاء متأت من اختصاصه بلفظ الجلالة وملازمة إياه وهذه الخصيصة والاقتران أكسبها ذلك القصد، فإنه من ثم لا يأتي بهذا الشكل إلا وهو يحمل عظمة المقسم به وجلالة اسمه.

2- أحرف العطف: (الواو)، (حتى)، (ثم)

العطف عند النحويين هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف (38). وسنتناول في هذا المبحث ثلاثة من أحرفه وهي على الترتيب:

(الواو): لقد توقف عنده سيبويه في عدة مواضع من كتابه وبين أنه يفيد مطلق الجمع في قوله: ((وذلك قولك مررت برجلٍ وحمارٍ قبل فالواو أشركت بينهما في الباء فجريا عليه ولم تجعل للرجل منزل بتقديمك إياه يكون بها أولى من الحمار)). (39) ثم يؤكد أن (الواو) أفادت مطلق الجمع ولم يراد بها الترتيب وذلك عنده قوله: ((وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشيء ولا شيء مع شيء لأنه يجوز أن تقول: مرت بزيد وعمرو والمبدوء به في المرور عمرو ويجوز أن يكون زيدا ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة)) (40) والمبرد يذهب مذهب سيبويه ويحتج على ذلك بقول الله تعالى: {وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} (41) والسجود بعد الركوع (42).

والكوفيون يرون أنها تعطي الترتيب كالفاء عند البصريين واحتجوا بقوله تعالى {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} (43) ومعلوم أن إخراج الأثقال إنما هو بعد الزلزال (44).



أما (حتى) فقد ذكر النحويون أنها حرف ((من حروف العطف بمنزلة الواو وتقع في تعظيم أو تحقير فالتعظيم قولك (مات الناس حتى الأنبياء) والتحقير قولك (قدم الحجاج حتى المشاة والصبيان) ولو قلت: (مات الناس حتى زيد) ولم يكن زيد معروفاً بتعظيم لم يجز)) (45) .
ومما اختصت به أنها لا تعطف جملاً وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبله و لا يكون ذلك إلا في المفردات . (46) لكن الدماميني لم يمنع ذلك في بعض الجمل التي ((يكون مضمون أحداها بعضاً من مضمون أخرى كما تقول أكرمت زيداً بما أقدر عليه حتى أقمت نفسي خادماً له ، فإقامة نفسك خادماً بعض من الإكرام بما تقدر عليه)) (47) .
أما (ثم) فقد جاء في الكتاب قوله : ((ومن ذلك : مررت برجلٍ ثم امرأةٍ ، فالمرور هنا مروران وجعلت ثم الأول مبدوءاً به وأشركت بينهما في الجر)) (48) .
وإن كان هناك غموض في نص سيبويه فقد أوضحه السيرافي بقوله: ((وأما (ثم) فسبيلها سبيل الفاء في أن الثاني داخل في معنى الأول وأنه بعده إلا أن بين الثاني والأول مهلة)) (49) .
والفراء يرى أنها بمنزلة الواو لا ترتب وجعل منه قوله تعالى { خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا } (50) والمعلوم أن هذا الجعل كان قبل خلقنا (51) .

التبادل بين أحرف العطف:

لعل معادلة التبادل النحوي بين أحرف العطف الثلاثة ترتسم واضحة بقول سيبويه : ((لقيت القوم كلهم حتى عبد الله لقيته وضربت القوم حتى زيداً ضربت أباه وأتيت القوم أجمعين حتى زيداً مررت به ، ومررت بالقوم حتى زيداً مررت به ، فحتى تجري مجرى الواو و ثم)) (52) .
وإذ نبحت في مفهوم التبادل المشار إليه بهذا التركيب يتحتم علينا إفراز جملة الأصل النحوي ومن ثم إعادة تمثيلها بالبديل الذي أشار إليه سيبويه ، شرط الحفاظ على اتساق النص ودلالته بوصف التبادل النحوي مصدراً من مصادر الاتساق النصي (53) .
وقد ذكر سيبويه مجموعة من جمل الأصل النحوي سنكتفي بتمثيل واحدٍ ومن ثم نطبق تحولات البديل النحوي في الحرفين (الواو) و(ثم) . ومما مثله قوله :
لقيت القوم كلهم حتى عبد الله لقيته ← بالارتكاز على معطيات النص يمكننا القول إن : (لقيت القوم كلهم وعبد الله) ، (لقيت القوم كلهم ثم عبد الله لقيته) ← تركيبان بديلان من التركيب السابق إذ استبدلت فيه الوحدة اللغوية (حتى) التي تمثل محور المجال النحوي له (العطف) بوحدين لغويتين جديدتين (الواو، ثم) مع الحفاظ على الوظيفة النحوية للوحدين معاً ، وإذا ثبت عند محمد الخطابي أن ((العلاقة التبادلية لا تقوم على التطابق وإنما على التقابل والاختلاف الذي ينتج عنه الاستبعاد دون أن يلغي وظيفة ذلك الاتساق)) (54) .
نستنتج : أن استبدال (حتى) ب(الواو) المتمثل ب:
لقيت القوم كلهم وعبد الله لقيته : تستسق والأصل النحوي في إرادة كل منهما العطف وتختلف معه في الدلالة (الواو) التي أفادت مطلق الفعل (لقيت) كأن يكون استدراكاً بعد نسيان ، بحيث كانت الدلالة العامة أنه (لقي) القوم كلهم .
وكذلك فإن التركيب : لقيت القوم كلهم ثم عبد الله لقيته : تشترك مع الأصل النحوي فيما اشتركت معه (الواو) وتختلف بما أدخلته الوحدة الجديدة (ثم) على النص من إرادة ((التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهلة)) . (55) في حين دل الأصل النحوي الذي محوره (حتى) على لقاء القوم ولقاء عبد الله مع ما يحمل من صفة التعظيم أو التحقير (56) .

3 - (إن) و(ما) النافيتين :

إن التعريف بـ (إن) النافية يدخلها في باب التبادل مع أول إيضاح لمعناها في الكتاب ، وفيه يقول سيبويه أنها نافية غير عاملة بمعنى (ما) النافية (57)، وهو ما ذهب إليه المبرد بقوله: ((وتكون في معنى (ما) تقول : إن زيداً منطلق تريد (ما زيداً منطلق))) . (58) ووافقهما الفراء ، (59) في حين يرى الكسائي أنها تعمل عمل (ما) الحجازية في رفع المبتدأ ونصب الخبر . (60) وهو ما ذهب إليه ابن السراج . (61)



والفارسي. (62) وتدخل على الجمل الاسمية والجمل الفعلية ولكليهما مصداق من القرآن الكريم فمن الأول قول الحق سبحانه: { إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ } (63) فلما كانت (إن) بديلاً من (ما) النافية كان معنى الآية المباركة: ((ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى وأنها تنفع وتضر)) (64). ومن الثاني قوله تعالى ذكره: { إِنَّ أَرْدُنَا إِلَّا إِحْسَانًا } (65) وبالرجوع إلى صدر الآية وختامها ندرك أن المعنى ((ما أردنا ببناؤه إلا الفعلة الحسنى)) (66).

أما (ما) فقد فصل النحويون كثيراً في حديثهم عنها، ولهم فيها آراء متعددة، فالزجاجي يرى أن ((لها سبعة مواضع)) (67) والهروي يذهب إلى أنها على اثني عشر وجهاً (68) وتابعه المرادي (69) وهناك آراء أخرى (70). ورجوع إلى نص سيبويه ((هذا باب ما أجرى مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ... ما زيداً منطلقاً)) (71) نعلم أن (ما) التي أرادها هي النافية العاملة عمل ليس أو ما تسمى (ما الحجازية) (72).

التبادل بينهما :

لعل إشارة سيبويه للتبادل بين (إن) و (ما) النافيتين، من أوضح الإشارات بل هو تصريح لا يتحمل إلا مفهوم التبادل. ففي سياق تعداده لمعاني (إن) النافية يقول: ((وتكون في معنى (ما) قال الله عز وجل: { إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ } (73) أي ما الكافرون إلا في غرور)) (74) فالذي يتضح من قول سيبويه إن (إن) في الآية المباركة كانت بديلاً من (ما) النافية، ولم ينحصر الأمر على ما استشهد به سيبويه فيما يخص القرآن الكريم، إذ تتجلى هذه الخصيصة في آيات عديدة من آياته المقدسة، وتوزعت في دخولها بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وإذ نمثل لدخولها على الجملة الاسمية لا يعني ذلك الحصر، لكنه يعني الاستشهاد الداعم للقول المسبق، قال تعالى: { إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا } (75) وقال عز من قال: { مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ } (76) ف (إن) في اليتين المباركتين هي بديل من (ما) النافية. (77) وللآية المباركة نظائر في كتاب الله (78) ودخولها على الجملة الفعلية يشابهه على الجملة الاسمية من حيث الدلالة وتعدد المواطن، فقد جاء في آيات عديدة من الذكر الحكيم (79) كقوله تعالى: { فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدُنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا } (80) إذ فسرت الآية المباركة بالارتكاز على التبادل بين (إن) و (ما) على معنى ((ما أردنا بذهابنا إلى غيرك وتحاكمنا إلى عداك إلا الإحسان والتوفيق)) (81) وإذا سلمنا بحقيقة الإعجاز البلاغي للقرآن - وهي من المسلمات - فإنها تقودنا إلى حقيقة أخرى ((وهي أن كل لفظة في هذا التعبير أو ذاك إنما اختيرت اختياراً مقصوداً وأن من أوتي حظاً من البصر في اللغة وعلماً بقوانينها يتضح له هذا الأمر اتضاحاً لا ليس فيه ولا غموض)) (82) ومن هاتين الحقيقتين جاز لنا أن نسأل: ما الفارق الدلالي الذي أكدته القرآن الكريم فيما أكدته التبادل بين (إن) و (ما) (ف توضيح العلاقات الدلالية القائمة بين الألفاظ وتمييز العناصر الفارقة بينهما هما الشرطان الضروريان لاكتشاف دقة المعنى)) (83).

ولاكتشاف هذا الفارق نجد المفسرين قد بينوا كثيراً من جوانبه، قال تعالى: { مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ } (84)، قال أبو حيان: ((جاء بالنفي بقوله ما هن أمهاتهم ثم أكد بقوله إن أمهاتهم أي حقيقة)) (85) ومنه يفهم أن الجملة: (إن أمهاتهم) أكثر تأكيداً من سابقها المنفية بـ (ما). وقال عز من قائل: { وَمَا أُنْزِلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا تُكْذِبُونَ } (86) إذ استعمل النفي بـ (ما) أولاً على لسان أصحاب القرية أن يكون الله قد نزل شيئاً، ثم بدأ التأكيد بأسلوب القصر بالنفي بـ (إن) والاستثناء يؤكد أنكم لستم في دعوكم للرسالة بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر المدعي إذا ادعى بل أنتم عندنا مقصورون على الكذب لا تجاوزونه إلى الحق كما تدعونه (87) وقد ثبت أن القصر ضرب من الإيجاز والتأكيد في اللغة (88).

إذن فالتبادل بين (إن) و (ما) جاء ليثبت حقيقة تجلت في الآيات المباركة، وهي أن النفي بـ (إن) أكثر تأكيداً منه بـ (ما) لأن الأولى أكثر ما تأتي مع (إلا) في أسلوب القصر وهو أقوى من النفي بـ (ما). ومما يعضد كون (إن) أكثر تأكيداً من (ما) تجرد خبرها من الباء بخلاف (ما) التي تقترب بالباء إذ يقال (ما محمد بناجح) ومن ثم يقضي ذلك إلى الاعتقاد بأن (إن) أداة قوية في النفي إذ لم تحتج إلى ما يؤكد النفي.

4- (قد) و(ربما) :

((حرف مختص بالفعل، ويدخل على الماضي بشرط أن يكون متصرفاً، وعلى المضارع بشرط يُجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس. واختلفت عبارات النحويين في معنى (قد). فقيل حرف توقع وقيل حرف تقريب (((89)، وعلى ذلك فهي مع الماضي حرف تحقيق ومع المضارع حرف توقع (90). ومعنى التقريب أنه تقريب الماضي من الحال، إذا قلت (قد فعل) وكذلك تقول: قام زيدٌ فتخبر بقيامه بما مضى من الزمان الذي أنت فيه فإذا قربته بـ (قد) فقد قربته مما أنت فيه ولذلك قال المؤذن (قد قامت الصلاة) أي: قد حان وقتها في هذا الزمان (91).

أما (ربما) فقد قال فيها سيبويه: ((هذا باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل)) (92) ويذكر حروفاً ومن ثم يخص (ربما) بقوله: ((ومن تلك الحروف ربما وقلما وأشباههما، جعلوا ربَّ مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة وهيئوها ليذكر بعدها الفعل لأنهم لم يكن لهم سبيل إلى (رُبَّ يقول) ولا إلى (قَلَّ يقول) فألحقوها (ما) وأخلصوها للفعل (((93) فهذه (ما) هي كافة لعمل (ربَّ) قال الزمخشري: ((وتكف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل كقولك: ربما قام زيد، وربما زيدٌ في الدار (((94).

التبادل بينهما:

لقد استعمل سيبويه لفظة (بمنزلة) لتدل على مفهوم التبادل النحوي بين (قد) و(ربما) في قوله: ((وتكون قد بمنزلة رُبما وقال الشاعر الهذلي (95):

قَدْ أَتَرْتُكَ الْقُرْنَ مُصَفَّرًا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مَجَّتْ بِفِرْصَادٍ [البسيط]
كأنه قال: ربما (((96).

وبحسب قانون ورود (قد) مع الفعل الماضي تكون في هذا البيت قد أفادت التقليل (97)، لكن المرادي يخالف هذا القول إذ يقول: ((فتشبيهه بـ (ربما) يدل على أنها للتكثير وعكس ذلك بعضهم فقال: بل تدل على التقليل لأن (ربما) (للتقليل) (((98). ومن القولين نستنتج أن: (قد) في بيت الهذلي هي بديل من (ربما) (للتكثيرية أو التقليلية؟

والذي يحسم على أي المعنيين كانت؟ المعنى العام للبيت، فإذا فرضنا أن (قد) أفادت التقليل فهذا يعني أن الشاعر قد أساء لنفسه بقوله: قليل ما أترك الفارس الشجاع وأثوابه مليئة بدمه! وهو ذم في مقام المدح وهذا بعيد عن مراده في قوله.

ومن هذا التناقض نعلم أن (ربما) التي أرادها سيبويه هي التي تفيد التكثير التي تصدرت قول الحق سبحانه: {رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} (99) التي جاءت ((على مذهب العرب في قولهم: لعلك ستندم على فعلك، وربما ندم الإنسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله (((100).

والحال نفسه مع (قد) التي استشهد بها سيبويه في بيت ابن الأبرص فيما أفادت التكثير مع الفعل المضارع، إذ كان لها نظير في القرآن الكريم متمثلاً بقوله تعالى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} (101) فالمعنى محمولٌ على كثرة الرؤية (102) وأحسب أن هناك دلالة مهمة استحقت خرق معيارية اللغة فيما أشار إليه سيبويه في البيت المذكور آنفاً، بحيث أن البديل (قد أترك) أكسب المعنى قدرة (الحال) واستمرارية (المستقبل) للذين أخذوا من مضارعية (أترك).

في حين لا يكون بالضرورة فيما لو استعمل الماضي في (قد تركت) لأن ما كان في الماضي قد لا يكون في الحاضر والمستقبل إذا جعلنا تقدم السن من منغصات فروسية الفارس. وعلى المعنى نفسه يحمل قول زهير بن أبي سلمى (103):

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُهْلِكُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ [الطويل]

والمعنى: كثير ما يتلف الممدوح ماله بالعطاء والنوال (104)



وربما كانت ثمة وشيجة تبادلية في العلاقة بينهما فان (قد) تكون أيضاً بديلاً من (ربما) في معنى التقليل ومنها قولهم: ((قد يكون كذا وكذا وقد أفعل كذا وكذا على وجهه التقليل)) (105).
والذي يلوح لي ويتساق مع المقام أن (قد) تؤكد أهمية الوحدة اللغوية التي تتحدد عبر مركزيتها في التركيب اللغوي ومدى اعتماد القيمة الدلالية عليها وهو ما كان من الحرف (قد) في إفادة التقليل والتكثير وحسم دلالة التركيب .

5 - (من) و(عن):

(من): هي حرف جر ((تكون لابتداء الغاية في الأماكن ، وذلك قولك: من مكان كذا و كذا إلى مكان كذا وكذا)) (106) وأجاز الكوفيون والأخفش أن تكون (من) ابتداء الغاية من الزمان واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى: { لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ } (107) وتأوله البصريون من تأسيس أول يوم (108) وقد جمع ابن مالك أشهر معانيها بقوله (109) :

بَعْضٌ وَبَيَّنَّ وَ ابْتَدَى فِي الْأَمَكِنَةِ بِمَنْ وَقَدْ ثَاتِي لِبَدْءِ الْأَزْمِنَةِ [الرجز]

فمثال التبعض قولهم : ((كُلُّ مَنْ هَذَا الطَّعَامِ وَالْبَيْسُ مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ وَخَذَ مِنْ هَذِهِ الدَّرَاهِمِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ } (110) ومثالها لبيان الجنس قوله عز من قائل: { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ } (111))) (112) وتكون ((زائدة يراد بها التوكيد ولا تزداد عند جمهور البصريين إلا بشرطين، أحدهما : أن يكون المجرور بها نكرة 0

والثاني : أن يسبقها نفي أو شبهه ولا تزداد في الإيجاب ولا يؤتى بها جارة لمعرفة 000 وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ومنه عندهم : قد كان من مطر)) (113). لكن المبرد أنكر مجيء (من) زائدة بقوله: ((وذلك أن كل كلمة إذا وقع معها معنى فإنما حدثت لذلك المعنى وليست زائدة فذلك قولهم: ما جاء من أحد 000 فذكروا أنها زائدة وأن المعنى ما جاءني أحد وليس كما قالوا، فم وذلك لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه تقول: ما جاءني رجل 000 إنما نفيت مجيء واحد وإذا قلت : ما جاءني من رجل فقد نفيت الجنس كله)) (114) وذكر ابن هشام لها معاني أخرى كالبدل ، والتعليل ، والفصل ، والغاية ، والمرادفة لحروف أخرى (115).

أما (عن) : فهي حرف جر ذكر له النحويون معاني متعددة ، لكن معنى المجاوزة معناها الحقيقي الذي أشار إليه سيبويه بقوله: ((وأما عن فلما عدا الشيء وذلك قولك : أطعمه عن جوع ، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه وأنشد (116):

أَرْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ وَهِيَ ثَلَاثُ أَذْرُعٍ وَإِصْبَعُ [الرجز]
وكساه عن العري ، جعلها قد تراخا عنه)) (117) ومن معانيها الأخرى التي ذكرها النحويون (118) :

أ- الاستعلاء: و جعلوا منه قوله تعالى : { فَأَيْنَمَا يَخُلُ عَنْ نَفْسِهِ } (119).
ت- التعليل: ومنه قول الحق سبحانه: { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ } (120) .

التبادل بينهما:

ربما أثر المنتج اللغوي لفظة دون أخرى لنكتة دلالية أراد أن ينبه عليها . و سيبويه بعده واصفاً لكلام العرب قد رصد مثل هذه الظواهر ، فنراه يقول بما يتعلق بالحرفين (من) و(عن): ((وقد تقع من موقعها أيضاً تقول : أطعمه من جوع)) (121) إذ مثل سيبويه هذا المثال على أنه من كلام العرب؟ لكننا نجد نظيره في القرآن الكريم وهو قوله تعالى : { الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } (122) وإذا كان أصل الكلام عن جوع ، عن خوف ، فإن هناك دلالة مهمة أراد القرآن أن ينبه عليها عبر التبادل بين هذين الحرفين؟ والمتأملون في التعبير القرآني وجدوا فارقاً كبيراً في استعمال (من) بدل (عن) إذ إن ((عن يقتضي مجاوزة ما أضيفت إليه نحو غيره وتعديه عنه تقول : أطعمته عن جوع أي أزلت عنه الجوع)) (123) .



بمعنى أنهم جاعوا زماناً ثم صرفه وجاوزه الله إذ صار بعيداً عنهم . أما (من) فلا تقتضي ذلك ، بل معناه أنهم عندما يجوعون يطعمون وحينما يخافون يؤمنون (124) وهذا يعني أن القرآن الكريم باستعمال (من) بدل (عن) إنما أراد أن ينبه على استمرارية دوام نعمته عليهم المتمثلة برحلة الشتاء والصيف ! بخلاف (عن جوع) التي تنفي الجوع والخوف تماماً لزمناً طويلاً ، بمعنى آخر أن رغد العيش والأمان يجعلانهم لا يفكرون بمصدرهما ومن ثم لا يوجب الأمر العبادة أو الشكر في أقل نتيجة .

وقد جاء في الذكر الحكيم هذا المعنى أيضاً في قوله تعالى: { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ } (125). ((أي منهم بدليل تتقبل من أحدهما)) (126).

بمعنى أن (عن عباده) ← بديل من التركيب النحوي الذي حددته معيارية اللغة (من عباده) . والسيوطي يجعل المعيار في هذا التبادل القرآن الكريم نفسه ، إذ يقول في معنى هذه الآية: ((أي منهم بدليل فتقبل من أحدهما) (127) مشيراً إلى قول الله تعالى: { فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ } (128). ولنا أن نسأل لماذا جعل السيوطي المعيار (تقبل من) والبديل (تقبل عن) ؟ أي لم لا يكون المعيار هو البديل وبالعكس ؟ فيما يخص الآيتين المذكورتين آنفاً. والمتأمل في قول السيوطي يجده استند في ذلك إلى المصدر نفسه الذي كان منه البديل (تقبل عن) فمتابعة الفعل (قبل) ومشتقاته في القرآن الكريم تحدد لنا منهجية في اختيار حرف الجر بحيث تشكل هذه المنهجية معياراً نحوياً ، فضلاً على وروده في مواطن أخرى من كلام العرب .

و إشارة إلى ذلك وتصديقاً لما قدمناه نتوقف عند قوله تعالى: { رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (129) والمعنى نفسه في قول الحق سبحانه: { فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (130) وعلى هذا التوافق نقرأ آيات أخرى من الذكر الحكيم . (131) ومن ذلك كانت المعيارية في تعدي الفعل (يقبل) بـ (من) دون (عن) إذ إن القرآن ((هو الخلق بأن تكون أساليبه وتراكيبه المثال الذي يقتدى به وينحى نحوه ويهتدى به)) (132) .

وبالرجوع إلى الآية الرابعة بعد المائة من سورة التوبة ، لا بد لنا من أن نعلل هذا التبادل بوصفه طارئاً على التركيب ليؤدي معنى دلاليّاً لا يمكن أن يؤدي بغيره ، وقد أحسن أبو حيان في قوله فيما يخص ذلك : ((كلمة من وكلمة عن متقاربتان إلا أن عن تفيد البعد فإذا قيل :جلس عن يمين الأمير أفاد أنه جلس في ذلك الجانب ولكن مع ضرب من البعد فيفيدها أن التائب يجب أن يعتقد في نفسه أنه بعيد عن قبول الله توبته بسبب ذلك الذنب فيحصل له انكسار العبد الذي طرده مولاه وبعده عن حضرته ، فلفظة (عن) كالتنبيه على أنه لا بد من حصول هذا المعنى للتائب)) (133) .

وقد رصد المفسرون انعكاس التبادل بين (من) و(عن) في القرآن الكريم ، إذ جاءت (عن) بديلاً من(من) فإن (من) وردت بديلاً من (عن) وهو ما أشار إليه المفسرون بصدد قوله تعالى: { فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (134) ، إذ قرر كثير من المفسرين أن المعنى عن ذكر الله . (135) ((فإن قلت ما الفرق بين من وعن في هذا ؟ قلت : إذا قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكر وبسببه ، وإذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه)) (136) .

أي أن البديل (من ذكر) جعل القسوة بسبب ذكر الله جل وعلا فخالف الفطرة الإنسانية التي صرح بها الحق سبحانه في قوله: { أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ } (137) فاستحق صاحب هذا القلب عذاب الويل الذي لا يعلم شدته وألمه إلا هو سبحانه.

ولو كان الكلام على أصله (عن ذكر) لكانت القسوة بسبب آخر ككثرة الذنوب أو البعد عن طريق الهداية أو أي سبب آخر من الأسباب التي لا توجب القساوة عند زوالها ولا تستحق الويل كنتيجة حتمية . كل هذا المعنى ويزاد عليه كان محصلة التبادل بين (من) و(عن) .

الخاتمة:

- (1) لقد تكلم (بلومفيد) على (البديل) وزاد عليه (روبنز) ، لكن سبق كان لسيبويه ، إذ اتخذ من (البديل) آلة يحلل بها النص العربي عبر إيجاد تواشج بينه وبين الأصل النحوي المستمد من البيئة اللغوية ، قبل هذين اللغويين بقرون متطاولة.
- (2) المرمى البلاغي أو الدلالي قد يكونان من أهم الرسائل التي يرغب المنتج اللغوي في إيصالها إلى المخاطب والخروج على القياس اللغوي بمثابة المؤشر والجرس المنبه على ذلك الخروج .
- (3) إن استقرار مصطلح (البدائل النحوية) يعني اختزال العديد من المصطلحات الأخرى بوصفها ذات دلالة واحدة مثل (النيابة ، التقارض ، التعاور ، التطفل ، الحمل على المعنى) وغيرها مما جاء في تمهيد البحث .
- (4) لعل البنية السطحية والعميقة التي أفرزتها الدراسات اللسانية الحديثة تتمثل كثيراً في (البدائل النحوية) ويمكن أن يكون مثال ذلك ما ورد منها في القرآن الكريم من إثارة لفظ دون آخر فيؤدي النص دلالة ظاهرة وأخرى باطنة .

الهوامش:

1. لسان العرب : 24/14 أدا
2. المعجم الوسيط : 10/1 أدا
3. ينظر الأزهية : 100، 111، 195
4. ينظر رصف المباني : 80، 128، 140
5. ينظر الجنى الداني: 36، 416، 418
6. مغني اللبيب : 1/ 65
7. الإتيان : 1/ 425
8. ينظر المصدر نفسه : 1/ 425- 528
9. العين : 122/1 بدل
10. المفردات في غريب القرآن: 39 بدل
11. تاج العروس : 64/28، 65 بدل
12. معجم اللغة العربية المعاصرة: 174 بدل
13. نقلاً عن الأنماط الشكلية لكلام العرب : 1/ 181
14. ينظر المصدر نفسه : 1/ 184
15. الأسلوبية والأسلوب : 139
16. العين : 3/ 389 قسم
17. ينظر المحكم والمحيط الأعظم : 10/ 515 قسم
18. يس : 1-2
19. الأنعام : 109
20. ينظر همع الهوامع : 2/ 477
21. ينظر المفصل : 1/ 482
22. ينظر الكتاب 3/ 504 ، المقتضب : 2/ 362، شرح المفصل : 4/ 362، همع الهوامع : 2/ 477
23. ديوانه : 60
24. الكتاب : 3/ 106
25. الأنبياء : 75

26. الكتاب 3/ 496
27. الأصول في النحو: 1/ 423
28. ينظر التعليل الصوتي: 194
29. الأنبياء: 57
30. اللمع في العربية: 184
31. ينظر دراسات لأسلوب القرآن: 98/2
32. ينظر الكشف: 3/ 198، التفسير الكبير: 9/ 83، البحر المحيط: 7/ 45
33. يوسف: 73
34. ينظر التفسير الكبير: 9/ 83
35. يوسف: 94-95
36. ينظر مجمع البيان: 5/ 351
37. ينظر سر صناعة الإعراب: 1/ 102، المفصل: 1/ 484
38. المعجم الوسيط: 2/ 608 عطف
39. الكتاب: 1/ 437
40. المصدر نفسه: 1/ 438
41. آل عمران: 43
42. ينظر المقتضب: 1/ 10
43. الزلزلة: 1-2
44. ينظر رصف المباني: 411
45. الأزهية: 214
46. ينظر الجنى الداني: 551، مغني اللبيب: 2/ 283
47. شرح الدماميني: 1/ 470
48. الكتاب: 1/ 438
49. شرح السيرافي: 6/ 71
50. الزمر: 6
51. ينظر رأيه في الجنى الداني: 427
52. الكتاب: 1/ 96
53. ينظر اللسانيات النص: 19
54. المصدر نفسه: 21
55. مغني اللبيب: 2/ 219
56. ينظر الأزهية: 214
57. ينظر الكتاب: 3/ 152
58. المقتضب: 2/ 395
59. ينظر رأيه في همع الهوامع: 2/ 116
60. ينظر رأيه في شرح التسهيل: 1/ 375
61. ينظر الأصول في النحو: 1/ 95
62. ينظر رأيه في الجنى الداني: 209
63. الملك: 20
64. تفسير الطبري: 23/ 514
65. النساء: 62
66. التفسير الكبير: 8/ 150
67. حروف المعاني: 53
68. ينظر الأزهية: 75
69. ينظر الجنى الداني: 322
70. ينظر منازل الحروف: 86، الصاحب: 171
71. الكتاب: 1/ 57
72. ينظر المقتضب: 4/ 188، رصف المباني: 310
73. الملك: 20
74. الكتاب: 3/ 152
75. إبراهيم: 10

76. المجادلة : 2
77. ينظر البرهان : 4/ 216 / الإتيان : 1/ 449
78. ينظر على سبيل المثال : يس : 15، 47، الروم : 58 ، فاطر : 23
79. ينظر على سبيل المثال : التوبة : 107، الكهف : 25 ، يس : 29، 53
80. النساء : 62
81. تفسير ابن كثير : 2/ 347 ، وينظر روح المعاني : 4/ 111
82. من أسرار البيان القرآني : 5
83. التحليل الدلالي في الفروق في اللغة : 11
84. المجادلة : 2
85. البحر المحيط : 10/ 235
86. يس : 15
87. ينظر مفتاح العلوم : 401
88. ينظر البلاغة العالية : 47/ 115
89. الجنى الداني : 254
90. ينظر : رصف المباني : 392
91. ينظر شرح المفصل : 5/ 92
92. الكتاب : 3/ 114
93. المصدر نفسه: 3/ 115
94. المفصل : 1/ 383
95. البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه : 56
96. الكتاب : 4/ 224
97. ينظر : رصف المباني : 392
98. الجنى الداني : 259
99. الحجر : 2
100. الكشف : 3/ 297
101. البقرة : 144
102. ينظر الكشف : 1/ 342
103. ديوانه: 91
104. ينظر الأوات النحوية في كتب التفسير: 545
105. الازهية : 212 ، ينظر رصف المباني : 392
106. الكتاب : 4/ 224. وينظر الأصول في النحو: 1/ 409
107. التوبة : 108
108. ينظر : الإنصاف 1/ 372 المسألة (54).
109. شرح ابن عقيل : 3/ 8
110. آل عمران : 92
111. الحج : 30
112. شرح ابن عقيل: 3/ 8
113. المصدر نفسه: 3/ 9
114. المقتضب : 1/ 45
115. ينظر : مغني اللبيب : 4/ 152-190
116. الرجز لحميد الأرقط ، ينظر في شرح شواهد الإيضاح : 341 والمقاصد النحوية : 4/ 504 وشرح التصريح : 2/ 286 ، وبلا نسبة في ديوان الأدب 1/ 118، وإصلاح المنطق : 310
117. الكتاب : 4/ 226-227
118. ينظر: ،الأزهية : 290 ، رصف المباني : 368 - 369 ، مغني اللبيب : 2/ 394
119. القصص : 32
120. التوبة : 114
121. الكتاب : 4/ 227
122. قريش : 4
123. البرهان في علوم القرآن : 4/ 286
124. ينظر التفسير الكبير : 1/ 4846

125. التوبة: 104
 126. الإتيان: 479 / 1
 127. الإتيان: 479 / 1
 128. المائدة: 27
 129. البقرة: 127
 130. آل عمران: 35
 131. ينظر الآيات: المائدة: 36، التوبة: 53، التوبة: 54
 132. نحو القرآن: 7
 133. البحر المحيط: 224 / 6
 134. الزمر: 22
 135. ينظر تفسير القرطبي: 15 / 248، روح المعاني: 17 / 453، تفسير البيضاوي: 5 / 107
 136. الكشاف: 6 / 57
 137. الرعد: 28

ثبت المصادر والمراجع:

- الإتيان في علوم القرآن: لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ت).
- الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية: د. دليلة مزور، عالم الكتب الحديث، أربد-الأردن، 2011م.
- الأدوات النحوية في كتب التفسير: د. محمود أحمد الصغير، ط 1، دار الفكر، دمشق، 2001م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت 745هـ) تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ - 1998م.
- الأزهية في علم الحروف: لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت 415هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1413هـ - 1993م.
- الأسلوبية والأسلوب: د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط 3، (د.ت).
- الأشباه والنظائر في النحو: لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت).
- الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري (ت 577هـ)، دار الفكر، دمشق، (د.ت).
- الأنماط الشكلية لكلام العرب نظرية وتطبيقاً دراسة بنيوية: لجلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، شارع سويتز، الإسكندرية، 1995م.
- البحر المحيط: لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1413هـ - 1993م.
- البرهان في علوم القرآن: للإمام محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 3، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1404هـ - 1984م.
- البلاغة العالية: عبد المتعال الصعيدي، مراجعة: د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر، ط 2، 1411هـ - 1991م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، 1965م.
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، ط 1، بيروت - لبنان، 1420هـ - 2000م.
- التحليل الدلالي في الفروق في اللغة للأبي هلال العسكري، دراسة في البنية لدلالية لمعجم العربية: د. محي الدين محاسب، دار الهدى للنشر والتوزيع، (د.ت).



- التطور النحوي للغة العربية : محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929م المستشرق الألماني براجستراسر، تحقيق: د رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، 1982م.
- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث، قراءة في كتاب سيبويه : د عادل نذير بيبي الحساني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ط1، 1430هـ_2009م
- تفسير البيضاوي : لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تحقيق : عبد القادر عرفات، دار الفكر_بيروت، ط2، 1996م
- تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999.
- تفسير مفاتيح الغيب : للإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(ت606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: للحسن بن قاسم المرادي (ت749هـ)، تحقيق: د فخر الدين قباوه، والأستاذ محمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1413هـ - 1992م.
- حروف المعاني: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت340هـ)، تحقيق: د علي توفيق الحمد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن، 1406هـ - 1986م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: د محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).
- ديوان الأدب : لإسحق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط1، 1978م-1978م.
- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط1، 1414هـ_1994م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: لأحمد بن عبد النور المالقي (ت702هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط3، دار القلم، دمشق، 1423هـ - 2002م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي (ت1270هـ)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت).
- سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق : د حسن هنداي، دار القلم، دمشق، 1985م.
- شرح شواهد الإيضاح : لأبي علي الفارسي (ت377هـ): تأليف عبد الله بن بري، تقديم وتحقيق عبيد مصطفى درويش، مراجعة: محمد مهدي علام، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1985م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (ت769هـ)، مكتبة الهداية، العراق - أربيل
- شرح التسهيل: لابن مالك محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي (ت672هـ)، تحقيق: د عبد الرحمن السيد، د محمد بديوي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1410هـ - 1990م.
- شرح التصريح على التوضيح : للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (ت905هـ)، وبهامشه حاشية يس بن زين الدين، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي القاهرة، (د.ت).
- شرح الدماميني على مغني اللبيب، للإمام محمد بن أبي بكر الدماميني(ت828هـ)، صححه وعلق عليه: أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 142هـ_2007م.
- شرح الرضي المعروف شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين الاسترابادي (ت686هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط2، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1996م.
- شرح كتاب سيبويه: لأبي سعيد السيرافي (ت368هـ)، تحقيق: د رمضان عبد التواب، وآخرون، ط3، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1435هـ-2014م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : لأحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: د عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ - 1993م.
- صلاح المنطق: لابن السكيت يعقوب بن إسحق(ت244هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط1، 1987م.
- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 1424هـ-2003م.

- الفروق اللغوية : لأبي هلال العسكري (ت 395 هـ) ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت، ط2، 1979م.
- الكتاب: لسبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،(ت180هـ) ، تحقيق: د عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1408، 3هـ - 1988م .
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ - 1998م .
- لسان العرب ، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت711هـ) دار صادر، بيروت، ط1.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : محمد خطابي، المركز الثقافي العربي ، بيروت_لبنان ، ط1 ، 1991م.
- اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، تحقيق: حامد المؤمن عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت-لبنان، ط2 ، 1405-1985م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن : للفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان، ط1، 1427هـ - 2006م .
- المحكم والمحيط الأعظم: : لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى(ت458هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية- بيروت، 2000م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة : أ د احمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 1429هـ-2008م
- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، إخراج : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ،
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب : لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تحقيق: د عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع السياسة، الكويت،(د.ت).
- مفاتيح العلوم : لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت626هـ) ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1420هـ ، 2000م.
- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ) دفتر نشر للكتاب ، ط2 ، 1404هـ.
- المفصل في علم العربية : لجار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق : د علي بو ملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 1993م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية : لمحمود بن أحمد العيني(ت855هـ) ، مطبوع مع خزانة الأدب ، دار صادر ، (د.ت).
- المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت285هـ) ، تحقيق : د محمد عبد الخالق عزيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر، ط3 ، 1415هـ - 1994م .
- من أسرار البيان القرآني : د فاضل صلح السامرائي ، (د.ت).
- منازل الحروف : لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني(ت388هـ)، تحقيق : إبراهيم السامرائي، دار الفكر-عمان،(د.ت).
- نحو القرآن : أحمد عبد الستار الجوّاري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ، 2006م .
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس العربي: د أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، 2001م .
- النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي: د محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة ، 2006م.
- النكت والعيون : لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،(د.ت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية، مصر.



جراية النسيج في العصر السومري الحديث (2004-2114 ق.م)

ا.م. د. زين العابدين موسى جعفر آل جعفر

ملخص البحث:

احتل النسيج في العراق القديم (2050 قبل الميلاد) مكانة مهمة جداً، بالنظر الى كثرة الانتاج السنوي الذي شغله هذا الحقل، ضمن حقول الصناعة الاخرى، تذكر بعض المصادر ان النسيج قد حظي بمكانة مهمة بالنظر الى عدد القطع المنتجة سنوياً، اذ كانت تربو على (60000) ستين الف قطعة واكثر.

على العكس نت ذلك احتل نسيج الكتان مكانة متدنية آنذاك، فقد كان نادراً ما يستخدم، ومما يذكر في هذا الصدد ان العالمين في هذين القطاعين الانتاجيين يحظون بقطع من القماش او كمية من الصوف مما ينتجونه وتوزع عليهم سنوياً من قبل اسيادهم على ان تحسب كجزء من اجور عملهم. ومما يلاحظ ان تلك القطع الممنوحة للعمال كانت تعد من اخص انواع المنسوجات، على ان تضم قطع من الانسجة ذات اللون الاسود الرخيصة.

قسمت هذه المنتوجات آنذاك الى خمسة اقسام حسب درجة جودتها، كانت تذهب الاقسام عالية الجودة الاولى في سلم تراتبيها الى العائلة المالكة والطبقات العليا من المجتمع.

انماز عصر سلالة اور الثالثة حوالي (2100-2000 ق.م) بمجموعة من الخصائص الصناعية، ومنها ان النسيج كان يشكل بعد عملية الغزل في كثير من الاحيان ثلاثة او اربعة اضعاف الصوف المنتج منه. والذي يتحول بدوره الى (لحمة) في عملية النسيج، هذا فيما يتعلق بالنسيج الرخيص جداً (توك موك) حيث كان غزل اللحمة غالباً ما يشكل خمس الى سبع مرات اقل من الغزل المفتول على الرغم من كثرة النفایات المشطية من الصوف.

ان عملية الإنتاج تلك كانت تقوم بها مجموعات عمالية غالبيتها من (النساء)، وربما شكلت المرأة غالبية قادت تلك المجموعات، وكانت اجور عمليات النسيج تلك تراعى فيها جودة المنسوجات، فمنسوجات الدرجة الاولى والثانية كانت تستلم مجموعات الانتاجية كبيرة تتراوح بين 50-60 سيلا، فيما كانت مجموعات الدرجة الثالثة والرابعة تستلم كمية تتراوح بين 30-40 سيلا، اضافة الى جارية من الشعير تبلغ 30 سيلا، تمنح الى كل رئيس مجموعة انتجت قماشاً من الدرجة الاولى والثانية.

Abstract:

“ Textile Ration in the New Sumerian Period (2114-2004 B.C)”

In Mesopotamia around (2050 B.C) the annual production of textile was huge, certainly significantly more than six thousand of pieces . Most of them were made from wool. Flax was rarely used. All workers were given a piece of cloth or the corresponding quantity of wool by their masters. This piece of cloth or wool, from which they could produce a piece of cloth by themselves formed part of their wages. The workers mostly received fabric made from the cheaper sorts of wool .

A amongst which were found black tissues, too .

The good varieties of wool were classified into five qualities, with the best two or three quantities were reserved for the members of the royal family and the upper class .

In the Ur III period around (2100 and 2000 B.C). (2100 and 2000 B.C) textile were usually weighed after weaving and the fact is remarkable, that very often three or four times as much wool was used for the weft yarn as for the warp yarn. This is even the case for the very cheap fabric called (tug2-mug). For this fabric the weft yarn was often from five to seven times heavier than the warp yarn : Although the warp was produced from better wool the weft yarn was made from comber waste .

The female leaders of gangs working for the first and second classes of cloth received 50 or 60 sila , while the women representative of gangs for the third and fourth classes of cloth were given 30 or 40 sila . He has also calculated the average barley ration as over 30 sila per capita for members of gangs producing the first and second classes of cloth .

المقدمة:

تعد صناعة النسيج في العراق القديم من الصناعات التي تكتسب أهمية بالغة بما يميزها عن بقية الصناعات الأخرى، وذلك أن حاجة الإنسان إلى المنسوجات، التي لا تقل أهمية عن أية حاجة رئيسية كالغذاء والماء، والذي يبدو أن الإنسان قد أدرك هذه الأهمية منذ فترة مبكرة في حضارة العراق القديم (ينظر خارطة (1).

ان التنقيبات الأثرية في مواقع عصر ما قبل التاريخ وما تلاها من عصور تاريخية قد زودتنا بالكثير من أفراس المغازل وثقالات النسيج ومن مختلفة الأحجام والمواد، بما يمكن أن نستند عليها كدليل مادي على وجود صناعة النسيج في تلك العصور الزمنية في العراق القديم، أما المصدر الآخر في أغناء معرفتنا عن الصناعات النسيجية، فهي تلك النصوص المسمارية التي تحدثت على الاهتمام المتزايد في الثروة الحيوانية، والتي وفرت للإنسان فرصاً ليس للإفادة من لحومها ولبنها فحسب، بل من اصوافها وجلودها والقرون والعظام كمواولية ضرورية، أستغلها الإنسان في كثير من الصناعات، ومن أهمها النسيجية والجلدية.

يسعى هذا البحث جاهداً لتأسيس تاريخ حضاري لإحدى الصناعات المهمة في وقتنا الحاضر عبر ملاحقة تطور هذه الصناعة وفي مراحل زمنية متباعدة، والسمة العامة لمحاولة هذا التطور، هو انه جرى في العراق القديم بما يجعل البلد بؤرة للارتقاء في سلم المنجز البشري.

ان من اهم معوقات كتابة هذا النوع من البحوث هو اعتماده بشكل اساسي على بعض الالواح المكتوبة، وما تحويه من نصوص مسمارية قلما ترجمت الى لغة الباحث والبحث معاً. ان الامانة العلمية تقتضي استقصاء هذه المعلومات من تلك الالواح حصراً بعيداً عن تأويلات الباحثين التي ربما تمثل آراؤهم الشخصية مما يبعدها عن ان تكون سمة علمية يمكن الركون والاطمئنان اليها.

مما لاشك فيه ان كتابة اي بحث علمي يقتضي من الباحث ان يختار منهجاً حياً يتسم للمعاصرة والجد، مع اهمية ان تستجيب خطة البحث لبعض اهم محاور ذلك المنهج العلمي للبحث، ولذلك وجد الباحث ان من المهم بمكان ان يتبع منهجاً انتقائياً بدلاً من المنهج التاريخي الذي يمثل انسب المناهج الملائمة لهكذا نوع من الدراسات الحضارية، ذلك لان المتتبع التاريخي لاهم النصوص السومرية التي تتعاطى مع هذا المنجز الحضاري (جراية النسيج) قد خضعت لذائقة بعض من قام بترجمات منتقات بعيداً عن سمة ملاحقة التطور التاريخي، ذلك انها غير مهتمة بشكل اساسي لموضوعة (النسيج)، وما يكتنفها من عملية تأسيس باعتبارها منجزاً حضارياً وهو ما حدى بالبحث ان يتخذ منهجاً انتقائياً مع وعي الباحث بمخاطر ذلك المنهج الانتقائي، بسبب صعوبة الاطمئنان اليه. لأنه سوف لن يكون وعلى اقل تقدير سيظل بعيداً عن الاستقصاء.

ولهذا جرى تقسيم مفاصل هذا البحث الى اربعة مباحث، تحدثنا في المبحث الاول منه عن الجراية وجراية النسيج في اللغة والاصطلاح، فيما كان المبحث الثاني تحت عنوان تنظيمات المجاميع الانتاجية، اما المبحث الثالث فكان من المهم بمكان ان يتمحور عن النسيج (اليات المعالجة للنسيج والمواد الاولوية)، احتوى ذلك المبحث على محورين: الاول آليات المعالجة للنسيج، فيما تناول المحور الثاني المواد الاولوية، اما المبحث الرابع والاخير فكان يتعلق بهذه الصناعة من ضرائب تلحق كدلالة على اهمية هذه الصناعة للحد الذي يفرض لها ضريبة مستقلة. واخيراً الاستنتاجات التي توصل اليها البحث.

المبحث الاول: الجراية وجراية النسيج في اللغة والاصطلاح

الجراية في اللغة: ذكر صاحب معجم مقاييس اللغة لابن فارس الصاحبى، ان الاصل في الجراية هي لفظة (جري) الجيم والراء والياء اصل واحد، وهو انسياع الشيء. يقال جرى الماء يجري جرية



وجريانا، ويقال للعادة الأجرى، وذلك ان الوجه الذي يجري منه الانسان. والجري: الوكيل، وهو بين الجارية، تقول جريت جرياً واستجريت اي اتخذت. وفي الحديث: ((لا يجريكم الشيطان)). وسمي الوكيل جرياً لأنه يجري مجرى موكله، والجمع أجرىا. (1)

قال ابن منظور: والجارية عين كل حيوان. والجارية النعمة من الله على عباده. وفي الحديث: الارزاق جارية والاعطيات دارة متصلة، ويقال: جرى له ذلك الشيء ودر له بمعنى دام له، وقال ابن الاعرابي: ومنه قولك أجرى عليه كذا اي ادمت له، والجارية: الجاري من الوظائف، وفي الحديث: ان رسول الله (ص) قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية اي دارة متصلة كالوقوف المرصدة لأبواب البر. والاجرءاء الوجه الذي تأخذ فيه وتجري. (2)

ونلخص من ذلك ان الجارية تعني فيما تعني الجارية من الوظائف. **الجارية في الاصطلاح:** الجارية في العربية يبدو ان اول من استخدماتها قد جرى تداوله في وقت مبكر للعصور العربية الاسلامية الاولى للتعبير عما يمنحه خليفة المسلمين من نفقات وهبات مقطوعة على شكل مبلغ ثابت من المال يمنح لفرد او مجموعة افراد، ويقبض بشكل شهري او سنوي من بيت المال، وكان القائم على تنفيذ هذا الامر يسمى بصاحب الجارية. (3)

ومصطلح الجارية فيمكن تأصيله من خلال لفظ المشتق في اللغة السومرية للدلالة على جارية الشعير، وهو اللفظ المكون من مقطعين (sa-ba)، وتعني بالسومرية (sa) الشعير و (ba) والتي تعني فيما تعني القسمة او نتيجة التقسيم، وهو ما درج على ترجمته بالجارية. (4) اما باللغة الاكدية فان مصطلح الجارية منقول عن اللفظ (zazum) بمعنى يوزع او يقسم، واما التعبير المركب (جارية الشعير) فقد عبر عنه باللغة الاكدية من خلال اللفظ (iperu)، وكانت تستخدم للدلالة على جارية الشعير الممنوحة للعمال من رقيق المعبد. (5)

ومهما يكن من امر فإننا نرى ان لفظة الجارية يمكن تحديدها بمجموعة من المعاني الجانبية من مثل التحديد او الحصة او التقنين بشكل دوري، وحجتنا في ذلك ان معجم المعاني الجامع، يرى ان الجارية هو الجاري من الرواتب والجرايات او المقننات في (علم الاقتصاد): نظام يحدد ما يستهلكه كل فرد من بعض السلع، وفي (علم الاقتصاد) ايضاً: الجرايات هي بطاقات يحدد فيها الكمية التي للأفراد وحق شرائها، وفي معنى آخر (بطاقات الجرايات)، هي حصة الجندي من الطعام اليومي. (6)

المبحث الثاني: تنظيمات المجاميع الانتاجية

عرف في عصر سلالة أور الثالثة نظام خاص لتوزيع الأجور والجرايات⁽⁷⁾ إذ لم تكن العملة النقدية قد استخدمت بعد لذا استعويض عنها بالمواد العينية، ومن هذه المواد والتي كان لها دور كبير في الحياة الاقتصادية للعراق القديم ولا سيما في زمن أور الثالثة كانت توزع كجرايات هي الصوف (sig<-ba) وبالاكدية (lubu<-tum)⁽⁸⁾. وقد حدد الباحث بويل (Powell) ثلاثة أنواع من الجرايات هي:

- 1- جارية الشعير (e-ba): ويقابلها في الاكدية (epiru)⁽⁹⁾
- 2- جارية المواد المصنعة ومنها "جارية الخبز" و "جارية الطحين" و "جارية الزيت" وغيرها.
- 3- جرايات للحالات الخاصة، وكانت توزع عندما يكون هناك غزارة في المنتج في مواسم جمع المنتج، وفي المناسبات الخاصة، كالاحتفالات والأعياد الرسمية والدينية، إذ كانت توزع "جارية الزيت" (i<-ba) و "جارية السمك" (i<-ku₆) و "جارية البيرة" (i<-ka) وكذلك جرايات الخضر والفاكهة واللحوم. وقد وزع الزيت والتمور والسمك كجرايات في نهاية سلالة أور الثالثة، وبالتحديد زمن حكم ملكها الأخير أبي سين (Abbi^dsu//en) وذلك عندما قلت كميات الشعير المتواجدة في مخازن الدولة⁽¹⁰⁾

وفي بعض الحالات قد لا يكفي الشعير والصوف لدفع الجرايات للعمال والعاملات وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضخامة الأيدي العاملة فمن بعض النصوص المتعلقة بالنسيج تربنا كميات الصوف المدفوعة كجرايات للإماء والعبيد العاملين في مدينة أور فقد دفعت 1148 طالنت (أي حوالي 34440 كغم) من الصوف حيث كان عدد العمال 17220 فردا قد تسلموا جارية الصوف⁽¹¹⁾



كما هو معروف من عادات وتقاليد بلاد الرافدين كان لكل حرفة أو صناعة ألهاها الحامي أو ألتهها الحامية فصناعة النسيج كانت من الصناعات التي تحت حماية الألهات وعرفت ألتهها باسم ($uttu^d$) وقد ورد ذكر ولادتها في أسطورة أنكي ونخرساک كما ورد ذكر ألهاة الصوف وسيد الصوف باسم ($nin-sig-ga^d$) أو بصيغة ($nin-siga^d$) ، كما وقد يستبدل المصطلح ($e-ba$) بالمصطلح آخر يتطابق في المعنى وهو ($e-$) الذي استخدم أيضا للتعبير عن الجراية وورد ذكره مع الفلاحين كما أشار الباحث (گیلب $Gelb$) إلى ذلك⁽¹²⁾، ويشير الباحث (بوبل $Pobel$) إلى إن هذا المصطلح قد ورد ذكره مع رئيس الفلاحين ومساعد "سائق الثور"⁽¹³⁾ وانه يلمح إلى إن هذه الجراية ربما كانت لأشخاص ذوي مراتب خاصة في الدولة والمعبد⁽¹⁴⁾. إما مصطلح ($gal-a$) فهو مصطلح يعني الجراية أيضا إلا انه استخدم للتعبير عن الجراية المخصصة للحيوانات فقط.

ومن خلال متابعة النصوص وترجماتها نجد ان هناك جراية يومية وجراية شهرية، كما تجدر الإشارة إلى إن هناك اختلافاً في المصطلحين (شي با $e-ba$) و ($a \leftrightarrow$) ويشير (گیلب $Gelb$) إلى إن الجرايات كانت تعطى إلى الأفراد الذين يعملون لمدة شهر أو نصف شهر، في حين إن ($a \leftrightarrow$) كانت تدفع كأجرة ولأيام محددة للعمال الأجراء في حين كانت الجرايات تدفع لأمد أطول، وللعمال الذين لهم ارتباط بمكان معين كأن يكون المعبد أو القصر أو مصنع أو مطحنة وغير ذلك⁽¹⁵⁾

أشار الباحث (Waetzoldt) إلى أن رئيسة مجموعة النساجات من الصنف الأول والثاني تستلم (50 – 60) سيلا من النسيج بينما تستلم رئيسة النساجات من الصنف الثالث والرابع ما مقداره (30 – 40) سيلا من الصوف بالإضافة إلى أن مجموعات النساجات كانت تشتمل على أطفال النساجات حيث كان يتراوح أعدادهم في المجموعة الواحدة من خمسة إلى اثني عشر طفلاً (ASJ-2-P.109 Kazuya MAEKAWA Female Weavers and Their Children)

تذكر النصوص المسمارية للعصر السومري الحديث أنه من السنة التاسعة لحكم الملك " أمار سين " سجل أحد النصوص جرايات نساجات أور من الصوف والشعير تحت إشراف المراقب ($a-um-ilim$) حيث تسلمت الأماء مابين 30-40 سيلا شعير شهرياً مقابل 3 منا صوف سنوياً أما الأماء اللاتي تسلم 60 سيلا من الشعير شهرياً فتتسلم بالمقابل أربعة منا من الصوف سنوياً. (نواله ص 273)

كان نظام الجرايات يحدد حسب العمر والجنس وتختلف الجرايات باختلاف جنس العامل بين الذكر والأنثى أي بين (گوروش $guru$) وهو العامل الذكر و (گيميه $gime$) وهي العاملة المؤنثة وتحدد أيضا حسب عمر العامل فكانت جراية العامل من صنف (گوروش $guru$) تتراوح بين 30-125 سيلا ولا تتجاوز 125 سيلا وكانت جراية العمال من صنف ($guru-engar$) أي عمال الفلاحة الذين ترتبط أعمالهم بالأرض تتراوح 50 سيلا، إما العمال المسنين ($u-gi$) فكانوا يتسلمون 50 سيلا في حين كان العمال من الصبيان وهم ($dumu nita$) والذين تقل أعمارهم عن 18 عام يتسلمون 10-25 سيلا. إما العاملات ($gime$) فتراوحت جراياتهم 30 سيلا، والفتيات ($dumu sal$) ممن لم تتجاوز أعمارهم 18 عام فجرايتهن تراوحت بين 10-15 سيلا إما الصغار القاصرين من كلا الجنسين الذين كانوا يعرفون ($dumu gaba$) فكان نصيبهم من الجراية 10 سيلا فقط، وكان الباحث گیلب قد اعتمد في تحديد هذه النسب من الجرايات على نصوص من زمن الدولة الاكدية⁽¹⁶⁾

إن عمال من صنف (گوروش $guru$) قد شكلوا البنية الأساس في اقتصاد دولة أور الثالثة من حيث الأيدي العاملة وكانوا ينتظمون في جماعات يحدد عدد المجموعة نوع العمل ولهم مراقبون سمي ($ugula$) ولهؤلاء المراقبون مراقب من صنف أعلى يسمى ($ugula-ma$) حيث كان لكل أربعة مراقبين مشرف ثلاث منهم ذكروا مع سنوات عملهم وهم كلاً من ($lugal-nig2-lagar-e$) والذي عمل من السنة الثانية والثلاثين لحكم الملك " شولگي " إلى السنة الثانية لحكم الملك " أمار سين " و ($e-sig5$) والذي عمل من السنة السابعة والأربعين لحكم الملك " شولگي " إلى السنة الثانية لحكم الملك " أبي سين " وأخيراً ($uru-dnin-tu$) والذي عمل من السنة التاسعة والثلاثين لحكم الملك " شولگي " إلى السنة السادسة لحكم الملك " شو سين " (Benjamin Studevent-Hickman, p.74) وهناك المشرفون ($nu-banad$)



وهؤلاء المشرفين مسؤولون أعلى ($ma \leftrightarrow nu-banda$). (مخطط رقم 1) وكان على المراقب والمشرف أن يتسلم كميات الصوف المراد نسجها والمواد الأولية المستخدمة في معالجة الأصواف والمنسوجات واستلام القطع المنسوجة وتسليمها للقصارين وهكذا كانت التنظيمات العمالية في العراق القديم وفي كل جوانب الحياة الاقتصادية في الأراضي الزراعية وفي الجوانب الصناعية ولا تخلوا العملية التجارية من تنظيم أيضا وكل ذلك لا يخلو من الإشراف المباشر والمتابعة الدقيقة والمستمرة من قبل ملوك وأمراء دولة أور الثالثة⁽¹⁷⁾

كما ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة المصطلحات نصف أجرة ($a \leftrightarrow 1/2$) وثلاث أجرة ($a \leftrightarrow 1/3$) وثلثي أجرة ($a \leftrightarrow 2/3$) وكان يدفع بدون تمييز بين العمال والعاملات ($guru$) و($geme$)، فإن ذلك ربما يكون راجعا إلى مدة العمل وجنس العامل أو العاملة وأيضا إلى القوة الإنتاجية للمصانع أو المعامل آنذاك.

وردت في النصوص المسمارية ($t \square g$) كعلامة دالة تسبق أنواع الأقمشة والثياب وتأتي أيضا ($t \square g$) بمعنى نسيج أو قماش⁽¹⁸⁾ كما ورد نوع من أنواع الأقمشة العادية بالمصطلح ($guz-za \square gin$)⁽¹⁹⁾. وقد ذكر في بعض المصادر القديمة أن (guz) كانت تقرأ (lum) و (gin) تقرأ بـ (du)⁽²⁰⁾ والمصطلح ($guz-za \square gin$) بالأكدية ($I'Lum$) إذ يذكر بلاك أنه رباط أو حاشية لتزيين طرف الأقمشة (حاشية) ويرد المصطلح ($guz-za \square gin$) أيضا بمصطلح آخر ($sig_4-za \square gin$)⁽²¹⁾ ونظرا لحاجة الإنسان إلى المنسوجات فقد اكتسبت صناعة النسيج في العراق القديم أهمية بالغة وتمتيزة، إذ أن الأنسجة المخصصة للقصر والمعبد وكهنته استلزمت الدقة والرفيع وفي نصوص أوما* ذكر أن بعض الأشخاص كانوا يتمتعون بكفاءة فنية عالية في إنتاج أجود أنواع المنسوجات للقصر والكهنة ومن هؤلاء النساجين ذكرت النصوص⁽²²⁾ ($\square-kal-la, ni-kal-la$)

يعد (شات عشتار $\square a-at-e \square_{18}-tar_2$) من أهم الشخصيات التي زودتنا بها النصوص المسمارية العائدة إلى مدينة " أوما " ⁽²³⁾ وهو أسم علم أكدي صيغته مؤنثة، ورد في نصوص عصر سلالة أور الثالثة (2114-2004 ق.م) من مجموعة نصوص تل مزيد⁽²⁴⁾ ولا يعد هذا الاسم من الأسماء الشائعة الورد إذ لم يرد كثير في نصوص العصر السومري الحديث من الجوانب السياسية والدينية والاقتصادية ، مثل أور ودرهم والوركاء ونفر ولغش وغيرها من المدن ، ويتألف الاسم (شات عشتار $\square a-at-e \square_{18}-tar_2$) من شطرين ، الأول (شات $\square a-at$) وأصله ($t \square$) بمعنى " اللاتي أو العائدات " والشرط الثاني (عشتار $\square_{18}-tar_2$) ومعناه " الآلهة عشتار " فيكون معنى الاسم " اللاتي أو العائدات إلى الآلهة عشتار " ومن خلال دراسة النصوص المسمارية العائدة إلى هذه الشخصية تبين أنها لعبت دوراً مهماً في عمليات الاستلام ($\square u-ti$) والتسليم (i_3-dab) والتوزيع والوساطة (gir_3) بين الأشخاص وقد كان مختصاً بتجارة عدة مواد ومنها المنسوجات والثياب أما الأشخاص الذين تعامل معهم فكانوا كلاً من (أگاتيا $a-ga-ti$ ، شولگي موداخ $\square ul-gi mu-da$ ، ابي توني $a-bi_2-tu-ni$ ، شات سين $\square at-su \square en$ ، شات نونو $\square at-nu-nu$ ، وداخ شتال $da \square a-tal$)⁽²⁵⁾

كما أنه هناك أشخاص ذكرتهم النصوص المسمارية من عصر سلالة أور الثالثة بتعاملهم بالملابس والمنسوجات بشكل عام وقد أستمر عملهم فترة من الزمن وهم كلاً من :—

(1) داداكا وأیکالا (Ikala and Dadaga) من السنة السابعة والأربعين شولكي الى السنة الثامنة والأربعين .

(2) دینکر را (Dingira) من السنة السابعة أمارسين الى السنة الثانية شو سين . (BPOA 1 598) .

(3) کو دودو (Gududu) من السنة التاسعة شو سين الى السنة الأولى أبي سين . (SAT 3 1943) .

(4) أیکالا (Ikala) من السنة السادسة والأربعين شو لكي (Nisaba 9 303) الى السنة الثانية شو سين (UTI 3 2193) .

(5) کو ننورا (Ku-Ninura) عمل في السنة التاسعة شو لكي (Ontario 2 487) .

(6) لو کالا (lu-kala) من السنة الثانية والأربعين شو لكي (AAICAB 1/2 pl.87 1935-520) الى السنة الثانية شو سين (BPOA 7 2864) .



- (7) (لو كالا و أيكالا lu-kala and Ikala) عملا في السنة السابعة شو لكي (BPOA 1 989) .
- (8) (أور اي Ur-EΠe) من السنة الثانية أمار سين (BPOA 7 2393) الى السنة الخامسة شو سين (UTI 5 3373) .
- (9) (أور ننكال Ur-Nungal) من السنة الثانية شو سين (Princeton 1 308) الى السنة الخامسة شو سين . (AAICCAB ½ .pl. 83, 1933) .
- (10) (أور شارا Ur-Šara₂) من السنة الثامنة والأربعين شو لكي (BPOA 7 2122) الى السنة الأولى أمار سين . (BPOA 1 672) .
- وقد زدوتنا النصوص المسمارية من مختلف المدن السومرية وخصوصاً مدينة "غرشانا" [a-an-na GAR-⁽²⁶⁾ بأنواع مختلفة من الملابس (كساء مسمّن الحيوانات من الدرجة الرابعة -kuru da^{tug} ⇔ kam-us ⇔ ثوب جميل من الدرجة الرابعة نوع (ني لام nig ⇔ lam ⇔ 4-kam-us ⇔ (nig ⇔ lam ⇔ 4-kam-us ⇔ (tug ⇔ nig ⇔ lam ⇔ 4-kam-us ⇔), (قمّاش يستعمل -sag u ⇔ tug ⇔ ga-du ⇔ ba-tab-du Y-—u-um 4-kam-us ⇔ (bar (ملابس داخلية من نسيج الـ (batabdu —um) من الدرجة الرابعة لتغطية الرأس (عمامة) ⁽²⁷⁾)

المبحث الثالث: اليات المعالجة للنسيج والمواد الأولية

تبدأ عملية النساجة بمراحل عديدة أولها التمشيط ومن ثم الغزل، إذ يتم تضعيف الخيوط المغزولة ودمجها ثم ترتب على آلة النساجة وتبدأ عملية النسيج، إذ تصبح قطعاً منسوجة ثم تسلم إلى القصار ليقوم بعملية القصر والتلوين، والقصار هو الشخص الذي يمتن مهنة القصار أي قصر المنسوجات وتنظيفها بعد اكتمال نسجها، بالسومرية (UD . LÚTÚG) وأحياناً تكتب (KA . KARA . LÚTÚG) وكذلك (LÚ AZLÁG)، ويرادفها بالأكديّة (ašlāktu)، أما تسمية المرأة القصاره فقد وردت بالصيغة السومرية (DU . M¹²TUG) ويرادفها بالأكديّة (ašlāktu)، وهي تسمية سومرية الأصل وتعد من الكلمات الدخيلة على الأكديّة غير إنها استمرت في العصر البابلي القديم والعصور اللاحقة. وقد ذكرت أنواع من الأقمشة منها نوع (guz-za^{tug}) ونوع (u-bar^{tug}) ⁽²⁸⁾ علماً أن بعض أنواع المنسوجات المذكورة في النصوص معروفة النوعية ولا تزال بعض الأنواع الأخرى غير معروفة النوعية ⁽²⁹⁾ كما ورد مصطلح (أوش بار^{tug} u-bar) نوع من أنواع الأقمشة ⁽³⁰⁾ ويشير كل من (Waetzoldt) و (Fischer) بأنه قمّاش خشن تشوبه الشوائب كالقش وألياف نباتات شوكية و تصنع منه ملابس للاحتياجات المنزلية ⁽³¹⁾

ويشير Oppenheim بان (أوش بار^{tug} u-bar) "غطاء" أو "ملابس للتمثال" ⁽³²⁾. وتأتي (أوش بار^{tug} u-bar) بمعنى آخر أيضاً بأنه "ثوب ذو حاشية أهداب" ⁽³³⁾. وهناك مصطلح (أوش بار تور^{tug} u-bar) وهو مصطلح سومري من نوع (u-bar) بحجم صغير بمعنى (ملابس صوفية محاكاة صغيرة) و (tur) كلمة سومرية تعني (صغير) ويقابلها بالأكديّة (صخرو e—ēru) ⁽³⁴⁾

المادة المحاكاة التي استعملت كساء للإلهة، وهناك العديد من النصوص التي تسجل نساء جلبن أنواع من الملابس وقدمهن إلى الإلهة وقد تركزت أعمال النسيج في داخل البيوت واستعملت للاستهلاك المحلي وإذا كان هناك أعمال خاصة بالمعبد أو القصر فقد كرسوا لها ورشات خاصة .

اتخذت حرفة النساجة مكانة متميزة في المجتمع السومري وخاصة العصر السومري الحديث وقد دلت النصوص المكتشفة في عصر أور الثالثة على أن صناعة النسيج قد استلزمت الدقة والذوق الرفيع في أعداد القطع المنسوجة وخصوصاً تلك التي يتم إنتاجها من أجل القصر وللإلهة والكهنة في المعبد ⁽³⁵⁾

أما بالنسبة إلى المواد الأولية الخام، التي تعتمد بالدرجة الأساس على اختيار الاصواف من النوعية الجيدة، التي توفرها قطعان الأغنام الكثيرة التي تؤلف جزءاً كبيراً من قطاع الرعي في اقتصاد العراق القديم، كانت تزود بمقادير كبيرة من المادة الخام التي تحتاج إليها صناعة النسيج لذلك، يعد الصوف مادة اقتصادية مهمة وهو المفضل في صناعة المنسوجات، وقد ورد ذكر المنسوجات ضمن قوائم الصادرات في العراق القديم إلى البلدان المجاورة إلى جانب المواد الأخرى مثل الزيوت النباتية والجلود والخمور والشعير والتمور، وجعلها



سلعاً تجارية تتكافأ في قيمتها مع أثمن المواد التي يستوردها البلد من الأحجار والأخشاب ومادة النحاس وكذلك كانت الملابس والمنسوجات من المواد التي يطفئ بها قيمة واردات البلد في تغطية قيمة الكميات الكبيرة من النحاس والأخشاب والمواد الأخرى⁽³⁶⁾

ويعد الصوف من أهم المواد الأولية التي ورد ذكرها الى جانب الجلود، ولا شك في أن حاجة الإنسان للصوف كانت ملحة وضرورية وخاصة مع التغيرات المناخية للعراق، ولذلك ولأسباب أخرى كان حرص العراقيين القدماء على تربية الحيوانات وبشكل خاص الخراف، ومنها تلك الأنواع التي توفر أكبر كمية من الصوف وتذكر الوثائق المسمارية من عصر سلالة أور الثالثة ستة أنواع من الخراف بعضها قد خصص لإنتاج اللحم (اودو أو $udu-u_3$ / اودو نيجا $udu-niga$) وهي الخراف التي تعتمد في غذائها على الحشائش والخراف المسمنة وهناك أنواع أخرى مخصصة لتوفير الصوف وهي (الخراف ذات الألية $udu-gugal$ / الخراف الجبلية $udu-kur-ra$ / خراف نوع أوليگا $udu-uli-ga$ / خراف نوع أيلم $udu-na-elum$)⁽³⁷⁾

المبحث الرابع: أشهر الحواضر الانتاجية النسيجية

لقد تم العثور على لوح طيني في عاصمة بلاد عيلام في مدينة سوسه، يحمل طبعة لمشهد يمثل جانباً متكاملًا من مصنع خاص بالنساجة، حيث يلاحظ بوضوح قطعة النسيج المثبتة بين وتدين وقد جلس شخصان جلسة القرفصاء على جانبي القطعة وهناك شخص ثالث بهيئة الوقوف رافعاً إحدى يديه ويمسك بالأخرى دائرة، وربما بواسطة هذه الدائرة يعمل على دفع خيوط السداة ومد خيوط اللحمة أن مثل هذه الوضعيات في معامل النساجة لا تزال معروفة في أماكن معينة في العراق، كما عرف المصنع الذي يتم فيه أعداد قطع النسيج في النصوص المسمارية بصيغة (بيت النسيج)، وجاء ذكره في المصادر المسمارية بصيغة (أي أوش بار e_2 $u\bar{bar}$) وبالأكدية (بيت أوشباري $bit-u\bar{pari}$) وتزودنا نصوص الملك (أبي سين) بتفاصيل مهمة عن مصانع النسيج التابعة للقصر أو المعبد في سبع مدن وهي (لكش، وأور، وأوما، والوركاء، ونفر، ودرهم)، وكانت مجموعة الموظفين الإداريين تضم مسؤولاً عاماً عن العملية يليه المراقبون وهم العمال المسؤولون عن كل صنف من العمال وأخيراً الحاكة والقصارون⁽³⁸⁾ وصانعو السلال والحمالون والكتبة ومرافقو الحاكة (أي الخدم أو الصناع). وقد ذكرت نصوص مدينة أوما أن هناك نساجين معروفين أشتهروا بحرفة النساجة وهم (ن كال لا $ni-kal-la$) و (أي كال لا $i\leftarrow kal-la$)⁽³⁹⁾

عرف معمل ($e_2-nin-mar$) في مدينة أور بأنه متخصص في نساجة الكتان فقط ($GADA$) ويقابلها بالأكدية ($kitu$) ، وعرف بأن ارتداء ثياب الكتان ($labi\bar{kiti}$) تعد من مظاهر الغنى والترف وتكاد تقتصر على الملوك والكهنة والإلهة ، ووصف نساج قماش الكتان بـ ($lu_2 u\bar{bar} GABA$) ويقابلها بالأكدية ($i\bar{pari} kiti$) وأشارت النصوص إلى ثلاث أنواع من الكتان في إحصائية من عصر أبي سين ذكرت هذه الإحصائية أنه في معمل ($nin-mar$) يعمل 230 فتاة كمساعدات للنساجين الماهرين وأن من عاملات تلك المصانع حملت لقب ($ugula u\bar{bar}$) وأما بالنسبة إلى صناعة النسيج في مدينة أوما فقد كرس قسم من العاملين للعمل في إنتاج أنواع رديئة من النسيج ولكن القسم الأكبر من العمال كرسوا لإنتاج أنواع جيدة من النسيج والتي كانت ترسل إلى مدينتي (لكش $Laga\bar{}$) و (غرسو Gir_2-su) ، أن تنظيم صناعة النسيج بدء أولاً مع حاكم المدينة (أوري $ur-e_{11}-e$) وأبنة (لو كا لا $lu_2-kal-la$) الكاتب وكلاهما من العائلة الحاكمة في مدينة أوما والذين كانا مسؤولين عن المشرفين على عمال النسيج وأيضاً كان هناك موظفين تحت حكم الحاكم ($i\leftarrow kal-la$) " كاتب أقمشة الكتان " و ($da-da-ga$) أيضاً من العائلة الحاكمة في مدينة أوما كما وجد مفتشي النسيج ($nu-banda_3$) في مدينتي لكش و غرسو الى جانب المشرفين

($ugulla u\bar{bar}$) ثلاثة من هؤلاء المشرفين ذكرت وظائفهم مع المدة الزمنية التي عملوا بها وهم ($Lugal-nig_2-lagar-e$) وقد عمل من السنة الثانية والثلاثين لحكم الملك شولكي إلى السنة الثانية لحكم الملك أمار سين و ($e\bar{sig}_5$) عمل من السنة السابعة والأربعين لحكم الملك شولكي إلى السنة الثانية لحكم الملك أبي سين و ($Ur-\bar{a}Nin-tu$) عمل من السنة التاسعة والثلاثين لحكم الملك شولكي إلى السنة السادسة لحكم الملك شو سين.⁽⁴⁰⁾

اما بالنسبة الى الجانب الضريبي، فقد ورد مصطلح (گونا gu_2-na) وهو نوع من الضريبة (tax) وهي كلمة أكديّة من المصدر ($gun\bar{m}$)، بمعنى "مستودع"، ويشير الباحث أوبنهايم ($Oppenheim$) إلى أن الصيغة القانونية والإدارية لهذا النوع من الضرائب غير واضحة في الأكديّة ($biltu$) وترد مع الكثير من المواد والحيوانات، مع الخراف (أودو گونا $udu\ gu_2-na$) ومع الشعير (شي گونا $\bar{s}e\ gu_2-na$) ومع الطحين (زي گونا $zi_2\ gu\leftrightarrow na$) ومع النسيج (توك گونا $tug_2\ gu_2-na$)⁽⁴¹⁾

بينما يعلها بعض الباحثين ($Snell$)، "ضريبة" (tax) او "نوعاً من الضرائب"، في الأكديّة ($biltu$)، وترد مع الكثير من المواد، مثل النسيج ($tug\leftrightarrow gu\leftrightarrow na$)، كما ترد مع الحيوانات $udu\ gu\leftrightarrow na$ وكذلك مع الطحين ($\bar{s}e\ gu\leftrightarrow na$)⁽⁴²⁾

الاستنتاجات: خرج البحث الى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها بما يأتي:

ان الانتاج السنوي من النسيج كان كبيراً جداً، بحيث يمكن ان يشكل ظاهرة تترك تأثيراتها على واقع الحياة العملية لأنسان العراق القديم، وعلى العكس من ذلك كان نسيج الكتاني قلما يستخدم في الصناعات النسيجية، وربما كان السبب في ذلك ندرته قياساً الى حجم القطعان الحيوانية وصعوبة اعداد القطع النسيجية الكتانية، وعلى مستوى الريع كان يستخدم القائمون على هذه الصناعة نظام اشبه ما يكون بنظام الحوافز في الوقت الحاضر. حيث يتلقى القائمون على هذه الصناعة قطعاً من القماش او الصوف كجزء من المردودات المادية لهذه الصناعة، ومما يلاحظ ان تلك القطع الممنوحة للعمال كانت غالباً من اخص انواع الصوف، وهي غالباً ما تكون من الانسجة السوداء.

كانت الصناعات النسيجية آنذاك تتسم بالشمولية والتنوع، في الحد الذي دعا العاملين لهذا الحقل الى تصنيف المنسوجات الى خمسة انواع، النوعين الاوليين اختص انتاجها لصالح العائلة المالكة والطبقات العليا في المجتمع، فيما كانت الانواع الثلاثة الاخيرة لباقي طبقات المجتمع الدنيا.

بسبب طبيعة العمل في الصناعة النسيجية، احتلت المرأة مكاناً بارزاً تمثل ذلك في توليها قيادة بعض مجاميع العمل، ولن يخفى على احد ما للذائقة الانتوية لصناعة النسيج من دور في مناسبة المرأة لطبيعة هذا العمل.

ارتقت هذه الصناعة بواقع المرأة الاجتماعي على الصعيد المادي ايضاً، ذلك ان رؤساء مجاميع العمل التي كانت تشكل المرأة غالبيتها، كانت تستلم جراية مقطوعة من الشعير بحدود 30 سيلا، خصوصاً المجاميع التي كانت تنتج قماشاً من الصنف الاول والثاني اي ارقى الاصناف، وهو مما ساعد على رفع دخل المرأة الفردي لما يرتقي بها اجتماعياً.

يرى الباحث ان موضوع جراية النسيج لم يلق اهتماماً مناسباً لت لدن الباحثين بما يسهم في تقديم صورة شاملة لطبيعة الحياة الاقتصادية الحضارية المتقدمة نسبياً في ذلك الوقت من الحياة البشرية، ولذا ينصح بان تعضد بحوثاً جديدة في هذا الميدان في قابل الايام.

- 1) ابن فارس الصاحبى، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، طبعة اتحاد كتاب العرب، ج 1، 2002م، ص 526.
- 2) ابن منظور، لسان العرب، مادة جري، طبعة دار المعارف، مصر، م 1، ص 610.
- 3) الأصفهاني، الأغاني، تحقيق، سمير جابر، بيروت، 1978، ج 108، ص 191.
- 4) الدليمي، كريم حسن عزيز، الزراعة في العراق القديم منذ عصر السلالات وحتى نهاية العصر البابلي القديم 3000-1595 ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، كلية الآداب، 1996م، ص 67.
- 5) الدليمي، كريم حسن، الزراعة في العراق، المصدر نفسه، ص 71.
- 6) معجم المعاني الجامع: معجم عربي عربي، دلالة مادة جارية، منشور على الشبكة العنكبوتية، <http://www.almany.com>
- 7) Sigris, M, “ *Le Travail des Cuirs et Peaux A Umma Sous La Dynastie D'UR III* “ , JCS, vol 33, p. 171 .
وللمزيد انظر: المتولي، نواله أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة، مطبوعات الهيئة العامة للآثار والتراث، 2007، ص 280.
- 8) Powell, E, *Labor in the Ancient Near East*, New Haven, 1987, p. 118 .
- 9) ويقابلها في الاكدية (ip\ru) انظر: CAD, (I/J0, p. 166
- 10) المتولي، نواله أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية، المصدر السابق، ص 315.
- 11) Powell, E, *Op.cit*, p. 118 .
- 12) Gelb, I.J., “*The Ancient Mesopotamia Ration System*”, JNES-24, (1965), p. 232 .
- 13) عرف سائق الثور في النصوص المسمارية بالمصطلح (شاگو -gu←a□). ينظر : Powell, E, *Op.cit*, p. 121 .
- 14) Powell, *Ibid*, p. 119 ; Gelb I.J., *Op-cit*, p. 230 f .
- 15) Gelb, I.J., *Op-cit*, p. 233 ; Powell, E, *Op.cit*, p. 122 .
- 16) المتولي، نواله أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية، المصدر السابق، (2007) ص 194 وكذلك: فاطمه عباس سلمان جاسم، "نصوص مسمارية غير مدروسة من عصر سلالة أور الثالثة في سلسلة المتحف العراقي (TIM) الجزء السادس"، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 2008، ص 212.
- Oppenheim, L., " *Cataloge of The Cuneiform Tablets of the Wilberforce Eames Babylonian Collection*", (AOS-32), (1948), p. 17, B 8 .
- 17) Labat, R.MDA, p.221; Borger, R. AbZ, p.187.
- 18) Waetzoldt, H. *Untersuchungen Zur neusumerischen Textilindustrie (UNT)*, Roma, (1972) , p. 59; Hilgert, M., “ *Drehem Administrative Documents from the Reign of □ulgi* “ , OIP, Vol. 115 , U.S.A. , (1998), p.325; Legrain, L., " *Business Documents of The Third Dynasty of Ur* “ , (UET- III), London, (1947), p. 73, No.98.; Oppenheim, L., AOS, Vol., 32 G1, p. 65; Snell, D.C “ *The Ur III Tablets in The Emory University Museum* ” (ASJ- 9), Japan, 1987. p.222,
- 19) Salonen, A., & Kizilyay, H., & ÇİĞ, M., *PDT*, Teil I, p. 363; Schneider, N., *Die Drehem und Djo—a Texte (DDT)*, Roma, (1932) .p. 64.
- 20) CDA, p. 127.
- 21) كما ذكرت النصوص المسمارية تسلم المشرفين كمية من الصوف من الرعاة (lu-kal-la, □e□-kal-la, da-da, ur- ma-mi) للمدة من السنة الثامنة والعشرين من حكم الملك شولكي إلى السنة التاسعة لحكم الملك أمار سين . وللمزيد من المعلومات والأيضاحات عن مصادر الصوف ومموليه . ينظر . Stepiēn, M. *Animal Husbandary in the Ancient Near East*, Marylan, 1996, p.93 .

* أوما: جوخة، الاسم الحديث لمدينة (أما- Umma) السومرية. ورد اسمها في النصوص السومرية المسمارية بهيئة (GIŠ. U→^{ki}). كما ورد اسمها بصيغة (GIŠ. KUŠU^{ki}) وذلك استناداً إلى نص معجمي يتضمن قائمة أسماء مدن يعود إلى العصر البابلي الحديث بصيغة (^{ki}GIŠ-UH₂^{ki} = Umma^{ki})، وأن اسم مدينة أما (Umma)، هي الأخرى من أسماء المدن في منطقة سومر وأكد التي ترجع إلى لغة الفراتيين الأوائل.

يبعد موقع أما (جوخة) بحدود 365 كم إلى الجنوب من بغداد، وهو على بعد 50 كم شمال غرب المدينة السومرية كيرسو (تلو) شرقي نهر الغراف، والموقع يتبع قضاء الرفاعي- محافظة ذي قار- ناحية قلعة سكر. من الناحية الإدارية، ويبعد حوالي 28 كم عن مركز القضاء، وعبر نهر المصب العام المعروف محلياً باسم (الهولندي) الذي أشرنا إليه في الصفحات القليلة السابقة ويقع إلى الشمال الشرقي من موقع ام العقارب ويبعد عنه حوالي 7 كم.

تمثل مدينة أوما (جوخة) إحدى دويلات المدن السومرية التي قامت في الألف الثالث قبل الميلاد وكانت في نزاع مستمر مع مجاورتها دولة لكش الواقعة غربي نهر الغراف حول ملكية الأراضي الزراعية ومياه الإرواء. وقد توالى على الحكم في مدينة أما (جوخة) عدد من الأمراء والحكام.

أشارت التنقيبات الأثرية والإنقاذية التي أجريت في موقع جوخة ومنذ بداية عام (1999 - 2000 م) ولمدة أربعة مواسم متواصلة لغاية عام (2003م)، بعد أن تعرض الموقع لأعمال التجاوزات والحفر غير النظامي ومنذ فترة بعيدة، مما أدى بالتالي إلى تشويه الموقع وأحداث عدد كبير من الحفر وصلت أعماق البعض منها إلى سبعة أمتار وأحياناً أكثر، مما أدى بالتالي إلى تشويه التسلسل الزمني لطبقات الموقع، وهذا ما كشفت التنقيبات الأثرية ولكن بالرغم من هذه التجاوزات فقد تم استظهار بناية معبد الإله (شارا-Šara) والتي تعود بزمانها إلى عصر سلالة أور الثالثة (2114-2004 ق.م).

(22) المتولي، نواله أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية، المصدر السابق، ص 352-363.

(23) لقد ورد طبعة ختم تذكر (شات عشتار ابنة الملك زوجة شارا كام الكاتب [a•-at•-eY•- tar↔•],dumu

(↑lugal•±, dam d[ara↔-kam, dub-sar) ويعتقد أنه من الأختام الملكية. ينظر:

الزبيدي، أباذر راهي سعدون، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة في المتحف العراقي (2114-2004 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد، 2010، نص رقم 2.

(24) المتولي، نواله أحمد محمود، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة أور الثالثة (تل مزيد) حفريات المرسم الثاني 1980، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1986، ص 289.

(25) بهنام، سرجون نجيب، نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة أور الثالثة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2010، ص 46.

(26) غرشنا: ورد اسم مدينة غرشنا في نصوص أور الثالثة، بصيغة (GAR-□a-an-na/) وهي قرية تقع ضمن مقاطعة أوما إلى الجنوب منها قرب (dukirabba) وهما أقرب على قناة تعرف باسم قناة الحاكم (ens□ canal). ينظر:

Sauren,H.,Topographie der Provinz Umma nach den Urkunden der Zeit der III Dynastie Von Ur,Teil I,Heidelberg,1966,p.53,p.88 .

(27) الزبيدي، أباذر راهي سعدون، المصدر السابق، ص 59، نص رقم 25. وكذلك للمزيد من المعلومات عن أنواع النسيج التي وردت في أرشيف مدينة " غرشنا ". ينظر:

, CUSAS-3, Bethesda, 2007., p.3ff . "The Gar□ana Archives"Owen, and Mayr,

(28) Waetzoldt, H., UNT, p. 112.

(29) Hilgert, M., OIP, Vol. 115, p. 366.

(30) Waetzoldt, H., UNT, p. 59-112; Fischber, C., "Ur gigir A Sumerian Cosmopolitan" (Mining the Archives), Dresden, 2002, p. 76.

(31) Oppenheim, L., AOS, Vol., 32, B₃, p. 13.

(32) Legrain, UET-III, p. 175 (1580) نص رقم.

(33) Legrain, L. ,(UET- III), p. 237,No.1724 ;Kang,Shin,Op.cit, p.296,No:274.

(34) TCS,I,P.188; Kang,Shin,Op.cit, p.378;Koslova, N., "Ur III- Texte der St. Petersburger Ermitage", SANTAG, 6, Wiesbaden 2000, p.74,no:28:6; Waetzold.H&Yaldiz.F."Die

Umma-Texte Aus Den Archäologischen Museen zu Istanbul Band II (Nr.601-1600)", MVN,XVI, Rome,1994,p.6,No.623:4.

- (35) الهاشمي ، رضا جواد ، " التجارة " ، موسوعة حضارة العراق ، ج2، بغداد 1985، ص 196.
- (36) المتولي، نواله أحمد محمود ، دراسات في نصوص مسمارية، المصدر السابق ص 265.
- (37) دنيال تي بوتس حضارة وادي الرافدين الأسس المادية، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد 2006، ص 151. الجادر، وليد ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري، بغداد، 1972 ، ص50.
- حول أعمال النساجة وأنواع المنسوجات في زمن أور الثالثة راجع:
- Waetzoldt, H. (UNT),p.55.
- (38) القصار هو الشخص الذي يمتن (مهنة القصار) أي قصر المنسوجات وتنظيفها بعد اكتمال نسجها ، بالسومرية *LU.TUG . UD* وأحياناً تكتب *LU.TUG . KARA . KA* وكذلك *LU AZLÁG* ، ويرادفها بالأكدية *aslāktu* ، أما تسمية المرأة القصار فقد وردت بالصيغة السومرية *MI2TUG .DU* ويرادفها بالأكدية *aslāktu* ، وهي تسمية سومرية الأصل وتعد من الكلمات الدخيلة على الأكديّة غير إنها استمرت في العصر البابلي القديم والعصور اللاحقة.
- (39) Salonen, A, "Die Fischrei im Alten Mesopotamien", AASF, Vol-166, Helsinki, 1970 , p. 287 .
- (40) Hickman B. S. "The Organization of Manual Labor in Ur III Babylonia": Volume 1 ,PH.D, USA, 2006,p.73 f.
- (41) Oppenheim, L., AOS ,Vol. 32, E4, p. 43.
- (42) Snell, D.C. & Lager, C., "Economic Texts From Sumer "(YOS- XVIII), New Haven and London (1991) , p. 44 .

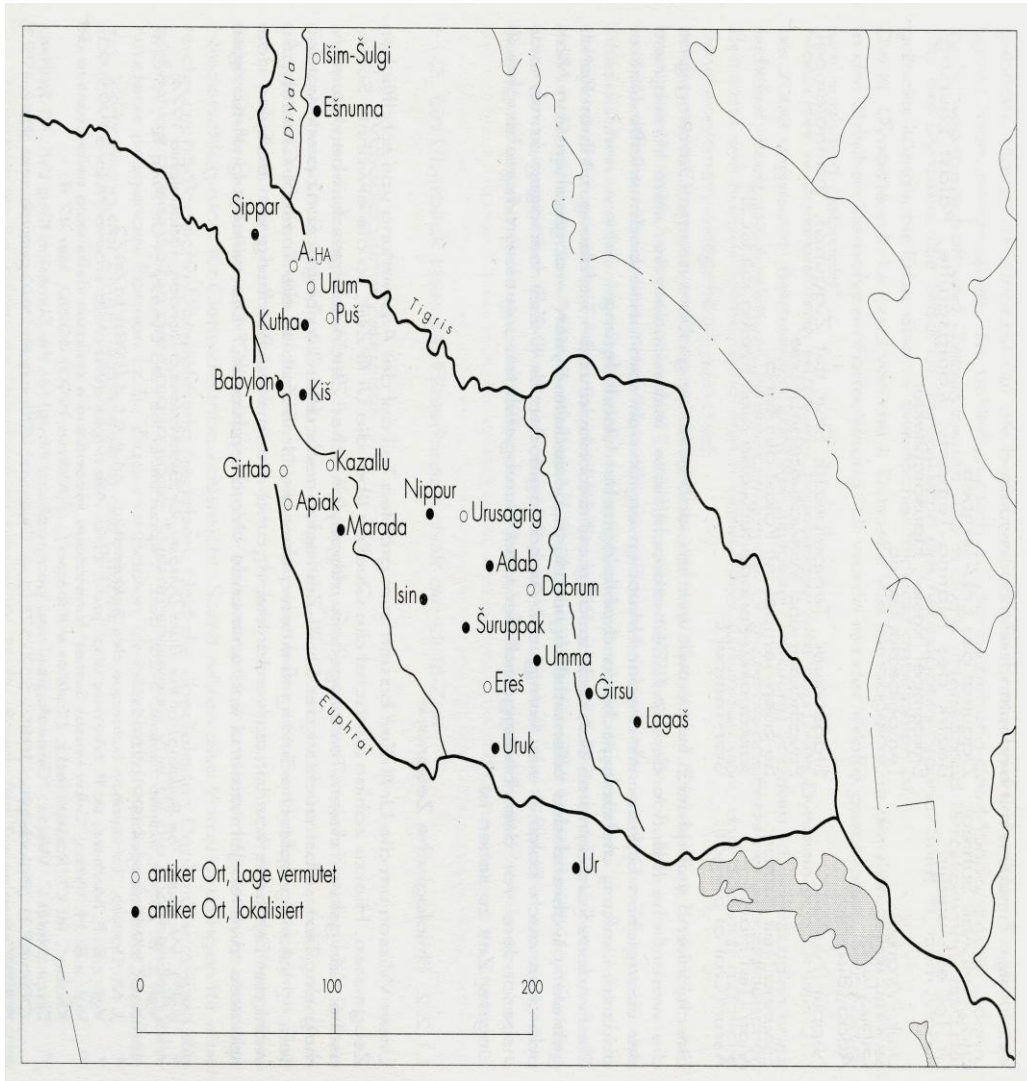
المصادر باللغة العربية:

- (1) ابن فارس الصاحب، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مطبعة اتحاد كتاب العرب، ج1، 2002.
- (2) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، مطبعة دار المعارف، مصر، (دون سنة طبع)، م6، مادة جري.
- (3) بهنام ، سرجون نجيب ، نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة أور الثالثة ، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2010 .
- (4) بوتس ، دانيال ، مدخل في حضارة وادي الرافدين الأسس المادية ، ترجمة كاظم سعد الدين ، بغداد ، 2006.
- (5) الجادر، وليد ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر، بغداد، 1972 .
- (6) الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، سمير جابر ، ج 108، بيروت ، 1978 ، .
- (7) الزبيدي ، أباندر راهي سعدون ، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة في المتحف العراقي (2004-2114 ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، بغداد ، 2010 .
- (8) الزياد ، أحمد حسن وآخرون ، معجم الوسيط ، ج 1 ، مصر ، 1380 هـ - 1960 م.
- (9) فاطمه عباس سلمان جاسم ، "نصوص مسمارية غير مدروسة من عصر سلالة أور الثالثة في سلسلة المتحف العراقي (TIM) الجزء السادس"، رسالة ماجستير غير منشورة ،بغداد،2008.
- (10) المتولي، نواله أحمد محمود، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة أور الثالثة (تل مزيد) حفريات المرسم الثاني 1980، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1986 .
- مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة، مطبوعات الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، 2007 .
- (11) الهاشمي ، رضا جواد ، " التجارة " ، موسوعة حضارة العراق ، ج2، بغداد، 1985.

المصادر باللغة الاجنبية

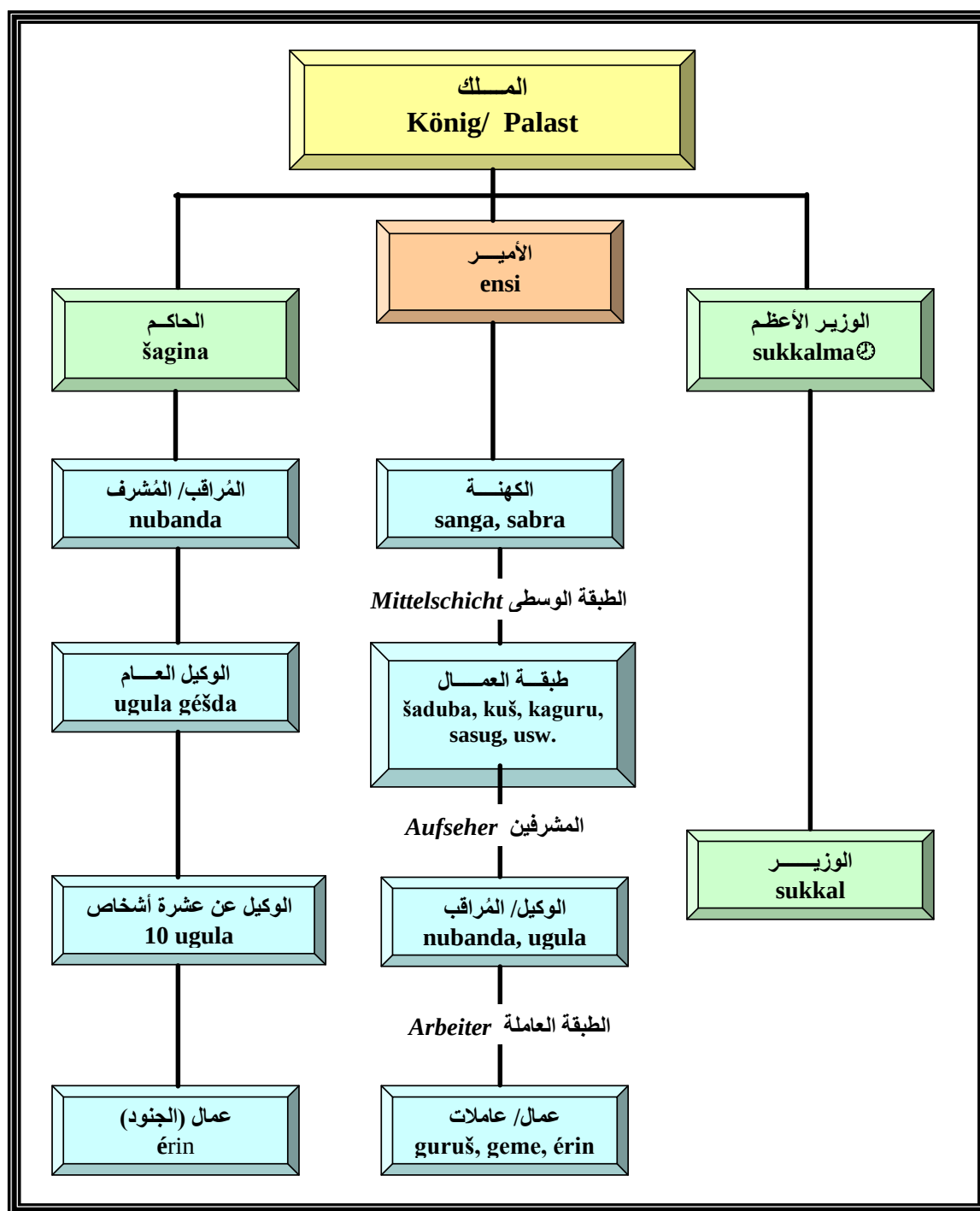
- (12) Black, J. and George, A. and Postgate, N. A Concise Dictionary of Akkadian (CDA), Wiesbaden, 2000.
- (13) Borger, R., " Assyrische und Babylonische Zeichenliste (AbZ),Germany (1978) .

- 14) Gelb, I.J., "The Ancient Mesopotamia Ration System", JNES-24, (1965) .
- 15) Gelb, I. J & Others, "The Chicago Assyrian Dictionary (CAD) ", Chicago, (1956f) .
- 16) Hilgert, M., "Drehem Administrative Documents from the Reign of $\square$ ulgi ", (OIP ,Vol. 115), U.S.A. ,(1998) .
- 17) Hickman B. S. "The Organization of Manual Labor in Ur III Babylonia": Volume 1 ,PH.D, USA, 2006 .
- 18) Powell, E , *Labor in the Ancient Near East*, New Haven, 1987,p. 118 .
- 19) Labat, R. " *Manual D'Epigraphie Akkadienne*"(MDA),Paris (1976).
- 20) Oppenheim, L.," *Cataloge of The Cuneiform Tablets of the Wilberforce Eames Babylonian Collection*", (AOS-32), (1948).
- 21) Legrain, L., *Business Documents of The Third Dynasty of Ur (UET- III)*, London, (1947).
- 22) Owen, and Mayr, "*The Gar $\square$ ana Archives* ", CUSAS-3, Bethesda, 2007.
- 23) Salonen, A, "*Die Fischrei im Alten Mesopotamien* ", AASF, Vol-166, Helsinki, 1970 .
- 24) Salonen, A., & Kizilyay, H., & ÇIĞ, M., "*Die Puzriš-Dagan-Texte der Istanbul Archadlogischen Musseen (PDT)*" , Teil 1: Nrr 1.725, Helsinki, (1954) .
- 25) Sallaberger, Walthe&Westenholz.Age, "*Mesopotamien Akkade-Zeit und Ur III – Zeit* ",(OBO)160/3,Freiburg Schweiz,1990 .
- 26) Sauren,H.,*Topographie der Provinz Umma nach den Urkunden der Zeit der III Dynastie Von Ur,Teil I,Heidelberg,1966 .*
- 27) Sigrist, M, " *Le Travail des Cuirs et Peaux A Umma Sous La Dynastie D'UR III* " , JCS, vol 33.
- 28) Snell, D.C., "The Ur III Tablets in The Emory University Museum" (ASJ- 9), Japan, 1987.
- 29) Schneider, N., *Die Drehem und Djo—a Texte (DDT)*, Roma, (1932) .
- 30) Stepiën, M. *Animal Husbandary in the Ancient Near East*, Marylan,1996,p.93 .
- 31) Koslova, N., "*Ur III- Texte der St. Petersburger Ermitage*", SANTAG 6, Wiesbaden 2000 .
- 32) Waetzold.H&Yaldiz.F. "*Die Umma-Texte Aus Den Arch $\square$ ologischen Museen zu Istanbul Band II (Nr.601-1600)*" , MVN,XVI, Rome,1994.
- 33) Waetzoldt, H. *Untersuchungen Zur neusumerischen Textilindustrie (UNT)*, Roma, (1972) .



خارطة بلاد ما بين النهرين خلال عصر سلالة أور الثالثة

Sallaberger, Walthe & Westenholz, Age, "Mesopotamien Akkade-Zeit und Ur III – Zeit", (OBO)160/3, Freiburg Schweiz, 1990, p.126 .



مخطط رقم (1) السُّلم الإداري لدولة أور الثالثة

عن: Englund, Robert K., Organisation und Verwaltung Der Ur III-: Fischerei, Berlin (1990), p.59.



ظاهرة الإرهاب التعريفية والتبيان وإمكانية المواجهة (دراسة مقارنة)

م.د. عبد الهادي حسين علي المحمدي

Abstract

After our study of the issue of terrorism and try to define the statement it means we have to combat some of the following results

Results

.1 After the asylum international conventions to prepare style law definition of terrorism crimes, which caused a sensation among individuals and Aljmat countries, we find that these agreements attempted to define terrorism and to develop clear agenda to combat Kalatvakiet Arabic, signed in April (1988) as well as the approval of the Ministers of Justice European definition of terrorism in 2001 This definition of Aeptad in substance from the definition of total regional and continental.

.2 that terrorism phenomenon of violence not limited to a certain time or place as extends to domestic and international large areas if available conditions Incubator her and nutritious from which it draws its strength and spread such as poverty and social injustice, unemployment and the absence of Democratic Action and the violation of personal freedoms, as well as have certain groups to engage in violence to draw attention to Mainalh of ill-treatment and foil.

.3 There are means of internal and other international should stand out and achieve internal and international stability, such as international conferences and seminars to combat terrorism research contract, and contribute to the reduction of activation of this phenomenon.

Recommendations

.1 pursue legitimate resistance against the phenomenon of terrorism, whether personalization or community in order to achieve political and personal goals as an illegal act.

.2 rumor principle of freedom, democracy, human rights and enable citizens to express their views freely.

.3 Enable incident One peoples under occupation or colonization of its independence and the achievement of the right of self-determination in order not to take the means of violence and destructive and there is a state of confusion between resistance and terrorism.

.4 expand Capricorn, cultural and civilizational dialogue between the Islamic world and the Arab world to reduce the use of force and violence in the event of disputes, and forcing people to wire through her life, and to take the principle of dialogue of

civilizations between East and West, which sit on the principle of justice, equality and non-interference in the affairs of others.

5. The globalization are moving to increase the gap between rich and poor and between the North and the South, and causing marginalization numerous categories, which entails turning on the anti-globalization process into violence may wear the character of terrorism. And for that required to enjoy human rights in the social, economic and political sphere all

المقدمة:

لعل ظاهرة الإرهاب لم تكن مقتصرة على نظام محدد وإنما هي ظاهرة تطورت مع تطور المجتمعات البشرية ، فاتخذت إشكالا متعدد ومختلفة وأنواع عدة فمنها كان له التأثير على الافراد ومنها ما وقع على الجماعة ، والثالث ما اثر بشكل واضح على المنشآت . ويمكن القول ان مد ظاهرة الارهاب قديم قدم المجتمعات البشرية منذ وجود اول انسان على ارض المعمورة .

الارهاب يعتبر من الظواهر الأكثر بروزا وتأثيرا في المجتمعات البشرية ، ومن اشد المسائل القانونية والسياسية تعقيدا لما لها من تداعيات على المجتمعات البشرية

ان الجرائم و المخلفات التي يمكن وصفها باثارها المدمرة على الافراد والجماعات والمنشآت العامة الخدمية وغيرها وما لها من اثار نفسية من خلال زرع الرعب والخوف والنتائج من خلال التطورات العلمية والتكنولوجية مما ادى الى تصاعد وتيرة هذه الظاهرة على نطاق واسع .

ولابد من التاكيد على ايجاد ارضيه مشتركة من جميع الدول والمجتمعات على مواجهة هذه الجريمة ومكافحتها بالوسائل المتاحة وغير المتاحة الداخلية والدولية للحد من توسع هذه الظاهرة والتقليل من تداعياتها ومضارها .

واذا كان الارهاب ناتج عن اسباب دينية وقانونية وسياسية ، وما تؤكده الديانات السماوية السمحاء ومنها الدين الاسلامي الحنيف حيث انزل الله في كتابه العزيز بخصوص هذه الظاهرة وتدابيرها السلبية على المجتمعات المختلفة بقوله تعالى ((وإياي فارهبون)) ، وفي آية أخرى حيث اكد الله سبحانه وتعالى ((وترهبون به عدو الله وعدوك)) ، ولربما الخشية ان يكون معنى الارهاب اكثر التصاقا بالمعنى السياسي دون الاخذ بمراجع قانوني او اخلاقي . ومن هنا فان فكرة الوصول الى تعريف كامل وواضح للارهاب وتبيان ووسائل مواجهته .

إشكالية البحث

اكتنف مفهوم الارهاب غموض كبير ، وافتقد الى التحديد والموضوعية واقتضت المراجعة القانونية والسياسية للارهاب على البعد الدولي والداخلي مما له وضع تعريف للارهاب، يمكن من خلاله تحديد الأساليب القانونية للوقوف بحزم لمواجهته ومكافحته. ولكن تواجه مكافحته نوعين من التحديات ، التحديات الامنية التي تتعلق بالأخطار على الامن العام والنظام العام . وتحديات قانونية تتعلق بحقوق الانسان.

المبحث الأول:

ماهية الإرهاب وتبيان عناصره:

تتعدى ظاهرة الارهاب الى فضائيات و نطاق اوسع بحركة ديناميكية حيث لم ينحصر داخليا على المستوى الداخلي للدول ، بل اخذ مجالا اوسع على الصعيد الدولي بعد ان بذلت الأسرة الدولية جهودا مضنيه من اجل وضع تعريف موحد لظاهرة الارهاب . ونجد ان هناك (109) تعريف للارهاب ظهر مع ظهور هذا المصطلح في الأوساط القانونية والسياسية منذ سنة 1936 واختلف البعض في وضع تعريف لهذه الظاهرة بعد ان اصبح الوارد في ميثاق الامم المتحدة ملحقا له وبالتالي غموض المصطلح مثل (الارهابي) (والارهاب) مما دفع (ارنولد) بالتاكيد على انها ظاهره اسهل من تعريفها⁽¹⁾ .

ان الجهود الواضحة على إيجاد تعريف جامع ومانع لظاهرة الارهاب سواء تمثلت هذه الجهود بالاتفاقيات الدولية او الجهود الفقهية القانونية والسياسية التي حاولت هي الأخرى وضع تعريف ومدلول لظاهرة الارهاب. ان العناصر المهمة لهذه الظاهرة قد تميزه عن غيره مما يتطلب في البحث الوقوف عليها وصولا الى معرفة انواعه ، وخلق منظومه واضحة ومتكاملة عن ظاهرة الإرهاب وسب الوقاية ولاستئصال هذه الآفة من جذورها .

إن الفقه الجنائي تباين في نظرته الى العنف السياسي الذي يرى البعض هو تقويض دعائم الأمن الداخلي ، وحاولت الاتفاقيات الدولية من جهة أخرى ومجموعه من الفقهاء الدوليين إعطاء ظاهرة الارهاب تعريف اخر باعتباره جريمة اذا توفرت اركانها شان الجرائم الداخلية والدولية . وان تميزت ببعض الخصائص ولكلتا الحالتين ينبغي مواجهتها بصرامة

//اولا

الاتفاقيات الدولية والارهاب الدولي :

ومن هذه الاتفاقيات :

(1) في عام 1937 وردت تعريفات في اتفاقية جنيف لقمع ومعاقبة الارهاب والذي ينص اعتبار الاعمال الارهابية الموجهة ضد دوله ما يعادل العدوان الخارجي الذي يستهدف سلامة اراضيها واستقلالها السياسي ولربما خلف حاله من الرعب والخوف وتدمير مرافقها العامة والخاصه او قتل مجموعه من الأشخاص او عامة الجمهور⁽²⁾ .

ويؤخذ هذا التعريف مقتصر على الإرهاب الموجه ضد الدول ، حيث تقوم الدول ذاتها ضد حركات التحرر الثورية او الوطنية و او ضد كيانات لم تصبح بعد دولا مستقلة بعد او على شعوب مشردة .
(2) في الاتفاقيات المنعقدة عام 1949 ، وقد تطرقت ألماده الثانية المشتركة الخاصة بالمنازعات الدولية ، حيث نصت على منع الاعمال الارهابية ثم جاء البروتوكول الاول لسنة 1977 ليؤكد من الفقرة الثانية من الماده (51) على ذات المبدأ كما اكدت ذات الماده الرابعه من البروتوكول الثاني حيث ذكرت الفقرة الثانية بشكل صريح تعبير (الارهاب) . وجاءت الماده (13) لمنع اعمال التهديد بالعنف لمنع استهداف المدنيين العزل وبث الرعب والارهاب في صفوفهم.

وفي اتفاقيات جنيف 1949 وفي عام 1977 الموجه ضد

أولاً:

الدول الاطراف في الاتفاقيات والبروتوكولات وبشكل اساسي مواجهة ارهاب الدول التي يستهدفها باعتباره خطر يمكن ان يهدد سلامة وامن المواطنين .

ونحن ندرك ونؤكد في الوقت نفسه بان الدوله وما تملك من مقدرات في قدره والقوه وشجاعة المواجهة عليها ان تتجنب الانتهاكات الفرديه والجماعيه ومكافحة الاعمال الاجرامية والارهابية التي اشتدت وطأتها في الاونه الاخيرة

(3) الاتفاقيات الاوربية لعام 1977 وما تضمنتها من تعريفات لظاهرة الارهاب بل عددت لنا مجموعة من الافعال منها ماكان قد جرم سابقا باتفاقيات دولية وكان العامل الوطني قد جرمها وأضاف اليها الأعمال الخطره التي تهدد امن وحياة المواطنين واموالهم ولها تداعيات جماعيه .



تخرج من كل هذه الافعال من طائفة الجرائم السياسية منها لتطبيق مبدأ (عدم التسليم) والتي نص عليها اتفاقية 1957 الخاصة بتسليم المجرمين وقد منحت هذه الاتفاقية تقدير تعسفي من جانب الدول لما حددته وعدته ارهابا وما لا يعد كذلك . وما يتوجه ضد حياة الاشخاص وممتلكاتهم يعتبر جريمة ارهابية وينبغي معاقبة مرتكبيها لما تشكله من خطر جماعي .

وما ذهب اليه الفقهاء⁽³⁾ من ان الاتفاقية في الوقت الذي قررت عدم العمل بمبدأ (عدم التسليم) عادت من المادة الخامسة بان تقرر على الدول ان تخشى ضياع حقوق اللاجئين السياسيين لينبغي ان لاتسلم هؤلاء الاشخاص وفي ذلك تناقضت في احكامها .

(4) بعد مداولات وجدال ونقاش طويل سعت الجمعية العامة للامم المتحدة الى تقديم تعريف للارهاب باعتباره يمثل ممارسات غير مبرره واستخدام وسائل مذعورة النتائج تثير الرعب والخوف افرادا وجماعات لتحقيق اهداف واغراض سياسية بصرف النظر عن بواعثه واختلافاته ، بهذا المعنى الواسع حاولت الجمعية العامة للامم المتحدة اعطاء تعريف للارهاب ومن هذا

التعريف نستنتج : ان الارهاب استخدام غير شرعي وقانوني لعناصر القوة والعنف او التهديد باستخدامها بهدف تحقيق مجمل اهداف سياسية وايدائية نفسيا وماديا . ودعا قرار المم المتحدة رقم 60 لسنة 1994 دول العالم كافة ومجلس الامن ومحكمة العدل الدولية والوكالات المتخصصة الى تطبيق " الاعلان المتعلق باجراءات ازالة الارهاب الدولي " والى تقديم الادانه الواضحة الكاملة للارهاب بجميع اشكاله ومظاهره سواء التي تكون الدولة متورطه بشكل مباشر او غير مباشر .

وينبغي احالة المتورطين بالاعمال الارهابية الى القضاء . من اجل وضع حد لهذه الممارسات اللااخلاقية بشكل نهائي . سواء ارتكبت من افراد عاديين او موظفين او سياسيين .

كما اشترطت ايجاد التدابير اللازمة لمكافحة الارهاب بكل اشكاله سواء على صعيد الدولة ، ام التعاون بين الدول⁽⁴⁾ .

(5) اما في الاتفاقية العربية لعام 1998 فقد جاءت في المادة الاولى من فقره الثالثه تعريف الارهاب بانه . هي اعمال عنف او تهديد ، ايا كانت بواعثه او اغراضه يهدف الى ايقاع و تنفيذ مشروع اجرامي فردي وجماعي وهدفه خلق حاله من الرعب والخوف بين المواطنين وترويعهم وبالتالي ايداء وتعريض حياتهم للخطر والمس بحرياتهم وامنهم والحاق الضرر البالغ في البيئه او المرافق او الاملاك العامه والخاصه وامتلاكها او الاستيلاء عليها او تعريض احد الموارد الوطنيه للخطر .

اما البعد السياسي الذي يحيط بالارهاب ، فهو يرتبط بكل الاعمال التخريبية والتدمير والعنف المنظم والذي يخلق حالة الرعب والخوف بين الناس الا ان هناك الكثير من اعمال العنف والجرائم العاديه التي تسيطر من خلالها على الممتلكات والمرافق العامه والخاصه يعد عملا ارهابيا . وهي خرقا واضحا للقانون الدولي من الارهاب⁽⁵⁾ .

ثانيا :

لقد اكد الفقه الدولي والجناي على مفهوم الارهاب يمكن اتباعها منها عدم خضوع مفهوم الارهاب لمعايير ومقاييس محدده وثانيهما تطور مفهوم الارهاب المستمر من حيث طريقة الاسلوب والممارسه والنتائج . وقد بذلت جهود كثيره فقهيه منها وسياسيه بان الارهاب قد اختلط بالعدوان الوارد في ميثاق الامم المتحدة واصبح من المنازعات التي تهدد السلم والامن الدوليين ، والذي يعتمد على تخويف الناس اما من الجانب القانوني فان الفقيه (جيفا نوفتش) يرى ان الارهاب هو اعمال من طبيعتها ان يثير لدى شخص ما الاحساس بالتهديد مما ينتج عنه الاحساس بالخوف⁽⁶⁾ .

وقد يصبح الارهاب دوليا اذا شمل الارهاب اكثر من دولة واذا ما لجأت الدولة الى تحقيق اهداف سياسييه واستخدام العنف المنظم حسب ما عرفه (صلاح الدين عامر) حينما تقوم منظمه سياسييه ممارساتها على المواطنين وخلق جو من عدم (الامن) .



ومن المنظرين القانونيين والسياسيين من ذهب الى محاولات اقتصرت على جوانب دون غيرها ، ومن الفقه من ركز على الجانب العقلي (الأفعال والممارسات) ومره اخرى ركز على الجانب القانوني (الجرائم) والطرف الثالث من اكد على الجانب السياسي والاخلاقي .

ينبغي ان يكون مفهوم الارهاب محددا وواضحا من حيث التجريد والموضوعيه والالمام بالجانب المختلف للظاهرة دون اغفال منها . والتاكيد على عناصر جريمة الارهاب

اما الجريمة في القانون الداخلي تعتمد على ثلاث اركان في القانون الدولي الجنائي وهذه الاركان هي
1 – الركن المادي : ويشمل في الركن المادي السلبي والايجابي وطبيعة النشاط الاجرامي وكيفية استخدام القوة والعنف ضد الاشخاص والممتلكات .

2 – الركن الشرعي : ويتمثل على القاعده القانونية المجرمه للعقل سلبا او ايجابا بالاعتماد على اساس الجريمة ولاعقوبه الا بنص وقد تاتي الدساتير في بعض الدول او قوانينها بتجريم الاعمال الارهابية واستخدام وسائل العنف والقوة ولاستخدام للأسلحة النارية والمواد الكيميائية المحرقة والجرثومية والوبائية التي تحد دمارا هائلا

وهناك تفسير حرفي للقاعده الشرعيه التي لاتعتمد دائما النصوص الجزائية التي هي غالبا غير محدده .

3 – الركن المعنوي : النية والقصد الجنائي للفاعل

مانقصده من حالات الضغط والاكره والتخويف على الدول هاو المجتمع .

والسيطره التي يملكها الارهابي سواء دولة او فرد او العصابة المسلحة ويصبح القبض عليه امرا صعبا ودواعي ذلك تحقيق مكاسب سياسيه او اقتصاديه او معنويه او ايدولوجيه او شخصية⁽⁷⁾ .

ان جريمة الارهاب تشكل خطرا كبيرا على المجتمع او على الافراد والدوله لذا فان العنصرين الموضوعيه او الشخصيه قد يميزها عن غيرها من الجرائم السياسيه .

المبحث الثاني:

انواع الارهاب وسبل مكافحته:

من الجرائم الارهابيه التي تميزها اثارها خارج حدود الدوله الواحده ويقصد منها تحقيق اهداف سياسيه ، لذا سميت بالجرائم السياسيه الدوليه ومنها او مايحدث في زمن السلم او في زمن النزاعات والصراعات المسلحة . هذا من ناحية المعيار الزمني ومنها

1- جرائم التلوث البيئي الناشئ عن الاستكشافات الحديثه ، كما لو تعمدت سفينه بتلويث مياه البحر .

2- الجرائم الاقتصادية : وهي ما يمس الموارد الماليه واستغلالها . باعتبار الاقتصاد العالمي مرتبط ببعضه البعض وقد يؤثر من بلد الى اخر .

3- فشل الافكار الجماعية ماتطرحه من افكار تقوي اقناع الناس بها . وقد تلجا الى الارهاب حينما تتراجع قيمتها المنحرفه وانحسارها بعد ان تمارس الكثير من الضغوط التي تمارسها .

4- الضغط الذي تمارسه الحكومات بحق جماعات وخاصه الداعيه الى الاصلاح وتعديل مسيره الحكومه باتجاه الديمقراطية والبناء وتحقيق الحريات الشخصية ، مما يدفع الجماعات استخدام العنف للتعبير عن ذاتها .

5- جريمة هروب المتهمين من داخل السجون ، بعد ان تلقوا الكثير من الاسائه والضرب والشتم والاكره من حصول الجهات الامنيه على الاعترافات قد يكونون منها براء .

6- النزاعات المسلح هاما داخلية او دوليه ، وفي كلتا الحالتين يتم من خلالها النزاع باستخدام اعمال عنف ويعتبر(قانون لهاي) والقانون الإنساني (جنيف) وكلتاهما نضما الوسائل لتسيير العمليات الحربية وكيفية معاملة الاسرى والجرحى أثناء النزاعات المسلحة .

7- الجرائم المتعلقة بالسرقة والاغتصاب والجرح والتزوير والسطو على البنوك وتخريب الممتلكات المدنيه والحكومية .



8- جرائم تجارة المخدرات، ونقلها من دولة الى اخرى .

9- جرائم القرصنة البحرية للسفن في البحار .

10- الجرائم التي ترتكب على السفن في البحار الاقليمي للدوله بعد ان تتجاوز الجريمة حدود السفينة.

ارهاب الدولة : كل استخدام الوسائل القمعية ضد الافراد او الجماعات او دول اخرى لاثارة الرعب والانتقام دون مبرر واضح لتحقيق اهداف سياسييه معينه ، منها مايمثل بالاحتفاظ بالسلطة وقمع المعارضين لها . ويمكن ان يكون ارهاب الدولة مباشرة لما تملكه من وسائل واساليب ، حينما تقوم القوات المسلحة النظامية او عصابات او مليشيات تابعه للحكومه بشن هجوم على الافراد . اما الارهاب غير المباشر . وهي ايواء عناصر غير نظاميه ارهابية وتحريضها على ارتكاب اعمال السرقة للمصارف او القتل او التهديد او الخطف او طلب فدية مقابل اطلاق سراحهم . وتعتبر جميعها مخالفه للقانون والمبادئ السياسييه والاحكام والحريات وحقوق الانسان .

وسائل مكافحة الارهاب والياته :

تجاوز القانون الدولي اليوم المنطقه التقليديه التي عاش فيها وهي تنظيم العلاقات القانونية بين الدول الى الاهتمام بالقضايا الوطنية داخل الدول لتنظيم العلاقات بين حكوماتها ومواطنيها . لقد قا النظام القانوني الدولي على عدم جواز تدخل كل من القانون الدولي والمنظمات الدولية في الشؤون الداخلية للدولة الا انه اصبح اليوم من اهداف القانون الدولي لتحقيق استمرار النظام الدولي ان يقيم هذا القانون تفاعلات بين كل من القانون الدولي والسياسات الوطنية .

وظهرت الحاجة الى هذا التفاعل بعد ان الامن الخارجي الكثير يتوقف على قابلية الحكومات الوطنييه في المحافظة على امنها الداخلي وتعزيز تطبيق قانونها الوطني ، وهو ما يقتضى التأثير في تنظيم سلوك الدولة تجاه مواطنيها (8)

وفي هذا الصدد قيل بان القانون الدولي حذا حذو النموذج الاوربي في القانون الاوربي الذي قيد المجتمعات الاوربية بقواعد قانونية موحده وجاء توسيع نطاق القانون الدولي لمواجهة عدم كفاية التجاوب الوطني للدول لمواجهة الاخطار العابرة للامان اما بسبب ظهور مشكلات تعجز الدولة (9) . بمفردها عن مواجهتها وقد اقتضى ذلك من القانون الدولي التدخل لنقوية قدرة المؤسسات الحاكمة في الدول ومساعدتها على النهوض بابعائها وحل ما يواجهها من مشكلات(10) .

ومن تطبيقات هذا التوسع في القانون الدولي فرض الالتزامات على الدول لمكافحة الارهاب ، وتحديد وسائل التعاون الدولي في هذا الشأن .

ومنذ بداية هذا القرن احتلت السياسة الجنائية للارهاب مكان الصدارة في اولويات كل من السياسات الدولية والسماح الوطنية للمحافظة على الامن وضمان حكم القانون . وقد واجهت النظم القانونية الوطنية الكثير من التحديات عند صياغة سياساتها الجنائية لمواجهة الارهاب . مما اقتضى العمل على تحقيق اصلاح جنائي يكفل فاعلية مواجهة الارهاب .

وبينما يغير وضع السياسة الجنائية للارهاب في دوله ما من المسائل الداخلية .

فان البعد الدولي لظاهرة الارهاب القى بظلاله على نطاق سلطة الدوله في الاصلاح التشريعي الجنائي لمواجهة الارهاب . فعلى اثر احداث سبتمبر سنة 2001 اصدر مجلس الامن القرار 1338 الذي القى على الدول الاعضاء بواجبات تلتزم بها بحكم صدور هذا القرار طبقا على مطالبة جميع الدول بتجريم تمويل الارهاب وتجميد بعض الارصدة والاصول ومنع بعض الاعمال المرتبطه بالارهاب

عند التعامل مع ظاهرة خطيره مثل ظاهرة الارهاب لابد من الوقوف عندها والتعامل معها بغية تفكيك عناصر الجذب والقوة فيها وهذا لايتاتي الا عبر منظومة فاعلة تاخذ بنظر الاعتبار

ان الارهاب هو بنية اجتماعية استطاعت ان تحقق مرتكزاتها عبر عوامل متعدده لعل اولها التعامل الخاطى مع هذه الظاهرة الامر الذي يؤدي الى اكسابها مناعات مضادة منذ عام 1963 حتى تاريخ كتابة هذه السطور . توصل المجتمع الدولي الى وضع ثلاث عشر حكما ذات طابع قانوني وعالمي بعنوان بحسب ماهو متعارف

- عليه باوجه محدد للاعمال الارهابية ثم تدوين هذه المعاهدات تحت رعاية منظمة الامم المتحدة واجهزتها المتخصصة ، اضافة الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية وهي التالية :
- 1 - الاتفاقية الخاصة بالجرائم وبعض الافعال الاخرى المرتكبة على متن الطائرات ، الموقعه في طوكيو 14 ايلول /سبتمبر 1963 والتي دخلت حيز التنفيذ في كانون الاول 1969.
 - 2 - اتفاقية مكافحة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات ، الموقعه في الارهاب في 16 كانون الاول / ديسمبر 1970 والتي دخلت حيز التنفيذ في تشرين الاول / اكتوبر 1971 ⁽¹¹⁾
 - 3 - اتفاقية قمع الاعمال غير المشروعة الموجه ضد سلامة الطيران المدني ، الموقعه في مونتريال في 23 ايلول / سبتمبر 1971 والتي دخلت حيز التنفيذ في 26 كانون الثاني / يناير 1973 ⁽¹²⁾
 - 4 - اتفاقية منع الجرائم المرتكبة ضد الاشخاص المتمتعين بحماية دولية بمن فيهم الموظفون الدبلوماسيون والمعاقب عليها ، والتي اقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة في كانون الثاني / ديسمبر 1973 ، والداخله حيز التنفيذ من 20 شباط / فبراير عام 1977 .
 - 5 - الاتفاقية الدولية ألمناهضة لاختطاف الرهائن التي اقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة في 17 كانون الاول / ديسمبر 1979 ، ودخلت حيز التنفيذ 3 حزيران / يونيو 1983 .
 - 6 - اتفاقية الحماية المادية للمواد النووية الموقعه في فينا الموقعه في 5 مارس 1980 والتي دخلت حيز التنفيذ في 8 شباط / فبراير 1987 .
 - 7- بروتوكول لقمع اعمال العنف غير المشروعه في المطارات على تقدم الطيران المدني الدولي الملحق باتفاقية قمع اعمال العنف غير المشروعه الموجهة ضد سلامة الطيران المدني الموقع في مونتريال 24 شباط / فبراير 1988 والذي دخل .

الفرع الاول

التدابير المفترضة في مكافحة جريمة الارهاب

وهناك عدة عوامل غير جنائية تآثر في جريمة الارهاب ومن هذه العوامل الاقتصادية الخاصة التي يقصد بها تلك الظروف التي تحيط بكل فرد على حده ⁽¹³⁾ .

كما ان هناك غير جنائية اخرى ومنها العامل الاجتماعي ، والعامل الاجتماعي : هي مجموعه من الظروف التي تحيط بشخص معين وتميزه عن غيره فيخرج منها تبعا لذلك سائر الظروف العامه التي تحيط بهذا الشخص وغيره من سواء الناس ، بهذا المعنى تقتصر الظروف الاجتماعية هنا على مجموعه من العلاقات التي تنشأ بين الشخص وبين فئات معينة من الناس يختلط بهم اختلاطا وثيقا سواء كانوا افراد اسرته او مجتمعه او مدرسته او الاصدقاء او الذين يختارهم ⁽¹⁴⁾ . وهناك عامل اخر وهو العامل الثقافي ويقصد به هو مجموعه العوامل الاجتماعية ذات الطابع المعنوي أي تلك العوامل التي تشكل العوامل التي تشكل الجانب المعنوي الروحاني في كل مجتمع والعوامل الثقافية تتكون من مجموعه الوسط الثقافي او البيئه الثقافية العامه ⁽¹⁵⁾ .

اولا // العوامل الاقتصادية والشخصية

- ومن بين الظروف الاقتصادية و الشخصية التي يمكن ان تؤثر في اجرام الفرد تبرز ظاهرتان اساسيتان هما ،
- 1- الفقر 2 - البطالة
 - 1- **الفقر والجريمة** : علاقة المستوى الاقتصادي للفرد بالجريمة تعد من البديهيات التي تظهر تجارب الحياة ضمن المؤكد اذا الفرد الجائع لايقدم سرقة رغيف الخبز اذا كان لديه المال اللازم لشراؤه لكن صلة الفقر بالجريمة مع ذلك من الامور التي يصعب الاحاطه بها بالطرق الاحصائية .
 - 2 - **البطالة والجريمة** : صلة البطالة بالجريمة صله مباشره وغير مباشره في الوقت نفسه فالبطالة تعني حرمان العامل الذي توقف عن مورد رزقه فهو يؤدي عن عزله لاشباع حاجاته الضرورية بالطرق المشروعه مما يؤدي الى سلوك طريق الجريمة لتحقيق هذا الاشباع وجرائم المتعطلين تتمثل اساسا من التشرذ

والسرقات البسيطة والنصب والاتجار في بعض المواد المحضورة حيازتها وممارسة بعض الانشطة غير الشرعية ويلاحظ من ذلك ان هذه الاثار للبطالة ليست حتمية بمعنى كل المتعطلين يسلكون سبل الجريمة لاشباع حاجاتهم الضرورية (16).

وللبطالة اثار غير مباشره على ظاهرة الاجرام لان الفرد حيث يعجز عن الانفاق على نفسه او على من تلزمهم نفقته تسوء حالته النفسية وقد يقوم تحت تاثير تلك الحالة على بعض افعال الاعتداء على غيره من الافراد وليس بمستغرب ان تكون سوء معاملة الابناء يرتكبها الاباء في حالة البطالة وقد يقتل الاب ابناؤه لعجزه عن الانفاق عليهم لاسيما حديثي الولاده وجرائم الاجهاض يقدم عليها الازواج المتعطلون عن العمل (17)

ثانيا // العوامل الاجتماعية

هناك مجموعه من العوامل الاجتماعية التي تحيط بشخص معين وتميزه عن غيره فيخرج منها تبعا لذلك سائر الظروف العامة التي تحيط بهذا الشخص وغيره من سواء الناس وهي العلاقات التي تنشأ بين الشخص وفئات معينه من الناس يختلط بهم اختلاطا وثيقا سواء كانوا افراد اسرته او مجتمعه او مدرسته او الاصحاب او الاصدقاء الذين يختارهم .

1- الاسره هي المؤسسة التربوية الاولى التي تتلقى المخلوق البشري منذ ان يفتح عينيه على النور فهي الوعاء الذي يشكل من داخله الشخصية للطفل تشكلا فرديا او اجتماعيا كما انها المكان الانسب الذي تصرح فيه افكار الاباء ليطلقها الصغار وعلى مر الايام فتتشاهم الحياة .

فالاسره عباره عن جماعة من الافراد تربطهم بروابط قوية تاريخيه من الصلات الزوجيه ، الدم ، والتبني وهذه الجماعة تعيش في دار واحده وترتبط أعضائها الاب والام والابن وغيرها من العلاقات الاجتماعيه المتماسكه في اساسها للمصالح والاهداف المشتركة وتلعب الاسرى الدور القيادي في تهيئة واعداد الطفل لمجابهة الامور الاجتماعية المعقدة وتدريبه على اشغال الادوار الاجتماعيه ، السياسه التي يستطيع من خلالها تقديم الخدمات التي يحتاجها المجتمع .

2 – المدرسة والتعليم : ان المهام والواجبات التي تضطلع بها المدرسه ويمكن ان تجعل منها مؤسسه وقائية وتحمي من خلالها الطفل والشباب من ضمنها المدرسه ، مهمتها التربويه والتعليميه على اكمل وجه ، وتتمثل الوظيفة الاساسيه للتعليم في توصيل المعارف والمهارات لاشخاص في تدعيم الاتجاهات والقيم المرغوبة والنظام التعليمي الذي يواجه الماضي عندما ينقل التراث الثقافي الى الطلاب ويواجه المستقبل عندما يهتم بتطوير خبرات الطلاب ومهاراتهم وسلوكهم الاجتماعي واهم هدف لها هو ان يضع الفرد في وضع يتسم بالثقة والضبط العقلاني .

ثالثا // العوامل الثقافية

تلك العوامل التي تشكل الجانب الروحاني في كل مجتمع ويتحقق تاثير البيئه الثقافيه على الاجرام من خلال عنصر من عناصرها وهي التعليم ووسائل الاعلام .

1 – الصله بين التعليم وحجم الاجرام : اختلف علماء الاجرام في تحديد الصلة بين التعليم والمستوى العام للاجرام ففي القرن التاسع عشر ساد الاعتقاد ان الامية من العوامل الرئيسيه للاجرام وان التعليم يؤدي الى تقليل عدد الجرائم المرتكبه في المجتمع وقد عبر فيكتور هوجو عن هذا الراي بمقولته المشهوره (ان فتح مدرسة يعني اغلاق سجن) ومؤدى هذا ان كلما زاد عدد المتعلمين قل عدد المجرمين أي ان التعليم عامل مضاد للاجرام فالتعليم يهيء للمتعلم مركزا اجتماعيا لائقا يجعله في الغالب بعيد عن الاجرام وان التعليم يجعل الفرد اكثر قدره على ايجاد العمل الذي يضمن له حياة افضل تمكنه من مقاومة تاثير العوامل الاجراميه التي تدفع الى الاجرام من الفقر والبطاله .

2 - وسائل الاعلام : هي احدى لعوامل التي تلعب دورا مهم في صياغة الذهنيه الانسانيه على اعتبار وسائل الاعلام هي المصدر الاهم لتدفق الرموز بالتالي المكون الاساس للصوره المعبره عن العالم في العقل البشري اضافة الى ان الخطاب الاعلامي هو المعبر عن التوجه السياسي رغم اهمية وسائل الاعلام باعتبارها ادوات

للتثقيف والترفيه والتوجيه والرقابة الا انها من وجهة نظر الفقهاء القانونيين والسياسيين وسائل مشبوهة وهي دائما موضع شك واتهام نظرا لما ينسب اليها من انها عوامل زيادة الاجرام فقد سبق (لومبرزو) ان سجل التأثير السيء للصحافة على الاجرام .

بل ان كثير من الصحف لا تلتزم الدقة التامة في الخصوص ولا تقتصر على سرد الاخبار الحقيقية وانما تعتمد اظافة وقائع من وحي الخيال للمحرر في اثاره الجمهور وتلك الامور تحدث الايحاء الاقوى على مقاومة الاحداث البالغين الذين تحيط بهم ظروف خاصة قد تسهل انقيادهم الى السلوك الاجرامي .

3 – الصحة السيئة : ان من اهم الاسباب التي تدفع الفرد الى ارتكاب الافعال السلوكية الاجرامية اختلاطه وتجاوبه وتفاعله مع رفاق السوء لاسيما رفاق المنطقة السكنية ورفاق المدرسه من المنحرفين والاشرار فالفرد يتاثر بسرعه باصدقائه ورفاقه الذين لا يختلفون عنه بمزايا العمر والثقافة والميول والاتجاهات والاذواق حيث انه يتاثر برفاقه اكثر مما يتاثر بابيه وامه او مدرسته ، وعندما تكون الخصائل وتتحكم به تتجه الى الاختلاط والتفاعل بحيث تجعله شاذ ومنحرف في افكاره وممارساته اليومية وهنا لاتستطيع العائلة ولا أي مؤسسه اخرى في المجتمع من اصلاحه وتقويم اخلاقه المنحرفة وممارساته الخاطئه وامر كهذا يؤدي الى اخطار التفكك والتصدع بحيث لاتستطيع العائلة هنا القيام بوظائفها ومهامها تجاه الفرد والمجتمع .

الفرع الثاني

التدابير الجنائية في مكافحة الارهاب

اتسعت دائرة العنف في الالونه الاخيره ، وشهد مسرح الاحداث الدولية العديد من النشاطات الارهابية التي تتجاوز اثارها حدود الدولة الواحده لتمتد الى عدة دول مكسبة بذلك طابعا عالميا مما يجعل منها جريمة هذا النظام الدولي ومصالح الشعوب الحيويه وامن وسلام البشرية ومع تصاعد هذه الافعال وانتشارها في ارجاء وطننا العربي وعالمنا الانساني ارتفعت الاصوات داخل الدول التي ابتليت بداء الارهاب تلقي بالتبعة على القانون الجنائي ومتمثله بمواجهة التصاعد المستمر في اعمال الارهاب ، وان الامر يتطلب اعاده النظر في نصوصه حتى تواجه الارهاب بالتوسع في التجريم الشديد في العقاب ، ومرد ذلك اعتقاد خاص بمسؤولية القانون الجنائي ومشريه ومنفذه ومطبقه عن مواجهة المشكلات المترتبة على التغيرات الاجتماعية بالرغم من هذه المشكلات وليدة فشل كافة قطاعات المجتمع في اداء واجباتها بما يترتب عليه من عدم تحميل القانون الجنائي والمشرعين والمنفذين والمطبقين مسؤولية مكافحة الاجرام والقاء المسؤولين على كافة قطاعات الدولة ولا يعني ذلك اعفاء القانون الجنائي من مسؤولية مواجهة الارهاب فهو خط الدفاع الاول والاخير في مواجهة الاجرام ودور ضروري ولكنه ليس بكاف ومن ثم لابد من تطويره والبحث عن افضل السبل التي يمكن ادخالها في التشريع الجنائي لمواجهة الارهاب داخل المجتمع واضعين في الاعتبار ان الالذ الذي يحدث من الارهاب ليس هو الالذ الذي يتعرض له الضحية رغم انه اذى جسيم وخطير ويستحق اقصى العقوبة ، ولكن الالذ الحقيقي للارهاب في الاعتداء على حق المواطنين في الامن باعتبار هذا الحق اعلى المراتب من حقوق الانسان وحق الدولة في الاستقرار باعتباره اعلى مراتب المصلحه العليا.

واذا نظرنا الى التشريعات العربية وجدنا من التشريعات ما تركت امر جرائم الارهاب لاحكام العامه القانونية للمحتويات لتطبيق عليها سواء كانت الجرائم المخله بامن الدولة او جرائم الاعتداء على الاشخاص والاموال ، ومن معتنقي هذا الاتجاه المشرع الكويتي الذي لم يرتب اوضاعا خاصه في تشريع الجرائم الارهابية واكتفى بالعقوبات المقدرة لحماية امن الدولة من جهة الداخل والخارج .

كما قد يتجه المشرع في دول معينه تشكل فيها الاعمال الارهابية ظاهره اجرامية خطيره الى اصدار تعديل تشريعي لمواجهة الارهاب ، في صلب المدونه العقابية ، مثال ذلك ما قام به المشرع المصري بالقانون رقم 97 لسنة 1992 الذي يتضمن تعديلات تشريعيه موضوعيه واجرائية بخصوص ظاهرة الارهاب في المجتمع العربي ، وان كان الدكتور نور الدين يرى ما كان يجب وضع النصوص الجنائية المتعلقة بمكافحة الارهاب مثل قانون مكافحة الارهاب وقانون الاسلحه والذخائر حتى يمكن تغييرها وتبديلها اتباعا لسياسة جنائية افضل



إذا اقتضت الظروف ذلك دون التعرض لنصوص راسخه في قوانين العقوبات والاجراءات الجنائية ومحاكم امن الدولة .

وانا لا اتفق مع الدكتور هندأوي مع ما ذهب اليه وارى مع أستاذي الدكتور محمود نجيب حسني ان دمج النصوص المعدله في قانون كبير اساسي قائم ، قانون العقوبات او قانون الاجراءات الجنائية من شأنه ان يكفل خضوع هذه الجرائم للاحكام العامة والمبادئ الاساسيه الوارده في قانون العقوبات فيكفل الاتساق بين نصوص القانون كافة بحيث تبدو في صورة مجموعه من القواعد متصلة العناصر متكاملة البنيان .

والواقع اننا يمكن ان نقسم النصوص القانونية التي تتناول التجريم والعقاب في مجال مكافحة الارهاب الى مجموعتين رئيسيتين مجموعة وردت ولهذا احتلت جريمة الارهاب جانبا مهما من مسؤوليات النظام القانوني وقد ارتكزت هذه المسؤولية في قدره على تحقيق التوازن بين نوعين من المتطلبات (الاول) المبادئ الاساسيه للقانون والتي تتطلب اساسا احترام الحريات والحقوق الاساسيه للمواطنين . (والثاني) الاسس التي تعتمد عليها مكافحة الارهاب من منع الجريمة والعقاب عليها حمايه للمجتمع وحقوق الانسان ولم تعد التحديات القانونية لمكافحة الارهاب قطاعا منفصلا من غيرها من التحديات ، بالنظر الى عالمية حقوق الانسان وقيم الديمقراطية اصبحت جزء لا ينفصل من قيم المجتمع الدولي لذا اصبحت هذه القيم جزء لا يتجزء من الشرعية الدولية التي يعمل المجتمع الدولي في ضلها ، وجزء مهما في الدساتير الوطنيه لمختلف الدول ، مما يجعلها اطارا لا يمكن تجاوزه لمواجهة الارهاب بجميع وسائله . وقد ادى ذلك الى القول بان السيادة القومي هان تختفي وراء سيادة القانون وهنا نجد ان الاشاره الى القوه الحقيقيه الشرعيه تكمن في الايمان العام بالقيم التي يعتبرها القانون الدولي تعيين الالتزام بها ، فالشرعيه ماهي الا قدرة القانون على حمل المخاطبين به والالتزام بقوته .

المبحث الثالث

الوسائل الدولية لمكافحة الارهاب

ان العمل الارهابي ينبغي النظر اليه كظاهرة لها اسبابها ودوافعها السياسيه والاجتماعيه والاقتصادية الامر الذي يتطلب منا معالجته من جذوره ومنها احداث تغيير واضح في حياة الناس من حيث توفير مستلزمات الحياة الكريمة ، واشاعة روح المواطنه الحق ، وتوفير فرص العمل للمواطنين وبناء مؤسسات رصينه وكفونه ، ومحاربة الفساد الاداري واشاعة العمل الديمقراطي البناء الذي يوفر افاق جديده للتكافل الاجتماعي وتحسين المستوى المعيشي للمواطن ، ورفع مستوى التعليم وتحسين الاداء الصحي في المؤسسات . واداء خدمة العلم كأولوية للالتزام بالقيم الوطنية .

اما اذا لجأت الدولة الى قمع الحريات ونشر اللاوعي في مؤسساتها وعدم محاسبة المقصرين وزج الابرياء في السجون والمعتقلات دون وجه حق فضلا عن تعرضهم للابذاء الجسدي والسب والشتم والتعذيب بشتا ووسائله ، وخلق حالة البؤس والشفاء وعدم توفير الفرص للمواطنين للعمل والتمايز الطبقي والاعتماد على المحاصصه الطائفية التي تجلب الويل والثبور وتحديث خدش في البناء المجتمعي الذي اسس منذ الاف السنين ولذا جميعا يتوجب على الدولة ان تقوم بدراسة فردية الى العمل الارهابي سواء كان اربابا داخليا او دوليا الوسائل القصرية التي تواجه الارهاب ومكافحته

حوالي 53 دولة حاولت السيطرة على الارهاب في العقد الاخير ومنها فرنسا التي قامت باصدار قوانين لمكافحة الارهاب ، وأجازت طرد الاجانب المحتمين التي تثبت عليهم الادانه باعمال اربابيه اما ايطاليا فتعتبر من اكثر الدول نشاطا في اصدار التشريعات الوقائية اما تشريع الاتحاد الاوربي ، فلم يعتبر جريمة الارهاب جريمة مستقلة بمفردها حتى صدور قانون 1996 . ثم صدرت عدة تشريعات لاحقة بعد 2001 / 9 / 11 .

اما التشريعات العربية فتعتبر من اقدم التشريعات التي عالجت جريمة الارهاب وشددت على العقوبة . وحدث ذلك في سوريا ومصر والدول العربية الاخرى من اجل الحد من جرائم القتل والضرب العمد واثارة الرعب والخوف .

ان الارهاب الدولي اصبح مشكلة تهدد القيم الانسانية بالانهيار ، وموجهة ضد السلم والامن الدوليين ، وتعتبر المعالجة الدولية لظاهرة الارهاب ضرورة ملحة للقضاء على اسباب العنف فضلا عن اتخاذ قرارات صارمة بعد رفع السيطره الاستعماريه التي اعادت مايوجه الارهاب نحوها (18).

الارهاب ليست ظاهرة حديثة ولعلها نجد السعي لبعض المنظمات الدولية لوضع قوانين وضرورية تبني اتفاقيات وقرارات وتوصيات تحاول الحد من توسعها

1- دور الامم المتحدة في الحد من توسع ظاهرة الارهاب :

حينما نشأت عصبة الامم المتحدة بعد الحرب العالمية الاولى كان في مقدمة اولوياتها تنمية القوانين بين الامم وتجنب الدخول في حروب اخرى ، وقد نجحت في اعتبار عنصر العدوان حالة ارهابية ، وقتل المدنيين دون ذنب تنحى نفس المنحى في ذلك ، وعقدت اتفاقيات دوليه عام 1937 لمعاقبة كل من ارتكب حاله من العنف الا ان اغلب الدول لم تصادق على هذه الاتفاقية .

دعا مجلس الامن في قراره رقم 1566 لسنة 2004 جميع الدول التعاون في مكافحة الارهاب ووجب عليها في سبيل ذلك ان تلتزم بان تتمتع بان ارتكاب الافعال التي تتوفر في الخصائص ، وان ترتكب الافعال بما في ذلك مايقع ضد المدنيين او غير المقاتلين بقصد احداث الموت او جرح بدني بليغ او احتجاز الرهائن بغض النظر عن ارتكاب تلك الافعال لاسباب سياسيه وفلسفيه وايدلوجيه او بسبب الجنس او العنصر او العقيدة والسبب طبيعة مماثلة ، اذا كانت هذه الافعال قد ارتكبت بحكم طبيعتها او بحسب صياغتها يقصد احداث حالة من الرعب لدى السكان او يقصد اجبار الحكومة او منظمه دولية على اداء عمل أي كان او الامتناع عن ادائه، ان تكون هذه الافعال مكونه لجرائم في نطاق الذي حددته الاتفاقيات والبرتوكولات المتعلقة بالارهاب (19)

وينفرد الارهاب ببعض الخصائص التي يختص بها دون سواه والتي تميزه عن غيره من الجرائم وتحوله دون اختلاط ملامحه بما يشابه من ظواهر اجرامية ويمكن ايجاز هذه الخصائص بما ياتي :

1 - استخدام القوة والعنف والتهديد بذلك اذ يصاحب الكثير من العمليات الارهابية استخدام العنف او التهديد باستخدامه لغرض السيطرة ونشر الرعب لدى الجماهير ،وقد لا يكون استخدام القوة والعنف ظاهرة في العمل الارهابي كما في الارهاب الالكتروني او تعطيل الطاقة الكهربائي ووا الاتصالات التي تعتمد على الحسابات الاولى (20)

2 - التنظيم المتصل للعمل الارهابي : حتى يحدث العمل الارهابي اثره لابد ان يكون منظما ومتصلا من خلال حمله مستمرة بحيث يؤدي الى خلق حالة من الرعب وعدم الاستقرار وبالتالي يصل الى غايته كما يتطلب تفعيل تنظيم دقيق قادر على القيام بالعمليات الارهابية والتخطيط لها وفي الوقت الحاضر اصبح النشاط الارهابي بالغ التعقيد تديره منظمات على قدر عال من التنظيم والتدبير والتسلح والمعرفة التقنية ، بل قد يديره مخابرات بعض الدول (21)

3 -جذب انتباه الراي العام : يختص العمل الارهابي بجذب انتباه الراي العام ، وهو ما يحرص عليه الارهابيون وقد يكون احد اهدافهم ، فقد تحدث جريمة عادية ويذهب ضحيتها اكثر من شخص ولا يجذب انتباه الجماهير ، بينما عملية ارهابية واحده ولو لم يكن لها ضحية واحده تحدث صدى واسع في المجتمع لما تنسم به من وحشية في التنفيذ (22) .

4 -يرتكز الاعتداء على المدنيين الابرياء (23) .

5 - الارهاب فعل يقصد منه خلق الرعب : وهذا معنى ان المشاعر الاخرى كالغضب والعدوان لا ترتبط بالارهاب او لا يؤدي الى خلق حالة من انتهاج العمل الإرهابي .

6 - تهدف الجماعات الارهابية الى تحقيق اهداف قد تكون ايدلوجية او اجتماعية (24)

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الارهاب ومحاولة تعريفه وبيان وسائل مكافحته وقد توصلنا الى بعض النتائج

التالية:

اولا // النتائج

- 1- بعد لجوء الاتفاقيات الدولية لاعداد اسلوب قانون بتعريف جرائم الارهاب التي احدثت ضجة كبيرة بين الافراد والجمعات والدول ، نجد ان هذه الاتفاقيات حاولت تعريف الارهاب ووضع اجنده واضحة لمكافحته كالاتفاقيات العربية الموقعة في نيسان (1988) فضلا عن اقرار وزراء العدل الاوربيين بتعريف الارهاب عام 2001 وهذا التعريف لا يبتعد من حيث الجوهر عن التعريف للمجموعه الاقليميه والقارية .
- 2- ان الارهاب ظاهرة عنف لا تقتصر على زمن معين او مكان اذ يمتد الى مساحات واسعه داخلية ودولية ان توفرت ظروف حاضنه لها ومغذية تستمد منها قوتها وانتشارها كال فقر والظلم الاجتماعي والبطالة وغياب العمل الديمقراطي وانتهاك الحريات الشخصية ، كذلك يضطر فئات معينه لمزاولة العنف للفت الانتباه الى مايناله من سوء معاملة واحباط .
- 3- هناك وسائل داخلية واخرى دولية ينبغي الوقوف عليها وتحقيق الاستقرار الداخلي والدولي مثل عقد مؤتمرات دولية وندوات بحثية لمكافحة الارهاب ، والحد من الاسهام في تفعيل هذه الظاهرة .

ثانيا // التوصيات

- 1- السعي للمقاومة المشروعه ضد ظاهرة الارهاب سواء الشخصنة او المجتمعيه من اجل تحقيق الاهداف السياسيه والشخصية باعتباره عمل غير مشروع .
- 2- اشاعة مبدا الحريات والديمقراطية وحقوق الانسان وتمكين المواطنين من التعبير عن ارائهم بحرية .
- 3- تمكين الشعوب الخاضعة تحت الاحتلال او الاستعمار لنيل استقلالها وتحقيق حق المصير لكي لا تتخذ من العنف وسائل تدميرية و يكون هناك حالة من الالتباس بين المقاومة والارهاب .
- 4- توسيع الحوار الجدي والثقافي والحضاري بين العالم الاسلامي والعالم العربي لتقليل اللجوء الى القوة والعنف في حال الخلافات ، واجبار الشعوب على سلك طريق حياتها ، واتخاذ مبدا حوار الحضارات بين الشرق والغرب الذي سيتند على مبدا العدالة والمساواة وعدم التدخل في شؤون الغير .
- 5- ان العولمة اخذت تتجه بزيادة الهوة بين الاغنياء والفقراء وبين دول الشمال والجنوب ، والحاق التهميش بفئات عديده مما يترتب على تحول على عملية مناهضة العولمه الى اعمال عنف قد ترتدي طابع الارهاب . ولاجل ذلك كله المطلوب ان يتمتع الانسان بحقوقه في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

المصادر والمراجع:

- 1- د. امل يازجي، دكتور محمد عزيز شكري ، الارهاب الدولي ، والنظام العالمي الراهن ، دار الفكر العربي ، ط1، نيسان 2002، ص931.
- 2- المادة الاولى من الاتفاقية .
- 3- دكتورة امل يازجي، دكتور محمد عزيز شكري ، مرجع سابق ، ص64-65 .
- 4- د. عبد الحسين شعبان ، الانسان هو الاصل (مدخل القانون الدولي الانساني وحقوق الانسان)، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، 2002، ص104-105 .

- 5- دكتورة امل يازجي، دكتور محمد عزيز شكري ، مرجع سابق ، ص 65-67 .
- 6- اورد هذ التعريف المحامي ثامر ابراهيم الجمهاني ، مفهوم الارهاب في القانون الدولي ، دراسة قانونية ، ط1 ، 1988 ، ص 129-132 .
- 7- اورد هذا التعريف د. رجب عبد المنعم متولي ، حرب الارهاب الدولي والشرعية الدولية في ضوء احكام الشريعة الاسلامية وبادئ القانون الدولي العام ، ط1 ، دار النهضة العربية ، 2003 ، ص 106 .
- 8- د. احمد فتحي سرور ، القانونيه للارهاب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2008 ، ص 134 .
- 9- زهير عبد القادر النقوزي ، مفهوم الارهاب الداخل والدولي ، طبعه الاولى ، منشورات الحلبي العفوية ، بيروت ، 2008 ، ص 75 .
- 10- زهير عبد القادر النقوزي ، المصدر السابق ، ص 74 .
- 11- حيدر علي نوري ، الجريمة الارهابيه دراسة في ضوء قانون مكافحة الارهاب ، الطبعة الأولى ، 2013 ، ص 25 .
- 12- حيدر علي نوري ، المصدر السابق ، ص 26 .
- 13- د. فتوح عبد الله الشاذلي ، علم الاجرام والعقاب ، جزء 1 ، الطبعة الاولى ، بلا ، 1993 ، ص 217 .
- 14- د. ابراهيم ناصر ، علم الاجتماع التربوي ، دار الجليل للطباعة والنشر ، بيروت ، ص 62 .
- 15- د. فتوح عبد الله الشاذلي ، المصدر السابق ، ص 290 .
- 16- فتوح عبد الله الشاذلي ، مصدر سابق ، ص 243 – 249 .
- 17- المصدر السابق ، ص 49 .
- 18- د.صلاح الدين عامر ، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام ، ص 486 .
- 19- المحامي ثامر ابراهيم الجمهاني ، مصدر سابق ، ص 132 .
- 20- لقد قام مؤتمر الامم المتحدة المنعقد في تموز 1988 والمعني بوضع مشروع المحكمة الجنائية الدولية لوضع تعريف لجريمة الارهاب بانها (كل استخدام للقوة او العنف ضد الاشخاص او الاموال او الممتلكات الخاصه او العامة وذلك لاغراض شخصية او سياسية او ايدولوجية) .
- 21- د. رجب عبد المنعم متولي ، مرجع سابق ، ص 119-120 .
- 22- د. امل يازجي، د. محمد عزيز شكري ، مرجع سابق ، ص 21-22 .

أسواق العرب في الشعر العربي قبل الإسلام

أ.د. عبود جودي الحلي
محمد عبد الرضا قاسم

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
احتلت الأسواق في عصر ما قبل الإسلام مكانةً وأهميةً كبيرتين ، وذلك لأسباب عديدة ، إذ كانت تمثل مراكز تجارية يرتادها الناس من كل حدب وصوب ، لغرض المتاجرة ، فضلاً عن ذلك ؛ فإنها تُعدُّ منتديات ثقافية ، وأدبية ، إذ كانت ملتقى الشعراء والخطباء ، فهي السوق الرائجة والرابحة لمنتوجهم من الكلام المنظوم أو المنثور ، والأسواق ولا سيما المشهور منها هي أماكن لعقد المصالحات ، والأحلاف وقطع العهود ، ومقصداً لمن يشدُّ دابةً قد ضلت ، ومكاناً لمن يريد العودة إلى عصبية ، أو ثار ، فضلاً عن أنها لم تخلُ من دعوةٍ إلى الخير . وقد استهواني هذا الموضوع ، فقررت أن اتابع المصادر لأكتب عنه .
وقد اطلعت على ما تيسر لي من مصادر اسعفتني في موضوعي ، ومن أهمها كتاب (أسواق العرب في الجاهلية والإسلام) للأستاذ (سعيد الأفغاني) ، والذي أجهدني البحث عنه ، وذلك لندرته وقلة نسخه لأنه مطبوع حديثاً ولم أجده في عدد كبير من مكتبات مدينتي ، أما خطة البحث ، فقد شملت على مقدمة ، وتمهيد ومبحثين ، وخاتمة ، وقائمة للمصادر والمراجع ، وتناولت في التمهيد أسواق العرب من حيث معنى لفظة (السوق) في اللغة ، وأهميتها بشكل عام ، ثم تطرقتُ إلى أسواق الأدب ، وبعد ذلك أفردتُ مبحثاً لأهم الأسواق التي ذكرتها في التمهيد ، والتي ذكرها الشعراء في أشعارهم ، وقد قمتُ بشكلٍ أسماها ، ليتسنى للقارئ نطقها بالشكل الصحيح ، معتمداً في ذلك (معجم البلدان) لياقوت الحموي ؛ ذلك إنني لم أجدها مُشكلةً في كتاب الأستاذ (سعيد الأفغاني) ، وبعد ذلك موقعها الجغرافي ، ثم مبحثاً للدراسة الفنية لتلك الأشعار التي وردَ فيها ذكر الأسواق ، أما الخاتمة ، فكانت ملخصاً لأهم النتائج التي خرجَ بها البحث ومقترحات الباحث .
ومن العرفان أن أتقدم بفائق شكري وامتناني إلى الأستاذ الدكتور (عبود جودي الحلي) على جهوده المبذولة بالنصح والتوجيه .

Introduction

Markets in the pre-Islamic position occupied a great importance and position for many reasons, they represent commercial centers visited by people from all over the world, for the purpose of trading. In addition , that; they are cultural and literary forums , as they are regarded as meeting place of poets and preachers .These markets are popular and profitable in their works either poetry or prose .

- تمهيد -

أولاً: السوق لغةً :

سُمِّيَتِ السُّوقُ (سَوْقاً) لَأَنَّ الْأَشْيَاءَ تُسَاقُ إِلَيْهَا وَمِنْهَا ، وَتُذَكَّرُ وَتَوُنَّثُ ، وَسَوْقُ الْحَرْبِ ، حَوْمَةُ الْحَرْبِ ، وَالسُّوقُ : السَّاعَاتُ ، وَالسُّوقَةُ مِنَ النَّاسِ وَالْجَمِيعُ ، وَالسُّوقُ : مَا دُونَ الْمُلُوكِ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى وَالوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِيهِ سَوَاءٌ ، وَالسُّوقُ مَوْضِعُ الْبَيَاعَاتِ (1) .

ثانياً: أهمية الاسواق :

كانَ العربُ يقيمون أسواقهم في أشهر السنة للبياعات والتسوق ، وينتقلون من بعضها الى بعض ، فتدعوهم طبيعة الاجتماع ، إلى المفاوضة بالقول ، والمفاوضة بالرأي والمباهاة بالشعر و بالفصاحة ، والمفاخرة ، وكان العرب في هذه الأسواق يأمنون على دمائهم ، وأموالهم في أثناء انعقادها . وهذه الأسواق إما ثابتة مع أيام السنة ، وإما موسمية تعقد في مواسم معينة ، والأسواق الأكثر شهرة حتى ظهور الإسلام هي : (سوق عكاظ ، سوق ذي المجاز ، سوق مجنة) ، وهي من الأسواق الثابتة أما الأسواق الموسمية فأشهرها (سوق دومة الجندل ، سوق المشقر ، سوق هجر ، سوق حباشة ، سوق صحار ، سوق الشحر ، سوق عدن ، سوق صنعاء ، سوق حضر موت) ، فالأسواق الثابتة تقام في المدن ، والقرى ، وأماكن السكن ، والموسمية تعقد في مواسم معينة ، وتقع في أماكن متناثرة من جزيرة العرب ، وكان بعض هذه الأسواق مقتصرًا على ما يتجاوزوه من القرى الصغيرة ، ومنها ما كان عامًا يَفِدُ اليه الناس من أطراف الجزيرة العربية كلها مثل (سوق عكاظ)⁽²⁾.¹ وهذه الأسواق تتفاوت من حيث الشهرة والذيع ، ومن حيث عدد الناس الذين يَفدون إليها ، ومنزلتهم الاجتماعية ، والسياسية ، والقبلية .

وقد دَرَجَ العربُ على أن تكون الأشهر التي تقام فيها تلك الأسواق هي من الأشهر الحرم ، وكذلك أماكنها كانت من الأماكن الحُرْمُ أيضاً ، فلا يجوز فيها العدوان ، ولا الغزو ، ولا القتال ، ولا الأخذ بالنار ، والأشهر الحُرْمُ عندهم أربعة هي :
((ذو الحجة ، ذو القعدة ، محرم ، رجب الفرد) ؛ لإنفرادِه عن الأشهر الثلاثة المتتالية . (3)

ثالثاً : أسواق الأدب

من المعلوم أن للأدب عند العرب سوقاً رائجةً ، فهم قومٌ جبلوا منذ القدم على حب الشعر ، إذ كان سجل علومهم ، ومعارفهم ، وآثارهم ، ومفاخرهم ، وكانت هناك أسواق للأدب عرفت وذاع صيتها مثل سوق (عكاظ) ، التي امتدت الى ما بعد الإسلام حتى سنة (129 هـ) ، وهذه السوق تقع في وادي بين مكة المكرمة والطائف ، وهي الى الجنوب الشرقي من مكة المكرمة ، وهي مجتمع الطرق الى اليمن ، والعراق ، ومكة ، وهي مرتفعة تشرف على جبال اليمن⁽⁴⁾ .

وكانت هذه الأسواق ملتقى للعرب جميعاً ، يَفدون إليها من كل مكان ، وهناك ينشد الشعراء ، ويتحدث الخطباء ، وهناك يسعى كل فرد أن يكون صاحب الغلبة .⁽⁵⁾

بل أن هذه الأسواق كانت بمثابة ملتقى النقاد لمعرفة الصناعة الجيدة من الرديئة ، إذ أن بعض الشعراء كان يُشار إليهم بالبنان ممن عُرف بجودة الصناعة الشعرية ، فيروى أن النابغة الذبياني ، كانت تضرب له قبة حمراء في سوق (عكاظ) ، فتأتيه الشعراء وتعرض عليه أشعارها .⁽⁶⁾

وكان هناك حكام آخرون مثل (أكتم بن صفي) و (حاجب بن زرارة) و (الاقرع بن حابس) وهم من قبيلة تميم ، ومن قبيلة قريش كان هناك (عامر بن الظرب) و (عبد المطلب) و (ابو طالب) و (صفوان بن امية)⁽⁷⁾ .

ولم تخلُ هذه الأسواق من خطباء عرفوا بقوة البيان أمثال (قس بن ساعدة الأيادي) * صاحب الخطبة المشهورة في سوق (عكاظ) التي رواها النبي الكريم ﷺ :
" يا أيها الناس أسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت " (8) .
وهذا يعني ان الأسواق لم تخلُ من المصلحين الذين يبثون فكرة (الأحناف) ، ونشر الأخلاق الفاضلة بين العرب .

أولاً : التسمية والأهمية :

اختلفَ الباحثون في تحديد السوق الأقدم من بين الأسواق المعروفة في جزيرة العرب ، وقد ذكرَ عدد من الباحثين أن أولى الأسواق التي ظهرت في بلاد العرب هي سوق (دومة الجندل) الذي تواصل أهلُه مع حضارات متعددة ، وكان لهذا التواصل الأثر الواضح لنمو الجوانب الفكرية وازدهارها⁽⁹⁾ .

بينما يرى آخرون أن سوق (عكاظ) هو أقدم تلك الأسواق ، إذ امتد الى ما بعد الإسلام حتى سنة (129 هـ)⁽¹⁰⁾ .



ونظراً لعدم اتفاق الباحثين في تحديد قدم بعض الأسواق ، وأسبقيتها في الظهور ، فقد رأيت أن أتناولها في هذا المبحث وفق الشهرة والذيق ، وأول هذه الأسواق هو سوق (عكاظ) .

1 - سوق (عكاظ)

يقال : عَكَظَ دَابَّتُهُ يَعْكَظُهَا عَكَظاً وتَعَكَظَ الْقَوْمُ تَعَكَظُ إِذَا تَحَبَّسُوا لِيَنْظُرُوا فِي أُمُورِهِمْ ومنه سُمِّيَتْ (عكاظ) ، أو لأن العرب كانت تجتمع فيها فعكظ بعضهم بعضاً بالمفاخرة أي (يدعك) (11) . وعكاظ من أهم وأشهر الأسواق في الجاهلية ، ولم يكن للعرب أحفل من عكاظ ، فكانوا يضربون بكثرة أهلها المثل ، وبقيت لها هذه الشهرة بعد الإسلام ، وهي معرض لكثير من عادات العرب وأحوالهم الاجتماعية ، هي المعرض العربي العام أيام الجاهلية ، وهي مجمع أدبي لغوي رسمي له محكمون تُضرب عليهم القباب فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم ، وهي السوق التجارية الكبرى لعامة أهل الجزيرة يحمل إليها من كل بلد تجارته وصناعاته ، كما يحمل إليها أدبه ، تقوم هذه السوق في ذي القعدة وللعلماء خلاف في تعيين أيامها (12) .

ولم تكن الأسواق الأخرى قبل الإسلام بمنندياتها الأدبية في مستوى سوق (عكاظ) فهذه السوق استقطبت كثيراً من العرب ، ولعبت دوراً مهماً في التجارة والمساجلات ، والمسابقات الشعرية في التآلف والتلاقي ، وتوحيد الصفوف ، وربما الانساني كتوطيد الروابط الاسرية (13) .

2 - سوق ذي المجاز : والمجاز : بالفتح وآخره زاي موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب (14) .

وهذه السوق يكثر ورودها في الشعر ، ولاسيما شعراء هذيل ، لأنها من أسواقهم الكبرى ، وهي تلي عكاظ في الشأن ويجري فيها ما يجري في عكاظ (15) .

3 - سوق مَجَنَّة : بالفتح وتشديد النون اسم مكان من الجَنَّة وهو الستر والإخفاء ، اسم سوق للعرب كان في الجاهلية ، قال الاصمعي :

كان مَجَنَّة بمر الظهران قرب جبل يقال له الأصفر ، وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها (16) .

وهذه السوق لكنانه ، وأرضها من أرض كنانة تقوم في العشر الاخير من ذي القعدة يقصدها العرب بعد أن تنتفض سوق عكاظ ، ومجنة قُرُنَتْ في أغلب الأحيان مع عكاظ وذي المجاز إلا أنها دون هاتين السوقين شأناً (17) .

4 - سوق دَوَمَةُ الْجُنْدَل :

بضم أوله وفتح ، وجاء في حديث الواقدي (دَوَمَاءُ الْجُنْدَل) (18) .

بلد يقع في نقطة متوسطة بين الشام ، والخليج العربي ، والمدينة ، وكانوا ينزلونها أول يوم من شهر ربيع الأول يجتمعون في أسواقها للبيع ، والشراء ، والتبادل ، وكانت أيضاً مفرقاً مهماً من مفارق الطرق ، واشتهرت بمائها العذب (19) .

وأوضح المؤرخون أن أهالي (دومة الجندل) كانوا من أكثر العرب علماً ، وثقافة ومدنية ، وهذا السوق لم يكن مجرد مكان للبيع والشراء وحسب ، بل كان أيضاً تجمعاً ، علمياً ، وفكرياً تقام في رحابه الأمسيات الشعرية ، والمناظرات الثقافية يجريها أدباء ، وشعراء ، ورواة قصص ونوادر ، فيثاب المبدع ويجاز بجائزة عينية وأخرى معنوية تُقدَّم له من قبل سدة السوق والمشرفين عليه (20) .

وهي كما يرى عدد من الباحثين من أقدم أسواق العرب زماناً ، كما إنه من أكثر الأسواق ارتياداً (21) .

5- المَشَقَر : بضم أوله وفتح ثانية وتشديد القاف كأنه مأخوذ من الشَّقَرَة ، وهي الحُمرة (22) .

هو حصن بالبحرين لعبد القيس ، وهو قريب من هَجَر ، وهذا الحصن قوي البنين حتى رفعوا نسبة بنائه الى سليمان ، فقد ضرب به المثل في الصنعة والإحكام ، وقد ورد ذكره في اشعار الجاهليين كثيراً (23) .

6- سوق هَجَر : بالفتح ثم السكون ، بلفظ الهجرة ضد الوصل قال الحازمي : موضع في شعر بعضهم (23) ، تهبط العرب هذه السوق ، ولعلها كانت أكثر مكانة من دومة الجندل ، لأنهم كانوا يجدون فيها من اصناف التجارات التي تأتيهم بها تجار الهند وفارس ، ولأن بها من التمر ما طبقت شهرته الأفاق ، وضرب في الجودة مثلاً (24) .

7 - سوق عُمان : بضم أوله وتخفيف ثانية ، أسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند (25) ، وتقصد العرب هذه السوق إذا انتهت من سوق هَجَر ، فترحل الى عُمان وتقيم سوقها ، حتى آخر جمادى الأولى ، وهي تتوسط بين فارس ، والهند والحبشة ؛ لذلك تجتمع فيها بضائع هذه الممالك الثلاث (26) .



وسوق (عُمان) من الأسواق الساحلية المرتبطة ، بالموانئ ؛ وهذا التلاقي على اليابسة وعبرها ، وما هو عبر البحار على المستوى التجاري ، وأسواق عمان هي:-

أ / سوق صُحَّار : بالضم وآخره راء ، يجوز أن يكون (الصُّحرة) بالضم جوبة وسط الحرّة والجمع صُحُر (27)

وتقيّم العرب السوق العامة في صُحَّار من عاشر رجب الى الخامس عشر منه بعد انفضاض سوق حباشة ، وليست صُحَّار من الأسواق العامة ، ولا من المواسم مثل (عكاظ) حتى يحرصوا عليها ذلك الحرص ؛ بل هي سوق تجارية محضة (28)

وصُحَّار مدينة عُمانية قديمة ، وهي قسبة (عُمان) ، وقد عثر فيها على مكتشفات أثرية تعود إلى الألفية الثانية والأولى قبل الميلاد (29)

ب/ سوق (دُبَي) : (دَبَا) بفتح أوله والقصر ، والدَّبَا : الجراد قبل أن يطير ، قال الاصمعي : سوق من أسواق العرب بعُمان ، وهي غير دُما (30)

وهي مدينة عظيمة ، ومشهورة لها ذكر في أيام العرب ، وأخبارها ، وأشعارها ، وكانت قديماً قسبة عُمان ، وتقوم هذه السوق في آخر يوم من رجب (31)

ج / الشَّحْرُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وهو الشَّطُّ الضيق قال الاصمعي : هو بين (عدن وعُمان) قد نسب إليه عدد من الرواة وإليه ينسب العنبر الشحري (32)

تقوم هذه السوق في النصف من شعبان بعد انفضاض سوق (دُبَي) (33)

و الشَّحْرُ هو الساحل الجنوبي بين (عدن وعُمان) وهي مقصد تجار البحر والبر ، وتقصد في النصف من شعبان ، وقيل أن أصل التسمية من (مَشْحَر) ، وهي العلامة البيضاء في الصخور على شكل خطوط مستقيمة (34)

8 - سوق حُبَّاشَة : بالضم والشين المعجمة ، وأصل الحباشة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة (35) . تقوم هذه السوق في ديار بارق ، وهي المتجر المتوسط بين الحجاز ، واليمن ، ولعلها سميت بذلك لكثرة ما يجتمع بها من مختلف القبائل (36)

9- سوق عَدَن ابين :

بالتحريك وآخره نون ، وهو من قولهم عَدَن بالمكان الذي أقام به ، وبذلك سميت عَدَن (37)

ينزلها العرب بعد ارتحالهم من الشحر ، فيقيمون فيها العشر الأول من رمضان ، وقاصد هذه السوق في غنى عن خفارة الناس ؛ لقيام حكومة منتظمة فيها (38)

10- سوق صنعاء : منسوبة الى جودة الصنعة في ذاتها ، كقولهم امرأة حسناء وعجاء ، وشهلاء (39)

وصنعاء اطيح بلاد اليمن ، بل جزيرة العرب كلّها ، وهي مضرب الأمثال في طيب الهواء وإعتداله ، وحسن العيش ، وتكون سوق صنعاء في واديهما وكان العرب إذا ارتحلوا من الشَّحْرُ ، وعَدَن اقاموا سوق صنعاء ، فتستمر من نصف شهر رمضان حتى آخره (40)

11- سوق حضر موت : بالفتح ثُمَّ السكون ، وفتح الرّاء ، والميم اسم مركب سميت بحاضر ميت ، وهو أوّل من نزلها (41)

وتقوم هذه السوق في رابية بحضر موت ، فتعرف أيضاً بسوق (الرابية) من منتصف ذي القعدة حتى آخره (42)

12 - سوق نطاة خيبر : بالفتح وآخره تاء ، قيل: هو اسم لأرض خيبر وقال الزمخشري : نطاة حصن خيبر (43)

هو من أسواق اليهود ، ومن أكثر الأسواق التجارية إزدهاراً ، وكانت تقوم بعد سوق ذي المجاز اي بعد أشهر الحج (44)

13 - سوق جِجْر : بالكسر ثُمَّ السكون ، اسم ديار ثمود ، بوادي القرى بين المدينة والشام (45)

وهي من الأسواق المتوسطة يقصدها العرب لما يقصدون إليه الأسواق الأخرى ، من بيع وشراء ، وتناشد ، صار لها ذكر في الإسلام ، وبقيت سوقها حتى آخر العصر الأموي (46)

14 - سوق دير ايوب : قرية بحوران من نواحي دمشق ، بها كان أيوب ، وبها ابتلاه الله ، وبها العين التي ركضها برجله ، والصخرة التي كانت عليها وبها قبره (47)

وهي أوّل أسواق الشام قياماً ، وكان العرب إذا انتهوا من أسواقهم الموسمية : (عكاظ ، ومجنة ، وذي المجاز)، تهيؤوا للسفر الى الشام ، فأقاموا تجارتهم فيها وبدؤا بهذه السوق ، وعند انتهائهم منها يقيمون سوق بُصرى (48)



15 - سوق بُصْرَى : في موضعين بالضم والقصر إحداهما بالشام من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، و (بُصْرَى) أيضاً من قرى بغداد قرب عكبراء (49).

وهي من كبار مدن الشام منذ زمن طويل قبل الإسلام ، ولْبُصْرَى من الشهرة في الجاهلية ما لا نجد لدمشق نفسها ؛ لأنها كانت محط رجال تجار العرب من بلاد الشام فجرت الألسنة بذكرها في الشعر العربي القديم (50).

16- سوق أذِرْعَات : بالفتح ثَمَّ السكون وكسر الراء وعين مهملة ، كأنه جمع أذرع (51). تقوم هذه السوق بعد سوق بُصْرَى ، بسبعين ليلة ، ويطول أمدها ، والغالب أنهم يقيمونها مدى الصيف ، وبقيت هذه السوق قائمة بعد الإسلام بكثير (52).

17 - سُوقُ الحيرة : بالكسر ثَمَّ السكون مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به (53).

يعرض في هذه السوق الأدم ، والعطر ، والبرود ، والجواهر ، والخيل ، والأموال وسائر ما يعرض في بقية أسواق العرب ، مما يحمل من الشام ، أو اليمن ، أو عمان ، أو الحجاز ، أو البحرين ، أو الهند ، أو فارس ، وفيها أيضاً أدب ، وشعر ، وخطابة ومناظرات ، كما يكون في غيرها (54).

ثانياً : المواقع الجغرافية لأسواق العرب :

ذكرنا في الصفحات السابقة أن أسواق العرب منها ما هو ثابت ، ومنها ما هو متناثر في أنحاء الجزيرة العربية ، ولكي يكون القارئ على بينة أدق ، فقد عمدت إلى عمل مخطط توضيحي بينت فيه اسم كل سوق ، ومكانه ، وزمانه ، وصفاته ، ورواده ، وقد قمتُ بترتيب هذه الأسواق وفق التسلسل الزمني ، أو الموسمي لكل سوق كما هو موضح :

ت	اسم السوق	مكانه	زمانه	صفاته	رواده
1	دومة الجندل	دومة الجندل قرب الجوف (شمال شبه الجزيرة العربية)	من 1-15 ربيع الأول	كثيرة الرواد ، البيع بالرمي بالحصى ، وهي سوق للتجار والمتعة	من العراق والشام والجزيرة العربية
2	هجر	في أرض البحرين	ربيع الثاني	اشتهرت بالتمور والبز وفيها منتجات البلاد الأجنبية ، كالعنبر والمسك ، وهي سوق للتجارة	يلتقي فيها تجار الاقاليم والاقطار المجاورة
3	المُشَقَّر	في أرض البحرين	جمادي الأولى	سوق عامة ، البيع فيها بالمهممة والايماء ، الطرق إليها غير آمنة	يرتادها أخلاط كثيرة من الناس ، يقصدها العرب والأجانب ولا سيما الفرس
4	عُمان	على سواحل بحر اليمن	جمادى الثانية (ومن 15 رمضان الى آخره)	اشتهرت ، بالعنبر ، والمعادن والفواكه	مختلة الجنسيات ، والعرب فيها من الأزدي
5	حُباشة	في بلاد بارق في تهامة	الأيام الأولى من رجب	سوق ثانوية ، ظلت قائمة حتى 197 هـ وهي مركز مشترك بين اليمن وتهامة والحجاز	مختلطة الجنسيات
6	صُحار	في عُمان على البحر	في رجب	يحمي السوق الشهر الحرام ، تجارية محضة	فيها مختلف الجنسيات
7	دَبَي	في الخليج العربي	آخر أيام رجب حتى 10 شعبان	سوق عامة مختلطة تباع فيها المنتجات العربية بطريق المساومة	روادها من الهند والسند والصين والعرب
8	الشَّحْرَة أو شَحر مَهْرَة	على الساحل الجنوبي بين عدن وعمان	15 شعبان	تشتهر بالإبل والعنبر واللبن والبز والمر والأدم ، تجارتها برية وبحرية ، والبيع فيها بالقاء الحجارة ، وهي سوق تجارية فقط ، طريقها صعبة	يقصدها التجار فقط
9	عدن	جنوبي باب المندب	من أول رمضان حتى العاشر منه	تشتهر بالطيب والبرود ، وبها مغاوص اللؤلؤ ، طريقها آمن	روادها من العرب والفرس والروم

10	صنعاء	عاصمة اليمن	من 15 - 30 رمضان	تشتهر ، بالقطن ، والزعفران والأصباغ ، والغالية ، والبرود ، وطريقة البيع بلمس الايدي	روادها من التجار العرب والأحباش والفرس
11	حضر موت	بين عُمان واليمن	من 15 - 30 ذي القعدة	سوق محدودة	مختلطة الجنسيات
12	عُكاظ	في بلاد هوازن في الحجاز قرب الطائف	من 1 - 20 ذي القعدة	أشهر أسواق العرب قاطبة ، وهي عامة تجارية واجتماعية وأدبية ، اثر في لغة العرب وفي توحيد لهجاتها	كثيرة الرواد ومن مختلف انحاء الجزيرة ، وهي اشبه بمعرض عام موسمي
13	مَجَنَّة	في بلاد كنانة في تهامة قرب مكة	من 20 - 30 ذي القعدة	عامة تجارية واجتماعية وأدبية (مصغرة عن عكاظ) وهي إستمرار لها ، يحميها مكانها والشهر الحرام	رواد عكاظ العرب ويقصدها المحرمون بالحج والعمرة
14	ذو المجاز	قريبة من عرفة	من 1 - 8 ذي الحجة وهي من مواسم الحج	سوق عامة محمية بالشهر الحرام ، يقيم بها الناس الى يوم التروية	روادها تاجر وحجاج من العرب
15	نطا خيبر	شمالي المدينة المنورة	بعد موسم الحج	تجارة غنية جداً	تجارها من اليهود
16	حجر اليمامة	غربي البحرين وجنوبي العراق	من 10 - 30 محرم	سوق عامة تجارية واجتماعية وأدبية ، محمية بالشهر الحرام	روادها من العرب
17	دير ايوب	شمالي بصرى (من بلاد الشام)	بعد موسم الحج	تجارية ، يسيطر عليها الروم وهي من أسواق بلاد الشام	ملتقى تاجر العرب والروم
18	سوق بُصرى	على مشارف الشام في حوران	بعد موسم الحج والغالب انها بين محرم وربيع الأول وتستمر من 30 - 40 ليلة	تجارية تباع فيها منتجات الهند والحبشة وغيرها من البلدان ، وقد اشتهرت بصرى بالسيف والخمور	ملتقى التجار العرب
19	اذرعات (درعا)	في حوران	بعد موسم الحج وبعد سوق بصرى وتستمر طويلاً للتجارة والمتعة والإصطياف	تشتهر بخمورها	التجار العرب
20	سوق الحيرة	شمالي الكوفة	لم يعرف موعد قيامها	للتجارة واللهم ، تشتهر بالأدم والعطر والبرود والجواهر والخيول ، فيها بضائع أسواق العرب وأسواق الدول المجاورة ، يوفر أمنها ملوك المناذرة	عرب وفرس ⁽⁵⁵⁾

إنَّ شعيرية المكان تكون رمزيّة دلالية لا تحتمل أحداث تجري ، ولا شخصاً تتحرك ، بل هو رمزٌ يحتضر أحداثاً ، وأزماناً ، وأصاطير ، وأفكاراً ، فالشاعر يجسد المكان بواسطة الصورة ، واللغة والإيقاع ، كما إنَّ المكانية تخلق جماليّتها في القصيدة من خلال التفاعل الشديد والمعقد بينها وبين فلسفة العصر ورؤيا الانسان لا سيما إذا عرفنا أن الشحنة الجمالية للصورة الفنية اليوم لا تكون مقبولة إلا إذا حملت تواريخ عديدة خفيّة وعلنة آتية إلينا عبر فعل المخيلة النشط⁽⁵⁶⁾. وبما أن الاسواق هي بمثابة أماكن كان لها وقعها المباشر في نفس



الشاعر ؛ لما تثيره أحداثها المتمثلة بالمنافرات ، والمباريات ، والمساجلات الشعرية والخطابة ، من حمية في النفوس واستنفار للشعور وقد خلّد لنا الشعر الشيء الكثير من أحداث الأسواق ، ومن بينها سوق عكاظ الذي ورد ذكره مراراً في أشعار العرب ؛ وذلك لأهميته ومكانته الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والأدبية التي تقدم ذكرها ، وسأحاول أن أستعرض بعض الابيات التي ورد فيها ذكر هذا السوق ، ومنها قول النابغة الذبياني في قصيدته (السفاهة) .

أولاً : (عكاظ) يروى أنّ خويلد بن عمرو بن خويلد لقي النابغة بعكاظ ، فأشار عليه أن يشير على قومه بترك حلف بني أسد ، فأبى النابغة الغدر ، وهجا زُرْعَة بعد أن بلغه أنه يتوعد قائلًا :

نُبِنْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمَهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ
فَحَافْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو أَنَّنِي مِمَّا يَشْقُ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَازٍ حِينَ لَفَيْتَنِي تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا شَقَّقْتَ غُبَارِي

حتى يصل إلى مدح بني جذيمة فيقول :
57 وَبَنُو جُذَيْمَةٍ حَيٍّ صِدْقٍ سَادَةٍ
مُتَكَنِّفِي جَنْبِي عُكَازٍ كُلِيهِمَا غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تِعْشَارِ
يدعو بها ولدانهم عز عار (58).

يلاحظ من هذه الابيات كيف أن الشاعر عمّد إلى استعمال الإستقهام المجازي ، وذلك بقوله : ((أرأيت يوم عكاظ)) ؛ ليحقر من خلاله المخاطب تذكيراً له بهزيمته يوم عكاظ ، كما كنى الشاعر عن شجاعته بقوله : ((فما شقق غباري)) ، وبعد ذلك يعرج الشاعر إلى بني (جذيمة) مادحاً إياهم بقوله : ((حي صدق)) ، كناية عن صدقهم وكياستهم ، ويقول : ((متكنفي جنبي عكاظ)) مكنياً بهذه الصورة عن كثرة هؤلاء القوم ، وأنهم أسياد البقعة الممتدة إلى جنبي (عكاظ). وهنا ، يبدوا أثر المكان واضحاً في هذا العمل الفني من خلال تنبيه المتلقي واثارته إلى يوم عكاظ أو واقعة عكاظ ، فالقيمة الاساسية للمكان الشعري تتموضع في حيوية المكان ((حيث يؤسس المكان الشعري جماعياً على وفق الطاقة الرمزية لحيوية الماكن)) (59).

وهذا عامر بن الطفيل يذكر الحرب التي جرت بين قبيلتي كنانة وقيس أو ما يُسمّى بـ (حرب الفجار)

فيذكر يوم عكاظ من بين تلك الأيام حيث يقول :
ويوم عكاظ أنتم تعلمونه شهدنا فأقدمنا بها الحيّ مقدماً (60).

والشاعر في هذه البيت أراد أن يكنى عن أحد أيام حرب (الفجار) ، فعمّد إلى وصفها بقرينه تميزها عن غيرها وذلك بقوله : ((يوم عكاظ)) كناية عن ذلك اليوم الذي تميز عن بقية أيام حرب (الفجار) . كما ورد ذكرها في أشعار الهذليين حيث ذكرها الشاعر أبو ذؤيب الهذلي :

إِذَا بُنِيَ الْقَبَابُ عَلَى عُكَازٍ وَقَامَ الْبَيْعُ وَاجْتَمَعَ الْأُلُوفُ
تَوَاعَدْنَا عُكَازاً لَنَنْزِلَنَّهُ وَلَمْ نَعْلَمْ إِذَا أَنِّي خَلَيْفُ (61).

والشاعر في البيت الأول يكنى عن بدأ موسم البيع في (عكاظ) بقوله : ((إذا بُني القباب على عكاظ)) ، كما يكنى عن شهرة سوق (عكاظ) ، وأنه المكان المعروف لدى العرب بقوله : ((تواعدنا عكاظ)) . ويروي أنّ أمية بن خلف الخزاعي هجا حسان بن ثابت قائلًا :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ حَسَّانَ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ تَدِبُ إِلَى عُكَازٍ

أليس أبوك فينا كان قيناً
لدى القينات فسلاً في الحفاظ
يمانياً يظل يشد كبراً
وينفخ دأباً لهب الشواظ

أراد الشاعر في البيت الأول أن يبين شعره الذي هجا به حسان بن ثابت سيصل إلى أهالي (عكاظ) من خلال الصورة المجازية ، وذلك بقوله : ((مغلطة تدب إلى عكاظ)) أي إلى أهل (عكاظ) .

فأجابه حسان (رضي الله عنه) :

أتأتي عن أمية ذرو قول
سأنشر إن بقيت لكم كلاماً
وما هو بالمغيب بذي حفاظ
ينشر في المجامع من عكاظ (62).

أما حسان بن ثابت ، فأجابه بأنه سينشر هو الآخر شعراً لا يلقى في أي مكان من عكاظ ، بل في مجامع القوم في هذا السوق ، وذلك بقوله : ((ينشر في المجامع من عكاظ)) كناية عن أهمية وشدة ذلك الكلام .

ثانياً : سوق (ذي المجاز) : بعد سوق (عكاظ) من حيث الأهمية ، وهنا نستعرض لأبيات ورد فيها ذكر هذا السوق ، ومنها ما قاله الشاعر أبو ذؤيب الهذلي في هذه الأبيات التي يشير بها إلى تنقل التاجر بخمره بين المواضيع المختلفة والتي كان منها أسواقاً للعرب .

يقول أبو ذؤيب الهذلي :

تزوَّدها من أهل مصرٍ وغزّة
على جرّة مرْفوعة الذيل والكفل

حتى يصل إلى :

فَرَوَّحَهَا من (ذي المجاز) عَشِيَّةً يُبَادِرُ أُولَى السَّابِقَاتِ إِلَى الْحَبْلِ (63).
وهنا نتلمس في قصيدة الشاعر في بيان شهرة سوق (ذي المجاز) ، وأنها من الأماكن التي يمر بها المسافرين ، أو ممن يبتغي البيع ، أو الشراء ، فيكني عن ذلك بقوله : ((فَرَوَّحَهَا من "ذي المجاز")) .

أما الشاعر بشر بن أبي خازم فيقول عن (ذي المجاز) :

أَحَقُّ مَا رَأَيْتُ أَمْ احْتِلَامُ
وَأِنْ مَقَامَنَا نَدَعُوا عَلَيْكُمْ
أَمْ الْأَهْوَالُ إِذْ صَحْبِي نِيَامُ
بَأْبَطَحَ ذِي الْمَجَازِ لَهُ أَثَامُ (64).

وكذا الأمر في أبيات الشاعر بشر بن أبي خازم ، إذ كنى عن شهرة سوق (ذي المجاز) بقوله : ((ندعوا عليكم بأبطح ذي المجاز)) .

أما حسان بن ثابت فقد ذكره أيضاً حين خاطب أبا سفيان بن حرب حين قتل صهره هشام ابن الوليد بن المغيرة :

غداً أهل حصني ذي المجاز بسخرة
كسالك هشام بن الوليد ثيابهُ
وجار ابن حربٍ بالمحصَّب ما يغدو
فأبلى وأخلف مثلها جُدداً بعدُ (65).

وهنا يشير الشاعر إلى أن السوق (ذي المجاز) من الأماكن الآمنة التي يأوي إليها الناس ، وذلك بقوله ((غداً أهل حصني ذي المجاز بسخرة)) ، ويكني عن جن أبي سفيان ، وإن جاره ليس له حمى بقوله : ((وجار ابن حربٍ بالمحصَّب ما يغدو)) .

وكذلك ذكر هذه السوق الحارث بن جِلْزَةَ اليشكري في مُعَلِّقَتِهِ التي مَطَّلَعَهَا :



رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

أَدْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ

حتى يصل إلى قوله :

مَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَلَاءُ (66).

واذكروا حَلَفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ

والشاعر في هذا البيت يبين لنا إن سوق (ذي المجاز) لم تكن مقتصرة على البيع والشراء فقط ، وإنما هي من الأماكن التي تعقد فيها الاحلاف ، وتقطع فيها العهود ، وذلك بقوله : ((حلف ذي المجاز)) .

ثالثاً : سوق (مَجَنَّة) هو الآخر لا يقلُّ أهميةً عن بقية الأسواق ولكنه يأتي بعد (عُكاظ) و (ذو المجاز) أهميةً ، وقد مرَّت الأبيات التي نظمها أبو ذؤيب الهذلي وهو يصف تاجراً ينقل الخمر

فأشار أيضاً إلى هذه السوق :

مُقَرَّةٌ رَدَفَتْ لَأَخْرَةَ الرَّحْلِ
على جَرَّةٍ مَرْفُوعَةِ الذِّلِّ وَالْكِفْلِ
مَجَنَّةٌ تَصْفُو فِي الْقِلَالِ وَلَا تَغْلِي (67).

سَلَاةٌ رَاحَ ضُمْنَتُهَا إِدَاوَةٌ
تَزَوَّدَهَا مِنْ أَهْلِ مَصْرٍ وَغَرَّةٍ
فَوَافَى بِهَا عُسْفَانَ ثُمَّ أَتَى بِهَا

وفي هذه الأبيات يبين لنا الشاعر إن هذه السوق من الأماكن التي يباع فيها الخمر ، وذلك بقوله : ((ثم أتى بها مَجَنَّةٌ تَصْفُو فِي الْقِلَالِ وَلَا تَغْلِي)) .

رابعاً : سوق (المَشَقَّر) ومن الأسواق المشهورة في الجاهلية سوق (المَشَقَّر) وهو كما سبق ذكره حصنٌ في البحرين ، وكثرة ذكره في أشعار الجاهليين تجعلنا نعتقد أنه لا يقلُّ أهميةً ومكانةً عن سوق عُكاظ ، ومَجَنَّة ، وذو المجاز يقول امرؤ القيس :

يَسُودُ جُمُوعاً مِنْ جُبُوشٍ وَبَرَبَرَا
لَهُ أَمْرُهُمْ حَتَّى يَحِلَّ الْمُشَقَّرَا (68).

وبعد أبي في حصن كندة سيِّداً
ويغزوا بأعراب اليمانيين كلهم

ويبين لنا الشاعر امرؤ القيس مكانة وأهمية هذا الحصن ، وهو (المَشَقَّر) من خلال الصورة الكنائية التي بينت أهمية ورفيع شأنه ، وذلك بقوله : ((حَتَّى يَحِلَّ الْمُشَقَّرَا)) .

ويروى أن بني تميم ، وألفاف من القبائل فيها قَطَعُوا على لطيمة لكسرى جاءت من قبل باذان من اليمن ، فلما صارت في نجد حفرها عوذة بن علي الحنفي ، فعرضت لها بنو تميم بموضع يقال له (نطاع) ، فأخذوا منها سيوفاً وأنية ومناطق وجوهرات وعطراً (69) ، وقد أشار عامر بن الطفيل إلى هذا اليوم بقوله :

صَبَرْتُ وَأَخْشَى مِثْلَ يَوْمِ الْمُشَقَّرِ (70).

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّنِي

والشاعر في هذا البيت يذكر لنا حادثة وقعت في موضع يُقَالُ لَهُ (نطاع) عند حصن (المَشَقَّر) وهي الحادثة الأنفة الذكر .

وهذا الأعشى يذكر هذه السوق في أبياتٍ قالها معاتباً بني مَرْتَدَ وَبَنِي جَحْدَرَ :

فإنا وجدنا الخطَّ جَمًّا نَخِيلُهَا
يُحِطُّ الْيَبَا حَمْرُهَا وَحَمِيلُهَا (71).

فإن تَمَنَّوْا مِنَّا الْمُشَقَّرَ وَالصَّافَا
وإن لنأدرني فكلَّ عَشِيَّةٍ



والشاعر يصف لنا حصن (المشقر) ، بأنه كثير النخيل وأنه موضع يباع به الخمر أيضاً .
وطرفة بن العبد هو الآخر يُشير إلى هذا السوق في أبياته التي قالها ، وهو يُخاطب ذات مرة عمرو بن هند وهو في سجنه :

أبا مُنذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
فأقسمت عند الصب إنِّي لهالك بملتفة ليست بعبط ولا خفض
خذوا جذركم أهل المشقر والصفاء عبيد اسبدوا والقرض يُجزى من القرض (72).

وهنا يبين لنا الشاعر أن (المشقر) كان حصناً أهلاً بالسكان وذلك بقوله : ((أهل المشقر)) .
وورد هذا السوق أيضاً في شعر أبي ذؤيب الهذلي في قصيدته التي مطلعها :
قالت أميمة ما لجسمك شاحباً منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

حتى يصل إلى قوله :
حتى كأتي للحواشي مروّة بصفا المشقر كل يوم تُفرغ (73).

ويبين لنا الشاعر في هذه الأبيات إن (المشقر) كان مكاناً لأحداث مهمة ، ووقائع ذات صدى واسعاً .

وفي قصيدة للشاعر ليبد بن ربيعة العامري يذكر هذا السوق والتي يقول في مطلعها :
أعاذل قومي فاعذلي الآن أو ذري فلسن وإن أقصرت عني بمقصر
وأعوصن بالدومي من رأس حصه وأنزلن بالأسباب رب المشقر (74).

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات امرأة مبيناً لها شجاعته ، وعدم قصوره عن بلوغ الحاجات ، وإن استوجب الأمر أن يكون مبتغاه في سوق (المشقر) ، وذلك بقوله : ((وأنزلن بالأسباب رب المشقر)) .
فتكامل اللوحة عند الشاعر بإبراز العواطف وسلوكيات الإنسان المختلفة داخل النفس البشرية حتى يظل مكاناً نابضاً بالحياة والفنية ، فالمكان هنا وهو (المشقر) كان سبباً في نقل المشاعر ، والانفعالات مما أدى إلى إظهار هذا المكان مفعماً بالحياة .

ومن الجدير بالذكر أن الشاعر امرؤ القيس له أبيات أخرى يشير بها إلى هذا السوق :
فشبهتهم في الآل لما تكمشوا حدائق دوم أو سفينا مقيرا
أو المكرعات من نخيل ابن يا من دوين الصفا اللاني يلين المشقرا (75).
وهنا يذكر الشاعر سوق (المشقر) من جملة الأماكن التي ذكرها في معلقته ، والأماكن التي أشار إليها امرؤ القيس كانت في الأماكن المهمة ذات الشيوخ ، والذيوخ في الجزيرة العربية .
وما نلمسه هنا إن امرؤ القيس في ذكره في هذا الموضع أو (المشقر) يسمو بالواقع من خلال إعادة صياغته بأسلوب فني خاص ، وهو ما عبر عنه أرسطو قديماً (بالمحاكاة) ، وهذا ما نلمسه بالشعر الجاهلي وعلى أطلال امرؤ القيس وبالمواضع والأماكن التي تحمل تحت طياتها دلالة واضحة الخطوط وصادقة المشاعر (76).

خامساً : سوق (بصرى) :

ومن الأسواق التي ورد ذكرها في أشعار الجاهليين سوق (بصرى) ، حيث يقول النابغة الذبياني :
لعمري ، لنعم المرء من آل ضجعم تزور بصرى أو ببرقة هارب

فتى لم تلده بنت أم قريبة فيضوى وقد يضىو رديء الأقارب (77).

وهنا إشارة في هذه الابيات إلى شرف هذه السوق ومنزلتها ، ذلك إن الممدوح يزور هذه السوق وذلك بقوله : ((لنعم المرء تزور ببصري)) . وفي ديوان المتلمس الضبعي نجد ذكراً لهذا السوق حيث يقول في أبيات له بعد أن بلغه أن عمرو ابن هند أقسم أن لا يدخل العراق :

يَا آلَ بَكْرٍ ، أَلَا لِلَّهِ أُمُكُم طَالَ الثَّوَاءُ وَثُوبُ الْعَجْزِ مَلُوسُ

حتى يصل إلى قوله :

أَلَيْتُ حُبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ اطْعَمُهُ
وَالْحُبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السَّوْسُ
لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِمَا أَلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ
وَلَا دَمَشْقُ إِذَا دَيْسَ الْكَرَادِيْسُ (78).

وهنا نجد أن الشاعر يذكر سوق (بصرى) ، ويريد (أهل بصرى) الذين يترقبون قدوم عمرو ابن هند وذلك بقوله : (لم تدري بصرى) ، ولا دمشق وذلك من باب الاستعانة بالمجاز في اللغة .

سادساً : سوق (اذرعات)

ومن الأسواق أيضاً سوق (اذرعات) والذي ذكره الشاعر امرؤ القيس في قوله :
إِذَا مَا اسْتَحَمْتُ كَانَ فِيضٌ حَمِيمٌهَا
عَلَى مَتْنَتَيْهَا كَالْجُمَانِ لَدَى الْجَالِي
تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلُهَا
بِثَرَبٍ أَدْنَى دَارَهَا نَظَرٌ عَالِي (79).

نجد في هذه الابيات مبالغة الشاعر في وصف حال الحبيبة التي تنورها من سوق (اذرعات) على الرغم من بعد المسافة بين (اذرعات) ، وبين (يثرب) ، أما قوله (تنورتها من اذرعات) فهو كناية عن بعد المسافة ، أو بعد هذه السوق .

وكذلك أشار إليها الشاعر أبو ذؤيب الهذلي حيث قال :

وَمَا إِنَّ رَحِيقُ سَبْتِهَا التَّجَا
رُ مِنْ أَذْرَعَاتِ فَوَادِي جَدَر (80).
وبين لنا الشاعر من خلال هذا البيت أن سوق (اذرعات) مكان يباع فيه (الرحيق) ، وذلك بقوله : (رحيق سبتها التجار من اذرعات) ، وهنا يطلق الشاعر تسمية (الرحيق) على (العسل) من باب المجاز ، وعلاقته (المسببية) .

وبشر بن ابي خازم يتعرض لوصف خمرها في قصيدة مطلعها هو :
كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءٍ كَافِي
وَلَيْسَ لِحُبِّهَا إِذْ طَالَ شَافِي

حتى يقول :

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ أَذْرَعَاتٍ
كُمِيئاً ، لَوْنُهَا لَوْنُ الرُّعَافِ (81).

وهنا تصريح في أبيات بشر إلى أن هذه السوق هي محل لبيع الخمر التي تمتاز بحمرة لونها الذي اشبه لون الدَّم الذي يخرج من الانسان الراعف .

سابعاً : سوق (حجر)

وهذا سوق آخر تعرّض لذكره الشعراء الا وهو سوق (حجر) ، حيث يقول النابغة الذبياني في ردّه على بدر بن حَرّاز عندما بلغه أنّه شَتَمَهُ :

فَلَمْ يَكْ نَوْلُكُم أَنْ تُشَقِّدُونِي ودوني عازبٌ وبلادُ حَجَرٍ (82).

أمّا سوق (حجر) الواردة الذكر في البيت أعلاه ، فنجد أنّها لم تكن محدودة المساحة ، بل هي بلادٌ واسعة ، وهذا ما ساقنا له قول الشاعر (وبلاد حجر) .

وهذا آخر يذكرها ، وهو ابو الزناد اليهودي العُدِمي ، وهو من قوم الشاعر السّمؤال بن عُريض حيث يقول :
هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ خَفَّ سَاكِنُهَا بِالْحَجَرِ فَالْمُسْتَوَى إِلَى تَمَدٍّ (83).
ويبدو من ابیات ((ابي الزناد اليهودي)) أنّ (حَجَر) مكانٌ أَهْلٌ بالناس ، بدليل تساؤل الشاعر عن أولئك الناس (خَفَّ ساكنها بالحجر) .

ثامناً : (سوق الحيرة) وهي سوقٌ اشتهرت بجمالها ، وكثرة نخيلها ، فاستهوت الشاعر عمرو ابن معد يكرب فقال يصفُ أئَمَدَها (وهو نوعٌ من الكُحل) :

وَرَبُّ مُحَرِّشٍ فِي جَنْبِ سَلَمَى يُعَلُّ بِعَيْبِهَا عِنْدِي شَفِيعُ
كَأَنَّ الْأَثْمَدَ الْحَارِيَّ فِيهَا يَسِفُّ بِحَيْثُ تَبْتَدِرُ الدَّمُوعُ

و كانت تلك السوق هي (سوق الحيرة) وسوق الحيرة لشهرتها ودياع صيتها يكتفي الشاعر بالإشارة إليها من خلال ما اشتهرت به ، وهو (الأئمد) الكحل الذي عرفه العرب ، فما إن يذكر الأئمد حتى يتبادر إلى الأذهان سوق الحيرة .

خاتمة:

- بعدَ هذه الوقفة اليسيرة مع أسواق العرب تبيّن لنا ما يلي :
- 1 - المكانة المرموقة للأسواق عند العرب ، وذلك كونها مراكز مهمة ليس للتجارة فحسب ، بل لتنوع الأغراض التي تقوم بها سواء السياسية منها ، أو الثقافية ، أو الإجتماعية .
 - 2 - أنّ للعرب نشاط فعّال على المستوى الإقتصادي ، والأدبي ، والسياسي اتّضح لنا من خلال أسواقهم .
 - 3 - يمكن أن تُعدّ الأسواق دليلاً على حضارة العرب في عصر ما قبل الإسلام ، إذ عكست لنا كثيراً ممّا كان يدور في حياتهم من بيع ، وشراء ، ونفّار ، ونشدان ضالّة ، وإعلان الجوار ، أو البراءة ، أو الصلح ، أو الحرب ، وغيرها من مظاهر الحياة العربية .
 - 4 - كان للأسواق في إثراء اللغة العربية ومفرداته من خلال تعدد المرادفات ثم أثر الاسواق في توحيد اللهجات العربية .
 - 5 - كان للمكان أبعاداً نفسية واجتماعية وفنية وهذا لمسناه من خلال ذكرها في شعر الشعراء .

الهوامش:

- (1) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سَوَّق) المحيط في اللغة ، الصاحب اسماعيل بن عباد ، 2 : 474 0
- (2) ينظر : أسواق عمان الأدبية قبل الإسلام ، طالب المعموري ، مجلة نزوى ، العدد (31) يوليو 2002 م : 25.
- (3) ينظر : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، سعيد الأفغاني : 86 – 88 .
- (4) ينظر : أين كان موقع سوق عكاظ ، صادق محمد ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد (104) يوليو (1967م): 157 .
- (5) ينظر : الغزل عند العرب ، حسان أبو رحاب : 26-27 0
- (6) ينظر : محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ، د0 ابتسام مرهون الصفار ، د0 ناصر حلاوي : 22-23.
- (7) ينظر : أسواق عمان الأدبية قبل الإسلام ، طالب المعموري مجلة نزوى ، العدد (31) يوليو 2002 م : 25
- (8) ينظر : بلوغ الإرب في احوال العرب للألوسي ، بغداد (1889 م) ، 244/2 0
- (9) ينظر : صحيفة الرياض اليومية ، مؤسسة اليمامة ، العدد (16382) ، 21 جمادى الآخرة (1434 هـ) 1 مايو 2003 م : 7 0
- (10) ينظر : أين كان موقع سوق عكاظ ، صادق محمد ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد (104) ، يوليو (1967 م) : 157 0
- (11) ينظر : معجم لسان العرب ، مادة (عَكَّظَ) .
- (12) ينظر : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام : 122 – 128 0
- (13) ينظر : أسواق عمان الأدبية قبل الإسلام ، طالب المعموري ، مجلة نزوى ، العدد (32) يوليو 2002 م : 25 0
- (14) ينظر : معجم البلدان : 5 / 55 0
- (15) ينظر : أسواق العرب : 151 0
- (16) ينظر : معجم البلدان : 5 / 58 0
- (17) ينظر : أسواق العرب : 151 0
- (18) ينظر : معجم البلدان : 2 / 487 .
- (19) ينظر : أسواق العرب : 103 .
- (20) ينظر : صحيفة الرياض اليومية ، مؤسسة اليمامة العدد (16382) ، 21 جمادى الآخرة
- (21) (1434هـ) 1 مايو 2013م: 7 .
- (22) ينظر : معجم البلدان : 5 / 134 0
- (23) ينظر : أسواق العرب : 107 0
- (24) ينظر : معجم البلدان : 5 / 393 .
- (25) ينظر : أسواق العرب : 109 0
- (26) ينظر : معجم البلدان : 4 / 151 0
- (27) ينظر : أسواق العرب : 111 0
- (28) ينظر : معجم البلدان : 3 / 393 0
- (29) ينظر : أسواق العرب : 116 0
- (30) ينظر : أسواق عمان الأدبية قبل الإسلام ، طالب معموري ، مجلة نزوى ، العدد (31) يوليو 2002 م : 25 .
- (31) ينظر : معجم البلدان : 2 / 435 .
- (32) ينظر : أسواق العراب : 117 .
- (33) ينظر : معجم البلدان : 3 / 327 .
- (34) ينظر : أسواق العرب : 118 .
- (35) ينظر : أسواق عمان الأدبية قبل الإسلام ، طالب المعموري ، مجلة نزوى ، العدد (31) ، يوليو 2002 م : 27 .
- (36) ينظر : معجم البلدان : 2 / 393 .

- (37) ينظر : أسواق العرب : 0 115
- (38) ينظر : معجم البلدان : 4 / 0 89
- (39) ينظر : أسواق العرب : 0 119
- (40) ينظر : معجم البلدان : 3 / 0 425
- (41) ينظر : أسواق العرب : 0 120
- (42) ينظر : معجم البلدان : 2 / 0 269
- (43) ينظر : معجم البلدان : 5 / 0 291
- (44) ينظر : أسواق العرب : 0 156
- (45) ينظر : معجم البلدان : 2 / 0 220
- (46) ينظر : أسواق العرب : 0 157
- (47) ينظر : معجم البلدان : 2 / 0 299
- (48) ينظر : أسواق العرب : 0 159
- (49) ينظر : معجم البلدان : 1 / 441
- (50) ينظر : أسواق العرب : 0 160
- (51) ينظر : معجم البلدان : 1 / 0 130
- (52) ينظر : أسواق العرب : 0 164
- (53) ينظر : معجم البلدان : 2 / 0 328
- (54) ينظر : أسواق العرب : 0 165
- (55) الموقع الإلكتروني : ويكيبيديا /ar.wikipedia-org/wiki
- (56) *قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك متوفى سنة (23ق0هـ) ، وهو من بني إيباد أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية ، كان أسقف نجران ، وهو أول عربي خطب متوكأ على سيف أو عصي ، وأول من قال في كلامه (أما بعد) ، وكان يذهب الى قيصر الروم زائراً ، فيكرمه ، ويعظمه ، وهو معدود في المعمرين طالت حياته وأدركه النبي (ص) قبل الوحي ، ورآه في (عكاظ) ، كان يعرف النبي (ص) ، وينتظر ظهوره ويقول : " أن الله دينا خير من الدين الذي أنتم عليه " ؛ ينظر : قس بن ساعدة الايادي : حياته خطبه شعره ، تأليف الدكتور أحمد الربيعي 162 ، ط 1 ، النجف الاشرف 1974 م .
- (57) ينظر : الزمن والمكان في الشعر الجاهلي (دراسة تطبيقية) : 55 – 58 .
- (58) ديوان النابغة الذبياني ، شرحه وضبط نصوصه : د. عمر فاروق الطباع : 64 .
- (59) المكان في النص المسرحي : 126 .
- (60) ديوان عامر بن الطفيل ، تحقيق : تشارلز لايل : 53 .
- (61) ديوان الهذليين : 98 – 99 .
- (62) شرح ديوان حسان بن ثابت ، شرح وتحقيق : وليد عرفات : 241 – 242 ، كابر ج ، دار صادر ، بيروت .
- (63) ديوان الهذليين : 40 .
- (64) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تحقيق : عزّة حسن : 206 .
- (65) شرح ديوان حسان بن ثابت : 261 .
- (66) ديوان الحارث بن حلزة الإشكري ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع : 45 .
- (67) ديوان الهذليين : 40 .
- (68) ديوان امرؤ القيس ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم : 269 .
- (69) ينظر : ديوان عامر بن الطفيل : 28 .
- (70) م . ن : 28 .

- (71) ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتحقيق الدكتور : محمد حسين : 177 .
- (72) ديوان طرفة بن العبد ، أعتنى به : أحمد وطماس : 61 .
- (73) ديوان الهذليين : 69 .
- (74) شرح ديوان لبّيد بن ربّيعه العامري ، حققه وقدم له د. احسان عباس : 46.
- (75) ديوان امرؤ القيس : 57 .
- (76) ينظر : الرؤيه الفنية ودلالة المكان في الشعر العربي : 4 .
- (77) ديوان النابغة الذبياني ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له : د. عمر فاروق : 54 .
- (78) ديوان المتلمس الضبيعي ، تحقيق ، د. محمد التونجي : 93 – 98 .
- (79) ديوان امرؤ القيس : 60 .
- (80) ديوان الهذليين : 40 .
- (81) ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي : 143 .
- (82) ديوان النابغة الذبياني : 63 .
- (83) ديوان السموأل بن عريض بن عادياء ، شرحه وضبط نصوصه ، د . عمر فاروق الطباع : 26 .
- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي : 137

الإيقاع الخارجي في ديوان تغلب

أ.د. خميس أحمد حمادي الشمري
م. علي ذياب العبادي

المقدمة:

يقوم الإيقاع الخارجي على البحر الشعري والقافية، ولا بد من الإشارة إلى قضية غاية في الأهمية تتصل بالوزن الشعري وعلاقته بالمكونات الأخرى في النص ومنها الغرض والدلالة وهي العلاقة بين الوزن الشعري، وبين نوع الدلالات والعواطف التي يمكن أن يعبر عنها، ويدل عليها، وقد عني الدارسون بها عناية كبيرة وبخاصة في العصر الحديث، وقد كثرت الاجتهادات بها، وتعددت الطروحات.

أما القافية فتعد عنصراً أساسياً يسهم إسهاماً فاعلاً في عملية الإبداع الشعري.

وقد عبّر شعراء تغلب عن عواطف مختلفة في موضوعات متعددة ضمن الإطار الإيقاعي، فسوف نتعرض لذلك بدراسة الوزن الشعري في ديوان تغلب، ودراسة القافية في الديوان أيضا.

Submitted

The external rhythm on the poetic sea and rhyme, and must refer to a very important issue related to the weight of poetry and its relationship to other components in the text, including the purpose and significance of the relationship between the poetic weight, and the connotations and emotions that can be expressed by type, and shows them, have Me scholars out great care, especially in the modern era, has abounded jurisprudence, and numerous propositions.

The Rhyme Vtad key element contributes to an active contribution to the process of poetic creativity.

The beat poets across different emotions in various topics within the rhythmic framework, we are exposed to it will study the poetic weight in the Office of beat, and the study of rhyme in court as well

الإيقاع الخارجي

أولا : الوزن :

مما لا شك فيه أن الوزن الشعري يشكل عنصرا مهما من عناصر النص الشعري القديم ، فهو بمثابة مفتاح له ؛ إذ يسهم اسهاما فاعلا في تحقيق الإيقاع الجمالي لموسيقاه ، لذا عدّه بعض النقاد القدماء ((اعظم اركان حد الشعر، واولاها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة وللوزن إيقاع يطرب الفهم لصوابه، وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال اجزائه))⁽¹⁾ ويُعرف الوزن بأنه ((حركة منظمة، والتنام اجزاء الحركة في مجموعات متساوية، ومتشابهة في تكوينها لهذا النظام، وتميز بعض الاجزاء عن بعض في كل مجموعة، شرط اخر اذ ان سلسلة الحركات او الاصوات، اذ انعدمت منها هذه القيم المتميزة استحالت الى مجرد تردد او ذبذبة))⁽²⁾ .

ويتمتع الوزن بجملة من الخصائص أولها انه خط افقي يمتد من اول البيت او السطر الشعري وينتهي بنهايته التي عادة ما تكون حرف روي تتصل او بمثل إيقاع القافية في النص ثم يبدأ من جديد بعد ان يفرغ نفسه وهكذا، ثاني خصائصه انه مكون من وحدات موسيقية متساوية صوتيا ورياضيا بشكل بسيط او مركب، تسمى تفعيلات، ثالث خصائصه التكرار والرتابة المتمثلان اصلا في التفاعيل الصحيحة والبحور التامة



الكاملة في علم العروض. ووفقاً لهذه الخصائص الثلاث يمكن تعريف الوزن على أنه كمية من التفاعل العروضية المتجاوزة الممتدة أفقياً من مطلع البيت أو السطر الشعري وآخره المقفى... (3).

وللوزن في الشعر قيمة كبيرة؛ إذ يشكل الإطار الذي ينتظم الكلمات في البيت الشعري ويمنعها من التبعثر أو العشوائية التي يمكن أن تصيبها؛ وليس الانتظام للكلمات فحسب بل يمكن هذه ((الكلمات من أن يؤثر بعضها في البعض الآخر على أكبر نطاق ممكن)) (4).

و((يزاد على هذا أن الوزن هو الذي يتيح لألوان الإيقاع المختلفة أن تتشكل وتنضوي تحت أطره، وأن تبدأ فعاليتها الموسيقية في التأثير بسبب ما يوفره الوزن من تنسيق وتوازن وانتظام في توالي الحركات والسكنات. وتبازر هذه الألوان من الإيقاع مع الوزن والقافية تكتمل الملامح المميزة لموسيقى كل شاعر. فالصورة الموسيقية تتركب من كلا النوعين، ويكون الوزن - في ضوء ذلك - ضابطاً يمنع المادة اللغوية في البيت الشعري من أن تنفطر نحو حالة من (اللاانتظام)، فالأوزان قواعد الألحان)) (5).

ولابد من الإشارة إلى قضية غاية في الأهمية تتصل بالوزن الشعري وعلاقته بالمكونات الأخرى في النص ومنها الغرض والدلالة وهي العلاقة بين الوزن الشعري، وبين نوع الدلالات والعواطف التي يمكن أن يعبر عنها، وبديل عليها، وقد غني الدارسون بها عناية كبيرة وبخاصة في العصر الحديث، وقد كثرت الاجتهادات بها، وتعددت الطروحات، إلا أن بعض الآراء طفت بوضوح على سطح الخطاب النقدي الحديث فانقسمت فريقين فريق أيد وجود اختيار البحر وبين الغرض ومنهم الدكتور جابر أحمد عصفور الذي قال: ((ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة، وما يقصد به الهزل والرشاقة ومنها ما يقصد به البهاء التفتيح وما يقصد به الصغار والتحقيق وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخليلها للنفوس وما دامت صفات الأوزان المستقلة تشاكل في تعددها أغراض الشعر، فمن الطبيعي أن يعبر عن كل غرض منها بالوزن الذي يشاكله)) (6).

ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس، الذي قال ((إننا نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع، يصب فيه من أشجانه ما ينفس عنه حزنه وجزعه، فإذا قبل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسي، وتطلب بحراً قصيراً يتلاءم وسرعة النفس، وازدياد النبضات القلبية، ومثل هذا الرثاء الذي قد ينظم ساعة الهلع والجزع، لا يكون عادة إلا في صورة مقطوعة قصيرة لا تكاد تزيد أبياتها على عشرة، أما تلك المراثي الطويلة فأغلب الظن أنها نظمت بعد أن هدأت ثورة الفرع، واستكانت النفوس باليأس والهم المستمر، أما في الحماسة والفخر فقد تنور النفس الأبية لكرامتها، ويمتلئها من أجل ذلك انفعال نفساني يتبعه نظم من بحور قصيرة أو متوسطة، ثم لا يكاد الشاعر ينظم في هذا إلا عدداً قليلاً من الأبيات، ومثل هذا يكون ساعة المشاحنات، أو في الدعوة إلى شن قتال، ولكن حماسة الجاهليين وفخرهم كان من الهاديء الرزين الذي يتطلب التأنى والتؤدة، ولذلك جاءنا في قصائد طويلة، وأوزان كثيرة المقاطع، أما المدح فليس من الموضوعات التي تتفعل لها النفوس، وتضطرب لها القلوب، وأجدر به أن يكون في قصائد طويلة، وبحور كثيرة المقاطع، كالطويل والبسيط والكامل، ومثل هذا يمكن أن يقال في الوصف بوجه عام، وأما الغزل النائر العنيف الذي قد يشتمل على وله ولوعة، فأحرى به أن ينظم في بحور قصيرة أو متوسطة وألا تطول قصائده... وفي الحق أن النظم حين يتم في ساعة الانفعال النفساني يميل عادة إلى تخير البحور القصيرة، ولذلك لا نستطيع أن نتصور تلك المعلقات الطوال قد قيلت ارتجالاً كما يتبادر إلى بعض الأذهان)) (7).

وقد أيد الدكتور محمد النويهي (8) رأى الدكتور أنيس، فرأى وجود نوع من التناسب بين البحور الشعرية، وبين نوع العواطف والانفعالات التي تصلح للتعبير عنها، أو قالها، فبحر الطويل - على سبيل المثال - بتفعيلاته (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) يقع في الأذن وقعاً بطيئاً متأنياً، لأن كل شطر فيه يتكون



من أربعة مقاطع قصيرة ، وعشرة طويلة ، أو من خمسة قصيرة وتسعة طويلة في العروض المقبوضة... و بحر (الكامل) المكون من (متفاعلات متفاعلات متفاعلات) يبدو لنا أكثر سرعة وعجلة ، لأنه يحتوي شطره على تسعة مقاطع قصيرة ، وستة طويلة ، على أن من الواجب التنبيه عليه أن عدد المقاطع ليس مهماً في قياس سرعة البحر ، بل ترتيب المقاطع وتتابعها ، فبحر الخفيف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) ، يتساوى مع بحر الرجز (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) في احتواء كل منهما على ثلاثة مقاطع قصيرة وتسعة طويلة ، هذا بصرف النظر عما بداخلهما من الزحافات والعلل بطبيعة الحال ، ومع ذلك يبدو لنا بحر الخفيف زائد البطء والأناة ، ويبدو لنا الرجز على درجة من الإسراع والعجلة ، وهذا يجعل الخفيف صالحاً لحمل عواطف رزينة هادئة ، لا يصلح لها الرجز.

وهناك فريق آخر خالف الرأي السابق ، فأصحابه يرون انه ليس هناك من علاقة ثابتة بين الوزن والموضوع الشعري، فالموضوع الشعري يمكن ان يؤدي بأي وزن كان. ويأتي الدكتور محمد غنيمي هلال في مقدمة هؤلاء ، إذ قال: ((والحق ان القدماء من العرب لم يتخذوا لكل موضوع من هذه الموضوعات وزناً خاصاً أو بحراً خاصاً من بحور الشعر القديمة . فكانوا يمدحون ويفاخرون ويتغزلون في كل بحور الشعر))⁽⁹⁾

وقد شاركه في ذلك الدكتور عز الدين اسماعيل، فقال: ((ان الشاعر حين يريد ان يقول شعراً لا يحدد لنفسه بحراً بعينه، وانما هو يتحرك مع أفاعيل نفسه فيخرج الشعر في الوزن الذي يصدق له من الأوزان))⁽¹⁰⁾

ويرجع البحث الرأي السابق ؛ إذ أن الشاعر عند نظمه الشعر لا يفكر في ملائمة هذا الوزن الشعري أو ذاك للموضوع الذي يريد النظم فيه ، بل أنه يقول ما يقوله دون الالتفات إلى وزنه ، وبعد الانتهاء يتضح له أنه نظم على وزن ما ، فالوزن شيء ثانوي يأتي بعد الموضوع ، والعلاقة بين الوزن والموضوع ليست علاقة حتمية أو قطعية، لذا نجد أن الشاعر يقول موضوعات متعددة بأوزان متعددة ، وهذا ما سيثبتته البحث في شعر تغلب بعد استقراء شعرهم .

وبالاعتماد على جدول الأوزان الذي قدمه المحقق الدكتور علي أبو زيد⁽¹¹⁾ تبين أن نسبة البحور المستعملة عند شعراء قبيلة تغلب جاءت كالاتي بحسب عدد النصوص التي وُظفت فيها الأوزان :

(الطويل ، الوافر ، الكامل ، البسيط ، الرجز ، الخفيف ، المتقارب ، السريع ، الرمل ، المنسرح) وفيما يأتي جدول بياني يوضح نسبة توظيفها في شعرهم :

الجدول أدناه : عدد مرات استخدامه

البحر	نسبة استعماله (عدد النصوص)	النسبة المئوية
الطويل	49	33,33%
الوافر	34	23,12%
الكامل	22	14,96%
البسيط	12	8,16%
الرجز	11	7,48%
الخفيف	5	3,40%
المتقارب	5	3,40%
السريع	5	3,40%
الرمل	2	1,36%
المنسرح	2	1,36%
المجموع	147	100%

وإذا أمعنا النظر في الجدول السابق الذي تضمن إحصائية الأوزان التي استعملها شعراء تغلب ، يتضح لنا أن وزن (الطويل) استأثر بأعلى نسبة من حيث عدد وروده في الديوان ، ولا غرابة في ذلك فهو الوزن الأكثر استعمالاً في الشعر العربي القديم إذ شكّل أكثر من ثلث نسبة ذلك الشعر⁽¹²⁾ . وقد عبّر شعراء تغلب عن عواطف مختلفة في موضوعات متعددة ضمن الإطار الوزني لهذا البحر ، فقد استعملوه في الفخر والحماسة ومن ذلك قصيدة الشاعر (بشر بن شلوة) التي يفخر فيها بقومه ويعرض لنا ذلك الفخر بأسلوب قصصي مكّنه من سرد الأحداث التي يريد ، قال⁽¹³⁾ :

بأن ابن قُرطٍ ماجدٌ وابنُ ماجدٍ ينكّبها بالجري صمّ الجلامدِ لقاء بني قيس بأقصى المواردِ عليها رجالُ الموت منال خالدِ بكل فتى حامي الحقيقة ذاندِ فوارسٌ منا كالأسود الحواردِ وأبيض مصقول الغرارين فاردِ من المعشر البيض الطوال السواعدِ وحسان في أكفائه والمجلدِ ماتم نوح شجوها غير باردِ ولم أك عنه في البزاز براقِدِ قربع هجانٍ في عشار طرائدِ وأبنا بأنعام لهم خرائدِ فليس إلى الحرب العوان بعائدِ	حلفتُ يمينا غير ذي مثنوية سما بالعناجيج الجياد على الوجي الى سلفي حي عكابة همّه فصبحها قبا تضبّ لثاتها فلما التقينا جالت الخيل جولة ولما تنادوا : يا آل قيس وأقبلت بكل رديني أصمّ كعوبه وولت عبادة عن فوارس منهم عن بني نمير مالكٍ ومرقش فوارس أبقوا كل يومٍ وليّة وعن حطمٍ ولّت فوارس قومه فتراح يغنيه الحديد كأنه شفينا من الحيّ العكابي غلّة وراحت بحمران بن عمرو منية

وقد استعملوه كذلك في الرثاء ومن ذلك قصيدة (سليمى بنت مهلهل) التي أنشدتها في رثاء أبيها وهي على بحر الطويل⁽¹⁴⁾ :

على فارس الفرسان في كل صافح دمًا بارفضاض عن نوح النوايح يثير مع الفرسان نقع الأباطح وفارسها المهيب عند التكافح	أعيني جودا بالدموع السوافح أعيني إن تفن الدموع فأوكفا ألا تبكيان المرتجى عند مشهد عديا أبا المعروف في كل شتوة

وقد وظّفوه في أغراض أخرى مثل غرض (المديح) ، ومن ذلك قصيدة (ابن قوزع الكسريّ التغلبي) التي قالها في مدح علقمة بن سيف بن شرحبيل فارس تغلب⁽¹⁵⁾ :

مقاد ابن سيف فارس الخيل علقمة بخيل كأمثال القداح مسومة لها من تشكيها أنين وحممة صحاحا فجالت في العجاج مكّمة	لعمرك ما قاد الجياد على الوجا أباح تميماً يوم سفح متاليع أصاب بها شهرا على كل علة فأوردها قبل الصباح متالعا

مما تقدّم يتضح أن شعراء تغلب قد وظفوا موسيقى الطويل في أغراض متعددة ولم يخصصوه لغرض بعينه ، وهذا يدعم الرأي القائل بانتقاء القصري بين الوزن والغرض الشعري، وهذه الملاحظة تعمم على جميع الأوزان الشعرية التي استعملها شعراء تغلب، فهم ينظمون على الوزن الواحد أغراضاً

متعددة، فبحر الوافر الذي جاء في المرتبة الثانية من حيث نسبة وروده في الديوان ، لم يخصص لغرض واحد بل نظم فيه شعراء تغلب موضوعات شتى ، (كالفخر، والهجاء، والرثاء...)، فمن أمثلة الفخر معلقة عمر بن كلثوم ومنها⁽¹⁶⁾ :

أبا هندٍ فلا تعجل علينا	وأنظرنا نخبرك اليقيننا
بأننا نورد الرايات بيضاً	ونصدرهن حمراً قد رويننا
وسيد معشرٍ قد توجوه	بتاج الملك يحمي المحجريننا
تركنا الخيل عاكفة عليه	مقلدة أعتها صفونا
وأنزلنا البيوت بذي طلوح	إلى الشامات ننفي المؤديننا
وقد علم القبائل من معد	إذا قبب بأبطحها بُنيُننا
بأننا العاصمون إذا أطعنا	وأننا العارمون إذا عُصينا
وإننا المانعون لما يلينا	إذا ما البيض فارقت الجفونا

وكذلك فعلوا مع بحر (الكامل) فقد استعملوه في أغراض متنوعة ، ولم يقتصر على غرض واحد، وهو يأتي بدرجة أقل من حيث عدد القصائد التي نظمت عليه ، وهو أكثر الأوزان حركات ، فالببيت منه يشتمل على ثلاثين حركة⁽¹⁷⁾، وهو لذلك يبدو أكثر سرعة وعجلة ، فضلاً عن احتوائه تسعة مقاطع قصيرة وستة طويلة⁽¹⁸⁾، لذلك فهو أقرب إلى الشدة منه إلى اللين ، إذ إن فيه نوعاً من الحدة والتسارع ، تمنع الشاعر من الإبطاء التأمل - كما في الطويل - لذا قل أن يبحر فيه شاعر متفلسف ، أو ممعن في الحكمة ، مما جعل هذا الوزن لا يصلح للهدوء ، والتأمل والتؤدة⁽¹⁹⁾، ولكننا وجدنا أن شعراء تغلب قد تجاوزوا ذلك فنظموا بهذا الوزن - الذي يقال أنه لا يصلح للهدوء ، والتأمل والتؤدة - أغراضاً هادئة لينة مثل غرض الرثاء ، وهذا يدحض الرأي السابق القائل بعدم صلاحية هذا البحر للهدوء ، ويدعم الرأي الذي تبناه البحث ؛ فغرض الرثاء لا ينظم إلا بعد مرور وقت من المصيبة ؛ لذا فهو يحتاج إلى نوع من الهدوء والسكينة ، وقد نظم شعراء تغلب على هذا البحر المناقض للهدوء - كما يظن بعض الدارسين - ، ومن ذلك قصيدة سليمي بنت مهمل في رثاء أبيها ، ومنها⁽²⁰⁾ :

منع الرقاد لحادث أضناني	ودنا العزاء وعادني أحزاني
لما سمعتُ بنعي فارس تغلب	أعني مهمل قاتل الأقران
وكففتُ دمعي في الرداء تخاله	كالدرّ إن قارنته بجمان
جزعا عليه وحق ذاك لمثله	كهف اللهيف وغيثة اللفان

وكذلك نظموا على البحر ذاته غرض (المديح) مع ما بهذا البحر من حاجة إلى الهدوء والتروي ؛ إذ أن المباشير بالمديح يحتاج إلى إطالة التأمل في انتخاب المعاني المناسبة لشخص الممدوح ، فلا يعجل في نظمه ويتحلى بالهدوء ، وعلى الرغم من اتصاف بحر (الكامل) بالصفات السابقة وأهمها السرعة إلا أن شعراء تغلب نظموا عليه، ومن أبرز ما قيل من المديح في شعر تغلب قصيدة أبي اللحام التغلبي التي مدح فيها عبد الله بن عمرو بن كلثوم ، ومنها⁽²¹⁾ :

أضيتها بعد المراح إلى امرئ	جلد القوى في كل ساعة محبس
طلق يراح إلى الندى متبلج	كالبدر لا فة ولا متعبس



ومما تقدّم يمكن للبحث أن يخرج بنتيجة تدعم ما تبناه فيما يخص الأوزان وعلاقتها بالموضوعات مفادها أن شعراء تغلب لم يتخذوا لكل موضوع من موضوعاتهم الشعرية المتعددة وزناً خاصاً من أوزان الشعر القديمة ؛ إذ كانوا يمدحون ويفاخرون ويتهاجون في كل بحور الشعر العربي، مما يثبت ضعف الأصرة الرابطة بين الموضوع والوزن بالوجه الذي تبناه بعض الدارسين الذين يُحتم وجود رابط قوي بينهما . وإذا انتقلنا إلى وظيفة (الوزن)، لوجدنا أنه يؤدي دوراً حيوياً في إضفاء الصبغة الجمالية على النص الأدبي ، فضلاً عن أنه يوفر ((للمعنى تنسيقاً صوتياً يسند الدلالة ، وذلك لأن البحر نفسه هو مجرد نتيجة أو كما كتب ياكوبسن هو مجرد نموذج بيت يحدد العناصر الثابتة ، ويرسخ حدود التنوعات))⁽²²⁾ .

فالدور الفاعل للوزن الشعري يتجلى من خلال القدرة التنظيمية ((التي تلصق فوق خط الاختلاف الدلالي سلاسل من التماثلات الصوتية))⁽²³⁾ ، داخل فضاء الشعر ، لتشكل منبهات اسلوبية البنية الإيقاعية المتولدة من ((تجمع عنصري الحركة والتنظيم معاً ، بحيث تكون الحركة تعبيراً عن العنصر المادي أو الحيوي ، والتنظيم عنصره الذهني أو الروحي))⁽²⁴⁾ .

فوظيفة الوزن وظيفة ((مركبة ذات أبعاد ومستويات تتصل بكل وظائف البنى الأخرى ومجالاتها في النص ، ورغم ذلك فإن المستوى الأوضح والبعد الملموس لهذه الوظيفة هي التطريب والتأثير النفسي والعاطفي الذي تنتظم به عواطف النفس البشرية، وتبدو أكثر كثافة وجلاء وانكشافاً ، وهي وظيفة أقرب ما تكون لوظيفة الموسيقى الخالصة، ولولا تلامسها بغيرها من البنى والمجالات تلابسا مباشرا يفقد هذه الوظيفة الموسيقية الخالصة معناها إذا لم يتم اقترانها ببقية مستويات النص...))⁽²⁵⁾ .

ثانياً : القافية :

تُعد القافية عنصراً أساسياً يُسهم إسهاماً فاعلاً في عملية الإبداع الشعري؛ إذ تعمل على ((ضبط المعنى، وتحديد تحديداً كاملاً وشد البيت شداً وثيقاً بكيان القصيدة العام، ولولاها لكانت محلولة مفككة))⁽²⁶⁾، فضلاً عن إنها تمنح القصيدة ((بعداً من التناسق والتماثل يضفي عليها طابع الانتظام النفسي والموسيقى والزمني))⁽²⁷⁾ .

ولا بد من الإشارة إلى أن اختيار الشاعر للقافية يجب أن يكون نابعاً من حاجة نفسية وضرورة معنوية يقوم باستدعائها من دون تكلف، لما تؤديه من أثر في النفس، لأنها الفاصلة الموسيقية التي يتوقع السامع تردها بين آونة وأخرى في أوقات منتظمة⁽²⁸⁾ .

وقبل التعرف على قوافي شعراء تغلب لابدّ لنا أن نشير إلى أنّ القافية لا يمكن تحديدها بعدد ثابت من الأصوات المتكررة في القصائد كلها. فهي في قصيدة ما قد تكون حرفاً واحداً، وفي أخرى تكون ثلاثة أحرف أو أكثر. والضابط في تحديد القافية- وهو المرجح السائد- ما وضعه الخليل من أنها ((من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن))⁽²⁹⁾، وهذا التعريف يجعل القافية غير محددة الطول ، الأمر الذي دعا بعض الدارسين إلى استعمال أقل عدد من الأصوات في تحديدها ، وأقل ما يمكن تكراره هو حرف الروي ، والذي إذا تكرر وحده ولم يشترك مع غيره من الأصوات عدت القافية حينئذ أصغر صورة ممكنة للقافية الشعرية⁽³⁰⁾ .

فالملتزم في القصائد كلها هو حرف الروي، وبه تُسمى القصيدة بأنثية أو ميمية، فهل كان استعمال شعراء تغلب لهذه القوافي بدرجة واحدة ؟ هذا ما سيكشفه الإحصاء الآتي:

ت	حرف الروي	نوعه	عدد القصائد
1	الراء	مجهور	39
2	اللام	مجهور	27
3	الباء	مجهور	24
4	الميم	مجهور	23
5	النون	مجهور	21

20	مجهور	الدال	6
8	مجهور	القاف	7
7	مجهور	العين	8
4		الحاء	9
4		الهاء	10
3	مهموس	السين	11
2	مجهور	الهمزة	12
2		الزاي	13
2	مهموس	الفاء	14
2	مهموس	الكاف	15
2		الياء	16

ونلاحظ عبر الجدول السابق شيوع حروف الذلاقة (ر، ل، ن، ب، م)؛ إذ بنيت عليها معظم قوافي أشعار تغلب، ويعود ذلك إلى أن ((الذلاقة في النطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفيتين وهما مدرجتا هذه الأحرف...))⁽³¹⁾.

ولعلّ السبب الذي دعا شعراء تغلب إلى بناء قوافيهم على هذه الحروف هو أنّها تمتاز عن غيرها بكثرة ورودها في أواخر الكلمات⁽³²⁾، وهو سبب وجيه جداً، أو يعود إلى خصائصها الصوتية من حيث وضوحها في السمع ولاسيما اللام والميم والنون والراء، ((إذ تعدّ من أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين [...] ففيها من صفات الأولى أنّ مجرى النفس معها تعترضه بعض الحوائل وفيها أيضاً من صفات أصوات اللين أنّها لا يكاد يسمع لها أيّ نوع من الحفيف وأنّها أكثر وضوحاً في السمع))⁽³³⁾.

وكذلك يلحظ على الجدول السابق كثرة استعمال الحروف المجهورة روياء وقلة الحروف المهموسة؛ ويعود السبب إلى أن هذه الحروف تنسم بالوضوح الصوتي، وهي تتناسب مع الشفوية التي عرف بها الشعر العربي القديم؛ لما تحتاجه من وضوح وقوة ورنين، فضلاً عن بعد المسافة واتساع الرقعة المكانية وانعدام الحواجز التي من شأنها أن تصد الصوت⁽³⁴⁾.

أمّا من حيث (الإطلاق والتقييد) فقد أكثر شعراء تغلب من استعمال القوافي المطلقة التي يكون رويها متحرّكاً بإحدى الحركات الثلاث (الكسرة، والضمة، والفتحة)⁽³⁵⁾، أو ما يناسبها من حروف المدّ (الياء، والواو، والألف)؛ بسبب ما تتمتع به هذه الحركات من مدّ في الصوت، وإشاعة للإيقاع⁽³⁶⁾.

أمّا (القوافي المقيدة) التي يكون رويها ساكناً⁽³⁷⁾، فإنّ نصيبها أقلّ بكثير من القوافي المطلقة في نصوصهم الشعرية، ولعلّ ذلك يعود إلى ميلهم للحرية في إطالة النفس ومدّ الصوت تعبيراً عما تختلج به نفوسهم من مشاعر، ورؤى، وأفكار، فضلاً عن أنّ القوافي المقيدة هي ((أقلّ القوافي موسيقية))⁽³⁸⁾ من القوافي المطلقة، وهذا لا يساعدهم على تنويع التنغيم الموسيقي والإيقاعي لنصوصهم الشعرية؛ لأنّ ((الأصوات محلّها من الأسماع محلّ النواظر من الأبصار))⁽³⁹⁾. فمن أمثلة القوافي المطلقة قول الأخنس مفتخر⁽⁴⁰⁾:

وكم من فارس لا تزدريه إذا شخصت لرؤيته العيون
يذلّ له العزيز وكلّ ليث حديد الناب مسكنه العرين

فقافية هذه المقطوعة تنتهي بحرف الروي (النون) المضمومة، الذي وصفه اللغويون بأنه صوت أسناني لثوي مجهور، ومن خواصه قوة الوضوح السمعي⁽⁴¹⁾، أي قوة أثره في السمع، فالنون يشترك في إخراج

ثلاثة أعضاء كما هو واضح ، وفوق ذلك فهو مجهور وذو قوة تأثيرية أكبر في السمع ، ويظن البحث أن هذا قد تناسب مع دلالة المقطوعة العامة ، التي بنيت على الفخر ، وصوّرت أجواء حماسية صاخبة ، ومن هنا نرى أن الشاعر قد استثمر بعض امكانات اللغة ، والأسلوب للكشف عن دلالة نصّه ، وقد أسهمت القافية المطلقة في إشاعة الإيقاع الصوتي العالي بما تمتعت به من قدرة على مد الصوت الأخير (حرف الروي) ، الذي أصبح بمثابة الفاصلة الموسيقية القوية التي أنتجت نغما موسيقيا ربما تلائم مع الدلالة العامة للنص الشعري .
ومن أمثلة القوافي المطلقة أيضا قول عبد الله بن الجشعمي التغلبي مادحا⁽⁴²⁾ :

لم ألقَ من طول الزمان شديدةً	فيها العلو وطيبات المفخر
مثل الذي أهدت إليه صفيّة	لبنى أبيها من وسيم المنظر
قد أكسبت شيبان عزا طائلا	يبقى ويخلد في جميع الأعصر

واضح أن الشاعر قد وظف القافية المطلقة توظيفا جيدا حين انتخب لها بعض الألفاظ التي ناسبت الجو العام لغرض القصيدة وهو (المديح) فقوله (يبقى ويخلد في جميع الأعصر) يتناسب مع السياق ، فقافية (الأعصر) توافقت مع سياقها ، فهذا السياق يتحدث عن كفاية الممدوحة لكل ضعيف في قومها ، فقد اكسبت قومها عزا طائلا يبقى ويخلد على مرّ الأزمان ، كما نلاحظ التناسب بين لفظة (الأعصر) بوصفها قافية للبيت ، وبين الدلالة العامة للنص .

فيلاحظ على هذه القوافي ملاءمتها لدلالات القصيدة التي انبت على عدة لوحات دلالية ، تشكلت من مجموعها اللوحة الكلية ، فتقرير سيادة الممدوح في كل الظروف وكل الأماكن ، في أوقات الشدة والقحط ، وزمن الخوف وفقدان الأمن ، ووقت الاستقرار .

وأخيراً لعلنا نستطيع أن نجد مناسبة بين حرف الروي (الراء) ، وبين دلالات القصيدة ، ذلك أن (الراء) صوت لثوي مكرر مجهور⁽⁴³⁾ ، وكأن تكرار (الراء) وتردده المصحوب باستمرارية حركة اللسان فيه إحياء بإشاعة الشاعر أوصاف الممدوحة بين الناس ، وترديدها باستمرار ، ولهذا ختم تلك اللوحة المدحية بقوله :

من أجلها نالت ربيعةً مفخرا وتربعت فوق النجوم الزهر

ومن القوافي التي خُتمت بحرف اطلاق قوافي المقطوعة التي قالها الشاعر السفاح في موقعة (بطن حنين) ثأرا لقومه⁽⁴⁴⁾ :

جلبنا الخيلَ من قَنَوَيْنَ قَبْأ	فأوردنا نواصيها خُنْنا
ولما صاح صائحهم جهارا	ألا يا عوفُ أوردنا علينا
فلبيتُ الصريحَ ولم يرونا	ولا حسّوا بنا حتى اعتلينا
ففلتُ الثأر واستضعفتُ منهم	من القتلى بما أسدوا إلينا
ومن حيي غفيلة قد شفينا	نفوس بني أبينا واشتفينا
ألا يا آل ثعلبة ابن ذهل	أجرنا في العقاب أم اهتدينا

لقد عبر الشاعر عن مشاعر الحماسة ، بقافية تنتهي بألف المد، ليقوي من وحدة الارتفاع الإيقاعي، ومن ثم يسهم هذا في تصعيد حدة القوة والحماسة والشدة، ليتناغم ذلك كله مع موقفه تجاه عدوه الذي أخذ الثأر منه .

ومما تقدم يتبين أن القافية المطلقة أسهمت إسهاما فاعلا في رقد النصوص الشعرية بدفقات إيقاعية متناعمة – في الغالب – مع دلالات النصوص العامة ، إذ وظفها شعراء تغلب في خدمة خطابهم الشعري العام الذي أرادوا بثه للمتلقي .

أما القافية المقيدة فقد قلّ استعمالهم لها ، ولم يميلوا كثيراً لتوظيفها ؛ لقلة امكانياتها الإيقاعية التي تُضيفها على النصوص الشعرية ، ومن أمثلة القوافي المُقيدة في أشعار شعراء تغلب ، قول كليب⁽⁴⁵⁾ :

وَقَلْتُ لَهُ : أَنْتَ الذَّلِيلُ فَمَا فَهْمُ يُنَادِي أَصَمًّا عَنْ نَدَاهُ وَلَا صَمُّ لَأَجْعَلَهُ عَزًّا عَلَى رَغِمٍ مِنْ رَغِمٍ عَلَيْنَا كَمَا أَغْفَى قَدَارٌ (...) ⁽⁴⁶⁾ إِرْمُ بَوَادِيكُمْ لَحْمٌ مَلْقَى عَلَى وَضْمٍ بِذِي عَرْضٍ لِلذَّيْبِ وَالضَّبْعِ وَالرَّخْمِ أَفِي هَلَكَةٍ ذَا الْعِزْمِ أَمْ غَيْرِهِ عَمِّ يَلُومُونَنِي فِي الْفَتَكِ جَهْلًا وَلَمْ أَلَمْ قَتَلْتُ لَهُمْ خَالًا كَرِيمًا أَوْ ابْنَ عَمِّ وَلَحْمَهُمْ لِلذَّيْبِ وَالنَّسْرِ وَالرَّخْمِ	فَلَمَّا اخْتَلَفْنَا جَنَّتْهُ فَصَرَّعْتُهُ فَأَتْلَفْتُ مَعَهُ سَائِقِيهِ وَلَمْ يَكُنْ تَرْكَنَاهُ فَوْقَ الْأَرْضِ أَضْحَى مَجْدَلًا فَقَالَ صَحَابِي : إِنَّكَ الْيَوْمَ جَالِبٌ فَقُلْتُ لَهُمْ : كَلَّا كُلُّوْا وَتَمَتَّعُوا صَابِنَاهُ فِي الْجَذَعِ الْمَعْلَى جُلُودَهُمْ لِعَمْرِي مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ وَأَيُّ مَلُوكٍ فِي مَعْدٍ تَرْكَنَتْهُمْ تَصَدَّ لِعَقْبِي الْأَمْرَ عَنِّي كَأَنَّنِي وَرَحْنَا وَفِي الْإِنْحَارِ جَزْرٍ جَازِرٍ

واضح أن القافية المقيدة هنا كان لها أثرٌ كبيرٌ في تقيد المد الإيقاعي للنص بشكل عام، إذ أسهم الوقف الذي ينهي به الشاعر البيت في قطع المد الذي تعطيه الحركة للروي لو كانت القافية مطلقة . وفي الختام يتضح أن القافية مثلت عنصراً بالغ الأهمية في عملية الإبداع الشعري عامة، فقد عملت على إسناد الدلالة ، وشد البيت شداً وثيقاً بكيان القصيدة العام ، كما إنها منحت القصيدة ((بعداً من التناسق والتماثل يضيف عليها طابع الانتظام النفسي والموسيقي والزمني))⁽⁴⁷⁾، وقد تعاضدت مع الوزن في بناء البعد الإيقاعي للخطاب الشعري العام عند شعراء قبيلة تغلب.

الهوامش:

(1) العمدة في محاسن الشعر و أدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط4، دار الجيل، بيروت، 1972: 134/1.

(2) موسيقى الشعر العربي: (مشروع دراسة علمية) : شكري محمد عياد ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1978 م : 53.

(3) ينظر قراءة نقدية في قصيدة حياة (تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة)، علوي الهاشمي دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1979 :

150 – 151

(4) مبادئ النقد الأدبي : 194.

(5) لغة الشعر عند الشريف الرضي : 186.

(6) مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي، د. جابر عصفور، المركز العربي للثقافة والعلوم، 1980م: 402 .

(7) موسيقى الشعر / 177 - 179.

(8) الشعر الجاهلي : 1 / 60.

(9) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، د. ط، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د.ت: 441 .

(10) الاسس الجمالية في النقد الأدبي، عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين اسماعيل، ط3، دار الفكر العربي، ط2، 1968م:

375- 376 .

(11) ينظر: شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم أشعارهم : 1 / 392 .

(12) فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي / 43 - 44.

(13) الديوان : 2 / 227- 228 .

- (14) ام.ن: 391 / 2 .
- (15) م.ن: 353 / 2 .
- (16) م.ن : 2 / 58 ، 59 ، 60 ، 78 .
- (17) فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط7 ، 1987 م / 95 .
- (18) الشعر الجاهلي - منهج في دراسته وتقويمه ، د. محمد النويهي ، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة: 60/1 .
- (19) المنهل الصافي في العروض والقوافي ، د. عبد الله فتحي الظاهر، ط1 ، 2000 م. / 24 .
- (20) الديوان / 393 .
- (21) الديوان / 265 - 266 .
- (22) الشعرية العربية - تتقدمه مقالة حول خطاب نقدي ، جمال الدين بن الشيخ ، ترجمة : محمد الولي مبارك حنون ، محمد أوراغ ، دار توبقال للنشر - الدار البيضاء ، ط1 ، 1996 م / 269 - 270 .
- (23) بنية اللغة الشعرية ، جان كوهين ، ترجمة : محمد ولي ومحمد العمري ، دار توبقال ، المغرب ، دار البيضاء ، ط1 ، 1986 : 92 .
- (24) البنى الايقاعية في مجموعة محمود درويش (حصار لمدائح البحر) ، د. بسام قطوس ، مجلة ابحاث اليرموك، المجلد 9 ، العدد 1 لسنة 1991 : 42 .
- (25) الايقاع المعنوي في الصورة الشعرية ، داحم آسية، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة حسينية بن بوعلي، 2008-2009 : 73 .
- (26) فن التقطيع الشعري والقافية، صفاء خلوصي، بيروت، ط3، 1966م: 221.
- (27) في الشعرية، كمال أبو ديب، ط1، بيروت، 1977م: 13.
- (28) ينظر: موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط4، 1972م: 53.
- (29) العمدة : 1 / 151 .
- (30) ينظر: موسيقى الشعر : 246 - 247 .
- (31) العين ، للفرايدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، منشورات الأعلمي، بيروت - لبناء ، ط1 ، 1988م : 1 / 51 .
- (32) ينظر: موسيقى الشعر: 248، وفنّ التقطيع الشعريّ والقافية: 215-216.
- (33) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصريّة، القاهرة، ط1، 1971، 4: 28-29، وينظر: خصائص الأسلوب في شعر شوقي، محمّد الهادي الطرابلسي، تونس، 1981: 48.
- (34) ينظر: في اللهجات العربية ، د. ابراهيم أنيس: 100 .
- (35) ينظر: المُفصّل في العروض ، والقافية ، وفنون الشّعر/ 150 .
- (36) ينظر: العروض والقافية / 31/ وينظر: علم القافية (الجزء الثاني من كتاب فنّ التقطيع الشعري والقافية)/ 25.
- (37) ينظر: المُفصّل في العروض ، والقافية ، وفنون الشّعر/ 150 .
- (38) علم القافية (وهو الجزء الثاني من كتاب فنّ التقطيع الشعري والقافية)/ 49 .
- (39) الوساطة بين المُنتبّي وخصومه / 306 .
- (40) الديوان : 2 / 166 .
- (41) ينظر: علم اللغة العام ، الأصوات ، د. كمال بشر ، دار المعارف - مصر ، 1975 م / 130 - 131 .
- (42) الديوان : 2 / 349 .
- (43) علم اللغة العام - الأصوات ، د. كمال محمد بشر / 129 .
- (44) الديوان : 2 / 181 - 182 .

(⁴⁵) الديوان : 2 / 138 – 139 .

(⁴⁶) بياض في الأصل .

(⁴⁷) في الشعرية، كمال أبو ديب ، ط1، بيروت، 1977م: 13.

دور منظمة التحرير الفلسطينية في التصدي للاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان عام 1982م

أ.م.د. حاتم راهي ناصر
رباح مرزة المدحتي

ملخص البحث:

أخطأت جميع الأطراف المتحاربة سواء أكانت المنظمة وحلفائها من قوى اليسار الإسلامي ام قوى اليمين الماروني، ولم ترحم لبنان وشعبه، وشاركت في تدمير لبنان وضياع سمعته الدولية وهيبته الدولية بقبول الحرب الأهلية، لان الجميع كان مهياً لها ومستعد لخوضها، متناسين ما سيحصل بلبنان من الويلات، والنتيجة خسرت جميع الأطراف المتحاربة الحرب، ولم تحصد شيء، فالكل خاسر والرابح الوحيد هي (إسرائيل)، وان عدم تقيد منظمة التحرير الفلسطينية بالقوانين اللبنانية لا يستدعي إخراجها من بيروت باستخدام القوة (الإسرائيلية). بل كان ينبغي بالقوى اللبنانية التي تحالفت مع (إسرائيل)، ان تلجأ إلى الحلول العربية والدولية، كونها افضل من الحلول (الإسرائيلية)، وهذا يعد مأخذ على السلطات اللبنانية التي تعاطفت كثيراً مع (قوى اليمين الماروني) في إخراج المنظمة بالقوى والإكراه عبر التحالف مع (إسرائيل)، وساهمت دبلوماسياً الولايات المتحدة الأميركية في حل الأزمة اللبنانية، وكان لها دور مؤثر في إخراج المنظمة من لبنان.

Abstract:

All the warring parties, whether the organization and its allies (the forces of the Islamic left) or (Maronite Right Forces), has made a mistake and did not have mercy on Lebanon and its people, and participated in the destruction of Lebanon and the loss of reputation and international prestige of the state to accept the civil war, because everyone was prepared her and ready to fight, forgetting What will happen to Lebanon from the horrors, the result is that all the warring parties had lost the war, and did not reap anything, everyone is a loser and the only winner is (Israel), and the inability of the Palestinian Liberation Organization and the Lebanese laws do not restrict the calls out of Beirut by force (Israeli). But should the Lebanese forces allied with Israel, have to resort to the Arab and international solutions, being the best of the solutions (Israel), and this is a socket on the Lebanese authorities Ateft a lot with (Maronite Right Forces) in the output of the Organization forces and coercion through an alliance with (Israel), has diplomatic United States in resolving the Lebanese crisis contributed, and have had an influential role in the output of the Organization of Lebanon.

المقدمة:

أخذ التدخل (الإسرائيلي) يشكل خطراً داهماً على لبنان، منذ اجتياحه للجنوب اللبناني عام 1978م، ثم قيام (إسرائيل) ببناء علاقات جيدة مع بعض الشخصيات والقوى اللبنانية وتحديداً القوى المارونية التي اشتركت معها في الهدف من أجل إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، بالمقابل كانت هناك قوى لبنانية أخرى متحالفة مع المنظمة وتحديداً قوى اليسار الإسلامي التي دعمتها عسكرياً وسياسياً ضد (إسرائيل) والقوى اللبنانية المتحالفة معها.

يهدف هذا البحث الذي هو بالأصل مسئل من رسالة ماجستير بعنوان (دور منظمة التحرير الفلسطينية في الحرب الأهلية اللبنانية 1975م- 1982م)، إلى تسليط الضوء على دور المنظمة بالتصدي إلى الاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان عام 1982م، لا سيما وأن الدراسة تضمنت ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول: تصدي منظمة التحرير الفلسطينية للاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان. فيما تناول الثاني: الموقف اللبناني الرسمي والرأي القوى اللبنانية التي كان لها جانب مميز في نوعية العلاقة من تواجد المنظمة في لبنان إزاء الاجتياح (الإسرائيلي) لعام 1982م، أما المبحث الثالث: اهتم بدراسة التدخل الخارجي لإيقاف الاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان، والذي تمثل بموقف الجامعة العربية والموقف البارز للولايات المتحدة الأمريكية.

اعتمد الدراسة على مصادر متنوعة ومتعددة أسهمت في رفد البحث بمختلف المعلومات عن المنظمة ودورها في لبنان، تأتي في مقدمتها وثائق مجلس الأمن الدولي المنشورة على موقعهم الرسمي على شبكة المعلومات العالمية (<http://www.un.org/ar/sc/documents>)، والوثائق (الإسرائيلية) المنشورة التي حصلنا عليها من وزارة الخارجية (الإسرائيلية) على موقعه

الرسمي (<http://mfa.gov.il/MFA/ForeignPolicy/MFADocuments>)، فضلاً عن الرسائل والاطاريح، والكتب الوثائقية (سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية) بأجزائه (2 - 3) لمؤلفه عماد يونس، والدراسات والبحوث الأكاديمية..... والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: تصدي منظمة التحرير الفلسطينية للاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان:

تزايدت الادعاءات (الإسرائيلية) في الآونة الأخيرة، بأن منظمة التحرير الفلسطينية، تقوم بخرق اتفاقية وقف إطلاق النار التي عقدت في تموز عام 1981⁽¹⁾، نتيجة الاستفزازات (الإسرائيلية) للمنظمة حيث باتت تتقرب من وراء ذلك، الحدث إلى إيجاد المبرر لعملياتها العسكرية ضد وجود المنظمة في لبنان⁽²⁾، ووفقاً للأرشيف (الإسرائيلي) الذي بدأ الكشف عنه - مؤخراً - كانت الاستعدادات (الإسرائيلية) للحرب على لبنان قد استُكملت خاصة وأن (إسرائيل) فرغت لتوها من تدريب (1300) مقاتلاً من القوى المارونية وأن مجموع الدعم المالي والتسليحي (الإسرائيلي) لهذه القوات بلغ - آنذاك - (118) مليون دولار، وفقاً للوثائق ذاتها... فان (أرييل شارون - Ariel Sharon) وزير الدفاع الإسرائيلي⁽³⁾ كان للتو قد أنهى زيارة سرية للمنطقة الشرقية من بيروت، وبات الاجتياح (الإسرائيلي) يترقبه الجميع⁽⁴⁾، لاسيما وأن تعرض (شلومو ارغوف - Argov shalom)⁽⁵⁾ السفير (الإسرائيلي) في المملكة المتحدة البريطانية لمحاولة اغتيال في 3 حزيران من عام 1982م، عندما غادر مأدبة عشاء رسمية في فندق (دورنستون) في لندن، من قبل مجموعة فلسطينية يتزعمها صبري البنا المعروف أبو نضال⁽⁶⁾،

* هذا البحث بالأصل مستل من رسالة ماجستير بعنوان (دور منظمة التحرير الفلسطينية في الحرب الأهلية اللبنانية 1975م-1982م) في كلية التربية، جامعة كربلاء، 2015م. لأن مجموعته متخصصة في مهاجمة اليهود و(الإسرائيليين) خارج (إسرائيل)⁽⁷⁾، وهذه المجموعة انشقت من حركة فتح⁽⁸⁾، وكانت على خلاف شديد مع ياسر عرفات⁽⁹⁾ رئيس المنظمة⁽¹⁰⁾، وحاولت هذه الجماعة اغتيال ياسر عرفات وقادة آخرين في المنظمة من قبل⁽¹¹⁾، واستتكر عرفات محاولة الاغتيال ونفي مسؤولية المنظمة عن الحادث⁽¹²⁾.

عقد في اليوم التالي اجتماعاً طارئاً لمجلس الوزراء (الإسرائيلي) وأعلن مناحيم بيغن⁽¹³⁾ رئيس الوزراء أن الهجوم على السفير كان بمثابة هجوم على الدولة ودعا للانتقام، وأجاز شن ضربة جوية على أهداف مختارة في بيروت⁽¹⁴⁾، وإقامة منطقة منزوعة السلاح بعمق (40) كم⁽¹⁵⁾، وتم تعيين يوم 6 حزيران، موعد لبداية الاجتياح على لبنان، تحت اسم عملية "سلامة الجليل"⁽¹⁶⁾.

كانت المنظمة لها علم مسبق بالتحضير العسكري (الإسرائيلي) من خلال معلومات دقيقة حصلت عليها من داخل (إسرائيل) تتحدث عن عملية كبيرة اطلقوا عليها أسماء عديدة، وأن الاجتياح امر لا مفر منه، ففي 3 حزيران، أكد عرفات أن هدف الاجتياح المرتقب " هو فقط ضرب قواتنا الموجودة في جنوب لبنان، و[ربما] عملية كبرى تصل إلى شمال طريق بيروت- دمشق"⁽¹⁷⁾، وعلى أساس هذه المعلومات، قامت القيادة الفلسطينية بكل ما هو ممكن، وبرز ما فعلته هو التمسك حرفياً بالتزامها بوقف إطلاق النار عبر الأرض اللبنانية، طبقاً للاتفاق الذي تم التوصل إليه في عام 1981م، أنفة الذكر وحين توالى الاستفزازات العسكرية (الإسرائيلية) لاستدراج المنظمة إلى الرد الواسع، تجنبت قيادة المنظمة الاستجابة للاستفزاز، أما في المرات القليلة التي تعذر فيها الامتناع عن الرد فكان الرد يأتي محسوباً بأقصى ما يمكن من الدقة، ولم يتجاوز في أي حال من الأحوال حدود الرد الإنذاري الذي يؤكد أن الجانب الفلسطيني مستعد للمواجهة إن هي فرضت عليه⁽¹⁸⁾.

بدأت الغارات الجوية (الإسرائيلية) في 4 حزيران، تقصف مواقع المنظمة ومستودعات الذخيرة الموجودة في الملعب الرياضي ببيروت، ثم أخذت تقصف قواعد المنظمة المركزية في لبنان والتي أودت إلى قتل حوالي (120) نسمة، وجرح ما يقدر بحوالي (800) آخرين في بيروت⁽¹⁹⁾.



تقدمت الحكومة اللبنانية في اليوم ذاته أي 4 حزيران، بشكوى إلى مجلس الأمن وطالبت بوضع حد لهذه الأعمال العدائية التي كانت تجري على أراضيها، وعلى أثره أصدر الأمين العام للأمم المتحدة دعوة إلى (إسرائيل) والمنظمة يدعوهم لوقف إطلاق النار⁽²⁰⁾، لكن سلاح الجو (الإسرائيلي) كرر قصفه في اليوم التالي أي 5 حزيران، على قواعد المنظمة الحيوية الموجودة في جنوب لبنان⁽²¹⁾.

ردت المنظمة بقصف المستوطنات (الإسرائيلية) الشمالية⁽²²⁾، وعلى طول الشريط الحدودي لقوات سعد حداد⁽²³⁾، مما أدى إلى قتل (إسرائيلي) واحد وجرح اثنين⁽²⁴⁾، واتصل عرفات بمكتب المنظمة في نيويورك وطالب بعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن الدولي، وبيّنت المنظمة التزامها بالمحافظة على الاتفاقيات السابقة، إلا أن (إسرائيل) تابعت قصفها البحري والجوي على قواعد المنظمة الحيوية في لبنان⁽²⁵⁾.

أصدر مجلس الأمن الدولي في 5 حزيران، قراره المرقم (508)، الذي أعرب عن قلقه إزاء تدهور الوضع الراهن في لبنان والمنطقة الحدودية اللبنانية (الإسرائيلية)، وأثارها على السلام والأمن في المنطقة، وطالب من الجميع ضبط النفس والمحافظة على سيادة لبنان واستقلاله وسلامة أرضه⁽²⁶⁾، وفي الوقت ذاته، بعث الرئيس الأمريكي (رونالد ويلسون ريغان Ronald W. Reagan) رسالة إلى الحكومة (الإسرائيلية) في 6 حزيران، دعاها إلى ضبط النفس وتجنب الخطوات العسكرية التي يمكن أن تؤدي إلى اتساع نطاق الصراع، فردت عليه الحكومة (الإسرائيلية):

" أن (72) ساعة الماضية، كانت (23) من مدننا والبلدات والقرى في الجليل تحت قصف المدفعية الثقيلة وصواريخ الكاتيوشا من قبل المنظمة، وقررت الحكومة أن تبذل قصارى جهدها لوضع حد لهذا الوضع الذي لا يطاق، نحن لا نطمع بشبر واحد من الأراضي اللبنانية" ⁽²⁸⁾.

يبدو أن الحكومة (الإسرائيلية) كانت مصممة للقضاء على المنظمة وإخراجها من لبنان رغم كل المساعي الدولية، وبخصوص القصف المدفعي التي تقوم بها المنظمة ضد (إسرائيل) فإنه كان ذريعة لتحجج بها (إسرائيل) لتكسب العطف الدولي، ولو كانت صادقة في سلامة أفعالها ونواياها توجب عليها عدم ممارسة القصف الجوي، وإيقاف غاراتها على مواقع المنظمة في لبنان، لأن المنظمة هي الأخرى كانت ترغب في حرب مع (إسرائيل) وتتحجج لتبدأ صواريخ مدفعتها بقصف المستوطنات (الإسرائيلية)، حتى ترضي جماهيرها الفلسطينية والعربية من جهة وترضى الأنظمة العربية التي تدعمها مادياً وعسكرياً من جهة أخرى، ولم تفكر بمأساة الشعب اللبناني التي استغلته المنظمة لتكون بطاقة رابحة تضيفه إلى رصيدها أمام الراي العام الدولي والعربي، لتكشف وحشية العدو (الإسرائيلي) على العرب وخاصة لبنان، لخدمة القضية الفلسطينية ضد (إسرائيل).

لم تلتزم الحكومة (الإسرائيلية) بقرار مجلس الأمن الدولي ولا بمساعي الرئيس الأمريكي، بعدما سعى وزير دفاعها، لاستحصال موافقة مجلس الوزراء (الإسرائيلي) لإدخال جيشه إلى لبنان، بذريعة إبعاد المستوطنات (الإسرائيلية) عن قصف المدفعية الفلسطينية⁽²⁹⁾، وأعلنت الحكومة (الإسرائيلية) أن هدفها إبعاد المنظمة عن الحدود اللبنانية - الإسرائيلية مسافة (40-45) كم⁽³⁰⁾، وقدّر وزير الدفاع أن مدة العملية العسكرية على لبنان تستمر حوالي (24) ساعة فقط، وبعدها توقع (إسرائيل) معاهدة سلام مع لبنان تحافظ على وحدة لبنان بعد إخراج المنظمة منها⁽³¹⁾.

تأسيساً على الاستعدادات العسكرية (الإسرائيلية) المدعومة حكومياً، بدأ الجيش (الإسرائيلي) عملياته البرية في 6 حزيران، باجتياح لبنان، بكافة قواته العسكرية البرية والجوية والبحرية، التي بلغ عددها حوالي (90.000) جندي⁽³²⁾، و(634) طائرة، وما بين (1300-1600) ناقلة جنود ومدركة، و(600) مدفع وراجمة صواريخ⁽³³⁾، تدعمها القوات المارونية البالغة حوالي (25.000) مقاتل ولديهم حوالي (100) دبابة و(116)

ناقلية جنود ومدرعة و(114) مدفع هاون، و(88) مدفع ميدان⁽³⁴⁾ وقوات سعد حداد التي قدرت بحوالي (2000) مقاتل⁽³⁵⁾.

انطلقت خطة الاجتياح (الإسرائيلية) بالهجوم على لبنان من ثلاث جبهات⁽³⁶⁾ الأولى: الجبهة الشرقية باتجاه شبعاء، والثانية: الجبهة الوسطى المتجهة نحو نهر الليطاني، أما الثالثة: الغربية على الخط الساحلي وصولاً إلى مدينتي صور وصيدا⁽³⁷⁾، وأعطت الولايات المتحدة الضوء الأخضر للقوات (الإسرائيلية) من اجتياح لبنان، وكان هنالك صيغة للتفاهم بين (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية حول الاجتياح، وعلن (نيكولاس فيليبوتيس - Nicolas Viliotis) مساعد وزير الخارجية الأميركي حين قال: "نحن لم نشجع الغزو، ولكن كان هناك تفاهم أنه إذا كنتم تغزون فافعلوا ذلك بسرعة، وعودوا لأراضيكم"⁽³⁸⁾.

مقابل هذه الإمكانيات العسكرية (الإسرائيلية)، بلغ مجموع مقاتلو المنظمة من كافة التنظيمات حوالي (24.500) مقاتلاً، بالأسلحة الخفيفة والأسلحة المضادة للدبابات ومدافع الهاون ومدافع ميدان وبعض الدبابات⁽³⁹⁾ من نوع (تي- 54) وبلغ عددها حوالي (30) دبابة، وعدد من المصفحات وزورقان مسلحان⁽⁴⁰⁾، وتدعمها قوات قوى اليسار الإسلامي اللبناني وتقدر بحوالي (9.000) مقاتلاً⁽⁴¹⁾. كانت هذه القوات تتوزع حول المخيمات والمدن الرئيسية من الرشيديّة جنوبي صور إلى الدامور والناعمة وبيروت، وكان عليها مواجهة عدويين: الجيش (الإسرائيلي) من جهة والقوات المارونية وقوات سعد حداد من جهة أخرى⁽⁴²⁾.

كانت الاستعدادات العسكرية للمنظمة جيدة من صور إلى النبطية، ومن صيدا حتى الدامور والسعديات وصولاً إلى بيروت، ومن القاطع الشرقي لغاية البقاع، وكانت لديها خطط متعددة، إذ وضعت لكل منطقة خطة عسكرية قادرة على إدارة المعركة لوحدها ولمدة طويلة، وقد وفرت لكل خطة ما تطلبه من سلاح وذخيرة وتموين ووحدات طبية، واعتمدت هذه القوات على أسلوب حرب العصابات، في حال عدم مجابهتها العدو، وربطها بالعميد سعد صايل⁽⁴³⁾ مدير القيادة العسكرية المركزية لمنظمة لتحرير فلسطينية⁽⁴⁴⁾.

اتصل في ذات الوقت، أي 6 حزيران، ياسر عرفات من السعودية بقواته، وطلب وقف القصف ابتداء من الساعة السادسة، واعلم واشتطن بذلك وعندما هدأت المدافع الفلسطينية قرر عرفات البقاء بالسعودية، ولكنه اضطر إلى العودة في نفس اليوم بعد أن بدأت الدبابات (الإسرائيلية) بالتقدم شمالاً نحو مقر قيادته في بيروت، لاسيما بعد أن وصل بعض الضباط الذين يريدون العودة إلى قواعدهم في صيدا ولكن صلاح خلف⁽⁴⁵⁾ أحد أعضاء المنظمة قال لهم: "لمذا الإسراع إلى هناك؟ فاليهود سيأتون إلى هنا أيضاً!"⁽⁴⁶⁾.

تولى ياسر عرفات بوصفه القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية ورئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة الإشراف المباشر على إدارة المعركتين العسكرية والسياسية، وتولت غرفة العمليات المركزية واجباتها بالنسبة لجميع الوحدات المقاتلة بصرف النظر على الانتماء التنظيمي، فيما عمل الإمناء العامون للفصائل إلى جانب عرفات كفريق سياسي واحد وصدرت كافة القرارات بالإجماع⁽⁴⁷⁾.

تجدر الإشارة هنا، أن الحكومة اللبنانية احتجت على الاجتياح (الإسرائيلي) في شكوى إلى مجلس الأمن الدولي، لكنها بالمقابل أعطت أوامرها للجيش بعدم التدخل في مقاومة (الإسرائيليين)⁽⁴⁸⁾، لا سيما بعد أن اتسعت العمليات العسكرية (الإسرائيلية) في 7 حزيران، وفرضت حصار على صيدا، ثم فرضت سيطرتها على مناطق الشوف وعين زحلة⁽⁴⁹⁾، وفي اليوم التالي، أي 8 حزيران، وجه عرفات عدداً من الرسائل إلى الملوك والرؤساء العرب، وقادة العالم الإسلامي وقادة دول عدم الانحياز، شارحاً لهم مدى همجية الاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان، واهم ما جاء فيه:



" ان هذه المؤامرة والمذبحة التي تنفذها الحكومة الإسرائيلية وقوتها بموافقة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، تتطلب موقفاً عربياً مسؤولاً. اني أضع القادة العرب أمام مسؤولياتهم التاريخية والقومية"(50).

تسأل رشيد كرامي(51) احد قيادات اليسار الإسلامي في الوقت ذاته:(52)

" أين العرب وكيف يسمحون لأنفسهم أن يقفوا متفرجين بينما القوات (الإسرائيلية) على أبواب بيروت وأيدي المجتاحين (الإسرائيليين) تغوص في دماء اللبنانيين والفلسطينيين، وأين الدبابات والطائرات والجيوش العربية وهل أنها كلها انضوت فجأة في قطار كامب ديفيد(53)، وما هو سر القدرة العالية لدى (إسرائيل) في إخراس الجميع، فإذا كان اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية هو الذي يؤثر في توجيه السياسة الأمريكية، فأني لوبي ذلك الذي يؤثر في توجيه سياسة الأشقاء والأصدقاء"(54).

اتهم ياسر عرفات في اليوم السادس للاجتياح، أي يوم 9 حزيران الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدتها الصهاينة في اجتياح لبنان، ومعرباً عن حالة التشرد والانعساق في صفوف الدول العربية والإسلامية، وان الهدف من وراء هذا العدوان هو احتلال لبنان(55)، وفي اليوم ذاته، صرح كميل شمعون(56) قائلاً:

"إن ما يجري على ارض لبنان من معارك دامية واجتياحات شاملة كان متوقعاً. وطلبنا من الفلسطينيين إلا يكونوا بسلاحهم ومعداتهم خطراً على امن لبنان الداخلي والخارجي... خطر الاجتياح الذي يهدد الجنوب بل لبنان بأسره... واليوم قد وقعت الواقعة، اصبحنا من دون ارادتنا في حال حرب ضارية بين (الإسرائيليين) والفلسطينيين... اننا سنسعى جهدنا لتحرير لبنان من كل الغرياء من دون استثناء"(57).

تبنى مجلس الأمن بالإجماع قراره المرقم (509)(58) والذي " اكد الحاجة إلى الاحترام التام لسلامة أراضي لبنان وسيادته واستقلاله السياسي ضمن حدوده المعترف بها دولياً، ويطالب جميع الأطراف بالتقيد التام ببند قراره المرقم (508) التي تدعوهم إلى وقف اطلاق النار فوراً وفي ان واحد داخل لبنان"(59).

استمر الجيش (الإسرائيلي) بالزحف نحو العاصمة بيروت، ففي 10 حزيران، وصل إلى الدامور تاركاً خلفه المخيمات الفلسطينية وهو جزء من تطبيق الخطة العسكرية (الإسرائيلية)(60) ثم تقدم على خطين الخط الأول عبر جزين، بوابة العبور إلى الشوف، والثاني إلى وادي البقاع عبر ماجيا(61)، واصل الجيش (الإسرائيلي) تقدمه مهدداً العاصمة بيروت، دون ظهور مقاومة حقيقية تحد من تقدمه، فقاتلته المنظمة كانت أهداف مكشوفة أمام التقدم (الإسرائيلي)، ناهيك عن الانهيار المعنوي لقواتها التي اختارت القتال عند مداخل بيروت حين وصلت أخبار تقدم الجيش (الإسرائيلي)، فعدلت عن إرسال مجموعاتها إلى الجنوب، بعد أن اضطرت إلى إعادة بعضها من طريق الساحل إثر سقوط مناطق عديدة بيد الجيش (الإسرائيلي)(62).

المبحث الثاني:

الموقف اللبناني من تواجد المنظمة في لبنان إزاء الاجتياح (الإسرائيلي) لعام 1982م:

ان الجيش (الإسرائيلي) عندما شارف على دخول العاصمة بيروت وتحديداً عند منطقة خلدة المدخل الجنوبي للعاصمة، مهدداً المنظمة بإزالة كل بنيتها العسكرية والسياسية في لبنان، وعلى أبواب خلدة اشتبك الجيش (الإسرائيلي) مع مقاتلي المنظمة والقوات اللبنانية المتحالفة معها، وتميز في هذه المواجهات مقاتلي حركة أمل(63) والبالغ عددهم حوالي (5.000) مقاتل(64)، لاسيما بعد استطاعوا ان يوقفوا زحف الجيش (الإسرائيلي) ويمنعوه من التقدم نحو بيروت(65)، وهذا الموقف البطولي، رفع الروح المعنوية لدى مقاتلي المنظمة وبناءً على ذلك، توحدت جميع الفصائل والحركات اللبنانية ومنها حركة أمل مع المنظمة، واصبح الجميع في خندق واحد لمواجهة الاجتياح (الإسرائيلي)(66)، وهذا التقارب بين المنظمة وحركة أمل، قد نسج شعوراً مشتركاً بالصمود والتحدي ضد الاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان(67) واصبح كل من يواجه هذا الاجتياح مطلوب للجيش (الإسرائيلي) سواء مقاتلو المنظمة او حلفائها من اليسار اللبناني او عناصر حركة أمل(68).



توجه وزير الدفاع شارون من الدامور إلى بيروت الشرقية ففي 13 حزيران، وقاد آليات عسكرية (إسرائيلية) إلى المناطق مسيحية في بيروت، وقد استقبلت بابتهاج من قبل سكان المناطق المسيحية في بيروت، وكانت المرة الأولى في تاريخ (إسرائيل)، التي يصل فيها جيشها إلى قلب عاصمة عربية، ويضرب الحصار عليها، ليبدأ الحصار على بيروت⁽⁶⁹⁾.

حاصرت في 14 حزيران، قوات (إسرائيلية) بلغ تعدادها حوالي (3500) جندي، وأكثر من (300) دبابة و(100) مدفع، تساعده القوات المارونية من وراء ذلك⁽⁷⁰⁾ منطقة بيروت الغربية، البالغ عدد سكانها حوالي (600.000) نسمة غالبيتهم من المسلمين⁽⁷¹⁾، فقطعت عنها الماء والكهرباء والمؤن والوقود⁽⁷²⁾، وكان سكانها يعيشون تحت رحمة القصف (الإسرائيلي) المستمر⁽⁷³⁾.

من الجانب اللبناني الرسمي، ففي اليوم الذي بدأ الجيش (الإسرائيلي) فرض الحصار على بيروت، وتطويق القصر الجمهوري في بعبدا، دعا الرئيس اللبناني إلياس سركيس⁽⁷⁴⁾ إلى إنشاء لجنة للإنقاذ الوطني تضم كلاً من: الرئيس إلياس سركيس ورئيس الحكومة شفيق لوزان ووزير خارجيته فؤاد بطرس، ووليد جنبلاط الزعيم البارز في قوى اليسار الإسلامي، وبشير الجميل زعيم القوى المارونية ونبية بري عن حركة أمل⁽⁷⁵⁾، ولم تحقق هذه اللجنة أي إنجاز باستثناء " وضع تصورٍ لكيفية إنهاء القتال وتراجع الجيش (الإسرائيلي) (5) كم، عن بيروت ودخول الحكومة اللبنانية في مفاوضات مع المنظمة حول مغادرتها لبنان..."⁽⁷⁶⁾.

تلقى ياسر عرفات في هذا الوقت، أي 14 حزيران، عرضاً أمريكياً (إسرائيلياً) يقضي بضرورة الاستسلام حيث يمنح فرصة تأمين خروج جميع قيادات ومقاتلي المنظمة من لبنان على شكل قوافل عبر الصليب الأحمر ثم التوجه إلى دمشق بعد نزع أسلحتهم، رفضت المنظمة هذا العرض الأمريكي، وبدأت بالتحرك السريع لتعزيز أسباب الصمود ومواجهة الحصار في بيروت واتخذت القيادة الفلسطينية قرار الصمود والدفاع عن بيروت حتى الرمق الأخير⁽⁷⁷⁾.

بدأ الجيش (الإسرائيلي)، يستخدم كافة الوسائل الملتوية والنفسية؛ لكي يحبط بها عزيمة مقاتلي المنظمة وحلفائها، فقامت طائراته بإلقاء منشورات على أهل بيروت للخروج منها مؤكداً أن هدفه ليس اللبنانيون بل مقاتلوا المنظمة، مما دفع قيادة المنظمة بتكذيب هذه المنشورات وفصح مآرب الجيش (الإسرائيلي) الباطلة⁽⁷⁸⁾ حيث أعلن العميد سعد صايل حين قال:

" يقوم العدو الآن، بشن حرب نفسية تستهدف التأثير السلبي على معنويات القوات المشتركة... وتمهيد لمعركة بيروت، التي نحن مصممون على خوضها ومستعدون لها"⁽⁷⁹⁾.

أكدت المنظمة على لسان احد قياداتها المدعو صلاح خلف أبو اياد في 16 حزيران، "ان القرار الأول لقوات المنظمة وحلفائها، هو القتال والصمود في وجه الحصار"، وفي اليوم التالي أعلن عرفات بأنه يتحدى القوات (الإسرائيلية)، " وان بيروت ستكون مقبرة للغزاة " وبعدها صرح أمام الأعلام قائلاً: " كونوا متأكدين أولاً ان واحداً لن يلقي سلاحه الا بعد موته، هذا قرارنا... ان البندقية هي العامل الحاسم في معاركنا"⁽⁸⁰⁾.

اجتمع في 19 حزيران، وزير الدفاع شارون مع بشير الجميل وكبار مساعديه في منطقة جونيا وطلب من بشير مهاجمة غرب بيروت فرفض الأخير أن يلزم نفسه، بحجة أنه إذا انضم إلى جانب الجيش (الإسرائيلي) بشكل مباشر وعلني، انه سيخسر دعم العالم العربي كله، وقال إن دخول الجيش (الإسرائيلي) بالنسبة لنا " هو السبيل الوحيد لإنهاء كل مشكلة"⁽⁸¹⁾.

أرادت قيادة المنظمة نقل اللازمة من موقع إلى موقع آخر، فأعلن عرفات في 19 حزيران، عن استعدادة للتفاوض من أجل خروج مقاتلين المنظمة من لبنان، بعد الاتفاق على وقف إطلاق النار، وبشروط نقلها عن لسانه صائب سلام إلى المبعوث الأمريكي فليب حبيب⁽⁸²⁾ وبرزها⁽⁸³⁾، استعداد المنظمة لمغادرة بيروت بانسحاب مشرف، وأن تظل قوى سياسية في لبنان، وتقبل إعادة النظر باتفاقية القاهرة عام 1969م، ويوافق ياسر عرفات على تسليم الجزء الأكبر من الأسلحة الفلسطينية الثقيلة إلى الجيش اللبناني بشرط أن



يوافق لبنان على وجود عسكري فلسطيني رمزي وذلك من خلال ضمانات رسمية، واعتراف لبنان بالمنظمة وعدم طرد الفلسطينيين الموجودين في لبنان⁽⁸⁴⁾.

يبدو ان المنظمة لم تكن صادقة في شروطها، بل كانت في مناورة سياسية حاذقة هدفها في تخفيف حدث الهجوم (الإسرائيلي) على المنظمة في جميع لبنان، ناهيك عن الحصار الذي فرضته عليها في بيروت، وأرادت المنظمة ان تستغل الوقت؛ لكي تتنفس الصعداء في إعادة تهيأت الخطط والمستحضرات العسكرية والمسلحة لمواجهة هذا المتغير العسكري الرهيب الذي هدد وجودها في لبنان، ولم تكن على استعداد تام لمثل هذه الهجمة الشرسة من الجيش (الإسرائيلي)، ومن جهة أخرى أرادت ان تنتظر او تتعرف على الموقف العربي الصامت، والذي ربما يعزز وجودها في لبنان، لان الموقف العربي كان على الدوام المسعف والمنقذ لها في اغلب ظروفها العصبية.

في الوقت الذي كانت تعاني فيه المنظمة من الحصار (الإسرائيلي) المشدد على بيروت الغربية، رفضت المنظمة المطلب (الإسرائيلي) الذي حملة فليب حبيب اليها القائم على مغادرة المنظمة الأراضي اللبنانية تماماً، على أمل كسب الوقت، لأنها كانت تتوقع ان المملكة العربية السعودية ومصر ستضغط على الولايات المتحدة لاستخدام مساعيها الحميدة لتخفيف الحصار وقد وعد فليب حبيب بأنه سيكون قادراً على الحصول على رد إيجابي بحلول نهاية حزيران وتركزت جهوده على إيجاد البلدان المضيفة للمنظمة، وترتيب لانسحاب منظم، وتأمين انسحابها مع مساعدة من القوات المتعددة الجنسيات⁽⁸⁵⁾.

كشف بشير الجميل في 27 حزيران، للصحافة أنه تحدث إلى عرفات على الهاتف يوم 26 حزيران، حين قال: و" قلت له [يقصد ياسر عرفات] ان هذا يكفي... الآن نتعامل مع الإسرائيليين وقوتك لن تعمل لصددهم، وغير قادرة لمقاومة الجيش الإسرائيلي، يجب أن تفهم كل ذلك، ويجب وقف القتال في غرب بيروت، لإنقاذ أكثر (40.000) من الشعب اللبناني الذين قد يقتلون إذا استمرت المنظمة في لعب الحيلة واستمرت تصديق أقوال من يريد أن يجعل بيروت ستالينغراد"⁽⁸⁶⁾.

من جهة الجانب العربي، اجتمع في تونس وزراء الخارجية العرب، وتمخض عن الاجتماع تشكيل لجنة سداسية والتي بدورها عقدت اجتماع في السعودية في 30 حزيران، لتتخذ جملة من القرارات السياسية لمعالجة الموقف المتأزم في لبنان، وابرز هذه القرارات، " بداية عقد اتفاق بين الحكومة اللبنانية والمنظمة ضمن الواقع الجديد التي فرضته ظروف الاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان ومحاصرتها بيروت"⁽⁸⁷⁾.

أكد وزير الدفاع (الإسرائيلي) شارون في 2 تموز، على عزم الحكومة (الإسرائيلية) على إخراج المنظمة من لبنان بدون قيد وشرط، وعلى هذا الأساس، شدد الجيش (الإسرائيلي) حصاره على بيروت الغربية وأطبقت الكماشة (الإسرائيلية) عليها أكثر فاكثراً وكأنه حصار دائم⁽⁸⁸⁾ وعلى اثره اصدر مجلس الأمن قراره المرقم (513)⁽⁸⁹⁾ في 4 تموز عام 1982، والذي كان متمم لقراري (508 - 509) وابرز ما نص عليه القرار:

" على إسرائيل سحب كل قواتها العسكرية فوراً ودون قيد أو شرط إلى الحدود اللبنانية المعترف بها دولياً، وقف جميع أطراف النزاع فوراً والمتزامن لكافة النشاطات العسكرية داخل لبنان وعبر الحدود اللبنانية الإسرائيلية، ويطلب أن جميع الدول الأعضاء وغيرها من الأطراف تقيداً الاحترام الصارم لسيادة وسلامة أراضييه ووحدته واستقلاله السياسي داخل حدوده المعترف بها دولياً تؤكد من جديد المبدأ الأساسي المتمثل في عدم جواز اكتساب الأراضي بالقوة"⁽⁹⁰⁾.

احتجاجاً على هذه الأوضاع المأساوية بادرت الحكومة اللبنانية إلى تعليق مفاوضاتها مع المبعوث الأمريكي فليب حبيب في 4 تموز، لكن موقفها لم يحض باي اهتمام من الأطراف المعنية مما دعاها إلى استئناف مفاوضاتها من جديد⁽⁹¹⁾، وتمثل ذلك عندما أدت دور الوسيط مع الأمريكيين في سبيل إيجاد مخرج مشرف للانسحاب الفلسطيني من بيروت اقتناعاً منها بأن هذا هو الحل الوحيد للحد من دمار المدينة الشامل⁽⁹²⁾.

خولت الحكومة اللبنانية صائب سلام كمفاوض باسمها الذي بدوره أبلغ فليب حبيب عن قلق الزعماء العرب على مستقبل مقاتلي المنظمة في بيروت الغربية، وطلبوا منه أن يعطيهم ضمانات بعدم دخول القوات



المارونية إلى بيروت الغربية، واما المخيمات الفلسطينية فيناط مهمة حمايتها إلى الجيش اللبناني⁽⁹³⁾، واشتركا الاثنان بوضع خطة محكمة ضمن المعطيات العسكرية وتطوراتها على ارض الواقع اللبناني " تقتضي بمغادرة مقاتلو المنظمة عن بيروت من جهة، وتتعهد أمريكا بعدم دخول الجيش (الإسرائيلي) إلى بيروت الغربية من جهة أخرى"⁽⁹⁴⁾.

حاول صائب سلام في ذات الوقت ترتيب لقاء بين ياسر عرفات وبشير الجميل إلا ان بشير رفض ذلك⁽⁹⁵⁾، واعلن الأخير في 9 تموز، قائلاً:

" ان عهد الرئيس ريغان، وفي ظل الإدارة الجديدة، أشعر بآمن تماماً وأنا متأكد من أن الأمريكيين، وفي وقت لاحق، الغرب، بدأوا يدركون أن استقرار لبنان يعني استقرار المنطقة كلها⁽⁹⁶⁾.... نحن نعيش الآن في الساعات الأخيرة من الحرب... أن لبنان من السهل أكله، ولكن من المستحيل هضمه... انسحاب جميع القوات الأجنبية، بما في ذلك قوات الأمم المتحدة، وإنشاء حكومة مركزية قوية وجيش مركزي في لبنان تلم شمل اللبنانيون..⁽⁹⁷⁾

حذرت حركة أمل في 13 تموز، من الاجتياح (الإسرائيلي) للبنان، لاسيما بعد ان صرح رئيسها نبيه بري حين قال: "إن من الأفضل للإسرائيليين أن يغادروا سريعاً كل الأراضي اللبنانية، وليس العاصمة فقط وإلا فإن احتلالهم سيتسبب في قيام مقاومة تجعلهم يترحمون على المقاومة الفلسطينية"، في هذا الوقت بالذات، أفصحت حركة أمل بانها لا تنوي مواجهة الجيش (الإسرائيلي) في بيروت، واستعدت حركة أمل للانضمام إلى المجموعة التي تضغط على المنظمة لمغادرة لبنان⁽⁹⁸⁾، واقتت حركة أمل السلاح واتخذت جانب الحياد في الجنوب تجنباً لدمار الأحياء الشيعية على يد العدو⁽⁹⁹⁾، لاسيما بعد ان اصدر نبيه بري أمراً لقواته في الجنوب، بعدم مقاومة القوات (الإسرائيلية) المهاجمة، وكان هذا خيبة أمل بالنسبة لعرفات لمساعدة المنظمة في وقف التقدم (الإسرائيلي)⁽¹⁰⁰⁾.

يمكن القول ان حركة أمل شاركت مع المنظمة وحلفائها من قوى اليسار الإسلامي لمواجهة القوات (الإسرائيلية) لاعتبارات وطنية، لان خلافها مع المنظمة الذي لم يحل بعد في ظل اختفاء السيد موسى الصدر التي وجهت حركة أمل اصبع الاتهام إلى بعض الفصائل الفلسطينية حيث واجهت حركة أمل الجيش (الإسرائيلي)، كمتعدي على ارض وسلامة لبنان لأنه واجب وديني قبل ان يكون واجب وطني، ناهيك عن وقوف بعض علماء الدين الشيعة الى جانب حماية الفلسطينيين لانهم مسلمين ومن جملة هؤلاء العلماء محمد حسين فضل الله الذي اعتكف في مسجد وسط العاصمة بيروت، وجاءت مشاركة حركة أمل في مواجهة الجيش (الإسرائيلي) في خلدة وبعض المناطق في لبنان، يتضمن الجانب الاندفاعي اعتقاداً منها بأن الاجتياح بضعة أيام وينتهي ويسجل التاريخ مشاركة حركة أمل بحروف من دماء البطولة والشجاعة، لكن عندما طالت المدة وحوصرت بيروت الغربية من قبل الجيش (الإسرائيلي)، توقف طموح حركة أمل في طريقين، أما ان تبقى مع المنظمة وحلفائها وتحمل الأبعاد العسكرية والسياسية التي يترتب عليه هذا الموقف المؤيد والمناصر للمنظمة، او تسحب مقاتليها من ساحة المواجهة وتحافظ على تجربتها القتية في بيروت، وتبقى مطامحها السياسية داخل البيت اللبناني محفوظة وهي جزئية مهمة في العملية السياسية، وربما فكرت قيادات حركة أمل حول انفراد بعض القوى اللبنانية في حكم لبنان، وسحب البساط من تحت أقدام الطائفة الشيعية في رئاسة المجلس، لاسيما بعد انسحاب وليد جنبلاط الداعم الأكبر للمنظمة مقابل إعطائه رئاسة البرلمان، وقد يكون لحركة أمل بعد أنساني وطني في تحمل الشعب اللبناني ويلات الحرب اللبنانية ابتداءً من حربها الأهلية وصولاً إلى الاجتياح الإسرائيلي عام 1982م، ناهيك عن ضرورة مهمة قد استوعبتها حركة أمل هي الخسارة لأهل لبنان والربح للمنظمة في كل حرب (إسرائيلية) فلسطينية تخوضها المنظمة على ارض لبنان.

بات التحالف بين المنظمة وقوى اليسار الإسلامي هش وضعيف، فأً الطائفة الدرزية ادعت انهما ستحمي مناطقها وتحديداً جبل الشوف من القوات (الإسرائيلية)، مما دفع ياسر عرفات ان يصرح قائلاً: " لم يسمح لنا المرور حتى بالجبل" لكن الجيش (الإسرائيلي) دخلها بدون مقاومة تذكر، وتبين ان الدروز كان لهم اتصالات وعلاقات مع القوى اليمينية المارونية المناوئة للمنظمة في لبنان ومع دروز (إسرائيليين) قاموا



بدورهم باتصالات مع الحكومة (الإسرائيلية) بشأن التآمر على المنظمة أثناء الاجتياح (الإسرائيلي) (101)، ورغم معارضتهم للقوات (الإسرائيلية)، ولكنهم لم يتحرسوا بها بالرغم من قدرتهم على زرع الألغام والتشويش في عمليات التزويد للقوات (الإسرائيلية) (102)، فهي الطائفة الأخرى التي تبدل موقفها اتجاه المنظمة، لا سيما بعد ان طلب وليد جنبلاط من ميليشياته عدم مقاومة الجيش (الإسرائيلي) خشية تدمير منطقة الشوف ذات الأغلبية الدرزية (103)، وطالب حتى اقرب حلفاء المنظمة مثل وليد جنبلاط وصائب سلام بانسحاب المنظمة من بيروت، أخذين بالاعتبار التطورات الجديدة، وفق مقترحات المبعوث الأمريكي فيليب حبيب، وبذلك انهارت معنويات قوات المنظمة، في الدفاع عن بيروت الغربية (104).

يمكن القول ان الدروز استوعبوا جذور الأزمة اللبنانية وعرفوا مديات قابليتهم فيها لاسيما بعد ان تدخلت اطراف دولية، ومنها (إسرائيل) التي بدأت تؤدي دور طرف فعال ونشط في لبنان وان هذه التدخل (الإسرائيلي) جاءت به المنظمة بطريقة غير مباشرة لان جميع الاعتداءات او الاجتياحات (الإسرائيلية) على لبنان كان هدفها القضاء على المنظمة، لأنها تسبب له قلق مزمن من خلال عملياتها الفدائية والعسكرية ضد (إسرائيل)، ومن هذا المنطلق وضعت الطائفة الدرزية أمام مفرق طرق فأما ان تستمر مع حليفها المنظمة وتواصل معها القتال ضد القوى المارونية التي تحالفت بدورها مع (إسرائيل) وسوف يفتح لها حرب جديدة مع (إسرائيل) التي دخلت بسبب المنظمة ومتدركة بها، وإما ان تفك تحالفها مع المنظمة وهي في احلك الشداد وهو موقف مناسب للتخلص منها، لان هذا الاجتياح كان بقوة قياسية وفتاكه وعندما تتخلص من المنظمة سوف تتخلص من (إسرائيل) التي احتجت بها، ومن ثم تبقى وجه لوجه مع عدوها التقليدي وهم المارونيين، وسوف تأخذ ما يرضيها من مكاسب سياسية تحل مشاكلها بالتراضي من دون تدخلات خارجية.

تأسيساً على ما تقدم من انهيار في التحالف بين المنظمة وقوى اليسار الإسلامي، تلقت قيادة المنظمة إنذار من فليب حبيب بإلقاء السلاح والانسحاب من بيروت (105)، وبينما كان فليب حبيب يتابع مهمته في محاولة للتوصل إلى انسحاب سريع لمقاتلي المنظمة سرت شائعات انه يفكر في إمكانية السماح لعناصر معينة للمنظمة البقاء في بيروت كمجموعة سياسية، ومن أجل منع هذا الاحتمال، رفضت الحكومة (الإسرائيلية) بشكل قاطع أي اقتراح لأي نوع من الوجود السياسي والتنظيمي، أو العسكري "الرمزي" للمنظمة في لبنان من دون استثناء (106) وأعلن عن وقف اطلاق النار، لإنقاذ العاصمة بيروت، ووافقت أمريكا لإرسال قوة متعددة الجنسيات مؤلفة ما بين (800 - 1000) عنصرًا لمساعدة الحكومة العسكرية، لكن القصف (الإسرائيلي) لم ينقطع في اليوم التالي، مما أدى إلى فشل عملية اطلاق النار (107).

أدركت الحكومة (الإسرائيلية) أن الحصار لمدة طويلة سيضر البلاد بشدة ويخلق قضية خطيرة في العلاقات العامة، وطلبت من الجيش (الإسرائيلي) اقتحام بيروت الغربية في 21 تموز، وقال شارون: " ان مهمة الحكومة الإسرائيلية لا تزال تأمل في الحل الدبلوماسي ولن نقبل أي حل ... قد يؤدي أو يضر بنا... ونحن نقدر هذه الجهود المهمة جدا التي تبذلها الإدارة الأميركية، ولكن مباشرة مع الحكومة اللبنانية من دون طرف ثالث، وهذا هو الترتيب الوحيد الفعال الذي يمكن أن نتوقع منه افضل الحلول" (108)، وعلى اثر هذا، بدأ الجيش (الإسرائيلي) عملياته العسكرية في ذات اليوم، لاقتحام أحياء ومخيمات بيروت الغربية والتي راح ضحيتها حوالي (238) مواطن ما بين قتيل وجريح (109).

المبحث ثالث:

التدخل الخارجي لإيقاف الاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان:

اجتمعت اللجنة السداسية المنبثقة من مجلس جامعة الدول العربية في دورتها الطارئة الأخيرة في جدة بين يومي (28- 29) تموز عام 1982، وعقدت سلسلة من الجلسات برئاسة وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل، وناقشت اللجنة الوضع في لبنان من جميع جوانبه، ووصلت إلى اتفاق كامل حول ضرورة العمل في المرحلة الحاضرة وابرزها إعلان المنظمة قرارها بانسحاب قواتها المسلحة من بيروت وتحديد ضمانات هذا



الانتقال وضمن امن المخيمات الفلسطينية بالاتفاق بين الحكومة اللبنانية والمنظمة في بيروت⁽¹¹⁰⁾، لكن تجدد القصف (الإسرائيلي) العنيف في 30 تموز، لأحياء ومخيمات بيروت الغربية، وفي اليوم ذاته، قدمت المنظمة إلى الموفد الأمريكي حبيب خطة من ست نقاط لترك غرب بيروت، ابرزها " انسحاب (إسرائيلي) من بيروت والطريق بين بيروت ودمشق، ودخول قوة متعددة الجنسيات في بيروت قبل انسحاب المنظمة"⁽¹¹¹⁾.

اصدر مجلس الأمن الدولي في 1 اب، قراره المرقم (516) الذي ينص على وقف إطلاق النار في لبنان ونشر مراقبون دوليين في لبنان وتحديداً العاصمة بيروت⁽¹¹²⁾، وفي هذا الوقت العصيب على المنظمة، وبعد مجموعة من الاتصالات التي أجراها الموفد الأمريكي فليب حبيب تم التوصل إلى وقف إطلاق نار، ونشطت الدبلوماسية الأمريكية محاولة إيقاف الزحف (الإسرائيلي) نحو بيروت الغربية، وفرض الاتفاق بين كافة الأطراف المتحاربة حيث اجتمع فيليب حبيب مع الرئيس اللبناني الياس سركيس لبحث الوضع العام في لبنان، والتقدم (الإسرائيلي) نحو العاصمة بيروت⁽¹¹³⁾.

رفضت (إسرائيل) المبادرة الجديدة لإصرارها على انسحاب قواتها المتبقية في بيروت دفعة واحدة، وأعطى حبيب وقتاً إضافياً لـ(إسرائيل)، أمراً عاجلاً في عقد اجتماع مجلس الوزراء (الإسرائيلي) لمساندة الجيش (الإسرائيلي) الذي بدأ يتقدم نحو الضاحية الجنوبية لبيروت⁽¹¹⁴⁾، وفي اليوم ذاته، اقتحم مطار بيروت عن طريق المدرج الغربي بثلاث كتائب مدرعة، وبعد مقاومة شرسة من قبل مقاتلي المنظمة الذين استطاعوا أسر (8) جنود (إسرائيليين) في 4 اب⁽¹¹⁵⁾، واستمرت هذه العملية العسكرية حتى 5 اب، تمكن الجيش (الإسرائيلي) تدعيمه الطائرات (الإسرائيلية)⁽¹¹⁶⁾ باحتلال المطار والاوزاعي وبرج البراجنة، والترمينا، والمتحف، واقتربوا من مخيمات الفلسطينيين جنوب بيروت، ثم واصلت قوة مؤلفة من (200) دبابة بعد احتلال المطار زحفها نحو بيروت الغربية⁽¹¹⁷⁾،

وضع الموفد الأمريكي حبيب في 7 اب، صيغة الاتفاق النهائي لحل الأزمة في لبنان، ما لبث ان وافقت عليه جميع أطراف الأزمة اللبنانية⁽¹¹⁸⁾، وبهذه المناسبة، صرح الرئيس الأمريكي ريغان قائلاً: "وقد أثبتت الحرب في لبنان واقع آخر في المنطقة... لقد حان الوقت للواقعية الجديدة من جانب جميع شعوب الشرق الأوسط، ان (دولة إسرائيل) هي أمر واقع، والذي تستحقه الشرعية دون منازع داخل المجتمع الدولي... وان لها الحق في العيش في سلام وراء حدود آمنة ويمكن الدفاع عنها، ولها الحق في المطالبة جيرانها أنها تعترف بذلك الواقع..."⁽¹¹⁹⁾.

حصلت موافقة مبدئية من المنظمة على المبادرة الأمريكية بعد ضغط رئيس الحكومة اللبنانية وصائب سلام، حين صرح الأخير قائلاً: "أن الوقت الذي كان به الفلسطينيون يشكلون قوة عسكرية مدججة بالسلاح في بيروت قد ولى وأن للتضامن حدود عندما يصبح وجود المدنيين اللبنانيين مستحيلاً ومهدداً"⁽¹²⁰⁾، وبعد مناورات ابدأها ياسر عرفات للحصول على شروط تحفظ كرامة وسمعة المنظمة بالانسحاب من بيروت بإشراف قوات متعددة الجنسيات من الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا وكانت خطة حبيب هي ترحيل مقاتلو المنظمة عن بيروت وتعهدت أمريكا بعدم دخول الجيش (الإسرائيلي) إلى بيروت الغربية⁽¹²¹⁾، وأمام الضغط العسكري (الإسرائيلي) بفرضها الحصار على بيروت الغربية وافق ياسر عرفات الجلاء عن بيروت⁽¹²²⁾، وتقرر أن يغادر مقاتلو المنظمة بيروت، وفي مقدمتها ياسر عرفات، وأن يصدر الأخير أوامره للقيادة الفلسطينية بإيقاف إطلاق النار ضد القوات (الإسرائيلية)⁽¹²³⁾.

تسلمت الحكومة اللبنانية في 7 اب، من قيادة المنظمة إيضاحات حول الانسحاب الفلسطيني وتضمنت الإيضاحات كشفاً قدمته المنظمة بالوقت الذي ستغادر فيه لبنان عن طريق البحر، ووافق المبعوث الأمريكي على بدء الانسحاب في اليوم الذي تصل فيه القوة الفرنسية إلى بيروت، وأعلنت (إسرائيل) موافقتها⁽¹²⁴⁾ على



مشروع الوفد الأمريكي حبيب لحل أزمة لبنان في إخراج مقاتلي المنظمة وجميع الفصائل المسلحة من لبنان، ومتابعة إجلاء القوات (الإسرائيلية) والسورية على حدٍ سواء⁽¹²⁵⁾.

اعلن السفير حبيب ان سوريا مستعدة لقبول مقاتلو المنظمة من بيروت ضمن الخطة الخاصة بمغادرتهم من العاصمة اللبنانية خلال (15) يوماً، وبذلك قبلت الحكومة (الإسرائيلية) الخطة من حيث المبدأ رغم معارضتها بعض التعديلات⁽¹²⁶⁾.

تبنى الرئيس الأمريكي ريغان مشروع حبيب؛ لكي يصبح شرعياً ومُعترف به دولياً، لا سيما بعد ان صرح ريغان قائلاً:

" كان اليوم... نهاية لإخلاء ناجحة لمنظمة التحرير الفلسطينية من بيروت، لبنان، ولا يمكن أبداً أن تتخذ هذه الخطوة السلمية دون المساعي الحميدة للولايات المتحدة، وخاصة العمل البطولي حقاً من دبلوماسي أمريكي كبير، فيليب حبيب، بفضل جهوده... وأمريكا كانت تعمل في منطقة هادئة وراء الكواليس لوضع الأساس لسلام أوسع نطاقاً في المنطقة"⁽¹²⁷⁾.

عرض فليب حبيب مشروعه على الملك السعودي فهد بن عبد العزيز⁽¹²⁸⁾ ملك السعودية الذي أبدى موافقته عليه⁽¹²⁹⁾ والذي قضى بوقف إطلاق النار ورحيل مقاتلين المنظمة من بيروت على شكل (13) دفعة من (21 أب - 3 أيلول) عام 1982م⁽¹³⁰⁾.

قتل على اثر عملية سلامة الجليل (340) إسرائيلي وأصيب (2000) بجروح⁽¹³¹⁾ مقابل مقتل حوالي (1000) مقاتلاً من المنظمة وحلفائها من اللبنانيين⁽¹³²⁾، وقتل حوالي (20.000) من الفلسطينيين واللبنانيين العزل⁽¹³³⁾.

أكد وزير الدفاع ارييل شارون في 8 اب من عام 1982، قائلاً:

"أن عملية خروج المنظمة و مقارها وقادتها وموظفيها من غرب بيروت قد تم الانتهاء منها بنجاح، وبذلك طردت من عاصمة مملكتها، وفُرقت في ثمانية بلدان مختلفة، وفي نفس الوقت، قد كلفتنا ثمناً باهظاً من أجل تحقيق أمن و سلامة (إسرائيل) في كل جيل، وإذا لم نفعل هذا اليوم، لن نفعل ذلك غداً، وإذا كنا لا نتحمل هذا العبء الثقيل على أكتافنا؛ فإنه سيجري أثقل بسبع مرات على أبنائنا"⁽¹³⁴⁾.

دخل شارون إلى مكتب بشير الجميل، وعدّهم الأخير بانهم "هبة من الله"، وأول جملة قالها لهم بيار الجميل: "لقد تأخرتم"⁽¹³⁵⁾، ثم اتنى بيار الجميل على موقفهم قائلاً:

" لقد تخلى عني الجميع طيلة ثماني سنوات... العرب ابقوا الفلسطينيين عندنا كي يتخلصوا منهم... لقد أنقذتمونا... انتم حديثو العهد في المنطقة، نحن قاتلنا الأتراك والمسلمين طيلة أربعمئة سنة كي يبقى هذا البلد حراً ولم نرحل عنه، قاتلنا كي نبقي فيه واعتقد اننا نجحنا. انتم قاتلتم طيلة ألفي سنة كي تتمكنوا من العودة إلى أرضكم وقد نجحتم. أقول مرة أخرى مجدداً: شكراً لكم على ما فعلتم لأجلنا. وبما يزيد من مكاننا ان بلدنا كان معرضاً للزوال"⁽¹³⁶⁾.

بناءً على طلب من الحكومة اللبنانية لمساعدة الجيش اللبناني لضمان عملية انسحاب مقاتلو المنظمة دخلت قوات المتعددة الجنسيات في (21) أب، إلى لبنان، وكانت تضم قوات فرنسية وإيطالية وأمريكية⁽¹³⁷⁾، وأكدت الحكومة (الإسرائيلية) ينبغي أن يكون مفهوماً أن المنظمة، محرومة من قدرتها على توظيف عملياتها العسكرية والفدائية من لبنان، وليست قادرة على تحقيق أهدافها، ولن يكون هنالك أي عمل فدائي يهدد (إسرائيل)، ونحن لا نعطي أي التزام أو ضمانات للمنظمة على ضربها في كل مكان يشكل خطر على سلامة (إسرائيل)⁽¹³⁸⁾.

غادر في اليوم التالي، أي 22 اب عام 1982م، (235) مقاتلاً من مقاتلي جبهة التحرير العربية إلى العراق و(800) مقاتلاً من كتيبة عين جالوت، وفي 23 من اب، تم إجلاء (700) مقاتلاً من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالبحر إلى تونس والعراق واليمن الجنوبي وفي



24 اب، اجلي (900) مقاتلاً من فتح بالبحر إلى سوريا واليمن الجنوبي والسودان، وتوالت عمليات الجلاء حتى 1 أيلول عام 1982م، أذ يقدر عدد المرحلين بـ (12054) فلسطينياً بينهم نساء وأطفال⁽¹³⁹⁾، بينما أعلن المتحدث باسم الجيش (الإسرائيلي) على مغادرة المنظمة والجيش السوري من بيروت في (22 اب – 1 أيلول) عام 1982م، ما مجموعه (14.398) مقاتلاً، ومعهم (664) من النساء والأطفال⁽¹⁴⁰⁾.

يبدو ان الإحصاءات (الإسرائيلية) أحصت كافة الفصائل المنظمة بما فيها جيش التحرير الفلسطيني الذي بدوره تابع للمنظمة شكلاً لكن ولاءه للنظام السوري.

من جهة أخرى، أرسل مناحيم بيغن رئيس الحكومة (الإسرائيلية) برقية تهنئة في 23 اب عام 1982م، بمناسبة انتخاب بشير الجميل رئيساً للجمهورية اللبنانية، وكان من المقرر تنصيبه في يوم 23 من الشهر التالي، وكانت (إسرائيل) فرحة للغاية في هذا التطور السياسي المتمثل بفوز حليفهم الاستراتيجي بشير الجميل بمنصب رئاسة الجمهورية اللبنانية الذي سيفتح لها علاقة جديدة مع لبنان، مبنية على استراتيجية تمثلت في "مثث السلام القدس والقاهرة وبيروت"⁽¹⁴¹⁾.

بلغ عدد اللذين تم إجلائهم من بيروت حوالي (14.928) فلسطينياً في 30 اب من عام 1982م، ترك ياسر عرفات مركز قيادة المنظمة الذي شغله طوال (11) عام، وسط مراسيم تليق برئيس دولة، وقام بجولة وداعية يصحبه رئيس الحكومة اللبناني على منازل الزعماء اللبنانيين الذين كانوا قد ساندوه⁽¹⁴²⁾، حيث رعى من رئيس الحكومة اللبناني "ان ينقل إلى جميع أهالي بيروت ولبنان محبة وعرفان أبناء فلسطين، ووسام صمود بيروت المجاهدة المعمد بالدم على ارض المعركة المجيدة عنواناً لأخوتنا وعنواناً لتلاحمنا"⁽¹⁴³⁾. غادر ياسر عرفات بيروت على متن مركب يوناني متوجهاً إلى البيريه، في وقت كان أعداءه الموارنة يملؤون الشرفات والسطوح والكؤوس في أيديهم، ونزلوا إلى الشوارع يتبادلون التهاني ويتعانقون ويرقصون ويهتفون "فرنا! فرنا!"⁽¹⁴⁴⁾.

طويت صفحة وجود المنظمة المسلح في لبنان نهائياً، وعُدّ جلاءها من بيروت نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة في لبنان، وكان هناك أمل بانتهاء حرب لبنان التي عدّها فريق من اللبنانيين ان المنظمة هي السبب الأول والأخير، لكن اثبت هذا التوقع فشله حيث اشتدت وتيرة القتال في المرحلة اللاحقة لتضارب المصالح بين الفرقاء⁽¹⁴⁵⁾.

الخاتمة:

مرت المنظمة في مسيرة حياتها السياسية والفدائية بمحطات هامة البعض زادها قوة وأخرى أضعفت قواها، ولم تحافظ المنظمة على بلد لبنان الذي آواها بعد ان أخرجها اغلب دول الطوق العربي، بل كثيراً ما استخدمت الوسائل الملتوية ومنها البعد الطائفي لترسيخ تواجدتها المسلح لدعم قضيتها بالكفاح المسلح ضد (إسرائيل). ان تصدي المنظمة للاجتياح (الإسرائيلي) عام 1982م، وعلاقتها مع السلطات اللبنانية واهم القوى السياسية اللبنانية.

انقسمت القوى اللبنانية على نفسها في تواجد منظمة التحرير الفلسطينية فقسم أيد وجودها المسلح في لبنان، والقسم الآخر ناهضه. بل طالب بإخراجها من لبنان، ولأجل ذلك تحالف مع (إسرائيل) في هذا المطلب واعتبار المنظمة عدواً مشتركاً لهم، لا سيما بعد ان وجدت (إسرائيل) هذه القوى المارونية داعم قوي في إخراج المنظمة من لبنان، وقد تذرعت (إسرائيل) بالعمليات الفدائية التي تقوم بها المنظمة ضدها وآخرها

محاولة اغتيال السفير (الإسرائيلي) في لندن عام 1982م، الذي كان حجة لاجتياح (إسرائيل) لبيروت عام 1982م، لإخراج المنظمة منه، وقد نجحت في ذلك، بجهود أمريكية وتحت مظلة مجلس الأمن الدولي.

الهوامش .

(^١) محمد جاسم وظمياء الكاظمي، مشروع عهد للسلام في الشرق الاوسط في الدوريات العربية والاجنبية،
(^٢) ناظم خليل حسن عبد المعموري، الحرب الأهلية في لبنان ١٩٥٧-١٩٨٢، رسالة ماجستير "غير منشورة"،
كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١١م، ص ١١٢؛ جون بويكن، ملحون هو صانع السلام - فليب حبيب في مواجهة
أرييل شارون، ت: غسان غص، ط٢، دار النهار، بيروت ٢٠٠٢م، ص ٩١ - ٩٥.
(^٣) أرييل شارون (١٩٢٨م- ٢٠١٤م): عسكري وسياسي (إسرائيلي). ولد في قرية كفار ملال بفلسطين أيام
الانتداب البريطاني، كان اسم عائلته الأصلي شايترمان وكان والداه من اليهود الأشكناز الذين هاجروا من شرقي
أوروبا، شغل منصب كثيرة منها وزير للدفاع عام ١٩٨١م، ورئاسة الحكومة فيما بعد، اتصف بالعنف ضد
الفلسطينيين، وكان له دور كبير في الاجتياح (الإسرائيلي) على لبنان لعام ١٩٨٢م. للمزيد ينظر:
. WWW. encyclopedia. Ariel Sharon. Com.

(^٤) جريدة الدستور الأردنية، العدد (١٧٠٨٦)، ١١/٢/٢٠١٥.
(^٥) شلومو أرغوف (١٩٢٩ - ٢٠٠٣) : دبلوماسي وسياسي (إسرائيلي) ولد في القدس، انضم إلى القوة
المتحركة الضاربة التابعة للهاجاناه وهو في سن المراهقة والتحق بالجيش (الإسرائيلي) بداية تأسيسه عام
١٩٤٨م، وتخرج من جامعة جورج تاون في مجال العلاقات الخارجية عام ١٩٦٢م، وعمل ملحق للسفارة
(الإسرائيلية) في غانا ونيجيريا وسفيرا لـ (إسرائيل) في المملكة المتحدة البريطانية ١٩٧٩م، في ٣ حزيران عام
١٩٨٢م، تعرض لمحاولة اغتيال في لندن من قبل ٣ أعضاء في منظمة أبو نضال الذي كان يتزعمها صبري
البناء، أدت محاولة الاغتيال هذه إلى إصابته بجروح بالغة تسببت في شلل أرغوف وبقائه في غيبوبة لمدة ٣
أشهر، أن هذه العملية استخدمت كأحد المبررات الرئيسية في غزو لبنان عام ١٩٨٢م، ومطاردة مقاتلي منظمة
التحرير، وتم استعمال محاولة اغتياله كأحد مسببات الاجتياح اللبناني عام ١٩٨٢. للمزيد ينظر: الموسوعة الحرة
ويكيبيديا.

<http://ar.wikipedia.org>



(٦) صبري خليل البنا وشهرته أبو نضال (١٩٣٧-٢٠٠٢م): مناضل وسياسي فلسطيني ولد في يافا، ونجل أحد ملاك الأراضي الأثرياء المسلمين هاجر يافا في عام ١٩٤٨م، مع عائلته وانتقل في عدة دول عربية، وفي عام ١٩٦٧، انضم إلى صفوف حركة فتح. ثم شكل أبو نضال منظمته في عام ١٩٧٤م، عقب انفصاله عن حركة فتح التي كان يتزعمها ياسر عرفات في إطار مهام المنظمة عدته وزارة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولاً عن هجمات وقت فيما لا يقل عن (٢٠) دولة مختلفة، مما أسفر عن مقتل وإصابة ما لا يقل عن ٩٠٠ شخص، في ٣ حزيران عام ١٩٨٢، راقب ثلاثة أعضاء في منظمة أبو نضال، وهم حسين غسان سعيد، نواف روسان، ومروان البنا، ابن عم صبري البنا، السفير (الإسرائيلي) في المملكة المتحدة البريطانية، شلومو أرغوف، وبمجرد مغادرته فندق دور شيستر في بارك لين في لندن، وجه سعيد رصاصة إلى رأس شلومو، ولكنه نجا من الموت، توفي أبو نضال بالعراق. للمزيد ينظر:

<http://www.medea.al-banna-sabry-khalil-abu-nidal> ؛ <http://www.encyclopedia.com>

(٧) I.M.F.A, D.(134), Address by Foreign Minister Shamir in Honor of German Foreign Minister Genscher- 3 June 1982, VOL7: 1981- 1982. P 4.

(٨) الان مينارغ، أسرار حرب لبنان من انقلاب بشير الجميل إلى حرب المخيمات الفلسطينية، ط٢، المكتبة الدولية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٩) ياسر عرفات (١٩٢٩م- ٢٠٠٤م): سياسي فلسطيني ورئيس دولة فلسطين والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، ورمز لحركة النضال الفلسطيني من أجل الاستقلال. ولد في القدس اسمه الحقيقي محمد ياسر عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني وكنيته "أبو عمار". عام ١٩٤٦م، اشترك في تهريب السلاح من مصر إلى فلسطين، وفي عام ١٩٤٨ ترك كلية الهندسة في جامعة فؤاد الاول بالقاهرة والتحق بصفوف لمقاتلين الفلسطينيين رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية المنتخب في عام ١٩٩٦م. ترأس منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٩م، كالت شخص يتقلد هذا المنصب منذ تأسيس المنظمة عام ١٩٦٤م، وهو القائد العام لحركة فتح أكبر الحركات داخل المنظمة التي أسسها مع رفاقه عام ١٩٥٩م. كرس معظم أوقاته لقيادة النضال الوطني الفلسطيني مطالباً بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وقاد الكفاح الفلسطيني من عدة بلدان عربية بينها الأردن ولبنان وتونس، توفي عام ٢٠٠٤م، ودفن في مدينة رام الله. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م، ص٣٨١-٣٨٢؛ موقع شبكة الانترنت، موسوعة الاعلام الفلسطينية

<http://pal-ency.blogspot.com>

(١٠) حسن جبار سعيد الخفاجي، رشيد كرامي ودوره السياسي في لبنان ١٩٥١-١٩٨٧، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٤م، ص١٧٢.

(١١) اشرف ابراهيم القصاص، دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الاسرائيلي على لبنان من عام ١٩٧٨م- ١٩٨٢م "دراسة تاريخية"، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة الإسلامية - غزة، ٢٠٠٧م، ص١١٨.

(١٢) زئيف شيف واهود يعاري، الحرب المضللة حرب اسرائيل في لبنان"، ت: حسان يوسف، دار المروج، بيروت، ١٩٨٥م، ص٦٨.

(١٣) مناحيم بيغن (١٩١٣-١٩٩٢) : سياسي (إسرائيلي)، ولد في روسيا عام ١٩١٣م، سافر إلى بولندا عام ١٩٣٨ لدراسة القانون، وانتقل إلى فلسطين وأسس منظمة (أراغون تقائي ليؤومي) التنظيم العسكري القومي (إتسل)، وكان مسؤولاً عن مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨، تولى عدة وزارات حتى أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٧٧م، للمزيد ينظر: اسامة جمعة الأشقر وحسن عادل الرفاعي، (اسرائيل) الرؤساء: رؤساء الكنيست: رؤساء الحكومات منذ الانشاء وحتى ٢٠٠٦، دار صفحات، دمشق، ٢٠٠٧م، ص١١٦-١١٨.

(14) I.M.F.A, D.(134), Address by Foreign Minister Shamir in Honor of German Foreign Minister Genscher- 3 June 1982, VOL 7: 1981- 1982, P2.

(15) إبراهيم محمد جبار الويس، حركة أمل ودورها السياسي في لبنان ١٩٧٥م- ١٩٨٩م، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية تربية بنات، جامعة البصرة، ٢٠١٤م، ص ١٤٥؛ جوناثان راندل، حرب الإلف سنة، ت: بشار رضا، د.د، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٩٣.

(16) أطلق على هذه العملية عدة تسميات منها أو انيم وتعني جهنم والمشروع الكبير فضلاً عن عملية سلامة الجليل. ينظر: شيمون شيفر، كرة الثلج أسرار الاجتياح الإسرائيلي للبنان، ت: كامل داغر، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٠٠؛ عبد الرؤوف سنو، حرب لبنان، ١٩٧٥م - ١٩٩٠م، تفكك الدولة وتصدع المجتمع، ج ١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٣٠٥.

(17) اشرف القصاص، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(18) فيصل حوراني، حرب الشهور الثلاثة والرقم الذي استحال شطبه، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، الإعداد (١٢٩-١٣٠-١٣١)، آب/ ايلول/ تشرين اول ١٩٨٢م، ص ٦.

(19) مقابلة أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع شفيق الحوت، برنامج منظمة التحرير الفلسطينية كما يراها شفيق، الحوت ج ١١، ٢٠٠٣.

(20) The Security Council, Resolution (508) of 5 June (1982), p5.

(21) I.M.F.A, D.(134), Address by Foreign Minister Shamir in Honor of German Foreign Minister Genscher- 3 June 1982, VOL 7: 1981-1982, P 1.

(22) ناظم المعموري، المصدر السابق، ص ١٢٣؛ جوناثان راندل، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(23) سعد حداد (١٩٣٧-١٩٨٤): عسكري وسياسي لبناني، ولد في بلدة مرجعيون ينتمي إلى عائلة من الروم الكاثوليك أصلها في البقاع، تدرج في حياته العسكرية ونقل إلى بلدته مع بداية الحرب الأهلية، اتصل به أحد القادة (الإسرائيليين) في الشمال، توجه حداد نحو (إسرائيل) بعد اشتداد القصف (الإسرائيلي) على الجنوب عام ١٩٧٦م، واستقبله رئيس الأركان (الإسرائيلي)، وأسس جيش لبنان الجنوبي، بتمويل (إسرائيلي)، تم إعلان انفصاله عن لبنان عام ١٩٧٩م، وتكوين (دولة لبنان الحر)، توفي بمرض السرطان عام ١٩٨٤م. للمزيد ينظر: مجلة الوطن العربي، السنة الثالثة، العدد (١١٥)، من ٢٧ نيسان إلى ٣ أيار ١٩٧٩م، ص ١٨-١٩.

(24) I.M.F.A, D.(134), Address by Foreign Minister Shamir in Honor of German Foreign Minister Genscher- 3 June 1982, VOL 7: 1981-1982, P1-2.

(25) زئيف شيف واهود يعاري، المصدر السابق، ص ٦٨.

(26) The Security Council, Resolution (508) of 5 June (1982), p5.

(27) رونالد ويلسون ريغان Ronald W. Reagan (١٩١١م- ٢٠٠٤م): الرئيس الأربعين للولايات المتحدة، في المدة (١٩٨١ - ١٩٨٩)، وقبلها كان حاكماً لولاية كاليفورنيا في المدة (١٩٦٧ - ١٩٧٥)، وكان يعمل في مجال التمثيل قبل دخوله عالم السياسة، أصيب بالزهايمر، وبعد أطول رؤساء الولايات المتحدة عمراً (٩٣) عاماً. للمزيد ينظر: نكتل عبد الهادي عبد الكريم محمد، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية ١٩٧٨-١٩٩٣، أطروحة دكتوراه "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٣م، ص ١٢٧.

(28) I.M.F.A, D.(134), Address by Foreign Minister Shamir in Honor of German Foreign Minister Genscher- 3 June 1982, VOL 7: 1981-1982, P 1.

(29) وضاح شرارة، حروب الاستتباع أو لبنان الحرب الأهلية الدائمة، د.د، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٣١.

(30) يوسف كعوش، الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٧م- ١٩٨٦م، المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٧م، ص ٨٠.

(31) I.M.F.A, D.(3), Israel Cabinet Decision 6 June 1982, VOL 8: 1982 - 1984, P 2.

(32) مروة سليم حبيب، محمد حسين فضل الله ١٩٣٦م- ٢٠١٠م "دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٢م، ص ١٠٩؛ هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية - الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٨٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١م، ص ٤٩٩.

(33) يوسف كعوش، المصدر السابق، ص ٨١. تضاربت اعداد مقاتلو المنظمة ما بين (٩,٠٠٠) مقاتل- (٢٤,٥٠٠) مقاتل، ويبدو ان الحد الاخير هو القريب الى الحقيقة لأنه يجمع كل التنظيمات والقبائل المنضوية تحت لواء المنظمة هذا من ناحية، وان عدد مقاتلو المنظمة اللذين غادروا بيروت حوالي (١٥٠٠٠) الف مقاتل...

الباحث

(34) يوسف كعوش، المصدر السابق، ص ٨١.

(35) عماد يونس، سلسلة الوثائق الأساسية اللازمة للبنانية، ج ٣، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٨.

(36) جمال سنكري، مسيرة قائد شيعي السيد محمد حسين فضل الله، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٢٨٠.



- (٣٧) هيثم الكيلاني، المصدر السابق، ص ٤٩٩.
- (٣٨) مقابلة أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع (نيكولاس فيليوتيس) مساعد وزير الخارجية الأميركي، حرب لبنان.. الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، ج ٨، ص ٢٠٠١.
- (٣٩) يوسف كعوش، المصدر السابق، ص ٨١.
- (٤٠) جمال سعد نوفان، الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، مجلة اداب الفراهيدي، العدد (١٣)، د. م، كانون الأول ٢٠١٢م، ص ١٢٦.
- (٤١) عماد يونس، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٩.
- (٤٢) يوسف كعوش، المصدر السابق، ص ٨١.
- (٤٣) سعد صايل "ابو الوليد" (١٩٣٢م-١٩٨٢م)، عسكري ومناضل فلسطيني، ولد في قرية كفر قرب مدينة نابلس واكمل دراسته الابتدائية والإعدادية فيها عام ١٩٥٠م، وفي العام التالي التحق الكلية العسكرية بالجيش الأردني وتخصص في الهندسة العسكرية، التحق بالعديد من الدورات العسكرية منها دورة هندسة عسكرية في بريطانيا عام ١٩٥٤م، ودورة عسكرية أخرى في العراق عام ١٩٥٨م، ودورة عسكرية في كلية القادة والأركان في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٦م، تدرج في عدد من المناصب العسكرية في الجيش الأردني منها امر لمدرسة الهندسة العسكرية عام ١٩٦٦م، شارك في معركة الكرامة عام ١٩٦٨م، ترك الجيش الأردني على اثر أحداث أيلول الأسود عام ١٩٧٠م، وما أعقبها من أحداث؛ ليلتحق بصقوف حركة فتح وانتقل معهم إلى لبنان في ذات العام؛ لينتخب عضواً في اللجنة المركزية عام ١٩٨٠م، تولى إدارة غرفة العمليات المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان عام ١٩٨٢م، قتل في كمين بمنطقة تسيطر عليها القوات السورية بين الريان وبعلبك. للمزيد ينظر: مؤسسة عرفات للمعلومات والتوثيق

www.yaf.ps.friends

- (٤٤) اشرف القصاص، المصدر السابق، ص ١٣٩-١٤١.
- (٤٥) صلاح مصباح خلف "أبو اياد" (١٩٣٣م-١٩٩١م): مناضل وسياسي فلسطيني، ولد في يافا واكمل دراسته الابتدائية والإعدادية فيها، هاجر إلى غزة عام ١٩٤٨م، ثم إلى القاهرة عام ١٩٥٢م، ليلتحق في كلية اللغة العربية في جامع الأزهر وتخرج منها عام ١٩٥٦م، عاد إلى غزة للعمل مدرساً للغة عربية فيها، ما لبث ان حصل على شهادة الدبلوم العالي من جامعة عين شمس المصرية عام ١٩٥٨م، سافر في العام التالي إلى الكويت؛ ليلتقي مع ياسر عرفات وخليل الوزير وشاركهم في تأسيس حركة فتح، اشتبك في معركة الكرامة عام ١٩٦٨م، واصبح عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح عام ١٩٦٩م، اعتقل من السلطات الأردنية على اثر مشاركته في أحداث (١٩٧٠م-١٩٧١م)، ثم انتقل إلى لبنان عام ١٩٧١م، ليبقى حتى اخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان في اب عام ١٩٨٢م، عمل خلال تواجده في لبنان على بناء الجهاز الأمني والاستخباراتي للمنظمة في لبنان، اغتيل في مدينة قرطاج في تونس عام ١٩٩١. للمزيد ينظر: موقع مؤسسة ياسر عرفات للمعلومات والتوثيق

www.yaf.ps.friends

- (٤٦) زئيف شيف واهود يعاري، المصدر السابق، ص ٦٩.
- (٤٧) فيصل حوراني، المصدر السابق، ص ٦.
- (٤٨) محسن دلول، اعداد: يوسف مرتضى، حوارات ساخنة من كمال جنبلاط إلى رفيق الحريري، دار رياض الرئيس، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٢٦٦.
- (٤٩) عيد ربه سكران وإيمان قحطان، وإيمان قحطان سرحان، مقدمات الغزو الصهيوني للبنان في اوائل الثمانينات من القرن العشرين، مجلة جامعة كركوك، المجلد (٨)، العدد (٢)، جامعة كركوك، ٢٠١٣م، ص ١٠؛ فيصل حوران، المصدر السابق، ص ٧.
- (٥٠) احمد شاهين، مشاركة الانظمة العربية في حرب لبنان بالشجب والادانة وبعض الادعية، شؤون فلسطينية، العدد (١٢٨)، تموز ١٩٨٢م، ص ١٦٦.
- (٥١) رشيد عبد الحميد كرامي: (١٩٢١-١٩٨٧): سياسي لبناني، هو نجل عبد الحميد كرامي مفتي الديار في طرابلس التي ولد فيها، وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها أيضاً، انتخب نائباً في البرلمان عام ١٩٥١م، وتولى رئاسة الوزراء عشرة مرات في المدة (١٩٥٥م-١٩٨٧م)، أولها عام ١٩٥٥م، وفي عهده تم توقيع اتفاقية القاهرة لعام ١٩٦٩، بين السلطة اللبنانية والمنظمة، وأثناء الحرب الأهلية اللبنانية تقلد الوزارة في المدة (١٩٧٥م-١٩٧٦م)، لكنه لم يوفق في وقف نزيف الدم وظهرت بينه وبين الرئيس سليمان فرنجية ووزير داخلية كميل شمعون خلافات واضحة، ويد رشيد كرامي من العناصر السياسية الإسلامية المحافظة وكثيراً ما أيد وتعاطف مع التواجد الفلسطيني في لبنان، اغتيل على إثر تجيير طائرة عمودية عسكرية كان يستقلها في عام ١٩٨٧م. للمزيد ينظر: حسن الخفاجي، المصدر السابق؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨١٨-٨١٩.



- (٥٢) أحمد شاهين، المصدر السابق، ص ١٦٦.
- (٥٣) اتفاقية كامب ديفيد: هي الاتفاقية التي تم توقيعها من قبل الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن بحضور الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، وقد مثل هذا الاتفاق الإطار العام للسلام في الشرق الأوسط، وأكد ضرورة تحقيق السلام وفقاً لأروح المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ وتجهت الدول التي هي في حال سلام وإلغاء المقاطعة الاقتصادية العربية . للمزيد ينظر: حسن الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٧٣.
- (٥٤) جريدة الأنوار، بيروت، في عددها الصادر بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٩٨٢م.
- (٥٥) للمزيد ينظر: رسالة ياسر عرفات لمقاتلي القوات المشتركة في ٩ / ٦ / ١٩٨٢م، المصدر السابق، الأعداد (١٢٩-١٣٠-١٣١)، ص ٢١٨.
- (٥٦) المصدر نفسه.
- (٥٧) عداي الجنابي، ابراهيم مجيد حوران الجنابي، كميل شمعون ودوره السياسي في لبنان ١٩٠٠م - ١٩٨٧م، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ٢٠١١م، ص ٢٧٥؛ مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية لعام ١٩٨٢، د. د. بيروت، ١٩٨٣م، ص ٥٠٠؛ جريدة السفير، بيروت، في عدد الصادر بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩٨٢م.
- (٥٨) The Security Council, Resolution (509) of 6 June (1982), P 6.
- (٥٩) عصام الخفاجي، الغزو الإسرائيلي في المنظار الدولي، شؤون فلسطينية بيروت، العدد (١٢٨)، تموز ١٩٨٢م، ص ١٦٩.
- (٦٠) مروة سليم، المصدر السابق، ص ١١٠؛ توفيق المدني، أمل وحزب الله، دار الهادي، بيروت، د. ت، ٢٠٥٦.
- (٦١) ناظم المعموري، المصدر السابق، ص ١٢٤.
- (٦٢) ابراهيم الويس، المصدر السابق، ص ١٤٥.
- (٦٣) عماد يونس، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٨.
- (٦٤) المصدر نفسه.
- (٦٥) مسعود أسد الله، الإسلاميون في مجتمع تحدي، ت: دلال عباس، د. د. بيروت، ٢٠٠٤م، ص ١٠٩.
- (٦٦) مروة سليم، المصدر السابق، ١١٠ - ١١١؛ حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي، نبيه بري ودوره السياسي في لبنان حتى عام ١٩٩٢م، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٤م، ص ١١٠؛ توفيق المدني، المصدر السابق، ص ٢٥٦.
- (٦٧) تيودور هانف، تعايش في زمن الحرب "من انهيار دولة الى انبعاث امة"، ت: مورييس صليبا، مركز الدراسات العربي الاوربي، باريس، ١٩٩٣م، ص ٢٧٩.
- (٦٨) ابراهيم الويس، المصدر السابق، ص ١٤٦.
- (٦٩) I.M.F.A, D.(17), Cabinet Communiqué 13 June 1982, VOL 8: 1982-1984, P 1.
- (٧٠) سعد نوفان، المصدر السابق، ص ١٣٦.
- (٧١) تيودور هانف، المصدر السابق، ص ٣٢٧.
- (٧٢) عمر حلمي الغول، التحولات الفلسطينية ١٩٦٧ - ١٩٨٧م، دار الوسيم، دمشق، ١٩٩٢م، ص ٩٧.
- (٧٣) هيلينا كوبان، المنظمة تحت المجهر، ت: سليمان القرزلي، منشورات (هاي لايت)، لندن، ١٩٨٤م، ص ١٨١.
- (٧٤) حيدر الشافعي، المصدر السابق، ص ١١٠-١١١.
- (٧٥) نيكولاس بلانفورد، المارد الشيعي يخرج من المقم ٣٠ عام من الصراع بين حزب الله وإسرائيل، ت: حسان بستانى وزينة إدريس، د. د. بيروت، ٢٠١٢م، ص ٤٤.
- (٧٦) محسن دلول، المصدر السابق، ص ٢٦٦.
- (٧٧) اشرف القصاص، المصدر السابق، ص ١٨٥-١٩٣.
- (٧٨) عيد ريه سكران، المصدر السابق، ص ١٢.
- (٧٩) العميد سعد صايل، ثمانى فرق مدرعة ومشاة ميكانيكية مدعمة بسلاح الجو وسلاح البحرية... اجتاحت لبنان، شؤون فلسطينية، العدد (١٢٨)، تموز ١٩٨٢م، ص ٢٠.
- (٨٠) اشرف القصاص، المصدر السابق، ص ٢١٠-٢١٣.
- (٨١) I.M.F.A, D.(35), Interview with Bashir Gemayel on ABC television 27 June 1982, VOL 8: 1982 - 1984, P1-2.
- (٨٢) فيليب تشارلز حبيب (١٩٢٠-١٩٩٢): دبلوماسي من الولايات المتحدة الأمريكية من أصول لبنانية مارونية، وتخرج من جامعة ايهاو، حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد عام ١٩٥٢م، وعمل في وزارة الخارجية لمدة ثلاثة عقود، وتقلد مناصب عدة، برز اسمه عالمياً لدوره في أحداث الاجتياح (الإسرائيلي) للبنان عام

١٩٨٢م، حيث تمكن من إبرام اتفاق لوقف إطلاق النار ما بين (إسرائيل) ومنظمة التحرير الفلسطينية في ١٨ آب عام ١٩٨٢م. للمزيد ينظر: نكتل عبد الهادي عبد الكريم محمد، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية ١٩٧٨-١٩٩٣، أطروحة دكتوراه "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٣م، ص ١٣٦.

(٨٣) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية لعام ١٩٨٢، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٨٤) عماد يونس، سلسلة الوثائق الأساسية الأزمة اللبنانية، ج ٢، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٥١-٣٥٠.

(٨٥) I.M.F.A, D.(34), Cabinet Communiqué 27 June 1982, VOL 8: 1982-1984, P 1.

(٨٦) I.M.F.A, D.(35), Interview with Bashir Gemayel on ABC television 27 June 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P 1.

(٨٧) اشرف القصاص، المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٨٨) هلينا كويان، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٨٩) The Security Council, Resolution (513) of 4 July (1982), p7.

(٩٠) I.M.F.A, D.(85), General Assembly Resolution ES79 Question of Palestine 24 September 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P 1.

(٩١) هلينا كويان، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٩٢) تيودور هانف، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

(٩٣) مجلة الوطن العربي، العدد (٣٧٦)، من ٢٧ نيسان إلى ٣ أيار ١٩٨٤م، ص ٢٩.

(٩٤) ناظم المسموري، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٩٥) زئيف شيف وأهود يعاري، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٩٦) I.M.F.A, D.(41), Statement by Ambassador Habib on the CeaseFire 24 July 1981, VOL 7: 1981 – 1982, P 1.

(٩٧) I.M.F.A, D.(42), Interview with Bashir Gemayel on ABC television 9 July 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P 1-2.

(٩٨) حيد الشافعي، المصدر السابق، ص ١١١.

(٩٩) محسن دلول، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(١٠٠) زئيف شيف وأهود يعاري، المصدر السابق، ص ٧٥.

(١٠١) اشرف القصاص، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(١٠٢) زئيف شيف وأهود يعاري، المصدر السابق، ص ٧٥.

(١٠٣) الان ميناوغ، المصدر السابق، ص ٤٠٤ – ٤٠٥.

(١٠٤) اشرف القصاص، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(١٠٥) المصدر نفسه.

(١٠٦) I.M.F.A, D.(39), Cabinet Communiqué 4 July 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P 1.

(١٠٧) عبد ربه سكران وإيمان قحطان، المصدر السابق، ص ١٢-١٤.

(١٠٨) I.M.F.A, D.(43), Remarks by Defense Minister Sharon 21 July 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P 1.

(١٠٩) عبد ربه سكران وإيمان قحطان، المصدر السابق، ص ١٢-١٤.

(١١٠) للمزيد ينظر: بيان اللجنة الوزارية السداسية المنيقة عن مجلس جامعة الدول العربية، والمجموعة في جدة، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، الأعداد (١٢٩-١٣٠-١٣١)، آب/ أيلول/ تشرين أول ١٩٨٢م، ص ٢٢٥.

(١١١) I.M.F.A, D.(46), Cabinet Communiqué 1 August 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P 1.

(١١٢) ناظم المسموري، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(١١٣) عبد ربه سكران وإيمان قحطان، المصدر السابق، ص ١٢-١٤.

(١١٤) I.M.F.A, D.(46), Cabinet Communiqué 1 August 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P 1.

(١١٥) I.M.F.A, D.(72), Remarks by Defense Minister Sharon 6 September 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P 2.

(١١٦) I.M.F.A, D.(56), Cabinet Communiqué 10 August 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P 1.

(١١٧) توفيق المدني، المصدر السابق، ص ٦٢٠.

(١١٨) فيصل حوراني، المصدر السابق، ص ١١-١٠.

(١١٩) I.M.F.A, D.(67), Statement by President Reagan The Reagan Plan 1 September 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P 1.

- (١٢٠) تيودور هانف، المصدر السابق، ص ٣٢٩.
- (١٢١) عماد يونس، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢ - ٣٣.
- (١٢٢) روبرت فيسك، ولايات وطن صراعات الشرق الأوسط وحرب لبنان، ط ١٧، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٣٦٥-٣٦٦.
- (١٢٣) فيصل حوراني، المصدر السابق، ص ١٠.
- (١٢٤) تحركات الولايات المتحدة بالضغط على (إسرائيل) وأبلغت رئيس الحكومة (الإسرائيلية) بيقف لإيقاف القتال والقصف على بيروت واضطر بيجن على إثر تهديد الرئيس الأمريكي إعلان موافقته على وقف إطلاق النار وبشروط أن يتم من جميع أطراف النزاع، وبعد قبول حكومة الليكود للتفاوض مع الفلسطينيين بضغط من الإدارة الأمريكية وحركة السلام الإسرائيلية التي خرجت بمظاهرات ضخمة من تل أبيب. تيودور هانف، المصدر السابق، ص ٣٢٥ - ٣٢٦.
- (١٢٥) المصدر نفسه.
- (١٢٦) وأهم التحديلات:-
- تصر الحكومة على أن الاختيار أن تكون مصنوعة من قوائم مقاتلي المنظمة لمغادرة بيروت ولبنان.
 - الجنود السوريين في بيروت يجب ترك بيروت ولبنان جنبا إلى جنب مع موظفي المنظمات الفلسطينية المرتبطة مع سوريا.
 - إن دخول وحدات من القوة متحدة الجنسيات في مناطق رحيل مقاتلي المنظمة سيكون وفقا للخطة التي عرضت على ممثلي الحكومة.
 - سيتم تسليم الطيار الإسرائيلي والمفقودين للصليب الأحمر الدولي قبل بداية انطلاق مقاتلي المنظمة من بيروت ولبنان. للمزيد ينظر:
- I.M.F.A, D.(62), Cabinet Communique 15 August 1982 , VOL 8: 1982-1984, P1-2.
- (١٢٧) I.M.F.A, D.(67), Statement by President Reagan The Reagan Plan 1 September 1982 , VOL 8: 1982-1984, P 1.
- (١٢٨) فهد بن عبدالعزيز (١٩٢٢م- ٢٠٠٥م): ملك المملكة العربية السعودية (١٩٨٢م- ٢٠٠٥م)، ولد في الرياض، والتحق فهد بمدرسة الأمراء في الرياض ثم بالمعهد العلمي بمكة المكرمة وعين وزيرا للمعارف عام ١٩٥٣م، ثم وزيرا للداخلية في عام ١٩٦٣م، وشغل فضلا عن منصب وزارة الداخلية منصب نائب ثان لرئيس مجلس الوزراء أثر تولى الملك فيصل ولاية العهد وغدا عام ١٩٧٥م، نائبا أول لرئيس مجلس الوزراء في عهد الملك خالد ووليا للعهد بوع فهد ملكا للمملكة العربية السعودية أثر وفاة شقيقه الملك خالد بن عبد العزيز في ١٤ حزيران ١٩٨٢م، للمزيد ينظر: فراس النيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج ٣، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م، ص ٨٥٨-٨٥٩.
- (١٢٩) ناظم المعموري، المصدر السابق، ص ١٣٢؛ كريم بقرادوني، السلام المفقود عهد إلياس سركيس ١٩٧٦م- ١٩٨٢م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٢٦١.
- (١٣٠) عبد الإله بلقزيز، المقاومة وتحرير الجنوب: حزب الله من الحوزة العلمية الى الجبهة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٤٢.
- (١٣١) I.M.F.A, D.(70), Interview with Ambassador Arens in Maariv 3 September 1982, VOL 8: 1982-1984, P 2.
- (١٣٢) مؤسسة ياسر عرفات، الكتاب السنوي ٢٠١١م، مطبعة ادم، رام الله، ٢٠١١م، ص ١٢١.
- (١٣٣) نورمان فنكلسين، كي لا يطر الفلسطينيون من جديد، ت: سماح ادريس، مجلة كلية الآداب، جامعة بيروت، ٢٠٠٢م، ص ١١٤.
- (١٣٤) I.M.F.A, D.(74), Statement in the Knesset by Defense Minister Sharon 8 September 1982, VOL 8: 1982-1984, P1.
- (١٣٥) مقابلة أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع ايهود يعاري، حرب لبنان... الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، ج ٨، ٢٠٠١.
- (١٣٦) عارف عبد الحسين عباس الفتلاوي، بيار الجميل ودوره السياسي في لبنان (١٩٨٤-١٩٠٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٤م، ص ٢٠٠؛ آلان ميتارغ، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٥٤.
- (١٣٧) عماد يونس، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١.
- (١٣٨) I.M.F.A, D.(74), Statement in the Knesset by Defense Minister Sharon 8 September 1982, VOL 8: 1982-1984, P1.
- (١٣٩) روبرت فيسك، المصدر السابق، ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

(¹⁴⁰) I.M.F.A, D.(66), IDF Spokesman-s Statement on the expulsion of the PLO and Syrian Army from Beirut 1 September 1982, VOL 8: 1982 – 1984, P1.

(¹⁴¹) I.M.F.A, D.(65), Gains from the War in Lebanon by Ariel Sharon the New York Times 29 August 1982, VOL 8: 1982-1984, P1.

(^{١٤٢}) الآن مینازغ، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(^{١٤٣}) للمزید ینظر: رسالة یاسر عرفات الى رئیس الوزراء اللبنانی شفیق الوزان بتاريخ ٣٠ / ٨ / ١٩٨٢م،

المصدر السابق، الأعداد (١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١)، ص ٢٢٧.

(^{١٤٤}) الآن مینازغ، المصدر السابق، ص ٣٥٧ - ٣٥٩.

(^{١٤٥}) المصدر نفسه، ص ٣٨٤ - ٣٨٥.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق المنشورة.

1- وثائق مجلس الأمن الدولي المنشورة.

- The Security Council, Resolution (508) of 5 June (1982).
- The Security Council, Resolution (509) of 6 June (1982).
- The Security Council, Resolution (513) of 4 July (1982).

2- وثائق وزارة الشؤون الخارجية الإسرائيلية. (Israel Ministry of Foreign Affairs)

- I.M.F.A, D.(134), Address by Foreign Minister Shamir in Honor of German Foreign Minister Genscher- 3 June 1982, VOL 7: 1981- 1982.
- I.M.F.A, D.(17), Cabinet Communique 13 June 1982, VOL 8: 1982- 1984.
- I.M.F.A, D.(3), Israel Cabinet Decision 6 June 1982, VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(34), Cabinet Communique 27 June 1982, , VOL 8: 1982- 1984.
- I.M.F.A, D.(35), Interview with Bashir Gemayel on ABC television 27 June 1982, VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(39), Cabinet Communique 4 July 1982, VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(41), Statement by Ambassador Habib on the CeaseFire 24 July 1981, VOL 7: 1981 – 1982.
- I.M.F.A, D.(42), Interview with Bashir Gemayel on ABC television 9 July 1982, VOL 8: 1982 – 1984.

- I.M.F.A, D.(43), Remarks by Defense Minister Sharon 21 July 1982 , VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(46), Cabinet Communique 1 August 1982, VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(56), Cabinet Communique 10 August 1982 , VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(62), Cabinet Communique 15 August 1982 , VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(65), Gains from the War in Lebanon by Ariel Sharon the New York Times 29 August 1982, VOL 8: 1982- 1984.
- I.M.F.A, D.(66), IDF Spokesman-s Statement on the expulsion of the PLO and Syrian Army from Beirut 1 September 1982, VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(67), Statement by President Reagan The Reagan Plan 1 September 1982 , VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(69), Interview with Foreign Minister Shamir on Israel radio 3 September 1982 , VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(70), Interview with Ambassador Arens in Maariv 3 September 1982, VOL 8: 1982- 1984.
- I.M.F.A, D.(71), Letter from Prime Minister Begin to President Reagan 5 September 1982 , VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(72), Remarks by Defense Minister Sharon 6 September 1982, VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(74), Statement in the Knesset by Defense Minister Sharon 8 September 1982, VOL 8: 1982 – 1984.
- I.M.F.A, D.(85), General Assembly Resolution ES79 Question of Palestine 24 September 1982, VOL 8: 1982 – 1984.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

- ابراهيم محمد جبار الويس، حركة أمل ودورها السياسي في لبنان 1975م- 1989م، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية تربية بنات، جامعة البصرة، 2014م.
- اشرف ابراهيم القصاص، دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الاسرائيلي على لبنان من عام 1978م- 1982م "دراسة تاريخية"، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة الإسلامية - غزة، 2007م.
- حسن جبار سعيد الخفاجي، رشيد كرامي ودوره السياسي في لبنان 1951-1987، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 2014م.
- حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي، نبيه بري ودوره السياسي في لبنان حتى عام 1992م، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية التربية، جامعة بابل، 2014م.
- عارف عبد الحسين عباس الفتلاوي، بيار الجميل ودوره السياسي في لبنان (1905-1984)، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية التربية، جامعة بابل، 2014م.
- عداي الجنابي، ابراهيم مجيد حوران الجنابي، كميل شمعون ودوره السياسي في لبنان 1900م - 1987م، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة الأنبار، 2011م.
- مروة سليم حبيب، محمد حسين فضل الله 1936م- 2010م "دراسة تاريخية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، 2012م.
- ناظم خليل حسن عبد المعموري، الحرب الأهلية في لبنان 1957-1982، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية التربية، جامعة بابل، 2011م.
- نكتل عبد الهادي عبد الكريم محمد، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1978-1993، أطروحة دكتوراه "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2013م.

ثالثاً: الكتب الوثائقية

- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994م.
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994م.
- عماد يونس، سلسلة الوثائق الأساسية الأزمة اللبنانية، ج2، بيروت، 1985م.



- عماد يونس، سلسلة الوثائق الأساسية اللازمة اللبنانية، ج3، بيروت، 1985م.
- مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية لعام 1982، د. د، بيروت .

رابعاً: المصادر العربية والمصرية

- الآن مينارغ، أسرار حرب لبنان من انقلاب بشير الجميل الى حرب المخيمات الفلسطينية، ط2، المكتبة الدولية، بيروت، 2006م.
- توفيق المدني، أمل وحزب الله، دار الهادي، بيروت، د. ت.
- تيودور هانف، تعايش في زمن الحرب "من انهيار دولة الى انبعاث امة"، ت: مورييس صليبا، مركز الدراسات العربي الاوربي، باريس، 1993م.
- اسامة جمعة الأشقر وحسن عادل الرفاعي، (اسرائيل) الرؤساء: رؤساء الكنيست: رؤساء الحكومات منذ الانشاء وحتى 2006م، دار صفحات، دمشق، 2007م، ص116-118
- جمال سنكري، مسيرة قائد شيعي السيد محمد حسين فضل الله، دار الساقى، بيروت، 2008م.
- جون بويكن، ملعون هو صانع السلام – فليب حبيب في مواجهة ارييل شارون، ت: غسان غص، ط2، دار النهار، بيروت 2002م.
- جوناثان راندل، حرب الالف سنة، ت: بشار رضا، د. د، بيروت، 1984م.
- روبرت فيسك، ولات وطن صراعات الشرق الاوسط وحرب لبنان، ط17، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2005م.
- زئيف شيف واهود يعاري، الحرب المضللة حرب اسرائيل في لبنان"، ت: حسان يوسف، دار المروج، بيروت، 1985م.
- شيمون شيفر، كره الثلج أسرار الاجتياح الإسرائيلي للبنان، ت: كامل داغر، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1985م.
- عبد الرؤوف سنو، حرب لبنان، 1975م - 1990م، تفكك الدولة وتصدع المجتمع، ج1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008م.
- عمر حلمي الغول، التحولات الفلسطينية 1967-1987م، دار الوسيم، دمشق، 1992م.
- فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م
- كريم بقرادوني، السلام المفقود عهد إلياس سركيس 1976م- 1982م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2009م.
- محسن دلول، اعداد: يوسف مرتضى، حوارات ساخنة من كمال جنبلاط إلى رفيق الحريري، دار رياض الرئيس، بيروت، 2007م.
- محمد جاسم وظمياء الكاظمي، مشروع فهد للسلام في الشرق الاوسط في الدوريات العربية والأجنبية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1983م.
- مسعود أسد الله، الاسلاميون في مجتمع تعددي، ت: دلال عباس، د. د، بيروت، 2004م.
- مؤسسة ياسر عرفات، الكتاب السنوي 2011م، مطبعة ادم، رام الله، 2011م.
- نيكولاس بلانفورد، المارد الشيعي يخرج من القمقم 30 عام من الصراع بين حزب الله وإسرائيل، ت: حسان بستاني وزينة إدريس، د. د، بيروت، 2012م.
- هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الاسرائيلية 1948 – 1988، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991م.
- هيلينا كوبان، المنظمة تحت المجهر ، ت: سليمان الفرزلي، منشورات (هاي لايت)، لندن، 1984م،
- وضاح شرارة، حروب الاستتباع أو لبنان الحرب الأهلية الدائمة، د. د، بيروت، 1979م.
- يوسف كعوش، الدروس المستفادة من الحروب العربية الاسرائيلية 1947م- 1986م، المطابع التعاونية، عمان، 1987م.

خامساً: البحوث والدراسات.

- احمد شاهين، مشاركة الانظمة العربية في حرب لبنان بالشجب والادانة وبعض الادعية، شؤون فلسطينية، العدد (128)، تموز 1982م.

- بيان اللجنة الوزارية السداسية المنبثقة عن مجلس جامعة الدول العربية، والمجتمعة في جدة، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، الاعداد (129-130-131)، أب/ ايلول/ تشرين اول 1982م.
- جمال سعد نوفان، الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام 1982م، مجلة اداب الفراهيدي، العدد (13)، د. م، كانون الأول 2012م.
- رسالة ياسر عرفات الى رئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان بتاريخ 30 / 8 / 1982م، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، الاعداد (129-130-131)، أب/ ايلول/ تشرين اول 1982م.
- رسالة ياسر عرفات لمقاتلي القوات المشتركة في 9 / 6 / 1982م، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، الاعداد (129-130-131)، أب/ ايلول/ تشرين اول 1982م.
- عبد الإله بلقزيز، المقاومة وتحرير الجنوب: حزب الله من الحوزة العلمية الى الجبهة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000م.
- عبد ربه سكران وايمان قحطان، وإيمان قحطان سرحان، مقدمات الغزو الصهيوني للبنان في اوائل الثمانينات من القرن العشرين، مجلة جامعة كركوك، المجلد (8)، العدد (2)، جامعة كركوك، 2013م.
- عصام الخفاجي، الغزو الإسرائيلي في المنظار الدولي، شؤون فلسطينية، العدد (128)، تموز 1982م
- العميد سعد صايل، ثماني فرق مدرعة ومشاة ميكانيكية مدعمة بسلاح الجو وسلاح البحرية... اجتاحت لبنان، شؤون فلسطينية، العدد (128)، تموز 1982م.
- فيصل حوران، حرب الشهور الثلاثة والرقم الذي استحال شطبه، مجلة شؤون فلسطينية، الاعداد (129-130-131)، بيروت، أب- ايلول- تشرين اول 1982م.
- نورمان فنكلستين، كي لا يطر الفلسطينيون من جديد، ت: سماح ادريس، مجلة كلية الآداب، جامعة بيروت، 2002م.
- هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية - الاسرائيلية 1948 - 1988، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991م.

سادساً: الدوريات

1- المجلات

- مجلة الوطن العربي 1979 ، 1984م.

2- الجرائد

- جريدة الأنوار، بيروت، 1982م.
- جريدة الدستور الاردنية، 2015م.
- جريدة السفير، بيروت، 1982م.

سابعاً: المقابلات الشخصية

- مقابلة اجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع ايهود يعاري، حرب لبنان... الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م، ج8، 2001
- مقابلة اجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع (نيكولاس فيليوتيس) مساعد وزير الخارجية الأميركي، حرب لبنان.. الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م، ج8، 2001
- مقابلة اجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع شفيق الحوت، برنامج منظمة التحرير الفلسطينية كما يراها شفيق، الحوت ح11، 2003.

ثامناً: الإنترنت

- <http://ar.wikipedia.org>
- <http://www.encyclopedia.com>
- <http://www.medeal-al-banna-sabry-khalil-abu-nidal>
- <http://pal-ency.blogspot.com>



أخبار الدعوة الإسماعيلية في السند منذ بدايتها حتى سنة (401هـ – 1010 م)

أ.م.د. غنية ياسر كباشي

المقدمة :

عمل الاسماعيليون على نشر دعوتهم بالخفاء خوفاً من السلطات العباسية ، التي كانت تخشى قيام دولة علوية منافسة لها؛ لذلك فرضت حصاراً على تحركات العلويين ، مما جعل تحركاتهم لنشر دعوتهم في غاية الكتمان والسرية، لذلك لم يستطع الباحثين من تحديد هذه الفترة السرية من تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ويُعدّ إعلان الخلافة الفاطمية في المغرب العربي سنة (297هـ/909م) بمثابة إنهاء لعملهم السري بنشر الدعوة وبداية للعمل العلني لنشر دعوتهم انطلاقاً من مركز الدعوة في المغرب .

لذلك فإن الدعوة الإسماعيلية في بلاد السند وتحديداً في منطقة الملتان ، كانت ضمن المرحلة السرية لعمل الإسماعيلية، مما جعل المعلومات عن كيفية عمل هذه الخلية لنشر الإسلام والمذهب الاسماعيلي غير واضحة وقليلة وتتسم بالغموض، وحتى الدراسات الكثيرة التي تحدثت عن الإسلام في هذه البلاد لا تتناول الحديث عن الاسماعيليين وأمارتهم التي دامت ثمانين عام تقريباً إلا بأسطر قليلة، لأسباب منها ما سبق ذكره، وأخرى متعلقة بالمؤرخين الذين كان هواهم عباسي أو مناهض للدعوة الإسماعيلية ، فأغلبهم يذكرها بأسطر قليلة لا تغطي هذه الفترة التي ذكرناها، لذلك نجد الصعوبة في التغطية الكاملة لهذه الدعوة وحكومتها ، فقد



اعتمدنا على مصدرين اسماعيليين في بحثنا إلا وهو كتاب القاضي النعمان الفقيه الاسماعيلي "المجالس والمسائرات" ، وكتاب الداعي الاسماعيلي إدريس "إخبار الفاطميين" ، وتأتي أهمية هذه الدراسة لكون الاسماعيليين نشروا دعوتهم وشكلوا حكومة تقع على أطراف بعيدة عن حدود العالم الإسلامي حتى قبل إعلان دولتهم بالمغرب، فضلا عن قلة الدراسات التي تناولت الحديث عن هذه الدعوة .

ثم باشرت بشرح تاريخ انتشار الدعوة الإسماعيلية في هذه المنطقة موضحة الخطوط العامة لسير الدعاة لنشر دعوتهم السرية ذاكرة كل ما تعرضت له من نجاحات أو انتكاسات، وما دور الخلفاء الفاطميين في ذلك بكونهم أئمة الدعوة ومنهم يستلم الدعاة الخطط والإرشادات وكل ما يخص الدعوة .

ثم انتقلت بعد ذلك لتوضيح دور الإمام المعز لدين الله الفاطمي في الحفاظ على مسار الدعوة من الانحراف الذي تعرضت له وكيف استطاع معالجة ذلك من خلال أتباعه عدة خطوات سنتطرق لها من خلال البحث ، ومن ثم وضحت أهم القوى السياسية التي شكل ظهورها عامل خطر على الدعوة الإسماعيلية في السند، لاسيما الغزنويين والغوريين الذين كانوا يمثلون الخلافة العباسية في بلاد المشرق الإسلامي العدو اللدود للإسماعيلية والفاطميين على حد سواء، والذين شنوا العديد من الحملات العسكرية ضدهم، محاولين القضاء على الحكم الاسماعيلي هناك وفي نفس الوقت عملوا على طمس معالم الاسماعيليين وأثارهم هناك ، وأخيرا ختمت بحثي بما رشح البحث من نتائج .

بداية ظهور الدعوة الاسماعيلية في السند

لقد بدأت الدعوة الإسماعيلية⁽¹⁾ في السند⁽²⁾ في إقليم الملتان⁽³⁾ مع بداية قيام الدعوة الإسماعيلية في اليمن على يد الداعي الإسماعيلي أبين حوشب⁽⁴⁾ الذي كان على اتصال دائم مع الخليفة أو الإمام العلوي المستنير آنذاك خوفاً من تتبع السلطات العباسية لأي خبر عن قيام دعوة أو دولة علوية، فما إرسال الخليفة العباسي المكتفي بالله (289هـ-259هـ/902-908م) لعامله في مصر عيسى الناشوري⁽⁵⁾ (ت 297هـ/909م) بالقبض على ذلك الإمام العلوي الذي يدعو إلى إقامة دولة علوية في المغرب دليلاً على صحة قولنا .

وبعد نجاح الداعي أبين حوشب بنشر دعوته في بلاد اليمن لاسيما بعد الانتصارات التي حققها على أعدائه هناك من اتباع المذاهب الإسلامية الأخرى ، أو من عمال الخلافة العباسية في اليمن . عمل على نشر المذهب الإسماعيلي إلى أقاصي بعيدة عن اليمن، ومنها بلاد السند التي فتحها العرب المسلمون على يد القائد محمد بن القاسم الثقفي في عهد الخلافة الأموية سنة (93هـ - 711م) .⁽⁶⁾ وذلك يعني قبل ظهور دعوة الداعي الفاطمي أبو عبد الله الشيعي الذي أرسله الإمام العلوي المستنير للتدرب على يد الداعي ابن حوشب في اليمن ثم طلب منه نشر الدعوة لإقامة دولة علوية قائمة على المذهب الشيعي الاسماعيلي في بلاد المغرب العربي ، وهذا يعني بداية الدعوة الإسماعيلية في بلاد السند قبل بداية الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب العربي . وذلك يدل على مدى دقة و تنظيم خطة الداعي ابن حوشب التي وضعها لنشر دعوته داخل وخارج حدود العالم الإسلامي، وهي جزء من خطة متكاملة وضعها الأمام العلوي المستنير آنذاك.

لقد أرسل الداعي أبين حوشب الداعي " الهيثم " ، إلى السند . وقد استجاب له خلق كثير، ويمكن تعليل نجاحه ذلك بسبب الطبقية والعبودية المترسخة في بلاد السند ولاسيما أنها مرتبطة بالديانة الهندوسية والبوذية ومن أهم سمات ديانتهم ، فوجدوا في الإسلام ومبادئه فرصة للتخلص من ذلك⁽⁷⁾ .

كان أكثر الدعاة في الجزائر في وقت استنار الإمام العلوي المعروف لأتباعه المقربون فقط بيعتهم الداعي أبين حوشب المنظم والمحرك الأول للدعوة الإسماعيلية وذلك لسرية الدعوة وعدم الاصفاح عن أمامها في مرحلة الستر.⁽⁸⁾ وهذا اشهارا لفضله وعلمه ومكانته في الدعوة الاسماعيلية لاسيما المرحلة السرية ودوره بنشر الدعوة في اليمن .



أن اختيار الداعي أبى حوشب " الهيثم " كونه من المقربين له ليضمن نشر دعوته في السند وهي ما تزال دعوة فنية ، لذلك عليه أن يختار الداعي المؤهل للقيام بهذه المهمة .

لم نجد معلومات كافية أو مفصلة لعمل هذا الداعي في بلاد السند ، حتى في كتابات القاضي النعمان (ت360/970م) الذي أرخ لقيام الدولة الفاطمية في المغرب وتطرق في حديثه إلى دعوة الداعي ابن حوشب في اليمن⁽⁹⁾ ، وكذلك الداعي إدريس⁽¹⁰⁾ (ت872/1467م) في كتابه أخبار الفاطميين؛ لكن من الطبيعي أن يكون الداعي الهيثم قد عقد عدد من المجالس الدينية لنشر مفاهيم دعوته الجديدة، وهذا ديدن جميع دعاة الإسماعيلية فقد اتخذوا من المجالس أسلوباً لمناظرة المناهضين لدعوتهم من أجل التعريف بمفاهيمها لكسب أتباع جدد لدعوتهم قد تكون قلة أخبار الدعوة راجع لسرية الكتابات الإسماعيلية في مرحلة الستر⁽¹¹⁾ . أو قد تم حرق وتمزيق هذه المؤلفات الخاصة بالدعوة الإسماعيلية في السند أثناء حملات الغزنويين محاولة منهم لطمس آثار الإسماعيليين التابعين لسلطة الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب .

في هذه الأوقات كان الرحالة ابن حوقل⁽¹²⁾ يقوم برحلته وزار بلاد السند ولكنه لم يروي لنا شيئاً عن الدعوة الإسماعيلية هناك قد يكون ذلك راجع لكون ابن حوقل قد يكون إسماعيلي المذهب وكان يخشى ذكر شي عن دعوته السرية خوفاً من أعدائه⁽¹³⁾ ولكن يبدو لنا من خلال تتبع إخبار الدعوة في اليمن ، بأن الداعي ابن حوشب قد أرسل الهيثم لبلاد السند الذي أخذ يعمل بالخفاء لنشر دعوته وظلت هذه الخلية تعمل بالخفاء طيلة ثمانين عاماً تقريباً⁽¹⁴⁾ قبل أن تتمكن من تحقيق النجاح الكبير بنشر الدعوة الإسماعيلية في عهد الخليفة المعز لدين الله وهذا ما بدا لنا واضحاً من كلام الخليفة الذي وجدناه في مجالس القاضي النعمان ، وتأتي أهمية هذه المجالس ومصادقيتها من ذكر ما يخص الدعوة الإسماعيلية في بقية الجزائر البعيدة والقريبة عن مركز الدعوة في بلاد المغرب يسجلها الداعي بإقرار من الخليفة المعز لدين الله⁽¹⁵⁾ لذلك تعد أهم الوثائق التي تحدثت عن الدعوة في بلاد السند وإبراز تطوراتها وإن كانت غامضة وشحيحة في معلوماتها .

أما ما يخص المدة المحصورة بين إعلان الإمام الفاطمي المهدي خلافته في بلاد المغرب العربي سنة (297هـ / 909م) وخلافة المعز لدين الله الفاطمي (341هـ / 952م) لا نجد إخبار عن هذه الفترة سوى مذكره القاضي النعمان في مجالس الخليفة ، وقد يكون هذا راجعاً لانشغال الخلافة الفاطمية بتثبيت سلطاتها الفتى في المغرب ومواجهة العديد من التحديات الداخلية والخارجية على حد سواء .

من خلال قراءة المجلس الثالث والعشرين من كتاب المجالس والمسائرات نلاحظ وصف الخليفة الفاطمي المعز لدين الله⁽¹⁶⁾ لإخبار الدعوة في بلاد السند قائلاً : " لقد انعم الله على أحد أمراء هذا الشعب ، الذي لديه سلطة وقوة ومعدات عسكرية ورجال وانظم من إتباعه إلى الدعوة والتحق بمجموعة المؤمنين . وهكذا قويت شوكتهم بانضمامه ، اخذوا ينشطون علناً . عرفوا الأمير على اسمي ونشروه بين الناس . تم كتبوه على الرايات والقوا على المنابر خطبة الجمعة باسمي " .

من خلال النص السابق الذكر نستنتج أولاً انتشار الدعوة هناك بنجاح ، كما يتبين لنا بأن هناك حكومة وكيان سياسي للإسماعيليين وجيش خاص بهم ، وإن أحد أمراء المنطقة من الهندوس قد انظم للدعوة الإسماعيلية . لكن الخليفة المعز لم ينوه لنا عن اسم الداعي أو حتى اسم الأمير الهندوسي ، نفهم من هذا بأن داعي السند الذي لم نعرف اسمه كان قد كسب إلى صفه حاكماً محلياً – أما (راج أي أمير هندي) أو أمير ملتان عربي ، الظروف غامضة في هذه الفترة المبكرة من الدعوة – ثم قام بمساعدته باخضاع بلاد " الأنهار الخمسة " ⁽¹⁷⁾ . لانستطيع هنا البت في هذه المعلومات لعدم وجود مصادر تتناول ذلك بالتفصيل. وهذه الفجوات بسبب سرية الدعوة الإسماعيلية هناك ، أو بسبب قلة عملية التأليف . أخبار الدعوة الإسماعيلية في السند بعهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي .



بعد استقرار خلافة الفاطميين بالمغرب لاسيما في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (341هـ-365هـ/952م-975م) كان الخليفة يعقد مجالس الدعوة بحضور فقيهم القاضي النعمان ، وردت أخبار عن ، تغير بعض الدعاة في أحكام الشريعة الإسلامية هناك ، فقد أحلو الكثير من المحرمات⁽¹⁸⁾ ؛ لذلك قرر الخليفة المعز إرسال داعي جديد لبلاد السند من أجل تصحيح مسار الدعوة هناك حسبما ذكر لنا ذلك القاضي النعمان بمجالسه .

من الواضح أن هناك خلط أو امتزاج بين تعاليم الإسلام وبعض تعاليم دياناتهم القديمة وهذا يرجع لتسامح الدعاة في ذلك ولاسيما التقرب للصنم " تمثال بوذا "⁽¹⁹⁾ الذي كان موجود في الملتان ، وهذا يتناقض مع تعاليم الدين الإسلامي . لم تذكر لنا المصادر التاريخية بصورة عامة ، أو المصادر الإسماعيلية بصورة خاصة ، وحتى داعي الدعاة القاضي النعمان الذي أرخ لبداية الدعوة الإسماعيلية في المغرب من خلال كتابه " افتتاح الدعوة " ، كذلك الداعي إدريس لم يذكر لنا أسم الداعي الذي غير بالدعوة الإسماعيلية هناك ، فقط اكتفى بوصفه قائلاً " أنه دعا عالما كثيرا من المجوس وهم على دينهم لم يسلموا ، وتركهم على ما هم عليه يستحلون من محارم الله ما كانوا يستحلونه ، ويعلمون مما نهى الله عنه ما كانوا يعملونه من نكاح ذوات المحارم ، وتناول ما لا يحل من المشارب والمطاعم ، تعديا منه لحدود الله ، ثم تعدى ذلك إلى أن أباح محارم الله لبعض أهل دعوته من المسلمين وغيرهم " ⁽²⁰⁾ .

ولفهم الحدث لابد من مراجعة تاريخ هذه المنطقة من خلال دراسة المصادر التاريخية التي تناولت فترة الفتح الإسلامي لبلاد السند ، فقد اتضح لنا من خلال قراءة هذه المصادر بأن المسلمون لم يجبروا أهل السند والهند على اعتناق الإسلام ، وان قائد الفتح الإسلامي محمد بن القاسم أمر إن تعامل معابد الهنود معاملة الكنائس المسيحية والمعابد اليهودية ومقدسات الزرادشتيين ، فقط اكتفى المسلمون بجباية الجزية من الهندوسين حالهم حال أهل الكتاب ، لكن النقطة المهمة هنا والتي لابد من إشارة لها هي احتواء هذه الأماكن العبادية على تماثيل وأصنام وذلك يتنافى مع مبادئ الإسلام الحنيف ، وبما ان بلاد السند ولاسيما منطقة الملتان يوجد بها أشهر واكبر صنم يقصده أهل السند والهند على حد سواء للحج له من كل الأماكن القريبة والبعيدة لذلك ترك المسلمون هذه الأصنام على حالها مما جعل الكثير من أهل المنطقة يدخلون الإسلام مع بقائهم على عادة زيارة الصنم والتقرب به إلى الله ، وهذا ما رواه لنا الرحالة المسعودي⁽²¹⁾ الذي زار الملتان بعد سنة (330هـ/913م) ، فتحدث عن ملك الملتان من بني منبه من ولد سامة بن لؤي بن غالب ، وهو ذو جيوش ومنعه وكان سلطانه عشرون ومائة ألف قرية ، وكان الهنود يأتون الحج للصنم ، ويذكر بأن أكثر أموال هذا الحاكم هي من عائدات الصنم .

ويضيف المسعودي⁽²²⁾ قائلاً : " وإذا نزلت الملوك من الكفار على الملتان وعجز المسلمون عن حربهم هددوهم بكسر الصنم " ، تلك السياسة تبين لنا مدى اهمية عائدات الصنم للحكام العرب من ناحية مالية لكي يتخذوه ورقة تهديد ضد الحكام الهندوس . وكان وقت زيارة المسعودي للمنطقة حاكمها عربي يدعى أبو اللهاب . إذن هذا العادة بقيت حتى بعد الفتح الإسلامي لبلاد السند ، أما الدعوة الإسماعيلية على يد الداعي الهيثم ومن تبعه كانت دعوة صحيحة قائمة على شرط الفبول في الدعوة بعد إعلانهم دخول الإسلام وترك ديانتهم وكل ما يتعلق بها من عادات لا تتفق مع الدين الإسلامي . ولكن التغير الذي حصل في الدعوة الإسماعيلية في السند حدث وقت الخليفة المعز لدين الله ، هذا ما استنتجناه من كتاب المجالس للقاضي النعمان ، لان الخليفة وضح ذلك في مجلسه السابق الذكر .

عندما بلغ ذلك أسمع الإمام الإسماعيلي الفاطمي الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ، تبرأ إلى الله منه ، وأرسل العديد من الرسل لتقصي الحقائق ، وبعد عودة هؤلاء الرسل بالإخبار أكدوا حقيقة ذلك التغير الذي أحدثه الداعي بالدعوة الإسماعيلية هناك .⁽²³⁾



شغل ذلك التغير في الدعوة الإسماعيلية في بلاد السند فكر الإمام المعز لدين الله الفاطمي ، فأخذ يفكر في وضع خطة محكمة للقضاء على ذلك الداعي ، وذلك باختياره رجل معروف بنزاهة فكره الإسلامي الصحيح وأنه لم يكن منخرطاً بدعوة ذلك الداعي ، ومن المخلصين لإمام الدعوة الإسماعيلية في المغرب الخليفة المعز لدين الله الفاطمي فقد سئلهم الخليفة المعز قائلاً : " ...من بالحضرة من أهل الناحية غيرهم أفضل منهم ، فسموا له رجلاً ، فكتب إليه بالعمل على أهل تلك الجزيرة .. " لكن الداعي إدريس لم يذكر اسم ذلك الرجل⁽²⁴⁾

وقد صور لنا القاضي النعمان الخطة التي وضعها الخليفة بالاتفاق مع أحد ملوك المنطقة الذين كانوا على اتصال به ، بان يجمع من القوة والسلاح ، وتحشيد العدد الكثير من الرجال للقضاء على ذلك الداعي المنحرف . وكان الكلام بين الخليفة والرسول من أهل منطقة سري ومباشر معه ، وهذا ما ذكره لنا القاضي النعمان في حديثه قائلاً " أذا جاء رسل آخرون من تلك الناحية بكتب وأمانات حملوها ، فأدخلهم (صلى) فقبلوا الأرض من بين يديه فسألهم عن الحال . فتكلموا بكلام طويل نسمعه ولم نصرف الإسماع إليه ، تقية من أن يكون مما لا ينبغي لنا سماعه ... " (25) ، وهذه خطة ذكية من الخليفة الفاطمي بالاعتماد على رجل من أهل المنطقة؛ لأنه سيكون أفضل من غيره؛ لأنه عارفاً بالمنطقة وأهلها وكل ما يتعلق بها .

لقد أستبشر الخليفة المعز لدين الله خيراً بعد اجتماعه بعدد من الرسل الذين وفدا عليه من منطقة الملتان وذلك لتزويده بأخبار الداعي المنحرف ، وفي نفس الوقت قدموا له الولاء والطاعة وأكدوا إنهم على استعداد للقضاء على ذلك الداعي المنحرف . وقد سماهم الخليفة المعز لدين الله " حزب المؤمنين " (26) ، هذه التسمية ليست بغريبة على الإسماعيليين فقد أطلق الداعي أبو عبد الله الشيعي (27) على الجماعة الذين دخلوا في دعوته في بلاد المغرب العربي بـ " حزب المؤمنين " لاسيما من الكتاميين (28) الذين ناصرُوا الدعوة الفاطمية (29) .

لقد أعلن هؤلاء تأييدهم للإمام الدعوة بعد عودتهم لمنطقة الملتان رافعين الإعلام المكتوب عليها اسم الإمام المعز لدين الله ، كما خطبوا له على المنابر هناك ، وقد التفت جموع عظيمة حولهم ، وبذلك قوت شوكتهم على مقابلة الداعي المنحرف (30) .

المعركة الحاسمة لإنهاء دعوة الداعي المنحرف :

بعد إتمام الاستعدادات العسكرية من قبل الملك المستجيب لدعوة الإمام المعز لدين الله وحزب المؤمنين لبدء المعركة ضد الداعي المنحرف ، أنحسر الداعي وجموع عظيمة معه لا يحصى عددهم حسبما ذكر لنا ذلك القاضي النعمان، لأنه كان يصاحب الخليفة المعز في مجالسه ، فكان على علم ودراية بكل أخبار تلك الحرب . (31)

لذلك عمد الملك المستجيب إلى حفر خندق للتخندق فيه مع أصحابه . لكن ذلك لم ينفع لكثرة إعداد أصحاب الداعي الذين اقتحموه ، لذلك أمر الملك المستجيب أتباعه بالحملة عليهم ، لكن أتباعه لم يوافقوا على ذلك بحجة كثرة أتباع الداعي ، فخاطبهم الملك المستجيب قائلاً " لا تنظروا إلى ما بين أيديكم ، ولكن أنظروا إلى السماء فإن من عليها معكم ، وهو ناصركم ومؤيدكم " لقد أثارة هذه الخطبة حماس أتباع الملك المستجيب ، حتى استطاعوا أنزال الهزيمة بالداعي وأتباعه بقتل أعداد كبيرة منهم ، وغنم الكثير من أسلحتهم وأموالهم وكل ما يملكون (32) .

ومن أهم نتائج المعركة دخول أعداد كثيرة تحت راية الملك المستجيب ، فدانت مدن كثيرة بالطاعة والولاء ، وتم وضع عليها عمال جدد من " حزب المؤمنين " ، حيث قاموا بتصحيح ذلك التغير الذي أحدثه الداعي بالدعوة الإسماعيلية . (33)

أما مصير الداعي المنحرف ، فقد أصابته علة توفي على أثرها دون أن يوصي أحد مكانه بالدعوة وبذلك انتهى أمره ، أذن لقد أستطاع الإمام المعز لدين الله الفاطمي بالتعاون مع الإتياع المخلصين للدعوة بالقضاء على الداعي المنحرف ، فضلاً عن نشر الدعوة الإسماعيلية في مناطق جديدة (34) .

بعد انتهاء المعركة أجمع أهل المنطقة من كبار رجالها للموافقة على تعيين الداعي الجديد الذي أرسله أمام الدعوة المعز لدين الله الفاطمي و لقد وضع هذا الداعي شرطاً لقبول المنصب ، أولاً الامتثال لأمره ، فقد أختار أربعة من رجال الدعوة هناك ، عين كل واحد منهم على منطقة هناك ويكونوا على اتصال معه لأخباره بأمر الدعوة وهو بدوره يقوم بإرسال الرسائل إلى أمام الدعوة المعز لدين الله في بلاد المغرب وهو مقر الدعوة الرئيس في العالم الإسلامي آنذاك⁽³⁵⁾ .

هذا التصرف ليس غريباً على الإسماعيليين ولا سيّما أصحاب الدعوة الصحيحة ، فكما ذكرت لنا المصادر التاريخية أو الكتب الخاصة بالدعوة التنظيم الفريد الذي تميزت به الدعوة الإسماعيلية دون غيرها من الدعوات الأخرى ، فقد قسم الإسماعيليين مناطق العالم الإسلامي إلى جزائر عديدة ليسهل تنظيم ومتابعة إخبار الدعوة البعيدة عن مركز الدعوة في كل عصر من عصورها ، فكل داعي يتصل بداعي الدعاة الذي يكون على اتصال بأمام الدعوة ، يقوم بنقل أخبار الدعوة وأخذ التعاليم والأوامر منه ، وذلك يدل على دقة وانسيابية العمل المنظم لنشر الدعوة الإسماعيلية قدر المستطاع⁽³⁶⁾ .

لقد كتب الداعي الجديد المنتخب لمنطقة الملتان الهندية وما يجاورها رسائل إلى أمام الدعوة المعز لدين الله يخبره بتفاصيل ما جرى هناك من أحداث وتطورات جديدة ، وأبرزها استقامة الدعوة الإسماعيلية ، كان من الطبيعي أن يرسل الإمام المعز لدين الله داعي جديد لبلاد السند والرجوع إلى دين أبائه الصحيح حسبما ذكر ذلك قائلًا : " لقد أتم الله على أحد أمراء هذا الشعب الذي لديه سلطة وقوة ومعدات عسكرية ورجال " وحرصاً من إمام الدعوة الإسماعيلية المعز لدين الله على عدم تكرار هذا التغير في الدعوة قرر إرسال الداعي حُلم بن شيبان⁽³⁷⁾ خلفاً للداعي الموجود هناك .

بوصول الداعي حُلم إلى بلاد السند عمل على اتخاذ عدة خطوات لتصحيح مسار الإسلام والدعوة الإسماعيلية هناك منها :

- نشر المذهب الإسماعيلي هناك بشرط إعلان إسلامهم قبل دخولهم بالدعوة ، ثم بعد ذلك يأخذ العهد منهم عكس عمل الدعاة السابقين الذين سمحوا بإبقاء بعض عادات أهل المنطقة التي لا تتفق مع تعاليم الدين الإسلامي .
- تحطيم صنم الكفار في الملتان الذي كان يحج إليه سنوياً الكثير من أهل السند والهند والمناطق الأخرى المجاورة لها من نفس الديانة ، وقتل سدنته .
- تحويل المعبد إلى جامع⁽³⁸⁾ .

لقد كان الداعي حُلم على اتصال دائم مع الإمام المعز لدين الله في المغرب كونه إمام الدعوة آنذاك يسأله عن الكثير من الأمور بما فيها الأسئلة الشرعية وتفسير القرآن وفق نظرية التأويل الإسماعيلي⁽³⁹⁾ . لقد عبر الإمام المعز عن رضاه عما فعله الداعي حُلم من تصحيح أوضاع الدعوة في بلاد السند وتحطيمه ذلك الصنم ، وأرسل للداعي سبع رايات وطلب منه إرسال الرؤوس الأربعة للصنم إلى بلاد المغرب حيث مركز الدعوة الرئيسي⁽⁴⁰⁾ .

على أثر تلك النجاحات التي حققها الإسماعيليون في بلاد السند كان من نتائجها دخول أمراء هندوس في الدين الإسلامي ، فضلاً عن دخول أمراء بني منبه العرب في الدعوة الإسماعيلية وأقاموا الخطبة للإمام الفاطمي في المغرب وكان ذلك في حدود سنة (332هـ - 982م)⁽⁴¹⁾ .

وبذلك تكون الدعوة الإسماعيلية قد استقرت هناك ولم ينافس الفاطميون أحد في نفوذهم لضعف الدعوة العباسية في هذه البلاد فاستقرت الإمارة الإسماعيلية هناك .



لا بدّ لنا هنا من وقفة لمتابعة الأحداث السياسية بعد لانتصارات التي حققتها الدعوة الإسماعيلية في السند خارج حدود دولتها بالمغرب ، و على أثرها انتشرت الدعوة في مناطق أخرى وعلا شأنها ، فضلا عن الانتصارات التي حققها الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في بلاد المغرب العربي المتمثلة بالقضاء على المنشقين والمعارضين لخلافته بتحريض من أموي الأندلس لاسيّما الناصر لدين الله (ت 350هـ/961م)⁽⁴²⁾، فقد استطاعت جيوش المعز لدين الله من السيطرة على مدينة المسيلة⁽⁴³⁾ ومدينة فاس⁽⁴⁴⁾، ثم التوجه بعد ذلك إلى مدينة سجدلماسة⁽⁴⁵⁾ والقبض على أميرها من بني واسول⁽⁴⁶⁾، ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة فاس واحكم حصارها ، فعمل القائد الفاطمي زيري الصنهاجي⁽⁴⁷⁾ على ضرب المدينة، ومن جانب آخر قام القائد جوهري الصقلي⁽⁴⁸⁾ من فرض النفوذ الفاطمي على القسم الأغلب من المغرب الأقصى . من جانب آخر استطاعت جيوش الفاطميين على الصعيد الخارجي من تحقيق النصر على أساطيل الروم في بلادهم سنة (354هـ-965م).⁽⁴⁹⁾

في الوقت الذي حقق الفاطميين كل هذه الانتصارات كان العباسيين العدو اللدود لهم يعاني من ضعف كبير . بعد تغلب الوزراء عليهم كما وصفهم الداعي إدريس⁽⁵⁰⁾ قائلاً : " وضعف أمر بني العباس ، وتغلب عليهم وزرائهم ، وملك أمراؤهم ، فصاروا بين مجدل مقتول ، أو مخلوع مسمول ، أو مضروب على يده مشوه بخلقه" من أبرز النجاحات التي حققها الفاطميين استغاثة أهالي جزيرة أقریطش⁽⁵¹⁾ بالخليفة المعز لدين الله الفاطمي لنجدتهم من الروم ، بعدما عجز عن نجدتهم كل من العباسيين ، فما كان أمامهم إلا التوجه نحو الفاطميين والاستغاثة بهم بعد تلك الانتصارات التي حققوها ، والتي أشرنا لها فيما سبق ذكره⁽⁵²⁾، وهذا في حد ذاته يعد نصرا كبيرا لهم وأذانا بزوال سلطة العباسيين على الجزيرة وخضوعها لسلطة الفاطميين .

أذن لقد قويت الدعوة إسماعيلية وانتشرت على نطاق واسع من العالم الإسلامي ، فأصبح لهم قدم في مناطق بعيدة محاذية لحدود دولتهم في المغرب مثل الإمارة الإسماعيلية في الملتان الهندية وما يجاورها وكذلك جزيرة أقریطش .

قيام الإمارة الغزنوية وأثرها على الدعوة الإسماعيلية في بلاد السند:

لقد شكل قيام الإمارة الغزنوية عاملاً خطراً على النفوذ الفاطمي في بلاد السند، فقد استطاع الأمير سبكتكين⁽⁵³⁾ من كسب ود الأمير الساماني (منصور بن نوح بعدما استطاع سبكتكين من القضاء على محاولة تمرد ابن علي بن سيجور)⁽⁵⁴⁾ ضد السامانيين حتى لقب الأمير " بسيف الدولة " وقلده قيادة الجيوش في خراسان وبعد ذلك استطاع محمود التخلص من نفوذ أخيه إسماعيل حيث عمل على إزالة السامانيين واتخاذ خراسان قاعدة له للانطلاق منها إلى بلاد الهند .

من أولى الأمور التي فكر بها محمود الغزنوي هو كسب الشرعية لحكمه من الخليفة العباسي القادر بالله (381هـ - 422هـ / 991 1031 م) ولكي يحقق ذلك قام بضرب النفوذ الفاطمي في الهند العدو اللدود للخلافة العباسية وهو بذلك يحقق هدفان، الأول: كسب ود الخلافة العباسية، والثاني: القضاء على نفوذ الفاطميين في الهند ، ليتسنى له بعد ذلك نشر نفوذه للسيطرة على مناطق جديدة في الهند بعد إزاحة النفوذ الفاطمي هناك وهذا ما سنراه لاحقاً .

كذلك اتخذه مذهب الخلافة العباسية (الشافعي) بعد ما كان على المذهب (الحنفي) لإرضاء الخلافة العباسية . فقد ذكر لنا الباحثين قيام محمود الغزنوي بجمع فقهاء الشافعية والحنفية في عاصمته مرو والتمس الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر فوق الاتفاق على أن يصلي بين يديه ركعتان على المذهبين فينظر السلطان محمود إلى ذلك ويختار الأحسن ، وبعد ذلك أعرض السلطان عن مذهبه وتمسك بالمذهب الشافعي⁽⁵⁵⁾.

كما عمل على ضرب مذهب الشيعة عامة والإسماعيلية خاصة في بلاد خراسان وهذا ما رواه لنا الحافظ عبد الغفار⁽⁵⁶⁾ . فقد قتل العديد من الإسماعيليين ومنع سائر الفرق الكلام على المنابر وفي نفس السياق السابق وجزء من خطته الرامية لضرب الشيعة ، قام محمود الغزنوي بحرق بيت الكتب بالري بعدما علم أن



هذه الكتب للشيعه ، فاستخرج منها كل كتب علم الكلام وأمر بحرقها ويذكر أن فهرسها يحوي على عشر مجلدات. (57)

ولكن الواقعة الخطيرة كانت في منتصف القرن الرابع الهجري حينما استولى محمود الغزنوي على خراسان وما وراء النهر بعدما بسط نفوذه على جميع المنطقة ورفع شعار المناصرة من أهل السنة ، فاشتد على قتل من كان من الشيعة ، وقد بالغ السلطان بقتل من يخالف مذهبه ، ونفى خلقاً كثيراً من المعتزلة والشيعة والإسماعيلية وغيرهم ، وأمر بصلبهم على المنابر وأكثر من قتلهم وحرقهم وعمل على هدم مسجد للشيعة هناك ، وحول من الكتب خمسين حملاً ما خلا من كتب المعتزلة والشيعة وأمر بحرقها تحت جذوع المصلوبين. (58)

ثم سعى محمود الغزنوي إلى قطع علاقته بالخلافة الفاطمية ، بعد ما كانت تربطه علاقات معهم ففي سنة (403هـ - 1012م) وصل رسول الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (59)، التاهرتي (60) إلى خراسان قاصداً محمود الغزنوي ليدعوه إلى المذهب الإسماعيلي ، فجمع العلماء والفقهاء وأعيان الناس لمناظرته ، فقرر بعد ذلك قتله. (61)

يبدو لنا من خلال العرض السابق ، حرص محمود الغزنوي على كسب ود الخلافة العباسية لإضفاء الشرعية على حكمه بكونها رمز للعالم الإسلامي ونفوذهم في بغداد وخراسان ، فالخلافة العباسية أصبح وجودها اسمي فقط فالانضواء تحتها لا يؤثر على سلطة الحكم ، فيما كانت الدولة الفاطمية قوتها مرتبطة بقوة دعائها المرتبطين مباشرة بالفاطميين وهذا يؤثر على قوة الحكم، فأى ضعف في جانب الدعاة يضعف قوة حكم الفاطميين .

بعد أن وطد محمود الغزنوي سلطته في بلاد خراسان ، توجه إلى الإمارة الإسماعيلية في بلاد السند للقضاء عليها . وكان والده سيكتكين قد وجه حملة عسكرية ضد الإمارة الإسماعيلية سنة (381هـ - 997م) ، عمل حاكمها التابع للدولة الفاطمية في المغرب على عقد الصلح معه تجنباً له (62) .

وفي سنة (387هـ - 997م) توفي السلطان سبكتكين وحل محله أبنه محمود ، وفي أثناء ذلك مات الداعي حُلم في الملتان ، ففكر محمود الغزنوي في شن حملات لفتح مناطق جديدة في بلاد الهند (63) .

تولى أمر الدعوة والحكم بعد الداعي حُلم بن شيبان الداعي داوود نصر بن حميد في الملتان ، وعندما سمع بانتصارات محمود الغزنوي في بلاد الهند عمل على نقل أمواله إلى سرنديب؛ لكن بعد وصول محمود إلى الملتان قام بفرض الحصار عليها مدة 7 أيام ثم صالح أهلها مقابل أن يدفعوا له جزية مقدارها ألف درهم سنوياً، ثم رجع بعد ذلك محمود الغزنوي إلى بلاد ما وراء النهر للقضاء على تمرد مللك خان ، وذلك سنة (397هـ - 1006م) عندها أعلن حاكم الملتان الإسماعيلي استقلاله ، ورفض دفع الجزية لمحمود الغزنوي وفق معاهدة الصلح التي عقدت بين الطرفين (64) .

بعد قضاء محمود الغزنوي على تمرد أيلك خان (65) أتجه لبلاد السند للقضاء على حكم داوود بن نصر ، وذلك سنة (401هـ - 1010م) ، إذ جهز حملة كبيرة استطاع خلالها القضاء على حكم داوود بن نصر وأخذه إلى غزنة وزج به في السجن إلى أن مات (66) . ليس هناك دليل واضح على إنهاء الدعوة الإسماعيلية في بلاد السند بعد القضاء على حكم الداعي داود ممثل الخلافة الفاطمية هناك ، ويعزز ذلك ذكر الإسماعيلية في عهد الدولة الغورية ، فقد ذكرت المصادر إن الدولة الغورية شنت حملات ضد الإسماعيليين في المنطقة وكانت سياستها استمراراً لسياسة الدولة الغزنوية فقد جهز غياث الدين حملة لإنهاء حكم الإسماعيلية سنة (571هـ - م / 117م)

بعد ذلك لوحق الإسماعيليون بلا هوادة ودمر الغزنويين الغوريون أثارهم مثل الجامع الذي بناه الداعي الإسماعيلي مكان معبد الصنم الذي حطمه ، ولم تجدد الإسماعيلية نشاطها إلا في فترة متأخرة جداً منطلقاً من اليمن (67) .

نتائج البحث

- لقد توصلنا في بحثنا إلى استنتاجات عدة منها :
- بداية الدعوة الإسماعيلية في بلاد السند كان قبل إعلان الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب سنة (297هـ/909م) وذلك يعني بدايتها كان جزء من المرحلة السرية للدعوة الإسماعيلية في العالم الإسلامي
 - قلة المعلومات الواردة عن هذه الدعوة وكل ما يتصل بها في الدراسات التي تناولت تاريخ الإسلام في هذه المنطقة .
 - تعرضت الدعوة في هذه البلاد الى انحرافات في خطها العام، بسبب عمل بعض الدعاة وكذلك بعدها عن مركز الدعوة في المغرب؛ ولكن أستطاع أمام الدعوة الإسماعيلية آنذاك المعز لدين الله الفاطمي من تصحيح مسار الدعوة ، وتحقيق الانتصار على الداعي المحرف بدعوته، مما قوى مكانة الدعوة ليس فقط في بلاد السند في الملتان حيث الحكومة الاسماعيلية التابعة للفاطميين بالمغرب، بل استطاع الفاطميين عقب ذلك تحقيق العديد من الانتصارات على صعيد المغرب العربي هذا ما يخص الشأن الداخلي لهم، أما على الصعيد الخارجي فقد استطاع الفاطميون من تحقيق النصر على الروم في عقر دارهم مما اضطرهم إلى عقد معاهدة مع الفاطميين لتفادي سلطانهم . وكذلك استنجد أهل جزيرة أفریطش بالخليفة المعز لدين الله الفاطمي من هجوم النورمانديين عليهم بعدما فشل العباسيين وعمالهم بمساعدتهم وذلك يعني خروج هذه الجزيرة من سلطة العباسيين فقد أصبحوا تابعين للخلافة الفاطمية بالمغرب . مدى سرية الدعوة الإسماعيلية .
 - دل البحث على مدى سرية الدعوة الإسماعيلية في طورها السري وحتى في طورها العلني وهذا ما وجدناه في المخاطبات القائمة بين أمام الدعوة ودعاته من عدم ذكر أسماء الدعاة وما يواجه من مصاعب إلا للمقربين فقط وبعض الأحيان يكون الكلام سري بين الإمام والداعي فقط .
 - جهد كل من الغزنويين والغوريين على القضاء على الإسماعيلية وإنهاء حكمهم التابع للفاطميين لإرضاء العباسيين أولاً، وثانياً تحقيق طموحاتهم في إخضاع بلاد السند والهند لحكمهم . ورغم كل متعرض له الإسماعيلية على يد الغزنويين والغوريين الذين حاولوا طمس معالمهم وآثارهم ، بقي الإسماعيلية في هذه المناطق وجددوا نشاطهم في فترات لاحقة .

Abstract :

Deployment of Ismailis invited in secret because of fear of the Abbasid authorities, who were afraid that the top state rival. So imposed a blockade on the movements of the Alawites, making their movements to spread their call in a very secret and confidential so he could not researchers to identify these secret period from the date of the call Ismailia The announcement of the Fatimid Caliphate in the Maghreb years 297-909 AH as the end of their work secret deployment of the call and the beginning of the work of the public to spread their call from the call center in Morocco, so the call Ismailia in the land of Sindh and specifically in Almmeltan area was part of the secret phase of the work of Ismailia, making information about how these cell to spread Islam and Isma'ili doctrine is clear and few are vague and so many studies that talked about Islam in this country to Ataatonol talk about the Ismailis and Amarthm which lasted almost eighty years, but few Basitr, partly because of the foregoing and other related Palmargen who was a whim Abbasi or anti-invitation Ismailia: most mentions a few lines do not cover this period that we

have mentioned so we find it difficult to full coverage of this invitation and its government has relied on exporters Ismailis in our search, but a book judge Numan 363 AH (boards and Almcyrat) and book (the Ismaili Idriss News Fatimids) The importance of this study to the fact that the Ismailis published invited and formed a government lies far from the borders of the Islamic world, the parties even before the declaration of a state of Morocco vtila about the lack of studies on this call to talk about the

Then began to explain the history of the spread of the call Ismailia in this region illustrated the guidelines for the conduct of the preachers to spread their call confidential memory all what has happened in the successes or setbacks and the role of the Fatimid caliphs in the call of being imams and preachers of them receive all the plans and instructions regarding the call

هوامش البحث :

- (1) الإسماعيلية : بسم بذلك نسبة إلى إمامهم السابع إسماعيل الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق جد الخلفاء الفاطميين في مصر وليس هناك تاريخ محدد لمعرفة دعوتهم لأنها مرت بمرحلتين ، المرحلة الأولى السرية أما المرحلة الأخرى فهي المرحلة العلنية التي تمثلت بإعلان الخلافة الفاطمية في المغرب سنة (297هـ- 909م) . لمزيد من المعلومات عنهم ينظر : البخاري، أبو نصر سهل بن داود بن سلمان بن أبان بن عبد الله (ت 341هـ) سر السلسلة العلوية، تح : محمد بحر العلوم، (النجف الاشرف : المطبعة الحيدرية، 1962م)، ص 34 ؛ الكشي، أبو جعفر محمد بن حسين الطوسي، رجال الكشي، تح : حسن المصطفوي، (إيران، د. ت)، ج 6، ص 448- 449.
- (2) السند في أول حدود الهند وفيها مدن عدة منها : قامهل ، صيمور وما وراء ذلك إلى حد الملتان ، البلاذري (279ت هـ)، فتوح البلدان ، تحقيق : د. صلاح الدين منجور ، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت)، ج3، ص531 ؛ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م) معجم الأدباء ، تحقيق : احمد فريد الرفاعي ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1938م) ، ج4، ص300 .
- (3) مدينة من نواحي بلاد الهند نحو المنصورة في الكبر ، لها إعمال واسعة من الغرب إلى حد مكران ، والجنوب إلى حد المنصورة ، ومها إلى غزنة وهي آخر بلاد الهند مما يلي الصين . سميت بيت فرج الذهب لأن القائد محمد القاسم فصدها وأصاب بها بهار من الذهب أي ما يساوي 333 منا ، كما سميت بالملتان باسم الصنم الموجود بها والذي يقصده الهنود من كل مكان . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، ج4، ص 247؛ الشريف الإدريسي (ت560هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، (بيروت: عالم الكتب ، 1989)، ص175 وما بعدها.
- (4) هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي ، وهو من بيت علم، أصله من الكوفة ، وكان قد قرأ القرآن وطلب الحديث والفقه ، القاضي النعمان (ت363هـ) ، شرح الإخبار ، تحقيق: السيد محمد الحسني ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت)، ص32 وما بعدها ؛ الهمداني ، حسين بن فيض الله ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (267- 626هـ) ، (القاهرة: مطبعة الرسالة ، 1955)، ص256 .
- (5) (عيسى النوشري) . أبي الحسين الرازي عيسى النوشري، تولى أمرة دمشق وانتدب لقتال أمير اصبهان وولي شرطة بغداد من قبل الخليفة العباسي المكتفي بالله، وولي مصر من قبل المكتفي، توفي بمصر وهو لا يزال واليها، وكانت ولايته عليها خمس سنين وشهرين ونصف . ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسنين هبة الله الشافعي (ت571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح : علي شيري، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ)، ج47، ص346 ؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت748هـ)، سير إعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط وآخرون، (بيروت : دار الرسالة)، 1993، ج14، ص 46 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1979م)، ج4، ص34 .
- (6) لمزيد من المعلومات عن فتح العربي بلاد السند ينظر : اليعقوبي (ت284هـ) ، تاريخ اليعقوبي، (بيروت : دار صلاح ، د.ت)، ج2، ص 289 ؛ الطبري (ت310هـ)، تاريخ الطبري ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات) ، ج 6 ، ص291 ؛ المسعودي (ت345 هـ) ، التنبيه والأشراف، (بيروت : دار صادر ، د.ت)، ص30 .

- (7) لمزيد من المعلومات عن الهندوسية والبوذية ينظر : السيد الطباطبائي ، تفسير الميزان ، (قم : منشورات جماعة الحوزة العلمية ، د. ت) ، ج1 ، ص183 ؛ شلبي ، أحمد ، مقارنة الأديان ، (القاهرة : النهضة المصرية ، 1972) ، 1 .
- (8) تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الإخبار ، تح : محمد اليعلاوي ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، د. ت) ، ص . لمزيد من المعلومات عن شخصية هذا الداعي وعلمه ودوره في الدعوة الإسماعيلية ، يُنظر : ابن حوشب ، جعفر بن منصور اليماني (ت 380هـ/990م) ، سرائر وأسرار النطقاء ، تحقيق : مصطفى غالب ، (دار الأندلس : (د.م) ، 1984) ، ص20 .
- (9) قاضي النعمان ، رسالة افتتاح ، ص .
- (10) الذي فصل في دعوة الفاطميين لكن لم يذكر معلومات عن دعوة الهيثم . تاريخ الفاطميين ، ص .
- (11) مرحلة الستر : تميزت بالكتمان والسرية خوفا من السلطات العباسية التي كانت ترتقب التحركات العلوية خوفا من إقامة دولة شيعية لذلك تميزت بشحة معلوماتها في كل ما يخص الدعوة الإسماعيلية في هذه المرحلة ، الليثي ، سميرة ، جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول ، (بيروت : هيئة أنصار أهل البيت ، 1404هـ) ، ص235 ؛ حسين محمد كامل ، طائفة الإسماعيلية - تاريخها - عقائدها ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1959م) ، ص14 .
- (12) هو محمد بن حوقل البغدادي الموصلية الرحالة ، كان تاجراً من كبار علماء البلدان تنقل في أرجاء العالم الإسلامي فوصل المغرب وصقلية وبلاد الأندلس وغيرها . الزركلي ، خير الدين زكريا بن محمد (1410هـ/1989م) ، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط5 ، (بيروت : دار العلم للملايين ، د.ت) ، ج16 ، ص111 .
- (13) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص .
- (14) هالم ، هاينتس ، إمبراطورية المهدي وصعود الفاطميين ، ترجمة : محمود كيبو ، (بيروت : مطبعة الوراق ، د. ت) ، ص516 .
- (15) المعز لدين الله الفاطمي : هو أبو تميم معد بن اسماعيل المنصور بالله بن محمد القائم بأمر الله بن عبد الله المهدي الفاطمي ، ولد في مدينة المهدي سنة 319هـ/931م المقريري ، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م) اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : د. جمال الدين الشيال ، (القاهرة : 1996م) ، ج1 ، ص93 .
- (16) الخليفة الفاطمي الأول عبد الله المهدي الذي أعلن قيام الخلافة في المغرب . لمزيد من المعلومات عنه يُنظر : القاضي النعمان ، رسالة افتتاح الدعوة ، ص 149 وما بعدها ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، (بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، 1979م) ، ج 4 ، ص 31 .
- (17) وهي أنهار البنجاب الخمسة . المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص187 ؛ شلبي ، مقارنة الأديان ، ص19 .
- (18) الداعي إدريس ، تاريخ الخلفاء ، ص 141 .
- (19) الصنم : كان على شكل هيئة إنسان مركب على عرش من الجص المزخرف والأحجار الأجرية وقد ألبس جسده جلداً احمر لا يتبين من جسده شيء إلا عيناه وهناك قصص وحكايات كثيرة حوله وهو مقدس عند أهل الهند قاطبة ويحجون إليه . لمزيد من المعلومات ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص 177 ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630هـ/1232م) ، الكامل في التاريخ ، ط3 ، (بيروت : دار الكتاب ، 1980م) ، ج 9 ، ص 342 .
- (20) تاريخ الفاطميين ، ص 642 .
- (21) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/956م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : سعيد اللحام ، (بيروت : دار الفكر ، 2000م) .
- (22) م. ن ، ج1 ، ص .
- (23) تاريخ الفاطميين ، ص 642 .
- (24) م ، ن ، ص 462 .
- (25) المجالس والمسائرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وإبراهيم شيوخ ومحمد اليعلاوي ، (تونس : المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، د. ت) ، ج ، ص ؛ الداعي إدريس ، تاريخ الفاطميين ، ص 643 .
- (26) الداعي إدريس ، تاريخ الفاطميين ، ص 643 .
- (27) عبد الله الشيعي : عبد الله بن أحمد داعي الفاطميين في بلاد المغرب الذي أخذ على عاتقه نشر الدعوة في مراحلها الأولى هناك عندما كان الإمام الإسماعيلي متخفياً خوفاً من الخلفاء العباسيين وقد استطاع تهيئة بلاد المغرب للدعوة من خلال عقده مجالس الدعوة ومحاربة أعداء الدعوة لاسيما الأغلبية والمدارين وغيرها من الإمارات التي كانت تحكم بلاد المغرب آنذاك بعد ذلك وجه الدعوة لإمامه المهدي لإعلان الخلافة في المغرب سنة 297 هـ/909م . لمزيد من المعلومات عنه . يُنظر : القاضي النعمان ، رسالة الافتتاح ، ص 212 - 269 وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ج 4 ، ص 37 .

- (28) قبائل كتامة : وهي قبيلة كبيرة من البربر البرانس ينتسبون إلى كتم بن برنس و يقيمون في ما يعرف ببلد كتامة ، وتعتبر كتامة من أشد قبائل البربر بأساً وتمتد حدود عمارة بلدهم من حدود جبل أوراس في الجنوب الى سيف البحر ما بين بجاية وبونة .القاضي النعمان ، رسالة افتتاح الدعوة ، ص57 ؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص31-32 .
- (29) إدريس ، تاريخ الفاطميين، ص643 .
- (30) م.ن ، ص644 .
- (31) م ، ن ، ص 644 .
- (32) م.ن ، ص645 .
- (33) إدريس ، تاريخ الفاطميين، ص 645 .
- (34) م.ن ، ص .
- (35) م، ن، ص
- (36) لمزيد من المعلومات عن كما هو معروف في تنظيم الدعوة الإسماعيلية . مؤلف مجهول، رسالة الاسم الأعظم، تصحيح : شتروطمان، (المجمع العلمي غوتينغن، بغداد : مطبعة المثني د.ت)، ص172--177، الوليد، علي بن محمد (ت612)، منتخبات الإسماعيلية، (د.ت ، د.م) ص 112-115 ، وهي جزء من الرسالة الموسوعة (جلال العقول وزبدة المحصول) .
- (37) جلم بن شيبان أو خُوم، لم نجد تعريف لشخصيته في المصادر ،فقط الداعي أدريس وصفه ، بأنه رجل ذوا فضل وعبادة وأستقامة ، وحسن نية وصفاء سريرة. أخبار الفاطميين ، ص 641 .
- (38) الإدريسي ، تاريخ الفاطميين ، ص 146 وما بعدها .
- (39) التأويل الإسماعيلي هو نظرية المثل والممثل: وتعني أستخلص الباطن من الظاهر أي تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها من الأمور الجسمانية المحسوسة ، واعتمدوا في ذلك على قوله تعالى (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) الزمر ، آية 27 ، لقد جعلوا لكل ظاهر باطن ، وسموا الأول مثلاً ، والثاني ممثولاً وعليها تبنى نظرية التأويل الدينية والفلسفية ، فما ظهر من أمور الدين من العبادة العملية التي أوضحها القرآن معاني يفهمها العامة ، ولكل فريضة من فرائض الدين تأويلاً باطناً لا يعلمه إلا الأئمة وكبار الحجج وأبوابهم ودعاتهم . المؤيد في الدين الشيرازي ، ديوان المؤيد في الدين ، ص106-107 ؛ السبحاني ، المذاهب الإسلامية، ص292-293 .
- (40) الداعي إدريس ، تاريخ الفاطميين ، ص 647 .
- (41) هالم ، هايننتس ، إمبراطورية المهدي وصعود الفاطميين ، ترجمة : محمود كيبو ، (بيروت : مطبعة الوراق، د.ت) ، ص 516 .
- (42) السلاوي، احمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لإخبار المغرب الأقصى، (د.م : الدار البيضاء ، د.ت)، ج2، ص 86 .
- (43) المسيلة : بالفتح ، ثم الكسر ، وياء ساكنة ولام ، مدينة بالمغرب تسمى بالمحمدية . ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت739هـ/1338م) ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت) ، ج3، ص1273
- (44) فاس : مدينة كبيرة ، مشهورة على برّ المغرب في بلاد البربر ، وهي حاضرة البحر ، واجلّ مدنه قبل أن تختط مراکش . ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج3، ص1014.
- (45) سـجـلمـاسـة : مدينة كبيرة تقع على حدود المغرب الجنوبية الشرقية في منطقة تافيلالت ، على بعد نحو مائتي ميل جنوب شرق فاس أسسها المدرار بن عبد الله سنة 140هـ/757م وكانت سـجـلمـاسـة بحكم وضعها الجغرافي على حافة الصحراء الكبرى في جنوب المغرب ، مركزاً لتجارة الذهب الوارد من بلاد السودان الغربي في الجنوب ، ويقال انه لا يعرف معدن للذهب أوسع ذهباً ولا اصفي منه إلا أن المسلك إليه صعب " . الاضطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت314هـ) ، مسالك الممالك ، (لينن : دار صادر ، 1937م) ، ص39 ؛ القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة ، ص128 .
- (46) للمزيد من المعلومات يُنظر : ابن خلدون ، العبر، ج6 ، ص267 وما بعدها ؛ عبد الحميد ، سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي من الفتح العربي حتى قيام الاغالبية والرستميين والادارسة ، تقديم : احمد فكري ، (د.م : دار المعارف ، د.ت)، ص401 .
- (47) بلكين بن زيري الصنهاجي : وكنيته ابو الفتوح ، ولقبه سيف الدولة ،زعيم قبيلة صنهاجة وهي أكثر القبائل المغربية أخلاصاً وتأييداً للفاطميين ، وقد ولاه المعز لدين الله حكم المغرب نيابة عنه عند خروجه إلى مصر ، توفي في 21 ذي الحجة سنة 373هـ/983م في مكان بين سـجـلمـاسـة وتلمسان . الصنهاجي ، أبو عبد الله محمد (ت626هـ/1230م) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : جلول احمد البدوي ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ت)، ص49؛ المقرئزي ، اتعاط الحنفاء ، ج1، ص100 .
- (48) للمزيد من المعلومات يُنظر : ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت677هـ) ، اخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، (القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، 1981م) ، ص162 .

- (49) القاضي النعمان ، رسالة افتتاح الدعوة ، ص 281 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 47 ؛ وللتفصيل عن عصر المعز الفاطمي بالمغرب ينظر: حسن ، إبراهيم حسن ، وشرف ، طه احمد ، المعز لدين الله ، ط 2 ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1963م) ، ص 24 وما بعدها .
- (50) تاريخ الفاطميين ، ص 646 .
- (51) قريطش : تقع في البحر المتوسط وهي اكبر الجزر في البحر الشامي وفيها مدن عامرة وخذق ، وفيها معادن وذهب وأصبحت خاضعة لسيطرة الفاطميين . الإدريسي نزهة الأفاق ، ج 2 ، ص 635 .
- (52) الداعي إدريس ، تاريخ الفاطميين ، ص 648
- (53) سبكستين : صاحب بلخ وغزنة ، دامت دولته 20 عاما ، عاصر الخليفة العباسي القادر أشتهر بعاوته للإسماعيلية والفاطميين حيث قتل وشرذ العديد منهم وأمر بلعنهم على المنابر . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 135 .
- (54) علي بن سيجور : عهد له الأمير نوح الساماني بقيادة الجيوش بعد وفاة والده أبا الحسن ، فولاه الأمير ولاية ميسابور وهرارة ولقبه بعماد الدولة . ابن خلدون ، تاريخه ، ج 4 ، ص 255 .
- (55) شرف الدين ، السيد ، أجوبة مسائل جاز الله (إيران : مطبعة العرفان ، 1373هـ) ، ص 60 وما بعدها . ، التستري ، مجمد تقي ، أهم رجال الحديث عند الشيعة ، (إيران : مؤسسة النشر الإسلامي ، د . ن) ، ج 11 ، ص 299 .
- (56) عبد الغفار بن اسماعيل الفارسي ، للمزيد من المعلومات يُنظر: المظفر ، محمد حسن ، دلائل الصدق لنهج الحق ، (دمشق: مؤسسة آل البيت، د.ت)، ج 6، ص 241 .
- (57) الاميني ، الغدير ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، د . ت) ، ج 4 ، ص 47 ، الطوسي ، العدة في أصول الفقه ، (إيران ، د . ت) ، ج 1 ، ص 15 .
- (58) بن بابويه ، منتجب الدين ، (ت 585هـ) ، فهرست منتجب الدين ، (قم : مكتبة آية الله المرعشي النجفي) ، ص 321 لمزيد من المعلومات عن ذلك ينظر : ، تح : سيد جلال الدين الارموي الخطيب ، عبد الزهرة الحسيني ، مصابيح نهج البلاغة واسانيده ، (دار الزهراء ، 1988) ، ج 1 ، ص 42 وما بعدها .
- (59) الحاكم بأمر الله الفاطمي (386-411هـ/996-1020م) . ابن سعيد الإنطاكي ، يحيى (ت 458هـ) ، تاريخ الإنطاكي ، (بيروت : مطبعة الإباء اليسوعيين ، 1909م) ، ص 222 ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج 1 ، ص 390 ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج 2 ، ص 82 ؛ سيد ، أيمن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، ط 2 ، (د.م : الدار المصرية اللبنانية ، 2000م) ، ص 174 .
- (60) التاهرتي : علي بن عبد الله التاهرتي بن المهلب بن يحيى بن إدريس وربما نسب التاهرتي إلى محمد بن إدريس وله أولاد بمصر وخراسان وقد ورد رسولا عن صاحب مصر للسلطان محمد بن سبكستين ومع تصانيف الإسماعيلية . ابن عنبه ، احمد بن علي الحسيني (ت 828هـ) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، ط 2 ، (النجف الاشرف : المطبعة الحيدرية ، 1961) ، ص 160 .
- (61) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 178 .
- (62) هالم ، الفاطميون ، ص 516 .
- (63) هالم ، الفاطميون ، ص 519 .
- (64) الداعي إدريس ، أخبار الفاطميين ؛ هالم ، الفاطميين ، ص ؛ ابن خلدون ، تاريخه ، ج 4 ، ص 366-367 .
- (65) صاحب مدينة فرات بينه وبين خوارزم شاه صلة نسب ، للمزيد من المعلومات يُنظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 396 .
- (66) ابن خلدون ، تاريخه ، ج 4 ، ص 367 .
- (67) هالم ، ص 517 .



أثر أنموذج ابلتون في اكتساب المفاهيم التاريخية
لدى طلاب الصف الأول المتوسط وتنمية تفكيرهم المنطقي

م.د. مهدي جادر حبيب الكلابي

The impact of Appelton model in acquiring the historical concepts to the intermediate first class students and developing their logical thinking

Ph. teacher. Mahdi Jader Habib Al-Kilabi

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي تعرف " أثر أنموذج ابلتون في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الأول المتوسط وتنمية تفكيرهم المنطقي " أجريت الدراسة الحالية في العراق/ محافظة بابل، وقد اختار الباحث المنهج التجريبي واعتمد التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي كان مجتمع البحث المدارس المتوسطة والثانوية في محافظة بابل (مركز مدينة الحلة). اختار الباحث طلاب الصف الاول المتوسط عينة للبحث الحالي وبلغ عددهم (65) طالبا بواقع شعبتين تجريبية وضابطة. كافأ الباحث بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات التي قد تؤثر في أثر التجربة وكانت النتائج ان المجموعتين متكافئتين احصائيا. استعمل الباحث الوسائل الاحصائية الملائمة لاجراءات البحث منها (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، الاختبار التائي لعينتين مترابطتين ، ومربع كاي، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل السهولة، ومعامل التمييز، وفعالية البدائل).

اظهرت نتائج البحث تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية ، واختبار التفكير المنطقي. وعلى ضوء نتائج البحث خرج الباحث بمجموعة استنتاجات وتوصيات ومقترحات لبحوث مكملية للبحث الحالي.

Research Summary

The current research aims to know " The impact of Appelton model in acquiring the historical concepts to the intermediate first class students and developing their logical thinking"

The current study was conducted in Iraq / Babil province, it has chosen the researcher and the experimental method adopted a partial seizure experimental design.

The research community is the students of intermediate and secondary schools in the province of Babylon (the city of Hilla) center.

The Researcher chose first grade students literary sample of the current research and the total number was (65) students by two divisions experimental and control.

The researcher balanced between the two groups in search of some variables that may affect the impact of the experiment and the results were that the two groups statistically equal.

The researcher used appropriate statistical methods to research procedures which (samples t-test for independent samples, two integrated samples and Chi-square, Pearson correlation coefficient, the coefficient of ease, the coefficient of discrimination and effectiveness of alternatives).

Search Results showed superiority of the experimental group to the control group in testing acquiring historical concepts in the achievement test, and test logical thinking.

In light of the search results researcher set out the conclusions and recommendations and proposals for research to complement the current search.

الفصل الأول:

التعريف بالبحث

مشكلة البحث :

على الرغم من الجهود التي بذلت في مجال طرائق تدريس التاريخ وأساليبه بقي تدريسه مقيدا بمفهوم الماضي (تقديس المعرفة التاريخية) بوصفها حصيلة التراث الثقافي الذي ورثه الجيل الحاضر عن الأجيال السابقة حتى تضخمت مفردات المادة التاريخية وأصبحت تمثل عبئا ثقيلا على المدرسين والطلبة معا، لذا نجد ان الكثير من مدرسي مادة التاريخ يركزون في تدريسه على الأساليب التقليدية التي تعتمد على الحفظ والتلقين



، لأنها توفر لهم الوقت الكافي لإتمام الموضوعات الدراسية ، ومن ثم عدم تركيزهم على تفعيل دور الطلبة وإشراكهم في العملية التعليمية ، وهذا ما أكدته دراسة (العبيدي ، 1992) ودراسة (الشمري ، 2000) . وعند رصد واقع تدريس مادة تاريخ الحضارات القديمة في مدارسنا نجد ان الطرائق والأساليب التدريسية التي تدرس هذه المادة تكاد تكون في معظمها تقليدية لا تتطلب من الطلبة بحثاً أو إعمالاً للفكر وأصبحت المادة مجرد إعداد وإلقاء من قبل المدرس وتقبل واستماع من قبل الطلبة دون أن يكون لذلك أدنى اثر في اكتسابهم مهارات عقلية وميول واتجاهات وقيم مرغوب فيها ، الأمر الذي ترتب عليه نفور الطلبة وعزوفهم عنها وأصبح حفظ المعلومات غاية اجتياز الامتحان لكونه يمثل من وجهة نظرهم الهدف الرئيس لمادة التاريخ ، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات ومنها دراسة (المسعودي ، 2005) التي أكدت ان محتوى موضوعات المادة مجردة يصعب فهمها من مفاهيم ومصطلحات غريبة يشوبها الغموض والخيال ولا يستطيع الطلبة إدراكها إلا بحفظها (المسعودي ، 2005 : 49)، أما دراسة (الطائي ، 2011) فقد أشارت إلى أن هناك تبايناً بين الأهداف التربوية العامة وأهداف المادة مع قلة الأهداف التي تتعلق بتنمية الجانب الوجداني والمهاري للطلبة (الطائي ، 2011 : 121 - 122) وأكدت دراسة (الحار ، 2013) ان أسلوب عرض المادة التاريخية حاز على نسبة (33,33) وهي نسبة اقل من المحك المعتمد للتقويم مما يدل على ان هذا المجال لا يتصف بالجودة (الحار ، 2013). لذا ظهرت الحاجة الى إتباع استراتيجيات وطرائق ونماذج تدريسية حديثة في التدريس يمكن ان يكون لها اثر في تحسين تعلم المادة وجعلها مادة مثوقة ومحبة لنفوس وأذهان الطلبة يقبلون على دراستها لفائدتها واتصالها الوثيق بحياتهم وفي تنمية تفكيرهم المنطقي والذي يوصف بأنه تفكير منظم وهادف ، يعتمد التفسير العلمي وتوليد الفرضيات والاحتمالات وإدراك العلاقات والتعرف على الأسباب والعلل وراء الأحداث وبدونه سوف يتسم تفكيرهم بالبصيرة الضيقة والاعتماد على جانب واحد دون الاهتمام بباقي جوانب الحياة المختلفة .

وسعى الباحث إلى استخدام احد النماذج الحديثة في التدريس وهو أنموذج أبلتون كمحاولة لمعالجة الصعوبات التي تعاني منها مادة تاريخ الحضارات القديمة المقرر تدريسه لطلاب الصف الأول المتوسط وتنمية تفكيرهم المنطقي ، ومن هنا يرى الباحث أن مشكلة البحث تتحدد بالسؤال الآتي :

ما اثر أنموذج أبلتون في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الأول المتوسط وتنمية تفكيرهم المنطقي ؟

أهمية البحث :

توصف التربية الحديثة بأنها عملية حيوية ترمي الى تهيئة البيئة التي تساعد على تشكيل الشخصية الإنسانية لإفراد المجتمع وتمكنهم من اكتساب الصفات الاجتماعية من خلال النمو المتوازن جسمياً وعقلياً ونفسياً على وفق الإطار الفلسفي للمجتمع (مرعي والحيلة ، 2000 : 49) ويعد المنهج الوسيلة التي تترجم فلسفة المجتمع التربوية الى واقع تعليمي معين وتساعد في تنظيم عملية التعليم والتعلم وتوفير الشروط اللازمة في نجاحها كما انه يقوم بدور فعال ومؤثر في عملية إعداد الطلبة وتلبية حاجاتهم ومراعاة ميولهم ومساعدتهم في حل مشاكلهم وتدريبهم على التفكير السليم (اللقاني وعودة ، 1987 : 15) ومن بين العلوم التي اهتم بها النظام التعليمي المواد الاجتماعية التي تبحث في الإنسان وما يتصل به كالثقافة والحضارة والقيم ، والتاريخ احد المواد الاجتماعية يبحث فيه عن الزمان وأحواله ويشتمل على التحري والبحث والتحقيق في احداث الماضي وتسجيلها (جعفر ، 1955 : 30) ولدراسة التاريخ قيمة تربوية من حيث تأثيرها في عقل الدارس وإكسابه عادات خاصة في التفكير ، لان التاريخ علم يقوم على النقد والتحقيق ووزن قيم الأدلة وربط السبب بالنتيجة مع التعليل للحوادث وإرجاعها الى دوافعها (المصري ، 1976 : 228) ويعطينا فرصة الاستفادة من عثرات وهفوات الآخرين واخذ الدروس والعبر منها ، وفي هذا الصدد يقول (راوس Rowse) " وإذا لم تفهم الدنيا التي تعيش فيها فما أنت إلا لعبتها ويجوز ان تكون فريستها " (طه ، 2004 : 29) ولطريقة التدريس أهمية واضحة في ترجمة أهداف منهج التاريخ الى المفاهيم والاتجاهات والقيم وان اختيار طريقة التدريس المناسبة لتدريس التاريخ يتوقف على المدرس ومهاراته ومؤهلاته في فهم ذهنية الطلبة وطبيعة تفكيرهم (إبراهيم وفائز ، 2001 : 93) وتعد المفاهيم من الركائز الأساسية في العملية التعليمية ، وذلك

لما لها من دور فاعل في تنظيم الخبرات التعليمية والأساس الذي يبنى عليه المتعلم معلوماته الجديدة وفي بناء المعرفة وتصنيف المعلومات وتفسير الخبرات وإدراك ما يتعلمه فهي تزوده بمعظم أساسيات التفكير وتساعد على تفسير الحياة ومواجهة المشكلات (الشعوان ، 1999 : 98) وتبرز أهمية المفاهيم في ان جميع أنواع التعلم والتفكير تتضمن المفاهيم التي توسع آفاق المعرفة وتسهل عملية الاتصال وتبادل المعلومات مع الآخرين بشكل سريع وفعال (نزال، 2002: 37). وفي هذا الصدد يؤكد جاروليمك (Jarlimek) 1977 على " انه يجب أن يكون تعلم المواد الاجتماعية وفي مقدمتها التاريخ تعليمًا للمفاهيم والتعميمات، وذلك على أساس أن تدريس هذه المواد يمكن أن يكون مجرد حفظ عن ظهر قلب للمعلومات والحقائق ما لم يشجع الطلبة على استيعاب المفاهيم والتفكير تفكيراً مفاهيمياً في ما يدرسونه " (المخلافي و حمد، 2001 : 3) وتؤكد (المهجة ، 2000) ان عملية تعلم المفاهيم تعد وسيلة ناجحة في عملية تحفيز النمو الذهني وتطويرها لان تكوين واكتساب المفاهيم عند الطلبة يحتاج إلى تفكير أعمق وتجريد أكثر مما يتيح تدريس الحقائق (المهجة، 2000: 77) ويشير سلامة (2002) ان المفاهيم أكثر ثباتاً وقل عرضة للتغيير تساعد المتعلم على تفسير المواقف والأحداث الجديدة أو غير المألوفة ومعنى ذلك ان تعلم المفاهيم يساعد على انتقال اثر التعلم وتسهم في القضاء على اللفظية حيث ان المتعلم كان يستخدم اللفظ دون ان يعرف مدلوله (سلامة، 2000: 123) وبناء على ما تقدم تتضح أهمية المفاهيم بالنسبة لمادة التاريخ بالآتي :

1. التخفيف من التعقيد في حقائق التاريخ الناتج عن الاستغراق في التفاصيل والجزيئات ، وبذلك يبعد مناهجها عن السطحية والشكلية التي يعاني منها .
 2. تساعد الطالب على التفسير والتطبيق للأحداث والمواقف الجديدة التي لم يسبق له تعلمها.
 3. تساعد المفاهيم على تجريد الأحداث والوقائع وتصنيفها على أساس ما بينها من تشابه واختلاف.
 4. التعلم بوساطتها يساعد على أحداث تغير في البنية المفاهيمية للمعلومات التاريخية في اتجاهين، كمي إذ يزداد مجال المفاهيم بزيادة النمو العقلي، ونوعي إذ تبدأ المفاهيم في التطور من مستويات متدنية إلى مستويات أكثر تجريداً . (مصطفى ، 2004 : 5) نقلاً عن (إبراهيم ، 1987، ص86-87) و (دمياطي، 1998 : 160)
- ويرى الباحث ان عملية اكتساب المفاهيم لها من الأهمية في تنظيم وتصنيف للحقائق والمعارف يمكن ان تساعد في التقليل من حجم ما يقدم من المعارف والحقائق التاريخية للطلبة ، مما يؤدي الى الاقتصاد في الوقت والجهد ومن ثم يصبح تعلم المفاهيم التاريخية أكثر فاعلية ، وتسهم في الوقت نفسه في التخفيف من حدة اللفظية في التعلم وتنمية مهارات عقلية مرغوب فيها مثل (التنظيم ، والربط ، والتمييز ، وتحديد الخصائص والعلاقات المشتركة ، والتجريد) ، ومن المعارف عليه ان معظم مدرسي التاريخ في مدارسنا يعتمدون الطريقة التقليدية في تدريس مادة التاريخ الأمر الذي لا يشجع الطلبة على تعلم واكتساب المفاهيم ، اذ يؤكد (زيتون ، 1994) على ان الطرائق التقليدية المستخدمة في تعليم المفاهيم وتدرسيها كالإلقاء ، والمحاضرة ، والشرح وغيرها ، لا تحدي نفعا في تعلم واكتساب المفاهيم . (زيتون ، 1994 : 82)، وهذا ما أكدته أيضا دراسة كل من (الحمادي، 2000) و (محمد، 2000) لذلك أصبح من الضروري البحث عن استراتيجيات وطرائق ونماذج تدريسية حديثة لاتعتمد على الإلقاء والتلقين ، بل تعتمد على نشاط وفاعلية الطلبة ومشاركتهم في العملية التعليمية ، ويعد أنموذج أبلتون (التحليل البنائي) Constructivist-Based Analytical model من النماذج التدريسية الحديثة ضمن النظرية البنائية والتي تساعد المتعلم على أن يصبح أكثر نشاطاً وأن يكون المتعلم على اتصال بينه وبين الكتاب وبين خبرته السابقة. (Appleton & Sandra & Hanuscin، 2010:55)

وضع هذا الأنموذج " كين أبلتون " Ken Appleton عام 1997 ليركز على دور المدرس والطالب خلال عمليتي التعليم والتعلم البنائي وقد حاول " كين أبلتون " من خلال أنموذجه ان يبرز العوامل المتداخلة للخبرات السابقة ويحددها ، وأن يجد العلاقات المعرفية الداعمة بين التنظير والممارسة بين الطلاب والمدرسين وبين الطلاب وأنفسهم ، بحيث تفسر الخبرات المدرسية السابقة واللاحقة في السباق المجتمعي للطلاب (أو البيئة الاجتماعية) بما يجعل هذا الأنموذج فعالاً في تنفيذ التدريس البنائي ، ويؤكد العديد من علماء التربية وعلم النفس على ضرورة دمج المحتوى الدراسي للمادة وطرائق تدرسيها بما يضمن تعلم التفكير وتنمية مهارات التفكير، اذ يشير ميلز (Miles, 1976) ضرورة احداث التكامل بين المحتوى التعليمي وطرائق التدريس مع مهارات التفكير مثل (جمع المعلومات ، وتنظيمها وتحليلها ، وتفسيرها ، ومعالجتها

، والتوصل الى الاستنتاجات، وإيجاد البدائل لحل المشكلات ، واتخاذ القرارات).(حبيب، 2007 : 155) ويعد التفكير المنطقي نوع من أنواع التفكير المخطط والمدرّس الذي يضع فيه المتعلم مخططاً ذهنياً يسير فيه بمستوى عالٍ من العمليات الذهنية محاولاً الوصول الى هدفه (قطامي، 1990: 519) وان تنمية مهارات التفكير المنطقي ضرورية جداً للتعلم تجعل منه على وعي بكيفية البحث في الماضي والاستدلال على المستقبل وبدون هذه المهارات سوف يتسم المتعلم بالبصيرة الضيقة اذ سوف يركز تفكيره على مجال واحد على الأقل دون الاهتمام بباقي المجالات ، فالتفكير المنطقي يعتمد على الأدلة والشواهد والمقدمات والمعلومات التي يبني الحكم على أساسها .(العيسوي، 1984: 173) وفي ضوء ما تقدم يمكن أن تظهر أهمية البحث الحالي في الآتي:

- 1- الإسهام في تطوير طرائق تدريس التاريخ ولا سيما الحاجة إلى الكثير من الدراسات التجريبية الملائمة
- 2- يعد تعلم المفاهيم من الأهداف الرئيسة لمناهج التاريخ لان تعلمها بصورة جيدة يصل الطالب الى مستوى التمكن او الإتقان الذي يمكنه من توسيع معارفه وخبراته واستمرار التعلم مستقبلاً بعد تركه مقاعد الدراسة.
- 3- أهمية تطوير قدرات التفكير والمهارات ولا سيما التفكير المنطقي لدى الطلبة لما لهذا النوع من أهمية بالغة وارتباط وثيق بمادة التاريخ.
- 4- يساعد التفكير المنطقي على التحرر من التحيز والجمود والتمسك بآراء الآخرين ويساعده على الالتزام بالدقة والموضوعية وتقبل النقد وعدم التسرع في اتخاذ القرارات .

هدف البحث وفرضياته:

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى تعرف اثر نموذج ابلتون في اكتساب المفاهيم التاريخية ادى طلاب الصف الأول المتوسط وتنمية تفكيرهم المنطقي .

ومن خلال التحقق من الفرضيات الصفرية الآتية :

- 1- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة تاريخ الحضارات القديمة على وفق نموذج ابلتون ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة ذاتها بالطريقة الاعتيادية .
- 2- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات التفكير المنطقي لدى طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة تاريخ الحضارات القديمة و متوسط درجات التفكير المنطقي لدى طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية.
- 3- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات التفكير المنطقي لدى طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة تاريخ الحضارات القديمة في الاختبار القبلي و متوسط درجات التفكير المنطقي في الاختبار البعدي.

رابعا : حدود البحث:

يقتصر البحث على :

- 1- طلاب الصف الأول المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية للبنين في مركز محافظة بابل التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظة بابل .
- 2- المفاهيم التاريخية الواردة في الفصول الثلاثة الأخيرة من كتاب تاريخ الحضارات القديمة المقرر تدريسه في الصف الأول المتوسط في العراق من قبل وزارة التربية.
- 3- العام الدراسي 2013-2014.

تحديد المصطلحات:

النموذج:- Model

أعرّفه (Joyce & Weilem ,1980) بأنه :- " مجموعة من المبادئ والتعليمات والخبرات التجريبية التي تؤكد وتستخلص الأوضاع والشروط التي يكتسب فيها المتعلم بعض المهارات أو الكفاءات " (Joyce & Weil ,1980 : 217)

عرفه نشواني (1984) بأنه :- "مجموعة إجراءات يمارسها المعلم في الموقف التعليمي التي تتضمن المادة وأسلوب تقديمها ومعالجتها". (نشواني , وآخرون، 1984: 317)

عرفه الشبلي (2000) بأنه:- "تنظيم يعطي صورة عن شيء أو يصف طريقة لعمل ما فهو بهذا يستند إلى إطار نظري يمثل فلسفته وأساسه العلمية ويتألف من خطوات يصف العلاقات والوسائل والأدوات التي ينبغي استخدامها ". (الشبلي، 2000: 13)

(التعريف الإجرائي): مجموعة من الخطوات المتسلسلة والمنظمة التي تتبع في تدريس طلاب المجموعة التجريبية تتضمن تنظيم المادة التعليمية واختبار الأساليب والأنشطة لتحقيق الهدف المقصود .

أنموذج أبلتون Appleton Model:

وهو أنموذج (التحليل البنائي) الذي أعده " كين ابلتون " المنظر التربوي بكلية التربية بمركز الملكية بأستراليا، حاول من خلاله أن يوجد السقالات المعرفية بين التنظير والممارسة وبخاصة بين المتعلمين والمعلمين وبين المتعلمين أنفسهم مما يجعل هذا الأنموذج فعالاً في التدريس البنائي . (الأهدل، 2012: 5)

اكتساب المفهوم :

1- عرفه رزوق بأنه "الصفات والخصائص والمميزات والاستجابات الغير موجودة عند المرء أصلاً، إنما يجري تعلمها وتطويرها خلال حياته وفي سياق تطوره ونموه " (رزوق، 1985: 45).

2- عرفه الخوالدة وآخرون بأنه " قدرة المتعلم وكفاءته في معرفة وفهم واستخدام المفاهيم " (الخوالدة وآخرون ، 10، 1988) .

ويعرف الباحث اكتساب المفهوم بأنه عملية تصنيفية تدل على أن الطالب قد فهم المفهوم فهماً واعياً بمعنى، قدرته على تصنيف ما هو منتمي وغير منتمي .

أما التعريف الإجرائي لاكتساب المفاهيم فهو الدرجة التي يحصل عليها طلاب مجموعتي البحث في الاختبار البعدي المعد حول المفاهيم التاريخية الواردة ضمن الفصول الأخيرة من كتاب تاريخ الحضارات القديمة .

المفهوم التاريخي:

عرفه إبراهيم بأنه " عبارة عن لفظ أو مصطلح نستدل من معناه على الخصائص المشتركة التي تربط مجموعة من الأحداث أو المواقف التي تتصف بالتغير والتطور " (إبراهيم، 78، 1987).

ويعرف الباحث المفهوم التاريخي بأنه: رمز أو مجموعة رموز تعبر عن الخصائص المتشابهة المترابطة منطقياً فيما بينها والتي تشير إلى وصف الأحداث والوقائع التي حدثت في الزمن الماضي والخاصة بذلك المفهوم .

أما التعريف الإجرائي للمفهوم التاريخي فهو معلومات منظمة عن خصائص المفاهيم التاريخية المطلوب استيعابها بشكل جيد من قبل طلاب مجموعتي البحث .

التاريخ :

عرفه ابن خلدون بأنه " ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو جيل ما (ابن خلدون، 1900: 3)

عرفه كروج (Krug ,1976)

بأنه :- " علم يهتم بدراسة العلاقات الإنسانية تبعاً لنشأتها وتطورها والنتائج المترتبة على هذا التطور " (Krug,1976,p.45).
عرفه عبيدات (1989) بأنه :-
" سجل منظم للأحداث، فهو يتكلم عن حقائق الماضي ويربط بينها وبين الحاضر من أجل إعداد الفرد لحياة المستقبل " (عبيدات ، 1989 : 13) .

التفكير المنطقي :- (Logical thinking)

1- عرفة مهدي (1990)

القدرة على إجراء المحاكمات المنطقية، وقضايا المنطق والتناسب والاستنتاج والاستقراء (مهدي، 1990: 114).

2- عرفته السرور (2002)

القدرة على الفصل بين المناسب وغير المناسب والاستنتاج بالنتائج المعقولة بطريقة منظمة وليست عرضية من طريق الصدفة (السرور، 2002: 123) .

عرفه سعادة (2006)

ذلك النمط من التفكير الذي يعتمد على قواعد وقوانين الفكر الذي يفترض وجود تفكير فلسفي خالي من الأخطاء المنطقية (سعادة ، 2006 : 41).

التعريف الإجرائي :-

هو عينة ممثلة لمحتوى النطاق السلوكي لمفهوم التفكير المنطقي ومجالاته قضايا المنطق والمحاكمة العقلية والتفكير الاستنباطي الفرضي والعلاقة بين الاحتمالية والواقعية ، ويتمثل ذلك بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على الاختبار المستعمل لأغراض هذا البحث .

الفصل الثاني:

خلفية نظرية ودراسات سابقة :

أنموذج أبلتون (التحليل البنائي) Constructivist-Based Analytical model
تفترض النظرية البنائية تغيير ادوار كل من المعلم والمتعلم وطريقة عرض المادة او المحتوى العلمي بحيث يتناسب ويتسق مع فكر البنائية الذي يؤكد أهمية اكتشاف البنية المفاهيمية عند (الطالب) والسير نحوها من خلال عرض أساليب ومناحي تكشف عن المفاهيم السابقة ، وتنظيم أنشطة (تعديل) المفاهيم (الخاطئة او البديلة) وتعيد (بناء) المعرفة ، وعرض محتوى المادة العلمية والذي يركز على دور المتعلم النشاط الفاعل في اكتساب المعرفة وبنائها ، وتوظيف عملياته المعرفية ووظائفه العقلية والقدرة على التفكير من خلال التنظيم والتمثل والمواءمة والوصول الى التكيف والاتزان المعرفي ، اي التحول من البيئة الصفية التقليدية الى البيئة الصفية البنائية ، وعلى وفق الفكر البنائي للتعلم اشتقت استراتيجيات وطرائق ونماذج تدريسية حديثة منها ، دورات التعلم ، وحل المشكلات ، والخرائط المفاهيمية ، والاستقصاء ، وأنموذج التغيير المفهومي "بوسنر" ، وأنموذج ابلتون البنائي (زيتون، 2007 : 50) والبنائية عند "أبلتون" تركز على " بناء الفرد للمعرفة العلمية التي يكتسبها بنفسه وذلك من خلال الخبرات التعليمية التي يمر حيث تمثل تلك الخبرات السابقة النقطة الرئيسية في البنائية ، حيث يستخدمها المتعلم في فهم بناء الخبرات والمعلومات الجديدة فيحدث التعلم من خلال المعلومات الجديدة عندما يتم تغيير ما لدى المتعلم من معلومات مسبقة أو إعادة تنظيم ما يعرفه من خبرات ومعلومات

(Appleton، 1997:316)

- ويتسم أنموذج أبلتون البنائي بمعالم أربعة تعكس المعالم الرئيسية لأي أنموذج بنائي وهي :
- فرز الأفكار التي بحوزة المتعلم. (Existing Ideas)
- معالجة المعلومات . (Processing Information)
- البحث عن المعلومات. (Seeking Information)
- السياق المجتمعي (The Social Context) (زيتون وزيتون، 2006:210)

ويمكن تفصيل مراحل أنموذج أبلتون كالآتي :

1- فرز الأفكار التي بحوزة المتعلم:-

ويمثل ذلك نقطة البدء في الفكر البنائي، اذا يتم الكشف عن خبرات المتعلم السابقة ومشاعره، وذلك من خلال خرائط المفاهيم أو المقابلات الشخصية، ثم تنظم تلك الخبرات في صورة أفكار ومفاهيم او منظومات معرفية تستعمل في تفسير أي حدث يقدم لذلك المتعلم وهي تعطي فكرة شاملة عن رؤية المتعلم للعالم من حوله وكيفية تفسيره للآحداث مما ينشط ذاكرته والتوصل الى أفضل فكرة ملائمة لتفسير الخبرة او الموقف الجديد (Appleton , 1997: 307)

2- معالجة المعلومات:-

في هذه المرحلة يحاول الطالب من خلال مخططاته المعرفية ومن خلال تحليله لمكونات المعرفة ومن خلال ما بذاكرته عن الحدث ان يحدد أفضل تفسير ملائم يمكن ان يستخدمه في بناء معنى حول المعلومات الجديدة 0 ويمكن ان تأخذ معالجة المعلومات عدة صور مثل (التمثل والموائمة) لاكتساب المعرفة عند بياجيه ، ويقدم التمييز بين كلا من (المعالجة العميقة) يقدم الطلاب ذو المعالجات العميقة للمعلومات صوراً للسلوكيات التي تعكس تلك المعالجات مثل مقارنة المعلومات بالفكرة الجوهرية 0 استخدام تشبيهات جديدة 0

عقد مسارات جديدة تربط المعلومات بصورة متعددة الإبعاد 0

(المعالجات السطحية) الطلاب يركزون على المظاهر المحسنة للآحداث ولا يكونوا شغوفين بالبحث عن الأفكار التفسيرية لتلك الأحداث الظاهرة 0

ويوجد ثلاثة احتمالات في معالجة الفرد للمعلومات وهي :

(1) يحدث تطابق تاماً بين الفكرة الموجودة (المنظومة المعرفية) والمعلومات الجديدة (محدثة حالة من الرضا لدى المتعلم

(2) يحدث تطابق جزئي 0

(3) يحدث تعارض معرفي ، وفي هذه الحالة قد يرضى بعض الطلاب ولكن البعض الآخر من ذوي

العقول المتفتحة سوف يسعون للبحث عن تفاصيل أكثر حتى يصلوا لقبول ملائم للفكرة وتمثل حالة عدم الملائمة التامة بين المعلومات الجديدة والمنظومة المعرفية للمتعلّم حالة من التصارع المعرفي ، يسعى المتعلم خلالها الى اختزال مستوى التصارع ببحثه عن المعلومات التي قد تقدم له الحل او التي قد تشدّ الذكرة 0

3- التنقيب (البحث) عن المعلومات:-

فبعض المتعلمين لا يقدرّون على تقديم الإجابات بصورة كاملة، اذ يكونون تحت سيطرة تامة من المدرس، ولكن قد تؤدي تلميحات المدرس لهم الى تقديم قطع أو أجزاء من المعلومات من خلال ما ورد في كتب أخرى او استخدام الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية او أفكار الزملاء كما يمكن بتشجيع المدرس لهم أن يعبروا شط الأمان ويتوصلوا الإجابة، إذ تمثل تلك المساعدات التي يقدمها المدرس "سقالة" كما عبر عن ذلك (برونر Bruner ، وفيكوتسكي Vygotsky) .

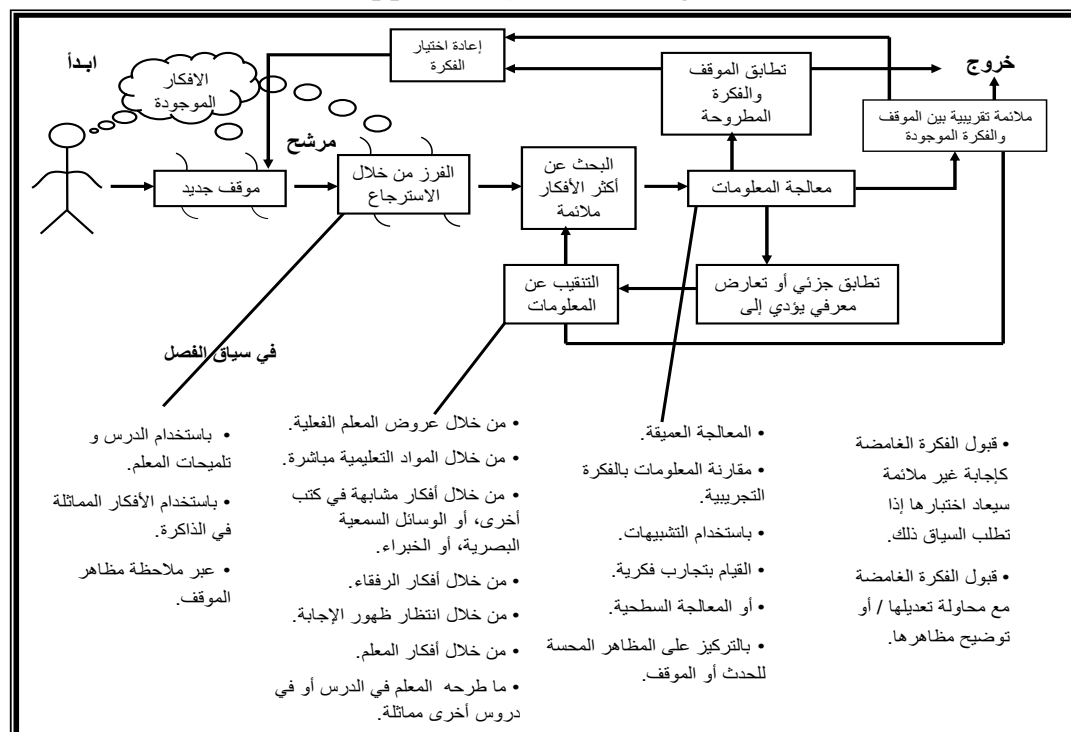
4- السياق المجتمعي:-

وتمثل " السقالات" بين المدرس والطالب السياق المجتمعي للدروس، وتتخذ أشكالا عدة منها تلميحات المدرس اللفظية أو غير اللفظية أو استخدام الأفكار المماثلة في الذاكرة، أو عبر ملاحظة مظاهر الموقف، ويتضح من هذا النموذج انه يمكن استخدامه كأداة لتحليل وتوضيح التقدم المعرفي الذي يحرزه الطلاب في أثناء الدرس، كما أنه يساعد المعلمين الذين لا يكونون على دراية بمبادئ التعلم البنائي 0 (حمزة وعبد الكريم ، 2012: 152)

و الشكل (1) يوضح أنموذج أبلتون (التحليل البنائي):

شكل (1)

أنموذج التحليل البنائي "Appleton"



(الأهل ، 2012 : 58)

مميزات أنموذج أبلتون:-

يمتاز أنموذج أبلتون بعدة مميزات يمكن تلخيصها بالآتي :

- يجعل المتعلم محور العملية التعليمية من خلال تفعيل دوره فالمتعلم هو الذي يبحث عن المعلومة مما يعطي للمتعلم فرصة لينمي لديه الاتجاه الإيجابي نحو العلم ونحو المجتمع بمختلف قضاياها ومشكلاته.
- 1- يتيح للمتعلم فرصة المناقشة والحوار مع زملائه المتعلمين أو مع المدرس، مما يساعد على نمو لغة الحوار السليمة لديه وجعله نشطاً .
- 2- يتيح للمتعلمين الفرصة للتفكير في أكبر عدد ممكن من الحلول للمشكلة الواحدة، مما يشجع على استعمال التفكير الإبداعي وبالتالي تنميته لديهم .
- 3- التعلم سياقي فالطالب يتعلم من خلال العلاقة بين ما يعرفه وبين ما يعتقده، وما يوافق عليه وما يرفضه
- 4- يوضح الاستجابات التي تكشف عن معارف المتعلمين السابقة ومدى فهمهم للموضوع أو المفهوم . (زيتون وزيتون ، 1992:79).

دور الطالب في أنموذج أبلتون :-

وفي ظل هذا الأنموذج لخص بعض التربويون أدوار مميزة للطالب وهي :-

- 1- المتعلم النشط ، فالمعرفة والفهم يكتسبان بنشاط ، والطالب المتعلم يناقش ويحاور ، ويضع أفكار تنبؤيه تفسيريه ويستقصي السمع ويتحرى ، ويأخذ مختلف وجهات النظر من السماع أو القراءة أو القيام بالأعمال الروتينية التقليدية.
- 2- على المتعلم أن يكون اجتماعي والتعامل مع المعرفة والفهم اجتماعياً ، فالطالب المتعلم لا يكتسب المعرفة بشكل فردي فحسب وإنما بشكل اجتماعي من طريق المناقشة والحوار والتفاوض الاجتماعي مع الآخرين.
- 3- على المتعلم أن يكون مبدعاً فالمعرفة والفهم يبتدعان ابتداءً ، فالطلبة المتعلمون يحتاجون لأن يبتدعوا المعرفة لا أن يكتفوا بافترض دورهم فقط ، فكما قال " بياجيه " (الفهم) يعني الإبداع والاختراع . (زيتون ، 2007:57).

دور المدرس في أنموذج أبلتون :-

يتطلب المدرس القيام بأدوار مطلوبة في أنموذج أبلتون وهي :-

- 1- توفير بيئة صفية تفاعلية ، بحيث يتم العمل فيها بتحدث الطلاب مع بعضهم البعض فيناقشون ويقارنون ويراجعون ويقيمون ويتفاعلون أيضاً مع المدرس في ذلك ، وفي هذا تتسم بيئة الصف التفاعلية بتنظيم ديمقراطي تتضمن التفاوض وتوفير السلطة والضبط من قبل جميع الأطراف ، وإعطاء الوقت الكافي للطالب للتفكير في الخبرات الجديدة ووضعها في نسق واحد مع الخبرات الحالية الموجودة.
- 2- توفير بيئة تعليمية وممارسات تعليمية-تعليمية تنمي مهارات عقلية فردية واجتماعية مرغوبة كما في العمل الجماعي ، والعمل بروح الفريق والقدرة على حل المشكلات والتفكير ، والدعم المتبادل الإيجابي ، وتعلم كيف يتعلم ، والتقييم الذاتي .
3. المدرس يشجع ويتقبل ذاتية استقلالية الطالب ومبادراته والتعبير عنها بحرية تامة بعيداً عن الخوف من الإهمال أو الاستهزاء أو الانتقاد.
- 4- يسعى المدرس لتطوير الاستجابات الأولية المبدئية للطلاب وتشكيلها وإعادة صياغتها بصقلها وتهذيبها ومن ثم الانطلاق في تفصيلها وبحثها لاهتمامات الطلبة وميولهم وذلك من خلال طرح الأسئلة . (زيتون ، 2007: 61-65)

التفكير المنطقي :

التفكير ارقى إشكال النشاط العقلي لدى الإنسان ، وهو الهبة العظمى التي منحها الله تعالى للإنسان ، وفضله بها على سائر مخلوقاته ، والحضارة الإنسانية هي خير دليل على آثار هذا التفكير ، انه العملية التي ينظم بها العقل خبرات الإنسان بطريقة جديدة لحل المشكلات وإدراك العلاقات (ابوجادو ونوفل، 2010: 25) فالتفكير عملية عقلية معرفية عليا تبنى وتؤسس على محصلة العمليات النفسية الأخرى كالإدراك والإحساس والتخيل وكذلك العمليات العقلية كالذكر والتجريد والتعميم والتمييز والمقارنة والاستدلال ، وكلما اتجهنا من المحسوس الى المجرد كلما كان التفكير أكثر تعقيدا (حبيب ، 1995: 37) ويوصف التفكير المنطقي على انه تفكير مجرد يستخدمه الفرد في اكتساب معارفه في مختلف العلوم وفي تيسير جوانب هامه في حياته وفي تقييم سلوكه وتقنين تعاملاته مع الآخرين (مهران ، 1999: 14) والتفكير المنطقي عندما نمارسه لا نحاول ان نتبين الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأحداث فقط ، بل نحاول من خلاله الحصول على أدلة تؤيد او تثبت صحة المعلومات التي توصلنا اليها او عدم صحتها ونفيها وبذلك يقضي التفكير المنطقي على الكثير من النشاط العقلي العديم القيمة وذلك عندما نجد عقولنا وتفكيرنا يسير في حلقة مفرغة دون ان نصل إلى أية نتيجة (شانر، 1961: 18) و يمكن القول بأن التفكير المنطقي لا يقتصر على فئة أو مجموعة معينة من الأفراد كباقي أنواع التفكير وإنما يمكن أن يمارسه الأفراد جميعهم باختلاف أعمارهم واتجاهاتهم واهتماماتهم وتحصيلهم الدراسي ، والتفكير المنطقي كخبرة من العمليات العقلية تناوله كثير من العلماء ومن أبرزهم (بياجيه) الذي يعد من رواد النظرية المعرفية ، إذ قدم لنا من نظرية الارتقاء أو النمو المعرفي وصفاً دقيقاً لكيفية نمو التفكير وتطوره بنحو عام والتفكير المنطقي بنحو خاص، اذ يرى (بياجيه) ان المرحلة الأخيرة من تطور التفكير وهي مرحلة العمليات العقلية (الشكلية _ المجردة) (11 سنة فما فوق) يتطور التفكير في هذه المرحلة من التفكير المحسوس إلى التفكير المنطقي (الصوري والنظامي والمجرد والاستدلالي والفرضي والاستنتاجي) يصبح الفرد قادرا على التعليل ليس على أساس الأشياء الحقيقية فقط بل على أساس الافتراضات او الاقتراحات وفيها يستطيع الطفل ممارسة التفكير المجرد ويستخدم التفكير المنطقي . (Piaget , 1970 , P: 213).

أهمية التفكير المنطقي

- 1- يحرر المتعلم من الأهواء الشخصية عندما يتعرض لمشكلة او موقف او قضية ما .
- 2- يعمل على تنمية الأسلوب والاتجاه العلمي في التفكير .
- 3- ينمي قدرة المتعلم على التفكير الذي يقوم على الحجة والدليل والبرهان .
- 4- يساعد المتعلم على الوصول الى النتائج الصحيحة وعدم الوقوع في الخطأ .
- 5- يعمل على تكوين الروح المنطقية لدى المتعلم وخياله الأمر الذي يجعله يبدع في تقديم الافتراضات والحلول الخاصة بالمشكلات التي يواجهها . (محمد وعبد الفتاح ، 1991: 24)

خصائص التفكير المنطقي

- 1- يرى بياجيه ان الصفة الأساسية للتفكير المنطقي هي انه نشاط عقلي يظهر أسئلة ملموسة هي : لماذا ؟ وما الهدف ؟ لأي سبب ؟ هل هذا اكبر او اصغر الخ
- 2- التفكير المنطقي عملية تتمثل في إيجاد العلاقات و الروابط بين الظواهر والأشياء او الأحداث المخزونة في عقل المتعلم .
- 3- التفكير المنطقي نشاط ذهني غير مباشر نستدل عليه من آثاره مثل حل مشكلة ، الإجابة على اى سؤال او الوصول الى هدف .
- 4- التفكير المنطقي تفكير في الأسباب التي تكون وراء السلوك والدوافع التي تدفع الفرد للقيام بسلوك ما .
- 5- التفكير المنطقي لا يضمن إجابات كاملة لجميع مشكلاتنا ولكنه يحسن من مستوى إجاباتنا . (شانر، 1961 : 19)، (قطامي، 1990: 514)

دور مدرس التاريخ في تنمية مهارات التفكير المنطقي

- ان لمدرس التاريخ دور كبير في تدريب الطلبة على أنماط التفكير المتنوعة وخاصة التفكير المنطقي من خلال ما يقوم به من أنشطة وممارسات داخل الصف والتي تتمثل في الآتي :
- 1- تهيئة المواقف التعليمية التي تستثير التفكير لدى الطلبة وطرح الأسئلة حول قضية او موقف او مشكلة ما وتحفيزهم على ابتكار أفكار وطرح حلول بديلة حول الموقف او المشكلة المطروحة.
 - 2- تحفيز الطلبة على التفاعل الاجتماعي والخروج من دائرة الذات مما يشجع على تبادل الأفكار والخبرات وينمي الثقة بالذات وهذا ما تؤكد النظرية البنائية .
 - 3- استخدام أكثر من طريقة وأسلوب في تدريس الطلبة فتكامل الطرائق والأساليب سوف يحسن من استيعاب الطلبة للمحتوى الدراسي .
 - 4- منح الطلبة ما يحتاجونه من وقت للتفكير وجمع الأدلة واختبار صحة النتائج خاصة وان التعلم الجيد يتضمن تعليم الطلبة كيف يتعلمون معتمدين على أنفسهم .
 - 5- تعليم الطلبة أساليب الاستدلال العقلي او التفكير الاستدلالي مما يشجع على التفكير المنطقي السليم وتصحيح المفاهيم وتعديل للأفكار الغير مرغوب فيها
- ويستطيع مدرس التاريخ تدريب الطلبة على العديد من المهارات لتنمية التفكير المنطقي لديهم ومنها :

- 1- مهارة التصنيف : وتعني تجميع الأشياء طبقا لما يجمعها من صفات او فصل الأشياء طبقا لما تتميز به من خصائص .
- 2- مهارة إدراك العلاقات المنطقية : ان إدراك العلاقات بين الأحداث والأشياء بعضها ببعض يعد أمرا ضروريا يتعرف من خلاله الطلبة على العلاقات السليمة تمكنه من التوصل الى حل او استنتاج صحيح .
- 3- مهارة الاستدلال : ان الاستدلال هو استنتاج حقيقة من حقيقة أخرى معتمدة على الأدلة .
- 4- مهارة التسلسل والترتيب : ويقصد بها تنظيم العلاقات بين الاحداث والأشياء نتيجة مقارنتها ببعضها البعض وترتيبها بالنسبة لبعضها .
- 5- مهارة تمييز العلاقة بين السبب والنتيجة .
- 6- مهارة الاستنتاج : تعني القدرة على استخلاص معلومات من عدد من الملاحظات وتتضمن التوصل الى نتيجة في ضوء البيانات او المعلومات المتاحة .(إبراهيم ، 2001: 92)

مجالات التفكير المنطقي:-

إنّ للتفكير مجالات متعددة هي (المحاكمة العقلية المنطقية ،منطق القضايا، التفكير الاستنباطي الفرضي، العلاقات بين الاحتمالية والواقعية ، انعكاس المتبادلات ،التناسب) ،حدّدت هذه المجالات استنادا إلى أدبيات التفكير و دراسات سابقة مثل ودراسة الفريجي (2009) وقد سيتم تناول كل مجال بشئ من الإيضاح وعلى النحو الآتي:

1- منطق القضايا:- Logic of Issues

- إنّ منطق القضايا شكل من أشكال القياس المنطقي (الاستدلال) ويتعلق بالعلاقة بين العبارات والقضايا وتعرف القضية (بأنها قول يثبت شئ ما على شئ آخر أو ينفيه عنه) (حمد، 2001: 193) ولقضايا المنطق أربعة أوجه في العلاقة بين (الموضوع) و(المحمول) وهي:-
- أ- قضية تكون العلاقة فيها بين الموضوع والمحمول ايجابية ، تسمى قضية كلية مثل قولنا(جميع المعلمين موظفون).
 - ب- قضية تكون فيها العلاقة بين الموضوع والمحمول ايجابية جزئية تسمى قضية جزئية موجبة مثل قولنا(بعض الموظفين معلمون).

- ج- قضية تكون فيها العلاقة بين الموضوع والمحمول سلبية عامة تسمى قضايا كلية سلبية مثل قولنا (كل الموظفين ليسوا معلمين).
- د- قضايا تكون العلاقة فيها بين الموضوع والمحمول سلبية جزئية تسمى قضايا جزئية سلبية مثل قولنا (بعض الموظفين ليسوا معلمين) (جروان، 1999: 353-354).

2- المحاكمة العقلية المنطقية: (Logical mental reasoning)

إنّ المحاكمة العقلية هي صيغ المجادلات التي قد تكون صائبة أو غير صائبة ، مثبتة أو منفية تتشكل من فرضين بسيطين ثابتين في أثناء المحاكمة العقلية ، ويكونان متصلين أو منفصلين برابط منطقي (Ennis، 1975:12) كرابط الضم (و) أو رابط الفصل (أو) رابط التضمن (إذا كان...فإن) .

ويطلق في بعض الأحيان على المحاكمة المنطقية بأنها الشكل التقليدي للتفكير المنطقي الذي يستعمل الأسلوب المكون في عبارات ثلاث : تسمى الأولى منها المقدمة الكبرى والأخرى المقدمة الصغرى متبوعة بعبارة ثالثة تكون النتيجة المنطقية وان هذه النتيجة تكون مبنية على المقدمتين (عطية، 1997: 63) .

3- التفكير الاستنباطي الفرضي (conditional deductive thinking)

إنّ التفكير الاستنباطي الفرضي عملية استدلال منطقي يطلق على العملية العقلية المركبة التي يمكن التعبير عنها على هيئة جمل تجمع قضايا (مقدمات) وتتوصل منها إلى نتيجة . والاستدلال الاستنباطي هو الطريقة التدريجية في التفكير لأنه يبدأ من فروض أو مقدمات أو معلومات متوافرة يستنبط منها نتائج أو معلومات جديدة ولتتوصل إلى نتائج مضبوطة لا بد من أن تكون المقدمات صادقة ، وبذلك يساعد المنطق الاستنباطي على التثبت من صحة التفكير (القيسي، 2008: 165).

4- العلاقة بين الاحتمالية والواقعية (The relationship between probability and realism)

يمارس الأطفال في مرحلة العمليات المادية المحسوسة (7 - 11) المحاكمة العقلية من طريق تمثيلات داخلية معتمدة على الترجمة الواقعية لما هو موجود في البيئة ، وإنّ هذه المجالات اعتمدت في اختبار القدرة على التفكير المنطقي عند عينة البحث الحالي ،

معوقات التفكير المنطقي

هنالك العديد من العوامل التي تشكل عائقاً لتنمية التفكير المنطقي ، يمكن إيجازها في الآتي :

- 1- عدم كفاية المعلومات وغموض المعنى .
- 2- التسرع في الأحكام والتعميم .
- 3- الميل أو الهوى كان يصدق الفرد ما يود ان يصدقه او ينكر ما يود ان ينكره .
- 4- عدم الثقة في النفس والجمود .
- 5- الإذعان لأفكار سابقة . (راجع، 1999: 354-356)

دراسات سابقة

1- دراسة أنيانيشي (Anyanechi, 1996)

"Teaching science in Nigerian secondary schools using a constructivist Model"

قام أنيانيشي بدراسة هدفت الى استقصاء أثر استخدام النموذج البنائي في تدريس العلوم لطلاب المدارس الثانوية العليا في نيجيريا، وتكونت عينة الدراسة من (70) مشاركاً ومشاركة قسموا الى مجموعتين بالتساوي: مجموعة درست باستخدام النموذج البنائي، ومجموعة ضابطة درست بالطريقة التقليدية وقد تم

استخدام البيئة المحلية وأساليب مناهج البحث النوعي، وتم تطبيق تحليل المحتوى على مجموعتي الدراسة. وقد تركز التقويم على أنشطة التفاعل الصفّي والعمل الصفّي وأشارت نتائج الدراسة الى ان استخدام نموذج التعلم البنائي أوجد بيئة ممارسة وتطبيق أفضل وأوسع، كما اوجد فهماً أفضل لدى طلاب المجموعة التجريبية، كما سعى استخدام النموذج البنائي في بناء المعرفة العلمية لدى طلاب المجموعة التجريبية، وأوصت الدراسة باستخدام النموذج البنائي كطريقة أخرى لتدريس العلوم لطلاب المرحلة الثانوية .

(Anyanechi , 1996 : 1273)

2- دراسة الأهل (2012):

"فاعلية نموذج أبلتون في التحليل البنائي في تنمية التفكير الإبداعي والتحصيل في مادة الجغرافية

لدى طالبات الصف الثاني الثانوي بمحافظة جدة "

هدف البحث الى التعرف على فاعلية أنموذج أبلتون في تنمية التفكير الإبداعي والتحصيل في مادة الجغرافية لدى طالبات الصف الثاني الثانوي بمحافظة جدة وقد استخدمت الباحثة لذلك المنهج التجريبي ذي التصميم شبه التجريبي ، وأعدت اختباراً في التفكير الإبداعي واختباراً تحصيلياً، وقد بلغ عدد الطالبات في المجموعة التجريبية (30) طالبة وفي المجموعة الضابطة (30) طالبة ، وقد أسفرت نتائج البحث عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات الطالبات في اختبار التفكير الإبداعي واختبار التحصيل بين المجموعة التجريبية (التي طبق عليها أنموذج أبلتون) والمجموعة الضابطة (التي درست بالطريقة الاعتيادية) في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية، كما أوضحت النتائج فاعلية استخدام أنموذج أبلتون في تنمية التفكير الإبداعي بدرجة مرتفعة وبدرجة متوسطة في تنمية التحصيل . (الأهل ، 2012: 12)

3- دراسة مهدي (1990)

"القدرة على التفكير المنطقي الرياضي لدى طلبة مراحل التعليم العام "

هدفت الدراسة إلى تعرف مستوى القدرة على التفكير المنطقي الرياضي عند طلبة مراحل التعليم العام في العراق تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور – إناث) والمجال (منطق القضايا والمحاكمات العقلية والاستقراء والاستنتاج والتناسب) بلغ عدد أفراد عينة البحث (600) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية من طلبة الصف السادس الابتدائي بالأعمار (11 - 13) سنة ومن طلبة الصف الثالث المتوسط بالأعمار (14 - 16) ومن طلبة الصف السادس الإعدادي (17 - 20) سنة . وكان اختبار التفكير المنطقي الرياضي الذي طبق على عينة البحث من أعداد الباحثة يتألف من (90) فقرة موزعة على المجالات الخمسة المذكورة أعلاه . وباستخدام مربع كاي ومعامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومعادلة الفاكرونياخ وتحليل التباين واختيار شيفيه للمقارنات المتعددة ومعادلة سهولة الفقرة وتمييزها وسائل إحصائية و أظهرت نتائج الدراسة ما يأتي:

1- أنّ القدرة على التفكير المنطقي الرياضي لطلبة المرحلة الابتدائية لكلا الجنسين لا ترتقي إلى مستوى الدلالة الاحصائية .

أما قدرة طلبة المرحلة المتوسطة والإعدادية لكلا الجنسين كانت بمستوى عال (مهدي ، 1990) .

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

أفاد الباحث من إطلاعه في الدراسات السابقة في أمور عدّة، ويمكن تحديد هذه الإفادة بالنقاط الآتية:

- 1- بلورة مشكلة البحث وتحديد إبعادها ومجالاتها.
- 2- الإطلاع على المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث.
- 3- طبيعة الإجراءات التي اتبعها الباحثون والاستدلال بها في بحثه.

- 4- المزيد من الإثراء المعرفي بمتغيرات البحث كافة وزيادة الخبرة لتحقيق أفضل وأدق النتائج.
- 5- إجراءات التكافؤ الإحصائي بين طالبات مجموعتي البحث في بعض المتغيرات.
- 6- إعداد الخطط التدريسية الملائمة لمجموعتي البحث.
- 7- المعالجات الإحصائية المعتمدة في إجراءات البحث مما سهل على الباحث بالتوجه الى بعض هذه الأساليب في المعالجة .

الفصل الثالث:

منهج البحث وإجراءاته:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لمنهج البحث والإجراءات العملية المستعملة من حيث اعتماد التصميم التجريبي المناسب وتحديد مجتمع البحث وعينته، وإجراءات التكافؤ الإحصائي بين مجموعتي البحث وضبط المتغيرات الدخيلة التي تؤثر في سلامة التجربة ومستلزمات البحث وأدات البحث وما يتعلق بها من صدق وثبات، وإجراءات تطبيق التجربة واستعمال الوسائل الإحصائية المناسبة وعلى النحو الآتي:

أولاً/ منهج البحث: اختار الباحث المنهج التجريبي لتحقيق هدفاً بحثه الحالي، لأنه منهج ملائم لإجراءات البحث وطبيعته، فضلاً عن أن منهج البحث التجريبي يبنى على الأسلوب العلمي الذي يبدأ بمشكلة ما تواجه الباحثين وتتطلب منهم البحث عن الأسباب والظروف الفاعلة، وذلك عن طريق إجراء التجارب (داؤد وأنور، 1990، ص247).

ثانياً/ التصميم التجريبي:

من المعروف أن لكل بحث تجريبي تصميمًا خاصاً به، ولذلك اختار الباحث التصميم التجريبي ذا المجموعتين المتكافئتين أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية لأنه أكثر ملائمة لإجراءات بحثه فجاء التصميم على ما مبين في الشكل (2):

شكل (2)

التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
المجموعة التجريبية	أنموذج ابلتون	اكتساب المفاهيم التاريخية التفكير المنطقي	اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية واختبار التفكير المنطقي
المجموعة الضابطة	_____		
حساب الفرق بين نتائج المجموعتين في اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية، والتفكير المنطقي			

يتضح من هذا التصميم، أن الباحث استعمل مجموعتين، أحدهما تجريبية تعرض للمتغير المستقل (أنموذج ابلتون)، والأخرى ضابطة، ومن ثم يجري اختباراً نهائياً للمجموعتين في اكتساب المفاهيم التاريخية وتنمية التفكير المنطقي، ويحسب الفرق بين نتائج المجموعتين.

ثالثاً/ مجتمع البحث وعينته:

1- مجتمع البحث:

يشمل مجتمع البحث الحالي المدارس المتوسطة النهارية للبنين في مركز محافظة بابل للعام الدراسي (2013-2014) التي تشتمل على شعبتين فأكثر، لذا زار الباحث المديرية العامة لتربية بابل بموجب الكتاب الصادر من جامعة بابل كلية التربية الأساسية

2- عينة البحث:

وهي جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة يختارها الباحث لإجراء دراسته عليها وفق قواعد خاصة تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً (داؤد وعبد الرحمن، 1990: 67)، لذلك يعد اختيار العينة من الخطوات والمراحل المهمة للبحث، لذا تنقسم عينة البحث الحالي على ما يأتي:

أ- عينة المدارس:

اختار الباحث متوسطة (جابر الأنصاري) بطريقة عشوائية⁽¹⁾ لإجراء بحثه فيها.

ب- عينة الطلاب:

زار الباحث متوسطة جابر الأنصاري بموجب الكتاب الصادر من مديرية تربية بابل فوجد أن المدرسة تحتوي على أربع شعب للصف الأول المتوسط وهي (أ، ب، ج، د) واختار الباحث شعبتي (ب، د) بطريقة عشوائية⁽¹⁾، لتكونا مجموعتي البحث، فكانت شعبة (ب) المجموعة التجريبية التي تدرس باستعمال نموذج ابلتون البنائي، وشعبة (د) المجموعة الضابطة التي تدرس باستعمال الطريقة التقليدية، وجدول (2) يبين ذلك.

__ (1) استعمل الباحث طريقة السحب العشوائي البسيط، أذ كتب أسماء المدارس على أوراق صغيرة ووضعها في كيس، وسح بورقة واحدة، فكانت الورقة التي تحمل أسم متوسطة جابر الأنصاري

(2) كتب الباحث أسماء الشعب على أوراق صغيرة ووضعها في كيس وسحبت ورقتين فكانت الورقتان المسحوبتان تحملان أسماء الشعبتين (ب-د) ثم وضعت الباحثة الورقتين اللتين تحملان اسمي الشعبتين (ب-د) في كيس وسحبت الورقة الأولى لتكون المجموعة التجريبية فكانت الورقة المسحوبة تحمل (شعبة ب)، أما الورقة التي تحمل أسم شعبة (د) فكانت للمجموعة الضابطة .

جدول (2)

عدد طلاب مجموعتي البحث قبل الاستبعاد وبعده

الشعبة	المجموعة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	المستبعدون	بعد الاستبعاد
ب	التجريبية	36	4	32
د	الضابطة	37	4	33
	المجموع	73	8	65

المجموع	73	8	65

نلاحظ من الجدول (2)، أن عدد طلاب عينة البحث بلغ (73) طالباً، بواقع (36) طالبة للمجموعة التجريبية، و(37) طالب للمجموعة الضابطة، وبعد أن استبعد الباحث بيانات الطلاب الراسبون من المجموعتين، وهم (4) من كلا المجموعتين، لأنهم درسوا المادة نفسها، وبقاء بياناتهم يعد خللاً في نتائج البحث، فأصبح عدد الطلاب في المجموعة التجريبية (32) طالب و عدد الطلاب في المجموعة الضابطة (33) طالبا فأصبح المجموع الكلي 65 طالبا.

رابعاً/ تكافؤ مجموعتي البحث:

حرص الباحث قبل الشروع ببداية التجربة على تكافؤ طلاب مجموعتي البحث إحصائياً في بعض المتغيرات التي تعتقد أنها قد تؤثر في سلامة التجربة، على الرغم من أن طلاب العينة من منطقة سكنية واحدة، ويدرسون في مدرسة واحدة ومن الجنس نفسه وهذه المتغيرات هي:

- 1- العمر الزمني للطلاب محسوباً بالأشهر.
 - 2- درجات مادة التاريخ في اختبار نصف السنة للعام الدراسي 2013-2014.
 - 3- اختبار المعلومات السابقة.
 - 4- التحصيل الدراسي للآباء.
 - 5- التحصيل الدراسي للأمهات.
- وقد حصل الباحث على نتائج إحصائية تدل على التكافؤ في المتغيرات المذكورة أعلاه.

خامساً/ضبط المتغيرات غير التجريبية:

سادساً/تحديد المادة العلمية:

إن المادة الدراسية لمجموعي البحث كانت موحدة والتي تمثلت بالفصول الثلاثة الأخيرة من كتاب تاريخ الحضارات القديمة المقرر تدريسه لطلاب الصف الأول المتوسط للعام الدراسي 2013-2014، وجدول (3) يوضح محتويات تلك الفصول.

جدول (3)

المادة العلمية في كتاب تاريخ الحضارات القديمة للصف الأول المتوسط للعام

2013-2014

ت	الفصل	عنوانه ومحتوياته	عدد الأوراق
1	الرابع	حضارة بلاد النيل: مصر هبة النيل، المملكة القديمة عصر المملكة الوسطى، المملكة الحديثة بعض أوجه الحضارة المصرية القديمة.	8
2	الخامس	حضارات شبه الجزيرة العربية: العرب في شبه الجزيرة العربية، أهم المراكز الحضارية الشمالية، أهم المراكز الحضارية في بلاد العرب الجنوبية.	10
3	السادس	الحضارات القديمة والمجاورة للبلاد العربية: الحضارة الساسانية في بلاد فارس، الحضارتان اليونانية والرومانية، الحضارة الهندية القديمة، تبادل العلاقات والتأثيرات بين الحضارة العراقية القديمة والحضارات الأخرى.	9

سابعاً/ صياغة الأهداف السلوكية:

صاغ الباحث أهدافاً سلوكية في ضوء الأهداف العامة المادة العلمية من الفصول الثلاثة الأخيرة من كتاب تاريخ الحضارات القديمة المقرر تدريسه في أثناء مدة التجربة لذا صاغ الباحث (130) هدفاً سلوكياً مقتصرراً على المستويات الثلاثة الأولى من تصنيف بلوم (المعرفة، الفهم، التطبيق)، ومعتمداً على المفاهيم التاريخية التي حددت ضمن موضوعات الفصول الأخيرة من كتاب تاريخ الحضارات القديمة والبالغ عددها (15) مفهوماً وبغية التثبت من صلاحيتها واستيفائها لمحتوى المادة الدراسية، وما يقابلها من مفاهيم ومستوى اكتساب كل مفهوم ملحق (1) فقد تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التاريخ وطرائق تدريسه والعلوم التربوية والنفسية ملحق (2) وفي ضوء آرائهم ومقترحاتهم وملاحظاتهم تمت إعادة صياغة بعض الأهداف السلوكية وتعديل المستوى الذي تقيسه وابقى على جميع الأهداف السلوكية بشكلها النهائي حسب نسبة اتفاق أكثر من (80%).

ثامناً/ أعداد الخطط التدريسية:

أعد الباحث خطأً تدريسية يومية لتدريس مجموعتي البحث، الموضوعات المقرر تدريسها على مدى الوقت المحدد للتجربة، فالمجموعة الضابطة درست على وفق الطريقة الاعتيادية، أما المجموعة التجريبية فكانت تدرس على وفق نموذج ابلتون ، وقد تم عرض الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التاريخ وطرائق تدريس العلوم الاجتماعية والعلوم التربوية والنفسية ملحق(2) للإفادة من آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم لغرض تحسين تلك الخطط وجعلها سليمة تتضمن نجاح التجربة، وفي ضوء ما أبداه الخبراء من ملاحظات تم إجراء بعض التعديلات عليها حتى أصبحت جاهزة للتنفيذ ملحق (3).

تاسعاً/ أدوات البحث:

1- اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية:

لأجل معرفة اثر المتغير المستقل(أنموذج ابلتون) في اكتساب المفاهيم التاريخية ومدى قدرته على تنمية التفكير المنطقي بتلك المفاهيم لدى مجموعتي البحث(التجريبية والضابطة)، لذلك قام الباحث بأعداد اختبار لقياس اكتساب المفاهيم التاريخية لدى الطلاب من نوع (الاختبار من متعدد)، لكونه أكثر استخداماً في قياس أنواع المعارف من مصطلحات وحقائق ومفاهيم (سمارة، 1989: 74)، وحدد الباحث أبعاد الاختبار وذلك باتباع العمليات الخاصة باكتساب المفاهيم المتمثلة ب(التعريف، التمييز، التطبيق).

2- صياغة فقرات الاختبار:

أعد الباحث اختباراً تحصيلياً لاكتساب المفاهيم التاريخية والمكون من (45) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد ملحق(4) معتمداً على المستويات الأولى من تصنيف بلوم هي (المعرفة والفهم والتطبيق) لكون هذه المستويات ملائمة لخصائص النمو العقلي لطلاب المرحلة المتوسطة الممثلة لعينة البحث.

3- تعليمات الاختبار:

وضع الباحث التعليمات الآتية:

— أكتب أسمك، وشعبتك، في المكان المخصص لهما في ورقة الإجابة.

— أملكك اختبار يتكون من عدد من الفقرات، المطلوب الإجابة عنها جميعها دون ترك أي فقرة منها.

— وضع دائرة حول الحرف الذي يسبق الإجابة الصحيحة ()

تعليمات التصحيح:

خصص الباحث درجة واحدة للفقرة التي تكون إجابتها صحيحة، وصفرًا للفقرة التي تكون أجابتها غير صحيحة، وعوملت الفقرة المتروكة أو التي تحمل أكثر من إجابة واحدة معاملة الفقرة غير الصحيحة.

4- صدق الاختبار:

تعد جوانب الصدق من اهم خصائص الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، فصدق الاختبار يتعلق بالهدف الذي يبني الاختبار من اجله (علام، 2000: 190). ولغرض التحقق من صدق الاختبار اعتمد :

1- الصدق الظاهري:

يعتبر الاختبار صادقاً ظاهرياً إذا كان يبدو صالحاً في ظاهره وبصورة مبدئية من خلال النظر الى عنوانه وتعليماته والوظيفة التي يقيسها وتمثيل الفقرات مبدئياً للأهداف المقيسة (دروزة، 1995: 8-12). وقد تحقق الصدق الظاهري من خلال عرض فقراته على مجموعة من الخبراء ومجموعة من المتخصصين في التاريخ وطرائق تدريس العلوم الاجتماعية والعلوم التربوية والنفسية، ملحق(2)، لإبداء آرائهم وملاحظاتهم في صلاحية الفقرات من عدمها في قياس ما وضعت لقياسه، وكانت نسبة الاتفاق (80%) من مجموع الخبراء الكلي، فأصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق بفقراته البالغة (45) فقرة ملحق (4).

2- صدق المحتوى:

ان المقصود بصدق المحتوى هو المدى الذي يمثل فيه الاختبار نصاً محدداً من المحتوى المكون من المواضيع والعمليات (ملحم، 2000: 374) وللتحقق من صدق المحتوى عرض الباحث الاختبار مع نسخة من

الكتاب المدرسي للمادة الدراسية على مجموعة من المحكمين وطلب منهم الإعراب عن مدى تحقق الاختبار لما وضع من أجله حيث تم اتفاق المحكمين بنسبة 80% فما فوق وبذلك أصبح الاختبار صادقا في محتواه.

عاشراً/التطبيق الاستطلاعي للاختبار:

لغرض التحقق من سلامة فقرات الاختبار ومستوى صعوبتها، وقوة تمييزها، وفعالية البدائل الخاطئة، ومعامل الثبات، والوقت المستغرق في الإجابة عنها، طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (60) طالبا من طلاب الصف الأول المتوسط في مدرسة ذي قار للبنين في مركز محافظة بابل يوم الاثنين 2013/4/22، وبعد أن تأكد الباحث من دراسة طلاب العينة الاستطلاعية للموضوعات المشمولة بالتجربة، وبعد الانتهاء من تطبيق الاختبار أتضح أن العبارات واضحة وغير غامضة للطلاب وأن الوقت المستغرق في الإجابة عن الاختبار كان (40) دقيقة، وقد تم حساب متوسط زمن الاختبار باستعمال المعادلة الآتية:

$$\text{متوسط الزمن} = \frac{\text{زمن أسرع طالب} + \text{زمن أبطأ طالب}}{2} = \frac{35 + 45}{2} = 40 \text{ دقيقة}$$

أحدى عشر/التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:

يتطلب بناء الاختبار إجراء تحليل لفقراته لمعرفة صعوبة كل فقرة وسهولتها ومدى مراعاتها الفروق الفردية، فيما يخص الصفة المراد قياسها وذلك لتحسين نوعية الاختبار، بكشف المآخذ في الفقرات الضعيفة، لأجل إعادة صياغتها أو استبعاد الفقرات غير الصالحة بفحص إجابات الطلاب عن كل فقرة، وبعد تصحيح الباحث إجابات طلاب العينة الاستطلاعية رتب درجات الطلاب تنازلياً من أعلى درجة وكانت (43) إلى أدنى درجة وكانت (15)، وقسمت الدرجات على مجموعتين عليا ودنيا وبهذا فقد بلغ أفراد كل مجموعة (30) طالبا بعد ذلك حسب الباحث مجموع الإجابات الصحيحة والخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار للمجموعتين (العليا و الدنيا) ثم حسبت متوسط الصعوبة، وقوة التمييز وفعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار وعلى النحو الآتي:

1- معامل صعوبة الفقرات:

يرى بلوم إن الفقرات تعد جيدة إذا ما تراوح مستوى صعوبتها بين (0,20-0,80) (بلوم، 1983، ص10)، وبعد حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار وجد الباحث أنها كانت تنحصر بين (0,40-0,63) وهذا يعني أن فقرات الاختبار جميعها تعد مقبولة ولم تحذف أي فقرة منها.

2- قوة تمييز الفقرة:

إن المقصود بتمييز مفردات الاختبار هو مدى امكانية قياس الفروق الفردية بواسطة مفرداته (علام، 2000: 277) وبعد حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار وجد الباحث أنها تنحصر إنها بين (0,33-0,57)، ويشير أبيل إلى أن الفقرة تعد جيدة إذا كانت قوتها التمييزية (30%) فما فوق (Ebel, 1972: p406)، وعلى أساس ذلك تعد فقرات الاختبار جميعها مقبولة.

3- فعالية البدائل غير الصحيحة:

تعتمد صعوبة أسئلة الاختبار من نوع (اختبار من متعدد) على درجة التشابه الظاهري بين البدائل (الظاهر، 1999، ص131)، ويكون البديل الخاطئ فعالاً عندما يجذب إليه عدداً من طلبة المجموعة الدنيا أكبر من عدد طلبة المجموعة العليا الذين يجذبهم ذلك البديل (البغادي، 1981، ص229)، وما يمكن أن نلاحظه أن البديل الخاطئ هو تشتيت انتباه طلبة المجموعة الدنيا لكونهم غير منجذبين للإجابة الصحيحة وعند حساب فعالية البدائل غير الصحيحة وجد الباحث إنها قد جذبت إليها عدداً من طلاب المجموعة الدنيا أكثر من طلاب المجموعة العليا وبذلك تقرر الإبقاء على البدائل غير الصحيحة على ما هي عليه من دون تغيير.

4- ثبات الاختبار:

يقصد بثبات الاختبار الدقة في تقدير العلاقة الحقيقية للفرد على السمة التي يقيسها الاختبار (عودة وملكاوي: 1987: 161). استخرج الباحث ثبات الاختبار باستعمال طريقة التجزئة النصفية بوصفها من الطرائق الجيدة لحساب الثبات في الاختبارات غير المقننة، ولأنها تجنب الباحث إعادة الاختبار أو أعداد صور متكافئة (أبو لبد، 1979، ص257)، وطريقة التجزئة النصفية شائعة الاستعمال نظراً لأن تقدير الثبات فيها يكون من خلال تطبيق الاختبار مرة واحدة، مما يوفر الكثير من الوقت والجهد والتكلفة (الظاهر، 1990، ص145)، وتعتمد هذه الطريقة على تقسيم الفقرات الاختبارية بين قسمين يضم القسم الأول درجات الفقرات الفردية والقسم الثاني يضم درجات الفقرات الزوجية لطلاب العينة الاستطلاعية، وأستخرج الثبات بين النصفين بمعامل ارتباط بيرسون، فكان (0,80)، وبعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون بلغ (0,89)، وهو معامل ثبات جيد إذ أن قيمة معامل الثبات ينبغي أن تتراوح بين (صفر - 1)، لأنه كلما اقتربت قيمة معامل الثبات من الواحد الصحيح كلما كانت درجات الاختبار أكثر ثباتاً.

أثنا عشر/ تطبيق الاختبار النهائي:

بعد أن أصبح الاختبار جاهز بصيغته النهائية ، أخبر الباحث مجموعتي البحث أن اختباراً سيجري لهم في الموضوعات التي درسها لهم، ثم طبق الباحث الاختبار على طلاب مجموعتي البحث في يوم الثلاثاء الموافق 2013/4/30 في قاعة الامتحانات الكبرى في المدرسة وتحت اشراف الباحث نفسه ومساعدة بعض المدرسين العاملين في المدرسة.

ثلاثة عشر/ اختبار التفكير المنطقي:

اعتمد الباحث مقياس التفكير المنطقي الذي أعده (الفريجي ، 2009) ملحق (5) وهو معد للبيئة العراقية ويتناسب مع اعمار عينة البحث الحالي وقد تحقق الباحث من الصدق الظاهري للمقياس وذلك من طريق عرضه على مجموعة من الخبراء والمختصين بالمقاييس ، وتحقق ايضا من ثباته بتطبيقه على عينة من الطلاب وباستعمال طريقة إعادة الاختبار ووبعد جمع النتائج وباستعمال معامل ارتباط بيرسون كان معامل الارتباط (0.87) وهذا مؤشر على ثبات الارتباط بشكل جيد جداً.

وقد طبق الباحث الاختبار على العينة في صيغتين الاولى قبل التجربة والاخرى بعد الانتهاء من التجربة.

اربعة عشر: تصحيح الاختبار:

طبق الباحث الاختبار المنطقي على عينة البحث (التجريبية و الضابطة) يوم الاحد 2013/5/5 وصحح الاختبار بنفسه واعطى درجة واحدة لكل اجابة صحيحة فكانت درجته الكلية (30) درجة لكونه يتكون من (30) فقرة ولكل فقرة ثلاث بدائل وواحدة من هذه البدائل صحيحة والبديلات الاخران خطأ.

خمس عشر/ الوسائل الإحصائية:

1-الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين:

استعمل في التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في المتغيرات الآتية (درجات الاختبار للمعلومات السابقة، والعمر الزمني للطلاب بالشهور، ودرجات الطالبات في اختبار نصف السنة).

2- الاختبار التائي لعينتين مترابطتين :

استعمل لغرض معرفة متوسط درجات الطلاب المجموعة التجريبية في التفكير المنطقي القبلي والبعدي .

3اختبار مربع كاي (كا²).

استعمل في تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للوالدين.

4- معامل الصعوبة:

استعمل لحساب صعوبة كل فقرة من فقرات اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية البعدي.

5-معامل التمييز :

استعمل لإيجاد معاملات القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية البعدي.

- 6 - فعالية البدائل الخاطئة:
استعملت لإيجاد فعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية البعدي.
- 7- معامل ارتباط بيرسون:
استعمل لحساب معامل ثبات الاختبار اكتساب المفاهيم التاريخية بطريقة التجزئة النصفية.
- 8- معامل سبيرمان – براون:
استعمل لتصحيح الثبات المستخرج بمعامل ارتباط بيرسون.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث وتفسيرها وكما يأتي:

أولاً: عرض النتائج:

أ- عرض نتيجة التحصيل الدراسي

لغرض التحقق من صحة الفرضية الصفريّة الأولى التي تنص على أنها (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة تاريخ الحضارات القديمة على وفق أنموذج ابلتون ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة ذاتها بالطريقة الاعتيادية .).

بعد تطبيق الباحث الاختبار التحصيلي البعدي على طلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وتصحيح الاجابات ، تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين لدرجات طلاب المجموعتين ، وباستعمال الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين ثم ايجاد القيمة التائية المحسوبة ، وقد ظهر ان الفرق دال احصائيا ولصالح المجموعة التجريبية عند مستوى دلالة (0,05) إذ بلغ متوسط المجموعة التجريبية (39.3594) والتباين (41.229) ، وبلغ متوسط المجموعة الضابطة (31.2121) والتباين (71.328) ، وكانت القيمة التائية المحسوبة (4.368) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2,000) وبدرجة حرية (63) وجدول (4) يبين ذلك:

جدول (4)

الاختبار التائي لمجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي

مستوى الدلالة عند مستوى (0,05)	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة						
دالة إحصائية	2.000	4.368	63	41.229	6.421	39.359	32	التجريبية
				71.328	8.445	31.212	33	الضابطة

وهذا يدل على تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة التاريخ بانموذج ابلتون على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية ، وبذلك ترفض الفرضية الصفريّة وتقبل البديلة، مما يدل ان أنموذج ابلتون كان لها أثرا ايجابيا في رفع مستوى اكتساب الطلاب للمفاهيم التاريخية.

تفسير النتيجة

من خلال نتيجة البحث الحالي يمكن للباحث ان يفسر سبب تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة وبدلالة إحصائية للأسباب الآتية:

- 1- ظهرت زيادة في مستوى اكتساب الطلاب للمفاهيم التاريخية للمجموعة التجريبية لان أنموذج ابلتون أعطى حرية تفكير للمتعلمين اكبر من الطرائق التقليدية.
- 2- يعد أنموذج ابلتون من النماذج القائمة على الفكر البنائي والذي تتمشى مع الاتجاهات التربوية الحديثة التي تطالب بنشاط الطلاب واجابياتهم في التعلم وهذا ساعد على زيادة اكتسابهم للمفاهيم التاريخية.
- 3- ان تدريس مادة التاريخ على وفق أنموذج ابلتون قائم على الفهم وليس الحفظ وبقاء المعلومات في أذهان الطلاب لوقت أطول ساعد ذلك على زيادة اكتساب الطلاب للمفاهيم التاريخية .
- 4- أتاحت خطوات أنموذج ابلتون الفرصة للطلاب لتنظيم المادة التاريخية مما سهل على فهم وإدراك العلاقات فيما بينها والتوصل استنتاجات جديدة لها علاقة بمواقف حياتية مشابهة ساعدت في تحسين مستوى الطلاب وزيادة اكتسابهم للمفاهيم التاريخية.

ب- عرض نتائج اختبار التفكير المنطقي:

أ- لغرض التحقق من صحة الفرضية الصفورية الثانية التي تنص على انه (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات التفكير المنطقي لدى طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة تاريخ الحضارات القديمة و متوسط درجات التفكير المنطقي لدى طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية)

طبق اختبار التفكير المنطقي على طلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وبعد تصحيح إجاباتهم ، استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين لدرجات طلاب المجموعتين ، وبأستعمال الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين ثم ايجاد القيمة التائية الجدولية فاتضح ان الفرق دال احصائيا ولصالح المجموعة التجريبية عند مستوى دلالة (0,05) إذ بلغ متوسط المجموعة التجريبية (18.7) والتباين (16.379) ، وبلغ متوسط المجموعة الضابطة (16.136) والتباين (12.509) ، وكانت القيمة التائية المحسوبة (2.722) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2,000) وبدرجة حرية (63) وجدول (5) يبين ذلك:

جدول (5)

الاختبار التائي لمجموعتي البحث في اختبار التفكير المنطقي

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند مستوى (0,05)
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	32	18.7	4.047	16.379	63	2.722	2.000	دالة إحصائية
الضابطة	33	16.136	3.536	12.509				

ولما كانت القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية لذا ترفض الفرضية وتقبل البديلة ، مما يدل على ان انموذج ابلتون لها أثر في اختبار التفكير المنطقي.

أ- لغرض التحقق من صحة الفرضية الصفرية الثالثة التي تنص على انه (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات التفكير المنطقي لدى طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة تاريخ الحضارات القديمة في الاختبار القبلي و متوسط درجات التفكير المنطقي في الاختبار البعدي)

طبق اختبار التفكير المنطقي على طلاب مجموعة البحث (التجريبية) قبل التجربة وبعد الانتهاء منها وبعد تصحيح اجاباتهم ، استخرج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين لدرجات طلاب المجموعتين ، وبأستعمال الاختبار التائي t-test لعينتين مترابطتين ثم ايجاد القيمة التائية الجدولية فاتضح ان الفرق دال احصائيا ولصالح التطبيق البعدي عند مستوى دلالة (0,05) إذ بلغ متوسط التطبيق القبلي (13.375) والتباين (15.983) ، وبلغ متوسط التطبيق البعدي (18.7) والتباين (16.379) ، وكانت القيمة التائية المحسوبة (6.968) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة () وبدرجة حرية (31) وجدول (6) يبين ذلك:

الاختبار التائي لعينتين مترابطتين لمجموعتي البحث

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند مستوى (0,05)
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية قبلي	32	13.375	3.9979	15.983	31	6.968	2.042	دالة إحصائية
		18.7	4.0471	16.379				
التجريبية بعدي								

تفسير النتيجة

من خلال نتيجة البحث الحالي يمكن للباحث ان يفسر سبب تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة وبدلالة إحصائية للأسباب الآتية:

- 1- ان أنموذج ابلتون ساعد الطلاب على زيادة تفكيرهم المنطقي وهذا سبب تفوقهم في الاختبار الخاص بالتفكير المنطقي.
- 2- حب الطلاب للتفكير المنطقي وتأثير انموذج ابلتون ساعد على زيادة اندفاعهم للتعلم مما ساعد في تفوقهم بالاختبار .
- 3- ان التدريس وفق أنموذج ابلتون ساعد على زيادة نشاط وحيوية ومشاركة الطلاب وإضفاء جانب التشويق على المادة التاريخية والخروج من دائرة التعلم التقليدي السلبي الى التعلم الايجابي الفاعل الأمر الذي انعكس ايجابيا على ممارسة العديد من الأنشطة التفكيرية وتنميتها ومنها التفكير المنطقي.
- 4- ان التعلم على وفق خطوات انموذج ابلتون ساهم في زيادة البناء المعرفي للطلاب واتقان المعلومات والأفكار الضرورية والأحداث التاريخية وهذا بدوره أدى الى تطوير العديد من مهارات التفكير الأخرى كالتفكير الناقد والإبداعي والمنطقي والشمولي والتفكير ما وراء المعرفة.

الفصل الخامس

الاستنتاجات و التوصيات والمقترحات

الاستنتاجات :

على ضوء نتائج البحث الحالي يضع الباحث الاستنتاجات الآتية:

- 1- إن أنموذج ابلتون ساعد في التغلب على بعض صعوبات مادة تاريخ الحضارات القديمة والمتمثلة بالبعد الزمني والمكاني .
- 2- ان أنموذج ابلتون اثبت فاعليته في زيادة اكتساب المفاهيم التاريخية وتنمية التفكير المنطقي لدى طلاب الصف الاول المتوسط مقارنة بالطريقة التقليدية .
- 3- ان التدريس على وفق أنموذج ابلتون يتفق مع أهداف تدريس مادة التاريخ من تنظيم محتوى التعلم وإعطاء الطلاب دورا ايجابيا في العملية التعليمية -التعلمية من ملاحظة وتنظيم وإدراك للعلاقات وصولا الى الاستنتاجات والحلول وممارسة العديد من العمليات التفكيرية المختلفة ومنها التفكير المنطقي .
- 4- توجد علاقة بين أنموذج ابلتون والتفكير المنطقي مما أدى الى تحسن مستوى الطلاب في اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية وتنمية التفكير المنطقي.
- 5- ان أنموذج ابلتون أعطي للطلاب القدرة الكافية في تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات في اكتساب المفاهيم والاستقلال في التفكير والرغبة في التعلم بأسلوب علمي دقيق.

التوصيات:

- في ضوء النتائج التي أوجدها الباحث في البحث الحالي يوصي بما يأتي:
- 1- تدريب مدرسي مادة التاريخ على العديد من النماذج التدريسية التي تعتمد الفكر البنائي في التعلم لما لها من أهمية في زيادة اكتساب الطلاب للمفاهيم التاريخية وتنمية التفكير المنطقي
 - 2- ضرورة اهتمام واضعي المناهج الدراسية عند إعادة النظر في بناء المناهج وتطويرها بالمفاهيم التاريخية والتأكد على إبرازها بالشكل المطلوب وتدعيم المادة التاريخية بالعديد من الأنشطة التفكيرية التي تساعد على تنمية مهارات التفكير ومنها التفكير المنطقي.
 - 3- إعداد دروس نموذجية تعليمية مبنية على أنموذج ابلتون على شكل كراس ليتسنى لمدرسي التاريخ الرجوع اليها ومساعدة الطلاب في فهم واستيعاب مادة التاريخ.
 - 4- إقامة دورات تدريبية لتعليم المدرسين والطلبة على خطوات أنموذج ابلتون وأهميتها في العملية التعليمية وخاصة في تدريس مادة التاريخ وأثرها في اكتساب المفاهيم التاريخية وتنمية مهارات التفكير المنطقي .

المقترحات:

- استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:
- 1- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على مادة التاريخ في المرحلة الابتدائية او الإعدادية وعلى متغيرات أخرى مثل التحصيل وتنمية التفكير التأملي او التفكير ما وراء المعرفي .
 - 2- بناء برنامج تدريبي قائم على التعلم البنائي في اكتساب المفاهيم وتنمية مهارات التفكير الاستدلالي او مهارات التفكير التحليلي.
 - 3- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على المواد والعلوم الاجتماعية الأخرى مثل الجغرافية او الاقتصاد او علم الاجتماع.
 - 4- أجراء دراسة مقارنة بين أنموذجين من نماذج التعلم البنائي وأثرهما في التحصيل واكتساب المفاهيم وتنمية مهارات التفكير التاريخي او مهارات التفكير ما وراء المعرفة.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم،خيري علي : تطوير مناهج التاريخ في ضوء مدخل المفاهيمات ، المجلة العربية للتربية ،المجلد السابع، 1987.

2. إبراهيم، فاضل خليل وفائز محمد داؤود : الطرائق والوسائل التعليمية –التعليمية الشائعة الاستخدام لدى مدرسي التاريخ في المرحلة الإعدادية بمحافظة نينوى بالعراق ،مجلة العلوم التربوية والنفسية ، المجلد 2 ، العدد 2،كلية التربية ،جامعة البحرين ،2001.
3. إبراهيم ،مجدي عزيز : تعليم وتعلم المفاهيم الرياضية للطفل ،الانجلو المصرية ،القاهرة ،2001.
4. ابن خلدون، عبد الرحمن محمد: مقدمة ابن خلدون، بيروت.1900.
5. ابو جادو،صالح محمد ومحمد بكر نوفل : تعليم التفكير النظرية والتطبيق ، ط3 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010 م .
6. أبو لبدة، سبع محمد: مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي للطلاب الجامعي، المطابع التعاونية، عمان، 1979.
7. الأهدل ، أسماء زين صادق : فاعلية نموذج أبلتون في التحليل البنائي في تنمية التفكير الإبداعي والتحصيل في مادة الجغرافية لدى طالبات الصف الثاني الثانوي بمحافظة جدة ، مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد24، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (4)، جامعة الملك سعود ،2012.
8. بلوم، بنيامين واخرون: تقييم الطالب التجمعي والتكويني، دار ماکر للنشر، القاهرة، 1983.
9. جروان ، فتحي عبد الرحمن : تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات ، ط1 ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الإمارات العربية ، 1999 م .
10. جعفر،نوري : التاريخ مجاله وفلسفته ،مطبعة الزهراء ،بغداد،1955.
11. حبيب ،مجدي : دراسات في أساليب التفكير ،ط2، مكتبة الفكر النهضة المصرية ، القاهرة، 1995.
12. -----: اتجاهات حديثة في تعليم التفكير استراتيجيات مستقبلية للآلفية الجديدة ،دار الفكر العربي،القاهرة،2007.
13. الحار،علي محسن جاسم محمد :تقويم كتاب التاريخ للصف الاول المتوسط في ضوء معايير الجودة ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بابل ،كلية التربية ،2013.
14. الحمادي ،حسن على : مشكلة طلاب المرحلة الإعدادية في دولة الإمارات في اكتساب المفاهيم والتعميمات في كتب التاريخ، جريدة البيان ،دولة الإمارات العربية المتحدة،2000.
15. حمزة ، زينب وعبد الكريم واثق : المدخل البنائي، نماذج واستراتيجيات في تدريس المفاهيم العلمية ، دار الكتب ، بغداد،2012.
16. الخوالده ، محمد محمود وآخرون : طرق التدريس العامة ،ط1، صنعاء ، مطابع الكتاب المدرسي .1995.
17. داؤد، عزيز حنا، وانور، حسين عبد الرحمن: مناهج البحث التربوي، مطابع دار الحكمة، بغداد، 1990.
18. دروزة ،افنان نظير : إجراءات في تصميم المناهج ، ط2 ، مركز التوثيقالتربوي والمخطوطات للنشر ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، 1995.
19. دمياطي ، فوزية إبراهيم : أثر استخدام دائرة التعلم في تدريس المفاهيم الجغرافية على تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط وبقاء أثر التعلم لديهن، المجلة العربية للتربية،العدد (1) ، المجلد (18)،1998.
20. راجح،احمد عزت : أصول علم النفس ،ط11،مكتبة،دار المعارف ،القاهرة ،1999.
21. رزوق، أسعد : موسوعة علم النفس ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر.1977
22. زيتون ، حسن حسين وزيتون، كمال عبد الحميد: البنائية منظور أبستمولوجي وتربوي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،1992.
23. زيتون ، حسن حسين وزيتون، كمال عبد الحميد: التعليم والتدريس من منظور البنائية ، عالم الكتب ، القاهرة ،2006.
24. زيتون ، عايش محمد : النظرية البنائية وإستراتيجية تدريس العلوم، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ،2007.
25. زيتون ،عايش محمود : اساليب تدريس العلوم ،ط1، دار الشروق للنش والتوزيع ،بيروت ،لبنان،1994.
26. السرور، نادية هابل :مقدمة في الإبداع ،عمان دار الوائل للطباعة والنشر ،2002.
27. سعادة ،جودت أحمد :تدريس مهارات التفكير – مع مئات الأمثلة التطبيقية ،الأردن ،عمان ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،2006.
28. سلامة ،عادل ابو العز احمد :طرائق تدريس العلوم ودورها في تنمية التفكير،ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،2002.
29. سمارة،عزيز واخرون : مبادئ القياس والتقويم في التربية،ط1،دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن ، 1989.
30. شانر،وليم : الطريق الى التفكير المنطقي ،ترجمة عطية محمود هنا ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1961.

31. الشبلي ، إبراهيم مهدي : **المناهج (بناؤها، تنفيذها،تقويمها، تطويرها)**، الطبعة الثانية ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، اربد ، الأردن،2000.
32. الشعوان ،عبد الرحمن بن محمد : مدى اكتساب تلاميذ المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض المفاهيم التاريخية والجغرافية الواردة بالكتب المقررة ، **المجلة التربوية**، المجلد الثالث عشر ،العدد 52،جامعة الكويت ،1999.
33. الشمري ، هناء خضير : تقويم منهج التاريخ للمرحلة المتوسطة في العراق ، **أطروحة دكتوراه غير منشورة** ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، 2000 .
34. الطائي ،احمد نعمه رسن : تقويم محتوى كتاب تاريخ الحضارات القديمة للصف الأول المتوسط في ضوء أهداف المادة ،**رسالة ماجستير غير منشورة** ،جامعة بغداد ،كلية التربية ابن رشد ، 2011.
35. طه ،عبد الواحد ذنون : **أصول البحث التاريخي**،ط1،دار المدار الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2004.
36. عبيدات، سليمان احمد : **أساسيات في تدريس الاجتماعيات وتطبيقاتها**، الطبعة الثانية ، مطبعة النور النموذجية ، عمان ، الأردن،1989.
37. العبيدي ،نايف زاعل : **الصعوبات التي تواجه مدرسي التاريخ في المرحلة الإعدادية**،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد ،1992.
38. العسوي ،عبد الرحمن : **علم النفس بين النظرية والتطبيق**،ط1،دار النهضة العربية ،القاهرة ،1984.
39. عطية ،حمد بن ابو الفتوح ،وعايدة السرور : **تطور المفاهيم العلمية والرياضية لدى أطفال المرحلة الابتدائية وما قبلها** ، ط1 ،بيروت ،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،بيروت،1997.
40. علام، صلاح الدين محمود : **القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته المعاصرة**، دار الفكر العربي، القاهرة،2000.
41. عودة، احمد سليمان وفتحي حسن ملكاوي : **أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية**، مكتبة المنار للنشر والتوزيع، جامعة اليرموك ،1987.
42. الفريجي ،عبد الكريم خشن : **الحكم الخلفي وعلاقته بالتفكير المنطقي لدى طلبة المرحلة الإعدادية للأعمار (14-16-18)**، (**أطروحة دكتوراه غير منشورة**) ، جامعة بغداد ،كلية التربية ابن رشد ،2009.
43. قطامي ، يوسف : **تفكير الأطفال تطوره وطرق تعلمه**،ط1،الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،1990.
44. القيسي ، رؤوف محمود : **علم النفس التربوي** ،الأردن ،عمان ،دار دجلة للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن ،2008.
45. اللقاني، احمد حسين وعودة عبد الجواد : **تخطيط المنهج وتطويره**،الدار الأهلية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،1987.
46. محمد ،بروين محمد شكري :تقويم كتب التاريخ للمرحلة المتوسطة في ضوء الأهداف التربوية الموضوعة لها ،**رسالة ماجستير غير منشورة**،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،2000.
47. محمد ،فوزي وعبد الفتاح حسن : **مراحل اكتشاف الرياضيات عن طريق التفكير المنطقي**،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1991.
48. المخلافي،محمد سرحان و حمد بن سليمان السالمي : **مدى اكتساب طلبة الصف الثالث الإعدادي للمفاهيم المتضمنة في كتاب التاريخ المقرر عليهم بسلطنة عمان** ،كلية التربية ، جامعة السلطان قابوس،2001،www.google.com.
49. مرعي ،توفيق احمد ومحمد محمود الحيلة : **المناهج التربوية الحديثة** ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،2000.
50. المسعودي ،محمد حمزة عبد الكاظم : **الصعوبات التي تواجه الطلبة في دراسة مادة التاريخ القديم في كليات التربية ومقترحات علاجها**،**رسالة ماجستير غير منشورة** ،الجامعة المستنصرية ،كلية التربية ،2005.
51. المصري ،محمد امين : **لمحات في التربية** ،دار الفكر ،بيروت ،1976.
52. مصطفى ،لهيب عبد الوهاب : **اثر استخدام دورة التعلم وخرائط المفاهيم في اكتساب المفاهيم التاريخية لطالبات الصف الاول المتوسط في مادة التاريخ والاتجاه نحو المادة**،**أطروحة دكتوراه غير منشورة** ،جامعة بغداد ،كلية التربية ابن رشد ، 2004.
53. ملحم، سامي : **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس**،ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، الاردن ،2000.
54. المهجة، نبال عباس : **"تحديد المفاهيم البيولوجية الصعبة لدى طلبة المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي المادة"**، **مجلة القادسية**، ع1، جامعة القادسية، 2002.
55. مهدي، ساهرة عبد الرزاق : **القدرة على التفكير المنطقي الرياضي لدى طلبة مراحل التعليم العام**،(رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة بغداد كلية التربية ،ابن الهيثم ،1990.
56. مهران ،محمد : **المدخل الى المنطق الصوري** ،دار قباء للنشر والتوزيع ،القاهرة ،1999.

57. نزال، شكري حامد : "مدى اكتساب تلاميذ الصفوف الرابع والخامس والسادس في دبي للمفاهيم الواردة في الكتب الدراسية للدراسات الاجتماعية المقررة واثركل من الجنس والصف الدراسي في ذلك " ،مجلة دراسات، مج29، ع1، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 2002.
58. نشواتي، عبد المجيد وآخرون: "علم النفس التربوي" ط1، دار الفرقان ،عمان،الأردن،1984.

المصادر الأجنبية:

1. .piaget , J , (1970) **The Stage of Intellectual Development of Child** , In (Ed) mussen , gonger & Kagan , Reading in child development and personality , New York : Harper & Row publisher.
2. Anyanechi , M(1996):"**Teaching science in Nigerian secondary schools using a constructivist Model**" . Dectoral Dissertation, Fordham University>
3. Appleton,K.(1997): "**Analysis and Description students learning During Science classes Using A constructivist Based Model**" Journal of Research in Science Teaching , Vol.34, No.3,p.p (303-318) Queensland, Australia.
4. Ebel, R.h (**Essentials of Educational measurement, Englewood cliffs,** prentice – Hallm, New Jersey,1972
5. Ennis, R. (1975): **Children's Ability of Handle Piaget's Propositional Logic: A Conceptual Critique**, Review of Educational Research, 45.
6. Joyce B. Weilm , 1980 , "**Models of Teaching**" (2 nd edition) prentice – Hall . INC , New JerseyKrug,M.,(1976)**History and Social Sciences new approaches of teahing of social studies**,Waltham,mass Blaisdell



الطمأنينة الانفعالية لدى طلبة الجامعة

م.د. أمجد كاظم فارس الساعدي
م.م. حسين عليوي سيد الكرخي

Abstract:

That the character of each individual is a open system interact continuously with physical and social environment surrounding the results from this interaction exposed to pressures varied in severity which leads to the emergence of emotions is normal in an individual or moderate has and not governed in. This leads to disturbances and physical caused lack of interaction between the self on the one hand and the social environment on the other hand

the subject of emotional reassurance of job placements because of the central role occupied by agitation in the educational environment. In its interpretation of the behavior and thus determine the trends of individuals and is an essential guide for human behavior and current research to identify targeted reads as follows:

- 1- Identify the level of emotional tranquility among university students.
- 2- to identify differences in the level of emotional tranquility according to the gender variable (male - female).
- 3- to identify differences in the level of emotional knowledge according to the specialization variable (Humanity - Scientific).

to achieve the objectives of the research the researchers built a measure of emotional tranquility according to Maslow's theory, which consists of (28) paragraph as initial and (28) the final paragraph as check his sincerity and firmness. And then the researchers applied to the sample was selected at random stratified reached (200) students.

The current research sample has emotional reassurance higher than average hypothesis.

There are no differences in the level of emotional tranquility between individuals depending on the type of (male female).

There are differences in the level of emotional tranquility between individuals depending on the specialty (a scientific humanist)

In light of these findings; researchers asked a number of recommendations and proposals

مشكلة البحث:

يعتبر التعليم الجامعي من اهم المراحل التعليمية، حيث انه يقع في قمة الهرم التعليمي ويهدف الى تطوير الدارسين فيه الى اقصى امكاناتهم ودفعهم بصورة منظمة وموجهة الى الحياة لذلك فان تطور اي بلد يعتمد على ما تقدمه الجامعات من خبرات وكفاءات. (عبد الدايم، 1966، ص22).

ان شخصية كل فرد هي بمثابة نظام مفتوح تتفاعل باستمرار مع البيئة المادية والاجتماعية المحيطة به وينجم عن هذا التفاعل تعرضها الى ضغوطات متنوعة في شدتها الامر الذي يؤدي الى ظهور انفعالات غير طبيعية لدى الفرد او غير معتدلة لديه وعدم تحكمه فيها وهذا يؤدي الى حصول اضطرابات جسمية سببها عدم التفاعل بين الذات من جهة والمحيط الاجتماعي من جهة اخرى، وتلعب الجامعات دوراً هاماً في تحريك عملية التنمية، وذلك لأن الجامعات هي من ارفع المؤسسات التعليمية التي يناط بها توفير ما يحتاجه المجتمع وعملات التنمية فيه من متخصصين في مختلف مجالات التنمية كما انها تمثل المراكز الاساسية للبحوث العلمية والتطبيقية التي بدونها يصعب اي تقدم اقتصادي او اجتماعي حقيقي إضافة الى ذلك فان الجامعات تسهم في التنمية الشاملة بما تقدمه لمجتمعاتها من امكانات وخبرات للتعليم والتدريب المستمر، لذلك لابد من العناية بالدارسين فيها إذ انهم يتعرضون الى الكثير من الاضطرابات والضغوط النفسية والاجتماعية التي تؤثر على استمرارية اكتسابهم للخبرات والمعارف بصورة صحيحة.

وتشكل فئة الدارسين في الجامعات نسبة غير قليلة في المجتمع مما يشير الى انهم المستقبل المأمول والرصيد الاستراتيجي والثروة التي تعقد عليها الآمال في النهوض بواقع المجتمع، كما ان الواقع الحالي للتعليم الجامعي في العراق في زيادة مستمرة وخاصة بعد الانفراج الذي حصل بعد عام 2003 مما دفع الكثير من الطلبة الى زيادة الرغبة في التعليم الجامعي مما يثير التساؤل على مستوى الطمأنينة الانفعالية لهم باعتباره احد اهم الحاجات النفسية التي يتطلع الطالب الجامعي الى تحقيقها والتي تؤثر على مسيرته العلمية.

ومن هذا المنطلق ارتأى الباحثان القيام بدراسة (الطمأنينة الانفعالية لدى طلبة الجامعة المستنصرية) على اعتبار انها من الجامعات الرئيسية في العراق وتخدم شريحة كبيرة في المجتمع العراقي، وعلى اساس ذلك قد يساعد القائمين على التعليم الجامعي في وضع الخطط واقتراح البرامج والخدمات النفسية والارشادية التي تساعد على تحقيق اكبر قدر من الطمأنينة الانفعالية للطلبة.

اهمية البحث:

يشهد المجتمع العراقي تحولات اجتماعية وتغيرات ثقافية الفت بتداعياتها السلبية على الافراد، فصار ايقاع حياتهم سريعاً واصبحت الضغوط النفسية عليهم اكثر حدة وشدة مما ادى الى ظهور علامات التوجس والخيفة والقلق وفقدان الطمأنينة الانفعالية وتزايد مشاعر الوحدة النفسية ومما لاشك فيه ان طلبة الجامعة وبصفة خاصة من هم في مرحلة المراهقة المتأخرة هم الفئة الاكثر عرضة للتأثر بهذه الاوضاع النفسية والاجتماعية والثقافية كما ظهرت في دراسة شقير على عينة تألفت من 280 طالباً وطالبة في جامعة طنطا بقصد التعرف على العلاقة بين الطمأنينة النفسية والتفاؤل والتشاؤم وقلق الموت ولم تجد دلالة للجنس على درجة الطمأنينة النفسية (شقير، 1996، ص295)، وكذلك دراسة ستوكس وليفين على 179 من طلبة الجامعة فقد كشفت عن وجود فروق دالة احصائياً بين الجنسين في الشعور بالطمأنينة النفسية لصالح الذكور (باشماخ، 2001، ص45) اما دراسة عيسى التي تمت على 225 طالباً و 235 طالبة في جامعة اليرموك بالأردن فقد اظهرت عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في الشعور بالأمن النفسي هذا فيما يتعلق بالجنس (عبد الحميد، 1994، ص89). ويعد موضوع الطمأنينة الانفعالية من المواضيع المهمة نظراً للدور المركزي الذي تحتله

الانفعالات في البيئة التربوية . وفي تفسيرها للسلوك وبالتالي تحديد اتجاهات الافراد حيث تعتبر مرشدا اساسيا لسلوكات الانسان.

ومن هنا برزت الحاجة الى اجراء هذه الدراسة التي يأمل الباحثان ان تكشف نتائجها عن الطمأنينة الانفعالية لدى طلبة الجامعة المستنصرية وكما انه من المأمول ان تخرج هذه الدراسة في ضوء نتائجها بتوصيات ومقترحات قد تساعد في تطوير برامج وخدمات تهم الشباب والطلبة وتناسبهم في مرحلة المراهقة والرشد المبكر ويساعد المرشدين والمعالجين النفسيين في كيفية الوقاية والكشف المبكر عن مظاهر واعراض هذه المشكلات والاضطرابات وبعادها واسلوب التعامل معها قبل تفاقمها واستفحالها.

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

1. التعرف على مستوى الطمأنينة الانفعالية لدى طلبة الجامعة.
2. التعرف على الفروق في مستوى الطمأنينة الانفعالية تبعا لمتغير الجنس (ذكور-أناث).
3. التعرف على الفروق في مستوى الطمأنينة الانفعالية تبعا لمتغير التخصص (إنساني- علمي).

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على طلبة الجامعة المستنصرية -كلية التربية-الدراسة الصباحية (الذكور وأناث) ومن التخصصات (الإنسانية و العلمية وللعام الدراسي 2012-2013)

تحديد المصطلحات:

- عرفها (ماسلو Maslow 1972):

شعور الفرد بأنه محبوب من الآخرين وله مكانة بينهم ويدرك أن بيئته صديقه له ودوره غير محبط ويشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق. (الكناني، 1988، ص121).

- عرفها هانم (1993):

شعور الفرد بالامن والاطمئنان والسكينة والقبول الاجتماعي نتيجة لتخلصه من مشاعر التوتر والظن عند اشباع حاجاته الاساسية (هانم، 1993، ص46)

- عرفها (Kems et al 2001):

شعور الفرد بأنه محبوب ومقدر من قبل الآخرين، وإدراكه أن الآخرين ذوي أهمية نفسية في حياته ومتواجدون معه بدنياً ونفسياً لرعايته وحمايته في الازمات النفسية (شقيير، 2005، ص63).

— التعريف النظري : بما ان الباحثان قد تبناه تعريف ماسلو للطمأنينة الانفعالية فان التعريف النظري هو نفسه المشار اليه اعلاه.

— التعريف الاجرائي :هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المجيب على فقرات مقياسالطمأنينة الانفعالية.

الأطار النظري للطمأنينة الانفعالية:

مقدمة:

تعني الطمأنينة في اللغة سكون النفس، وطمأنه اي خفضه وسكنه وهدأه، واطمأن اليه يعني سكن، ثبت، استقر بالمكان او غيره، انخفض بالمكان او فيه اتخذه وطناً (مسعود، 1981، ص162).

وقد درس العلماء والباحثون مصطلحالطمأنينة الانفعالية تحت عناوين ومسميات كثيرة منها الامنان النفسي، الطمأنينة النفسية. ومن اسباب الطمأنينة الانفعالية امن الفرد على نفسه وماله واحساسه بالعطف والمودة ممن يحيطون به (الربيع، 1996، ص61) وهو يمثل اهم الاهداف التي يسعى الانسان الى تحقيقها على مختلف المستويات الفردية، والاجتماعية، والدولية (عبد المجيد، 2004، ص237)

لذا فان شعور الفرد مركب يحمل في طياته معاني الشعور بالسعادة والرضا عن الحياة، والسلامة، والاطمئنان والشعور بقدر كبير من الدفء والمودة مما يجعل الفرد في حالة من الهدوء والاستقرار، ووجود قدر من الثبات الانفعالي والتقبل الذاتي واحترام الذات لدى الفرد، وتوقع حدوث الاحسن في الحياة مع امكانية تحقيق رغباته في المستقبل وعدم وجود اضطرابات نفسية او صراعات او اي خطر يهدد امنه واستقراره (شقيير، 2005، ص43).

النظريات التي فسرت الطمأنينة الانفعالية:

1- نظرية ماسلو: Maslow

حاول ابراهام ماسلو (1908 – 1930) دراسة العوامل المؤثرة في صحة الانسان وخرج بنظرية الحاجات (او نظرية الدافعية)

ويرى فيها ان الفرد الانساني يولد ولديه مستويات من الدوافع او الحاجات الفسيولوجية والنفسية تنظم في شكل هرمي (القريطي، 1998، ص83).

وقد صنفها الى خمس فئات او مستويات تقع فيها حاجات الانسان الاساسية وهي حسب الترتيب الهرمي:

- الحاجات الفسيولوجية (وتقع على قاعدة الهرم) وهي الاكثر اساسية وتتمثل في السعي الى الطعام والماء والهواء والدفء والاشباع الجنسي.

- الحاجة الى الامن وتتمثل في الحاجة الى الحماية والوقاية من الاخطار الخارجية والتخلص من الالم وعدم الراحة والتهديد.

- الحاجة الى الانتماء والحب وتتمثل في الحاجة الى الحب والعطف والصدقة والرغبة في الانجاب والتقبل من الجماعة.

- الحاجة الى التقدير والاحترام وتتمثل في ان يكون الفرد في حاجة الى تقدير نفسه وتقدير الآخرين والسعي الى المكانة والاحترام.

- الحاجة الى تحقيق الذات (وتقع على قمة الهرم) وتتمثل في التحصيل والانجاز والتعبير عن الذات كأن يكون مبدعاً او منتجاً وان يقوم بأفعال ذات قيمة للآخرين (احمد، 1999، ص127).

وتفترض النظرية أن:

- الحاجات الفسيولوجية تشكل الاساس لجميع الحاجات الاخرى وهي الدافع الرئيس والمحرك للسلوك (ديواني وديراني، 1983، ص49).

- الانسان يشبع حاجاته بصفة نظامية ابتداءً من مستوى حاجات المستوى الأدنى ثم ينتقل بالتدريج الى اشباع الحاجات التي تعلوها في الاهمية (العمرى وآخر، 1996، ص49).

- تتوقف سعادة الفرد وصحته النفسية على مستوى الحاجات الذي استطاع الوصول اليه (الكناني، 1988، ص187).

"ويرى ماسلو ان الاطمئنان النفسي والانتماء والحب وعوامل اساسية تقابلها حاجات اساسية عند الفرد ولهذا فان اشباع هذه الحاجات في السنوات المبكرة من حياة الفرد يؤدي الى مشاعر الامن في اية مرحلة عمرية تالية اما عدم اشباع لهذه الحاجات او احباطها يؤدي الى حالة مرضية" (شقيير، 1996، ص14).

وتتمثل الطمأنينة الانفعالية عند ماسلو في الحاجة الاساسية التي يلزم اشباعها حتى يستطيع الفرد ان ينمو نمواً نفسياً سليماً، حيث ان توافق الفرد في مراحل نموه المختلفة يتوقف على مدى شعور الفرد بالطمأنينة في طفولته وتتكون الطمأنينة الانفعالية عند ماسلو من عدد من المكونات الاساسية وهي كالآتي :

1 - الرضا عن الذات:

وتعني قدرة الفرد على فهم نفسه وتقييمها بشكل موضوعي وواقعي، وتطوير قدراته واستثمارها، ومواجهة الصعوبات ببذل الجهد، وتقبل الفرد لذاته، وتحديد أهداف حياته، مما يؤدي إلى الشعور بالإنجاز والتقدم والاستقلالية وتحمل المسؤولية.

2 - التحرر من الآلام النفسية والانفعالات الحادة:

ويعني احساس الفرد بالراحة مما يستلزم خلوه من مشاعر الانقباض والضيق المصاحبة للقلق والتوتر والاجهاد بحسم الصراع ومواجهته والسيطرة على الواقع.

3- التفاؤل:

ويقصد به تقبل الفرد للحياة من خلال النظرة الإيجابية لها واقباله عليها بحيوية ونشاط.

4 - القدرة على اشباع الحاجات العضوية والاجتماعية:

قدرة الفرد على بناء الروابط الاجتماعية والاسهام بدور ايجابي نحو الآخرين، والاندماج الاجتماعي معهم، أما اشباع الحاجات العضوية فيعني متطلبات الحياة اليومية من مأكل ومشرب (حسين، 1987، ص106).

2- نظرية الغرائز لمكدوجل:

يفترض مكدوجل انه يمكن تفسير السلوك بناءً على مفهوم الغريزة حيث عرف الغريزة بأنها استعداد فطري نفسي جسمي يولد به الكائن الحي ويهيئه لأن يسلك سلوكاً خاصاً في المواقف المختلفة وذلك بأن يدرك المثير لهذا الموقف ثم يشعر بانفعال خاص بهذا المثير ثم ينزع الى القيام بتصرف ملائم ازاء هذا الموقف. يتضح من التعرف ان مسلمات نظرية مكدوجل تتمثل في الآتي:

- ان لكل غريزة انفعال خاص يميزها.
- كل سلوك له هدف يسعى الفرد لتحقيقه.
- ان الغريزة تتضمن عناصر الشعور الثلاثة الإدراك والوجدان والنزوع بمعنى (ادراك يثيرها، ونشاط انفعالي يصاحبها، وسلوك تعبر به عن نفسها).
- ان التصرف الغريزي يتم بصورة متشابهة عند افراد الجنس الواحد (احمد، 1999ن ص122).
- وافترض مكدوجل وجود عدد من الدوافع الاولى يشتق منها عدد آخر من الدوافع واورد ذلك في 17 غريزة تعتبر المنابع الاصلية لجميع افعال الانسان ونشاطه (القريطي، 1998، ص8).

3- نظرية اريكسون Erikson

يعتبر اريكسون الحاجة الى الامن من اهم الدوافع النفسية الاجتماعية التي تحرك السلوك الانساني وتوجهه نحو غايته، واذا اخفق المرء في تحقيق حاجته من الامن فان ذلك يؤدي الى عدم القدرة على التحرك والتوجه نحو تحقيق الذات (جبر، ، 1996، ص93) وهو حجر الزاوية في الشخصية السوية، ينشأ من اشباع حاجات الطفل الاساسية، حيث يدرك نفسه على انه يستحق الرعاية والتقدير، ويرى العالم على انه مكان آمن ومستقر، ومن فيه معطاءين يمكنه الوثوق فيهم، وهذا الاحساس بالامن النفسي يصبح قاعدة لإنجازات ونجاح الفرد مستقبلاً وقدرته على تحمل الاحباطات (Erikson, 1994) كما يرى ان الحاجة الى الامن من اهم الدوافع النفسية الاجتماعية التي تحرك السلوك الانساني وتوجهه نحو غايته، واذا اخفق المرء في تحقيق حاجته من الامن فان ذلك يؤدي الى عدم القدرة على التحرك والتوجه نحو تحقيق الذات (جبر، 1996، ص 132).

4- نظرية البورت Albort

اهتم البورت براسة الاصحاء، واعتبر ان الطمأنينة الانفعالية من ميزات الشخصية السليمة الناضجة، فالأسوياء من الراشدين يتميزون بسماحة كافية تلزمهم ليتقبلوا، ويتحملوا الصراعات والاحباطات التي لا يمكن تجنبها في الحياة، كما ان لديهم صورة موجبة عن انفسهم، ويقابل هذ ما يحدث عند الشخص الذي يتميز بصورة سلبية عن نفسه (جابر، 1990، ص68) حيث يعبر الامن النفسي عن قدرة الشخص الناضج على مواجهة مشاكله بطرق فعالة دون الاصابة بالاحباط، ودون ان يختل توازنه، مع القدرة على الاستفادة من خبراته

الماضية، ويمكنه تأجيل اشباع حاجاته وتحمل الاحباطات اليومية دون لوم الآخرين على اخطائهم او ممارسة سلوك غير مرغوب فيه (عبد الرحمن، 1998، ص46)

الخلاصة :

في ضوء ما تقدم يرى الباحثان ان جميع النظريات ترى بأن الطمأنينة الانفعالية تعني ضمان السلامة الشخصية والبعد عن الخطر والتهديد والقلق او الالم، وشعور الفرد بتقبل الآخرين له والتعامل بدفء ومودة ومحبة واحترام، وضمان السلامة في الصحة النفسية ليكون الفرد متوافقاً نفسياً وشخصياً وانفعالياً واجتماعياً مع نفسه وبيئته، ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع المحيطين به. وعليه فقد تبني الباحثان نظرية ماسلو في بناء مقياس الطمأنينة الانفعالية وذلك لأن ماسلو اعطى تعريفاً واضحاً للطمأنينة الانفعالية وكذلك حدد مكوناتها في اربعة مكونات اساسية.

الدراسات السابقة:

1- دراسة حسين (1987):

(مفهوم الذات وعلاقته بالطمأنينة الانفعالية لدى طلبة المرحلة الثانوية)
اهتمت الدراسة بالبحث في: "مفهوم الذات وعلاقته بالطمأنينة الانفعالية" وهدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين مفهوم الذات والطمأنينة الانفعالية ، وتم تطبيق أدوات البحث على 183 طالباً من طلاب المرحلة الثانوية في مدارس الرياض تراوحت أعمارهم بين 15 - 23 سنة واستخدم الباحث اختبار ماسلو للطمأنينة الانفعالية واختبار مفهوم الذات وهو من اعداد الباحث ، وقام الباحث بإجراء المعالجة الاحصائية باستخدام كا2 كاختبار لقياس استقلالية المتغيرين ، واختبار "ت" لمعرفة دلالة الفروق بين كل مجموعة ينم مجموعات مفهوم الذات وتحققت الدراسة من وجود علاقة قوية بين مفهوم الذات والطمأنينة الانفعالية كما اتضح من نتائج الدراسة أن: درجة الشعور بالأمن والطمأنينة تزداد عند الأفراد كلما كانت المفاهيم عن الذات أكثر ايجابية وأن كلامن المتغيرين يعتمد على الآخر. كما أكدت وجود فروق في درجة الشعور بالأمن النفس يبين جماعات مفهوم الذات(حسين، 1987، ص56)

2- دراسة موسوباهي (1989)

(النسق القيمي وعلاقته بالطمأنينة الانفعالية)

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين متغيرين يعملان كقوة موجهة لسلوك الفرد وهما مفهومي القيم والطمأنينة الانفعالية ، واستخدم الباحثان كل من اختبار القيم وهو من إعداد ألبرت وفيرنون وقام بتعريبه عطيه هنا ، واستفتاء ماسلو للطمأنينة الانفعالية ، وقد تكون عينة الدراسة من 92 طالباً من كلية التربية بجامعة الأزهر، الفرقة الرابعة في التخصصات التالية : التاريخ والجغرافيا ، الدراسات الإسلامية ، وقد بلغ متوسط أعمارهم 24،2 سنة ومن الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة المتوسط الحسابي ، والاختبار التائي ، ودلت نتائج الدراسة على اختلاف النسق القيم باختلاف درجات الأفراد على مقياس الطمأنينة الانفعالية (موسى وباهي ، 1989 ، ص98)

3- دراسة الحلفاوي (1993)

(الطمأنينة الانفعالية لدى طلاب وطالبات الجامعات)

هدفت الدراسة إلى المقارنة بين عينات من طلاب وطالبات الجامعات المصرية المختلفة من حيث نوع التعليم والجنس والاختلاط (تعليم مختلط وتعليم غير مختلط) والتخصص الأكاديمي (علمي أدبي) فيدرجة الطمأنينة الانفعالية ، وأجريت الدراسة على عينة قوامها 630 طالب وطالبة من طلبة المرحلة الجامعية ، واستخدمت الباحثة استمارة جمع البيانات الأولية عن الطلبة من إعداد الباحثة ، واستفتاء ماسلو للطمأنينة ،

واختبار تفهم الموضوع من إعداد مورجانوموري . وعولجت البيانات إحصائياً باستخدام المتوسطات الحسابية والاختبار التائي وتحليلاً لتباين ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- توجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في الطمأنينة الانفعالية لصالح الذكور في العينة الكلية.
- لا توجد فروق دالة بين طلبة وطالبات التخصص الأدبي والعلمي في الطمأنينة الانفعالية.
- توجد فروق دالة إحصائياً بين مرتفعي ومنخفضي الطمأنينة الانفعالية في استجاباتهم على اختبارت فهم الموضوع (الحلواني، 1993 ، ص 125)

الفصل الثالث: إجراءات البحث:

قام الباحثان بالاجراءات الآتية.

مجتمع البحث :-

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة الجامعة المستنصرية للعام الدراسي 2011- 2012 البالغ عددهم (23517) طالباً وطالبة موزعين على (12) كلية ، منها (7) كليات ذات اختصاصات إنسانية ، و (5) كليات ذات اختصاصات علمية. تضم (11056) طالباً و(12461) طالبة . والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول (1)

مجتمع البحث موزع بحسب الكلية والجنس والتخصص

المجموع	الإناث	الذكور	الكلية
4126	2219	1907	الأدب
3105	1238	1867	الإدارة والاقتصاد
4035	2149	1886	التربية
4370	2517	1853	التربية الأساسية
1243	654	589	القانون
629	245	384	العلوم السياسية
946	578	368	الطب
497	342	155	طب الأسنان
593	401	192	الصيدلة
1910	1083	872	العلوم
1651	943	708	الهندسة
367	92	275	التربية الرياضية
23517	12461	11056	المجموع

عينة البحث :

تتألف عينة البحث الحالي من (200) طالب وطالبة موزعين على (3) كليات اختيروا بطريقة عشوائية طبقية من كليات التربية والاداب والعلوم والجدول (2) يوضح ذلك.

المجموع	الإناث	الذكور	الكلية
80	40	40	التربية
60	30	30	الاداب
60	30	30	العلوم
200	100	100	المجموع

أداة البحث :-

تحقيق الأهداف البحث قام الباحثان ببناء مقياس الطمأنينة الانفعالية وذلك وفقاً للآطار النظري الذي تبناه الباحثان، وفي ما يلي استعراض للإجراءات التي اعتمدت في عمليتي البناء وذلك بعد اتباع الخطوات الآتية:

أ - تحديد تعريف مفهوم الطمأنينة الانفعالية: قام الباحثان بالاطلاع على الآطار النظري للموضوع بغية الافاده منه في تحديد مفهوم الطمأنينة الانفعالية ووفقاً لوجهة نظر ماسلو فقد تم تعريف الطمأنينة الانفعالية : شعور الفرد بأنه محبوب من الآخرين وله مكانة بينهم ويدرك أن بيئته صديقه له، ودوره غير محبط ويشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق.

ب - صياغة الفقرات: بعد ان تم تحديد تعريف مفهوم الطمأنينة الانفعالية فقد تم صياغة الفقرات في ضوء التعريف المشار اليه اعلاه وقد روعي في صياغة الفقرات أن تكون مفهومة، وقابلة لتفسير واحد ، ولا تجمع بين فكرتين، وتكون مختصرة بقدر ما تسمح به المشكلة المدروسة ولا تثير تأثيرات انفعالية لدى المستجيب تدفع به إلى إعطاء معلومات كاذبة(ملحم ، 2000 ، ص 259). وذلك بلغت عدد فقرات المقياس بصورته الاولى (28) فقرة والملحق(1) يوضح ذلك.

ج - تعليمات المقياس:

لغرض التعرف على وضوح تعليمات المقياس ووضوح فقراته وبدائله فضلاً عن الكشف عن الصعوبات التي تواجه المستجيب لتلافيها والوقت الذي تستغرقه الإجابة على المقياس فقد قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة بلغت (20) طالبا وطالبة تم اختيارهم عشوائياً من غير عينة البناء وبعد إجراء هذا التطبيق ومراجعة الاستجابات اتضح أن فقرات المقياس وتعليماته كانت واضحة لدى الطلبة وان متوسط الوقت المستغرق في استجاباتهم على المقياس كان (15 دقيقة).

د - تصحيح المقياس :

لقد صيغت فقرات المقياس بالصيغتين الإيجابية والسلبية، أما بدائل الاستجابة نحو مضمون الفقرات فهي (تنطبق علي كثيراً ، تنطبق علي، تنطبق علي أحياناً ، لا تنطبق علي، لا تنطبق علي كثيراً) يقابلها سلم درجات (1 - 2 - 3 - 4 - 5) هذا ما يخص الفقرات ذات المضمون الإيجابي ، أما الفقرات ذات المضمون السلبي فيقابلها سلم درجات (1- 2 - 3 - 4 - 5) بهذه الطريقة حسبت الدرجة الكلية لكل مستجيب على المقياس من جمع درجات استجاباته على الفقرات جميعها .

ويرجع سبب اختيار الباحثان للتدرج الخماسي لبدائل الإجابة إلى تفسير وارد زورث الذي يقول إن نمط التدرج الخماسي أفضل في خصائصه السيكمترية من غيره من الأنماط الأخرى لتدرجات بدائل الإجابة في مقياس المرحلة الجامعية ، وهذا يعود إلى زيادة خبرات الطلبة في هذه المرحلة عما كانت عليه في المراحل السابقة ، وكذلك لتلاؤمه مع النمو المعرفي لطلبة الجامعة (الدليمي ، 1997 ، ص 208).

هـ - عرض المقياس بصورته الاولى على الخبراء (الصدق الظاهري)

ولغرض التعرف على مدى صلاحية الفقرات (الصدق الظاهري) عرض الباحث المقياس بصورته الاولى على مجموعة من المختصين من التربية وعلم النفس*، لتحديد مدى صلاحية الفقرات ، وفي ضوء آراء المختصين أقيمت على الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق 80% فأكثر، وبناءً على ذلك تم الإبقاء على جميع الفقرات مع تعديل في الصياغة الغوية التي قاموا الخبراء باضافتها وبذلك اصبح المقياس بصورته الاولى مؤلف من (28) فقرة كما في الملحق (2).

* اسماء الخبراء

1 - ا.د حيدر كريم سكر

2 - ا.م.د صنعاء يعقوب خضير

3 - ا.م.د محمد سعود صغير

4- ا.م. د. أمل أسماعيل حسين

5- ا.م. د. فرحان محمد

و- التحليل الاحصائي لل فقرات:

الهدف من هذه الإجراءات في تحليل الفقرات الإبقاء على الفقرات المميزة وحذف الفقرات غير المميزة ، من خلال حساب القوة التمييزية لكل فقرة بهدف استبعاد الفقرات التي لا تميز بين المستجيبين والإبقاء على الفقرات التي تميز بينهم ، فإذا كانت الفقرة تمتلك قوة تمييزية، فهذا يعني أن تلك الفقرة لها القدرة على التمييز بين المستجيبين من ذوي الدرجات العالية والمستجيبين من ذوي الدرجات الواطئة في المفهوم الذي تقيسه الفقرة ، أما إذا كانت الفقرة لا تميز على وفق هذه الصورة فإنها تكون عديمة الفائدة ويجب إن تحذف من الصورة النهائية للمقياس (تايلر ، 1989 ، ص100). وقد تمت هذه الإجراءات على وفق ماياتي :

- أسلوب المجموعتين المتطرفتين: لغرض اجراء التحليل بهذا الاسلوب تم اتباع الخطوات الاتية :

1- قام الباحثان بتصحيح كل استمارة وإعطاء كل فقرة درجة وبحسب نوعها (ايجابي/ سلبي)

2- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة وبحسب مجموع درجات الفقرات

3- ترتيب الاستمارات الـ (200) من أعلى درجة إلى أوطأ درجة

4- تعيين (27%) من الاستمارة الحاصلة على أعلى الدرجات والبالغ عددها (54) استمارة ، و(27%)

من الاستمارات الحاصلة على أوطأ الدرجات والبالغ عددها (54) استمارة ، ثم طبق الاختبار التائي لعينتين

مستقلتين لاختبار الفرق بين متوسط درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في كل فقرة . وعدت القيمة

التائية مؤشراً لتمييز كل فقرة بمقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1,96) وقد كانت الفقرات جميعها مميزة عند

مستوى دلالة (0,05) والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول (3)

القوة التمييزية لمقياس الطمأنينة الانفعالية

القيمة التائية	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		
	التباين	المتوسط الحسابي	التباين	المتوسط الحسابي	
3.0 1	1.42	2.94	1.50	3.64	
2.8 7	1.57	3.10	1.21	3.75	
4.4 4	1.001	3.58	0.93	4.42	
4.3 7	1.65	3.1	0.87	4.04	
2.8 3	1.48	3.2	1.64	3.88	
5.4 8	1.6	3	0.90	4.18	
5.5 4	0.99	3.08	0.85	4.1	
4.4 1	1.08	3.8	0.36	4.52	

4.5 6	1.15	3.86	0.33	4.7	
4.3 9	1.51	3.38	0.97	4.32	0
5	1.32	3.42	0.68	4.38	1
3.2 3	1.2	2.4	1.06	3.36	2
5.3 0	1.68	3.7	0.41	4.74	3
4.4 6	1.24	3	1.27	3.96	4
3.4 1	1.61	3.1	1.37	3.9	5
4.6 1	1.33	3.3	0.74	4.2	6
5.7 3	1.18	3.88	0.56	4.48	7
4.1 8	1.26	3.12	0.83	2.08	8
3.8 6	1.24	3.46	0.98	4.24	9
3.7 2	1.56	3.52	0.96	4.32	0
2.9 9	1.13	3.11	1.35	3.75	1
3.26	1.02	2.88	1.13	3.02	2
2.39	1.12	2.96	0.93	3.42	3
2.96	0.99	2.57	0.86	3.11	4
2.73	1.06	3.51	0.82	4.01	5
4.87	1.07	2.99	1.15	3.96	6
3.87	1.41	2.17	1.21	3.01	7
3.15	1.05	3.01	0.97	3.61	8

الخصائص السايكومترية للمقياس:

1- الصدق Validity

يعد الصدق من الخصائص الأساسية في بناء المقاييس التربوية والنفسية والمقياس الصادق هو المقياس الصالح لقياس السمة التي وضع من أجلها المقياس (عبد الهادي، 1999، ص111) .

الصدق الظاهري Face Validity

يشير إلى أن المقياس أو الاختبار يعد صادقاً ، إذا كان يقيس القدرة الموضوع لقياسها (عوض ، 1998، ص60). ولقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي عندما عرضت فقراته على مجموعة من الخبراء والمختصين في التربية وعلم النفس

- صدق البناء Construct Validity

ويقصد به مدى قدرة المقياس على كشف السمة او اي الظاهرة سلوكية معينة ويهتم هذا النوع من الصدق بطبيعة الظاهرة التي يقيسها المقياس اي مدى تضمينه بناءً نظرياً محدداً او صفة معينة وقد تم استخراج مؤشرات تدل على هذا الصدق من خلال علاقة الفقرة بالدرجة الكلية. حيث يعد معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية مؤشراً لصدق البناء ولقد استعمل معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية وقد كانت معاملات الارتباط جميعها دالة والجدول التالي يوضح ذلك .

الجدول (4)

معاملات ارتباط فقرات مقياس الطمأنينة انفعالية بالدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	0.36	15	0.31
2	0.41	16	0.34
3	0.39	17	0.40
4	0.32	18	0.33
5	0.51	19	0.48
6	0.42	20	0.28
7	0.38	21	0.59
8	0.53	22	0.37
9	0.39	23	0.55
10	0.41	24	0.44
11	0.56	25	0.37
12	0.42	26	0.40
13	0.49	27	0.42
14	0.39	28	0.34

الثبات Reliability:

يعد الثبات من المفاهيم الهامة التي يتطلب أي مقياس التمتع بها لكي يكون صالحاً للاستعمال، فالثبات يعني إن يكون المقياس موثقاً به ويعتمد عليه ، وأن المقياس لا تتغير نتائجه لو أعيد تطبيقه مرة أخرى (الإمام، 1990، ص 142) .

و تم إيجاد ثبات مقياس الطمأنينة الانفعالية بطريقتين هما :

1- إعادة الاختبار (Test – Re-test)

يتم حساب معامل الثبات بهذه الطريقة من خلال حساب الارتباط بين درجات مجموعة من الطلبة على المقياس من بعد تطبيقه مرتين وبفاصل زمني بين التطبيقين الأول والثاني (عودة ، 2005، ص 43). وفي الدراسة الحالية قام الباحث بتطبيق مقياس الطمأنينة الانفعالية على عينة بلغت (80) طالب وطالبة تم اختيارهم بطريقة عشوائية ، وأعيد تطبيق المقياس على العينة نفسها بعد مرور (أسبوعين) ثم حسبت العلاقة بين التطبيقين الأول والثاني باستعمال معامل ارتباط بيرسون حيث بلغ معامل الثبات (0.78) .

2- معادلة الفاكرونباخ (Alfacrnbach)

هذه الطريقة تعتمد على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى ويشير إلى الدرجة التي تشترك بها جميع فقرات المقياس في قياس خاصية معينة عند الفرد (ثورندايك وهيجن ، 1986 ، ص 79). واستخرج معامل الاتساق الداخلي لمقياس الطمأنينة الانفعالية باستعمال معادلة الفاكرونباخ لدرجات افراد العينة وبلغ معامل الثبات (0,81). والجدول (5) يوضح ثبات الاختبار بطريقتي إعادة الاختبار والفاكرونباخ

الجدول (5)

ثبات الاختبار بطريقتي إعادة الاختبار والفاكرونباخ

قيمة معامل الارتباط	نوع طريقة التطبيق	
0.78	الاختبار - إعادة الاختبار	الاتساق الخارجي
0,81	الفاكرونباخ	الاتساق الداخلي

الوسائل الاحصائية :

1- معامل ارتباط بيرسون

- معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار

- العلاقة بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية

2 - الاختبار التائي (T- test) لعينتين مستقلتين

- القوة التمييزية لفقرات المقياس

3 - معادلة الفاكرونباخ لاستخراج الثبات للمقياس

الفصل الرابع:

عرض النتائج وتفسيرها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي على وفق أهدافه المرسومة وتفسير النتائج ، ومن ثم الخروج بتوصيات ومقترحات في ضوء تلك النتائج

أولاً: عرض النتائج :

- الهدف الأول : التعرف على مستو الطمأنينة الانفعالية لدى طلبة الجامعة :
أظهرت نتائج التحليل الإحصائي للبيانات أن المتوسط الحسابي قد بلغ (88.01) بانحراف معياري بلغ (14.55) . أما المتوسط الفرضي فبلغ (84) ولغرض معرفة دلالة الفرق بينهما فقد تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ، حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (4.32) وعند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ظهر أن عينة البحث لديها الطمأنينة الانفعالية أعلى من المتوسط الفرضي. والجدول (6) يوضح ذلك

الجدول (6)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والقيمة الجدولية لعينة الطلبة على مقياس الطمأنينة الانفعالية

المتوسط الحسابي للعينة	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
88.01	14.55	84	4.32	1.96	0,05

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق في مستوى الطمأنينة الانفعالية لدى طلبة الجامعة وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لعينة الذكور أن المتوسط الحسابي قد بلغ (77.88) بانحراف معياري بلغ (8.25) بينما كان لعينة الإناث المتوسط الحسابي قد بلغ (76.46) بانحراف معياري بلغ (9.98) ، وبعد استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (1.10) وهي غير دالة إحصائية عند مستوى (0,05) ودرجة حرية (198) والجدول (7) يوضح ذلك. الجدول (7)

الاختبار التائي لاختبار دلالة الفرق بين متوسطي درجات لعينة

الجنس (الذكور والإناث) على مقياس الطمأنينة الانفعالية

الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
ذكور	100	77.8	8.25	1.10	1.96	غير دال
إناث	100	76.4	9.98			

3- التعرف على دلالة الفروق في مستوى الطمأنينة الانفعالية لدى طلبة الجامعة وفقاً لمتغير

التخصص (انساني _ علمي)

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لعينة طلبة التخصص الانساني أن المتوسط الحسابي قد بلغ (62.75) بانحراف معياري بلغ (8.12) بينما كان لعينه طلبة التخصص العلمي فقد بلغ المتوسط الحسابي (71.11) بانحراف معياري (9.21) ، وبعد استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (3.61) عند مستوى (0,05) ودرجة حرية (198) والجدول (8) يوضح ذلك.

الجدول (8)

الاختبار التائي لاختبار دلالة الفرق بين متوسطي درجات لعينة التخصص (علمي _ انساني) على مقياس الطمأنينة انفعالية

العينة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدالة
انساني	100	75.6	8.21	3.61	1.96	0.05
علمي	100	71.1	9.21			

ثانياً : تفسير النتائج

1_ ان عينة البحث لديها طمأنينة انفعالية اعلى من المتوسط وربما يعود ذلك الى ان طلبة الجامعة يمتلكون من الثقافة ما تؤهلهم على التعامل مع ما يتعرضون اليه من انفعالات في المواقف الحياتية المختلفة وهذا ما اشار اليه ماسلو حيث يربأنتوافق الفرد فيمر احلنموها لمختلفة يؤدي الى شعور الفرد بالطمأنينة الانفعالية في حياته.

2_ لا توجد فروق في طمأنينة انفعالية بين (الذكور- الاناث) وربما يعود ذلك الى ان طلبة الجامعة يقعون ضمن بيئة ثقافية واحدة اذ ان الثقافة التي يعيش فيها الفرد دوراً هاماً في جعل الفرد اكثر قدرة على التعامل مع الانفعالات التي يتعرض لها بكل ايجابية وسهولة.

3- توجد فروق في طمأنينة انفعالية بين التخصص (الانساني - العلمي) ولصالح الاختصاص الانساني، وربما يعود ذلك إلى طبيعة المقررات الدراسية الجامعية ، فمن المعروف إن المقررات الدراسية للتخصصات الأدبية والإنسانية والتي تأخذ في مضامينها بعداً إنسانياً وترسم صوراً جميلة عن الحياة وهنا يعتقد الطالب أن ما يقرؤه عكس ما يراه في الواقع فيبدأ عندها التصرف على أساس الصور الجميلة التي يقرأ عنها، مما يعطي لطلبة التخصص الإنساني فرصة أكثر في الطمأنينة الانفعالية.

ثالثاً : التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحثان ، يوصيان بما يأتي :

- 1 - العمل على تطوير مفهوم الطمأنينة الانفعالية اكثر لدى الطلبة.
- 2 - بث الوعي وترسيخ الطمأنينة الانفعالية اكثر لدى كافة شرائح المجتمع الجامعي من خلال الندوات والبرامج التطويرية .

رابعاً : المقترحات

- 1- إجراء دراسة مماثلة على طلبة المراحل الإعدادية والمتوسطة .

2- إجراء دراسة حول الطمأنينة الانفعالية وعلاقتها بالانجاز الاكاديمي لدى طلبة الجامعة.

المصادر والمراجع:

- أحمد، محمد (1999): علم النفس العام، القاهرة: مكتبة عين شمس.
- الإمام، مصطفى محمود، وآخرون. (1990): التقويم والقياس، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
- باشماخ، زهور (2001): الامن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المرضى المفوضين أسرياً والمقبولين أسرياً بمنطقة مكة المكرمة . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة أم القرى . مكة المكرمة .
- تايلر ، ليونا . (1983) : الاختبارات والمقاييس ، ترجمة د. سعد عبد الرحمن مراجعة د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ، بيروت ، لبنان .
- ثورندايك ، روبرت ، وهيجن ، إليزابيث . (1989) : القياس والتقويم في علم النفس والتربية، مركز الكتاب الاردني ، ترجمة عبد الله زيد ، عبد الرحمن عدس، عمان .
- ملحم ، سامي . (2000) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- جبر، محمد جبر (1996): مستوى ادراك الامن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية (الجنس، السن، الحالة الزوجية، والمستوى التعليمي)، بجمهورية مصر العربية، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مجلد 10، العدد 39.
- جابر، جابر عبد الحميد (1990): نظريات الشخصية، القاهرة: دار النهضة العربية
- حسين، محمود (1987) : مفهوم الذات وعلاقته بمستويات الطمأنينة الانفعالية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد الخامس عشر العدد الثالث.
- دواني، كمال وديراني، عيد (1983) : اختبار ماسلو للشعور بالأمن دراسة صدق للبيئة الأردنية، مجلة دراسات، المجلد العاشر العدد الثاني.
- الدليمي ، إحسان عليوي . (1997) : أثر اختلاف تدرجات بدائل الإجابة في الخصائص السيكومترية لمقاييس الشخصية وتبعاً للمراحل الدراسية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ، ابن رشد، جامعة بغداد.
- الربيع، فيصل خليل (1996): اثر الامن النفسي وبعض الخصائص الديموغرافية للمعلم في ادائه، رسالة ماجستير غير منشورة، اربد: جامعة اليرموك.
- سعد، علي (1999): مستويات الامن النفسي لدى الشباب الجامعي، جامعة دمشق للعلوم والآداب والعلوم الانسانية والتربوية، مجلة جامعة دمشق في العلوم الانسانية، سوريا: مجلد 15، العدد 1.
- شقير ، زينب (1996): القيمة التنبؤية لبعض الحالات الإكلينيكية المختلفة من الطمأنينة النفسية والتفاؤل والتشاؤم وقلق الموت، مجلة كلية التربية بجامعة طنطا.
- شقير، زينب محمود (2005): مقياس الامن النفسي، كراسة التعليمات، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- عبد الهادي ، نبيل . (1999) : القياس والتقويم التربوي ، وائل للنشر ، عمان.
- عوض ،محمود . (1998) : القياس النفسي (النظرية والتطبيق)، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عودة ،احمد سليمان . (2005) : القياس النفسي في العملية التدريسية ، دار الامل ،الأردن .
- عامر ، جمال (1997): تباين مستويات الشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين من الجنسين ومدى قدرتها التنبؤية لبعض متغير اتالشخصية . مجلة دراسات وبحوث . جامعة حلوان.
- عبد المجيد، السيد محمد (2004): اساءة المعاملة الوالدية والامن النفسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة دراسات نفسية، رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية رانم، مجلد 14، العدد 2.
- عبد الرحمن، محمد السيد (1998): نظريات الشخصية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر.
- عبد الدايم ، عبد الله (1966): التخطيط التربوي ، دار العلم للملايين ، دمشق .
- عبد الحميد ، محمد نبيل (1994): الوحدة النفسية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية : دراسة ميدانية على الجنسين من طلبة الجامعة . مجلة دراسات نفسية .
- العمري، بسام، السلطان، فؤاد (1996) : درجة تحقق حاجة الاحساس بالأمن لدى أعضاء

هيئة التدريس في الجامعات الأردنية لرسمية، دراسات في العلوم التربوية، المجلد 165 - 23 ، العدد الأول.
 القرطبي، عبد المطلب (1998): في الصحة النفسية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي.
 - الكنانى، صلاح (1988): مدى تحقيق التنظيم الهرمي للحاجات عند ماسلو، مجلة التربية، جامعة المنصورة، العدد التاسع، الجزء الثالث.
 - مسعود، جبران (1980): قاموس الرائد، المجلد الأول والثاني، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين.
 - هانم، يار كندى (1993): مستوى ضغط المعلم وعلاقته بالطمأنينة النفسية وبعض المتغيرات الديمغرافية، المجلة المصرية للدراسات النفسية.
 Erikson H.(1994): Identity and the life cycle. New York, Norton, W. W. Company, Inc.

ملحق (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

استبانة آراء المحكمين حول صلاحية مقياس (الطمأنينة الانفعالية)
 الأستاذ المحترم
 تحية طيبة....

يروم الباحثان القيام بالدراسة الموسومة (الطمأنينة الانفعالية لدى طلبة الجامعة المستنصرية) ولغرض تحقيق ذلك تم بناء مقياس الطمأنينة الانفعالية وفقاً لوجهه نظر ماسلو (Maslo) بأنها: شعور الفرد بأنه محبوب من الآخرين وله مكانة بينهم ويدرك أن بيئته صديقة له ودوره غير محبط ويشعر فيها بدرجة الخطر والتهديد والقلق.

وتتكون الطمأنينة الانفعالية من اربعة مكونات رئيسية وهي:

- 1- الرضا عن الذات
 - 2 - التحرر من الآلام النفسية والانفعالات.
 - 3 - التفاؤل
 - 4 - القدرة على اشباع الحاجات العضوية والاجتماعية.
- وكانت بدائل المقياس هي (تنطبق علي كثيراً ، تنطبق علي، تنطبق على احياناً ، لا تنطبق علي، لا تنطبق علي كثيراً).
- ولثقة الباحث العالية فيكم ولما تتمتعون به من سعة الاطلاع والخبرة فإنه يود بيان مدى ملائمة الفقرات كل بحسب مجالها وذلك بوضع إشارة (✓) أمام أحد البدائل. صالحة ، غير صالحة ، التعديل المقترح.
 مع الشكر والتقدير

الباحثان

1 - الرضا عن الذات:

وتعني قدرة الفرد على فهم نفسه وتقييمها بشكل موضوعي وواقعي، وتطوير قدراته واستثمارها، ومواجهة الصعوبات ببذل الجهد، وتقبل الفرد لذاته، وتحديد أهداف حياته، مما يؤدي إلى الشعور بالإنجاز والتقدم والاستقلالية وتحمل المسؤولية.

الفقرات	صالحه	غير صالحه	التعدي ل المقترح
أنظر الى نفسي نظرة تقدير واحترام			
لدي القدرة على مواجهة الصعوبات التي تواجهني			
أحيانا اشعر بعدم الرضا عن نفسي			
أحاول الحصول على افضل النتائج في أي عمل أقوم به.			
لدي القدرة على تحمل المسؤولية حيال نفسي و الآخرين			
أشعر بالالام عندما ينتقدني احد			
أعتر بملامح شخصيتي المتفردة			

2 - التحرر من الآلام النفسية والإنفعالات الحادة:

ويعني احساس الفرد بالراحة مما يستلزم خلوه من مشاعر الإنقباض والضيق المصاحبة للقلق والتوتر والاجهاد بحسم الصراع ومواجهته والسيطرة على الواقع.

الفقرات	صالحه	غير صالحه	التعدي ل المقترح
عندما اواجه مشكلة ما تنتابني الاوهام والافكار السوداوية			
أعيش الواقع كما هو وارضى به			
أشعر بالانزعاج والتعب عندما اواجه مشكلة ما			

			لدي القدرة على ان يكون مزاجي ثابت	
			أستطيع ان اتخذ القرارات دون أي تردد	
			لا امتلك السيطرة على سلوكي عندما انفعل	
			يسيطر عليّ الحزن احيانا والفرح احيانا اخرى	

3- التفاوض:

ويقصد به تقبل الفرد للحياة من خلال النظرة الإيجابية لها واقباله عليها بحيوية ونشاط.

الفقرات	ص	الحة	غير صالحة	التعد يل المقترح
أشعر بالامل عندما اعمل شيئا ارغب به				
كثيرا ما ارى نفسي باني محظوظ				
أرى ان الواقع الذي اعيش فيه لا يمكن تغييره				
لي القدرة على ان اجد حولا للمشكلات التي أعرض لها				
أعتقد بأنه لا يأس مع الحياة				
أرى بأن الحياة تستحق العيش				
أتوقع دائما بأن تكون عواقب الامور جيدة				

4 - القدرة على اشباع الحاجات العضوية والاجتماعية:

قدرة الفرد على بناء الروابط الاجتماعية والاسهام بدور ايجابي نحو الآخرين، والاندماج الاجتماعي معهم، أما اشباع الحاجات العضوية فيعني متطلبات الحياة اليومية من مأكلا ومشرب.

الفقرات	ص	الحة	غير صالحة	التعدي ل المقترح
أشعر بأنني محترم من الآخرين				
لي القدرة على الانسجام مع زملائي في الدراسة				

			يحتاجني احساس بأن الآخرين يخفون لي الشر	
			أرى ان مشاركة العمل مع الآخرين يكون اكثر متعة وراحة	
			أعاني من تقلصات المعدة فهي تثير احساسني بالجوع	
			صحتي جيدة لذا استطيع ان اتناول مختلف انواع الاطعمة	
			أرى ان افضل طريقة للشباب الجنسي هي الزواج	

ملحق (2)

المقياس بصورته النهائية

لا	لا	ت	ت	ت	الفقرات	
لا تنطبق علي كثيراً	لا تنطبق علي	تطبق علي أحياناً	تطبق علي	تطبق علي كثيراً		
					أنظر الى نفسي نظرة تقدير واحترام	
					لدي القدرة على مواجهة الصعوبات التي تواجهني	
					أشعر بعدم الرضا عن نفسي	
					أحاول الحصول على افضل النتائج في أي عمل أقوم به	
					أمتلك القدرة لتحمل المسؤوليات التي تقع على عاتقي.	
					أشعر بالالام عندما ينتقدني احد	
					أعترف بنمط شخصيتي المتفردة	
					عندما اواجه مشكلة ما تتأنيبني الاوهام والافكار السوداوية	
					أعيش الواقع كما هو وارضى به	
					أشعر بالانزعاج والتعب عندما اواجه مشكلة ما	0

					لدي القدرة على جعل مزاجي ثابت	1
					أستطيع ان اتخذ القرارات دون أي تردد	2
					أمتلك السيطرة على سلوكي عندما انفعل	3
					يسيطر عليّ الحزن والفرح بشكل متفاوت	4
					أشعر بالامل عندما اعمل شيئاً ارجو به	5
					أرى نفسي باني محظوظ	6
					أرى ان الواقع الذي اعيش فيه لا يمكن تغييره	7
					لي القدرة على ان اجد حلولاً للمشكلات التي اتعرض لها	8
					أعتقد بأنه لا يأس مع الحياة	9
					أرى بأن الحياة تستحق العيش	0
					أتوقع دائماً بأن تكون عواقب الامور جيدة	1
					أشعر بأنني محترم من الآخرين	2
					لي القدرة على الانسجام مع زملائي في الدراسة	3
					ينتابني احساس بأن الآخرين يضمرون لي الشر	4
					أرى ان مشاركة العمل مع الآخرين يكون أكثر متعة وراحة	5
					أعاني من تقلصات المعدة فهي تنير أحاسيسي بالجوع	6

					صحتي جيدة لذا استطيع ان اتناول مختلف انواع الاطعمة	7
					أرى ان افضل طريقة للاشباع الجنسي هي الزواج	8



Vagueness Tags as Used in Iraqi EFL University Learners' Speech Asst.Lec.

Shurooq Fakhir Abdul-Zahra

Abstract

Vagueness tags can be described as expressions with vague reference, used to indicate that there is more to say, to express assumption of shared knowledge, appealing for solidarity and understanding, or indicating uncertainty. This study investigates the vagueness tags as used and spoken by Iraqi EFL learners of English as a foreign language at different speaking stages of proficiency. These items are expressions like *et cetera* and *and/or whatever*. The research aims at: (1) presenting the findings of *et cetera* and *and/or whatever*; (2) displaying the learners' way of using them from a quantitative and a more qualitative point of view; and (3) discussing the functions of these tags respectively. The sample of this study consists of sixty students, who are equally distributed into three stages (the second year, third year, and fourth year students) and who conducted 60 interviews, each interview lasts for about 15 minutes. The major body of the interviews takes the form of an informal and open discussion. The study ends with a number of conclusions which seem to be justified.

Key words: vagueness, tags, *et cetera*, *whatever*

ملخص البحث:

يمكن وصف كلمات الغموض النهائية بأنها تعابير بإشارات مبهمة تستعمل لتدل على أن هناك الكثير من الكلام ليُقال، لزيادة التعاطف والمساندة، للتعبير عن افتراض المعرفة المشتركة، أو تشير إلى عدم اليقين به. تبحث الدراسة في كلمات الغموض النهائية مثل إلى آخره و/أو أيضاً كأن كما يستعملها ويتخاطب بها ولمراحل مختلفة، لمتعلمي اللغة الإنكليزية لغة أجنبية في الجامعات العراقية. وتهدف إلى: (1) عرض نتائجها (2) إبراز الطرائق التي يستعملها المتعلم من الناحية الكمية والنوعية (3) مناقشة عملها. تتألف العينة من (60) طالباً موزعين بالتساوي على المراحل الثانية والثالثة والرابعة وأجريت (60) مقابلة معهم مدة كل مقابلة (15) دقيقة واتخذت هذه المقابلات طابع المحادثات أو الحوارات المفتوحة وغير الرسمية. وتوصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات المبررة.

1. Vagueness Tags in English

1.2 Definitions

Spoken language in particular includes numerous expressions which carry little semantic information, especially if taken out of context, but which add an element of fuzziness to the utterance. Possibly it is Peirce (1902: 748), who is considered the originator of the notion of vagueness in language. He is of the opinion that a proposition is vague "where there are possible states of things concerning which it is intrinsically uncertain whether, had they been contemplated by the speaker, he would have regarded them as excluded or allowed by the proposition."

It is worth noting, however, that by *intrinsically uncertain* Peirce does not mean *uncertain* in consequence of any ignorance of the interpreter, but because "the speaker's habits of language were indeterminate; so that one day he would regard the proposition as excluding, another as admitting, those states of things" (ibid.).

In her seminal book on vagueness, Channel (1994: 1) states that " People have many beliefs about language. One important one is that 'good' usage involves (among other things) clarity and precision. Hence, it is believed that vagueness, ambiguity, imprecision, and general woolliness are to be avoided." According to her, an expression is vague if: (a) it can be contrasted with another word or expression which appears to render the same proposition; (b) it is 'purposely and unabashedly vague'; (c) its meaning arises from the 'intrinsic uncertainty' (ibid.: 20).

Vagueness tags (henceforth VTs) are expressions like *and stuff* and *or something* which are features of language that occur at the end of utterances and are typically used "to evoke some larger set" (Dubois, 1992: 198).

Hyland (1998: 44) defines vagueness as has a certain degree of semantic overlap with hedging, since both are concerned with conveying the relationship between a speaker/writer and the matter of an utterance/statement, which places both within the domain of epistemic modality.

To see VTs as a distinct class of linguistic and/or phraseological elements, Overstreet (1999: 6) starts her monograph on general extenders like 'and so on', 'etcetera', 'or something' with the words: "They represent a distinct set of linguistic elements ...". Moreover, she mentions the possibility that "it might be possible to describe general extenders as types of 'discourse markers'" (ibid.: 12).

O'Keeffe et al. (2007: 177) says that vague language indicates "assumed or shared knowledge and mark in-group membership." In other words, it is "a marker of intersubjectivity" (Overstreet and Yule, 2002: 787). The interlocutors, in this case, do not need to convey precise and concrete information simply because they are accustomed to relying on a common ground of knowledge and belief shared with others.

2.3 Vagueness Tags in Linguistics

In the field of linguistics, Dines (1980: 13–31) has been one of the first to pay special attention to VTs by using a variation's framework to study their use in Australian English.

Dubois (1992: 179–203) examines the socio-demographic factors of their use. She implements a distributional analysis of certain expressions which are component parts of extension particles, and conducts an analysis of the conditioning of distinct categories of extension particles by linguistic and social factors.

Subsequently, Overstreet ((1999: 145) talks about them within the functional grammar framework of ideational and interpersonal function. For the analytic approach, she follows discourse analysis, highlighting the socio-cultural perspective, and alleging that "within their actual context of occurrence, VTs appear to have function that is primarily interpersonal and tied to the nature of the social relationship of the participants".

With vague reference, Aijmer (2002: 43) discusses VTs as particles. Her study is empirical by using corpus methods in combination with a mixed approach in its analytic parts, comprising a description with regard to form and function (claiming they have textual and interpersonal functions), prosody and situations in which they are used.

Fernandez and Yuldashev (2011: 2610) analyse the use of VTs in instant messages, comparing their use (forms, frequency, set of reference, functions) by native and non-native English speakers.

2.4 Vagueness Tags and EFL Learners

There are few studies that take a look at how EFL learners use VTs. Channell (1994: 21) expresses her concerns about EFL learners' skills to properly use vague expressions. She says "It is often noticed by teachers that English of advanced students, while grammatically, phonologically, and lexically correct, may sound rather bookish and pedantic to a native speaker. This results in part from an inability to include appropriate vague expressions." Channell suggests that vague expressions should be included in the curricula of EFL classrooms. She argues that the appropriate use of vagueness is, in fact, one dimension of the language of formal spoken presentations.

Overstreet and Yule (1997: 250-58) state the difference between formal and informal spoken language use. Formal expressions such as *and so on* are more common in academic English, both spoken and written (Biber et al., 1999: 68).

De Cock et al. (1998: 77) have published a comparative corpus-based study on the phrasicon of EFL learners where vague expressions are also considered. The

study was conducted on two comparable spoken language corpora: one consisting of informal interviews with advanced EFL learners whose L1 is French and another consisting of interviews with native-speakers of British English. In both corpora the informants results, EFL learners of English significantly underuse VTs such as *and everything* and *or something*. In fact, the study shows that VTs are almost four times more frequent in native English than in learner English. Furthermore, it seems that EFL learners tend to use some VTs strikingly often, for example the tag *and so on* was used almost ten times as often by EFL learners as by native speakers. Based on these findings, De Cock et al. assert that "learners' underuse of vagueness tags may have a significant impact on how they are perceived by native speakers" (ibid.).

Aijmer (2004: 173–90) proposes that non-natives generally use VTs more as referential or hesitation markers or as fillers to gain more time to plan their turn rather than as politeness devices. In her interview data, language learners used VTs in clusters together with other VTs or at the end of false starts or abandoned propositions, leaving the intended meaning open for interpretation. The notion that native and non-native speakers might use VTs for different functions seems to be an important point to bear in mind for data analysis and it seems possible that language learners would use VTs more often to hold the floor or mark hesitation or uncertainty. At the same time, it seems rather drastic to assume learners never use VTs for interpersonal politeness purposes.

Focus on studies in EFL situations, Dippold (2008: 131-53) studies the use of hedges in argumentative discourse by advanced level British students speaking German. The EFL learners used relatively few hedges in comparison with the frequent use by a comparable native speakers group. Dippold's findings reveal that the most obvious explanation for the absence of VTs is that the EFL learners don't need them in most situations where they use English. This often follows from the nature of the discourse and/or the participants and may be indicative of the way in which new varieties of English evolve, as when it is used as a lingua franca in interactions between EFL learners. When speakers of two different languages use English as their medium of communication, there seems to be a very general absence of the types of VTs typically found when native speakers interact.

2.5 Forms and Terminology of Vagueness Tags

VTs can be divided into two types: the first is adjunctive forms, beginning with *and*, as in

- (1) So it was- it was pretty general, you know, nice and quiet, never a lot of noise, *and stuff like that*

The second is disjunctive forms, beginning with *or*, as in

- (2) It was in- when- oh I think it was like, grade seven *or something*

(quoted from Tagliamonte and Denis 2010: 337).

The disjunctive form *or something* is the most frequently used version across different varieties of English. It often functions as a hedge on the accuracy of what is being said, as illustrated in (2), and is quickly learned by EFL students, allowing them to mark some part of what they are saying as "possibly not exactly correct" in the same way as native speakers do it. On the contrary, their use of adjunctive VTs to express "there is more, but I don't need to say it" can vary much more, and often in ways that don't match typical native speakers usage (ibid.).

VTs are perceived as tags that start with the conjunction *or* or *and*, and follow an item that can be a noun phrase, verb phrase, embedded sentence or prepositional phrase, for instance, the conjunction *or* is usually followed by the pronouns *something* or the noun *things* (Channell, 1994: 89).

In the existing literature, there is no unified term used to refer to this vague category. VTs have been studied under such labels as "summarizing lexical items" in Crystal and Davy (1979), "set marking tags" in Dines (1980) and Stubbe and Holmes (1995), "utterance final tags" in Aijmer (1985), "discourse markers" (Schiffrin, 1987), "post noun hedges" in Meyerhoff (1992), "extension particles" in Dubois (1992), "vague references to categories" in Channell (1994), "generalized list completers" in Lerner (1994), "general extenders" in Overstreet (1999), "pragmatic markers" (Fraser, 1999), "set markers" in Stenstrom and Hasund (2002), and "vagueness tags" in De Cock (2004).

In the present study, the researcher preferred the term "vagueness tags" since it is least restricted in terms of functions.

2.6 Functions of Vagueness Tags Use

VTs perform a variety of functions in discourse. In her study of vague language, Channell (1994: 95) concludes that VTs are not just empty fillers whose purpose is to get processing time, but they are used to serve different functions. These functions can be divided into two groups: those concerning information and those concerning interaction. The first group comprises, for instance, situations where the speaker wants to give the right amount of information that is appropriate for the communication situation at hand, but not burden the listener with redundant and unnecessary information that would only obstruct the message. Channell lists a number of placeholder words that serve this function. These include for instance *and so on*, *thingy*, *thingummy*, and *whatsit*. The second group comprises motives that are related to the communication situation and the relationship between the speakers.

For Drave (2002:27), the major functions of VTs can be referred to as (a) epistemic (propositional) and (b) affective meta-functions. In other words, VTs categories are used to modify the propositional content of an utterance, to indicate the precision, reliability of the utterance.

Croucher (2004: 40) surely states that VTs can fulfil two types of functions: 'formal and informal'. He proposes four 'formal' functions of VTs as: to denote a turn in conversation, identify a digression from the topic under discussion, share a speaker's attitude/sentiment and frame general conversation. They can make the atmosphere of interaction relaxed (Crystal and Davy 1979: 112).

Adjunctive VTs have expanding and illustrative function, whereas disjunctive VTs have an approximation function Overstreet (2005: 1855), for example, who sums up that "the primary function of adjunctive general extenders is to indicate 'there is more'", while the primary function of disjunctive general extenders is "tied to indicating potential alternatives, and hence hedging on what has been said". There is common acknowledgment that all general extenders (adjunctive as well as disjunctive) perform interpersonal functions as well. Based on the assumption that general extenders are used to indicate that there is, in fact, more to be said than is said explicitly, general extenders are seen to express the assumption of shared knowledge and experience between speaker and listener(s), to represent an appeal for solidarity and understanding, to indicate a lack of certainty, etc. (ibid.).

Muller (2005: 9) refers to the most common functions of VTs as: they are used to "initiate discourse, mark a boundary in discourse (shift/partial shift in topic), preface a response or a reaction, serve as a filler or delaying tactic, aid the speaker in holding the floor, effect an interaction or sharing between speaker-hearer, bracket the discourse either cataphorically or anaphorically, mark either foreground or background information and index propositional relations".

Cheshire (2007:157) remarks "these expressions are multifunctional with the context, both linguistic and non-linguistic, helping to constrain the interpretation on particular occasions of use".

Summarising the above, it can be summed up that VTs have many functions in communication. They can be used to produce generalised categories and to the listener's attention to the most relevant information. They can also fill gaps in the speaker's vocabulary or knowledge. When it comes to interaction, VTs function as markers of politeness and unreserved atmosphere.

In this research, the focus is on two of VTs that are *et cetera* and *and/or whatever*.

1.6.1 Functions of *et cetera*

According to Prince et al. (1982: 83), *et cetera* can function as a safeguard against being later proven wrong, i.e., they may be used as markers of uncertainty and hesitation. This tentative usage of vague expressions is called 'plausibility shields'. To them, speakers use shields to reduce their degree of liability concerning the truth value of the proposition. They add the hesitation seems to be caused by linguistic uncertainty, not by a gap in knowledge as such.

Obviously, Overstreet (1999: 72-73) emphasises the interpersonal functions that vague expressions have. According to her findings, in using vague expressions such as *et cetera* the speaker "conveys to the hearer an assumption of shared knowledge" and thus "underscores a similarity between the participants". She claims that this intersubjectivity is the main function of such vague language.

1.6.2 Functions of *and/or whatever*

Dines (1980: 23) states that the function of *or whatever* is to mark the preceding element as a member of a set. It cues "the listener to interpret the preceding element as an illustrative example of some more general case" (ibid.: 22).

For Channell (1994: 117), VTs can be used to create an informal and friendly atmosphere, to express politeness and sometimes even to add a humorous effect to an utterance such as *or whatever*. Moreover, it is used to refer to people and things in a non-specific, imprecise way (Carter and McCarthy, 2006: 928).

In academic classroom settings, *and/or whatever* used by lecturers functions to facilitate the phase of tasks or activities in that *and/or whatever* indicates information or concepts which do not have to be clarified as they have already given and shared between lecturers and students (Walsh et al., 2008: 9). This expression can also be used to show negative politeness toward a hearer in requests, invitations or offers, in order not to threaten her/his face (Brown and Levinson 1987: 34).

2. Methodology

2.1 Introduction

In this study, the researcher tries to investigate the VTs as spoken by Iraqi EFL learners of English as a foreign language at different speaking stages of proficiency. The study aims at: (1) presenting the findings of *et cetera* and *and/or whatever*; (2) displaying the learners' way of using them from a quantitative and a more qualitative point of view in the data; (3) discussing their functions respectively.

2.2 Research Question

As mentioning before (see 2.6), the focus of this paper is on the functions of *et cetera* and *and/or whatever* among other VTs forms. These VTs have been selected due to two chief reasons: (1) they are among the most common VTs in English; (2) they are typical of spoken discourse. In this regard, the researcher addresses the following research question: what are the functions of *et cetera* and *and/or whatever* when spoken by Iraqi EFL learners at different speaking proficiency stages.

2.3 Sample

The subjects in this study are (60) of second, third and fourth year students at the University of Al-Qadissiyah, College of Education, Department of English. The students who take part in the data collection are all volunteers who give up their own time to attend the interview; their permission to hold conversations is obtained before the recordings begin. In fact, they are informed that they are selected to take part in this study and the obtained data will be used merely for the sake of research.

The subjects are equally distributed. They have a higher number of female than male ones and the mean age is: 20.5 years for second year, 21.5 years for third year, and 22.7 for fourth year (see table 1).

Stage	Number	Mean Age	Sex	
			F	M
Second	20	20.5	14	6
Third	20	21.5	14	6
Fourth	20	22.7	11	9

Table (1): The Subjects

2.4 Data

The spoken data used in the study consists of informal interviews with Iraqi EFL learners (see 2.3). The learners are interviewed and recorded (most of the conversations are recorded by high-quality mobile phone) by the researcher herself. The complete material transcribed consists of 60 interviews. Each interview lasts for about 15 minutes. The material totals approximately 120,000 words of interviewees' speech. The interviews have the same length (approximately 2,000 words of interviewee speech each) and followed the same set pattern. The major body of the interviews takes the form of an informal and open discussion principally focused on topics such as university life, a movie they had seen, hobbies, shopping, a recent trip, plans for the future, describe a series of pictures from a comic strip, the current circumstances of our country, although many different subjects were touched upon when the interviewees presented them into the conversation. Each interview begins with one of two topics (a movie or play they liked/disliked, his/her plans for the future), which the participants were given a few minutes to select and think about. This was designed to warm up and make the interviewees feel comfortable. Each interview concludes with a story-telling from pictures.

After the interview test, the interviewee's speaking proficiency was calculated, assessed, and analysed. By the way, the results were collected after each session of interviews (almost three interviews) to be more precise and easier to calculate and analyse

2.5 Data Collection Procedure

This research adopts both quantitative and qualitative approaches of linguistics. The quantitative approach is taken to investigate the frequency of use of a certain word or phrase. Kjellmer (1991: 124) states that learners' "building material is individual bricks rather than prefabricated sections"; while the qualitative approach displays the way in which the language is used (O'Keeffe et al., 2007: 2), for instance, in what context a specific feature of language is used, what function a word or phrase has in the context, and what ways learners' preferred of saying things. The researcher takes single words or clusters which looks likely to be VTs and see whether they are used as VTs, for instance, *or whatever* in 'don't give me phone for a month, take away the computer, *or whatever*' is one of VTs, while *whatever* in 'they received no help *whatever*' is not; whereas qualitative analysis is used to investigate the function of *et cetera* and *and/or whatever*. The researcher also looked into the lines, broader co-texts and the context in order to examine the subtle meanings or usage of a word/phrase in a text (Hunston 2002: 56), looking at words and phrases which co-occurred with the VTs forms, and investigated its function. For example, *et cetera* in 'we're trying to

resolve problems of getting equipment, drugs, *et cetera*' the speaker uses the vague expression *et cetera* to indicate that a list of the things mentioned are only exemplars of a larger set.

Finally, a close examination is taken to show the occurrence of *et cetera* at the end of the interviewees' turn at each stage.

2.6 Findings and Discussions

2.6.1 Findings for *et cetera*

First of all, the quantitative findings on the frequencies of the target expression *et cetera* are presented in the data. Actually, it has to be mentioned that there are different types of expressions in the learner's spoken data which can be described as VTs. These expressions are listed in table (2). The list includes only those expressions that occur repeatedly and in different speech situations. It is obvious from the table below, *et cetera* is one of the most commonly used vague expressions in the corpus. It occurs (90) times and accounts for (34.48%) of all the VTs used in the data.

Type of VT	Frequency of VTs	(%)
<i>et cetera</i>	90	34.48
<i>and/or whatever</i>	60	22.98
<i>or something (like that)</i>	30	11.49
<i>and so on</i>	23	8.81
<i>and things (like that)</i>	23	8.81
<i>and everything</i>	14	5.36

Table (2): Frequencies of the Most VTs in the Data

In the quantitative analysis, there is a large difference in the frequency among the second, third and fourth year students. Table (3) shows the frequency and percentages of *et cetera* at each proficiency stage. *Et cetera* is the most frequently occurring VT form at the second year students. It occurs (51) times and accounts for (56.66%). Its occurrence at the third year (29) times and only (10) times at fourth year account for (32.22%) and (11.11%) respectively in the data.

Stage	<i>et cetera</i>	(%)
Second	51	56.66
Third	29	32.22

Fourth	10	11.11

Table (3): Frequency of *et cetera* at Each Stage

In the qualitative analysis, figure (1) shows sample concordance lines extracted from the data at the second year. is an interviewee and <A> is an interviewer. Slash A in angle brackets means the end of the interviewer's turn. Slash B in angle brackets means the end of the interviewee's turn. It can be seen that, in all the concordance lines apart from line (2), the interviewees' floor is taken by the interviewer just after the interviewees utter *et cetera*. *Et cetera* here can be considered as a close of their turn.

1	 the father's search er er <A> ah of liberty, happiness, and and <i>et cetera</i> . <A> So, nothing said about the mother? Yes
2	 there is no news by media, emm by newspapers, <i>et cetera</i> <A> I see, so what's special about the people who've been making these wrong calls?
3	I was walking with a friend, emm and another colleague comes up to us eee <A> Oh, really what he said? er he starts talking about how we should study hard in exams and help the department, ahhh <i>et cetera</i> <A> I see, O.K.
4	 In the end emm the actors, actress ee and the producers, eee <i>et cetera</i> <A> Don't they need the media to get their story out? Yes, Of course

Figure (1): Sample Concordance Lines of *et cetera* Extracted from the Data at the Second Year

Figure (2) demonstrates the concordance lines from the data at the fourth year. It illustrates that all *et cetera* occur within the interviewees' turns. *Et cetera* in lines 3 and 4 are considered to be occurring within the turn as these interviewees go on with their utterances after the interviewers' backchannels 'emm' and 'All right'. This trend can tell us that, unlike *et cetera* at the second year, it is not used as a indication of ending their turn.

1	 Iraqi people are very suspicious of eee so er the government programme of the salaries, the appointment of the unemployed, improve services, et cetera <A> I see, Good
2	 We are looking for eee <A> donations ahh of toys, books, unwanted clothes, unwanted gifts, et cetera <A> I liked what you did. Bless you
3	by the time er you add service, coffee and petit fours, tea, water, et cetera <A> All right. So, it is shaping up to spend 10 thousands dinars per head
4	When I was playing emm I realised that I knew exactly what I should do, where I should pass, how I should run, et cetera <A> emm Well, the life is really interesting.
5	tell them my experience and how did I success for study, or activities, et cetera . So, that was, yes really, truly successful, but at last

Figure (2): Concordance Lines of *et cetera* Extracted from the Data at the Fourth Year

A closer examination of these findings reveals that almost (88%) of *et cetera* at the second year and about (54%) at the third year may signal that it is the end of the interviewees' utterance and that it is time to change the turn to the interviewer; whereas only about (10%) at the fourth year of all the VTs used in the data (see table 4).

STAGE	THE END OF THE INTERVIEWEES' TURN (%)
Second	88
Third	54
Fourth	10

Table (4): The Occurrence of *et cetera* at the End of the Interviewees' Turn at Each Stage

Et cetera may function perhaps to avoid awkwardness of expressing themselves in English or in some situations the interviewee may lack specific information and

is therefore simply unable to give a more precise utterance or to ask the interviewer for aid to compensate for their lexical gaps in the interviewee's vocabulary or just temporary difficulties in rendering the right word.

At the fourth year, *et cetera* tends to occur within their turns and looks to sign the interviewees' decision to cut off their utterances even though they perhaps have more items or concepts to express. They desert these probable items or concepts denoted by *et cetera* for the interviewer to infer, basing on the shared knowledge that the interviewer might have. Alternatively, it may function as a filler to hold their turn and go on to the next utterance.

2.6.2 Findings for *and/or whatever*

It is quite obvious *and/or whatever* is also frequently used as vague expressions in the data (see table 2 above). It occurs (60) times and accounts for (22.98%) of all the VTs used in the data.

It is shown that *and/or whatever* occurs (22) times at the third year and account for (36.66%), (38) times at fourth year and account for (63.33), and none at the second year students (see table 5).

Stage	<i>and/or whatever</i>	(%)
Third	22	36.66
Fourth	38	63.33

Table (5): Frequency of *and/or whatever* at the Third Year and Fourth Year Students

Table (6) depicts the learners use indirect forms to perform speech acts such as request, apology, complaint.

Speech Event	Request	Apology	Complaint	Total
Third Year	10	2	2	14
%	45.45	9.09	9.09	63.63
Fourth Year	8	2	2	12
%	21.05	5.26	5.26	31.57

Table (6): Percentage of *and/or whatever* Occurring at Each Speech Event Extract (1)

Extract (1) is a sample conversation excerpted from the third year in which *and/or whatever* occurs to mitigate 'face' threats. In performing a Face Threatening Act, Brown and Levinson (1987:164) explain that a speaker may avoid responsibility by either using conversational implicatures or deliberately being vague by using hedges.

[The interviewee 's request to his teacher to give them (he and his colleagues) their essays marks.]

The interviewee: ah-hah. And, ahh, now, ahh, *can you, can you*, emm, give us our essays marks?

The teacher: [smile]

The interviewee: <laughter> *or whatever* </laughter>?

The teacher: Well, yes.

The interviewee: Thanks.

The co-occurrence of *can you* indicates that the interviewee is trying to mitigate the force of his utterance and to avoid threatening the interviewer's face directly by indicating in *or whatever* in order to leave the teacher with other options, thereby to gain Politeness.

Extract (2)

Extract (2) is a sample from the fourth year in which *and/or whatever* occurs in the context of conveying of equipment in a class. Here again *could we* and *probably* mitigate the interviewee's force of request so as not to threaten the interviewer's face and, by adding *or whatever* indicating that alternative service to cleaning would be fine, the negative politeness is intensified.

The interviewee: Could we have, could we convey the board to another class?

The interviewer: Emm, I'm very sorry you can't do that.

The interviewee: Er, then *could we* return it and *probably*, er, ... before any cleaning *or whatever* can be done?

The interviewer: No, I'm sorry

Extract (3)

Extract (3) is a sample dialogue excerpted from the fourth year in which *and/or whatever* occurs in the context of providing a way for the speaker (the interviewee) to indicate that the thought she has in mind is more complicated than is being expressed and to appeal to the listener (the interviewer) to construct the relevant members of the set evoked. In extract, the speaker is describing an upcoming exam in linguistics. She seems reluctant to provide a specific word, leaving the meaning open and expecting the listener to provide the appropriate meaning from the context or situation and to identify the needed information on the basis of the expression *the different sciences* plus the VT *and/or whatever*.

The speaker: and then .. the other .. you know for the final,
it's emm ... the different sciences [laughter] .. *and whatever*.

The listener: [smile] ahh .. ahh.

The speaker: say something [about] different sciences and ..psychology aspects
of it

The listener: Yes, psychology and sociology *and whatever*.

The speaker: [laughter] *and whatever* yes.

The listener: sociology.. science,

The speaker: ahh right.

The listener: Well

Here the speaker's use of the expression *and whatever* invited the listener to use her own knowledge to interpret the utterance; the listener's responses made it clear she was doing just that. The listener becomes more and more active in indicating that she is really able to interpret this expression. First she uses the backchannels "ahh .. ahh" and "yes". Then she repeats the vague category segment *and whatever* and follows it with "yes". Finally, she uses her knowledge of the topic to suggest a relevant member of the set, *sociology*. Seemingly, the procedural direction given by the VT served its purpose of identifying pertinent content. Furthermore, it can be seen that the overt participation of the listener in identifying relevant material may help create and maintain a bond between conversational partners.

Summing up, VT in extracts (1) and (2) does not appear to be any significant difference in terms of functions of *or whatever* between the fourth year and the third year students. The difference will be that *or whatever* occurs more than at the third year to mitigate the interviewees' force of utterances and aid to save the listener's face. In other words, *or whatever* tends to be used more as one of the negative politeness strategies at the fourth year than at the third year. At the second year students, compared to these stages, does not seem to prove negative politeness; in extract (3) VT in terms of functions of *and whatever* is one form of loose use of

language in that they denote to the listener that the thought the speaker has in mind is more complicated than is immediately expressed. This denotes that the speaker is thinking of a larger concept that she cannot name, either because she does not know a name or because she cannot remember one at the moment. VT asks the listener to identify that concept based on the member(s) named. This obviously puts much responsibility on the listener and makes a bond between conversational partners. Thus the use of an expression that invites the partner's contributions may be preferable, in terms of conversational goals, to one that expresses the speaker's views precisely.

Conclusions

Based on the different functions, theoretical discussions, and empirical findings of the VTs, the researcher arrived at the following conclusions:

1. By assessing Iraqi EFL learners' conversations, the researcher gets a picture of the difficulties students have in communicating in English language. Actually, the students are unaccustomed to the interviewing situation may contribute to this uncertainty.
2. Iraqi EFL learners use VTs not only to express uncertainty, hesitation, for face-saving, or leaving the meaning open but they also use them as strategies when the learners have communication problems. This is explicit in the functions of *et cetera* and *and/or whatever*. In terms of *et cetera*, it was found that *et cetera* occurs at the end of Iraqi EFL learners' turn, and at the second year and half of the third year students, may function to signal the ending of the speakers' utterances, probably attribute to the awkwardness of their utterances in English language, whereas *et cetera* at the fourth year seems to function as a marker of assumed shared common ground, denoting that there may be more items or concepts to list but the Iraqi EFL learners are abandoning what *et cetera* denotes to the listener to deduce or to complete the message.
3. VTs are served by Iraqi EFL learners as politeness strategies and softening implicit complaints. In case of *and/or whatever*, it was discussed that *and/or whatever* is used to mitigate the interviewees' force of request and to avoid threatening the listener's face, and that this trend can be observed more at the fourth year than at the third year, and none at the second year students.

Bibliography

Aijmer, K. (2002). **English Discourse Particles: Evidence from a Corpus**. Amsterdam: John Benjamins.

..... (2004) . Pragmatic Markers in Spoken Interlanguage. **Nordic Journal of English Studies** 3 (1).

Biber, D., Johansson, S., Leech, G., Conrad, S., and Finegan, E. (1999). **Longman Grammar of Spoken and Written English**. London: Longman.

Brown, P. and Levinson, S. C. (1987). **Politeness: Some Universals in Language Usage**. Cambridge: Cambridge University Press.

Carter, R.A. and McCarthy, M.J. (2006). **The Cambridge Grammar of English**. Cambridge: Cambridge University Press.

Channell, J. (1994). **Vague Language**. Oxford: Oxford University Press.

Cheshire, J. (2007). Discourse Variation, Grammaticalization, *and stuff like that*. **Journal of Sociolinguistics** 11 (2).

Croucher, S. M. (2004). Like, You Know, What I'm saying: A Study of Discourse Marker Frequency in Extemporaneous and Impromptu Speaking. **National Forensic Journal**, 22 (2).

Crystal, D and Davy, D. (1979). **Advanced Conversational English**. New York: Longman.

De Cock, S., Granger, S., Leech, G., and McEnery, T. (1998). An Automated Approach to the Phrasicon of EFL Learners. **Learner English on Computer**. London: Longman.

De Cock, S. (2004). Preferred Sequences of Words in NS and NNS Speech. **Belgium Journal of English and Literatures (BELL)**, New Series 2.

Dines, E. (1980). Variation in Discourse – and Stuff Like that. **Language in Society**, 1.

Dippold, D. (2008). Reframing One's Experience: Face, Identity and Roles in L2 Argumentative Discourse. In Putz, M. and Neff-van Aertselaer, J. (Eds.), **Developing Contrastive Pragmatics: Interlanguage and Cross-Cultural Perspectives**. Berlin: Mouton de Gruyter.

Drave, N., Cheng, W. and Warren, M. (1996). **Inexplicitness in Conversations: A Comparative Study of Native and Non-native Speakers of English**. Paper presented at the 5th International Pragmatics Conference. Mexico: Mexico University Press.

Dubois, S. (1992). Extension Particles, etc. **Language Variation and Change**, 4.

- Fernandez, J., and Yuladashef, A. (2011). Variation in the Use of General Extenders *and stuff* In Instant Messaging Interactions. **Journal of Pragmatics** 43.
- Fraser, B. (1999). What are Discourse Markers? **Journal of Pragmatics**, 31 (7).
- Hunston, S. (2002). **Corpora in Applied Linguistics**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Hyland, K. (1998). **Hedging in Scientific Research Articles**. Amsterdam: John Benjamins.
- Kjellmer, G. (1991) A Mint of Phrases. In Aijmer, K. and Altenberg, B. (eds.) **English corpus linguistics**. London: Longman.
- Lerner, G. H. (1994). Responsive List Construction: A Conversational Resource for Accomplishing Multifaceted Social Action. **Journal of Language and Social Psychology**, 13
- Meyerhoff, M. (1992). *A sort of something* Hedging Strategies on Nouns. **Working Papers on Language, Gender and Sexism** 2
- Muller, S. (2005). **Discourse Markers in Native and Non-native English Discourse**. Amsterdam: John Benjamins
- O'Keeffe, A., McCarthy, M., and Carter, R. (2007). **From Corpus to Classroom: Language Use and Language Teaching**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Overstreet, M. (1999). **Whales, Candlelight and Stuff Like That. General Extenders in English Discourse**. Oxford: Oxford University Press.
- (2005). And stuff *und* so: Investigating Pragmatic Expressions in English and German. **Journal of Pragmatics** 37/11.
- Overstreet, M. and Yule, G. (2002). The Metapragmatics of *and everything*. **Journal of Pragmatics**, 34(6)
- Peirce, C. S. (1902). Vagueness. In M. Baldwin (Ed.), **Dictionary of philosophy and psychology II**. London: Macmillan.
- Prince, E. F., Frader, J. and Bosk, Ch. (1982). On Hedging in Physician-Physician Discourse. **Linguistics and the Professions**. In Di Pietro, R. J. (Ed.). Norwood: Ablex.
- Schiffrin, D. (1987). **Discourse Markers**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Stenstrom, A., Andersen, G., and Hasund, I. (2002). **Trends in Teenage Talk**. Amsterdam: John Benjamins.
- Stubbe, M. and Holmes, J. (1995). You know, eh and other "exasperating expressions": An Analysis of Social and Stylistic Variation in the Use of Pragmatic Devices in a Sample of New Zealand English. **Language and Communication** 15.
- Tagliamonte, S., and Denis, D. (2010). The Stuff of Change: General Extenders in Toronto. **Journal of English Linguistics**, 38



Walsh, S., O’Keeffe, A. and McCarthy, M. (2008). Post-Colonialism, Multi-Culturalism, Structuralism, Feminism, Post-Modernism and *so on and so forth* : A Comparative Analysis of Vague Category Markers in Academic Discourse. In Adel, A. and Reppen, R. (eds.).

Diagnosis and Analysis of New Linguistic Phenomena in Arabic Communities

Hasanain Hasan Shaheed

Abstract

This research studies some linguistic phenomena and problems which are spread largely in Arabic societies in the present time. One of these problems is using English words and phrases by native Arabic speakers in their daily speeches. It is

notable that they use English words and phrases more than Arabic ones in a single conversation.

This paper examines reasons behind this phenomenon appearance on Arabian societies as well as it tries to diagnose this effect as a recent disease affected native language trying to suggest successful solutions for such phenomenon. There are many linguistic mechanisms might be useful for reducing use of English words and phrases in everyday speeches by native speakers of Arabic language.

Keywords: *phenomenon, phrases, civilizations conflict, technology revolution.*

Aims of the Research

This study aims at the following:

- Switching on English to Arabic in everyday speeches.
- Clarifying and analyzing reasons behind this phenomenon.
- Suggesting linguistic mechanism and solutions as a treatment.

Introduction

Nobody could ignore the widely spread of using English in our Arabic communities. Using foreign words and phrases becomes usual in everyday life conversation. It is very common to hear native Arabic speakers to switch on English through their talks and conversations at homes, work, public places, and even in our educational institutions; schools or colleges.

Most of these English terms have become as a part of Arabic language such as **(Sorry), (Okay), (Hello), (Hi), (Bye), (Yes), (No), (Fine), (well) and (Good)** and some other words which have become well mixed - nativised to Arabic language. Even the matter of this issue doesn't raise any memorizing either to be found unrestraint among people (Al-Ish, 2003). The issue doesn't rest at only using these words, also by using some phrases such as **(I Miss you), (How are you), (Oh! my God), and (I don't know)** and some other phrases. This is a logical gradation and an accepted way of using these words to phrases to texture and of course to the language. Now, the logical queries are: what are the reasons behind widely spread such phenomenon? What are the positive and the negative influences on Arabic language and on Arab nation? What is the meaning of existence of hundreds of language institutions all over Arabic states that become powerless to face such invasion of English language and the increasing growth of these phrases and words? (Hareeb, 2000). This study tries to answer such questions and debates.

The primary basic meaning of language means is how people manage to communicate with each other more over by using specifies known sounds to refer to their needs. That is basically to achieve transformation of data and information from the first person who is called "**sender**" to a second one who is called "**receiver**" through operative means or tools that we know as "**language**". The sender tries to

deliver a complete and comprehensible message to the receiver, where the communication should be completed (Lado, 1975). As for the individual person is to choose the correct way to deliver the information, and if he prefers to use words which are not a part of the common language between him and the receiver, that will be quite logical and attributed to main two reasons:

First: most new words are commonly used with wide spread in the common language.

Second: These words do not have any synonyms in the spoken common language were to be recognized, or basically do not contain any synonym (Abdulhaiy, 2003). Lack of common words compared with English words used in Arabic language or a lack of recognizing an understandable expression and a clear translated word, motivates the speaker using foreign borrowed words because it is not easy to send the message to the listener (Corder, 1966). There are defiantly lots of English words which conditionally necessitate in life and over time, there is non-common for these words in Arabic language. Some of linguistic institutions decided of using one or more like infested Arabic dictionary such as "Television" "Radio" "Cigarettes" and some other tens of words that have their counterparts in

Arabic language. This is a diligence attempt suggested by academics for finding common words for such as: Mar3i (Visual), Methà'3 (Microphone), and Lufafe (Roll). It sounds useless because wide spread of English words forced to be used in Arabic language and also forced on linguistic institutions. This attempt fails to recognize new terms coping with those in English. This diligence will stay less as it did not follow an organized movement entry of such words in Arabic language conquest by order and resolve it according to the rules and Arabic grammar (Al-Musa, 2002). This matter of still in debate and relates primarily to the speaker himself whether he prefers these words. For example, the word "Television" Tilfaz and Tilfizyun,...etc. was pluralized such as collection of (feminine) in order to include it and to expand it, and it was derived in verbs " Telfez" for the past and "Yutelfiz" for the present tense and other source were derived "Telfaza" (define the category of Telfaza) and adjective "Motalfaza" and it would not be a surprise if it was once upon a time derived as an exaggeration formula from it or name an instrument. This matter is quite typical example depends on speakers' choice of language use because he commands the word and uses it to express his needs, but the question is where is the role of Arabic language institutions to defend Arabic existence? This diligence is found to be very hard, causes the search of one common word by recognition and an agreed formula in all Arab countries to be used correctly and coherently. These words have become parts of language and are used very commonly and have been added to Arabic dictionaries, So it is our duty to rationing the use and not to ignore this issue as a matter of debate till we found

ourselves have taken part in the slow death of Arabic language because of English invasion.

The Arabic speakers from different Arab countries are different from one person to another (Hareeb, 2000). The researcher states this because these words have become a part of our language where its usage is not based on the minor issue on few categories or its setting that is where we treat these words and phrases according to our specific society. That will cause distortion and disorder overlap and maybe a contradiction in our Arabic knowledge. These words should be considered in our language institutions as it is already nativised and widely spoken by the Arabic speech community and it should be held for its consideration, as for the words which have a common use and also well spread in Arabic language such as "Okay", "Sorry", "Hi" etc., This exited issue and what seems like a threat holding to Arabic language according to the growing and augmentation of these kinds of words which cause a new kind of language form where it conceals the real beauty and the elegance of Arabic language and in this case, the language appears in debility and is weakened to dying slowly and unconsciously despite its greatness and leadership. What really raises the debate that is people get used to speak this language "Hybrid Language" and it becomes uncommon or most like rare of most people listening to them talking Arabic which doesn't contain English words (Abdulhaiy, 2003). This scarcity and wondering indicate people habituation on that kind of familiarity method which will develop to conduct and shape a form that will become very hard to change or replace. Why did this style appear among people in conversation, and what kind of effect does it have on Arabic language? That is what we are going to discuss in the upcoming topics.

1. Reasons behind spreading this phenomenon

1.1. Technology, industry and communication revolutions.

Our present epoch is an era of technology and a great developing process led by the biggest Western countries in which their languages grant the spreading and publicity and maintenance use. All of evolutionary devices become necessary in life and indispensable for people. Certainly dealing with the revolution technology outcomes which follows by using the names being chosen and given by their owners, as benefits and an easy way of this technology (Crystal, 2003). The usage of many English words assimilates the given name and its needs, but this concern is not the main issue here. The use of industrial product's names or any technological etymology does not consider a concern for the mother tongue Arabic language which causes the loss of Arabic language; this is my own point of view. What really concerns is the raise of maintenance use of English words and the increase of using these words in every situation among people with the passage of time, people will get used to a certain communication style that becomes gradually as usual habits in their conversations. That steps out of the technological frames and this method and its outcome have been used at homes, schools and in public, and will become a

behavior style which is too difficult to deal with; as it is nowadays, and generally imposed by conversation and dealt with each other among people (Chomsky, 1989). Here, we do face a dangerous case and major threat upon culture and identity of Arabic language.

1.2. Culture of Islam and intellectual conflict.

As we know that the conflict and competition among Muslims and others were and will be glowing despite of appearing of terms modeled "The dialogue of cultures and civilizations" (Hareeb, 2000); because each group tries to show their thoughts as the first culture or civilization of mankind, and in the last few years we as –Arabs- subsided the cultural competition and the Western become the carrier of the civilization or culture and insisted pulling us backwards; because they were focusing on the human inner peace and by the way they worked on dissolution of Muslims individuality and cultural intellectual identity which were offended by most of the real Muslims. Even most of their feelings are scarcity as they belong to a society which doesn't have a loyal civilization (Teima, 1989). Therefore; they begin to imitate the West as a replacement of this scarcity, and the lack of tradition step by step until it has reached the language. A lot of Arabs entrench the thought that the English language is the language of civilization and knowledge, and without it the human can't pace the modern world. English language becomes a term of employments without the importance of speaking and the safety of Arabic language, which forcing the importance of English language at the cost of Arabic and were given a major space in our language and even entered as words then developed to phrases, and it is unknown to where it will lead, if the matter of this issue will continue to grow as fast as it is now (Al-Ish, 2003). The victory of that case is by the help of the West – at least till now- my concern is the youngsters whose ignorance of Native Language and the emptiness of love about their mother tongue, they became imitator of the West civilization and their way of thinking. They will not hesitate at all to receive anything from the West without thinking about the consequences whether they are positive or negative or cause anyway the loss of belonging and loss of their cultural identity. Everyone who loses his cultural belongings and his language will easily deviates from his identity (Rajimwale, 1997). Some of the people add English words in their Arabic language conversations (code switching) just for the cause of showing off his cultural knowledge in front of others (Maamouri, 1998), where he thinks that some kind of pride -and some conjecture is sin- if he talks in such a way, that absolutely should raise his grant and get more appreciation and respect from audience.

1.3. Weaknesses of linguistic institutions and lack of loyalty.

Linguistic institutions roles all over Arab countries and during the first quarter of nineteenth century were very limited which did not exceed seminars, lectures and

holding workshops. Hardly ever playing a distinct role to control the current language with western vocabulary used by people in everyday life communication, and that is what made the entire (entire what place a noun after entire) not capable of placing new vocabularies to fight the articulation and the foreign terminologies (Maamouri, 1998). Though it has been refused by Arabic speakers, but it becomes current and acceptable nowadays.

Here, the academic institutions face a major problem imposing and spread a common Arabic word which fits the English word to the user which has been conducted on using the English word and thus it became easy and known according to him. It is not an easy method replacing the word that the Arabic speaker knows in place of Arabic word which carries the same recognition, even if the appointed compound was observing the current language before it's spreading widely among people and worked on early reduction by publishing a common English word without an argumentation with the user (Hareeb, 2000). Using this method spare the adding of foreign word and been broadcasted among people without awarding and approval by the academics were the institutions will be capable of rationing entry of this word in Arabic language. Whether a morphological or grammatical issue, which will be studied and to be subjected in Arabic grammar, and so the user's dealing will be limited with this word so he doesn't have to use it whenever he wants according to his mood and culture. That he will be dealing with derived forms, aggregate, demarcation, feminized and applying. As for the linguistic institution and before adding a common word to a foreign word, it must be examined well to the wanted word and to be sure that it will be accepted by the user, because it will be in competition with the foreign word and it will become the most used word for the user. It is unreasonable to decide for a linguistic institute using the word "Shateera" (noun) bread and cleaved inside as a common word in English "sandwich" (noun) because only the word "Shateera" doesn't give the meaning "Sandwich" furthermore the stiffness and suitability of the named word. This matter of issue should be noticed by the linguistic institutions of Arabic which introduced this term.

The communicative rationality in our local surroundings of Arabic society where they decided to use Arabic word referring to "sandwich" they choose the word "Hashwa" (noun) and this word has proceeded among the people and still used in several communities, and is accepted by the user because it precisely indicates furthermore it is very easy and quite simple and that's unless noted by using the word "Shateera" (noun).

Even not accusing the linguistic institutions we confirm that they are not capable of doing their part completely without considering bigger issues (which they are at recently. Is it necessary?). The estimated numbers of their members are between 20 to 30 and suitable budgets to its major part. The budgets of linguistic academy are extremely weak and are not capable of doing its part in requested means, and their

intention of these projects are disrupted because of the low funding and shortage of budgets (Abdulhaiy, 2003). Providing the funds and a suitable crew then might be useful to make these institutions exist again all over Arab countries. Precisely geographical posts will be able to observe the incoming and the new words and terms Non-Arab daily gathering and study them early before its spread, then the academy will be capable of searching a suitable method which gives a result in facing this kind of words (foreign words) by technically accepting or denying them, or in this matter of issue searching a common word if it is necessary. The academia needs to give a chance to observe the common language among people who have a strong word were its capable of controlling the movement of language expression within the academy (Maamouri, 1998). The French, for instance, assimilates in shape of parallel for their academics we have, they issued a decision previously were denying the use of Non-French names. In our Arab countries we find shops and restaurant and most of the administrative entries with posters containing Arabic mixed with foreign words “ borrowed words” like; **"Grand holiday"**, **"Regency"**, **"Honest Company"**, **"Subway"**, **"Pizza Hut"** and **"City Park"** and lots of words have been frequented by speakers through their communication. Without interfering linguistic academics in this matter, the regulations and systems do not leave any authorization for these institutions but more useful if they have been provided at least with an advisory authority.

2. Effects of this phenomenon.

2.1. Distortion of Arabic language.

Arabic language exceeds thousands of years in maintaining its acoustic characteristics and semantic structure; despite its development in prior periods it has become vulnerable to distort by the influx of a large number of English words and phrases (Al-Ish, 2003). It is mentioned that the reason for this trickle of industrial and technological surge experienced by the West, and the superiority brought by the Arabs in this area. The continuation of English words on the Arabic language will not stop anytime soon, and according to this equation and depending upon the format of this escalating calculate the number of foreign words will increase frighteningly in the Arabic language. To achieve this, it is a full distortion of language and loss – by the time- for many of the characteristics and its glory and there is no distortion bigger than this (Abdulhaiy, 2003). Notice that there are those who argue that the beams are going to enter foreign words, although increased pace cannot affect the structure and characteristics of the Arabic language, because it is a well-established ancient language. Language of human behavior is characterized by user if he increases the use of English words (vocabulary) on the tongues of users to become over time a part of the language itself, at least in the opinion of the user and then will appear the problems related to aspects of morphological and grammatical of those words, which presumably will be imposed by the user, who will deal with

those words according to the amateur and knowledge (Lado, 1975). The increasing rate of these words matched the increase in breach of the rules of grammar and morphological and this is a direct threat to the structure of language and its characteristics. If we assume that the speaker in present time uses one English word for every five Arabic words, the speakers of tomorrow and after tomorrow could be compared with the proportion of English words in Arabic modern public 3-5 or 4-5, means that half of his words become foreign. Is there any more distortion than this case?

2.2. Loss of Arabic language and Islamic identity.

Continuation of the usage of English language's words and phrases by native Arabic speakers seems growing over time and leads to a loss of native language, specifically when the kids use the language familiar with their surrounding circumstances and communities. Any child absorbs from the environment in which it arises and through age of acquisition of this language (Corder, 1966). The loss or distortion refers basically to the culture loss itself. It creates a friendly sort of alienation arises with no affiliation to the native language. Gradually, it leads to loss any Arab child her/his culture and Islamic identity. Intellectual, cultural and artistic heritages would have been empowered by continuous communication of language means. Otherwise, loss of language makes it as "hybrid language" misplaced lead to interruption of youth heritage which in turn leads to the loss of Arab and Islamic identity. Imposing upon the communication and overlap between languages cannot live in an island isolated from the world, but it is notable to the seriousness of the interference without foresight and without supervision, there is nothing wrong in the existence of certain foreign words in the Arabic language, because the English language itself contains Arabic words, and most of the languages borrowed from other languages, but was this matter of issue in an orderly days and in accurate process , and the danger in the use of English words in Arabic, **despite the existence versus these words of foreign language leads meaning accurate and fluent**, this usage has been without any reason and unwarranted, but the speaker wants to highlight his skills, culture, spacious knowledge. Switching on English might return to the belief internally, that this kind of the language is superior than native language, so he verbally decorates his speech with these words - as he thinks – it will be more interesting to the hearer to make mixing and switching on specially from scientific and advancement domains of English.

Conclusions and Suggestions

Arabic language is facing acute difficulties and problems especially in our time. One of the problems is using English words and phrases very common in everyday conversation. This phenomenon gets bigger and bigger gradually, even we cannot

recognize between Arabic words and words from other languages. Below there are some suggestions which might be useful to contribute in solving such problems:

1. We need real efforts to save Arabic language from huge attack of foreign languages, such as legislative efforts, linguistic Academy or institutions, and organizations can bring some positive modifications.
2. We should work hard to translate new foreign words into Arabic Language especially new products, devices, tools and other modern technological terms
3. Make a serious control on trade marks' names such as Markets, malls, restaurants....etc. and prevent using any foreign words.
4. Observing printed or oral advertisements which showcase foreign words or phrases in them try and request the authority to replace those words into the Mother tongue.
5. Use Arabic language (Obligatory) on maximum level such as in official institutions, especially in (head letters) between offices in formal conversation so as to give proper recognition to the Arabic language and strengthen its place as the most ancient language and also as a mother tongue of the Native Arabic language speaker.

References:

English references:

- Chomsky, Noam. (1989) Norbert Hornstein and David Lightfoot, eds. Explanation in Linguistics, "The Logical Problem of language Acquisition". Longman: London. P. 79.
- Corder, S. Pit. (1966). "The Visual Element in Language Teaching". Longman: London. P. 7-11.
- Crystal, David. (2003). "Language Death". 1st ed. Cambridge: Cambridge University Press.
- Ferguson, C.A. (1959). "Diglossia". World 15. P. 332- 343.
- Lado, R. (1975). "Linguistics across Cultures". University of Michigan Press. P. 2-7.
- Maamouri, Mohammad. (1998). Language education and human development. "Arabic Diglossia and its Impact on the Quality of Education in the Arab Region". The Mediterranean Development Forum. Washington DC. The World Bank.
- Rajimwale, Sharad. (1997). "Elements of General Linguistics". New Delhi: Rama Brothers Press. P. 252- 258.

Arabic References:

- Abdulhaiy, Mohammad. (2003). "Arabic Language and Cultural Globalization". Education Magazine. National Education Institute in Nouakchott. No.34.
- Al-Ish, Ahmed. (2003). "Immigration and its psychological and Linguistic Impact on Growth of Migrants' sons ". 1st ed. Center of research and studies for human sciences in Europe institute. Paris.

- Al-Musa, Isam. (2002). "Arabic Dialects in Electronic Media". Magazine of Arabic Broadcasts. Union of Arab Countries.
- Hareeb, Saeed. (2000). "Culture and Globalization". 1st ed. Dar Al- Kitab Al- Jamiy. Al-Ain. UAE.
- Teima, Rushdy. (1989). "Learn Arabic Language to Non- native Speakers". Islamic Organization for Education, Science, and culture. Al-Ribat.
-

الملخص:

البحث يدرس بعض الظواهر والمشاكل اللغوية المنتشرة في المجتمعات العربية وخصوصاً في الوقت الحاضر، واحدة من هذه المشاكل هي استعمال الكلمات والعبارات الانكليزية عند متحدثي اللغة العربية، ويكاد لا يخلو أي حوار أو حديث بين متكلمي اللغة العربية (من العرب) من وجود هذه المفردات والعبارات. يشخص البحث الاسباب والعوامل وراء هذه الظاهرة وانتشارها بشكل واسع في المجتمعات العربية، وفي الوقت نفسه يعمل البحث على ايجاد الحلول المناسبة والعملية لتقليل استعمال هذه المفردات في الاحاديث والحوارات من قبل الناطقين باللغة العربية.



Persuasive Political Style of Certain World Leaders' Speeches

M.M.Manaf Abdul Hussain Mehdi

Abstract

Many discourse analysts of argumentative texts in general and newspaper editorials in particular claim that the language of politicians, especially when they

are speaking in public, is an interesting mixture of old and new. It displays much of the ritual phraseology and consciousness of precedent which we associate with religion or law and it makes use of many of rhetorical and dramatic techniques which we associate with advertising or the media. One of the society's great paradoxes is that we elect to power people whose language we readily say, we don't believe.

The present study attempts to find whether these claims are true or not. Firstly, by surveying the findings of some well-known linguists like David Crystal and George Lakoff and a literary critic like George Orwell and others, who have studied the traditions of writing argumentative texts in Britain and the United States. Secondly, by subjecting a typical editorial, published in Britain and American newspapers to a possible discourse analysis.

The conclusions of the theoretical and applied parts of the study clearly indicate that the description and interpretation of political events and issues in the editorials are usually consistent with the writers' evaluations, i.e. either they present their viewpoints as if they were facts and common knowledge or they distort the facts they use to support of their arguments. Their ultimate objective is to give boost to opinions and ideologies that serve the interests of their parties, governments or institutions which finance them rather than to serve the causes of justice and freedom.

Introduction

1-The Nature and Impact of Political Language

Charteris (2005:19) argues that successful speakers, especially in political contexts, need to appeal to attitudes and emotions that are already within the listeners. When the listeners perceive that their beliefs are understood and supported, the speaker has created connections to the policy that they wish to communicate.

To achieve a sense of congruence between audience and speaker, politicians often make use of symbols to foster national unity. Politicians have a significant impact on the formation and manipulation of public opinion, in setting the political agenda and in influencing decision making and other forms of social and political actions (Ball & Peters 2005: 81).

Van Dijk (1991:19) believes that members of parliament use language to shape and manipulate readers' opinion and attitudes towards local and international events and issues in a way that serves the interests of institutions, parties,

government and business corporate in the West, especially in Britain and the United States.

2- *Style of parliamentary language*

In the UK parliament a range of special language features marks proceedings. These include:

- a- A special lexicon and forms of address.
- b- Disallowing personally abusive epithets.
- c- Use of special structures.
- d- Parliamentary privilege-freedom from liability for slander.
- e- Rules for taking and holding turns.
- f- Procedures for supportive and explicatory interventions.
- g- Submission to the arbitration of the chairman and woman, the speaker and Deputy speakers.

Crystal in his (Cambridge Encyclopedia of the English Language, 2003: 378) suggests that the maxims of conversational theory don't apply to parliamentary dialogue. Other participants or commentators don't assume that speakers are telling the truth, and they are speaking clearly or with relevance. But why is this so? What happens to language when people stand up in public to debate the weightiest issues, whether it be on a doorstep, a platform, or the floor of a parliament buildings? Many ordinary voters know just how clear and helpful individual politicians can be when they consult them on a one to one basis in their home locality. Why does everything seem so different when we read the words of these same people in the press, or listen to them in the confrontations broadcast on radio and television?

The notion of confrontation is probably the key when two people of different political persuasions confront each other; there is more at stake than grasping the immediate meaning of the words they use. There are questions of identity: does the language conform to that used in the policy statements of their party? There are questions of personal consistency: does the language say the same thing as it did on the previous occasion that the speaker addressed the subject? There are questions of credibility: do the claims made by the language live up to the actions which the speaker has undertaken?

Political questions and answers can rarely be taken at face value, when confrontations happen in public. Politics is not a setting in which the participants are willing to assume that each person is telling the truth, or attempting to communicate in a succinct, relevant and perspicuous way. On the contrary, most politicians seem to work on the assumption that what their opponent says is a tissue of lies, side- issue, irrelevance, and waffle. They know that they must speak, often at length and on every conceivable subject, with authority, consistency, and

conviction. They know that they must always be on their guard, so that they don't give their opponent a chance to seize on their weakness. It is only possible to survive such demands by developing a style of language which is at times opaque, unspecific, or empty in order to deceive others.

Lakoff, (1996:34) an American cognitive linguist and professor of linguistics at the University of California, is the most famous for his ideas about the centrality of metaphor to human thinking and social and political behavior. His original thesis on conceptual metaphor was expressed in the book ***Metaphor We Live By*** written jointly with Mark Johnson in 1980. In this book the authors show how the politicians lead their people to adopt certain views and reject others through the use of positive and negative metaphor, such as comparing the government to ***nutrient parents*** who keep their children from corrupting influences (pollution, injustice, poverty, etc.). Or they are talking of immigration as a "flood" to emphasize its dangers in the mind of readers.

Lakoff has recently distributed many of his ideas in which he shows how famous leaders shape their people's opinion through the use of metaphor. In one of his articles, ***Metaphor and the War***, he shows that the use of particular metaphors by the first Bush administration to justify American involvement in the Gulf War ended up either "obscuring reality or putting a spin on the facts that was accommodating to the administration's case for military action"(ibid:38).

Orwell was an English novelist, essayist, journalist and critic most famous for his novel ***Animal Farm (1945) and Nineteen Eighty Four (1949)***. ***"Politics and the English Language"*** (1946) is an essay by Orwell that criticizes the "ugly and inaccurate" English of his time and examines the connection between political orthodoxies and the debasement of language. The essay focuses on political language, which, according to Orwell, "is designed to make lies sound truthful and murder respectable, and to give an appearance of solidity to pure wind." Orwell believed that the language used was necessarily vague or meaningless because it was intended to hide the truth rather than express it. This unclear prose was a "contagion" which had spread to those who did not intend to hide the truth, and it concealed a writer's thoughts from himself and others. Orwell encourages concreteness and clarity instead of vagueness, and individuality over political conformity. Orwell said that the great enemy of clear language is insincerity. When there is a gap between one's real and one's declared aims, one turns as it were instinctively to long words and exhausted idioms like "a cuttlefish spurting out in". The insincerity of politicians perpetuates the decline of the language. Orwell notes that politicians attempt to disguise their intentions behind euphemisms and convoluted phrasing (Orwell, 1946:2).

It is, obviously, that the linguists' opinions with the literary critic like George Orwell are identical describing politicians' language as a means to deceive people in a way that serves their interests not for sake of justice. In order to substantiate the views and conclusions of the well-known linguists like: David Crystal, George Lakoff and a literary critic such as George Orwell, the researcher has preferred to follow Lakoff's model to analyze political language by using metaphorical style. The researcher has randomly chosen editorials published simultaneously in several quality newspapers for the famous Britain and American leaders and subjected them to close discourse analysis. These editorials are limited but representative to include all the features of persuasive political style. The aim of this analysis is to examine in some detail how facts and viewpoints are typically formulated in Britain and American editorial in order to manipulate their people. This analysis shows, for instance, how politicians often confuse facts and opinions and how they use metaphorical style in their supposedly factual explanation of facts and events. It will demonstrate how politics is the world of the half-truth. It is evidently part of the price we have to pay for democracy.

Text Analysis of Different Editorials published in American and Britain Newspapers.

"Cuba as a woman, a neighbor, a ripe fruit, and a child learning to ride a bicycle"

Louis A. Perez Jr.

8/15/2008

Cuba in the American imagination

(Appendix 1)

For more than two hundred years, Americans have imagined and described Cuba and its relationship to the United States by conjuring up a variety of striking images--*Cuba as a woman, a neighbor, a ripe fruit, and a child learning to ride a bicycle*. American used metaphorical style to describe their relation with Cuba. They make a comparison between Cuba with different types of images. They compare it with a woman to describe its beauty. It is clear that these charged and coded images of persuasion and mediation were in services to American politicians' imperial impulses over Cuba. The American politicians were trying to manipulate people of Cuba that they need their help by comparing Cuba as *"a ripe fruit and a child learning to ride a bicycle"*

Cuba of trying to develop biological weapons, adding the country to Washington's list of "axis of evil" countries.

(See Appendix 2) **8/Oct 2003: US President George Bush**

With the passage of time, relations between the US and Cuba have long been intertwined, since 1960. The US has maintained an economic embargo against Cuba. Here the *US President George Bush* used a metaphorical style describing Cuba as "axis of evil" to emphasize its dangerous in the mind of reader. The reader will see the contrast in the way of style used by American politicians to describe Cuba by using metaphor. Before two hundred years, Cuba was described as *a woman, a neighbor, a ripe fruit* to show a new relationship with America, while it was described metaphorically as "axis of evil" to emphasize its dangerous in the mind of reader. So, with the passage of time, the style of the American politicians is changed according to their benefits, not for the sake of democracy.

"The American faith in freedom and democracy as a seed upon the wind, taking root in many nations"

(See Appendix 3) *US President George W. Bush*

The president George W. Bush uses a metaphorical style describing the American faith in freedom as *a seed upon the wind, taking root in many nations*. He uses a persuasive language technique to invoke the social attitudes in the world toward the American policy. This use of metaphor gave an impression that the American people are from different countries and they believe in freedom and democracy. This kind of persuasive style is a justification for the American wars against the peoples of the world such as: the American war against Vietnam or the war against Iraq, but, in fact, he uses language to shape and manipulate readers' opinions and attitudes towards local and international events and issues in a way that serves the interests of institutions, parties, government and business corporate in the West, especially in Britain and the United States.

"As I told the prime minster the United State has no closer friend and ally than the United Kingdom and I reiterated my deep and personal commitment to the special relationship between our two countries – a bound that has endured for generations and across party lines"

(Appendix 4)/11 May 2010, the President Barak Obama

The President Barak Obama makes a comparison between the two countries the United State and United Kingdom with closer friends. It is a metaphorical style used by Obama to persuade the American and the British people that they have one destiny. He tries to persuade them that they have similar relationship and benefits to confront the difficulties in the world. So, it is a kind of persuasive style to defend their policy and give an indication that both of them believe in freedom and democracy.

"Politics is a Journey"

US President Barack Obama's inaugural speech 20/ January/ 2009) (Appendix 5).

There is a metaphorical style in Barrack Obama's inaugural speech which showing the pattern of *Politics is a Journey*.

This is the journey we continue today . By saying the sentence of "This is the journey we continue today" gave an impression that the American people are the travelers having a journey to certain destination. The people involved in political life are travelers on a journey together, with their common life goals seen as destinations to be reached. The political activities and relation are their vehicle, and it allows them to pursue those common goals together. The relationship is seen as fulfilling its purpose as long as it allows them to make progress toward their common goals. The journey isn't easy. There are impediments, and there are places (crossroads) where policies or a political decision has to be made about which direction to go in and whether to keep traveling together.

"Achieving Purpose is agriculture"

Barack Obama's inaugural speech 20/ January/ 2009.

It can be analyzed that there is one metaphorical data in Barrack Obama's inaugural speech which showing the pattern of: *Achieving a Purpose is agriculture*. To those leaders around the globe who seek to sow conflict, or blame their society's ills on the West – know that the people will judge their leaders on what they can build, not what they destroy.

This quotation told us that the principle for understanding the domain of agriculture can be applied in terms of the domain of achieving a purpose. This has a unique metaphorical story line. The people who want to achieve a common goal are farming the land together, with their common life purpose seen as the farming crops as the result of their effort.

"Politics is fight/war"

Barack Obama's inaugural speech 20/ January/ 2009.

There is a metaphorical style in Barrack Obama's inaugural speech which showing the pattern of *Politics is fight/war*. Our nation is at war, against a far-reaching network of violence and hatred. In the domain of fight or war we can actually be a winner or a loser. We see how a politician in political arena faces other politician as an opponent. He attacks other politician's position and he defends his own.

Possibly, he will gain and lose ground. He plans and uses strategies. If he finds a position indefensible, he can abandon it and take a new line of attack. Many of the things a politician does in politics are partially structured by the concept of war.

Though there is no physical battle, there is a verbal battle to attack others. It can be clearly seen that in the metaphorical style of *politics is fight/war* a group of expressions such as: attack a position, indefensible, strategy, new line of attack, win, and gain ground, etc., which form a systematic way of talking about the battling aspects of the world of politics. It is no accident that these expressions mean what they mean when the politicians use them to talk about politics. A portion of the conceptual network of battle partially characterizes the concept of politics, and the language follows suit. Since metaphorical expressions in our language are tied to metaphorical concepts in a systematic way, we can use metaphorical linguistic expressions to study the nature of metaphorical concepts and to gain an understanding of the metaphorical nature of our activities. On above quotation we can set out that Barrack Obama is using the concept of *fight or war* to conceptualize politics in terms of *politics is fight/war*. American people are at war against the dangerous group which Obama called as the global terrorism networking.

*"The United Nations Security Council approved for the first time in 23 years mandatory sanctions under chapter VII of the United Nations Charter. These sanctions, now enshrined in international law, have the potential to deny **Iraq the fruits of aggression** while sharply limiting its ability to either import or export anything of value, especially oil".*

Address on Iraq's Invasion of Kuwait (August 8, 1990)
(See Appendix 6) George H. W. Bush

The U.S President George H. W. Bush describes metaphorically the sanctions imposed on Iraq as the *fruits of aggression*. Less than a week ago, in the early morning hours of August 2d, Iraqi Armed Forces, without provocation or warning, invaded a peaceful Kuwait, Facing negligible resistance from its much smaller neighbor. Iraq now occupies Kuwait. This aggression came just hours after Saddam Hussein specifically assured numerous countries in the area that there would be no invasion. There is no justification whatsoever for this outrageous and brutal act of aggression. So, the president George H. W. Bush uses persuasive style technique to invoke the United Nations to stand beside his policy and to impose these sanctions against Iraq.

"A puppet regime imposed from the outside is unacceptable".
Address on Iraq's Invasion of Kuwait (August 8, 1990)
George H. W. Bush

Again, the U.S President George H. W. Bush uses metaphorical style to invoke the world opinion against Iraq's Invasion of Kuwait describing the temporary Iraqi government as *a puppet regime* rolled by Saddam Hussein. It is obvious that the president used this persuasive style to seek the world support from other countries to stand beside his policy and to implement the American conditions such as: the immediate, unconditional, and complete withdrawal of all Iraqi forces from Kuwait. Second, Kuwait's legitimate government must be restored to replace *the puppet regime* and to protect the lives of American citizens abroad.

"It was with great sadness that I learned of Lady Thatcher's death. We've lost a great leader, a great Prime Minister and a great Briton."

Prime Minister David Cameron

(See Appendix 7)

Margaret Thatcher (1925-2013), the United Kingdom's first and thus far only female prime minister, served from 1979 until 1990. During her time in office, she reduced the influence of trade unions, privatized certain industries, scaled back public benefits and changed the terms of political debate, much like her friend and ideological ally. She was nicknamed the "Iron Lady,". She opposed Soviet communism and fought a war to maintain control of the Falkland Islands. The longest-serving British prime minister of the 20th century, Thatcher was eventually pressured into resigning by members of her own Conservative Party. The Prime Minister David Cameron makes a comparison between *Lady Thatcher's death* and *a great Briton*. It is a metaphorical style to persuade people that a great Briton and Lady Thatcher are the same. Here, the Prime Minister David Cameron who is one of the most important members of Conservative Party wanted to commend *Lady Thatcher* and defend Conservative Party for the sake of coming election.

3- Conclusion

The theoretical and applied parts of the study clearly indicate that the description and interpretation of political events and issues in the editorials are usually consistent with the writers' evaluations, i.e. either they present their viewpoints as if they were facts and common knowledge or they distort the facts they use in support of their arguments. The researcher agrees with the linguists such as: David Crystal, George Lakoff and a literary critic like George Orwell that politicians are playing a language game, but it is a game with the most serious of consequences, and they play it with no holds barred. They know that they must speak, often at length and on every conceivable subject, with authority, consistency, and conviction. They know that their reputations are at stake, if they make a commitment which they cannot deliver. It is only possible to survive such demands by developing a style of language which is at times opaque, unspecific, or empty. Finally, politics is the world of the half-truth. It is evidently part of the price; we have to pay for democracy.

المخلص:

الاسلوب السياسي الاقناعي لنخبة من القادة العالميين

يزعم العديد من محلي النصوص الجدلية عموماً "و المقالات الافتتاحية خصوصاً" بأن لغة السياسيين عندما يتكلمون لشعوبهم هي عبارة عن خليط لكلمات مفبركة الغاية منها هي لاقتناع شعوبهم فقد تكون لغة السياسيين عبارة عن شعائر دينية تكاد نكون ضرباً "من الدين والقانون في بعض الاحيان يستخدمون اسلوباً "بلاغياً" مثيراً "يكاد يكون نوعاً" من اللغة الاعلامية . ولهذا تعتبر واحدة من تناقضات الشعوب هو اختيارهم لأناس لا يتقنون بكلامهم

نحاول في هذه الدراسة ان نتبين فيما اذا كانت هذه المزاعم صحيحة أم لا ، اولاً " من خلال استعراض ماتوصل اليه أشهر اللغويين من أمثال ديفيد كرسنل وجورج ليكوف فضلاً " عن الناقد الادبي جورج ارول ممن درسوا تقاليد كتابة النصوص الجدلية في الصحف البريطانية والامريكية ثانياً " من خلال تحليل نماذج لمقالات افتتاحية منشورة في صحف بريطانية وامريكية تبين نتائج الدراستين النظرية والعملية بصورة واضحة ان استعراض الاحداث والآراء يعكس وجهة نظر الكاتب حيث انهم أما يقومون بعرض آرائهم كما لو كانت حقائق يتفق عليها الناس أو يشوهون الحقائق التي يسوقونها دعماً " لآرائهم ، هدفهم من ذلك تسويق الافكار التي تخدم مصالح الاحزاب والحكومات أو المؤسسات التي تملك صحفهم أو تمويلها بدلاً " من خدمة قضايا الحرية والعدالة.

Bibliography

- Ball, A. and B. Peters (2005) *Modern Politics and Government*.
New York: Vintage Books
Chartteris, Black (2005) *Politicians and rhetoric: The persuasive power of metaphor*.
New York: Harcourt Jovanovich.
Crystal, D. (2003) *the Cambridge Encyclopedia of the English Language*. Cambridge:
Cambridge University Press.
Lakoff, G.(1996) *Moral Politics: What Conservatives Know that Liberals Don't*.
Chicago: University of Chicago Press.
Van Dijk, T. A. (1991) *Racism and the Press*. London: Routledge.

References from internet site

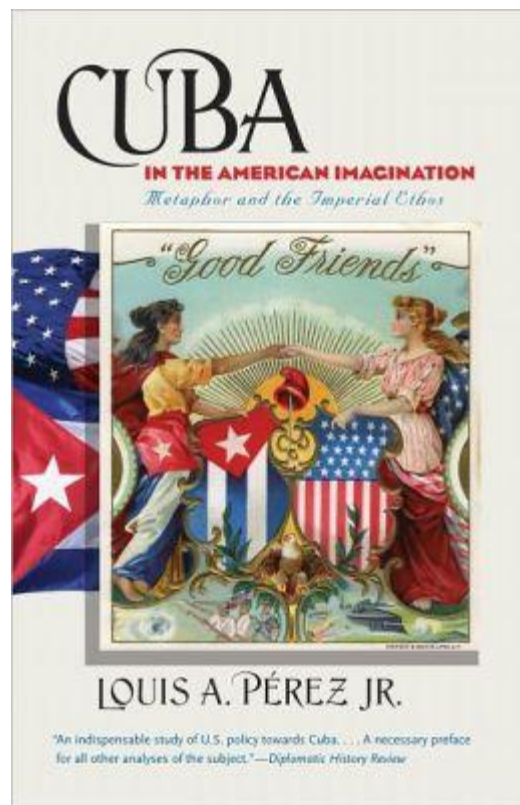
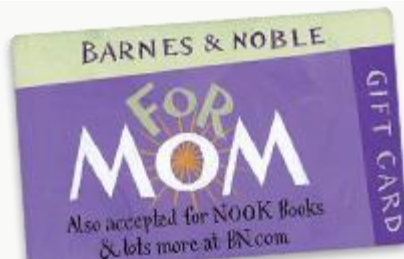
- Louis A Perez (2002) "*Cuba in the American imagination: Metaphor and the Imperial Ethos*" WWW. Amazon.com/Cuba-American. Imagination- metaphor.
Margaret Thatcher's death. www.bbc.com/news/uk.22066982.
Obama <https://en-wiki.pedia.org/wiki/Special-Relationship>.
Obama (2009) Presidential inauguration. www.inaugural.senate.gov/swearing-in address n.co.uk.

Orwell, G.(1946)"*Politics and the English Language*". Retrieved on June 14/2015
www.Orwell.ru/library/essays.

US President George W. Bush"Address on Iraq' invasion of Kuwait"/August/8/1990
millercenter.org.president/speeches/speech.

US President George W. Bush *Persuasive Technique in Language*.WWW
zigzageducatio.

Timeline Us-Cuba relations: www,bbc.com/news/world-latin-america.



nookbook

Cuba in the American Imagination: Metaphor and the Imperial Ethos [NOOK Book] (Appendix 1)

- by
- Louis A. Pérez



[Add to List +](#)

[Be the first to write a review](#)

Overview

For more than two hundred years, Americans have imagined and described Cuba and its relationship to the United States by conjuring up a variety of striking images--**Cuba as a woman, a neighbor, a ripe fruit, a child learning to ride a bicycle.** **Louis A. Perez Jr. offers a revealing history of these** metaphorical and depictive motifs and discovers the powerful motives behind such characterizations of the island as they have persisted and changed since the early nineteenth century. **US-Cuba relations (Appendix 2)**

- 11 October 2012
- From the section [Latin America & Caribbean](#)

Relations between the US and Cuba have long been intertwined. Since 1960, the US has maintained an economic embargo against Cuba. Here are key moments in ties between the two nations:

1898: US declares war on Spain.



Fidel Castro has outlasted 10 US presidents

Cuban revolution: A key event in the 20th Century

Special report: Elian's story

June 2000: Elian allowed to rejoin his father in Cuba after prolonged court battles.

June 2001: Five Cubans convicted in Miami and given long sentences for spying for the Cuban government. The case of the Cuban Five becomes rallying cry for the Havana government.

Nov 2001: US exports food to Cuba for the first time in more than 40 years after a request from the Cuban government to help it cope with the aftermath of Hurricane Michelle.

Jan 2002: Prisoners taken during US-led action in Afghanistan are flown into Guantanamo Bay for interrogation as al-Qaeda suspects.

May 2002: US Under Secretary of State John Bolton accuses Cuba of trying to develop biological weapons, adding the country to Washington's list of "axis of evil" countries.

May 2002: Former US President Jimmy Carter makes landmark goodwill visit which includes tour of scientific centres, in response to US allegations about biological weapons. Carter is first former or serving US president to visit Cuba since 1959 revolution.

Oct 2003: US President George Bush announces fresh measures designed to hasten the end of communist rule in Cuba, including tightening a travel embargo to the island, cracking down on illegal cash transfers, and a more robust information campaign aimed at Cuba. A new body, the Commission for Assistance to a Free Cuba, is created.

Feb 2006: A propaganda war breaks out in Havana as President Castro unveils a monument which blocks the view of illuminated messages - some of them about human rights - displayed on the US mission building.

[Back to top](#)

Persuasive techniques in language (Appendix 3)

[Simile and metaphor](#) | [Mixed metaphor or simile](#) | [Extended metaphor](#) | [Allusion](#) | [Lists of three](#) | [Repetition](#) | [Parallelism](#) | [Puzzled or redundant questions](#) | [Alliteration](#) | [Wordplay](#)

This guide looks at the different subjects that examiners specify, but there are many techniques that are common to various contexts. In this section you will find some guidance on these. As well as looking for them in texts that you study, you may try to use them in texts that you produce - for example in original writing or editorial writing tasks.

Simile and metaphor

You may think of these primarily as devices in poetry, but they abound, consciously or unintended, in almost all spoken and many written texts, as when political reporters talk of a "raft" of measures.

Satan (Andy Hamilton) in an episode (from 2001) of *Old Harry's Game* (a radio sitcom set in Hell) remarks of one of the characters that he is "shaking like a Millennium Bridge" and of another that he has "the willpower of Bill Clinton at a cheerleaders' convention". The first is a simile, the second a metaphor. Both were topical in 2000, and exploit assumed attitudes in the audience - that we know (and are amused by) the engineering problems of the Millennium Bridge (good to look at, perilous to walk on) and the reputation of President Clinton.

[Back to top](#)

George W. Bush uses it for more serious effect when (in a *State of the Union* address) he describes the American faith in freedom and democracy as "a seed upon the wind, taking root in many nations." You will find these techniques not only in grand and serious contexts. If you want to collect metaphors, listen to soccer reports on Radio 5 - some of the summarizers even have their own favourite stock of images. Stuart Hall can be relied on for these, whether he is using the dead metaphor "School of Science" for Everton FC or likening the soccer player Emile Heskey to a wildebeest.

(Appendix 4)

ing 'We are still encouraging the Scottish authorities not to do so and hope they will not'. Obama also commented that the release of al-Megrahi was a 'mistake' and 'highly objectionable'.^[173]

In March 2010 Hillary Clinton's support for [Argentina's](#) call for negotiations over the Falkland Islands triggered a series of diplomatic protests from Britain^[174] and renewed public scepticism about the value of the special relationship.^{[175][176]} The British government rejected Clinton's offer of mediation after renewed tensions with Argentina were triggered by a British decision to drill for oil near the [Falkland Islands](#).^[177] The British government's long-standing position was that the Falklands were British territory, with all that this implied regarding the legitimacy of British commercial activities within its boundaries. British officials were therefore irritated by the implication that sovereignty was negotiable.^{[178][179][180][181]}

Later that month, the [Foreign Affairs Select Committee](#) of the [House of Commons](#) suggested that the British government should be 'less deferential' towards the United States and focus relations more on British interests.^{[182][183]} According to Committee Chair [Mike Gapes](#), 'The UK and US have a close and valuable relationship not only in terms of intelligence and security but also in terms of our profound and historic cultural and trading links and commitment to freedom, democracy and the rule of law. But the use of the phrase "the special relationship" in its historical sense, to describe the totality of the ever-evolving UK-US relationship, is potentially misleading, and we recommend that its use should be avoided.'^[183] In April 2010 the [Church of England](#) added its voice to the call for a more balanced relationship between Britain and the United States.^[184]

Cameron and Obama[\[edit\]](#)



[William Hague](#) with [Hillary Clinton](#), May 2010.

On [David Cameron](#) being elected as Prime Minister of the United Kingdom on 11 May 2010, President Obama was the first foreign leader to offer his congratulations. Following the conversation **Obama said:**

'As I told the prime minister, the United States has no closer friend and ally than the United Kingdom, and I reiterated my deep and personal commitment to the special relationship between our two countries – a bond that has endured for generations and across party lines.'^[185]

Former British [Foreign Secretary William Hague](#) responded to the President's overture by making Washington, D.C., his first port of call, commenting: 'We're very happy to accept that description and to agree with that description. The United States is without doubt the most important ally of the United Kingdom.' Meeting Hillary Clinton, Hague hailed the special relationship as 'an unbreakable alliance', and added: 'It's not a backward-looking or nostalgic relationship. It is one looking to the future from combating violent extremism to addressing poverty and conflict around the world.' Both governments confirmed their joint commitment to the war in Afghanistan and their opposition to [Iran's nuclear programme](#).^[186]

(Appendix 5)

Address by Barack Obama, 2009

My fellow citizens, I stand here today humbled by the task before us, grateful for the trust you bestowed, mindful of the sacrifices borne by our ancestors. I thank President Bush for his service to our Nation, as well as the generosity and cooperation he has shown throughout this transition. Forty-four Americans have now taken the Presidential oath. The words have been spoken during rising tides of prosperity and the still waters of peace. Yet, every so often, the oath is taken amidst gathering clouds and raging storms. At these moments, America has carried on not simply because of the skill or vision of those in high office, but because we, the people, have remained faithful to the ideals of our forebearers and true to our founding documents. So it has been. So it must be with this generation of Americans.

That we are in the midst of crisis is now well understood. **Our Nation is at war against** a far-reaching network of violence and hatred. Our economy is badly weakened, a consequence of greed and irresponsibility on the part of some, but also our collective failure to make hard choices and prepare the Nation for a new age. Homes have been lost; jobs shed; businesses shuttered. Our health care is too costly; our schools fail too many; and each day brings further evidence that the ways we use energy strengthen our adversaries and threaten our planet. These are the indicators of crisis, subject to data and statistics. Less measurable, but no less profound is a sapping of confidence across our land, a nagging fear that America's decline is inevitable, that the next generation must lower its sights.

Today I say to you that the challenges we face are real. They are serious, and they are many. They will not be met easily or in a short span of time. But know this, America—they will be met.

On this day, we gather because we have chosen hope over fear, unity of purpose over conflict and discord. On this day, we come to proclaim an end to the petty grievances and false promises, the recriminations and wornout dogmas that for far too long have strained our politics. **We remain a young Nation**, but in the words of Scripture, the time has come to set aside childish things. The time has come to reaffirm our enduring spirit, to choose our better history, to carry forward that precious gift, that noble idea passed on from generation to generation, the God-given promise that all are equal, all are free, and all deserve a chance to pursue their full measure of happiness.

In reaffirming the greatness of our Nation, we understand that greatness is never a given. It must be earned. **Our journey has never been one of** shortcuts or settling for less. It has not been the path for the fainthearted, for those who prefer leisure over work or seek only the pleasures of riches and fame. Rather, it has been the risk takers, the doers, the makers of things, some celebrated, but more often men and women obscure in their labor who have carried us up the long rugged path towards prosperity and freedom. For us, they packed up their few worldly possessions and traveled across oceans in search of a new life. For us, they toiled in sweatshops and settled the West, endured the lash of the whip, and plowed the hard earth. For us, they fought and died in places like Concord and Gettysburg, Normandy and Khe Sahn.

Time and again, these men and women struggled and sacrificed and worked until their hands were raw so that we might live a better life. They saw America as bigger than the sum of our individual ambitions, greater than all the differences of birth or wealth or faction.

This is the journey we continue today. We remain the most prosperous, powerful Nation on Earth. Our workers are no less productive than when this crisis began. Our minds are no less inventive, our goods and services no less needed than they were last week, or last month, or last year. ***Politics is agriculture***, and our time of standing pat and protecting narrow interests and putting off unpleasant decisions—that time has surely passed. Starting today, we must pick ourselves up, dust ourselves off, and begin again the work of remaking America.

For everywhere we look, there is work to be done. The state of our economy calls for action, bold and swift. And we will act, not only to create new jobs, but to lay a new foundation for growth. We will build the roads and bridges, the electric grids and digital lines that feed our commerce and bind us together. We will restore science to its rightful place and wield technology's wonders to raise health care's quality and lower its cost. We will harness the sun and the winds and the soil to fuel our cars and run our factories. And we will transform our schools and colleges and universities to meet the demands of a new age. All this we can do. All this we will do.

Now, there are some who question the scale of our ambitions, who suggest that our system cannot tolerate too many big plans. Their memories are short. For they have forgotten what this country has already done, what free men and women can achieve when imagination is joined to common purpose and necessity to courage. What the cynics fail to understand is that the ground has shifted

beneath them, that the stale political arguments that have consumed us for so long no longer apply.

The question we ask today is not whether our government is too big or too small, but whether it works—whether it helps families find jobs at a decent wage, care they can afford, a retirement that is dignified. Where the answer is yes, we intend to move forward. Where the answer is no, programs will end. Those of us who manage the public's dollars will be held to account—to spend wisely, reform bad habits, and do our business in the light of day—because only then can we restore the vital trust between a people and their government.

Nor is the question before us whether the market is a force for good or ill. Its power to generate wealth and expand freedom is unmatched. But this crisis has reminded us that without a watchful eye, the market can spin out of control and that a nation cannot prosper long when it favors only the prosperous. The success of our economy has always depended not just on the size of our gross domestic product, but on the reach of our prosperity, on the ability to extend opportunity to every willing heart—not out of charity, but because it is the surest route to our common good.

As for our common defense, we reject as false the choice between our safety and our ideals. Our Founding Fathers, faced with perils that we can scarcely imagine, drafted a charter to assure the rule of law and the rights of man, a charter expanded by the blood of generations. Those ideals still light the world, and we will not give them up for expedience sake. And so to all the other peoples and governments who are watching today, from the grandest capitals to the small village where my father was born, know that America is a friend of each nation and every man, woman, and child who seeks a future of peace and dignity and that we are ready to lead once more.

Recall that earlier generations faced down fascism and communism, not just with missiles and tanks, but with sturdy alliances and enduring convictions. They understood that our power alone cannot protect us, nor does it entitle us to do as we please. Instead, they knew that our power grows through its prudent use. Our security emanates from the justness of our cause, the force of our example, the tempering qualities of humility and restraint. We are the keepers of this legacy. Guided by these principles once more, we can meet those new threats that demand even greater effort, even greater cooperation and understanding between nations.

We will begin to responsibly leave Iraq to its people and forge a hard-earned peace in Afghanistan. With old friends and former foes, we will work tirelessly to lessen the nuclear threat and roll back the specter of a warming planet. We will not apologize for our way of life, nor will we waiver in its defense. And for those who seek to advance their aims by inducing terror and slaughtering innocents, we say to you now that our spirit is stronger and cannot be broken. You cannot outlast us, and we will defeat you.

For we know that our patchwork heritage is a strength, not a weakness. We are a nation of Christians and Muslims, Jews and Hindus, and nonbelievers. We are shaped by every language and culture, drawn from every end of this Earth. And because we have tasted the bitter swill of civil war and segregation and emerged from that dark chapter stronger and more united, we cannot help but believe that the old hatreds shall someday pass; that the lines of tribe shall soon dissolve; that as the world grows smaller, our common humanity shall reveal itself; and that America must play its role in ushering in a new era of peace.

To the Muslim world, we seek a new way forward based on mutual interest and mutual respect. To those leaders around the globe who seek to sow conflict or blame their society's ills on the West, know that your people will judge you on what you can build, not what you destroy.

To those who claim power through corruption and deceit and the silencing of dissent, know that you are on the wrong side of history, but that we will extend a hand if you are willing to unclench your fist.

To the people of poor nations, we pledge to work alongside you to make your farms flourish and let clean waters flow; to nourish starved bodies and feed hungry minds. And to those nations like ours that enjoy relative plenty, we say we can no longer afford indifference to the suffering outside our borders, nor can we consume the world's resources without regard to effect. For the world has changed, and we must change with it.

As we consider the role that unfolds before us, we will remember with humble gratitude those brave Americans who at this very hour patrol far off deserts and distant mountains. They have something to tell us, just as the fallen heroes who lie in Arlington whisper through the ages. We honor them not only because they are the guardians of our liberty, but because they embody the spirit of service, a willingness to find meaning in something greater than themselves. And yet at this moment—a moment that will define a generation—it is precisely this spirit that must inhabit us all. For as much as government can do and must do, it is ultimately the faith and determination of the American people upon which this Nation relies. It is the kindness to take in a stranger when the levees break, the selflessness of workers who would rather cut their hours than see a friend lose their job which sees us through our darkest hours. It is the firefighter's courage to storm a stairway filled with smoke, but also a parent's willingness to nurture a child that finally decides our fate.

Our challenges may be new. The instruments with which we meet them may be new. But those values upon which our success depends—honesty and hard work, courage and fair play, tolerance and curiosities, loyalty and patriotism—these things are old. These things are true. They have been the quiet force of progress throughout our history. What is demanded, then, is a return to these truths; what is required of us now is a new era of responsibility—a recognition, on the part of every American, that we have duties to ourselves, our Nation, and the world; duties that we do not grudgingly accept but, rather, seize gladly, firm in the knowledge that there is nothing so satisfying to the spirit, so defining of our character, than giving our all to a difficult task.

This is the price and the promise of citizenship. This is the source of our confidences—the knowledge that God calls on us to shape an uncertain destiny.

(Appendix 6)

Address on Iraq's Invasion of Kuwait (August 8, 1990)

George H. W. Bush

This transcript contains the published text of the speech, not the actual words spoken. There may be some differences between the transcript and the audio/video content.

A puppet regime imposed from the outside is unacceptable. The acquisition of territory by force is unacceptable. No one, friend or foe, should doubt our desire for peace; and no one should underestimate our determination to confront aggression.

Four simple principles guide our policy. First, we seek the immediate, unconditional, and complete withdrawal of all Iraqi forces from Kuwait. Second, Kuwait's legitimate government

must be restored to replace *the puppet regime*. And third, my administration, as has been the case with every President from President Roosevelt to President Reagan, is committed to the security and stability of the Persian Gulf. And fourth, I am determined to protect the lives of American citizens abroad.

Immediately after the Iraqi invasion, I ordered an embargo of all trade with Iraq and, together with many other nations, announced sanctions that both freeze all Iraqi assets in this country and protected Kuwait's assets. The stakes are high. Iraq is already a rich and powerful country that possesses the world's second largest reserves of oil and over a million men under arms. It's the fourth largest military in the world. Our country now imports nearly half the oil it consumes and could face a major threat to its economic independence. Much of the world is even more dependent upon imported oil and is even more vulnerable to Iraqi threats.

We succeeded in the struggle for freedom in Europe because we and our allies remain stalwart. Keeping the peace in the Middle East will require no less. We're beginning a new era. This new era can be full of promise, an age of freedom, a time of peace for all peoples. But if history teaches us anything, it is that we must resist aggression or it will destroy our freedoms. Appeasement does not work. As was the case in the 1930's, we see in Saddam Hussein an aggressive dictator threatening his neighbors. Only 14 days ago, Saddam Hussein promised his friends he would not invade Kuwait. And 4 days ago, he promised the world he would withdraw. And twice we have seen what his promises mean: His promises mean nothing.

In the last few days, I've spoken with political leaders from the Middle East, Europe, Asia, and the Americas; and I've met with Prime Minister Thatcher, Prime Minister Mulroney, and NATO Secretary General Woerner. And all agree that Iraq cannot be allowed to benefit from its invasion of Kuwait.

We agree that this is not an American problem or a European problem or a Middle East problem. These sanctions, now enshrined in international law, have the potential to deny *Iraq the fruits of aggression* while sharply limiting its ability to either import or export anything of value, especially oil.

I pledge here today that the United States will do its part to see that these sanctions are effective and to induce Iraq to withdraw without delay from Kuwait.

But we must recognize that Iraq may not stop using force to advance its ambitions. Iraq has massed an enormous war machine on the Saudi border capable of initiating hostilities with little or no addition.

Reporting:

- Gerry Holt
- Paul Gribben
- Alexis Akwagyiram
-
- (Appendix 7)
- Alex Kleiderman

Last updated 9 April 2013

Breaking News

Former Prime Minister Baroness Thatcher has died at 87 following a stroke, her spokesman says. Lord Bell said in a statement: "It is with great sadness that Mark and Carol Thatcher announced that their mother Baroness Thatcher died peacefully following a stroke this morning."



Baroness Thatcher was Conservative prime minister from 1979 to 1990, and the first woman to hold the post.



Nick Robinson, Political editor

tweets: The dominant figure of post-war British politics is dead. Love her or loathe her, Margaret Thatcher shaped this country as few others did.

Breaking News

The Queen is sad to hear the news of the death of Baroness Thatcher and will send a private message of sympathy to the family, Buckingham Palace says.

The BBC News website's main story on the death of Baroness Thatcher can be found **here**.

TWEET

Prime Minister David Cameron tweets his first reaction: "It was with great sadness that I learned of Lady Thatcher's death. We've lost a great leader, a great Prime Minister and a great Briton." <https://twitter.com/downingstreet>



Baroness Thatcher was one of the most influential political figures of the 20th Century, **Nick Robinson writes in an obituary**.



Errors Committed by Advanced Learners of English in Using Weak Forms

Ph.D. Ghanim J. Idan Al- Siedy

Abstract

As it is a stress-timed language and as it is necessary to keep the rhythm of English, it becomes inevitably obligatory to use weak forms correctly. This paper tackled this phenomenon of language and investigated the errors the advanced students of the English department / College of Education for Human Sciences/ University of Karbala committed when using weak forms. It is hypothesized that these students would suffer difficulty in using weak forms.

The present study fell into four sections. Section one specified the problem, set the hypothesis, mentioned the purpose of the study together with its value and then shows the procedures and methodology followed. Section two dealt with the theoretical literature on weak forms together with showing their importance. Section three dealt with the test, in addition to, the interpretation of the results. Section four dealt with the conclusions on both levels, the theoretical and the practical. Negative transfer, unfamiliarity with weak forms and over generalization were considered the major causes of the students bad performance.

Section One

1.1.Introduction

1.2.The Problem

In spite of their being very few in number, yet weak forms are widely used in English. Christophersen (1981: 175) argues that for those who wish to speak English correctly, it is essential to learn to use weak forms and he (ibid) adds that without weak forms the rhythm will be all wrong and will be much too monotonous; it will lack that variation between strong and weak stresses that is so characteristic of English. Experience shows that university students suffer difficulty

when using weak forms. Accordingly, mastery of this phenomenon of language will help learners produce acceptable English.

To the best of my knowledge, little or even nothing has been done to detect the nature of errors which advanced students of English / College of Education / Kerbala University are liable to make when using weak forms for example using 'and' 'can' 'must' in their strong forms instead of weak forms. One main purpose behind carrying out such a study is to investigate the difficulties that the above-mentioned students face in using weak forms.

1.3.Hypothesis

The main hypothesis to be tested is that most students, the sample of the test will suffer difficulty in using most of the weak forms of the words to be tested.

1.4.Purpose of the paper

The purpose behind carrying out such a study is to test the validity of the hypothesis above and this is done by identifying, classifying and describing the difficulties that these students, the sample of the test, experience in using weak forms.

1.5.Value of the Study

Hopefully, the study will be valuable for readers as they may benefit from the information given here, researchers who may carry out similar researches but on different samples and even textbook writers, who are supposed to give more emphasis to this phenomenon of language.

1.6.Procedures & Methodology

On the theoretical level, a general survey of the literature on weak forms in English in books, etc. will be carried out.

On the practical level, a sample of fifty students who will be subjected to a test of major weak forms in English will be considered. This is followed by an investigation, description and classification of errors in order to see where the difficulties lie.

Section Two **Weak Forms**

2.1. Definition

In his dictionary, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Crystal(2003) mentions that in the context of connected speech a weak form is one of two possible pronunciations for a word, the other being strong. The weak form, he (ibid)

adds, is that which is the result of a word being unstressed, as in the normal pronunciation of 'of' in 'cup of tea' and in most other grammatical words. Richards and Schmidt (2002) agree with Crystal saying that the term 'weak form' is usually applied only to words that normally occur unstressed and with a weak form. Weak Forms, O'Grady (2013: 159) says, are found only in non- syllable timed languages such as English. In this regard, Ladefoged (1993: 107) argues that the form in which a word is pronounced when it is considered in isolation is called its 'citation form'.

2.2. Importance of Weak Forms

Showing the importance of weak forms Christophersen (1981: 175) argues that for those who wish to speak English correctly, it is essential to learn to use weak forms; without weak forms the rhythm will be all wrong; it will be much too monotonous. He (ibid) adds that the weak forms are much more common than the strong advising us that for words which have weak and strong forms and when in doubt always use the weak form. In the same domain, Ladefoged (1993: 109) argues that weak forms and assimilations are common in the speech of every sort of speaker in both Britain and America that foreigners who make insufficient use of them sound stilted.

2.3. Weak Forms as Opposed to Strong Forms

Jones (1969: 51) says that many words have two pronunciations which are called 'strong' and 'weak' forms and adds that in most cases the weak form contains / ∂ / , while the strong form contains some other vowel. He (ibid) adds that whether a word is pronounced in the strong way or in the weak way depends on the kind of sentence in which it occurs. In his turn, Swan (1996: 588) says that most of such words are prepositions, pronouns, conjunctions, articles and auxiliary verbs adding that such words are not usually stressed and that the unstressed ('weak') pronunciation is the normal one. This means that this phenomenon of language, i.e., 'weak forms' has much to do with function or grammatical words and not with content words; the only exception is when some content words are used as the second element of certain compound words.

In his turn, Ladefoged (1993: 108) provides the following table where he mentions the strong and weak forms of some common English words adding that the list is far from being complete saying that over five times as many could easily have been listed.

Table (*) (The researcher's adaptation)

Strong and weak forms of some common English words. Over five times as many could easily have been listed.

Word	Strong form	Weak form	Examples of a weak form

A	<i>eɪ</i>	<i>ə</i>	a cup [ə'kʌp]
And	<i>&nd</i>	<i>ənd, ʌnd, ən, ɪ</i>	you and me ['ju ən 'mi]
As	<i>&z</i>	<i>əz</i>	as good as [əz 'gud əz]
At	<i>&t</i>	<i>ət</i>	at home [ət 'həʊm]
Can	<i>k&n</i>	<i>kən, kɪ</i>	I can go [aɪ kən 'gəʊ]
Has	<i>h&z</i>	<i>həz, əz, z, s</i>	he's left [hɪz 'left]
He	<i>hi</i>	<i>i, hɪ, ɪ</i>	Will he go [wɪl ɪ 'gəʊ]
Must	<i>mʌst</i>	<i>məst, məs, m</i> /	I must sell [aɪ mʌs 'sel]
She	<i>ʃi</i>	<i>ʃɪ</i>	did she go? ['dɪd ʃɪ 'gəʊ]
That	<i>ð&t</i>	<i>ðət</i>	he said that it did [hɪ 'sed ðət ɪt 'dɪd]
To	<i>tu</i>	<i>tu, tə</i>	to Mexico [tə 'meksɪkəʊ]
Would	<i>wud</i>	<i>wəd, əd, d</i>	it would do ['ɪt əd 'du]

Concerning the effect caused by changing a weak form into a strong one and vice versa, O'grady (2013: 159) argues that the verb 'have' functions both as an auxiliary and as a main verb and, when functioning as a main verb, it is articulated as a strong form. The following examples, according to (ibid), illustrate that the substitution of a strong for a weak form can result in a change of meaning:

The things he [həz] or [əz] left (= the things remaining to him) are precious.

The things he [h&z] left (= the things he left behind) are precious.

2.4. The Use of Weak Forms and Strong Forms

As far as usage is concerned, Collins and Mees (2008: 20-21) mention the following rules for the use of weak forms and strong forms:

1. Weak forms (WFs) are used only if the function word is unstressed.
Otherwise strong forms (SFs) must be used, e.g. It turned out that it was possible / It tɜ:nd 'aʊt ðət ɪt 'wɒz pɒsəbl /

2. SFs are used at the end of the intonation group, even if the word is unstressed

What was she getting at? /'wɒt wəz ʃi 'getɪŋ &t/

Pronouns form an exception in this respect, retaining the WF even in final position.

Jenny collected them /'dʒeni kə'lektɪd ðəm /

3. Remember that demonstrative **that** invariably has SF (even if unstressed)

That's the best approach to the problem / ð&ts ðə 'best ə'prəʊtʃ tə ðə 'prɒbləm/

Relative Pronoun **that** and conjunction **that** always have WFs, e.g.

The furniture that we ordered hasn't arrived / ðə 'fɜ:nɪtʃə ðət wi 'ɔ:dəd h&znt ə'raɪvd /

Christopher told me that he'd written two books /'krɪstəfə 'təʊld mi ðət ɪd 'rtʌ 'tu: 'bʊks/

4. WFs ending in /ə/, e.g. **to**, **for** /tə fə/, take on different forms before vowels.
5. In WFs of words spelt with initial **h**, i.e. verb forms **have**, **has**, **had**, pronouns **he**, **his**, **him**, **her**, pronouncing /h/ is variable. The /h/ forms occur without exception at the beginning of an utterance but in other contexts both /h/ and /h/-less forms can be heard.
6. Notice that a few common function words have no regular WF. These include: **if**, **in**, **on**, **then**, **up**, **when**, **what**, **with**.

2.5. Weak Forms and Compound Words

As Jones (1976: 136) suggests that some words have weak forms when they occur as the second element of certain compound words. Such are: (some changes are of the researcher)

Strong Form	Weak Form	Example
board /bɔ:d/	/-bəd/	cupboard /kʌbəd/
land /lænd/	/-lənd/	Scotland /skɒtlənd/
Sense /sens/	/-səns/	nonsense /nɒnsəns/ or /nɒnsns/

2.6. Weak Forms and Foreigners

Jones (ibid) argues that the proper use of weak forms is essential for a correct pronunciation of English, and is one of the most difficult features of English pronunciation for foreigners to acquire. Foreign people, he (ibid) adds, generally have an almost irresistible tendency to use strong forms in their place and that such a pronunciation gives to the English ear the impression that unimportant words and syllables are receiving undue prominence, and in consequence the important words and syllables lose some of the prominence they ought to have. Jones here argues

that this phenomenon of language causes much difficulty for foreigners and this justifies the carrying out of this paper.

In the same domain, it is also argued that learners can find them (i.e. weak forms) difficult to hear and this interferes with understanding, besides, counting the number of words in a sentence, or sentence dictations can help raise awareness of weak forms.

<https://www.teachingenglish.org.uk/article/weak-forms>

Emphasizing the importance of the phonetic transcription, Jones (ibid) also argues that the correct use of weak forms is best acquired by continual reading of phonetic transcriptions. He (ibid) adds that in a few cases there are rules which help the learner, e.g. the rule as to the use of prepositions.

Section Three

3.1. The Pilot Test

In order to determine their suitability or effectiveness and to determine the reactions of the test takers to the materials (see Mousavi, 1997: 98), a pilot test was carried out. The sample of this test consisted of (30) students of the same group of students i.e. 4th – year students- English department /College of Education for human sciences / University of Karbala; the number of the whole sample was (80) students.

To determine the validity of the test, the test was handed in to (8) experts in the field in the department of English and the department of psychology and all the items of the test were agreed upon by at least 80%. The number of the test items was (12) items and each item was looked at as either correct or incorrect.

To determine the reliability of the test, the researcher used the split- half approach to estimate the internal consistency of the test. After applying the Pearson's correlation coefficient to the items of the test, the value calculated was seen to be (0.636). The Spearman –Brown formula was then applied (see Mousavi, 1997: 130) and the result was seen to be (0,777) which was considered good and acceptable.

3.2. Interpretation of the Results

In order for the interpretation to be more meaningful and easier, the results were tabulated with their percentages and numbers clearly mentioned. Besides, items with close percentages would be considered together in order to avoid redundancy of information.

Accordingly, the highest percentage is obtained for item no.(1), i.e., (and) (see the table below) where (28) students (constituting 56%) have answered the items correctly. This may mean that this item is the least difficult item for the students. A

possible argument for the good performance of the students may be that the word (and) is more frequent in the language and extensively used by the students. Contrary to this, item no.3 (i.e., 'be') is the most difficult for the students as it has been answered correctly by only (5) students constituting 10%.

A possible argument for the bad performance on the part of the students that this item may be the least frequent item the students might have encountered or that the students have been less familiar with the correct use of this item when used in its weak form. As for the items no. (12) and no. (7) (constituting 22% and 26% respectively), interference or negative transfer may be the cause of the bad performance of the students as the majority of the students might have been misled by the idea that in the students mother tongue (i.e. Arabic) nearly all the words in the language are pronounced as the spelling indicate; a similar case in the English Language is found in acronyms as these are pronounced as the spelling indicate .

Cases such as no.(6), no.(11), no.(10), no. (2 and 4), no. (5), no. (8) and no.(9) (i.e 34%, 36%, 38%, 40%, 42%, 44% and 48% respectively) come in between as they come in the middle between the most difficult and the easiest cases. As they come in between, no possible cause may be given here.

Above all and as the table below shows, it can be said that the majority of the students suffer difficulty with this phenomenon of language, i.e. weak forms and this goes hand in hand with the hypothesis set above. This difficulty may lie in one or all of the following:

1. As the use of weak forms is a feature of spoken English and as our students rarely have practice in speaking therefore, they face difficulty with this phenomenon of language; besides, students face difficulty in understanding native speakers' speech as they have had very little practice in listening.
2. Students might not have been exposed to this phenomenon of language either because of the little emphasis given to this phenomenon of language in the students textbooks or because of the failure of teaching such phenomenon by teachers.
3. From my experience as a university teacher (18 years of experience now), I have found that even some, if not most, of the university teachers suffer difficulty when using weak forms, and this would, undoubtedly, result in their students do bad performance as regards weak forms.

As belonging to two different families, i.e. English as an Indo-European language and Arabic as a Semitic Language and to the best of my knowledge no similar phenomenon of language i.e weak forms is found in Arabic, therefore; it can be said that, in general, the major cause of difficulty may be the negative transfer. This is greatly supplemented by the idea that in Arabic the consonant that is written is to be pronounced and this is usually followed by overgeneralizing this rule to include vowels and these are considered one major component in weak forms where changes take place.

NO.	Weak Forms	NO. of Correct Answers	Percentage	NO. of Incorrect Answers	Percentage
1.	and /ənd/	28	56%	22	44%
2.	his / ɪz /	20	40%	30	60%
3.	be / bɪ /	5	10%	45	90%
4.	from / frɒm /	20	40%	30	60%
5.	can /kən/	21	42%	29	58%
6.	but /bʊt/	17	34%	33	66%
7.	do /dɒ/	13	26%	37	74%
8.	than / ðən/	22	44%	28	56%
9.	of / əv/	24	48%	26	52%
10.	must /mʌst/	19	38%	31	62%
11.	to / tɒ/	18	36%	32	64%
12.	was /wɒz/	11	22%	39	78%
	Total	218		382	

Table (1) Number and Percentage of Correct and Incorrect Answers

Conclusions & Recommendations

The conclusions to be drawn here are of two types, theoretical and practical. Regarding the first type, the following conclusions might be drawn:

1. Weak forms are considered one major characteristic of spoken discourse.
2. Most weak forms belong to the closed- system of words or function words; they are either pronouns, prepositions or particles, conjunctions or auxiliaries.

Regarding the second type, the following conclusions might be drawn:

1. Negative transfer is one cause of the students bad performance.
2. Unfamiliarity with weak forms which may either be due to the syllabus or the teaching process may be considered another cause of the students bad performance.
3. Overgeneralization may be considered another cause of difficulty.

As regards recommendations, it is recommended that:

1. Textbook writers and syllabus designers give more focus to this phenomenon of language, i.e weak forms.
2. Teachers give more emphasis to teaching weak forms.
3. Students should have more listening and practice to native speakers speech.

Appendix (1) The Test

Transcribe the following phonemically :

1. Black and white
2. I like his tie.
3. Don't be rude.
4. I sent it from London.
5. How can I help ?
6. But why not ?

7. How do they know ?
8. Better than ever .
9. The queen of England.
10. I must tell him .
11. To stay or to go.
12. The weather was terrible !

Name:

Class:

Appendix (2) Possible Answers to the Test

1. /bl&k ðn wait /
2. /aɪ laɪk ɪz taɪ/
3. /dðunt bɪ ru:d/
4. /aɪ sent it from ɪndðn/
5. /haʊ kðn aɪ help? /
6. /bðt waɪ nɒt?/
7. /haʊ dð ðeɪ nðu?/
8. /betð ððn evð./
9. / ðð kwi:n ðv ɪŋɡlɒnd/
10. /aɪ mðst tel ɪm./
11. /tð steɪ ɔ: tð gðu /
12. / ðð we ðð wðz terðbɪ /

BIBLIOGRAPHY

- Christophersen, Paul. (1981). An English Phonetics Course. London: Longman Group Limited.
- Crystal, David. (2003). A Dictionary of Linguistics & Phonetics . Hong Kong: Blackwell Publishing.
- Gerard, O'Grady. (2013). Key Concepts in Phonetics and Phonology. China: Palgrave Macmillan .
- Jones, Daniel. (1966). The Pronunciation of English. Cambridge: Cambridge University Press.
- Ladefoged, Peter. (2006). A Course in Phonetics. USA: Thomson- Wadsworth .
- Mousavi, S.A. (1997). A Dictionary of Language Testing. Iran: Rahnama Publications.
- Richards, J.C. and Schmitt, R.(2002). Longman Dictionary of Language Teaching & Applied Linguistics. England: Pearson Education Limited.
- Swan, Michael. (1996). Practical English Usage . Oxford: Oxford University Press.
- <https://www.teachingenglish.org.uk/article/weak-forms> accessed on 21.10.2015

المخلص:

حيث انها لغة توقيت نبري وحيث ان من الضروري الحفاظ على الايقاع فيها اصبح من الضروري، وبطريقة لا مهرب منها، ان تستخدم الصيغ الضعيفة بطريقة صحيحة. يتناول البحث هذه الظاهرة اللغوية ويستقصي اسباب الاخطاء التي يرتكبها طلبة قسم اللغة الانجليزية المتقدمين في كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء عند استخدامهم لهذه الصيغ الضعيفة. ان الفرضية الموضوعية هي ان هؤلاء الطلبة يعانون من صعوبة في استخدام هذه الصيغ الضعيفة.

تضم الدراسة في اربعة فصول. يتناول الفصل الاول مشكلة البحث ويعطي الفرضية وكذلك يذكر غرض الدراسة وفائدتها وكذلك يبين الاجراءات والمنهجية المتبعة . يتناول الفصل الثاني الادبيات النظرية المتعلقة

بالصيغ الضعيفة مع بيان أهميتها. ويتناول الفصل الثالث الاختبار مع تفسير النتائج، فيما يختص الفصل الرابع بالنتائج على المستويين النظري والعملي.

IRAQI EFL TEACHRES' USE OF COMMUNICATIVE LANGUAGE TESTS

Dr. Mohsin Ali Shreeb

ABSTRACT

British and American scholars developed communicative language teaching (CLT) approach at the beginning of the 1970 to promote learning foreign languages and to enhance teaching of useable communicative skills in the foreign languages. According to CLT approach most specialists in language teaching agree that there has been an interest in the communicative testing approach. Such approach considers language to be an interactive, purposive, authentic, contextualized, and based and assessed in terms of behavioral outcomes. Hence CLT approach tests require learners to perform communicatively like that of real life situation. Learners must produce suitable samples of performance in certain specific skills of language use.

Many years have passed since the introduction of communicative language teaching approach in Iraq, however despite the curriculum reform in the last few years and passage of time, many of those who are concerned with teaching EFL in Iraq remain skeptical of the effectiveness of communicative methodology in the Iraqi English language classroom.

The present study intends to answer questions such as:

1-Since CLT approach has been implemented in the Iraqi schools, is there any truly testing approach compatible with the testing procedures developed by CLT approach?

2-How communicative and appropriate are the tests administered to the students in Iraqi schools now?

Thus this paper aims at developing a critical awareness of the English language tests administrated to the students in the second-year intermediate schools in the faculty of Karbala governorate so that English language teachers can better reflect on their tests and better realize the way communicative tests should be constructed.

To achieve the study aims the researcher analyses (120) samples of second-intermediate final examination of English language of the academic year 2013/2014.

After analyzing sheets of questions, the study submits some conclusions among them are

- 1- Most language teachers do not have a good idea about how to correctly implement a communicative method to test English.
 - 2- English language teachers do not have a good repertoire about types of communicative tests that are suitable for each skill.
 - 3- Also teachers do not have the ability to construct a communicative format of questions to test their students' mastery of the language.
- Finally some suggestions are presented in order to remedy such lack of knowledge.

Section One Introduction

1.1 What Is Communicative Language Testing

CLT approach seeks to develop foreign language learners' ability to use language communicatively. This involves both knowledge of and competence in the language learned, and the capacity for implementing or using this competence (Bachman, 1990:8). Thus, according to CLT approach, success is judged in terms of the ability to communicate effectively through language in particular setting and contexts rather than formal linguistic accuracy (Al-Rifai and Garma, 2012:10). Traditionally, most language tests aim at testing knowledge about the language, such as testing knowledge about vocabulary and grammar. However, Brown (2004:10) states that "by the mid -1980s, the language testing field had begun to focus on designing communicative language-testing tasks". Nunan (1993:59) defines a communicative task saying that it is a task that " involves learners in comprehending, manipulating, producing or interacting in the target language while their attention is principally focused on meaning rather than forms

Buck (2001:92) claims that there is no such thing as a communicative test; this is because "every test requires some components of communicative language ability, and no test covers them all." Nevertheless, by the mid -1980s, the language testing field had begun to focus on designing communicative language- testing tasks. Bachman and Palmer (1996:9) call for a correspondence between language test performance and language use. In communicative language testing there would seem to be an emphasis on the ability to function effectively through language in particular settings and contexts (AlRifaiandGarma2012:35).

Thus communicative language testing evolved out of a shift in language teaching and learning theory and methodology away from a predominantly

structural focus towards one that emphasized the importance of language in use (Milanovic, 2002:1).

Communicative tests are tests which require candidates to perform communicatively like that of real –life situations. In such tests, teachers evaluate samples of performance in certain specific contexts of language use, created under particular test constraints, for what they can tell us about a candidate's communicative capacity or language ability (Mousavi, 1997:18). So a communicative approach to language testing involves tests which are concerned primarily with how language is used in communication. Therefore, most tests in this approach aim to incorporate tasks which approximate as closely as possible to those facing the students in real life (Al-Rifai and Garma, 2012:10). There are certain principles and characteristics should be remembered by designers of such tests in order to fulfill the purposes mentioned above.

1.2 Principles and Characteristics of Communicative Test Design

Most specialists who are concerned with designing communicative language tests agree that such tests should cover the four skills of listening, speaking, reading, and writing.

The Ontario Institute team established four principles of communicative test design. These are:

1- "Start from somewhere". This means that test makers should state carefully what they expect test takers to perform when they use the target language in specific contexts. Hence, test takers must know what they want to test. After that they can establish scales and criteria in assessment procedures to measure exactly the stated features of testee's performance.

2- "Concentration on content". Content here refers to not only topics but also tasks that will be implemented. Appropriate content should match or fit learners' age, proficiency level, interests, and needs. The tasks should aim to be authentic and have clear reference in reality.

3- "Bias for best". This means that test makers should bear in mind that they should create a test that can exploit test takers' performance at their best. Brown (2004:34) states that "bias for best" is a term that goes little beyond how the student views the test to a degree of strategic involvement on the part of student and teacher in preparing for, setting up, and following the test itself". Swain (1984) cited in Brown (2004:34) declares that in order to create an assessment procedure which is biased for best, test makers and teachers should provide students appropriate review to help them to be well-prepared and ready for the test and construct the test in a way that is modestly challenging to the best students and yet

the weaker will not overwhelmed.

4-"Working on wash back". In order to obtain positive wash back, test writers should create clear scoring criteria that will be provided to both teachers and test takers. Course objectives and test content are also put into consideration in the hope of promoting positive wash back. When formulating objectives, it is important to clarify the following factors, a- the purpose of the interaction concerning topics and the language functions that the learners will need, b- the context that may impact language use, and c- appropriate types of discourse, and the degree of skill at testee's level. Clarification of these factors not only promotes positive wash back but also makes it easier for test makers to choose good stimulus material that will provide necessary language forms such as structures and vocabulary (Phan.n.d.:4).

Katsumasa (1997: 3-24) discusses similar principles in the context of CLT. These principles are, a- knowing what they are measuring, b- measuring the ability to deal with the discourse, c- focusing on communication processes, d- setting up real situations, and e- understanding the fact that mistakes are not always mistakes because minor grammatical mistakes do not frequently hinder communication and correct grammar is not the only requirement for successful communication.

1.3 What Constitute a Communicative Test?

Harrison (1983) cited in Ireland (2007:43), states that there are three main considerations when preparing communicative tests. These are

- 1- A communicative test should assess language used for a purpose beyond itself.
- 2- A communicative test should depend on the bridging of an information gap. This means that the language used must have a purpose which can be fulfilled by the communicative skill so far acquired by the learner.
- 3-A communicative test should present an encounter. The situation at the end of it should be different from that at the beginning and this means that there has been some sequence within the test.
- 4-The tasks included in tests must reflect a communicative challenge, which has been practiced in classroom time in a period previous to testing.
- 5- The test should be based upon tasks that have been completed in the classroom.
- 6-Students must have been moved around the classroom regularly, and have had chance to work with a large group with different individuals.

1.4 Distinguishing Features of Communicative Language Test

According to Brown (2005:21) there are five requirements for stating up a communicative test. These include meaningful communication, authentic situation, unpredictable language input, creative language output, and integrated language skills. In other words to tackle a communicative language test, first, the test needs to be based on communication that is meaningful to the students, that is it meets their personal needs. It should promote and activate language which is useful for them. This can be fulfilled by manipulating authentic situations which increase meaningful communication, and of course language cannot be meaningful if it is devoid of context (Weir, 1990:11).

By putting emphasis on "unpredictable language input" and "creative language output" Brown (cited in Nguyen and Diem, 2012 :858) refers to the fact that in reality, it is usually impossible to predict what speakers will say, i.e., language input to be prepared for one's reply, i.e., language output. This natural way of communication should be replicated in communicative test. The last feature of a CLT is that it will elicit the students' use of combined language skills, as the case in real life communication. This can be achieved if test constructors pay attention to the following:

- 1- Skills and performance conditions that are the most important components of language use in particular contexts must be clearly identified.
- 2- Insure that the sample of communicative language ability in the tests must be as representative as possible.
- 3- Strong emphasis must be given to the importance of test purpose.
- 4- The important role of a context as a determinant of communicative language ability is stressed and an integrative approach to assessment should be advocated.
- 5- The authenticity of tasks and the genres of texts in tests.
- 6- Tests of communicative language ability should be as direct as possible and the tasks students have to perform should involve realistic discourse processing.
- 7- Unamplified language I.e., genuine texts should be used as inputs (Weir, 1990:10-14).

Al-Rifai and Garma (2012:10) sum up what is mentioned saying that, in a communicative approach, tests should meet the following criteria:

- 1- They should be interactive.
- 2- They should be direct in nature with tasks reflecting realistic discourse processing activities.
- 3- Texts and tasks should be relevant to the intended situation of the target population.
- 4- These tests should be based on an explicit a priori specification.

5- Ability should be sampled within meaningful and developing contexts.

Brown (1987:230) elaborates on the characteristics of communicative language tests stating that a communicative test has to meet some other criteria. It has to test for grammatical, discourse, sociolinguistic, and illocutionary competences as well as strategic competence. It has to be pragmatic in that it requires the learner to use language naturally for genuine communication and to relate to thoughts and feelings, in short, to put authentic language to use within a context. It should be direct as opposed to indirect tests which may lose validity as they lose content validity. And it should test the learner in a variety of language functions.

Finally, Weir (1990:38) lists seven communicative characteristics which are considered important in designing communicative tests. They are

1- Realistic context means that the test should be appropriate to the candidate's situation.

2- Relevant information gap. This demands candidates to process new information as they might in the real-life situation.

3- Intersubjectivity. The test tasks should involve candidates to behave as language receivers and language producers.

4- Scope of development of activity by the candidates. Test tasks should give candidates the chance to state clearly their communicative independence.

5- Allowance for self monitoring by candidates. Test tasks should give candidates the chance to evaluate their communicative effectiveness by using their discourse processing strategies.

6- Processing of appropriately sized input. The size and scope of the activities candidates respond to should be such that they are processing the kind of the input they would normally be expected to.

7- Normal time constraints operative. The test task should be accomplished under normal time constraints.

1.5 Requirements of Good Language Tests

The common concepts needed in communicative testing include reliability, validity, practicality, and authenticity.

Reliability has to do with test consistency. Two tests should give evidence that they are likely to produce the same results when taken at different times by the same or similar students (Ingram, 1977:15).

Validity in testing refers to whether the test measures what it claims to measure, and whether it measures what was taught (Anastasia, 1976:399).

Practicality or usability involves the economical use of time and expenses in test construction, test administration, and test scoring.

Another equally important feature of a good test is authenticity. In communicative language testing, authenticity is a key element in the designing of materials and test items. It means assessing language behavior by observing it in real or at least realistic language use situations which should be as authentic as possible (Sheehan,1971:219).

1.6 Test Method

Test performance is affected by the characteristics of the method used to elicit test performance. Such characteristics can be seen as restricted or controlled versions of these contextual features that determine the nature of the language performance that is expected for a given test task (Bachman, 1990:112). The particular way test method facets are designed and controlled, and the correspondence between these and the features of language use contexts will have a direct effect on the authenticity of the test and test tasks (ibid:112). Performance on language tests thus varies as a function both of an individual's language ability and of the characteristics of the test method (ibid: 113).

1.7 A Framework of Test Method Facets

There are five major categories of test method facets. These are

1- Testing environment

Test takers might be expected to perform differently under differing environmental conditions. Testing environment includes the following facets:

- a- familiarity of the place and equipment used in administering the test;
- b- the personnel involved in the test; c- the time of testing, and d- physical conditions.

2- Test rubric

The rubric of the test consists of the facets that specify how test takers are expected to proceed in taking the test. These include a-test organization: most tests consist of a collection of parts, which may be either individual items or questions, or sub-tests which themselves consist of individual items. The salience of these parts, how they are sequenced, and their relative importance can be expected to affect test takers' performance. b- time allocation: the time allocated for the test or its parts is likely to affect test performance. In some tests, the time limit is such that not all test takers can manage to answer all the items or parts of the test. c- instructions: test instructions play a crucial role in test takers' performance, since their performance depends, to a great extent, on how well they understand the conditions under which the test will be taken. Facets of instructions include :(1)

language; (2) channel (3) the specification of procedures and tasks, and (4) the explicitness of the criteria for correctness (Bachman, 1990:123).

3- Input and expected response

Input consists of the information contained in a given test task, to which the test takers are expected to respond. The input format includes the channel, mode, form, vehicle, and language of presentation, the identification of the problem, and the degree of speediness.

The input may be presented either aurally or visually, in the receptive mode, while the expected response may be either oral or written as in the productive mode. Form of presentation may consist of a language sample (a reading passage), a no language material (pictures, physical actions), or a combination of language and no language material (a reading passages along with tables and graphs) or it could consist of rules (the test taker reads a descriptive rule and he has to determine whether the rule is correct or incorrect).

In vehicle of presentation, if the form of presentation consists of language and the input channel is aural, we need to further distinguish 'live' human input from 'canned' human input, as in a tape recording.

In language of presentation if the input consists of language, it can be in either the target language or in the test takers' language. In regard to the identification of the problem, the problem may be identified in a number of ways, such as underlining, deletion, or instructions calling attention to a particular form. By degree of speediness we mean that the input may be perceived as speeded if it is presented at a rate that calls the test takers' attention to speed as a factor in performance.

4- Format of expected response

Type of response, form of the response, and its language constitute the format of expected response.

Type of expected response is either a 'selected' response, which involves simply selecting the correct answer from among several alternatives or a 'constructed' response in which the response consists of the production of a language sample in response to the input material.

Form of expected language may be language, no language or both.

The language of the expected response may be in the native language, as in tests requiring the test taker to translate target language input, or in the target language (Bachman, 1990:130).

5- Relationship between input and response

Three types of relationship between input and response can be achieved, reciprocal, in which there is an interaction between language users, nonreciprocal, in which there is no interaction between language users. The third type of relationship is adaptive response. In such type of relationship the response is

adaptive if the input is influenced by the response (ibid: 151)

Section Two

Main Types of Test Formats

What follows is a brief account of the main kinds of test format. It is worth mentioning that each format has its own advantages and disadvantages. Formats are classified according to the skill be tested.

2. 1 Testing Reading Comprehension

Reading is an invisible skill. It is difficult to see what is going on in students' minds when they read. When students want to comprehend a reading passage they utilize both bottom-up skills, which involve recognizing and making sense of letters, words, and sentences, and they also use top-down processing skills that deals with the whole text (Coombe et,al.,2007:44).

To test reading comprehension the following formats can be used:

A- Multiple- choice questions (MCQs)

A multiple-choice test item is usually set out in such a way that the candidate is required to select the answer from a number of a given options, only one of which is correct.

B – Short answer questions

These are questions which require the candidates to write down specific answers.

C- Cloze

In the cloze procedure words are deleted from a text after a few sentences as introduction. The deletion rate is mechanically set, usually between every fifth and eleventh words. Candidates have to fill each gap by supplying the word they think has been deleted (Weir, 1990:46).

D- Selective deletion gap filling

In such a format test takers are asked to add selected items deleted based upon what is known about language, about difficulty in text and about the way language works in a particular text.

E- C-Test

This is an adaptation of the cloze technique developed by Klein-Braley (1981, 1985). In the C-test every second word in a text is partially deleted. In an attempt to ensure solutions students are given the first half of the deleted word.

F- Cloze elide

A technique in which words, which do not belong, are inserted into a reading passage and candidates have to indicate where these insertions have been made.

G- Information transfer

In such technique candidates are asked to transfer verbal information to a non-verbal form, e.g. by labeling a diagram, completing a chart or numbering a sequence of events (Weir, 1990:50).

2. 2 Testing Listening Comprehension

Listening comprehension skill can be divided into extensive listening and intensive listening comprehension.

2.2. 1 Testing Extensive Listening Skills

Valette (1976:49) asserts that "the main object of a listening test is to evaluate the student's comprehension." The degree of such comprehension will depend on the student's ability to discriminate phonemes, to recognize stress and intonation patterns, and to retain what he has learned. Since 1969 there is no longer a test of individual aural skills in isolation, but instead there is a shift to test listening comprehension in an integrated context. This shift is represented in a move from a concentration on sound, the production of speech, the phonology, to meaning and communication (Weir, 1990:52).

As with tests of reading comprehension, a balance of integrative and discrete point is felt to be the most satisfactory approach for maximizing reliability and validity in a test.

A- Multiple-Choice Questions

Because of the problems associated with the serial nature of the listening process there are additional difficulties in employing this technique as a measure of the listening ability.

B- Short Answer Questions

Short answer questions can be a realistic activity for testing listening comprehension.

C - Information Transfer Techniques

This technique is discussed in connection with reading and it is worthy of consideration for similar reasons in listening tests. (For more information see Weir, 1990 appendix v page: 199).

D- Dictation

Dictation seems to provide a valid method for integrating listening and writing skills. In a dictation, test-takers hear a passage of 50 to 100 words, recited three times: first, at normal speed; then, with a long pauses between phrases, during which time test-takers write down what they have just heard; and finally, at normal

speed once more so they can check their work and proofread (Brown, 2004:131).

E- Communicative Stimulus-Response Tasks

In such type of tests the test-taker is presented with a stimulus monologue or conversation and is asked to respond to a set of comprehension questions.

F- Authentic Listening Tasks

Brown (2004:136) mentions four types of authentic listening tasks:

1- Note-taking: through classroom lectures, in the academic world, by professors, students are asked to take notes. These notes are evaluated by the teacher on a 30-points system, as follows: 0-15 points for visual representation; 0-10 points for accuracy; 0-5 points for symbols and abbreviations.

2- Editing: in this test the test-takers are asked to listen for discrepancies. First the test-taker is asked to read a written stimulus material (a news report, an email from a friend etc.), then he listens to a spoken version of the stimulus that deviates, in a finite number of facts or opinions, from the original written form, finally the test-taker is asked to mark the written stimulus by circling any words, phrases, facts, or opinions that show a discrepancy between the two versions.

3- Interpretive tasks: the test-taker listens to a long stretch of discourse, and then he is asked to infer a response. Potential stimuli include

- song lyrics,
- recited poetry,
- radio/television news report, and
- an oral account for an experience.

4- Retelling: after listening to a story or news event, the test-taker is asked to retell it, or summarize it, either orally or in writing.

2.2. 2 Testing Intensive Listening

To ensure the reliability of the test it is often advisable to include more discrete format with the possibility this support the examiners with a greater number of specific items.

Five types of tests can be used for testing intensive listening:

A- Dictation

In this type of tests student listen to dictated material which incorporates oral messages typical of those they might encounter in the target situation.

B- Listening Recall

In such tests students are given a printed copy of a passage from which certain content words have been deleted. The deleted words are normally content words felt

to be important in order to understand the discourse. The blanks occur at increasingly frequent intervals. To activate the students' expectancy of grammar, they are given a short period of time to read over the text. Having heard a recording of the complete passage twice, the students are asked to fill in the blanks. At first, the students are advised to listen attentively and then attempt to fill in the blanks during a short period allowed for writing. After that the students hear the passage a second time and then are allowed a short period of time to write in any remaining missing words.

C- Listening Close

In this type of tests the test-taker listens to a story, monologue, or conversation and simultaneously reads the written text in which selected words or phrases have been deleted.

D- Information Transfer

Such tests ask test-takers to transfer aurally processed information into a visual representation such as labeling a diagram, identifying an element in a picture, etc.

E- Sentence Repetition

Test-takers are asked to repeat orally a stretch of language after he listens to it. It is simply a sentence repetition (Brown, 2004:129).

2.3 Testing Writing

Two things must be mentioned before talking about testing writing. First, writing can be divided into discrete levels, e.g. grammar, vocabulary, spelling, and punctuation. These elements can be tested separately by the use of objective tests. Second, various types of direct extended writing tasks can be constructed and this requires a more subjective assessment. Weir (1990:58-61) states that writing can be tested indirectly by editing tasks and it can be tested directly by writing an essay or by controlled writing tasks.

One of the indirect methods for testing writing is editing. In editing tasks students are given a text containing a number of errors of grammar, spelling and punctuation. Students are asked to rewrite the passage making all necessary corrections. Test writing directly requires candidates to show their ability to perform certain of the functional tasks required in the performance of duties in the target situation. There are two ways of testing writing directly.

A – Essay Writing.

Essay tasks are the most useful format for assessing high-order cognitive processes such as analyzing, evaluating, summarizing, and synthesizing. The candidates are asked to produce an essay providing the content out of his/her mind.

B – Controlled Writing Tasks.

The goal for testers is to make candidates manipulate content that is provided in a prompt. Students produce language to display their competence in grammar,

vocabulary, or sentence formation (Weir, 1990: 60; Brown, 2004:225).

However Brown (2004:218-249) elaborates more about testing writing mentioning four categories for testing writing. These categories are:

1- Imitative: at this stage, form is the primary focus. It includes the ability to spell correctly and to perceive phoneme- grapheme correspondences in the English spelling system.

2- Intensive: at this category the focus still on form. The learners are asked to produce appropriate vocabulary within a context, collocation and idioms, and grammatical features up to the length of a sentence.

3- Responsive: the form-focused attention is mostly at the discourse level, with a strong emphasis on context and meaning. The assessment tasks require learners to show their ability to connect sentences in order to create a paragraph.

4- Extensive: at this level learners should manifest a successful management of all the processes and strategies of writing for all purposes, up to the length of an essay, a term paper, etc.

2.4 Testing Speaking

Speaking is a productive skill thus testing speaking ability offers a real opportunity for meeting the criteria of communicative testing because tasks developed for this purpose should be purposive, interesting and motivating, with a positive wash back effect on teaching that precedes the test. Another reason is that, interaction should be a key feature. There should be a degree of intersubjectivity among participant. The output should be unpredictable, besides a realistic content should be provided and processing should be done in real time. The following are some techniques for testing speaking ability.

A – reading-Aloud Tasks: this type of tasks includes reading beyond the sentence level up to paragraph or more. The candidate reads aloud a passage selected by the teacher.

B – Verbal Essay: candidates are asked to speak, for a pre-specified amount of time, on one or more specified general topics.

C – Oral Presentation: candidates are expected to give a short talk on a topic which he/she either asked to prepare beforehand or has been informed of shortly before the test.

D – The Free Interview: A teacher-student or a student-student discuss a topic, make plans and so on. The conversation goes on in unstructured fashion and no set of procedures is laid down in advance.

E – The Controlled Interview: in this type of interview there are normally a set of procedures determined in advance by the teacher for the purpose of eliciting performance.

F –Information Transfer: Many techniques can be utilized in such type of test. For example:

1-Description of a Picture Sequence: here the candidate sees a panel of pictures depicting a chronologically ordered sequence of events and has to tell the story informed by the pictures.

2- Questions on a Single Picture: the candidate is asked a number of questions about the content of a picture which he had time to study.

3- Maps: maps are another visual stimulus that can be used to assess the candidates' language forms needed to give directions, specify locations, etc.

G – Interaction Tasks: these are of two types.

1- Information Gap Student-Student: in such tasks two students or more work together. Each student is given only part of the information necessary for completion of the task. Candidates have to complete the task by getting the missing information from each other. Candidates have to communicate to fill in an information gap in a meaningful situation.

2- Information Gap Student- Examiner: the examiner can be one of the participants in order to avoid imbalance in candidates' contribution to the interaction. Candidates can be given a diagram, a set of notes, etc. from which information is missing and their task is to request the missing information from the examiner.

H – Role Play: in such tasks the candidate is expected to play one of the roles in an interaction which he might find himself in, in the real life. The interaction can be played by two students or the examiner plays one of the roles.

I – Games: A variety of games can involve language production. Such tasks have wandered away from the traditional notion of an oral production test and may even be well beyond assessment (Hughes, 2003:104-109; Weir, 1990:72-80; Brown, 2004:147-182).

2-5 Testing Grammar and Vocabulary

Increasingly, grammar and vocabulary are contextualized as part of reading passages instead of being assessed separately in a discrete point fashion. In the most recent version of the TOFEL, language skills are integrated, and grammar is subsumed within other skills. Similarly, vocabulary is tested within context in each of the other skills. In other words, a student's skills in these areas are assessed as they produce written and spoken responses (Coombe, et al. 2007:46).

However, sometimes it is necessary to assess structure and vocabulary separately. This is because of the wash back effect on learning we got from separate testing for these skills. Recognition or selective-response formats can be

used to design tasks to test grammar and vocabulary. These formats may include multiple choice questions, true/false/not given, matching, and cloze or any format where students select from a range of provided answers. Gap-fill or short answers format also may be used. In these formats students must produce an answer. Nevertheless, the emphasis of such limited production formats must be on meaning. Hughes (2003:143) mentions three techniques used for testing grammar. These are:

1- Paraphrase. Such technique requires the students to submit a sentence equivalent in meaning to the one that is given. Part of the paraphrase can be given to restrict the students to the grammatical structure being tested.

2- Completion. This technique requires the students to complete sentences left incomplete given in a passage. Testers can test a variety of structures through using such technique.

3- Modified Cloze. Students are given a picture followed by some incomplete sentences. Students must complete these sentences by adding, for example, prepositions of place, definite and indefinite articles, conjunctions, etc.

When testing vocabulary Hughes (2003:146) assures that "any doubts about the advisability of testing grammar apply equally to the testing of vocabulary". Brown (2004:229) confirms that most vocabulary study is carried out through other activities (reading, listening, etc.). Three major techniques can be mentioned to test vocabulary. These are

1- Definition. Hughes (2003:148) presents an example to represent this technique:

One word that means to **dislike intensely** is

A. growl, B. screech, C. sneer, D. loathe

2- Using a Word in a Sentence.

3- Reordering a scrambled set of words into a correct sentence.

However Bachman (1990:131) argues that the vocabulary of the test input should include cultural references and figure of speech.

Section Three

Methodology and Analysis of Results

After shedding light on types of tests according to the communicative approach, and in order to fulfill the aim of the study and find whether English language teachers follow the formats mentioned in the previous section, the researcher analyses (120) sheets of questions of the final examination of English of the second intermediate class of the academic year 2013-2014 in Karbala Governorate. The researcher prefers final examination because they must be comprehensive and cover all the activities in the academic course.

The researcher analyses each question in each sheet separately, then the questions are classified according to the purpose it is written for, i.e. according to the activity it tests. Accordingly questions are classified into six categories. These are: questions testing listening comprehension, questions testing speaking, questions testing reading comprehension, questions testing writing, questions testing grammar, and questions testing vocabulary. The researcher finds questions contain items test certain activity and other items test a different activity. Nevertheless, such questions are according to their items. After analyzing all the sheets of questions, the following results are obtained.

3.1 Testing Listening

Most teachers neglect testing listening skill and most of them wrongly merge listening with speaking. In final examinations the test usually consists of two parts, an oral part and a written part. When the researcher meets the teachers who are responsible for English testing and asks them about the way they test their students' listening skill most of them reply that they test listening in the oral test with speaking and when the researcher asks them about the formula they use to test listening skill most of them do not use any formula for testing listening. Only few number of teachers test their students' listening skill by making them listen to him reading part of one of the reading passages in the text book then they ask their students some questions about what do they listen for and of course this is not an accepted way for testing listening because students must listen to a native speaker not to their teachers.

3.2 Testing Speaking

Most teachers do not follow certain format to test speaking. Usually teachers ask each student some oral questions about English grammar and vocabulary then they allocate marks to their students. Thus it can be concluded that teachers do not utilize any communicative format to test speaking.

3.3 Testing Reading Comprehension

All teachers test reading comprehension use one type of format. They present a very simple short reading passage; most of them are un authentic passages. The reading passages are followed by different types of questions. Table (3-1) reveals that from the total number of questions used to test reading comprehension, teachers use communicative formats only in (14) times. Only two formats of these mentioned in 2.1 are used. Short answer questions are used in (36) times, of these only (11) formats are authentic. Multiple choices are used in (6) times, of these only three formats are authentic. See table (3-1).

Table (3-1) Types of Formats Used to Test Reading Comprehension

	Type of Formats	No. of Times Used	No. of Authentic Formats	No. of Unauthentic Formats	No. of Communicative Formats	No. of Uncommunicative Formats
	True/False	73	29	44	-	73
	Short Answer Questions	36	11	25	11	25
	Gap Filling	9	7	2	--	9
	Multiple Choice	6	3	3	3	3
	Matching	2	1	1	-	2
	Yes/No Questions	1	-	1	-	1
	Correct False Items	1	-	1	-	1

It is worth mentioning that the total number of formats used to test reading comprehension is bigger than the number of the sheets of questions, this is because some teachers use more than one format to test this skill. Also most teachers put questions that can be answered following the passage sentence by sentence, so students can answer the questions even when they do not comprehend what is mentioned in the passage.

3.4 Testing Writing

After analyzing samples of questions used to test writing, it is found that teachers use only two types of formats. (119) sheets of questions demand the students to write an essay about certain topic mentioned in the question. One sheet of questions uses the type of re-arrange scrambled sentences. See table (3-2).

Table (3-2) Types of Formats Used to Test Writing

	Type of Formats	No. of Times Used	No. of Authentic Essays	No. of Unauthentic Essays	No. of Communicative Formats	No. of Uncommunicative Formats
	Essay Writing	119	-	119	-	119
	Re-arrange scrambled sentences	1	-	1	-	1

Table (3-2) shows that all the questions used to test writing are un-authentic questions. This leads to conclude that all the formats used are uncommunicative

formats because Coombe & Hubley (2007:7) affirm that good communicative tests should use authentic materials.

3.5 Testing Grammar

Teachers pay great attention to test grammar. Because of that in all the question sheets gathered there is more than one question geared to test grammar. See table (3-3).

Table (3-3) Types of Formats Used to Test Grammar

Type of Formats	No. of Times Used	No. of Communicative Formats	No. of Uncommunicative Formats
Multiple Choice	94	-	94
Do as Required	29	-	29
Scrambled sentences	16	-	16
Correct the Verb	10	-	10
Completion	9	4	5
Matching	4	-	4
Classification	2	-	2
Fill in the Gaps	1	-	1

Table (3-3) reveals that most teachers use unsuitable formats to test grammar because most formats mentioned are used in un-communicative way. The following can be concluded from table (3-3):

- 1- Most teachers confuse testing grammar with vocabulary.
- 2- A large number of teachers use multiple choice format to test grammar but in uncommunicative way because they use separate items instead of inserting some gaps followed by some choices in a whole passage.
- 3- Some teachers use a communicative format, such as completion, but not in its proper way.
- 4- Paraphrase and modified cloze formats are not used.
- 5- Teachers use scrambled sentences type format to test grammar while such format usually used to test vocabulary.

3.6 Testing Vocabulary

A large number of formats are used to test vocabulary. Many sheets of questions contain more than one questions put for the purpose of testing vocabulary. See table (3-4).

Table (3-4) Formats Used to Test Vocabulary

Type of Formats	No. of Times Used	No. of communicative Formats	No. of Uncommunicative Formats
Matching	53	1	52
Fill in the Gaps	36	1	35
Function File	35	-	35

	Scrambled Sentences	13	13	-
	Antinomies	9	-	9
	Multiple Choice	8	-	8
	Change into.....	6	-	6
	Completion	6	-	6
	Odd One Out	2	-	2
0	Invent a Story	1	1	-

Table (3-4) reveals the following:

1- A large number of teachers prefer to use matching format (53 times) to test vocabulary and this is not a communicative format. Only one sheet uses a modified format of matching in which a phrase consists of two sentences, is divided into two parts, each part is put in a column. Such type of matching can be considered a communicative format.

2- Fill in the gaps format is used (36) times but in non-communicative way. Only one sheet uses a type of fill in the gaps in which a group of prepositions is given before a short passage. Such type of format can be considered a communicative format after a slight modification.

3-Function file format occurs (35) times. Such format needs a little modification to be considered a communicative format.

4- Scrambled sentences which is a communicative format to test vocabulary used only in (13) sheets of questions.

5- One sheet of questions uses a new format called 'invent a story'. The teacher asks his students to invent a story about a topic followed by some questions to help his students invent the story. It is believed that such format can be considered a communicative format but not only to test vocabulary but also grammar and writing can be tested by such format.

6- From table (3-4) it can be concluded that the majority of EFL teachers use uncommunicative formats to test vocabulary.

Section Four

Conclusions and Further Suggestions

4.1 Conclusions

After analyzing the formats of questions used by EFL teachers to test their students' mastery of English at the end of an academic year, it can be concluded that

1- Most formats of question used are not compatible with the requirements of good communicative language tests

2- Most EFL teachers do not have a good idea about how to correctly implement a communicative method to test English.

3- English language teachers do not have a good repertoire about types of communicative tests that are suitable for each skill.

4- Also EFL teachers do not have the ability to construct a communicative format of questions to test their students' mastery of the language.

5- Our EFL teachers also do not have a good knowledge about the objective behind teaching each part of the units in the students' text book.

6- Teachers of English used to test each skill separately and they do not have the idea to test the foreign language skills integratively.

7- Oral skills are mostly neglected by EFL teachers and are tested in uncommunicative way.

8- Language teachers incorrectly concentrate on certain topics to examine (grammar and vocabulary) and neglect other important skills.

4-2 Further Suggestions

In order to remedy what is concluded, the following suggestions are suggested:

1- Colleges of Education should pay enough attention to the communicative approaches used in teaching English as foreign language.

2- EFL teachers should be informed to use a communicative approach in teaching the foreign language.

3- EFL teachers should have a good amount of training on communicative approaches while in service by those who are specialist in methods of teaching foreign languages.

4- While in service, EFL teachers should have the ability to consult and be assessed by those who are specialist in methods of teaching foreign languages.

5- Language teachers should be enrolled in training circles on how to teach and test the foreign language communicatively.

6- In the process of preparing EFL teachers there should be cooperation between ministry of Education and ministry of Higher Education and Scientific Research to plan who, how, and how many students should be enrolled in colleges of Education to be EFL teachers, as well as manipulating, training, and supervising these teachers while in service.

REFERENCES

- Al-Rifai, Fatin Khairy & Safa Tatiq Habeeb Garma. (2012). *Testing and Assessment in English Language*. Iraq: Iraqi National Library.

- Anastasia, Anne. (1976) . *Psychological Testing*. 4th edition. New York: Macmillan Publishing Co.
- Bachman,Lyle F. (1990). *Fundamental Consideration in Language Testing*. Oxford: Oxford University Press.
- Bachman, Lyle F. & Adrian S. Palmer. (1996). *Language Testing in Practice*. New York: Oxford University Press.
- Brown,H. Douglas (1987). *Principles of Language Learning and Teaching (second edition)*. England Cliffs,N.J.: Prentice Hall.
- _____(2004). *Language Assessment: Principles and Classroom Practice*. USA: Longman.
- Brown, J. D. (2005). *Testing in Language Program*. New York: Prentice Hall.
- Buck, Gary. (2001). *Assessing Listening*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Assessments". - Coombe, Christine. & N. Humbley. (2007). "Fundamentals of Language Paper presented at the AVC Conference. Cairo. Egypt.
- _____, Keith Folse & Nancy Hubley. (2007). *A Practical Guide to Assessing English Language Learners*. USA: The University of Michigan.
- Cambridge: Cambridge -Hughes, A. (2003). *Testing for Language Teachers (2nd Edition)*. University Press.
- Ingram, Elisabeth. (1977). " Basic Concepts in Testing". In Allen, J. B. and Allen Davies. (Eds.)(1977). *Testing and Experimental Methods: The Edinburgh Course of Applied Linguistics. Vol.4*. London: Oxford University Press.
- Ireland, Gary. (2007). Are Communicative Language Classes Being Tested Communicatively? From www.u-bunkyo.ac.jp/central/library/image/31-48pdf. Retrieved in 16-1-2015.
- Katsumasa,S. (1997). " Communicative Language Testing: Principles and Problems". *English Review*, 12, 3-24.

- Klein- Braley, C. (1985). "A Cloze-up on the C-test: A Study in the Construct Validation of Authentic Tests." *Language Testing*, 211:76-104.
- Milanovic, M. (2002). *Language Examining and Test Development. Common European Framework of Reference for Languages Learning, Teaching, Assessment. Strasbourg: Language Policy Division.*
- Mousavi, Sayyed Abbas. (1997). *A Dictionary of Language Testing*. Iran: Rahnama Publication.
- Nguyen, Chang & Dien Le. (2012). "Communicative Language Testing: Do School Tests Measure Students' Competence? From www.litu.tu.ac.th/journal/FLLTCP/Proceeding/856pdf. Retrieved in 5-2-2015
- Nunan D. (1993). "Task- Based Syllabus Design: Selecting, Grading, and Sequences. In G. Crookes and S. Gass (Eds.) *Tasks in Pedagogical Context: Integrating Theory and Practice* (pp.55-68). Clevedon: Multilingual Matters.
- Phan, Sieu.(un.y.). Communicative Language Testing. From www.hpu.edu/CHSS/LangLing/TESOL/.../6-1-02Phan.pdf. Retrieved in 12-2-2015
- Sheehan, Thomas J. (1971). *An Introduction to the Evaluation of Measurement Data in Physical Education*. Massachusetts: Addison- Wesley Publishing Company.
- Valette, R.M. (1967). *Modern Language Testing- a Handbook. (first edition)*. New York: Harcourt, Brace and World.
- Weir, Cyril J. (1990). *Communicative Language Testing*. New York: Prentice Hall.

الملخص:



طور العلماء البريطانيون والأمريكيون الطريقة التواصلية لتدريس اللغات الأجنبية في بداية السبعينيات لتعزيز تعلم اللغات الأجنبية وتطوير استخدام مهارات التواصل بها. معظم المتخصصون بتدريس اللغات الأجنبية متفقون على أهمية الطريقة التواصلية في تعلم اللغات الأجنبية لأنها تتعامل مع اللغة المتعلمة على أنها أداة تفاعل ذو غرض حقيقي واستناداً لهذه الطريقة فإن نواتج التعلم يتم قياسها عن طريق استخدام نماذج الامتحانات التواصلية لتبيان مدى تعلم الطلبة للغة الأجنبية. هذه الامتحانات تتطلب من متعلمي اللغة الأجنبية أن يكون استخدامهم للغة استخداماً فعالاً وهادفاً وأن يستخدموا التعبيرات التي يستخدمها متحدثوا اللغة الأصليين وبذلك فإن هذه الطريقة تؤكد على استجابة المتعلمين بشكل تواصل كالأذي يحدث في الحياة اليومية.

مرت سنوات عدة منذ أن تم استخدام الطريقة التواصلية في تدريس اللغة الانجليزية-لغة اجنبية- في العراق وعلى الرغم من تغيير المناهج الدراسية المعتمدة لتدريس اللغة الانجليزية وتطويرها ومرور مدة لا بأس بها على ذلك لا زال هناك الكثير من الشك عند أولئك الذين يقومون بتدريس اللغة الانجليزية حول فاعلية وفائدة استخدام الطريقة التواصلية لتدريس هذه اللغة.

تهدف الدراسة الحالية للإجابة عن اسئلة مثل:

1- بما أن الطريقة التواصلية قد تم استخدامها في العراق، هل أن الاختبارات المستخدمة من قبل المدرسين متطابقة مع الاختبارات التي قدمتها الطريقة التواصلية.

2- إلى أي مدى تعد الاختبارات المستخدمة في المدارس العراقية الآن تواصلية ومناسبة .

ولذا فإن الدراسة الحالية تهدف إلى تكوين فهم تحليلي لنوعية اختبارات اللغة الانجليزية المستخدمة في مدارسنا في الوقت الحالي وخصوصاً لطلبة مرحلة الثاني متوسط – عينة البحث – في محافظة كربلاء ، وبذلك يستطيع مدرسو اللغة الانجليزية الاستفادة من هذا الفهم التحليلي لكي يقدموا اختبارات تتماشى مع ما تتطلبه الطريقة التواصلية.

لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتحليل (120) انموذجاً من نماذج اسئلة الامتحان النهائي لطلبة مرحلة الثاني متوسط للعام الدراسي 2013/2014.

بعد تقديم مقدمة حول الطريقة التواصلية وأنواع الامتحانات التواصلية النموذجية ، ومتطلباتها ، وكيفية تطبيقها، وبعد تحليل نماذج الاسئلة توصل الباحث إلى عدة نتائج منها:

1- أن معظم اسئلة اللغة الانجليزية التي تم تحليلها لا تتطابق ومتطلبات الاسئلة التواصلية.

2- أن معظم مدرسي اللغة الانجليزية لم تكن لديهم فكرة وافية عن ماهية الاسئلة التواصلية ، وأنواعها، ومدى ملائمتها للمهارات المختلفة للغة .

3- أن معظم مدرسي اللغة الانجليزية لم تكن لديهم القابلية على تكوين اسئلة تواصلية حسب متطلبات هذه الطريقة وهم لا يمتلكون فكرة وافية عن كيفية تطبيق مثل هكذا اسئلة.

وفي النهاية قدم الباحث مجموعة من الاقتراحات لمعالجة مثل هذه الفجوات في المعلومات فيما يخص الاختبارات التواصلية.



Person Deixis in Poetic Lines in English and Arabic

M.Wasan Noori Fadhil

Abstract:

This study is concerned with investigating the use of person deixis in poetic lines in English and Arabic . Different excerpts from English poems and Arabic poems are selected and analyzed in terms of the use of person deixis in these excerpts. The researcher has found that there are similarities and differences between the two languages . That is, many Arabic and English poets want to be indirect in their writing of these poems. Thus they tend to use person deixis without mentioning the references and the reader's job looks for the references as these, in addition to context , are important in determining the meaning of these poetic lines. Hopefully, these findings would improve the understanding of the use of person deixis in English and Arabic poetic lines and enable the reader to realize what is behind the speaker's utterance

1.1 Introduction

In all languages there are many words and expressions whose references rely entirely on the circumstances of the utterance and can only be understood in light of these circumstances. This aspect of pragmatics is called *deixis*. When we notice a strange object and ask 'What's *that*' we use a deictic expression *that* to indicate something in the immediate context. (Yule , 1996 :9)

For example:

1- I am ill.

The meaning of this sentence does not rely solely on the sense of the words it contains, but also depends on identifying who the speaker is . That is, it depends on contextual Parameters. Thus, pronouns are deictic since they require identification of speaker and listener.(Marmaridon,1982:68)

Words are deictic if their semantic meaning is fixed but their denotational meaning varies relying on the conversationalist, time, and place. Traditionally, three categories of deixis are distinguished. These are person, place, and time deixis. This study is concerned with the use of person deixis in poetic lines in English and Arabic. Person deixis concerns itself with the grammatical persons involved in an utterance ⁽¹⁾ those directly involved (e.g . the speaker , the addressee) ⁽²⁾ those not

directly involved (e.g. overhearers – those who hear the utterance but who are not being directly addressed , and ⁽³⁾ those mentioned in the utterance . In English the distinctions are indicated by pronouns – first person , second person , and third person . For example

2- I am going to the movie.

([http://en . wikipedia .org / Wiki Deixis # Types - of – deixis](http://en.wikipedia.org/Wiki/Deixis#Types_of_deixis) accessed on 18 /8/2014)

Not only in linguistics, this phenomenon is also exploited in poetry. Thus, when person deixis is used in poetic lines, we need to identify the reference to interpret these lines. In the poem *I'm Nobody! Who are you ?*, the poetess uses singular first person pronoun I to refer to the speaker (poetess – Dickenson)and makes reference to unnamed reader as an addressee you in *Who are you ?* Without knowing the references of I and you, we cannot give exact interpretation for these lines.

What is important is that deixis is believed to be a feature of all natural languages. This means that like English, Arabic contains deictic expressions.

These are of person, place and time. The personal deictic system in Arabic is of two types: separate and attached pronouns. The separate pronouns, which are the core of this study, are twelve in number whereas the attached pronouns are thirteen. The discussion of Arabic personal pronouns includes only the pronouns expressing the nominative, i.e. the subject personal pronoun. There are three persons in Arabic: first person referring to a speaker (s), second person to addressee(s) and third person which is called by Arab grammarians the absent pronoun is neither speaker(s) nor addressee (s).

([http:// www.yemen- nic.info/ contents / studies/detail. php? ID=20809](http://www.yemen-nic.info/contents/studies/detail.php?ID=20809) accessed on 18/8/2014)

It is hypothesized that these pronouns are also used in Arabic poetic lines . Thus this study aims at answering the following questions:

- (i) What are the realizations of person deixis in English and Arabic.
- (ii) For which purpose person deixis is used in poetic lines in English and Arabic.
- (iii) Are the reasons similar whether we have poetic lines in English or Arabic.

This study is limited to one type of deixis called person deixis in English and Arabic in terms of their use in poetic lines. Four Poems in English entitled *I am Nobody ! Who are you?*, *When we Two Parted*, *She Walks in Beauty* , and *Futility* written by Emily Dickenson , Lord Byron , and Wilfred Owen respectively and four poems in Arabic entitled *You are My Idea* (*Antum Fikrati*), *The End of Peace* (*Nehayat Al- Sulm*) , *Words Loving Song* (*Ughniyat Hub Al-Kalimat*) and *Trip of Jacob* (*Safr Ayoob*) written by Mohammed Mahdi Al – Jawaheri , Nazik Al – Malaeka , and Badr Shakir Al–Sayyab have been chosen for such analysis

Theoretically , this paper provides an overview of deixis in English and Arabic focusing on one type called person deixis with the aim of explaining it in both

languages. Practically , different excerpts from English poems and Arabic poems are selected and analyzed to find out for which sake person deixis is used in these excerpts . Conclusions will be drawn out to verify our statement of the use of person deixis in poetic lines in both languages.

1-2 Deixis in English

Deixis is a term which is derived from a Greek word meaning 'pointing' via language. Any linguistic variety used to accomplish this pointing is called a deictic expression or indexical. Parker and Riley(2010:42) state that a deictic expression has one meaning though it can refer to diverse entities relying on the conversationalist and his or her spatial and temporal orientation . For example, the word I is used to refer to Sam when Sam utters it , but it is used to refer to Jane when Jane utters it . And every moment the reference of now changes . Yet none of these words changes its meaning when it changes its reference. Thus, deictical words have no exact reference . (Akmajian etal. , 1995 :242)

Levinson(1983:54) says that deixis relates to the way in which languages encode or grammaticalize features of the context of utterance or speech event and thus relates to the ways in which the interpretation of utterances depends on the analysis of that context of utterances. For example:

3- I'll bring you a gift and put it here tomorrow.

In this example , the speaker uses the word I to point to himself or herself, in other words, I refers to the person who is currently speaking . The speaker uses the word you to point at the intended addressee or hearer. The word here indicates the place of speaking and tomorrow indicates the time after the utterance is spoken . Suppose it was not directly said to certain people but it was written in a note that people find somewhere, the message will mean nothing because that people cannot get complete information of who the speaker is, where and when the exact time .
(eprints . undip . ac . id .../ THE USE – OF- PERSON – DEIXIS – IN – relation. .. accessed on 13/11/2014)

What is important is that deixis is systematized in egocentric way considering the speaker as central point that relates everything to his point of view. For example, person deixis is defined in relation to the role of the speaker. Time deixis relates to the time at which the speaker produces the utterance.(Marmaridon, 1982:70)

1.3 Types of Deixis

Deictic expressions are traditionally divided into three categories. These are person, place, and time deixis what Fillmore calls the major grammaticalized types of deixis . By the 1980s , two more categories which are social and discourse deixis are added . Thus, the traditional categories are:

1.3.1 Place Deixis

Place deixis , also known as space deixis , concerns itself with the spatial locations relevant to an utterance. Like person deixis , the locations may be either those of the speaker and addressee or those of persons or objects being

referred to . Levinson (1983 :62) states that place deixis deals with proximal (close to the speaker) or distal (close to addressee) dimensions . Some place deictic words in English that are differentiated by proximal and distal dimensions are the adverbs here and there and the demonstratives this and that . For example:

4) How are things there ?

The deictic expression there does not simply mean ' how are things at some place distant from the speaker ', but it means ' how are things where the addressee is '.

(ibid : 74 , 80)

1.3.2 Time deixis

Time deixis " concerns itself with the various times involved in and referred to in an utterance " (ibid :3) For example , now , this time tomorrow , seven days ago , next week . In order to understand what specific times such deictic expressions refer to , we need to know when the utterance was said . The expression next week has a different reference when uttered today than a month from today .

(Fromkin and Rodman , 1988 : 231)

1.3.3 Person Deixis

Matthews (1997 : 274) defines person deixis as " Deixis depending on the identity of speakers , addressees , and others " Yule (1985 :130) states that any expression used to point to a person (me , you , him , them) is an example of person deixis . In English , the distinctions are indicated by pronouns – first person , second person , and third person.

First person deixis is deictic reference that refers to the speaker or both the speaker and referents grouped with the speaker . In English , the form of singular first person includes , my , myself , mine and me whereas the form of plural first person consists of we , us , our , ours , and ourselves .

([www.Sil.org/linguistics / Glossary of Linguistic Terms / What Is Deixis .htm](http://www.Sil.org/linguistics/Glossary%20of%20Linguistic%20Terms/What%20Is%20Deixis.htm) accessed on 14 /11/2014)

The form of plural first person pronoun is divided into two categories: *we-inclusive* and *we-exclusive*. *Inclusive we* refers to a group including the addressee (s). It constitutes a combination between first and second person. *Exclusive we* includes the speaker and others but excludes the addressee .It constitutes a combination between first and third person. For example:

5- Let's go to the cinema .

6- Let's go to see you tomorrow

The word us in the first sentence is *inclusive* as it includes the addressee whereas us in the second sentence is *exclusive* as it mentions the pronoun you referring to the addressee and thus excludes the addressee. (eprints . undip . ac . id ... / THE USE-of- PERSON-DETXIS-IN-RELATIO... accessed on 13/11/2014)

Second person deixis is deictic reference to a person or persons identified as addressee. The form of second person consists of you, yourself, yourselves, your, and yours. For example:

7- Would you like to have dinner ?

(<http://en-wikipedia.org/wiki/deixis#person> accessed on 18/8/2014)

Third person deixis is deictic reference to a referent (s) not identified as the speaker or addressee.

([www.sil.org/linguistics/Glossary of Linguistic Terms/ What Is Deixis. htm](http://www.sil.org/linguistics/Glossary%20of%20Linguistic%20Terms/What%20Is%20Deixis.htm) accessed on 14/11/2014)

Third person consists of singular third person and plural third person .

The form of singular third person consists of he, she, his, him and her and the form of plural third person includes they, their, and them. For example:

8- They tried to hurt me , but he came to the rescue .

(<http://en-wikipedia.org/wiki/deixis#person> accessed on 18/8/2014)

2-1 Person Deixis in Poetic Lines in English

This section deals with the use of person deixis in poetic lines in English. Four poems entitled *I am Nobody! Who are you ?*, *When we Two Parted*, *She Walks in Beauty*, and *Futility* are selected. Different excerpts taken from these poems are analyzed to find out for which purpose person deixis is used in these poems. These poems are stated as follows :

I'm Nobody !Who are you ?

The poem *I'm Nobody ! Who are you?* is written by Emily Dickenson and it opens with a literally impossible declaration that the speaker who refers to the poetess is nobody and she does not seem bitter about this . Instead she immediately reaches out to the unnamed you which refers to the reader and asks him /her *Who are you?* She offers us a chance to be in cahoots with her as in :

Are you nobody,too?

The poetess uses singular first person I referring to the speaker (poetess). This may be related to the fact that the poetess wants to convey something personal about herself , that is, she dislikes those who are famous simply because they are proud of themselves and says *I'm nobody*. She also uses singular second person you referring to the addressee and the addressee , here, is the reader. We don't have a specific named reader . The reader is unnamed and changeable . Any reader may participate her in her subject and be like her . In the next line , she assumes that the answer to the above question is yes , and so unites herself with the reader in which she uses plural first person we in the form of object of a preposition us . This us includes the reader and so, it is inclusive us as in:

Then there's a pair of us ! don't tell

The poetess uses exclamation mark and this means that she is very happy to be a part of this failed couple in order not to be a famous one but she encourages the reader to keep this a secret. (*don't tell*)

When we Two Parted

The poem starts off with *When we two parted* . This is a repetition of the title. This is to add emphasis . This line sets up the parting of two lovers . The poet uses plural first person pronoun we . This we is of inclusive type as it includes the addressee saying that when the speaker (poet) and his beloved separated , they separated in silence , as it is a forbidden love , and pain as in

When we two parted

In silence and tears

Then , the archaic possessive person pronoun thy which means you is used to describe his addressee saying that upon parting , the speaker's beloved became physically cold and pale and her kisses were much colder as in:

Pale grew thy cheek and cold

Colder , thy kiss

The pronoun I referring also to the speaker (poet) is used to say that when he hears her name , he feels the pain of their sin .Every time he hears her name he remembers they had an illicit relationship and feels shameful about it as in

I hear thy name spoken ,

And share in its shame .

Then the pronoun they referring to people speak the beloved's name in which the poet uses second person pronoun thee meaning you. Her name sounds as a knell in the speaker's ear as in

They name thee before me

A knell to mine ear

The poet uses person deixis in this poem and this may be attributed to the point that many poets want to be indirect in their poems. Thus, the reader looks for critical analysis paying attention to the reference for each pronoun used in the poem. Without knowing the references of they, thee, mine, for example, we cannot make exact interpretation for these lines.

She Walks in Beauty

The first line of the poem *She Walks in Beauty* introduces the topic of the poem, an unnamed woman. She is really quite striking. This is achieved by the use of third person pronoun she. The poet wants to describe her beauty. He compares her beauty to the night which is cloudless and with bright stars .The use of a third-person point of view seems to lend more credibility to the speaker's observation and more objectivity to his judgement. Then he tells us that her face and eyes combine all that's best of dark and bright . She has a

remarkable quality of being able to contain the opposites of dark and bright in which the poet uses the pronoun her as in

*She walks in beauty , like the night
Of cloudless climes and starry skies;
And all that's best of dark and bright
Meet in her aspect and her eyes*

(www. englishromantics . com / rom- analyses 4 htm accessed on 5/11/2014)

Futility

In the first stanza of the poem *Futility* the speaker orders a soldier or several soldiers to move a recently unnamed deceased fellow soldier into the sun , hoping its warmth will revive him as it did before at home and in France . If there is anything that could wake him it would be the kind old sun . That is the sun is the only entity that might bring life back to the dead soldier as in :

*Move him into the sun
Gently its touch awoke him once ,
At home, whispering of fields unsown
Always it awoke him, even in France
Until this morning and this snow
If anything might rouse him now
The kind old sun will know*

Thus , in this stanza, the object form of third person pronoun him refers to the soldier who has just died. The use of the pronoun him in this line suggests this could refer to any soldier from world war I demonstrating the number of men who would remain unnamed and unclaimed during this conflict.

(<http://missthehogatemyhomework.wordpress.com/tag/futility/> accessed on 7/8/2014)

3.1 Deixis in Arabic

Buhler (1934) says that deictic elements are universally existent across languages. Fillmore (1997) confirms that all languages must include mechanisms which allow for deictically anchored sentences . This means that like English there are deictic elements in Arabic .These are divided into three types : person deixis , place deixis and time deixis

(shodhganga . infolibnet . ac in / bitstream/10603/3247/.../13-chaptert%204. Pd...accessed on 19 / 8/ 2014)

This paper is concerned with person deixis in poetic lines in Arabic .

3.1.1 Person Deixis in Arabic

In an act of communication, the parties directly involved are the speaker,the addressee . Other parties (third parties) may also figure in the conversation.

These are the first person, second person, and third person pronouns. Thus, person deixis in Arabic is also realized by using pronouns. According to Wright (1974 :54) , there are two kinds of personal pronouns in Arabic : separate (or independent) pronouns and attached (connected) pronouns . The separate pronouns, on the one hand, are independent. They stand by themselves. The common function of these pronouns is subject, i.e , nominative personal pronouns . The attached pronouns , on the other hand , are attached to nouns, particles and verbs and most of them are suffixes . This paper is concerned with separate pronouns and how they are used in poetic lines in Arabic.

The separate personal pronouns have 12 forms . These pronouns encode more information about number. There is an extra category dual which is used for exactly two. That is, there is a single dual form for each second and third person pronouns which is based on the masculine. But there is no dual of the first person pronoun or a neuter pronoun in Arabic. The second and third persons differentiate gender, while the 1st person does not. These pronouns are stated as follows:

Person		Singular		Dual		Plural	
<u>1st</u>	<u>ana</u>		انا		<u>Nahnu</u>	نحن	
<u>2nd</u>	masculine	anta	انت	<u>antuma</u>	انتما	<u>antum</u>	انتم
	feminine	anti	انت			<u>antenna</u>	انتن
<u>3rd</u>	masculine	<u>huwa</u>	هو	<u>huma</u>	هما	<u>hum</u>	هم
	feminine	<u>hiya</u>	هي			<u>hunna</u>	هن

en. wikipedia . org / wiki / Arabic – grammar accessed on 19 /8/2014

In Arabic, there are two first person pronouns ana and nahnu showing number but not gender. The singular first person pronoun is ana whereas the plural first person pronoun is nahnu. The plural first person pronoun nahnu has two forms: nahnu - exclusive which does not include the addressee and nahnu – inclusive which includes the addressee. For example,

9. Nahnu nabqa huna wa anta tathhabu ila hunaka .(nahnu-exclusive)

-We stay here and you go there

10. Linathhabu nahnu wa Ali ila hadeqati al-haywanati.(nahnu-inclusive)

-lets go to the zoo with Ali

(<http://www.uop.edu.jo/download/Research/members/67-2643-Ahma.doax> accessed on 8/12/2014).

Arabic second person pronouns are no fewer than five showing number and gender (anta ,singular, masculine), (anti, singular, feminine), (antuma ,dual, masculine or feminine), (antum, plural, masculine), and (antunna, plural, feminine). In practice, this means that Arabic refers to the second person pronoun in a more specific way, identifying the referent in terms of number and gender, beside the participant role.

Arabic third person is known as absent pronoun. These pronouns are marked for gender and number. There are three numbers: singular, dual, and plural, all of which show gender huwa, hiya, huma,hum,and hunna except the dual which is the same for masculine and feminine.

11. Huwa shatirun

-He is clever.

12. Hiya fatatun latifa.

-She is a nice girl. (ibid)

3.2 Person Deixis in Poetic Lines in Arabic

This section deals with the use of person deixis in poetic lines in Arabic . Four poems entitled *You are My Idea* (*Antum Fikrati*) , *The End of Peace*(*Nehayat Al – Sulm*) , *Words loving Song* (*Ughniyat Hub Al- Kalimat*), and *Trip of Jacob* (*Safr Ayoob*) are selected . Different excerpts from these poems are analyzed to find out the reasons behind the use of person deixis in these poems . These poems are stated as follows.

The poet (Mohammed Mahdi Al-Jawaheri) starts his poem *You are My Idea* (*Antum Fikrati*) with a monologue to his brothers, brave patriots who defend against former Iraqi regime, addressing them with his words (You are at my mind and thinking and I can't forget you since you are the source of my inspiration in my poetry, which isn't getting straight without mentioning you.

The poet uses the pronoun I referring to the speaker (the poet himself) in the second line, when he says (I'm the bird of morning which sings by my poetry which rejoices with a new era, by which the oppressions of former regime would be terminated, the poet resembles the night to the ruler of Iraq, clarifying that this ruler is the reason behind his worry and grief in this life, as it appears in the following lines:-

You are my idea, my anthem is from you and by you my tune and oud are getting straight

Antum Firkrati, wa menkum nasheedi, wa bekum yastaqeem lahmi wa oudi

*I'm the bird of morning, the night is disturbing me, dawn is increasing my songs
Ana tair alsabbah, yuzejani allail, wa yalhu bsehradu taghreedi*

Then he says:

*I'm from you, if my cheeks had been cut through cheeks
Ana munkum, wa en tathalam khadi begthoon tathalum alekdood*

The poet means in this line, I'm a part of you, interested in and like what you like, because of you I have tasted pains that made my tears dropped till they made from cheeks scratches and marks. He is explaining this using the pronoun *I* referring to the speaker (the poet himself). The reason behind the use of the pronoun *I* is that the poet wants to share patriots their sufferings, trying to raise their spirits, intending not to refer anything to himself. He was living in the middle of the sufferings of his citizens. If he wants to write anything about his sufferings, we find just the character of his people through his character trying to bring happiness to their hearts.

(www.aoua.com /accessed on 20/11/2014).

The End of Peace

In the poem *The End of Peace (Nehayat Al-Sulm)*, the poetess Nazik Al-Malaeka has declared her critical psychological condition, through her expressing about the status of frustration and loneliness since the beginning of the poem (*dull days passed away*), her language is found to be sad and view pessimistic sound toward worseness and retreat that dominated the public life of Arabian human and not only her lonely situation. Thus, she works on differentiation in the use of pronouns (speaker / listener) to describe the condition the Arabian nation passes through including Nazik Al-Malaeka and expressed the waiting for unity and nation with missed lover (*you are there behind dream scope*). This missed lover is a symbole for unity and calmness of life which people are waiting for as it's shown in the following lines:-

*Dull days passed away
We haven't met gathered till the
dream of mirage
I alone live with darkness steps
Days passed away
We haven't met you are there behind
dream scope.
In a scope surrounded by unknown*

*Marat ayam muntafeat
Lam nalaqi lam yajmaana hata
taif sarrab
Wa ana wahdi, aqtat bewaqea
khata aldhulamat
Mmarat ayam,
lam naltaqi, anta hunak waraa
alahlam
Fi efq haf behi almajhool*

*And I'm walking, seeing and
sleeping*

*Exhausting my days and finding my
sweet tomorrow*

Waana amshi wa ara wa anam

*Astanfith ayami wa aje ghadi
almaasool*

(www.startimes.com /?! = 999228 accessed on 8/11/2014).

Through *Words Loving Song* (*Ughniyat Hub Al-Kalimat*) poem, the poetess Nazik Al-Malaeka describes the whole including herself with calmness and speechless, through the use of separate pronoun we, she says, it's as if there was a secret in **the mouth** we'd like to express, but we fear that. She resembles the speech carrying of vocalizations as a "Gull", mythological creature preys the speaker, we conditioned words and letters in not to speak and pronounce, this speech conditioning is as a metaphoric image of calmness in front of dominate oppression on all, so we talk in the name of all and use the pronoun We including the poetess and others as it's shown in the following lines:-

We resorted to calmness

*And shut up, the secret won't be
discovered by lips*

*And thought that through the
vocalizations, there's a Gull that we
can't see*

*Hide, covered by letters away from
horns sounds*

We cuffed inclusive letters

*We didn't allow them to be spread
away and we still have the night*

Nahnu ludna belsekoon

*Wa samtanna, lam nashaa an
tukshef alser alshefah*

*Wa hasabna ane fi alalfadh gullan
la nerah*

*Qabeaan takhbatahu alahref an
samaa alquroon*

Nahnu kabalna alahref aldhamaa

Lam nadaaha tafersh a lail lana

The poet (Badr Shakir Al-Sayyab) starts his poem under the title (*Trip of Jacob*) (*Safr Ayoob*) with a thank and praise to Allah however the pain has extended and lasted, where he resembles pain with dominate oppressor enemy, as it's shown in the following lines:-

Praise for you however the pain extends

And however the pain dominates

Laka alhamdu mahma estatal albalaa

wa mahma estabad alalam

The poet ,then, uses the composite style (interrogative style), asking the addressee and using the pronoun you, referring to the addressee (God) saying that haven't you granted me darkness? here he has resembled sickness with darkness that the poet

suffered from. He has asked God about health that granted him before, as it's shown in the following lines:-

*Haven't you granted me this darkness
Then you have granted me this dawn
Alam taateni anta hatha althalam
wa aataitani anta hatha alseher*

(www.uae7.com /accessed on 12/11/2014).

Section four

4.1 A Contrastive Analysis of English and Arabic

This section is the most important section in the present study because it discusses and shows the similarities and differences between the two languages, namely English and Arabic in poetic lines. Thus, we want to differentiate between them and how they use person deixis in poetry and what are the reasons behind such words and expressions. There is similarity between English and Arabic. Person deixis is used in poetic lines in both languages and it is realized by pronouns first (a speaker), second (an address) and third (neither a speaker nor an addressee in English) and (absent in Arabic). In both languages, the poets use pronouns referring to certain things in their mind and they want the readers to know what these words refer to in the context.

Also, there are differences between English and Arabic. First, English language has person pronouns coming alone in a sentence without attaching in all cases. Arabic language has separate and attached pronouns, but the separate pronouns are the core of this study. Arabic separate pronouns are subject, i.e., nominative whereas English person pronouns are subjective, possessive and reflexive. Secondly, English language does not make a distinction in number and gender, for instance, *you* is used for male and female, but the distinction is made in third person deixis, for example, *he* refers to masculine singular and *she* refers to feminine singular. In addition, there is no dual in English but it has a neuter pronoun. Arabic differentiates between male and female (gender) and is more precise about the number. There is a distinction in second and third person pronouns such as *anta* refers to masculine singular and *anti* refers to feminine singular. *Huwa* refers to masculine singular and *hiya* refers to feminine singular. There is a dual in Arabic such as *huma* and *antum* refer to masculine and feminine, but there is no neuter in Arabic.

Thirdly, person deixis is used in English and Arabic poetic lines. The poets used such expressions in their poems in order to show certain ideas in their mind in an indirect way. They want to attract the reader's attention or may exaggerate about something. First singular person pronoun *I* is used in English referring to speaker (the poetess) to tell something personal about herself as in *I'm nobody*. *Who are*

you?, but it is used to in Arabic to tell about the problems of Arabian nations as in *Allail yasaal men ana*. Second person pronoun *you* is used in English referring to the addressee as in *Are you nobody, too?* , here, the addressee is the reader; in Arabic, it is also used to refer to the addressee and the addressee is changeable as in *Alam taateni anta hatha althalam*, here, the addressee is God. Plural person pronoun *we-inclusive* is used in both languages as in *then there's a pair of us- don't tell!* And *Nahnu luduna belskoon* . The speaker includes himself / herself with the addressee. Fourthly, person pronouns *he, she, him* and *her* are not used in Arabic poems and the most common pronouns in Arabic are *I, we* and *you*, but in English all the pronouns are used *I, we, us, him, she, her* and *you*.

4.2 Conclusions

From this paper, we can conclude that person deixis is realized by pronouns in both languages, English and Arabic. While we use separate pronouns taking different positions (subject or object position, for example), Arabic uses separate pronouns, which is the core of this paper, and attached pronouns. These separate pronouns take only the nominative, i.e, the subject personal pronoun . The Arabic separate pronouns encode more information about number than the English pronouns. There is an extra category dual which is used for exactly two in Arabic and which does not occur in English. Gender is also different in both languages. English has a neuter pronoun *it* which does not occur in Arabic .The second person pronoun in English does not differentiate gender while the second person pronoun in Arabic does.

Different excerpts from English poems and Arabic poems are selected and analyzed in terms of the use of person deixis in these poems. The researcher has found that person deixis is used in English poems and Arabic poems for one reason which is that many poets want to be indirect in their poems , thus , the reader looks for critical analyses for these poems involving the references of the pronouns used . Context and references of these pronouns are important in determining the meaning of the whole poetic lines. Since person deixis is realized by pronouns in English and Arabic, these pronouns are used differently.

Singular first person pronoun *I* is used in English poems referring to the speaker to convey something personal about himself /herself whereas it is used in Arabic poems to convey suffering of Arabian nation . But this also depends on the personality of the poet (or poetess). Plural first person pronoun *we* is also used in English poems. This *we* is of inclusive type. *We* inclusive is used to express something emotional such as separation of two lovers whereas plural first person pronoun is used in Arabic poems as a matter of exaggeration that the poet (or poetess) talks in the name of all including himself (or herself).

Singular second person pronoun *you* is used in English and Arabic poems to refer to the addressee in both languages. *You* is also used in Arabic poems as a

matter of imagination for the missed lover. This missed lover is a symbole for unity and calmness of life whom people are waiting for.

Person deixis is widely used in English poetic lines and they use the three forms (first, second, and third person deixis) whereas it is specific in Arabic poetic lines, that is, they use first and second person deixis.

4-3 Suggestions for Further Study

The following topics are suggested for further study:

- 1- Person deixis in native and non – native poetic lines.
- 2- Place deixis in English poetic lines.

References

- Akmajian, A., Demers, R.A., Farmer, A.K. and Harnish, R.M. (1995). An Introduction to Language and Communication. Cambridge: The MIT Press
- Crystal, D. (2003). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Oxford: Basil Black Well Ltd.
- Farrokhphey, M. (1999). Language. University of Colorado.
- Finch, G. (2005). Key Concepts in Language and Linguistics. London: Creative Print and Design (Wales), Ebbw Vale.
- Fromkin, V. and Rodman, R. (1988). An Introduction to Language. New York: Holt, Rinehart and Winstom, Inc.
- Hebron, M. (2004). Mastering the Language of Literature. London: Creative Print and Design (Wales), Ebbw Vale
- Levinson, S. (1983). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press
- Marmaridom, S. (1982). Pragmatic Meaning and Cognition. Oxford: Oxford University Press.
- Matthews, P.H. (1997). The Concise Oxford Dictionary of Linguistics. Oxford: Oxford University Press
- Parker, P.L. and Riley, K. (2010). Linguistics for Non – Linguists. New York: Pearson.
- Verschueren, J. (1999). Understanding Pragmatics. New York: Oxford University Press.
- Wright, W. (1974). A Grammar of the Arabic Language. Labanon
- Yule, G. (1996). Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.
- http:// en – wikipedia – org / Wiki Deixis # Types – of- deixis.
- http:// www.yemen-nic.info/cotents/studies/detail.php?ID=20809.
- eprints . undip . ac – id ... / THE USE-OF-PERSON-DEIXIS-IN-REIATIO...
- www.sil.org / linguistics / Glossary of Linguistic Terms / What Is Deixis . htm
- http:// en . wikipedia .org/ wiki / deixis #person
- http://www.uop.edu.jo/dawnload/Research/members/67-2643-Ahma-doax.
- http:// www.multimedia-english.com/print/preview/when-we-two-parted.141
- www. english romantics – com / rom – analyses 4 htm
- htt:// www.gradesaver.com/wilfred-owen-poems/study-guide/section3/
- http:// miss the dogate my homework . word press.com / tag / futility

ملخص بحث:

تتعلق الدراسة ببحث استعمال الضمائر الشخصية للإشارة في الابيات الشعرية في اللغة الانكليزية والعربية. تم اختيار مقاطع مختلفة من قصائد الانكليزي وقصائد العربي ومن ثم تحليلها في ضوء

استخدام الضمائر الشخصية في هذه المقاطع وقد وجد الباحث ان هناك نقاط تشابه ونقاط اختلاف بين هاتين اللغتين حيث ان هناك العديد من الشعراء الانكليز والعربي يريدوا ان يكونوا غير مباشرين في كتابتهم للقصيدة لذلك يميلوا الى استخدام الضمائر الشخصية بدون ذكر المدلول لها وان عمل القارئ البحث عن هذا المدلول كون المدلول بالاضافة الى السياق مهم في تحديد المعنى لهذه الابيات الشعرية. نأمل ان هذه النتائج تساعد القارئ لفهم لماذا تستعمل الضمائر الشخصية في الابيات الشعرية في كلا اللغتين وتمكن القارئ لادراك ماذا موجود ضمن نطق المتكلم.



Jason Nelson's Digital Poetry and the Aesthetics of Hypertextuality: A Study of Selected Poems

Asst. Prof. Sabah Wajid Ali
M.A. Muthanna Makki Muhammed

شعر (جايسون نيلسون) و جمالية النص الرقمي: دراسة في قصائد مختارة

أ.م.د. صباح واجد علي
م. مثنى مكي محمد

Abstract

This paper aims at investigating the aesthetic aspects in the digital poetry of the contemporary American born poet Jason Nelson.

Attempts to study digital poetry cannot be successfully undertaken unless a sense of the origins of this genre is understood. Hence, the paper starts with the definition and characteristics of digital poetry, which is preceded by a brief biography of Jason Nelson. This is followed by a historical context for the evolvement of the genre; its roots are traced back to variant artistic movements and literary practices; starting from the late nineteenth century that witnessed the appearance of concrete poetry, up to Dada, Surrealism, Cub-Futurism, and post-structural relevant critical literary theories of Roland Barthes, Deleuze and Michael Foucault pertaining their views on poeticalness and textuality in an attempt to investigate the peculiar aesthetics of Nelson's digital poetry.

The second section of the paper is dedicated to exemplifying the points discussed in section one. Two digital poems of Jason Nelson are chosen for this purpose; they are "Nine Attempts to Clone a Poem" and "Birds Still Warm from Flying". The debate investigates the aesthetic aspects of the texts in which the language is nearly marginalized.

The final findings of the paper are summed up in the conclusion, which is preceded by an illustrative appendix and is followed by notes and a list of the sources consulted during the process of writing the paper.

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث الى تقصي الجوانب الجمالية في الشعر الرقمي للشاعر الأمريكي المولد (جايسون نيلسون). ولا يمكن محاولة دراسة الشعر الرقمي بنجاح من غير فهم لجذور هذا اللون الأدبي والالمام بها. وعليه فان المبحث الأول يُستهلّ بسيرة ذاتية مختصرة للشاعر، متبوعة بتعريف للشعر الرقمي وبيان سماته، ثم سياق تاريخي يؤسس لنشوء هذا الصنف الأدبي، فيتتبع الباحث جذوره الضاربة في مدارس فنية وممارسات أدبية تعود الى أواخر القرن التاسع عشر الذي شهد ظهور الشعر المجسّد، وحتى

الدادائية والسريالية والتكعيبية-المستقبلية، والنظريات النقدية الأدبية ذات الصلة لرولان بارت و دولواز و ميشيل فوكو وآرائهم المتعلقة بالشعرية و النصية، في محاولة لتقصي جماليات شعر(نيلسون) الرقمي. أما المبحث الثاني فمكرّس للاستشهاد بأمثلة توضح ما يطرحه المبحث الأول. فاختار الباحث قصيدتين رقميتين للشاعر الأمريكي (جايسون نيلسون) هما: "تسع محاولات لإنتاج قصيدة" و "طيور لا تزال دافئة من الطيران". حيث يوضح النقاش الجوانب الجمالية في نصوص تكاد اللغة فيها أن تكون مهمشة. وتتضمن الخاتمة أهم النتائج التي خلص إليها البحث، يسبقها ملحق توضيحي، ومتبوعة بالملاحظات وقائمة بالمصادر.

الكلمات الدلالية:
الشعر الرقمي، علم الجمال، النص، النظرية الأدبية النقدية، تهميش اللغة، السيميائية.

Key words: Digital poetry, aesthetics, text, critical literary theory, marginalizing language, Semiotics

"Poetry is always on the limit of things. On the limit of what can be said, of what can be written, of what can be seen, even on what can be thought, felt and understood."

Eugénia Melo e Castro, "Videopoetry".

Jason Nelson is a contemporary digital and hypertext media American poet and artist living in Australia. He lectures in digital writing at the School of Humanities, Griffith University, Australia. Nelson has over 30 digital works of art that can be located on the World Wide Web. The digital poems chosen for this study are hosted on a website he created as part of a Ph.D. project.¹ Nelson's style of the mixture of poetic chaos and avant-garde art has led to mixed reactions; some deny that his works belong to poetry not recognizing how the strangeness and characteristic messiness relate to poetry, while others suggest that his works represent the future of poetry in a post-modern age in which virtual reality and the blur of boundaries between genres and art forms has constituted a property of the new digital aesthetics. As his work has gone viral many times, and reached millions, "there will always be people who resist things that are new or unusual. Sometimes writers of traditional print literature become worried that electronic work will replace or take readers away from traditional writing. Overall, anything that is new, that challenges the way of thinking and creation, will cause some people to resist it, either out of fear or the threat of change or simply because they don't understand the work".² Nelson's art portal www.secrettechnology.com has gone viral getting over 10 million hits since its release in 2007. A variety of exhibitions and publications were

made by the poet in the field of digital writing, art, and media.³ In 2009 Nelson's digital poems won the Webby Award for the Weird Category.⁴

Characteristics and Evolvment of Digital Poetry:

The term digital or electronic poetry signifies a variety of post-modern avant-garde, experimental poetic forms that use the electronic environment or cyberspace as a medium.⁵ There is a growing corpus of experimental digital verse on the internet. This verse is not written to be printed on paper but rather for the computer screen since much of its features are computer produced and require an electronic medium to exist. It uses sound, graphics, animations, videos, hyperlinks...etc., letters and words change size and color moving around on the screen fading in and out; sounds, videos, and images could interpret, support or even distort the verbal text.⁶ This form of poetry invites the reader/user to change his traditional reading habit by breaking the linearity of the reading practice via encouraging the reader/user to interact with the text by using the computer mouse or by some other input device. It is a challenging poetic format to traditional poetry readers.⁷ Roland Barthes' concept of "lexia" (units or blocks of reading which are linked by multiple paths or chains that constitute the plural text) and Michael Foucault's view in his book *Archeology of Knowledge*, can be applied to the digital text; these critics view the text as a "galaxy of signifiers" that has no one major beginning and that is reversible.⁸ Similarly, Deleuze and Gattar suggest understanding digital interactive poetry in the light of the "rhizome" metaphor.⁹ The ideas the digital poem evokes are spread in a variety of directions, the reader/user in order to "read" the poem has to experience it in the literal sense of the word, he/she has to move from one segment to another, a process which is accompanied by an element of unpredictability. Contemporary digital experimental poetry of the nature discussed above often challenges the traditional notions of poeticalness and text.¹⁰ It is, however, an emerging cultural and literary form which is the result of the collaboration of heterogeneous forms and concepts whose formulating seeds can be traced back in traditional forms of art and writing.

The launch of the World Wide Web in 1991 brought a shift to the way digital poetry was produced and circulated.¹¹ The practice of literary writing in the digital environment was no longer accredited solely by the power of authoritative institutions; its universal accessibility and hybrid form that combine components from other genres make it appealing and popular to people who would, otherwise, not think of reading poetry one day.¹²

This wide accessibility which synchronized with increasing affordability of personal computers, not to mention the nature of the medium in which digital poetry is created has redefined the reader-author relationship as one or more of the following processes occur:

A) The reader/user indulges in a collaborative action interacting with the text. This action is sometimes necessary for the text to appear. Sometimes new verses are generated (as it is the case with Jasnon Nelson's "Birds Still Warm From Flying" and "The Cube Poem" where the reader/user assumes the role of a collaborative author. The border line between the reader and the author is temporarily blurred.¹³

B) During the generative process of interaction the original text of the poem could be mutated making a new text appear. Thus:

C) A digital poem could be ephemeral; a drawback which is overcome by traditionally written poetry.

D) The traditional linear direction of reading is broken. The reader/user experiences a free-reading to the text especially in kinetic texts. This gives the text new meanings and leaves different impressions each time it is read.¹⁴ Hence, we see the validity of studying digital poetry in the light of reader-response criticism.¹⁵

E) Language is used in a new way in which the form of the letters and words and the typography are more important than the denotative meaning; an influence of automatic writing technique and free association.¹⁶ Meaning in digital poetry does not rely completely on verbal text but on the reader's associative connections.¹⁷ It is the reader who creates the meaning.

The roots of digital poetry can be traced in artistic and literary movements and individual works of the early modern age. The use of fragmented anecdotes and myths was practiced by Ezra Pound in his Cantos, T. S. Eliot in The Waste Land and James Joyce in Finnegan's Wake. The deliberate irrationality, randomness, spontaneity, the technique of collage, playfulness and the revolt against the prevailing norms of literariness and aesthetics are properties that constitute the aesthetic pleasure in digital poetry, a view inherited from the Dadaists.¹⁸ Meaning to the Dadaists was decided by the viewer; Dada, according to its members, was an anti-art trend.¹⁹ Similar qualities that destabilize language as a system of communicating meaning and significance can be found in digital poetry.²⁰

Dada faded away only two years after its start to be replaced by Futurism.

The futurists rejected syntax and emphasized the importance of verbal reduction.

Their poetry had a telegraphic, economical quality; they called for replacing free verse with "words-in-freedom".²¹ This desire to break syntax as well as the practice of orthography (the deformation of words), the use of mathematical symbols and the typographical novelty they practiced relate contemporary digital poetry to them.

Typographical innovation was evident in Arabic figurative texts in which the text is modified in the form of fauna and flora. This concreteness was also practiced by George Herbert (1593-1633), the English poet of the metaphysical school, in his poem "Easter Wings" in which the shaping of the poem reflected its content matter.²²

The interest in the significance of the form extended to other modern literary movements such as Cub-Futurism²³ and later on to Letterism. Both suggested finding significance in the form of letters and the arrangement of the text on the page. The important thing about these movements' nouveau literary practices is that the decentralization of text has led to the breaking of the constraints of linear reading; the verbal text here functioned sometimes as an image to be viewed rather than as a traditional verbal text to be read.²⁴ Therefore, semiotics seems the right approach to handle contemporary digital poetry, especially after reconsidering the concept of "text" by post-structural critical theorists.

Although the term "text" *seems* to denote written material, to most post-modern semioticians it is no longer limited to this sense. The term has been stretched to include- beside words- images, objects, sounds, and gestures. It refers to anything that can be examined, investigated and/or interpreted for meaning.²⁵

Semiotics examines texts by using descriptive and evaluative methods, moving from form to significance. Digital text is an open text in both form and meaning. Friedrich Schleiermacher and Umberto Eco emphasize the role of the reader and the dynamics of the text in deciding its own meaning.²⁶

Two Digital Poems by Jason Nelson

Since hypertext is a visual form only a few examples of strictly textual works of digital poetry are available.²⁷ The first thing that attracts the viewer's attention in "Nine Attempts to Clone a Poem" is that the poem's text is embedded as an image rather than as letters and characters that can be copied. This stresses the significance of the visual quality of the poem. The poet presents actually nine versions of the "same" poem; hence the title "Nine Attempts to Clone a Poem", to move from one version to another the reader has to click one of nine boxes which are arranged under the poem's title. Inside each box the number of the version appears. (See appendix, Figure 1).

Box zero appears in the middle of the row while the other boxes are arranged alternately to the left then to the right of it and so on. The arrangement of these icon boxes encourages the reader/user to break away from the regular linear direction of reading beginning from the middle (box Zero) then moving left (box One) then right (box Two) and so on.

The main version of the poem appears in box zero, the major theme is about giving directions on how to produce a poem and it describes the way the digital text "behaves":

They spin hard. Turn in parallel
in number turning. One and nine
and three atoms distance aline of electrics
in us and these here and there states. Lift

your finger. Hold it for less than one tenth
of one tenth of one tenth of one
fifth a second. Pull another digit tight
in your palm. Leave it there purple
against the fleshy base of your thumb.

The poem is rich with directives (lift, hold, pull, leave, ...etc.) that teach the reader how to produce a digital poem. However, the poem begins with a description of how a digital text could behave instead of starting with the production steps. This unusual change of the linearity of the events is common in digital poetry. Breaking rules of accepted syntax is a feature of digital poetry “Turn in parallel/ in number turning”, “Hold it for less than one tenth of one tenth of one tenth of one/ fifth a second”. However, it is important to notice the way Nelson manipulates the *entax* of the text. The *entax* is the system that governs the operations which allow assembling the letters. The poet plays on the internal space of the text, making use of the spatiality of the text geography.²⁸ Another feature is the many references to mathematical expressions:

Buy a digital wrist, cheap and with a four
digit stop watch. Buy ten and twenty and
eighty to the fifth power more.

Repetition of words and phrases is also a feature of digital poetry:
Think of rocks glued to trees glued to rocks
or a city with a park filled with people wearing blue
and/or yellow shirts and blue and/or yellow
broad brimmed hats.

The text embedded in box One presents a distorted image of the original one. Mutated words and broken phrases are arranged in four vertical columns. The text is accompanied by digital noise; a further emphasis on the idea of text mutation. The disjunctive text has unusual semantic connections, non-rational order of subjects and thoughts.²⁹

Motion and colors are introduced in boxes Two and Three. In box Two the screen turns black, and a shower of letters in green moves like rain drops from top to bottom. The text here is accompanied by some metallic noise similar to bell ringing. The text in box Three, in order to appear, requires more reader/user interaction. Here, initially, a blank screen appears and when the mouse cursor is moved signs comparable to those that illustrate human DNA structure appear swirling following the movement of the mouse cursor. Phrases from the text of the poem are incorporated into this swirling movement as they appear and disappear

quickly that it becomes very difficult to read the verbal text. This version is also accompanied by sound effects and noise.

The version presented in box Four shows two colored boxes; one grey and the other blue. Verses appear inside these boxes accompanied by metallic acoustics. The verses here are modified, yet they have characteristics similar to those of the original text discussed above. However, the peculiar linguistic feature in this version is noncompliant to traditional punctuation rules:

and together they seem inane, boorish and unwieldy
squeezing legs and heads through holes.

And together they seem inane. *resolving* their colors
irregularly naked.

The last line is marked by playing with the spatiality of the text and also by the absence of a full stop:

digital and designed to make circles
fly back against two spiraling strings

Box Five shows the same verse lines of the original poem. However, they are accompanied this time by lots of vocals and lights. In the background three colored circles; yellow, blue, and green, reminiscent of traffic lights, appear and then disappear sequentially, while the following lines are enlarged then quickly reduced until they fade out and we have the following verses:

They whirl firm
and three atoms distance
Hoop in equaling
a line of electrics
abandon it there jealous
In digit veering
against the corpulent bed of your thumb

The traffic lights-like circles go along with the imperatives that abound throughout the poem. They all make up an authoritative tone. The poet/creator also manipulates the font size of the lines highlighting assonance and consonance. This pictorialism is also evident in the typography. The poet employs spacing and uses different font sizes, a thing that adds further movement to the text that functions as an image; a visual signifier.³⁰ Typography plays a role here in maintaining the relationship between the textual and the pictorial.³¹

The necessity of the user's interaction with the text is emphasized again in box Six in which the background shows a distorted image with two rectangles; one

yellow and the other blue. When the user hovers over the yellow shape it turns blue and the following lines appear:

and/ or yellow shirts and blue and/ or yellow

Think of rocks glued to trees glued to rocks

Similarly, the blue shape turns yellow when the mouse cursor hovers over it and the following lines appear:

Speaking to each other by trading clothes

Broad brimmed hats. Conceive of these people

Boxes 7 and 8 use similar techniques that incorporate images of geometric shapes like lines, circles, squares...etc. that whirl and verses unravel when the reader/user clicks and/or releases the mouse button.

In “Nine Attempts to Clone a Poem” there is a literary-artistic engagement with the poem, “reading” the screen is not simply a process of understanding the visual language, but it is also a complex oscillation among reading the linguistic text, viewing the images, and interacting with the overall product in a process of revelation and discovery of hidden details.³²

The sense of disclosure and discovery is the basis on which Nelson’s second poem is built. “Birds still warm from flying” is built in the form of a 3D cube whose six facets are made up of forty two segments that can be manipulated, the verses of the poem appear on the segments of this cube. The poem is a parody of Rubik’s Cube; the game that was popular during the 1980’s (see Appendix, Figure 2). The reader/user can rotate the cube by dragging rows and columns and changing the order of the segments. Composing a text in a facet of the cube-poem means that five other texts are produced on the other sides that can be viewed by rotating the cube. This poem is, evidently, more complex than “Nine attempts to clone a poem”. Yet, the theme of “versioning” variant forms of the same poem is a common feature between the two. The poem is a hybrid form of expression that is built of segments that the reader/user is invited to manipulate or play with, playing here is part of the process of producing variant versions of the same poem. The technique employed reminds the reader of the collage technique experimented by the French surrealist poet Tristan Tzara; Dada’s chief promoter. Collaging is part of a process of gaming.³³ The poem is accompanied by repetitive electronic music that reminds the reader/user of the music in video games.

The pictorialism of the poem is enhanced by small videos that appear on various segments of the cube. These videos show scenes of urban as well as rural settings. Each facet of the cube is color coded so that the reader is made more aware of the production of new versions of the original text. The segment verses are numbered from 1-42 and the main interface opens with verse 42 in the center of the screen.

The language of the verbal text in “Birds still warm from flying” is to be played with rather than to be read. The pleasure of the text comes not from decoding its meaning but from deconstructing and breaking the text’s segments. “Birds Still Warm from Flying” is an interesting example of interactive digital poetry. However, asking the traditional question “what is this poem about?” or trying to interpret the linguistic text would get the reader nowhere since it is built on the idea of breaking the syntax of language as the poem is intended to be “performed”. It is an invitation for creativity via an individual personal experience.³⁴

The text in this poem is both moving and static. In a mail correspondence with the poet he explains that

“the title comes from how the work functions, how it moves and interacts with the reader. In many ways the reader has to fly through the text, to move and adjust and recombine the text, in the same way a bird has to do the same in order to fly through wind currents and tree branches. And yet when the reader stops moving and starts reading, when the work is in a static state, the text and interface are still warm, ready to fly again.”³⁵

The poem, then, exploits multiple semiotic systems in addition to writing. However, the semantic level of the text is marginalized. This downgrading is further highlighted by the fact that fragments of the written text or images when rotated can overlap one another making the writing illegible. The text can be combined and mutated by the reader/user though this interaction is limited by textual structures which are determined by the initial author.³⁶ So the reader remains more like a consumer of the text than a producer even though he/she has to make cognitive connections in his/her mind to create meaning.³⁷

Conclusion:

In the post-modern era the influence and supremacy of the written verbal text has been retreating and replaced by the increasing importance of the visual (aural) culture (television, cinema and internet). At the same time, interrelatedness has increased between different branches of epistemology. Poetry is no exception, where the literary word has been pushed towards web-art.

Jason Nelson’s digital poems reshape the poet-reader relationship giving the latter the opportunity to oscillate between the roles of reading and that of composing. The poet in both poems plays on the theme of producing different versions of the same poem, yet, these versions constitute an integrated part of the original texts. “Nine Attempts to Clone a Poem” is somehow more text oriented. The text in “Birds still warm from flying” is elusive as it escapes the initial author’s control, this control is overtaken by the reader/user who can recompose the text but cannot know what this composition has come to until he interacts with the 3D cube

in a personal experience of disclosure. The reader is involved in a temporal process of re-authoring the text. This process of authorship in the poem is collaborative between the original author and the reader/user. However, both lose their authoritative power at certain borders of the creation process. The process of recreating the text is more important than the text itself.

Transcending the verbal text is a feature of Jason Nelson's poems. He strips the texts of his digital poems of their denotative significance. In "Birds Still Warm from Flying" the text is taken beyond its alphabetic level by stripping it of its linguistic value. This is achieved by verbal ambiguity through the breaking of the regular accepted syntax of the text. Language is employed as a visual object which adds a spectacular quality to the dynamic dimension.

Semiotic interrelatedness between different art media and literature is central to both poems, where they demonstrate a tendency towards abstraction and depersonalization. This interconnectivity makes up for the deficiency in the semantic level creating a novel aesthetic feature unprecedented in traditionally written poetry.

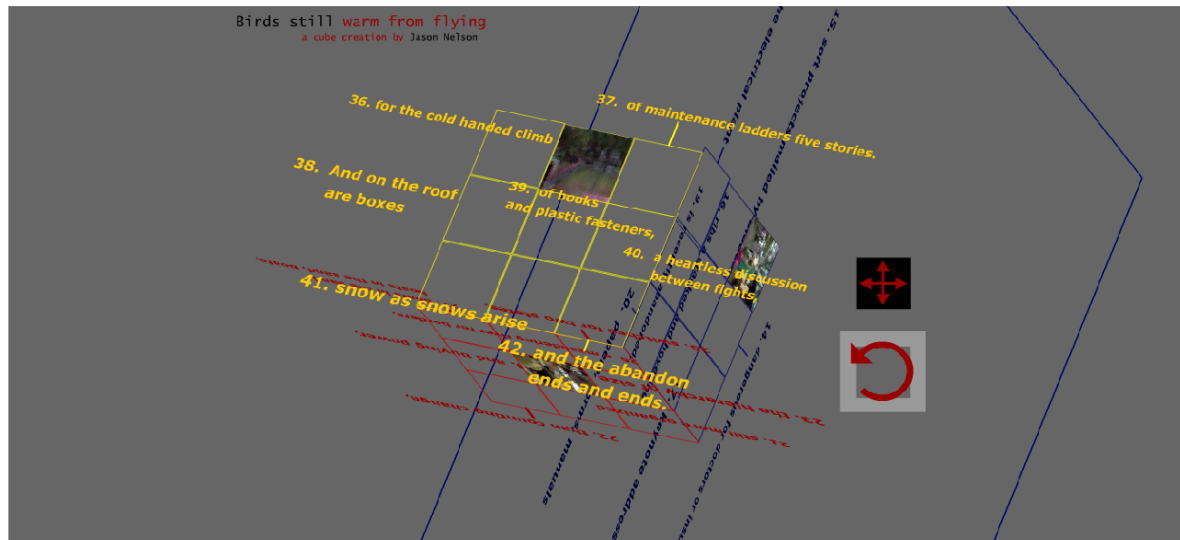
In response to a question about the school adopted in his writing the poet presents himself as an outsider; he replies that his approach does not come from a specific school or movement, instead it comes from a desire to rethink experimental writing, to combine it with interactive technology "I wanted to see the words move, to hear the text sing, to witness what happens when words and ideas run into each other, banging into each other, colliding and interacting"³⁸.

Appendix:

Figure 1: Screen shot illustrating the main interface of "Nine Attempts to Clone a Poem".



Figure 2: Screen shot illustrating the main interface of “Birds Still Warm from Flying”.



Notes

1. “Jason Nelson”, https://wikipedia.org/wiki/Jason_Nelson. Accessed (10th August, 2015). See also: Alice Bell, et al., *Analyzing Digital Fiction*. (Routledge: New York). 2014. p. 75. Also: Chris T. Funkhouser, *Prehistoric Digital Poetry: An Archaeology of Forms*, 1959–1995. (The University of Alabama Press: Alabama), p. 18.
2. Mail correspondence with Jason Nelson, 25th August, 2015.
3. Jason Nelson, www.secrettechnology.com/JasonNelsonArtistCV2.pdf. Accessed (10th August, 2015).
4. Any attempt on the paper to fully describe digital poetry remains incomplete due to the peculiarity of the poetic medium. Hence, it is highly recommended to visit the following website to “experience” the texts under consideration: <http://www.secrettechnology.com>.
5. Giovanna Di Rosario, *Electronic Poetry: Understanding Poetry in the Digital Environment*. (Jyväskylä: University of Jyväskylä, 2011). P. 276.
6. Chris T. Funkhouser, *Prehistoric Digital Poetry: An Archaeology of Forms* (1959–1995). (Alabama: The University of Alabama Press, 2007). p. 22.
7. Debora Richey and MonakKratzert, “I Too Dislike it: The Evolving Presence of Poetry on the Internet”, <http://www.haworthpress.com/web/JLA>. 2005, p. 46. Accessed (11th August, 2015).
8. George P. Landow, “The Definition of Hypertext and its History as a Concept”, www.cyberartsweb.org/cpace/ht/jhup/history.html. (Accessed 21st August, 2015).
9. A rhizome is any fleshy stem that grows horizontally underground, its roots and shoots can grow from any part of it, it does not have a top or a bottom, it spreads over large areas. “Rhizome”, Microsoft Encarta 2009 DVD. (Redmond: WA). Microsoft Corporation.
10. David L. Hoover, et al, *Digital Literary Studies: Corpus Approaches to Poetry: Prose and Drama*. (New York: Routledge). 2014. p. 148.

Sometimes non-linear and interactive texts can appear to be generated. Nelson is the author/ creator of all the elements of his works. He sees that everything in a digital writing

work is a critical text. The sounds, the movement, the images, animation, interface, interactivity, code, words, grammar etc....are all important texts in a digital poem or fiction. (Mail correspondence with Jason Nelson. 25th August, 2015).

11. Debora Richey and MonakKratzert, P. 5.

12. Joseph Tabbi, *Electronic Literature as World Literature: The Universality of Writing Under Constraint*. Porter Institute for Poetics and Semiotics. Duke University Press. p. 17, 2010. This incorporation of the text with other semiotic systems (like sound, image, video,...etc.) was described by critics in terms of (anthropophagy, consumption, creative cannibalism, devouring, and remediation) in which the verbal text is the weaker system which is in a lost competition with other semiotic systems.

See: Roberto Simanowski, "Digital Anthropophagy: Refashioning Words as Image, Sound, and Action", 2010. *Leonardo*, Vol. 43. P. 160.

13. Funkhouser, p. 7.

14. Stephen Ramsay, *Reading Machines*. (Illinois: University of Illinois Press, 2011). pp. 32-33. Also: Rosario, 2011. p. 80.

15. German critic Wolfgang Iser stressed the virtuality of text (in the sense of the inherent ability or potential to come into existence) which exists between two poles: the artistic pole, which is related to the author, and the aesthetic pole which is related to the reader. Iser saw that the reader who participates or interacts with the text fills with his/her imagination whatever gaps there are in the text by making cultural and historical connections between the existing structures of the text. Thus the gaps will disappear and the text turns into an aesthetic object. (See: Michael Burke, ed., *The Routledge Handbook of Stylistics*, (Routledge: New York). 2014. pp. 71-72.).

16. Rosario, 2011. P. 276.

17. Dada was a European artistic and literary movement of the early 20th century whose work was characterized by anarchy, irrationality, and irreverence. It appeared in reaction to the unprecedented and incomprehensible brutality of World War I (1914-1918). Dadaists saw that European moral values like nationalism, militarism, rational philosophy were implicated in the horrors of the war. Thus, they considered their call an invitation to embrace life.

Nancy Princenthal, "Dada", Microsoft Encarta 2009 DVD. (Redmond: WA). Microsoft Corporation.

18. Rosario, 2011, p. 49. Also: Funkhouser, p. 33.

19. Funkhouser, p. 18.

20. Rosario, 2011, p. 45. It must be mentioned here that the French poet Stéphane Mallarmé (1842-1898), one of the originators of the symbolist movement, promoted randomness in events and rejected the conventional use of page and syntax.

"Stéphane Mallarmé", Microsoft Encarta 2009 DVD. (Redmond: WA). Microsoft Corporation.

21. Rosario, 2011, p. 46.

22. Funkhouser, p. 12. Nelson explains that the spacing represents the distances between the various sections of the work, the attempts to clone. The spaces are similar to DNA and the space separating each new gene. Many of his works are very spatial, working with the geography of the screen. (Mail correspondence with Jason Nelson. 25th August, 2015).

23. Ibid., p. 15.

24. A famous early example is Guillaume Apollinaire's concrete poems or what he called "calligrammes" in which the typography of the poem took the shape of the image described. (Rosario, 2011, pp. 47-48).

25. Rosario, 2011. pp. 81-82.

26. Giovanna Di Rosario, "Analyzing Electronic Poetry: Three Examples of Textualities in Digital Media". (ljublana: Primerjalnaknjževnost). 2013. p. 26.
27. Kim Knowels, "Performing Language, Animating Poetry: Kinetic Text in Experimental Cinema", p. 46.
28. Giovanna di Rosario, "For an Aesthetic of Digital Poetry", Revue des Littératures de l'Union Européenne, No. 5, 2006. P. 53.
29. Funkhouser, p. 155.
30. Rosario, p. 99.
31. Funkhouser, p. 38.
32. Kim Knowels, p. 49.
33. Ibid., p. 47.
34. Alice Bell, et al., Analyzing Digital Fiction. (Routledge: New York). 2014. p. 5.
35. Mail correspondence with Jason Nelson. 25th August, 2015.
36. Friedrich W. Block & Rui Torres. "Poetic Transformations in(to) the Digital". E-poetry. 2007, Université Paris. p. 3.
37. David L. Hoover, et al, Digital Literary Studies: Corpus Approaches to Poetry, Prose and Drama. (New York: Routledge). 2014. P. 146.
38. Mail correspondence with Jason Nelson. 25th August, 2015.

Bibliography

Bell, Alice, et al., Analysing Digital Fiction, New York: Routledge. 2014.

Burke, Michael, ed., The Routledge Handbook of Stylistics, New York: Routledge. 2014.

Block, Friedrich W. & Torres, Rui, "Poetic Transformations in(to) the Digital", E-poetry, 2007, Université Paris.

Funkhouser, Chris T., Prehistoric Digital Poetry: An Archaeology of Forms (1959–1995), Alabama: The University of Alabama Press. 2007.

Hoover, David L., et al, Digital Literary Studies: Corpus Approaches to Poetry: Prose and Drama, New York: Routledge. 2014.

Landow, George P., "The Definition of Hypertext and its History as a Concept". www.cyberartsweb.org/cpace/ht/jhup/history.html. Accessed (21st August, 2015).

Mail correspondence with Jason Nelson, 25th August, 2015.

Microsoft Student DVD. Microsoft Corporation. 2009.

Nelson, Jason. www.secretechnology.com/JasonNelsonArtistCV2.pdf. Accessed (10th August, 2015).

Richey, Debora and Kratzert, Monak. "I Too Dislike it: The Evolving Presence of Poetry on the Internet", <http://www.haworthpress.com/web/JLA>. 2005. Accessed (11th August, 2015).

Rosario, Giovanna Di. "Analyzing Electronic Poetry: Three Examples of Textualities in Digital Media".

http://elmcip.net/sites/default/files/files/attachments/criticalwriting/dirosario_analyzing.pdf.ljublana: Primerjalnaknjževnost,2013, 36,1,.

, Electronic Poetry: Understanding Poetry in the Digital Environment, Jyväskylä: University of Jyväskylä. 2011.

_____, "For an Aesthetic of Digital Poetry". Revue des Littératures de l'Union Européenne, 2006. No. 5.

Ramsay, Stephen, Reading Machines, Illinois: University of Illinois Press. 2011.

Simanowski, Roberto, "Digital Anthropophagy: Refashioning Words as Image, Sound, and Action", Leonardo, 2010. Vol. 43.

Tabbi, Joseph, Electronic Literature as World Literature: The Universality of Writing Under Constraint, North Carolina: Duke University Press. 2010.

Knowels, Kim, "Performing Language, Animating Poetry: Kinetic Text in Experimental Cinema", Journal of Film and Video. Spring, 2015. 67.1.

Wikipedia, https://wikipedia.org/wiki/Jason_Nelson. "Jason Nelson". Accessed (10th August, 2015).